Ibn-Barraān, Abd-as-Salām Ibn-Abd-ar-Rahmān Ibn-Muhammad

al- uz a-ānī min kitāb Tanbīh al-afhām - BSB Cod.arab. 83

[S.l.] [1594] = 1002 h.

urn:nbn:de:bvb:12-bsb00016612-6


Co arab.

الجزء الثاني من كتاب تنبيه الأفهام إلى تدبر الكتاب الحكيم

وتعرف الآيات والنبأ العظيم

لمولانا الشيخ الإمام الحبر البحر الهمام الجامع

بين تحقيق علمي الطريقين بلا كلام

عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد

بن عبد الرحمن الإشبيلي

المعروف بابن برجان

اللخمي المغربي

رضي الله عنه

آمين

من شابه صحب أفذاذه .. بالباب بين الدروع السهام

وما محلك سوى أنه .. الشفاء سواه بسهول النيه

وتقايه .. نال ما بين كثير .. وحاز في البحر وسرائر مغانم

[redacted]

فائدة قال الشيخ الشعراني لا ولي للعالم أن لا يزور ولا يسوع له على الكتاب والسنة مثل الطرفين ليلا يضل العوام ويعتقدون أن ذلك [illegible] من الطريق الجيد ما لم يكن العالم حاذقا ولا يقتدى به العوام فيهلكوا والحمد لله انتهى من كتاب الأخلاق للشيخ الشعراني

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الاسرا

قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا الى قوله انه هو السميع البصير التسبيح
التنزيه لله جل جلاله وهو ابعاد كل ما لا يجوز عليه من صفات المحدثين ونقايص المخلوقين وافات
المربوبين سبحانه وله الحمد لا اله الا هو العلى الكبير ومجيئه على وزن فعلان فذلك لانها كلمة صدرت
عن حقيقة باطنة ومما فطر الله عليه العرب الذى نزل القران بلسانها ان فرقوا بين بنا مصدر
ما صدر عن فعل باطن وبين بنا ما ياتى عن مصدر فعل ظاهر **يقال** من ذلك عدى فلان على
يعدو عدوانا من الاعتدا ليس كقولهم عدا الفرس يعدو عدوا اذا احضر وهى ايضا كقولهم قرات
اقرا قراة واسم المقرو قران وقربت اقرب واسم المقرب قربان وقطعت اقطع واسم المقطع
قطعان فواحد السبحات سبحة كخطوة وخطوات وكقربه وقربات واسم المقرب وهو ايضا
كحسبان من حسبت احسب حسبا واما نصبه فعلى المدح وسبحات الله مدايحه ومحامده
وثناوه العلى وقد **قيل** انه من سبحت تسبيحا واسم الكلام المسبح به سبحان مثل قربت
اقرب والاسم منه قربان والتسبيح اعنى قولهم سبحان يكون بمعنى الثنا والتنزيه كما تقدم ويكون
بمعنى التعجب كما **قال** الشاعر سبحان من علقمة الفاخر وتسبيح التعجب اصله التنزيه
والثنا الحسن فى حق الله سبحانه وله الحمد **قوله تعالى** اسرى بعبده اذا كان الفعل معدى كان
اسرى ومتى كان غير معدى فهو سرى **قال** الشاعر
سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان **يقال** من ذلك سرى
وحده وسرى ليلة وكان هذا اسرا برسول الله صلى الله عليه وسلم انتظم اول هذه السورة
بمعنى اخر النحل من ذكر ملة ابرهيم وذكر اصحاب السبت وذكر نبوة محمد صلى الله عليه السلام وامره اياه
بان يدعو الى سبيل ربه عز وجل ثم تمدح باسرايه بعبده وايتايه موسى الكتاب وجعله هدى لبنى
اسرايل ثم **قال** الا تتخذوا من دونى وكيلا فحصر معنى الرسالة كلها الى ما فى قوله الا تتخذوا
من دونى وكيلا من معنى التوحيد وخالص التعبد الذى حاله التوكل ثم **قال** ذرية
من حملنا مع نوح ذكر منته القديمة اذ لم يجعلهم من الهالكين بالكفر وعرض باقتضا الشكر بقوله
انه كان عبدا شكورا والشكور هو العبد الذى ادخل نفسه فى السلم كافة فهو لا يتبع خطوات
الشيطان ومن كانت حالته الشكر فهو يعمل الحسنات فيكتب له فى العمل الاعلى ويكون كتابه
فى عليين ان اذنب بادر بالتوبه والاعمال فى طاعة ربه والسيات ممحوة والحسنات مثبتة ويصعد
هذا الى الذين يدخلون الجنة بغير حساب **قوله تعالى** ليلا من المسجد الحرام جاء باسم الليل
هنا والسرى معهودة الا تكون الا ليلا وانما ذلك لانه الاسرى وهو يكون بالليل ويكون بالنهار
اذ الاسرى ذهاب به عن هذه الدار وما فيها الى ما قد شاه الله ان يظهر له فيما هنالك فهو باطن
فى حق المسرى به ليس كذلك السرى الذى هو بالاجسام **وقال** من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا اراد وهو اعلم تبيين بعد المسافه مع ذكر الليل
وعجب من ذلك وتمدح وانما هو معهود التعجب بما يزيد على المعهود من اظهار المقدور الغايب

وقد تقدم صح

تحرق به العوائد وسمي بيت المقدس الاقصى والمتكلم منه المنتقل عنه المسجد الحرام اينا منه
جل ذكره بانه سيحدث للمسلمين مسجدًا ثالثًا وهو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينه فكان مسجد المدينه هو الادنى اى الى المسجد الحرام وقال انه بارك فيما حوله اى بالثمار
وتفجير الانهار وربما سميت تلك الارض مقدسه ومباركه لتجلي المبارك القدوس عز جلاله
فيها لموسى عليه السلام وتكليمه اياه فيما هنالك قال الله عز وجل نودي ان بورك من في النار
ومن حولها وقال انك بالوادي المقدس طوى فليس يبعد مع هذا ان يكون الله جل ذكره ابقى بركة
تجليه فيما هنالك الى يوم القيمه ولعلمه في الازل بما يكون من ذلك سماها في الكتب الاولى كذلك
كما سمى يحيى ومحمدًا لعلمه السابق فيهما وغير ذلك وما من احد الا هو معلوم عند الله جل
جلاله باسمه واسم ابيه وانما سمي كلًا بما هو عامله وبما اليه اوجده وما اليه ماله فافهم

فصل وجاء فيما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ركب البراق
وسار معه جبريل صلوات الله وسلامه عليهما الى بيت المقدس قال فربطت البراق بالحلقه التي
تربطها الانبياء ودخلت المسجد فصليت فيه ركعتين الى قوله واتيت بالمعراج ووصفه
وذكر انه عرج به الى السموات سماءً سماءً الى ما علا فوق ذلك **تنبيه**
فرق جل جلاله ذكر الاسراء بعبده بذكر الليل من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وذكر
رسول الله اتصال الاسراء بالعروج الى العلى ولم يصف بالاسراء الا ما بين المسجدين
ارى ذلك والله اعلم لعدم الليل في السموات العلى فوصف بالاسراء ما يسكن فيه الليل والنهار
قوله تعالى لنريه من اياتنا يريد وهو اعلم الايات التي اراه بين المسجدين من مشيه في ارض
فيحاطيبه ثم في ارض عمه منتنه فقال له جبريل في الطيبه انها ارض الجنه وفي المنتنه انها ارض
جهنم وما اراه من داعي اليهود اياه ثم داعي النصارى ونداء المراة اياه ذات الزينه والحلي حتى
كادت تغشاه واتيان جبريل اليه عليهما السلام بالانائين احدهما خمر والاخر لبن واول
انا الخمر بالغوايه وانا اللبن بالفطره والفطره الاسلام ولقاه موسى قائمًا في قبره يصلي
وعيسى في موضع بين المسجدين يصلي وتوصيتهما اياه بامته ولقاه ابرهيم تحت الشجره حوله
اكثر صبيان راه قط وراى رجلا يحش النار وهو ملك خازن النار ثم لقاوه عيسى
وموسى والانبيا عليهم السلام في السموات على منازلهم الى غير ذلك مما اراه الله في طريقهما الى بيت
المقدس هذا الى ركوبه البراق ورويته الرجلين وهو نايم عند الكعبه فقال احدهما للاخر احد
الثلاثه بين الرجلين قال فاخذا بيده وشقا عن بطنه وغسلاه بماء زمزم وملاءاه حكمةً
وايمانا قال ثم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل مضطرب الاذنين
يضع حافره عند منتهى طرفه قال فاذا اصعد في جبل ارتفعنا رجلاه واذا هبط من جبل
ارتفعنا يداه هذه كلها ايات اراه الله اياهن في الارض ثم الى اياته في السموات ثم الى
العلى من روية الانبياء على منازلهم والبيت المعمور والجنة والنار والكوثر وما هنالك
والملكوت الاعلى والى السدره المنتهى وما غشيها وما علمه واوحى اليه ما اوحى واختلف

فى هذا الاسرا أكان بجسمه او بروحه صلوات الله وسلامه عليه وهل هى رويا صادقة او
هى نقله بجملته الى ما اريه وشاهده واسم العبد يقع على الجملة وعلى النسمة او الروح او الباطن
المكنى عنه بالمثال ولفظ الرويا التى ذكرها الله فى قوله وما جعلنا الرويا التى اريناك الا فتنة
للناس يقع على الرويه مشاهدة ويقع على رويا المنام.

فصل

قال الله عز من
قائل ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى
ما زاغ البصر وما طغى. فاخبر جل جلاله نصا غير محتمل انها كانت منه روية بصر والرويا ما هى
وحى وهى جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقد يراها المومن والكافر والعالم والجاهل
اذ هى من النبوة المبثوثة فى العالم الموجوده عن اثارة الحق المخلوق به العالم كله. وهذه تنشو صعدا
الى رويا النبوة المحوية الخاصة كرويا ابرهيم ويوسف وكثير من رويا محمد صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين وعلى الاغلب فما يقص نبى من رويا الا قرن بها قرينة تدل بها على انها رويا
منام. كقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم رايت سيفى قد انقطع وبينا انا نائم
عرض على الانبيا وبينا انا نائم اتيت باناء لاشرب فناولت فضلى لاصغر فقيل لى كبر كبر
وقال ابرهيم عليه السلام يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك وكذلك رويا يوسف عليهم
السلام وغيرها ذلك لانه لما كان المصاحب لاحوالهم الوحى ميزوا روياهم هذه بذكر المنام. وسياق
حديث الاسراء يعطى حال اليقظة لا حال المنام من لدن قوله عليه السلام بينا انا نائم عند
الحجر او قال عند الحطيم اتانى رجلان فقال احدهما للاخر احد الثلاثه بين الرجلين فاخذانى
فشقا بطنى ثم غسلاه الحديث. وقد كان من قريش اعظام لهذا الشان وتكذيب ويقول قائلهم
ان ما بيننا وبين بيت المقدس مسيرة ثلثين يوما ويقول محمد انه قطعها من ليلته مارا
ومقبلا واتم ليلته فى مضجعه ولو كان اخباره اياهم بذلك على سبيل قصص الرويا لم يكن منهم ذلك
وقد قيل ان كثيرا منهم رجع عن رايه فى الاسلام يوميذ ولو كانت رويا منام لم يكن ذلك كذلك
اذ قد يرى غيره ممن ليس فى منزلته انه يذهب به فى الرويا مسيرة اشهر واكثر ويصعد به الى السما
ونحو هذا ويحمل اللفظ على ظاهره اولى اذ هو الاسرى لا غير وامور النبوة خارجة عن مفهوم
العوايد والاسراء له سماء سماء كلهم يقولون وقد بعث اليه فيقولون مرحبا به ولنعم المجى جاء
فهذا اخبار منهم عن سنة مسلوكة بهم معشر الانبيا والرسل واعلام بتفاضل مجيهم ختم
الله جل جلاله الايه باسمين ينبى بذكرهن فقد عنده انه الاسراء ظاهر الله اعلم بكيفيته وبما هو ثم
رسله عليهم السلام وان ذلك مما ينشو. قال الله عز وجل انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه
فجعلناه سميعا بصيرا. فان الذى نشاه من كونه نطفة مهينه وجمع خلقته من امشاج اثارة الفتح
والفيحين فى طبقات الخلقة فى خزاين السمى والارض الى ان جعله سميعا بصيرا قادر على ان ينشئه
نشا اخر الى ما ذكرناه. انما هو النوم وغايته التى يصير اليها الموت وفى الموت الحياة
وينشو ذلك بعضها الى الرويا والرويا تنشو الى الاسراء كالحياة حياتان حياة الاجسام تنشو الى
الحياة الكبرى فى الدار الاخرة والحياة حال الموت وهى شبيه اليقظة حال النوم ينشو ذلك الى

في النبوة اصل لها وهو معنى قول الملائكة والانبيا في السموات حين كان جبريل عليه السلام يستفتح

حياه الشهدا، ثم الذين نهينا ان نسميهم امواتا فالتي في بينشق الى الرفع هذه بواطن غايات غات
علينا الا وجودا يجدها العقل ايمانا وهي ظواهر لاهل الاخرة واهل الافق المبين و فيما اومانا اليه
لمن تدبر اعظم دليل على ان الامر يسير غير عسير وقد تقدم من الكلام في مثل هذا ما يشرف به ذو اللب
على واضح السبيل • قوله عز وجل وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسراييل الا
تتخذوا من دوني وكيلا • اخبر الله جل ذكره ان كتاب موسى عليه السلام هدى لبني اسرايل
وانه وان كان قد قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فانا قد شركناهم ايضا في الزام اقامة
الدين على سنن التوحيد • قال الله عز وجل ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ثم نحن واياهم مشتركون
فيما لم ينسخ منه بالقران • قال الله جل من قايل اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد نزل القران
منازله وبين ناسخه منسوخ ما قبله ونحن القايلون امنا به كل من عند ربنا • ثم قال عز من قايل
ذرية من حملنا مع نوح نصب ذرية على المدح او هم المهتدون منهم اشار بهذا وهو اعلم الى معنى
قوله يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك • ولما ذكر نوحا اثنى عليه بقوله
انه كان عبدا شكورا • كما امرنا ان نسلم عليه وعلى اخوانه وابنايه من الانبيا والمرسلين • بقول
جل من قايل وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين • وقال مثل
هذا في غيره منهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين • ويمكن ان يكون نصبه على الندا • وذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم نوحا تذكيرا به ودعا به الى ما جا به من الايمان بالله والتقوى والتبري وطاعة
الله وشهر في ذلك بني سوايل ثم يقول على ذلك اقتدوا بابيكم نوح انه كان عبدا شكورا • قوله عز قايل
وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين الى اخر القصة • قضينا هنا يعني
حتمنا اي الزمنا والقضا ان تصرف الى وجوه فمعناه التمام والفصل يقول الله عز وجل كان على
ربك حتما مقضيا • وقراها ابن كثير في الكتب على الجمع لتفسدن في الارض مرتين • وقراها ابن عباس لتفسدن
في الارض باليا مضمومة وفتح السين فمعنى هذه الاية اخبار من الله جل ذكره بما يصيبهم من جزا على
فسادهم في الارض مرتين فتفسدون اي تقتلون وتاسرون ويسلط عليهم من يفعل ذلك بكم وقد
كان ذلك • ثم نظم بذلك قوله جل من قايل فاذا جا وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا اولي باس
شديد هم فارس مع بخت نصر فجاسوا خلال الديار والجوسان هو التردد مع فساد وكان وعدا
مفعولا • وفيما قيل ان الله تعالى اوحى الى ارميا عليه السلام لما جا اجلهم وحان مضمون
الكتاب بموافعة الفساد المذكور منهم بعث اليهم رسوله ارميا عليه السلام • وقال له
من قبل ان اخلقك اخترتك ومن قبل ان اصورك في الرحم قدستك ومن قبل ان اخرجك من بطن
امك طهرتك ومن قبل ان تبلغ اشدك نبأتك ولامر عظيم اجتبيتك • وبعد كلام قال له واني باعثك
الى خلقي لتبلغهم رسالاتي فتستحق بذلك اجر من اطاعك منهم لا ينقص ذلك من اجورهم شيا
وان قصرت عنها استحققت في ذلك وزر من تركت في عماه لا ينقص ذلك من اوزارهم شيا •
انطلق الى قومك فقم فيهم وقل ان الله ذكركم بصلاح ابايكم فحمله ذلك على ان يستتيبكم يا معشر
ابنا الانبيا وسلهم كيف وجد اباوهم غب طاعتي وكيف وجد هولا غب معصيتي هل علموا

ان احدًا اطاعني فشقي بطاعتي وان احدًا عصاني فسعد لمعصيتي فان الدواب اذا ذكرت وطانها
الصالحة نزعت اليها وان هولاء القوم تركوا ما اكرمت عليه اباهم وابتغوا الكرامه من غير وجهها
اما احبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادي خولًا فيعبدونهم من دوني ويحكمون فيهم بغير كتابي حتى
اجهلوهم امري وانسوهم ذكري وغروهم مني فبطروا نعمتي وامنوا مكري وبدلوا كتابي ونسوا
عهدي وضيعوا امري حتى دان لهم العباد بالطاعة التي لا تنبغي الا لجبار غيري وهم يحرفون بذلك
كتابي ويعتزون من اجله على رسلي جراءة وغرة وفرية علي وعلى رسلي فتعالى جلالي وعلو مكاني
وعظمة سلطاني وهل ينبغي ان يكون لي شريك في امري الى قوله واما قراوهم وفقهاوهم فيتقادون
للملوك فيتابعونهم على البدع التي يبتدعون في ديني ويطيعونهم في معصيتي ويوفون لهم بالعهود
الناقضة لعهدي فهم جهلة فيما يعلمون اميون فيما يتلون لا ينتفعون بشي مما علموا من كتابي واما
اولاد الانبياء فمقهورون مغرورون يخوضون مع الخائضين يتمنون على مثل نصرة اباءهم والكرامة التي
اكرمتهم بها ويزعمون انه لا احد احق بها ولا اولى بذلك منهم بغير صدق ولا تفكير ولا تغيير الى قوله
واني تانيت بهولاء القوم لعلهم يرجعون فاطلت وصفحت لعلهم يستحيون واكثرت ومددت في
العمر لعلهم يتذكرون فاعذرت كل ذلك امطر عليهم السماء وانبت لهم الارض والبسهم العافية واظهرهم
على عدوهم فلا يزدادون الا طغيانًا وبعدًا مني فحتى متى هذا ابي يتمرسون او اياي يخادعون اني
اقسمت بعزتي لاتيحن لهم فتنة يعود الحليم فيها حيرانا ويضل راى ذي الراي وحكمة الحكيم ثم لاسلطن عليهم
جبارًا قاسيًا ملكًا عاتيًا البسه الهيبه وانزع من صدره الرحمه والرافه يتبعه عدد كثير
وسواد مثل سواد الليل المظلم له عساكر مثل قطع السحاب ومواكب مثال الجبال كان خفيق
راياتهم طيران النسور وكان صهيل فرسانهم زئير الاسود لا يعرفون وجوههم ولا يفقهون كلامهم
ولا يرحمون بكاهم يعيدون العمران خرابا والقرى وحشة قلوبهم قاسية لا يفيقون ولا
يستفيقون ولا يراقبون ولا يرحمون يجولون خلال الديار باصوات مثل نعيب الاسد تقشعر
من هيبته الجلود وتطيش من سمعه الاحلام وجوههم كوجه ظاهر عليها المنكر وعزتي وجلالي
لاعطلنها من كتبي وقدسي ولاخلين مجالسها من انسها ولاوحشن مساجدها من عمارة الذين كانوا
يتزينون بعمارته لغيري ويتهجدون فيها ويتعبدون لكسب الدنيا بالدين ويتفقهون فيها لغير العلم
ويتعلمون لغير العمل ثم لابدلن ملوكها بالعز الذل وبالامن الخوف وبالنعمه الجوع وبطول العافية
الوان البلا ولاعيدن فيها بعد النجب والاصوات صياح الهام وبعد صهيل الخيل عواء الذياب
وبعد القصور الشامخات عصار العجاج وبعد الانس الوحشه ولابدلن نساءها بالاسورة الاغلال
وبطوق الحرير وقلايد الدر والياقوت سلاسل الحديد وبالوان الطيب والدهن النتن والقتار
وبالجلوس على الزرابي المشي في الاسواق وعبارة الانهار ثم لادوستهم بالوان العذاب حتى
لو كان الكاين منهم جاثمًا لوصل اليه الخوف وحق به البلا حتى يقتلعه من ذلك المكان فاني انما
اكرم من اكرمني واهين من هان عليه امري وبعد كلام قال عز وجل ان من خلا قبل
هولاء من العاصين من القرون كانوا يستخفون لمعصيتي فاسترها عليهم وان هولاء القوم انما

ساعون

يتنازعون بمعصيتي ويظهرونها في الانديه والافنيه وبطون الاوديه وظلال الشجر وروس
الجبال لا احبارهم يقولون اتقوا الله ولا علماوهم ينتفعون بما علموا ولا ولاتهم ينتهون عن المنكر
حتى عجت الارض منهم ومن اعمالهم وبهتت السماء وتالمت منه الجبال وذعرت منه الوحش
وانقطع الحيا من السما فلما فعلوا ذلك امرت السما فكانت عليهم طبقا من حديد وامرت الارض
فكانت صفيحة من نحاس فلا سما تمطر ولا ارض تنبت فان امطرت خلال ذلك من شي فبرحمتي للبهايم
وان زرعوا عليها شيئا نزعت منه البركة يدعوني فلا استجيب لهم ويسالوني فلا اعطيهم ويتضرعون
الى فلا ارحمهم ويرفعون الى ايديهم فاصرف رحمتي عنهم يقولون ربنا قد احسنت الينا
والى اباينا حفظتنا في اصلابهم وربيتنا في صغرنا فارجع اليهم اني ابتدى عبيدي برحمتي
فان قبلوها اتممت وان استزادوني زدت وان ابوا علي ابيت وان ادبروا غضبت فاذا
غضبت عاقبت ولا يقوم شي لعذابي ولا يدوم شي مع سخطي **قال** فلما قال لهم ارميا
عليه السلام ما امره ربه من ذلك كذبوه وقالوا ما نعلم احدا اعظم على الله فرية منك انك
تزعم ان الله مهلك اوليايه ومخرب مسجده ومن على الارض من عباده وتوحيده وكتابه حتى لا
يعبد ولا يذكر ولا يسبح ثم وقعوا به فضربوه وحبسوه فلما فعلوا به ذلك بخرهم الله ما وعدهم
وسلط عليهم بخت نصر فسار اليهم فيما لا يحصيه العادة ولا يعلمه الا الله عز وجل ثم حصرهم في بيت
المقدس لا يملكون من الارض شيئا الا بيت المقدس وبعد كلام وقصص قال فحصرهم حتى
ماتوا في الحصار كل ذلك يعرض عليهم ان ينزلوا على حكمه فيابون ثم لم يجدوا بدا من ان ينزلوا
على حكمه فقتل مقاتلتهم كل قتله ومثل بهم كل مثله وفيما ذكر انه مما تقدم ذكره قال لما
اخرج بنوا اسرايل من بيت المقدس الى العراق كان في جملة الماسورين نبي من الانبيا فاحتاج
بعضهم ان يسالوه عن مسئلة فاتى ذلك النبي عليه السلام اناس منهم يسالونه عن مسالتهم فخرج
عليهم من المنزل الذى كان فيه وكان عنده عجوز يخدمها فقاموا اليه وسالوه عن بعض ما هم فيه فاذا
هو بخرقه على راسه فسالوه ما هذه الخرقة قال كنت عجزتها فنعست فضربتني فشجتني وكان على
عنقه حرج وقال اشعيا عليه السلام ان الرحمن اوحى لي انه يوشك ان ترفع الكرام
من الارض فلا يكرم الصغير الكبير **فهذه اولاهما** اتبع ذلك قوله جل جلاله وتعالى
علاوه وشانه ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا يريد وهو
اعلم اكثر عددا من اهل فارس لما استنابهم وعاقبهم بما تقدم ذكره عليهم فرد لهم الكرة على عدوهم ثم
يقول الله جل ذكره ان احسنتم يعني في هذه التوبه احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فكان
من ذلك ما شا الله ثم افسدوا في المرة الثانيه يقول الله جل من قايل فاذا جاء وعد الاخرة
اى على ذلك من اساتكم ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا
التبار الدمار والهلاك ذكر انه سلط عليهم الروم ففعلوا بهم ما ذكره من التبار والدمار وذكر
انهم غلبوهم على انفسهم كما قال جل جلاله ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وهذا
على قراة ابن عباس رضي الله عنه لتفسدن في الارض مرتين وعلى قراة الجماعة فسادهم الذى من اجله

الاخرهم

افسدوا واطلت في وصف حالهم ومصابهم لأعظ نفسي ومن بلغ فانه ما من شي ذكره الله لرسوله
اوسيا عليه السلام مما عابهم به وعاقبهم عليه الا وقد تكامل فينا معشر هذه الامه وذكر انهم كان
فيهم ابنا الانبيا وكان فيهم الانبيآء يوحى اليهم فكيف بنا في الغيبه والغربه مع ظهور الفساد في الارض
وبيع الدين بيسير الدنيا وترك الحق لا لعوض ننال به بدلا من ذلك فانا لله وانا اليه راجعون
نسال الله الرحيم ان يتداركنا برحمته انه قريب مجيب يقول الله عز من قايل
عسى ربكم ان يرحمكم هم اليوم في هذه الفترة مضروب عليهم ذل الجزيه يؤدونها عن يد وهم
صاغرون والرحمه المذكوره هنا هي رحمة الامتاع بنفع في الدنيا ولا نفع لها في الاخره والرحمة لها
النافعه هي الرحمه الموصله الى خير الاخره فقوله عز وجل ولتعلن علوا كبيرا تاره ثالثه اذا اتى وعد
علوا علوا كبيرا وقالوا قولا عظيما بخروج الدجال لعنه الله فيهم فيكون لهم معه سابقه الى الضلاله
واستجابة منهم الى الكفر فذلك قوله عز من قايل لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا
ثالثه من فسادهم ثم لا يتبعون بذلك الا قليلا فينزل عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه فيهلكه
فهنا يكون على قراءه ابن عباس تفسدون ثالثة يقتلون فلا يجنهم شي ولا ينجوهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سوى شجر الغرقد فانها من شجرهم وانما ذلك لانها امة من الامم فلا تستاصل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت بقتل الكلاب حتى ذكرت انها امة من الامم واقتلوا منها
ذا النقطتين والاسود البهيم فانه شيطان يقول الله عز من قايل في هذه الثالثه وان عدتم اي الى
الفساد عدنا بالعذاب ثم اخبر عن الانقراض وقربه من يومئذ بقوله وجعلنا جهنم يومئذ للكافرين
حصيرا اي سجنا وحبسا المحصر بعدو او مرض او فقر او انقطاع حجة محبوس عما يؤمله ويقال
للحبس حصير وللملك الطويل الحجاب حصير

فصل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وفي اخرى
حتى لو كان منهم من اتى امه جهارا لكان منكم من يفعل ذلك فاعلم العلم رحمكم الله واحسنوا
العبره فلقد تجاوزنا افعالهم وافعال المهلكين من كفار الامم سوانا وسواهم الا الكفر الصراح ولم
يكن الله جل ثناوه ليقص علينا انباءهم ويخبرنا باخبارهم تعييرا لهم ولا خوضا في ذكر معايبهم دون فايده
بل ليذكرنا ويعظنا رحمة منه بنا ونصيحة لنا يقول الله جل من قايل لانذركم به ومن بلغ البلاغ
على وجهين احدهما بلوغ الحلم والثاني البلوغ الى ان ينفع فيه النذاره والتذكره بقوله انما تنذر الذين
يخشون ربهم بالغيب وقوله سيذكر من يخشى وما يتذكر الا من ينيب وهو ايضا بمعنى
التبليغ لانذركم به يعني العرب ومن بلغه القران وهذا الذكر من الامم عام بل كلما قصه علينا
من معايب من مضى اشارة الى ما يصيب هذه الامه من فتن وبلايا والمستدل به على ذلك هو ما
اصاب من مضى من اهل الكتابين ومن غيرهم وقد اصابنا في كثير من البلاد والاقطار
واكثر الاحوال ما اصاب بني اسرايل وان كان وله الحمد لم يبلغ الى الاستيصال كما وعد الله
جل ثناوه رسوله عليه السلام ونحن الان وهم على حال موذنه بحالة منتظره غير انا ننتظر الفرج
برضى من الله عز وجل وهم ينتظرون ذلك بغضب من الله عليهم وسخط نعوذ بالله من ذلك

اعقب ذلك قوله الحق جل جلاله ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم يهدى الى سبل السلام والى الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض نعم وهو يهدى الى علم ما قد كان وما هو كاين هذا لمن استرشده واستهداه ولقن عنه ثم قال عز من قايل ويبشر المومنين الذين يعملون الصلحات ان لهم اجرا كبيرا وبالضد للذين لا يومنون بالاخرة قوله عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين ليس عند ربكم ليل ولا نهار انما هو الافق المبين نور ساطع وماتحت الارضين ظلام مطبق ولما كان ما هاهنا موضع الوسط انهى اليه نورا مضيا ما هنالك جعل الشمس عليه دليلا سماه نهارا واصعد من ما تحت الارض ظلاما جعله موضع المحو سماه ليلا جعله اية على حقيقة اخرى وقد كانا معا الهيه الظلام وكان ما هاهنا اقرب الى النور لغلبة النور على الظلام فمحاسنه موضع الليل وجعله ابة اخرى وقد كانا معا ابة واحدة فصيرهما بالتفصيل اثنين وجعل كل واحد منهما خالفا لقرينه اجراهما معا على دوار محكمه الدوار تقدير من عزيز عليم وقد قيل ان الخطوط التى فى القمر هو موضع المحو فان كان ذلك عن وحى فهى حجة قاهرة والا فذلك عن اقاضة حكم المحو فصل قال الله عز من قايل هو الذى جعل الشمس ضيا والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ثم قال ما خلق الله ذلك الا بالحق نفصل الايات لقوم يعقلون الى اخر المعنى فيكون الشمس والقمر هنا نورا وضيا آيتان على وجود ضيا الحق المبين ونوره فى الجنه وهما هنالك ايتان على معنيين الليل والنهار فيما هاهنا والمثل الاعلى به جل ذكره فى السموات والارض هو التنزيه العلى عن نقايص المحدثات وافات المكونات لا افول ولا محاق ولا تحرك ولا انتقال انما هو الاحتجاب والتجلى لا يخلف ذلك لوجود ظلام ولا ما هو الظلام اية عليه ولا شمس نهار ولا ما هو ذلك اية عليه فجعل جل ذكره الليل والنهار فيما هاهنا اثنين آيتين على ما هنالك وجعل القمر الى الليل وانما هو هادام قمرا والا فهو يطلع اول الشهر كالعرجون القديم ثم لا يزال يصعد ناشئا الى اربع عشرة ليله باربع عشرة منزله ثم هو بعد ينتقص بالمحاق الى ثمانيه وعشرين ليله ومثلها منازل ثم يسرى ليله وربما اسرى ليلتين فاذا دار الدور فهو شهر الى تمام اثنتى عشرة دورة فهو العام كذلك الشمس تنتقل فى مثلها من منازل البروج فمتى طلعت من مشرقها جارية الى مغربها فذلك النهار ثم ينسلخ النهار من الليل فاذا الحق مظلم ثم اذا اصبح فذلك اليوم فاذا قطعت الشمس نازلة الى اقصى منازل البروج الجنوبية بازلة اقصى منازل البروج الشماليه صاعدة فهى السنه وسنه الشمس ثلثمايه يوم وخمسه وستون يوما وربع يوم وجزء من مايه وستين جزء وكل هذا بالتقريب وعام القمر ثلثمايه يوم واربعه وخمسون يوما واحد عشر جزءا من ثلثين يوما بالتقريب نقول الله جل من قايل لتبتغوا فضلا من ربكم اى فى النهار وفى الليل ولتعلموا عدد السنين والحساب بالقمر وكل شى اى مما هنالك فصلناه فيما هنا تفصيلا فصله جل جلاله لترى اثار قدرته القاهرة وعلمه السابق ومشيته الغالبه وليدل على وجود الحق ولقا يه الحق ودونه الحق جل ذكره وتعالى جده وليعلم بهاتين الايتين عدد السنين والحساب واوقات العبادات وليدل بذلك على مدة اوقات كثير من موجودات الدنيا والاخرة وقد تقدم بعض ذلك قوله جل من قايل وكل انسان الزمناه طايره فى عنقه الطاير هو ما استحقه من مقتضى القسم الكلمه التامه وهى قوله جل قوله هولا للجنه وبعمل اهل الجنه يعملون وهولا للنار وبعمل اهل النار يعملون الحديث فلما اوجد كل واحد

والى م

سُمْلَتُه فعمل عمله واكل رزقه ووطى اثره وبلغ اجله الذى كتبه الحافظان عليهما السلام ثم اذا كان
يوم القيمه اخرج له نسخة ما عمله من عمل حوله كتابه الاول وهو اللوح المحفوظ فيصح هذا الكتاب
الذى طار له يومئذٍ فى الكلمه العليه والقدر السابق على ما تقدم له من كتاب بعضها يصح بعضًا وهو موضع
الحجه على المكلف والكتاب المستنسخ من عمله الذى ثبته عليه حافظاه يقول الله جل من قايل اقرا
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا لله الحجه الغالبه بقدرته القاهره فى سابق علمه وسوقه
العباد بارادته الى ما سبق فى مشيته لا يسال عما يفعل وهم يسالون عما اتوا مما نهوا عنه بعد
الاعذار والانذار وارسال الرسل وانزال الكتب فاتوا ما هواهم واستمروا على كفرانهم مقرين بذلك
على انفسهم بل الانسان على نفسه بصيره ولو القى معاذيره اى بما يخرج من عزم نفسه على انفاذ مراده
واستمراره على انفاذ شهواته حتى انه ليكيد لذلك بغاية ما يستطيعه وربما تحمل فى ذلك سفك دمه
وهلاك نفسه وولده ولو القى معاذيره واحتجاجه بالعدل الاول الذى استاثر به ربه جل ذكره
فى الازل • وقراة مجاهد وابن محيصن والحسن ويعقوب ويخرج بفتح اليا كتابا اى ويخرج له الطاير
كتابا وقراة ابى طاهر فى عنقه يقراه يوم القيمه كتابا قوله تعالى من كان يريد العاجله
عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذمومًا مدحورًا ۝ معنى هذه الايه والتى فى
سورة الشورى سوا قوله من كان يريد حرث الاخره نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له فى الاخره من نصيب • غير ان هذه التى فى هذه السوره اجلى وابين وجاءت ايه فى
سورة هود فيها بعض الاشكال قوله من كان يريد الحيوه الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم
فيها وهم فيها لا يبخسون وهى اخبار لا يجوز عليها النسخ • التوفيه فى هذه والله اعلم هو ان يطعم
بعمله ويسقى فيحتسب عليه العوافى ونعم السمع والبصر والحواس فيكون ذلك توفيه لعمله
ويعطيه ربه من الدنيا ما شا الله وربما زاد على مراده ثم هو يحسب له ذلك كله فيما ذكرناه وعلى
هذا التاويل قوله عز وجل نوف اليهم اعمالهم فيها يعنى الدنيا • والمومن ليس كذلك قوله تعالى من يعمل
سوا يجز به فهو ما اصابه من مكروه يكفر عنه به سياته فيرد على الله جل ذكره طيبًا مطهرًا ليدخله
الجنه بحسناته موفره والحمد لله رب العالمين ثم قال عز من قايل كلا نمد هولا وهولاء من
عطا ربك ۝ اخبر جل ذكره انه يرزق الحرام كما يرزق الحلال وان الحسنات خلق له والاكتساب
للعبد لكن بقدره واذنه والسيات كذلك غير ان الحسنات برضاه وهو لا يرضى السيات •
قوله عز وجل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ۝ قضى ها هنا معنى امر وهذا من بعض وجوهها وقرا
ابو حيوه ووصى ربك الا تعبدوا الا اياه وكذلك ابن عباس قال كانت ووصى فالتزقت الواو
الثانيه فقراوها وقضى وابن مسعود قراها كذلك ووصى ربك الا تعبدوا الا اياه • يقول الله
جل من قايل شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا الايه ثم جعل يسرد وصاياه بالحكمة والموعظه الحسنه
وتفصيل البيان الى قوله ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمه ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى فى
جهنم ملومًا مدحورًا من معرفته وحكمته فافتتح التوصيه بالتوحيد وختمها به ثم قال عز من
قايل افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملئكه اناثًا انكم لتقولون قولا عظيمًا • انتظم هذا الخطاب

بقوله في سورة النحل وغيرها ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون. بقوله جل من قايل
ولقد صرفنا في هذا القران ليذكروا اي الحق الكامن في قلوبهم الحاصل فيها عن اثاره الفطره فما يزيدهم
تنويع التصريف وتكرار التبيان الا نفورا عن حقيقه ما يراد بهم من الهدايه. نظم بذلك قوله
عز من قايل قل لو كان معه الهه كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا. سلم لهم عوبر ضلالهم
تسليم جدل وهذا من فرض ما لا يجوز كونه لتبيين ما لا يجوز سواه بقوله وهو اعلم لو كان معه
الهه كما زعمتم لم يكونوا الا مخلوقين ولا خالق الا الله وحده لا شريك له اذ لا يجوز ان يوجد شي او جد
نفسه من غير موجد يوجده هو سواه واذا كان مخلوقا فهو عبد لخالقه ومن حيث هو عبد فهو
عابد له قانت. واذا كانوا كذلك فهم اذا عباد له امثالكم لا يملكون لانفسهم ولا لسواهم ضرا
ولا نفعا الا ما شا الله وقد كان قوم من العرب يعبدون المليكه وهم صافون عند ربهم
عابدون له وكان منهم قوم يعبدون رجالا من الجن فاسلم اوليك النفر من الجن وبقي الذين ضلوا
بعبادتهم في ضلالهم وقد اهتدوا اوليك بقوله الله جل من قايل اوليك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيله ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا
تسبيح العلي الاعلى نفسه عن قبيح افترايهم وكبير اجترامهم بقوله سبحانه وتعالى عما يقولون علوا
كبيرا. نظم بذلك قوله الحق عز جلاله تسبح له السموات والارض ومن فيهن وان من شي الا يسبح
بحمده. فاذا كان ذلك كذلك فكيف يصح تصور جواز معبود سواه مع هذا بقوله الله جل من قايل
ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما عن ذنوب عباده حليما عن غفلتهم حليما عن معاجلتهم لاجل
قولهم اتخذ الله ولدا وجعلهم له شركا والهه يعبدونها من دونه غفورا لذنوب عباده المومنين

فصل التسبيح يكون لمعنى التنزيه ويكون لمعنى التحميد ويكون لمعنى التعجب وهو
راجع الى الاولين. مثال تسبيح التنزيه قوله سبحان ربك رب العزه عما يصفون سبحان الله
عما يصفون عالم الغيب والشهاده فتعالى عما يشركون سبحانه عما يشركون وجعلوا لله شركا الجن
وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون. واما التسبيح لمعنى التحميد فهو ما
كان منه لمعنى التعجب والتعظيم لحسن ابداعه وعجيب اتقانه وعظيم اقتداره واحاطه علمه ومضا
مشيته وعلى صفاته. والتعجب من حسن ملكته مملوكاته وقيام السموات والارض وجميع
المخلوقات بامره. من ذلك قوله عز من قايل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا فعجب جل جلاله زايدا على التعجب من بهر اقتداره
بكريم عنايته وبخفي لطفه بعبده المخلوق من الطين الذي ازدراه عدوه ابليس لعنه الله يوم امره
الله جل ذكره بالسجود لادم الذي هو اب لمحمد عليهما السلام فاحتقره واحتج بالخلقه وقال
أأسجد لمن خلقت طينا انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال
من حما مسنون. فاسرى به ليلا الى المسجد الاقصى ثم الى السموات العلى واخترق به السبع الطباق
مكرما ونوه به في نوادي المقربين من المليكه والانبيا والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
مبجلا فام النبيين والمرسلين وصعد الى البيت المعمور ثم الى السدره المنتهى وجنه الماوى ثم دنا

فتدلى فكان بالقرب كقاب قوسين او ادنى في الرفيع المستوى ثم اوحى الى عبده ما اوحى محكما مجملا
كلما اليه اوحى الى ان فضله له على اياته كما شا فسبحانه وله الحمد في الاخرة والاولى ٥
ومنه المعنى بقوله سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا
يعلمون تقول عز من قايل سبحان الذي خلق الازواج كلها من نبات الارض كما قال خلقكم
من تراب ثم قال ومن انفسهم اي من ذكر وانثى وخلقهم ايضا مما لا يعلمون وقوله فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون ومنه ما عبر عنه بقول اهل الجنة ووصفه من
حالهم بقوله دعواهم فيها سبحانك اللهم يلهمون ذلك كما يلهمون النفس وذلك ان بقاهم فيما هنالك
مبني على تجديد ما هو محبوب لهم ابد الابدين ودهر الداهرين لا يرون ابدا فيما يعرفون ولا ما لا يعرفونه
الا ما هو تجديد تعجيب باظهار المقدور الغايب عن ظاهر ما هنالك منه فافهم وفي اثنا ذلك
يتذكرون ما حباهم به من ذلك ومن عليهم فيكون الاخر من دعواهم ذلك ما هو الحمد لله رب العالمين
كذلك التحميد منه ما يكون بمعنى الحمد الجامع للمدايح كلها كقوله عز من قايل الحمد لله رب العالمين
وبابه حيث جاء ومنه ما هو بمعنى الغبطة والسرور بكريم الهبة وسني العطية التي فاتت
العقول تحصيل قدرها وتقاصرت دون العباد ولو صعدوا الى اعلى درجاتهم عن تعمل الفرح بها
وهو قوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وهذا
المعنى يتردد بين تعداد النعم ولا نعمة اسنى منها وبين الاتصاف بما هو له اهل ومنه قوله قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وبين التنبيه للمنعم عليه والتنبيه له على
ادا شكرها من نعمه ولا شكر شاكر يبلغ واجبها سوى ما تفضل به من انه جعل معرفة النعمة والاقرار
بالعجز عن ادا واجبها شكرا وكان بعض الحامدين يقول الحمد لله على النعم به والحمد لله على النعمة منه
والحمد لله رب العالمين وكما انه ليس كمثله شي فكذلك هذه النعم ليست مثلها نعمه ولمشاركة
التسبيح للحمد والحمد التسبيح كان تسبيح الخلايق بهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل
الذي شكى العيلة اين انت من تسبيح الخلايق وبها يرزقون سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم

فصل

موضوع التكليف الذي هو الشرع مخالفة الهوى الا ما استثني من ذلك بحكم
التيسير والرحمة ومعهود وجود الهوى متاخر حيث يصح وجود العقل فالملائكة عليهم السلام
لهم العقل ولا هوى لهم والثقلان الانس والجن عقل وهوى وجميع العوالم دون هذه المرتبة على
هاتين الصفتين العقل والهوى فكانت الجبلة والفطرة المنتزع منها الهوى موجودة فيها لا محالة وكان
امساك الله لها في احراز وجودها علمها عقلها فاذا شرع الجماد والنبات والحيوان مخالفة الجبلة وخلق
عن الهوى لم تخالف ما شرع عليها الله بل فطرت على وجودها واما جبل الثقيل ليهوي سفلا والخفيف
ليصعد علوا والمايع يجري صبا المائية من التوسط بين الهوا والارض والهوا متبدد متموج وامساك
الله جل ذكره هذه الموجودات على حكمه ووقفها على مراده وتسخيره اياها لما يريد منها تسواها هو
تسبيحها لانه فطرها على طاعته واوجدها على معرفته ٥ الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض
والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال الم تروا الى الطير مسخرات في جو السما ما

يمسكهن

يسكنهن الا الله وان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولين زالتا ان امسكهما من احد من بعده
فقيام الموجودات مقامها ومخالفتها ما جبلها عليه طايعة له قانتة هو تسبيحها فعلى هذا ليس من شي في
السموات والارض الا يسبح له لانه غير خارج عن حكمه وامساكه اياه ولا يشذ شي منه عن مراده به
ومنه هكذا هو من حيث الايجاد والخلقة واما من حيث وجود الصفات فيها باطنا كالعلم والايمان
والمعرفه والعقل ونحو هذا فانه اوجد فيها الخشيه منه والخوف له والايمان به والشهاده والدلاله عليه
كذلك ايضا اوجد لها النطق لسواها هو زكاتها وهو تسخيره اياها المراد منها وبها وفيها كذلك اوجد
لها التسبيح والتكبير والسجود والقيام وجامع هذا هو الصلاه ثم من عباده من اخفى ذلك عنه منها في
حقه فهو مكذب به ومنهم من رزقه الايمان الجزم به والتصديق ومنهم من اراه طرفا منه من جهه
الفحص ومعاينه الاشباه والايمان بعلمه وقله التفقه عنها يزله عن التحقيق فهذا يرجى له الصعود
الى ما على من ذلك كما يخاف عليه استصحاب الغفله وترك التفقه في هذا الشان ومنهم من كشف الله
له ذلك كالانبيا والرسل عليهم السلام قال الله عز وجل في داود عليه السلام انا سخرنا الجبال
معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب وقال سليمن عليه السلام يا ايها الناس
علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي وسخرت له الريح تجري بامره رخا حيث اصاب والجن والانس والطير
وسلام الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الشجر وحنين الجذع وكلام الجمل واعلام الذراع
المسموم له ونحو هذا ولاوليا الله جل جلاله من هذه وهذه من ذلك درجات جعلها لهم دلالات على تكليم
يكلمون والهام يلهمون وامور صادقه يطلعون عليها خارجه عن جريان العوايد

فصل

فنشات بحمد الله تعالى عبادات المكلفين الموصوفين بالعقل ظاهرا الى مشاهدات ظاهره لاتمام
افعال محدوده واستعمال النبات وترتيب الحركات على سنن معلومه كما بطن بعض هذا او حله
فيما دون ذلك من العوالم كما تقدم من الترتيب من اظهارها بطن من ذلك لبعض دون بعض وكما يظهر
الله جل ذكره هذا المقدار من العلم والمشاهده بسجود الموجودات وسجودها وتسبيحها وكذلك يظهر ما بطن
عن المعتبرين من ذلك للصديقين ثم الانبيا والرسل يظهر لهم ايضا ما ابطن عن الصديقين ثم الملايكه على
جميعهم السلام هم المشاهدون ذلك المباعثون عليه المسخرون من الله جل ذكره لاتمام ذلك ووجوده
من الموجودات ولا يعزب عن ربك من مثقال ذره في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب مبين هذا الخطاب شارح لقوله الحق والله عليم بما يفعلون انه ما ذكرنا وجوده باطنا
ما قصه الله علينا من وجود انبيايه عليهم السلام ذلك وما نخرقه على ايديهم من المعجزات وما
يظهره الى الاوليا من الكرامات وخرق العادات فاعلم ذلك

والموجودات

فاعلم ليس عندها ولا فيها وجوه بمخالفه من حيث مراده منها وفيها وبها لعدم الهوى في جبلتها وانما
رسوب لتقبل هويا الى اسفل وساير صفات الجبله في حق ايجاده انفسها مع سواه فقد حصل
اليقين بان لها التسبيح والكلام والخشيه والخوف وغير ذلك من الصفات والاعمال فافقه عن
ربك عز جلاله ولا تكن من الممترين واعلم مع هذا ان كل طاعة لله فهي عباده وقنوت والصلاه بما هي
جمعت جميع العبادات فيها الذكر والتلاوه والصيام والحج والشهاده والزكوه من حيث ارصاحها

يزكي بها وبما يدفع الله بالمصلين من عباده عمن لا يصلي فهي ايضا بهذا داخله في الصدقه والزكاه
وفيها الرفع والخفض وكل ذلك منصور في الحادثه ثم ظهر ذلك بالنشي كما تقدم ذكره قوله تعالى
قل كونوا حجاره او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم ۝ ذكر وان هذا امر تعجيز وليس به وانما
هو جواب لقولهم أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا ۝ فقال لهم جل قوله كونوا
حجاره او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم وانما ذلك ان اعادة العظام والرفات اقرب
الى الخلقه في مستصحب الحال من الحجاره والحديد ومن تناسخ الاجسام في الشجر والدواب والانعام
والسباع جيلا بعد جيل وخلقة بعد خلقه والمحذوف من الخطاب فانا نعيدكم على ذلك اظهر
٣ ذلك في قوله حكايةً عنهم فسيقولون من يعيدنا فسينغضون اليك روسهم ويقولون متى هو
قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم ۝ المعنى النغض تحريك الراس من اسفل الى فوق ومن فوق الى
اسفل وقيل للظليم ولد النعام نغض لانه اذا مشى حرك راسه كذلك ۝ فكما خلقهم من
التراب كذلك يعيدهم والميت يموت فياكله الطير والسباع والدود وغير ذلك من الحيوان ويأكل
ذلك الحيوان حيوان اخر ثم كذلك الى يوم القيمه وقد يجاور مدفنه وموضع بلاه حجرا ومعدن
حديدا ونحاس او فضه او ذهب وشجر او نبات ثم يصرف ذلك في الوجود على سنين يصرفه المقدر
فيه ثم كذلك بطول الاماد الى يوم القيمه ووجود كل ذي وجود محروس عليه مرقوم له في الكتاب
الاول والتقدير الاول الذي اظهر بالفعل وايجاد الخلقه وهذا تناسخ الاجسام وهو الذي وجده
الاولون في سبيل نظرهم فاما ضلوا عنه واما اخطا عليهم فطرهم انهم قايلون بتناسخ الذوات
والنسم وليس ذلك كذلك بل النسم محفوظ عليها وجودها وكذلك ما نقص من اجزا الاجسام
على ذوات وجودها محفوظ على كل ذلك وجوده كل صغير وكبير ذلك كله مستطر في كتاب مبين
يعيد كل ذي وجود الى وجوده كاين ما كان لا يخلو كل موجود دق او جل ان يكون على صوره مخصص
بها وهو الباري المصور المبدي المعيد مع تصريف الله اياه في وجود الموجودات فاذا نفخ في الصور
نفخه البعث قال الله لكل شي اخذ من شي شيا رد ما فيك فيرجع على الطريق الذي منه ذهب الى
حيث منه تفرق فافهم ۝ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث له ثم تلبثون ما لبثتم
ثم يبعث الصيحه فلعمر الاهك ما تدع على ظهرها من شي الا مات والملايكه الذين مع ربك عز وجل
فحملت الارض فارسل ربك تهضب من تحت العرش فلعمر الاهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل
ولا مدفن الا شقت القبر عنه حتى تخلقه من قبل راسه فيستوي جالسا فيقول ربك مهيم امس
لعهده بالحيوه يحسبه حديثا باهله فخلقه عما تقدم ذكره ابعد على الافهام في مجرى العوايد من
التراب الذي منه خلقه ومنه رزقه ولباسه قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي
احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ۝ التي هي احسن كلمة التقوى لا اله الا الله ثم سائر انواع الذكر
وقد يكون المعنى الاخذ بالرفق كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا للمعهود من استشاطه الشيطان
عند استشاطه الغضب ۝ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخل الرفق في شي الا زانه
وقال اذا اراد الله باهل بيت خيرا ادخل عليهم الرفق ۝ وقال ان الله يحب الرفق في الامر كله ۝

نظم بقوله جل عز جلاله ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا ٥ كان هذا الخطاب للعلما بالرفق بالعوام ولاهل الاستقامه بالتماس العذر لاهل التخليط والاخذ على ايديهم باحسن القول وارفقه والرحمه هاهنا هي التوبه والله اعلم ثم قال وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ٥ هذا كله منتظم المعنى بعضه ببعض في الامر بالرفق والاخذ بالاحسن • وذكر العلم هاهنا تعريض بانه اعلم بمن سبق له كلمة السعاده ومن سبق له كلمة الشقاوه قوله عز وجل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمه او معذبوها عذابا شديدا الايه ٥ نزلت هذه الايه بمكه فاذا دفيها لما يصيب القرى في الارض وجا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جمع الناس في مسجده ثم خرج عليهم فصعد المنبر صلوات الله وسلامه عليه ثم قال اني جمعتكم لاعلمكم ما علمني ربي في يومي هذا وذكر كلاما فيه وان الله اطلع على اهل الارض فمقتهم كلهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب • فكان ذلك ما فسر قوله صلى الله عليه وسلم امرت بقرية تاكل القرى فاظهر الله الاسلام على الدين كله مع ما شرف بهذه الى يوم القيمه ليتم ما قد سطر في اللوح المحفوظ من تفسير قوله في صدر السوره وقد تقدم قوله عز وجل وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون ٥ المحذوف من الكلام فاهلكناهم او ما كان في معناه كل ايه شرطيه اذا اتت فقل ما يمهل الله المكذبين بها بل الاهلاك على ذلك سنته ولن تجد لسنه الله تبديلا ولا تحويلا • وكانوا قد اشترطوا عليه ما ياتي ذكره في هذه السوره لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنه من نخيل وعنب الى اخر المعنى عرض بمعنى الاهلاك بقوله واتينا ثمود الناقه مبصرة فظلموا بها اي ايه مبصره يريد مبينه ٥ ثم قال عز من قايل وما نرسل بالايات الا تخويفا ٥ اراه وهو اعلم ما ينزل ان المراد بهذه الايات هي الايات التي هي لاهلاك من الرياح والصواعق والامطار والقحط والرعد والبرق فيرسلها تخويفا للعباده وتنبيها لهم وتكون الايات ايضا التي هي لاهلاك للامم فانها ايضا تخويف للغير ان يصيبهم مثل ما اصابهم ٥ ثم اتبع ذلك ما هو في معناه قوله عز وجل وإذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس ٥ هذه والله اعلم مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اطلع على اهل الارض فمقتهم • ثم نظم بذلك قوله عز وجل وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس والشجره الملعونه في القران ٥ الرويا هو الاسرا والشجره الملعونه هي ابليس ولم يلعن الله شجره في القران ولما لعن ابليس وهو شجره لما تفرع منه نسله وضروب الكفر وفعال الخبايث وان جهنم وما فيها ليس بملعون وما الملعون الامن جعل فيها على وجه الجزا العمل فنهي عنه نعوذ بالله من ذلك وهذا خطاب تعزيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يهمه ويئيسه من تخلفهم عن الاستجابه لله جل ذكره ولكتابه قوله تعالى واذ قلنا للملايكه اسجدوا لادم • اي اسجدوا لله اقتدا به في سجوده لله وحده فسجدوا الا ابليس قال آسجد لمن خلقت طينا • قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لان اخرتني الى يوم القيمه لاحتنكن ذريته الا قليلا • الاحتناك الاحتوا على الشي والاستيصال له ٥ واما قوله ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم المعنى الى اخره فقال الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه واستفزز من استطعت منهم بصوتك اصوات الملاهي والمعاصي اذهي برضاه ومحبته وتزيينه ووسوسته

واجلب عليهم بخيلك ورجلك هي كل خيل ورجل ليست في طاعه الله ولا في طلب رضاته او للتستر والنهى
عن الناس وعن الحلال بالحرام فهي من حزب الشيطان ومشاركته في الاموال والاولاد هو تحليل ما حرم الله
وتحريم ما احل الله لاجل شهواتهم او لشركايهم المتخذ من دون الله ومشاركته في الاولاد وهو الزنا والنكاح
على غير كلمه الله وسنه رسول الله وذكر اسمه على ما يكون من ذلك حال الوطى والا سبقه الشيطان
الى ذلك منه وهو ايضا بان يهودوهم او ينصروهم او يمجسوهم باضلاله اياهم وتزيينه ذلك لهم والجلب
والجلبه في الناس الصياح وكثره الضجيج وارتفاع الاصوات وعدهم هذا كله من خطاب على صيغة
افعل الخارج مخرج الامر وهذا من المتشبه في القران ولا يحل جلاله لا يامر بالفحشا فليس اذا بامر منه
انما هو ايعاد وتهديد للمغرور والغار والمزين والمزين له والمضل والضال قوله تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا • عباد الله هم عباده على الخصوص لم يجعل الله للشيطان عليهم سبيلا
وهم في ذلك درجات فمنهم من اسلم شيطانه وبقي عليه تخليط ومنهم الكافر والمنافق وقرينه مثله
ومن توكل على الله واسلم له نفسه واكرهها على لزوم طاعته كفاه ووقاه وكفى بالله وكيلا •
قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات • هذا كلام متصل المعنى
بقوله اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين • وقوله فضلناهم على
كثير ممن خلقنا تفضيلا • يعني وهو اعلم على غيرهم من عوالم دون عوالمهم كالجماد والنبات والحيوان والجن وهذا
التفضيل على الاطلاق انما هو للمومنين من بني ادم • واما سوى المومنين فاكرام وراثه بفضل رحمته متعهم
بها هنا لما اخرجهم من الجنه وقضى عليهم بالسجن في هذه الدار اخلف لهم ها هنا انهارا وعيونا وزروعا
وجنات ومن كل الثمرات ليذكروا بها ما اخرجوا عنه فيرجعوا الى منزلهم الاول الذي هذا دليل عليه
ومسير اليه • ومن استحب هذه واطمان اليها كانت جنته ومن جعلها متاعا وسجنا ومجازا الى المحل
الذي اخرج عنه وكان حسنه الكفاف على به الى تلك والحق بابيه ادم عليه السلام • نظم بهذا
قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرون كتابهم المعنى الى اخره
قرا رسول الله الايتين فقال يدعا احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا
ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لولو يتلالا فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون
اللهم ايتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى ياتيهم فيقول ابشروا فان لكل رجل منكم مثل هذا • قال واما
الكافر فيسود وجهه ويمد له في جسمه ستون ذراعا ويلبس تاجا من نار فيراه اصحابه فيقولون
اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا • **فصل قوله عز من قايل**
ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا • ان الكافر والغافل في الدنيا اعمى عن الهدايه
وعن ذنوبه وحسناته وسياته جاهل بالتمييز بينهما كل على درجات ذلك فاذا كان يوم القيمه دفع
اليه كتابه يقروه فلا يرى فيه الكافر سوى سياته وما كان له من حسنة فقد اطعم بها او عوفي
بقول الله جل من قايل ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اي كتبا وجزا في الدنيا • ثم عطف على ذلك بالواو
قوله ووجدوا ما عملوا حاضرا اي من سيئة او حسنة حاضرا ثم قال ولا يظلم ربك احدا • كما

نعدم

تقدم اما ان يجزيه بهما في الدنيا او في الاخرة او فيهما ان كان مومنا. واما المومن فكان بصيرا ابدا
بصيرا بما يقربه من ربه ويبعده نفعا فهو هناك مبصر وربما تم المكافي العمي ظاهرا وباطنا كما قال عز من
قايل ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الى قوله ولعذاب الاخرة
اشد وابقى وكقوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما قوله عز من قايل
اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر هذه صلاة الظهر الى صلاة العشا الاخرة وبين
ذلك العصر والمغرب لذلك جعل بين الامدين حرف انتها الغاية ويدخل ايضا معنى الحد في معنى الغاية
وقران الفجر صلاة الفجر ان قران الفجر كان مشهودا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا اذا ذهب من الليل ثلثه وفي اخرى نصف الليل وفي اخرى اذا بقي
من الليل ثلثه فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له فلا يزال
كذلك حتى ينفتل القاري من صلاة الفجر. **فصل** العرب تسمي الساعة السابعة من النهار
الظهيرة والعاشرة العصر وعصر كل شي ما قرب من اخره والتي بعدها ساعة الاصيل ثم الثانية عشر
الطفل وكذلك تسمي اول ساعة من الليل الغسق وهو الوقت الذي فيه ينقضي سلخ النهار من الليل وهي هذه
الساعة اشد الليل اظلاما وانما سميت بذلك لخروجها من النهار وهو استقبال ظلام الليل وتسمى
الثانية منه الفحمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا فواشيكم حتى تذهب فحمة العشا فان
للشياطين انتشارا حينئذ وتسمى الثالثة العشوة والرابعة الهداة والخامسة الشواع وذلك
لشياع ضيا السما وانما هو عن اثاره تنزله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه والسادسة الجنح لجنوح
الكواكب فهي من الليل بمنزلة الظهيرة من النهار وفيها ينقر الما والسابعة الهزيع والثامنة القعسه
والتاسعة البهرة والعاشرة الهزيع والحادي عشرة الزلفة لقربها من اخره والثاني عشرة السحر قال
الله عز من قايل اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل يعني صلاة السحر قوله تعالى ومن الليل
فتهجد به نافلة لك هذه صلاة الوتر في هذه الاوقات المذكورة لمن يسر لذلك ولا يتصور وجود نافلة
حتى تخلص الفريضة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر فلذلك ما نص عليه بانها له نافلة وفي عباد الله جل ذكره من يكون له نافلة يقول الله جل من قايل
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن يتوضا فتخرج
خطاياه من جوارحه حتى يخرج نقيا من الذنوب قال وكان مشيه الى المسجد وصلاته نافلة له
ثم قال عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا. هذه هي الدرجة الرفيعة استفتاح الشفاعة واستفتاح
باب الجنة. نظم بذلك قوله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا. قال ابن عباس نزلت حين امرنا بالهجرة من مكة الى المدينة ومن الحسن ان يستفتح بها
العبد دخوله وخروجه في كل وجه اتبع ذلك قوله تعالى وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين
لما ذكر جل جلاله ما اوحى اليه من الحكمة من لدن قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا الى قوله ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة فهذه هي الحكمة ثم جعل يسرد عليها العلم ولا تجعل مع
الله الها اخر الى قوله عز من قايل وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم الى قوله

ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ثم قال عز من قايل اقم الصلوة لدلوك الشمس
الى غسق الليل الى قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك الى قوله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فكان فيما
تقدم من لدن قوله اقم الصلاه الى قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا تعريض بان ما بين ذلك مع ما
تقدم مجي الحق وزهوق الباطل اما الصلاه فانها تذهب السيئات لا محاله والتهجد مع اداء الفرايض
شروع في الصعود في درجات القرب وقول العبد مع هذا رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اذهب بالباطل ويحضر الحق ان شا الله لذلك وهو اعلم بما
ينزل نظم به قوله وننزل من القران ما هو شفا ورحمه اى من الشك وربما كان شفا من السقم والالم
وله العدو ورحمه للمومنين لانه ذنوبهم وحط خطاياهم وتقربهم من ربهم والتعرف به وهو لا يزيد
الظالمين الا خسارا فدل بهذا انه من لم ينفعه هذا ولم ينفع به سواه فما بقي عليه من ظلم نفسه وبعض
حرف من في هذه الايه قوله وننزل من القران ما هو شفا لتمييز الجنس كقولك لقيت من الناس خلقا
كثيرا فهي مخبره عن ذات الشي كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد من الناس وصف لي بخير
الناس الا وجدته دون ما وصف لي الا ما كان من زيد الخير وما اسم للمنزل والمنزل كله شفا ورحمه
لمن امن بالله ورسوله واحسن الاقتدا لكن لبعض الكلام والتنزيل خواص قصد بها المنزل فيه ومن اجله
فربما افاض الله من بركة القران الى ان يكون شفا من مرض الاجسام ومس الجن وطوارق حدثان الاوجاع
وسورات السموم ونحو هذا دل على هذا ما انتظم به من الدعا كما تقدم كما ان كل المنزل عمى وضلالة
للمكذب به نظم به قوله عز من قايل واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه
الشر كان يووسا قل كل يعمل على شاكلته يعني المومن والكافر اى على مثاله وخلقته فربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا اذا ارفه على الانسان في معيشته وصحته ادركه البطر فوقع من اجل ذلك في
المحظور فرحمة من الله جل ذكره اصار جور الجايرين وحيف المتسلطين وظلم الظالمين طهرة لهم
اعني المظلومين بدلا من الاهلاك على البطر والغلو والفساد في الارض اذ هو الاستيصال نظم بذلك قوله
قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا قوله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح
من امر ربي البحث عن الشي يكون باحد اربع ادوات لا يوصل الى معرفة مطلوب من جهه البحث عنه الا
باحدهن هل كقولك هل من كذا وكذا هل كان كذا وهي باحثه عن حقيقه المطلوب وانيته هل
له وجود ام لا فجواب ذلك يقع بنعم او لا الثاني ما كقولك ما هو كذا وكذا وهي باحثه عن جوهر
المطلوب وطبيعته وما هو عنه وجوده وبالاعلام بذلك يقع الجواب عنها الثالث كيف كقولك
كيف كان كذا وكذا وهي باحثه عن خواص الشي المطلوب واحواله ولواحقه اللازمه له المعروفه بهل
اي منها هو فللمسول ان يقول لواحق المطلوب كثيره واحواله جمه فايها اردت بسوالك فانا
اعلمك بما اردت حتى للمجيب الجواب بنعم او لا او يقول حالته كذا وصفته كذا الرابع قولك لم كان كذا
هكذا ولم لم يكن كذا وهي باحثه عن علة الشي التماميه الموجبه لكونه لم كان على هذا فقول الله
جل جلاله ويسالونك عن الروح اى ما هو الروح فلذلك كان الجواب معبرا عن حقيقه المسول عنه ومن هو

وجوده

وجوده والسوال عن الامر بما هو فان السائل عنه لا يخلو ان يكون سؤاله عن الامر الذي هو الشان كقوله جل ذكره انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون معناه انما شانه او ما يكون معبرا عنه ومفسرا له ويجمع هذا الامر على امور وعلى هذا فيكون صفة من الصفات وان كان من الامر الذي هو قوله فهو اذا ما يكون عن الكلام العلي فهو روح وليس بمخلوق ولا محدث ولا ينفي سبحانه وتعالى عن ذلك ويكون هذا المشار اليه والمعبر عنه بالروح من الامر محدثا من الامر كما قال خلقكم من تراب فهذا محدث موجود من الامر الذي هو الكلام وهو المقول له كن فيكون روحا على ما شاء به واوجده له الا ترى ان الكلام منه جامع لكل مراد له مجملا كان المراد او منفصلا خلقا كان ام امرا روحا او جسما لكن على النحو الذي نشاوه منه وبه

فصل

وهذا هو الامر الارفع والوصف الاعلى للروح ثم الى هذا فقد اوجد لكل خلق امرا فالسموات لهن امرهن وكذلك الافلاك والرياح والامطار والارضون والنبات وكل موجود دق او جل علي او سفل فكلما علا الموجود كان امره عليا وبالضد قال الله عز من قائل واوحى في كل سماء امرها وقال والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر وقال ينزل الملئكة بالروح من امره وقال تنزل الملئكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر والاذن هنا امر وكلام علي والروح منه على نقول عز من قائل من كل امر اذا علا الامر احتملت فيه المرادات فروح كل امر مصاحب له ملازم له على قدر نسبته وقدره جاء عن علي رضي الله عنه انه قال الروح ملك من الملئكة له سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان ينطق بكل لسان سبعين الف لغة يسبح الله بها كلها يخلق الله جل ثناوه من كل تسبيحة سبعين الف ملك يسبح مع الملئكة الى يوم القيمه وهذا ان صح وجوده وصدق الراوي له عن علي رضي الله عنه فهو حجة وما هو على الله بعزيز وكذلك روي عن ابن عباس انه ملك وروي عنه انهم امر من امر الله وخلق من خلق الله صورهم على صور بني ادم ما ينزل من السما من ملك الا ومعه الروح وقيل ان الخليقة كلها عشرة اقسام تسعة اقسام منها الروح وقسم واحد سائر ذلك

فصل

والامر الذي شاع وجوده امران امر خلق وامر وحي ولكل امر روح يصحبه كما تقدم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فامر الخلق له روحه على قدره قربه وبعده علا الخلق من علا الروح الذي كان عنه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سقطت النطفة في الرحم نزل اليها ملك الارحام فيقول اي رب نطفة اي رب علقة وفيه فينفخ الروح فيها فعلى هذا كل نفس منفوسة فملك الارحام ينفخ فيها الروح وصعد الامر بالروح بعيسى بن مريم لاختصاصه به جل جلاله الى ما عبر عنه بقوله فارسلنا اليها روحنا الايه وقوله فنفخنا فيها من روحنا وكلمته القاها الى مريم وروح منه وذكر في ادم عليه السلام من الاختصاص ما هو اظهر قوله ونفخت فيه من روحي فانصف جل جلاله بالنفخ فيه دون واسطة ذكرها والنفخ وان كان دون واسطة وصفا على الذات العلي سبحانه وله الحمد فالقول الحق في ذلك على كل ما بان عن الله جل ذكره فهو له عبد ومنه خلق وانما تفاضل العباد بقدر احتبائه اياهم ومشيته فيهم فاعلم ذلك واما روح الوحي فهو والله اعلم بما ينزل من امره الذي هو كلامه العلي في الامر والنهي والقصص والحديث كله كقوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وكقوله نحن نقص عليك احسن القصص نتلو عليك من نبا موسى وفرعون فباي حديث بعد الله

واياته يومنون الى جميع ما تنوع اليه القران قال الله عز وجل ينزل الملئكه بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا وقوله حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك ثم قال وكذلك اوحينا اليك روحًا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورًا نهدى به من نشا من عبادنا فتبين من مجموع هذه الشواهد ان الروح يكون من امره اى من كلامه ومن امره اى من شانه في التكوين ومن امره اى من شانه في الافهام والهدايه ومن امره الذى له في خلقه الذى هو الملك وفي كل خلق امره وروحه

فصل في المعهود في الوجود انه جل ذكره له بكل صفة اسم هو من اسمايه وان كل اسم له مسلكة في الوجود من ذلك انه السميع البصير واوجد السمع والبصر وكذلك هو القادر المريد والعالم واوجد العلوم والارادات والقدر وهو الحي اوجد الحياه والاحيا وله الروح قال عز من قايل ونفخت فيه من روحي وقال في المسيح عليه السلام وكلمته القاها الى مريم وروح منه وقال وايدهم بروح منه كذلك خلق خلقًا هو الروح تعرج الملئكه والروح اليه ومنه روح القدس والروح الامين جبريل عليه السلام والمومنون يتحابون بروح الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الريح فانها من روح الرحمن وكل روح اتصف فهو صفة له وهو منه وكل ما بان عنه فهو خلقه ومنه تسبيح الملئكة ورسول الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين سبوح قدوس رب الملئكه والروح ثم من هذا الروح ما هو منه قريب كالروح الذى نفخ فيه في ادم عليه السلام والروح الذى سمي به عبده ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام فذلك تحقق حقيقة لمن اثره به وخصه بخصوصيته ثم الى ما وراء ذلك درجات وما اوتينا من العلم الا قليلا قوله عز وجل ولين شينا لنذهبن بالذى اوحينا اليك جل جلاله وتعالى علاوه وشانه ما قال قط في شي ولين شينا الا قضى من ذلك ما شاء قوله الحق وله الملك نسال الله العفو العفور الرحيم معافاته ورحمته ومغفرته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرى على القران ليلا فيرفع حتى يمحى من الصحف رسمه ومن القلوب حفظه وذلك اذا ضيعت حدوده واستحلت محارمه وتليت حروفه لغير الله وقد قالوا ان اول ما يرفع من القران فقهه روي عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون فتن قال فقلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبا ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلما ولا يخلق عن كثرة رد ولا تنقضي عجايبه هو الذى من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذى من عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه دعا الى صراط مستقيم وروى رافع بن خديج قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرى القران يقرى بعضنا بعضًا فقال الحمد لله كتاب الله واحد فيكم الاخيار والاحمر والاسود اقراوا القران قبل ان ياتي قوم يقرونه يقيمون حروفه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون ثوابه ولا يتاجلونه وروى زياد بن لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا فقال ذاك عند ذهاب العلم قال قلت يا رسول الله كيف يذهب العلم ونحن نقرا القران ونقريه ابناءنا ويقريه ابناءنا ابناوهم الى يوم القيمه قال ثكلتك امك زياد ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينه اوليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراه والانجيل ولا يعملون بشي مما فيهما وهذه سبيل القران من هنا ناسه ما انذر به الله جل جلاله ورسوله عليه السلام نظم بذلك قوله عز من قايل

لعله ابناؤنا ابناءهم

الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا . يقول عز من قايل الا رحمة من ربك فيما اقدره
من الامتناع به والا رحمة منه فيما عفا عنه من ذنوب عباده الموجبة لرفعه من بينهم ان فضله
كان عليك كبيرا في انزاله عليك وبما اختصك به من النبوة والرسالة وفي تاخير ذلك والعفو
عن العباد . نظم بذلك قوله عز وجل قل لئن اجتمعت الجن والانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . هذا خطاب متصل المعنى بخطاب اخبر به عن
طلبهم اية على رسالته وصدق ما جاء به من قوله واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون
بالاخرة حجابا مستورا . ثم قوله واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا الى قوله
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا . ثم قوله وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون . فقال
في هذه الاية وهو اعلم قد كان في ايات القران اعظم اية على صدق ما جيت به وهو القران لو
اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله قوله تعالى ولقد صرفنا للناس
في هذا القران من كل مثل بينا لهم سبل الهدى وارينا هم معالم العلم بضروب التبيان وانواع الهدايات
فابى اكثر الناس الا كفورا . نظم بذلك قوله عز وجل وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
الى اخر ما ذكروه من تشططهم وما ابدوه من عتوهم ووصف ضلالهم . نظم بذلك قوله عز من قايل
قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا . هذا تسبيح تعظيم لله جل ذكره ان يفعل فعله غيره وهو
ايضا تسبيح تعجيب من ضلالهم وجهلهم ان يسال لمثل هذا بشر . اتبع ذلك قوله تعالى وما
منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا . او عجبوا ان جاءهم ذكر من
ربهم على رجل منهم لينذرهم . امر الله كله معجب عجيب هو يعجب رسوله من ابعادهم ان يبعث الله بشرا
رسولا وهم يكثرون التعجب من ان بعث الله بشرا رسولا ولو قدروا الله حق قدره لم يبعدوا ذلك
وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي . نظم بذلك ما جلى عن وجه الحق المنعجم
منه بقوله الحق قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا
رسولا . ذلك اعرف في البيان وابلغ في وصف الحكمة لو كان الرسول الى البشر ملكا او غيره ممن ليس
ببشر ما بلغ من التبيين فانه يبين بقوله وبفعله واكثر احوال البشر ليست للملك من اكل الطعام وشرب
الشراب واخراجه والنكاح ولواحقه الى غير ذلك من احواله وضروراته . تمم ذلك بقوله قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا . معنى ذلك ان الله جل ذكره شهيد على ما قام
من ذلك في هولا وهولا انه كان خبيرا ببواطن عباده بصيرا بظواهرهم يعلم ما يصلحهم وما يصلحون
عليه . نظم بذلك قوله عز وجل ومن يهدي الله فهو المهتدي عطف بالواو في قوله ومن يهدي
الله تقدير انتظام الكلام بعضه ببعض والله اعلم لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم
من السما ملكا رسولا ويهدي الله من يشا ويضل من يشا ومن يهدي الله فهو المهتدي الاية .
فانتظم هذا المعنى بما في الخطاب وبما في العقول من الحكمة لاجل الابتلا كما قال وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا اي لمن يهتدي ومن لا يهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اوليا من دونه
اما الضالون فيحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما لا يسال عما يفعل وهم يسالون

ثم ذكر انهم استاهلوا ذلك منه بما اكتسبوا من ذنوبهم وتكذيبهم الرسل وردهم الكتب وتكذيبهم
بالدار الاخرة وقولهم في ذلك ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا ، اخبر جل جلاله
انه اضلهم عن هدايتهم واعماهم عن روية الحق واصمهم عن سماعه وابكمهم عن الشهادة به والنطق
بحقيقته لانهم كفروا بايات الله وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا
وانبانا به كذلك نحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما لما تعاموا عن الهدى
في هذه وبكموا وصموا وتركوا النظر في ايات الله في السموات والارض فانشاهم على وجوههم لذلك
كما كانوا في هذه مكبين على شهواتهم وضلالاتهم ثم جعل ماواهم جهنم على ما هي عليه نسال الله العفو
الغفور الرحيم معافاته ورحمته ، وانما ورطهم في عميهم هذا كفرهم ووصفهم الله جل جلاله وتعالى
علاوه وشانه بالعجز عن القدرة على اعادتهم وعن العلم بتميزهم من سواهم في غيابات البلا كقولهم ائذا
ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد يقول الله جل من قايل بل هم بلقاء ربهم كافرون ، ثم قال قاطعا
لهم في شبهتهم بقوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ، يقول عز من قايل
انما هو ملك الموت يتوفاكم وعلى نحو ما توفاكم وحقيقة ما اماتكم عليه من صورة وعمل وهداية او
ضلالة او اي ضرب من الوجود توفاكم عليه بعينكم وعلى ذلك منكم توقفون عند ربكم **فصل**
المعهود المعلوم بدلالة الايمان والمعقول ان الله جل جلاله لم يزل عالما بما هو خالقه قبل ان يخلقه
بصفته وصورته ونعوته كلها وما يكون منه سوابع ذلك وسوانه ثم فطره اولا ليقر به ويشهده كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق ادم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية
امثال الذر قال الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى شهدنا ، ولما اقرهم فاقروا واشهدهم على انفسهم وعلى ربوبيته ورسالاته فشهدوا
كان ذلك منه ما عبر عنه لخليله ابرهيم عليه السلام بقوله فصرهن اليك ، ولما كان ذلك جعل من كل واحد
منهم جزءا على ما هو اصل له في الوجود فلما دعاهم الى الكون وهو اخراجهم الى هذه الدار اسرعوا اليه
بالاجابة ثم هو داينهم على صورهم وقدورهم واجسامهم وشانهم كله فعلى الحالة التي توفاهم عليها
يحييهم غير انه يجمع لهم بين بداياتهم في تمام الخلقة وبديع الفطرة ونهاياتهم في كمال ابدانهم المقدرة لهم
وتوابع اعمالهم وارزاقهم واثارهم ، وان رويته اياهم في غيابات الغيب واحاطته بهم علما وقدرة
ومشية وتخصيصا لكل ذات منهم بما خصه به لا يعزب في البعد عن التمييز بين اشكالهم وصورهم واجرامهم
في اتربة الارض ومفترق اهوية الاجواء وما يعان المياه وانعاص غاذيات النبات والجمادات
والحيوانات وقد اصار ذلك كله الى نقص الخلقة وزمه في الكتاب بعد الكتاب الاول وانما هو
العدم الاول مع وجودهم في الوجود العلي حيث لم يكونوا موجودين لانفسهم بل موجودين له في
علمه المحيط وقدرته القاهرة ومشيته العالية بصفاتهم واسمائهم وانسابهم واسماء اباتهم وامهاتهم
وبلدانهم وارزاقهم واعمالهم واثارهم واجالهم على اختلاف احوالهم في انواعهم واصنافهم وتدريجهم في طبقات
نشوهم وعودهم من جميع توابع وجودهم ، احاط بذلك كله قدرة وعلما ومشية في ازل الازل ثم كتبهم
على ذلك في اللوح المحفوظ اذ قال للقلم اكتب ما هو كاين فكتبه كذلك يوم قضا القبضة واخذ المواثيق

والاقرار

والاقرار والشهادة ثم بث موجود تلك الذوات في خزاين السموات والارض بتوابعه اجمع ثم
الحلقه لعمارة هذه الدار اليوم بذلك المكتوب ثم الموت بما فيه ثم الاحيا الاخر للجزا بقول الله عز
وجل لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول
مرة فهذه هي الفطرة الاولى قبل الموتة الاولى التي قال فيها اهل النار في النار ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين الاماتة الاولى من ذلك الاحيا الاول والاماتة الثانية من هذه الحيوة اليوم قال الله عز
من قائل فيما كان بسبيل تبيانه الم تروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده فاخبرنا بانهم قد راوا ذلك في
احيايهم الاول ثم يعيده الان ثم قال عز من قايل ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدا الخلق اليوم فاحالهم في هذه البداة على التسيار في الارض ليروا كيف بداية الخالق ثم الله
ينشئ النشاة الاخرة هي تلك اخرة اذ هذه نشاة اولى فقد علم من له ادنى تمييز وايسر حظ من عقل
انه مبتدا لا محالة وان مبتداه قد تقدم في شانه كله قبل ابدايه ثم اوجد بعد اعدامه بعد ما
سوى به الهوا والما والارض والفتح والفيح فاوجده على سوا ما تقدم فيه قبل وسبق به علمه اثراه عفا
الله عنا وعنك وقد فطره اولا ثم اوجده بعد على علم به ومشيته له وقدرة محيطة به يعجزه في النشاة
الاخرة وان سوى به الارض والهوا والوجود وهو يقول مجيبا لهم عن قولهم هذا شي عجيب ايذا متنا وكنا
ترابا ذلك رجع بعيد يقول قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ كيف لا يكون كتابه حفيظا
وما من ذرة من ذرات العالم كيف تصرفت ولا مثقال حبة له في السموات والارض تعزب عن علمه او
عن كتابه قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الى قوله ان في ذلك
لايات لاولى النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قوله تعالى اولم يروا ان الله
الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير بلى بعلمه على
التفصيل وتفصيل التفصيل على التفصيل لا الى واحاطه العليم الخبير وفي خلق السموات والارض
وجريان الشمس والافلاك والقمر والنجوم وتواتر الليل والنهار ودوايرا المد والجزر والغيض والفيض
وانزال الما من السما الى الارض واحيايها بعد موتها في ذلك كله اخبار بالعود بعد البدء وانبا بالاحيا
بعد الموت ومشاهدات لتحصيله بالعلم لما خلقه وان الاحيا بعد الموت يكون الى اوقات معلومة
واجال لا تتعداه مضروبة واعلام بان الدار الاخرة خالفه لهذه الدار كما يخلف النهار الليل والليل النهار
وكما اقتدر على الخلق في البداية فاولى واحرى ان يوصف بالقدرة على الاعادة بل من اقتدر على الخلق الكلي
فالوصف له بالقدرة على خلق جزء من ذلك الكلي اولى واحرى والناس جزء من خلق السموات والارض
وما بينهن لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقد وعد بذلك ودل على صدقه بتدوار
الدواير فيما بين السما والارض وكذلك وعد الله ايات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله عز وجل
وبالحق انزلناه وبالحق نزل الحق الذي انزله به جل جلاله كما قال قل نزله روح القدس من ربك بالحق
ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين وقوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
على قلبك المعنى وقال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين
يديه ومن خلفه رصدا وما جا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس

فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال هذا الى ما يصحبه من الحفظ والروح منه والامر وقد يكون المعنى زايدا
الى ما تقدم من تنزيله اليه من لدن كلام رب العالمين الى الروح القدس الى الروح الامين الى قلب الرسول
عليهم السلام فجعله قرانا عربيا الى كلام المومنين وتلاوتهم والروح العلي يصحبه في ذلك كله الى تلاوة
الرسول اياه والى بعض تلاوة المومنين • وقد جاء انه اذا انزل عليه الوحي يسمع حول وجهه كدوي النحل
وكل روح فهو من الامر ويكون نزول الامر والروح عن المنزلة العليا على قدر البعد من المبدا مثال ذلك
ادم عليه السلام هو اول لبنيه فانه نفخ فيه ذو الجلال من روحه فيبعد ذلك على قدر البعد من الاول الا
ما استثني من ذلك حكم المشيه في الاختصاص • لمحمد صلوات الله وسلامه عليه ساد البريه وهو
اخر الرسل واما روح الوحي والايمان فقربه على منازل القرب والاختصاص والجاه عند رب العالمين
بحوده بقدر العنايه • واما الحق الذي نزل به والله اعلم بما ينزل فهو ذكر الاسما والصفات والتعريف بنفسه
وذكر التوحيد والاسلام والشرايع والقصص والانبا كله والقصص على حروفه ولواحقه من حفظ ورصد
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا •
الثاني قوله فانه عايد على امر الله جل ذكره فهو الحق انزله الحق المبين جل جلاله بالحق وللحق • قوله عز وجل
وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا • هذه والاية التي تقدم الكلام فيها قبل هذا ينتظم معناها بقوله لين
اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران المعنى الى اخره • وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على
مكث ونزلناه تنزيلا • فرق فيه بين الحلال والحرام والمواعظ والاحكام والهدى والضلال والوعد
والوعيد وقد كان مجملا محكما في ام الكتاب ففصله الى ما فصله اليه لذلك سماه فرقانا ولما جعل فيه
من معنى الفرقان الموجود عن الروح الموحى به مع الملك الى قلب الرسول عليه السلام وما جعله في
قلوب اهل العلم والايمان من الفرقان المذكور بقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو تمييز صور المعاني
في الباطن هو في الباطن كتصوير الصورة الظاهره فافهم • كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير
الى قوله جل وعز الى الله مرجعكم وهو على كل شي قدير • وقراها ابن عباس وقتاده وعكرمه وابن محيصن
والشعبي فرقناه بالتشديد اي فرقنا تنزيله قال ومن خفف فمعناه بيناه • وفي قراه ابي وابن مسعود
فرقناه عليك فهو بالتشديد فعلى القراه بالتشديد والجمع بينها وبين قراه التخفيف انه انزله الى بيت العزه
جملة بما فيه من الفروق ثم فرق تنزله بعد على نجومه ومنازله لتقراه على الناس على مكث يمكن ان يكون وصف
الملك نعتا للتفريق • ونزلناه تنزيلا قد تقدم شرحه ويكون نزلناه رتلناه فيكون على ذلك من البيان وان
تبيينه وترتيله تبيان له وتنزيل اذ لو كان جملة واحده لم يكن مفهوما لنا فنزوله على منازله اجدر لان نفهم
لنزوله على اسبابه يبين هذا ما ياتي بعده • قوله تعالى قل امنوا به او لا تومنوا ان الذين اوتوا العلم
من قبله يعني من قبل القران اذا يتلى عليهم اي كتاب يخرون للاذقان سجدا الذقن مجتمع اللحيين • مفهوم هذا
الخطاب ان كل كتاب نزل قبل القران مثل القران فكان اولوا العلم اذا يتلى عليهم كتاب الله فيخر التالي على اسما
الله على اسما الله عز وجل وعلى ذكر سجود الملايكه والانبيا والمرسلين واولي العلم من قبلهم اذا مر القاري على
وعد الله او وعيد وذكر المكذبين الرادين على المبلغين اليهم عن الله عز جلاله يخرون للاذقان سجدا لاجل سجود
الساجدين ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا • يتوبون ويبرءون من فعل اوليك ويومنون به

لتقراه اولا فاذا كان فيه عليكم

دسجون

ويسبحون الله تعالى عن ما نسبه اليه اولئك والى كتابه وانبيائه ورسله فيقولون سبحان ربنا
ان كان وعد ربنا لمفعولا واكثر ما ياتي السجود في القران فلمعنى الاقتدا قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى وقرا طلحة ايا من تدعون مثقله كانه قال من دعوت بهذين الاسمين
فهو الله جل ذكره وكذلك ان دعوته بالكريم اي بالحليم والعالم والقادر الى غير ذلك من الاسما فهو هو له
الاسما الحسنى وقال عز من قايل ولله الاسما الحسنى فادعوه بها

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا
قيما قيل ان قوله قيما موخر في التلاوة قالوا انما معناه الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له
عوجا وهو وجه صحيح ان شا الله على ان يكون قيما نعتا للكتاب ثم قال لينذر باسا شديدا من لدنه
اي خاصة من عنده ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اي حسن المنقلب في الاخرة
والخلود هذا قول اهل التفسير في صدر هذه السورة

فصل قوله الحمد لله الذي انزل على عبده
الكتاب اي مباركا شارعا لصراطه المستقيم الذي هو الدين القيم ولم يجعل في هذا الصراط عوجا قيما فيكون
قوله عوجا نعتا لقوله قيما اذا اهل الكتاب من قبلنا لما عتوا على رسلهم وعصوا فيما نهوا عنه الزموا اغلالا من
الكلف وحملوا اصارا لاعمال ومنعوا مع ذلك مواسم الارباح وكان ذلك منهم والرسول بين اظهرهم والكتاب
ينزل عليه والوحي يوحى اليه قال الله عز وجل لسلفنا رضي الله عن جميعهم يا ايها الذين لا تسالوا عن اشيا
ان تبد لكم تسوكم وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سالها
قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يخطب يوم
جمعة هذا يومنا الذي كتبه الله لنا الناس فيه لنا تبع اليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى
وفي اخرى نحن الاخرون السابقون ونحن اول من يدخل الجنة فهذا يومهم الذي فرضه الله عليهم فاختلفوا
فيه فهدانا الله له ومصداق هذا من القران قوله ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا
الى قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
وقد فاتته صلاة العصر لشغله بقتال المشركين شغلونا عن الصلاة الوسطى ملا الله قلوبهم
او قال بيوتهم نارا ان هذه الصلاة كتبت على من كان قبلكم فضيعوها فمن صلاها في وقتها فله اجره مرتين
وذكر صلى الله عليه وسلم ما فضلنا الله به من صوم شهر رمضان الذي انزل فيه القران وليلة القدر
التي هي خير من الف شهر الى ما قد تقدم ذكره من ردهم على انبيائهم ورسولهم الخاص بهم على جميعهم السلام
قال الله عز وجل فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا
واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل وقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل
ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ثم
قال عز من قايل ذلك جزيناهم ببغيهم واما النصارى فهم الضالون المضلون الشارعون لاتباعهم
المطرودون عن الحق فهذا المعنى هو المعبر عنه بالعوج ولانه من عند الله ملزما لهم مامورا به فيه النجاة
لمن اتبعه منهم وفعله وهو الهدى في ذلك الوقت لمن اهتدى به كان قيما ولانحرافه عن الصراط المستقيم
الدين القيم دين الاسلام الذي هو الحنيفية السمحة بالانام عقابا لهم لما كان منهم فكان لذلك ذا عوج

امنوا

ما حرم

ثم لم يتركهم اتباعهم ذلك لاختلافهم فيما شرعه لهم ورضيه لهم دينًا الى ان انشا ذلك لكون خروج الدجال فيهم
نظم ذلك قوله تعالى ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرًا حسنًا • واشترط العمل الصالح
مع الايمان كذلك الوجود الا ترى ان الله جل ذكره هو السلام المؤمن له الاسما الحسنى والصفات العلى
بكل وجه وبكل معنى • ثم هو جل جلاله اوجب العرش العظيم والكرسي الكريم وخلق السموات والارض وما بين
ذلك بالحق بحكمة بالغة وحجة للعقول فاهرم ضمن ذلك كله شرعة الفطرة وكرم الخلقه • فهذا منبعث
اشراط العمل مع الايمان والاسلام لقد حاد من سنن الصواب من اعتقد قول القايلين الذين زعموا انه
كما لا ينفع مع الكفر عمل فكذلك لا يضر مع الايمان عصيان • نظم بذلك قوله جل من قايل وينذر الذين قالوا
اتخذ الله ولدًا ما لهم به من علم ولا لابايهم هم العرب والنصارى فقد مضى وعيد النذاره للعرب وبقي الوعيد
فيها للنصارى ويمكن ان تكون النذاره بالباس متوجها الى باسه بالدجال لعنه الله وهو الاظهر لاضافة
الباس الى انه من لدنه فانه جل ذكره هو الذي يقدمه على ما يكون في يامه من ظهور القدرة وكون المقدور
الغايب فتنه لكل مفتون نعوذ بالله من فتنته وشره • وكذلك هو الاظهر في قوله ويبشر المومنين الذين
يعملون الصلحات ان لهم اجرًا حسنًا ماكثين فيه ابدًا انهم الصابرون من عباد الله يوميذ المقيمون على
امره حتى ياتي الله بامره هذا على الخصوص ويدخل الكل ممن امن بالله وعمل الصلحات في ذلك بحكم العموم
وفقه هذا الخطاب هو المعنى بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا العشر الايات من اول سورة
الكهف عصم من الدجال فانه اذا كان في ذلك الوقت وخرج قصر الله مدته واوهن كيده قرا المومن هذه
الايات فعقل عن الله ما عناه بالبشاره وعلم ان المومنون يوميذ الذين يعملون الصالحات على حين الغربه
والاخافه والنذاره لمن يتوجه يوميذ وفهم قوله بالاضافه الى يوميذ انا جعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدًا جرزًا • ووقف يوميذ على ما جعل اصحاب الكهف اية عليه
في قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبًا وقوله ذلك من ايات الله من يهدي الله
فهو المهتدي • فانه اذا كان يوميذ اظهر الله لاصحاب الكهف ما عناه رسول الله صلوات الله وسلامه
عليه ومتى يخرجهم وعلم باستجابته لهم لدعايهم الذي حكاه عنهم في قولهم ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيي لنا
من امرنا رشدا • قوله عز وجل ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبًا ام حرف
لا يجي الا استفهامًا بعد تقدير الا ما ذكرناه قد يجي ابتداء حكي ذلك عن بعضهم • قيل هي لغة هذيل يقولون
ام عندك طعام ام نحن خيار الناس ام كن نطعم الطعام في الاولى ان يكون مرجوعها على ما في حرف لعل من
معنى الاستفهام في قوله فلعلك باخع نفسك فانه جايز ان يقول الرجل لمخاطبه لعلك تقول كذا ام تقول
كذا او كذا وهو ضرب من الاستفهام ممتزج بمعنى الترجي والتوقع ثم تلطخ المستفهم بضرب من التقدير
او الترجي او التوقع • وقد يكون قوله ام مرجوعًا على قوله فلعلك التي هي بمعنى بل فيكون معنى الكلام فلعلك مهلك
نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفًا بل حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا
عجبًا • اي انها من بعض الايات وليست باعجب من اياتنا الدالة على صدق ما جيتهم به فتحرص لذلك على ان
تعلمهم بها • وقيل ان قريشًا لما جاهم رسول الله بما جاهم به من النبوة والرسالة وسب الهتهم وسفه
احلامهم اجتمعوا على ان يرسلوا يسالونهم عن شانه وعن مثله وهل يجدونه فيما علموا وقالوا لهم انتم

اهل

اهل كتاب وعلم فاخبرونا عن شانه وعن مثله فنفس عليهم اهل خيبر بالعلم الذين كانوا يعرفونه
من امره حسدًا منهم ان يكون من غيرهم وقالوا لهم سلوه عن امرين فان اخبركم بهما فهو نبي احد الامرين
فتية ذهبوا في الدهر كان لهم قصة عجب وعن فتى جاب الارضين وسلكها فان اخبركم بهما فهو نبي
ولما رجع اليهم رسولهم بالخبر سالوه عن المسئلتين فقال لهم ساخبركم عن ذلك غدًا فلما اصبح غدوا
عليه يستنجزون وعده فاستلبث الوحي عليه الى خمسة عشر يوما حتى اكثرت قريش في ذلك من القال
فانزل الله الى تمام خمسة عشر يومًا الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الى اخر السورة والله اعلم اكان
هذا هكذا ام لا وفي السورة معاتبته اياه على شدة اهتمامه بتاخرهم عنه وخلافهم لله جل ذكره
وترك الاستجابة له وتركه الاستثنا بمشية الله تبارك وتعالى عند ما هو قايل فيما لم يكن بعد انه سيكون
على ما زعمه اكثر الشارحين وانما معنى قوله ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدًا الا ان يشا الله يقول لا تعد
عني احدًا فيما تستقبله الا ان اشاركك ذلك يعني الا ان آذن لك في ذلك فتعد على ثقة منك بوعدي الى
غير ذلك من علمه الذي انزل لهابه **فصل** وان كان المعتمد في ام ان تكون مبتدا بها على ما جات
في لغة هذيل فالمعنى بها والله اعلم احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبًا كما يقول اعلمت
ان كذا هو كذا او كذا في باب العلم وهذا في باب الظن والحسبان تقول اظننت هذا احسبته
ثم انشا يعلمه مما لم يكن علمه قبل بقوله اذ اوى الفتية الى الكهف الكهف المغار في الجبل الا
انه اوسع من الغار واكبر ان كان صغيرًا فهو غار وان كان كبيرًا فهو كهف الرقيم كثر
الاختلاف بين علما السلف رحمة الله عليهم ما هو فمن قايل يقول الرقيم الكهف نفسه ومن قايل يقول
هو الوادي الذي فيه الكهف ومن قايل يقول الرقيم القرية التي خرجوا عنها حتى اووا الى الكهف قال ابن
عباس رضي الله عنه لا ادري اهو كتاب ام هو بنيان وروي عنه انه قال هو الكتاب وهو اولى الوجوه
به ان شا الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابن
عباس اللهم حفظه الكتاب وعلمه التاويل الرقيم هو المكتوب فيه الاعمال قال الله عز من قايل
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وقال ان كتاب
الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وسمى ذلك الغار الذي ذكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالرقيم لرحمه الله جل ذكره الثلاثة نفر الذين اووا اليه باعمالهم المكتوبة لهم فيما هنالك
خرج احمد بن عبد الله بن صالح في كتابه المسند بسند له الى النعمان بن بشير الانصاري انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم فقال ان ثلثة نفر كانوا في كهف وقال غيره ان ثلاثة
نفر كانوا يمشون في الطريق فاواهم المطر الى غار قال فوقع عليهم كسف من الجبل على باب الكهف فاوصده
عليهم فقال قايل تذكروا ايكم عمل حسنة وفي اخرى فقال قايل منهم والله ما ينجيكم من هذا الا عمل صالح
عملتموه لله خالصًا فادعوا الله ان يفرج عنكم ما نزل بكم وقال في هذه لعل الله برحمته ان يرحمنا فقال
احدهم قد عملت حسنة مرة كان لي اجرا يعملون لي عملا استاجرت كل واحد منهم في نهاره كله باجر
معلوم فجاني رجل منهم ذات يوم وسط النهار فاستاجرته بشرط اصحابه فعمل في بقية نهاره كما
عمل كل رجل منهم في نهاره كله فرايت علي في الذمام ان لا انقصه مما استاجرت به اصحابه لما جهد

في عمله فقال رجل منهم اتعطي هذا مثل ما اعطيتني ولم يعمل الا نصف نهار فقلت يا عبد الله لم احبسك
شيئًا من شرطك وانما هو مالي احكم فيه ما شئت فغضب وذهب وترك اجره فوضعت حقه في جانب
من البيت ما شاء الله ثم مر بي بعد حين شيخ ضعيف لا اعرفه فقال لي ان لي عندك حقًا تعرفه فذكره حتى
عرفته فقلت له اياك ابغي هذا حقك فعرضتها عليه جميعًا فقال يا عبد الله ان لم تصدق علي فلا تسخر بي فقلت
والله ما اسخر بك انها لحقك ما لي منها شيء فدفعتها اليه جميعًا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك
فافرج عنا قال فانصدع الجبل حتى راوا وابصروا قال الاخر قد عملت حسنة مرة كان لي فضل واصابت
الناس شدة فاتتني امراة تطلب مني معروفًا فقلت لها والله ما هو دون نفسك فابت علي فذهبت ثم رجعت
فذكرتني بالله فابيت عليها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فابت علي فذهبت فذكرت ذلك لزوجها
فقال اعطه نفسك واغني عيالك فرجعت الي فنشدتني بالله فابيت عليها وقلت لها والله ما هو دون
نفسك فلما رات ذلك اسلمت الي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتي فقلت لها ما شانك
قالت اخاف الله رب العالمين قلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخا فتركتها واعطيتها ما يحق علي
لما تكشفتها اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى عرفوا وتبين قال
الاخر قد عملت حسنة مرة كان لي ابوان شيخان كبيران وساق باقي الحديث على نحو ما اخرجه الغير غير انه
قال النعمان لكاني اسمع هذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الجبل طاق ففرج الله عنهم فخرجوا
فهذا هو الرقيم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي رقيمًا لرقم اعمالهم الصالحة في عليين يشهده
المقربون اياها وكونهم من الايات اي علما ينفع الله به من الاعمال الصالحة قال الله عز وجل فلولا انه كان
من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وهم من الايات ايضًا على ما يدعوا الله به عيسى والمومنون وقد
اخرج الله ياجوج وماجوج الى الارض وهم من الناس على ما اول الاحدهم كشف الجبل الواقع على باب الغار
لم يزله الا صالح العمل المتقدم وسيكون في المومنين يومئذ من يكون تراابوا لدينه ومن ترك الدنيا بعد تمكنه
منها على محبة منه لها هذا الى ما ينفع الله به من الاعمال الصالحة في الدنيا وفي الاخرة وفي القبر **واما
اصحاب الكهف** فكونهم سبعة وثامنهم كلبهم عدد السبعة اخر العدد والكلاب الحافظ للغار
وهو عالم القوم فمثلهم امة بلغ في الهداية وبلغ من حولها ونومتها مثل ذلك حتى انهم لتحسبون ايقاظًا
وهم رقود وفي اثنا ذلك يبلوهم الله بالسيات والحسنات والله متعاهدهم ومقلبهم حتى ياتي امر فيهم
فيوقظهم الله من نومتهم ويبعثهم من حالتهم تلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم
عند البيت اذا انا برجل آدم كاحسن ما انت راء من ادم الرجال له لمة كاحسن ما انت راء من اللمم
يقطر ماء او يهراق ماء متكيا على رجلين او على عواتق رجلين يطوف بالبيت قلت من هذا قيل لي المسيح
بن مريم واذا انا برجل جعد قطط اعور عين اليمنى متكيًا على رجلين او على عواتق رجلين يطوف بالبيت
قلت من هذا قيل لي هذا المسيح الدجال فتثبت في كونهما على عواتق رجلين او على رجلين فان هذا
كله مما لا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يعلمون منه ما علموه وان اصحاب الكهف احيا اخبر
الله جل جلاله في كتابه انه بعثهم من نومتهم تلك بعد انشهم ما البثوه من السنين المعدية ولم يخبر بانه
اماتهم بل اخبر بان امرهم غيب في حق المدركين لهم يقول بعضهم ابنوا عليهم بنيانًا ربهم اعلم بهم قال

قال الذين غلبوا على امرهم يعني من كان له الامر حينئذٍ لنتخذن عليهم مسجدا وقد جا ان اصحاب
الكهف يبعثون مع عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه واذا كان عند اخر الزمان اظهر الله
من سرايرهم ما يبين به كفر الدجال وكذبه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرا العشر الايات من اول سورة الكهف عصم من الدجال والله ورسوله اعلم وفيهم من الايات اية
على بعث الله الموتى بعد موتهم قال الله عز وجل وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا اي ليعلم العاثرون
عليهم ان وعد الله حق في بعث الموتى الى الاجل المسمى حق وان الساعة لا ريب فيها اذا جا اجلها فلا
تستاخر ساعةً ولا تستقدم قوله تعالى فضربنا على اذانهم يعني بالنوم ثم بعثناهم من النوم
لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا وقرا الزهري ليعلم اي الحزبين بالياء وبعثهم ذلك لان الله على بعث مستقبل
ان شا الله يوجد لهم بحكمة له في ذلك قوله عز من قايل نحن نقص عليك نباهم بالحق اي بالوحي
وبانه كلام الله وحديثه يقول الله جل من قايل انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى الفتى هو
الذي ارتفع عن حد الصبا ولم يلحق بالكهولة هذا في درجات السن فاما في مراتب درجات اولياء الله هم
فكل من تحقق في درجةٍ ما فهو فيها امام وشيخ وهو يعد فتى الى درجة اعلى منها يطلبها كان يوشع
فتى موسى عليهما السلام وفتية يوسف القايمون باوامره وكان اصحاب الكهف فتية امنوا بربهم
ايمان المومنين ثم زادهم الله ايمانا فهم بذلك اوليا فكانت الحالة الاولى التي بلغهم اياها بزيادة الايمان
فتوة وهم ايضا فتية بالاضافة الى ما ينهضهم اليه بعد هذا كذلك ذو القرنين عليه السلام فتى في
كونه نبيا ملكا وحالة تلك فتوة بالاضافة الى مستقبله ووصف الفتوة وحليتها هو حسن
التعبد لله العظيم على المروة فمتى عظم قدر الرب في قلب العبد لم يبق له سو خلق اذ الذكر النافع الذي هو
ذكر المشاهدة والمكاشفة يطهر العبد من كل دناءة ومتى كان كذلك فهو فتى لانه اذا غلب الذكر الذي هو
فقد جمع اخلاق الفتوة وصفات العبودية والفتوة مبنية على المروة والصيانة جمع ذلك قول الله
جل جلاله في وصفه للابرار انما نطعمكم لوجه الله هذه هي المروة لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا هذه هي
الصيانة وللفتوة ثلاث شعب الصدق والصبر والشجاعة وتجمعت هذه في اصحاب الكهف واية واحدة
من القران جمعت اخلاق الفتوة قوله جل من قايل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
ونقيض الفتوة سو الخلق وهو مطالبتك غيرك ان يوافقك دون ان تطالب نفسك بموافقته وقد قالوا
من سو الخلق ان لا تحتمل معاملة سيئ الخلق ومن اخلاق الفتيان كف الاذى واحتماله من غيرهم
قال الله عز من قايل ادفع بالتي هي احسن السيئة وقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي
احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو
حظ عظيم فكمال الفتوة في كمال المروة وكمال المروة عبارة عن كمال العبودية والسامع انما يرد التاويل
الى مقدار المفهوم عنده من المعنى المتكلم فيه وقد كانت للانبيا والرسل والاوليا اخلاق وحدة لكنها
كلها معلقة بما يجعله الله من قلب عبده فمن كانت محبة الله الغالبة على قلبه كانت اخلاقه تابعة
لمحبة الله جل ذكره اذ الله عاصمهم في متقلبهم ومثواهم فان غضبوا فلله وان رضوا فلله كغضب موسى
على هرون عليهما السلام يوم اخذ براسه وجره اليه وكفعله مع الخضر عليهما السلام قوله تعالى

وربطنا على قلوبهم اذ قاموا • يريد لامرهم هذا المحكي عنه ربط على قلوبهم بالصبر على مخالفة الهوى ومفارقة الوطن والاصحاب ونبذ زخرف الدعة وخلاف قومهم وملكهم كما قال عز وجل في ام موسى لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ربط ايضاً على قلوب هولاء بصفا اليقين وعزيم الايمان فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الهاً لقد قلنا اذاً شططا • الشطط مجاوزة القدر والحد وصفهم الله جل ذكره بانهم اوتوا الايمان بوجود البرهان في قولهم هولاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا • قوله تعالى فيما حكاه عنهم واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله • كما قال ابرهم عليه السلام انني بري مما تعبدون الا الذي فطرني فاستثنى المعبود الحق من معبوداتهم الباطله • وذكر قتاده انها في مصحف ابي وما يعبدون من دون الله قوله تعالى سيقولون ثلاثه رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب • ربما كانت هذه المقولات لها في علم الله حقايق تكون في المستقبل لما لم يقفوا على علمها لم يحمد لهم قولهم • وقد قيل انها كهوف فيهن امثال هولاء والله اعلم فربما خص بالاخبار عن قوم في كهف وعم بالحكم حيث ما كان من امثالهم ولله غيب السموات والارض وقد كثرت اخبار المخبرين عن وجود امثالهم في كهوف فربما كان اختلاف الاقوال في القران اشعاراً بذلك ما يعلمهم الا قليل ثم قال عن من قايل ويقولون سبعه وثامنهم كلبهم هل هو عددهم ان شا الله عز وجل في هذا الكهف وقد قال في القولين الاولين رجماً بالغيب ولم يقل ذلك في شان هولاء وعطف بالواو في قوله وثامنهم ولم يعطف بها في القولين وفي السبعة تم العدد سبعه وتره وهو اشاره الى المراد لله هو اعلم به هولاء اية على ما عرض اليه امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل والعطف بالواو في قوله وثامنهم كلبهم عطف على محذوف اراه في الاتحقق انهم سبعه • قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله عز وجل ما يعلمهم الا قليل انا من اوليك القليل هم سبعه وثامنهم كلبهم • نظم بذلك قوله جل وعز فلا تمار فيهم الا مرا ظاهرا يريد وهو اعلم التبليغ والاعلام يقول لا تمار فيهم الا مرا ظاهرا اي تبليغاً واعلاماً بما اتاكه الله لا في غالب ما هم ابان عليه في مستقبله فذلك باطن ظاهرهم نهى الله تعالى جل ذكره رسوله عن مماراتهم فيه الا من امن وصدق بقول ما هم عليه ايه وذلك خاص من قليل فمتى كان منهم مرا فامسك عنهم ولا تستفت فيهم منهم احدا يريد من اهل الكتاب من قد اعلمه انه لا علم عندهم فكيف يصح استفتاوهم عن ذلك قوله عز وجل ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعاً • قيل ان هذا متصل بقوله سيقولون ثلثه رابعهم كلبهم الى قوله وثامنهم كلبهم ثم قال ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتصل بذلك الى قوله هذا رشدا فكان معناه ويقولون لبثوا في كهفهم ثلثمايه سنين وازدادوا تسعا واراه والله اعلم اخبر بعدد ما لبثوا في الكهف الى ان اعثر عليهم اهل ذلك الزمان • قال قتاده في حرف عبد الله بن مسعود وقالوا ولبثوا في كهفهم يعني اهل الكتاب ثم قال قل الله اعلم بما لبثوا يمكن ان تكون في المده الاولى حتى اعثر عليهم ويمكن ان يكون المراد من بعد ما اعثر عليهم الى وقت نزول القران نظم بذلك قوله الحق له غيب السموات والارض ابصر به واسمع تعظيماً لعظمته واكباراً لشانه جل جلاله وتعالى علاوه وشانه ما لهم

يريد الكفرين من دونه من ولي اذا جا معلوهم في الغيب ولا يشرك في حكمه احدا • وقال في موضع
اخر عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول • نظير ذلك قوله واتل عليهم ما
اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته من كلماته فتية الكهف وذو القرنين وعيسى بن مريم
عليهم السلام والدجال لعنه الله واصحاب الرقيم وكل ما كان له مبدا لم يتم بعد وينتظر تمامه فهو
كله من كلماته جل جلاله قوله عز من قائل ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله نهى الله
جل ذكره رسوله عليه السلام ان يعد عن ربه بوعد الا ان يشا الله ذلك فياذن له فيه فيعد عن الله
بامره • وليس قوله هنا الا ان يشا الله استثنا انما يستثنى من الجمل والعموم فيخرج الاستثنا من الجملة ما
لم يشاركه الاراده وكم له صلى الله عليه وسلم من عدة عن ربه عز وجل في بشاراته وانذاراته عما يكون
في المستقبل لا يستثني في شي من ذلك ولولا ان الله جل ذكره اذن له في ذلك وشا قوله عز وجل

كذا في الام
ولولا ان الله

وقل الحق من ربكم هذا مستظم بقوله فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا
وارتفع الحق باضمار المبتدا تقديره وقل هو الحق من ربكم تقول فاذا بلغت فقد اعذرت من شا
فليومن ومن شا فليكفر ولا يهمك شانهم انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها • ثم ذكر الجزاين
في دار القرار ثم استمر على ضرب الامثال والوعظ والتذكير بقوله عز وجل واضرب لهم مثلا رجلين
جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب المعنى الى اخره مثل ضربه الله برجلين اعطى احدهما مالا وولدا ومن
ضروب المال فاطغاه المال وانساه شكر المنعم والرجل الاخر جعله فقيرا لا مال له ولا سعة ولا جاه فجعل
احدهما بجا وبر صاحبه • فقال الكافر الكثير المال والولد انا اكثر منك مالا واعز نفرا ونظر الى ماله فاطغاه
والى حالته فاطمان اليها ووثق بما اوتي من دنياه • فقال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة
قايمة وشك في الارجاع الى ربه عز وجل فقال ولين رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا • قال له
صاحبه المومن القليل المال والغاشيه اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا وقرا
ثابت البناني ويلك اكفرت بالذي خلقك فرده على اوليته واراه سبيل الاعتبار بمبدا بيته تقول المومن
لكن هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا • وروى عن الجحدري ولكنه هو الله ربي بالها المثقله النون يقول
له ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شا الله لا قوة الا بالله معنى ذلك ما شاه الله بي من فقر وغنى عسر
او يسر لا قوة على الصبر الا بالله ولا قوة على الشكر الا بالله ان ترني انا اقل منك مالا وولدا اي في الدنيا
فعسى ربي ان يوتيني خيرا من جنتك اي في الاخرة ويرسل على جنتك هذه حسبانا من السما فيهلكها بالا
بالامطار الغزيره او بالجدب وعدم الما فتصبح صعيدا زلقا بكثرة المياه او يصبح ماوها غورا
بتتابع القحط والجدب فلن تستطيع له طلبا • واحيط بثمره اي اهلكت فاصبح يقلب كفيه على ما انفق
فيها • عتب بهذا الخطاب عن زوالها عنه بالموت وعن ندمه على الركون اليها والعمل لها هنالك الولاية لله
الحق يريد بعد الموت في دار البقا • وقراها ابي هنالك الولاية الحق لله • وقراها عبد الله بن مسعود هنالك الولاية
لله وهو الحق • وضرب تعالى مثلا للحيوة الدنيا وشبك انقطاعها بقوله كما انزلناه من السما فاختلط
به نبات الارض نزل الما من السما في الخريف فيخرج به نبات كل شي فاذا اخذت الارض زخرفها وازينت كثرة
عليها حر الصيف فاصبح هشيما تذروه الرياح شبه الله جل ذكره الدنيا كلها بسنه واحدة منها بل بشتا

[illegible]

منها ومصيف ثم شبه المال والبنين بذلك لانهم هم الدنيا وبالدنيا ثم قال و قوله الحق والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا اى بعد الموت و فى الدار الاخرة وخير املا كل ما عمل لوجه الله خالصا
فهو من الباقيات الصالحات وانما يتصور ان يكون بهذه الصفة من الاعمال ما تقى بعد كفارة الذنوب
وهذا على قدر قلة الذنوب وكثرتها قوله عز وجل ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان
الانسان اكثر شىء جدلا جدله ان يقول ليس من الامر شىء انما انا مدبر والحول والقوة لله ليست لى
وشبه هذا دون توبة والشفا هذا من المرض لرغبة الى الله جل ذكره والعزم على ما امر به فانما ياتيه
من العون والعصمة بقدرهما وعلى فى العزم والشروع فى تنفيذ لما مور به فهو العزم لا ينال ما عنده
الا بالتعبد له والتضرع واعمال النفس فى طلب مرضاته نظم بذلك قوله ومن اظلم ممن ذكر بآيات
ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه من سنته تبارك وتعالى ان لا يوجب لعقوبة الا بعد البيان
الا بعد الاعراض عن المبين له لكن عفوه اوسع من ذنوب عباده لذلك اتبع ذلك قوله وربك الغفور
ذو الرحمة لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب ومن عفوه ومغفرته ما هو للدنيا وما هو للاخرة وما هو
لهما معا وهذا الخطاب معنى به الظالمون لذلك قال عز من قايل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا
نظم بذلك ما هو فى معناه وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا احال السامعين بخطابه
هذا على التسيار فى الارض والعبرة ثم النظر لانفسهم والاخذ لها بالوثيقة قوله عز وجل واذ قال موسى
لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضى حقبا يقول عليه السلام لا انفك اسير لا اثنى اطوى المراحل
الى ان ابلغ مجمع البحرين راى النبى صلى الله عليه وسلم انه اوتى العلم دون اهل الارض اذ لم يعلم فى الارض
رسولا غيره فاراد الله ان يكشف له عن علم هو ارفع من علم الرسالة التى هى للبشر فاعلمه بصاحبه وعناه
بالترحال الى مجمع البحرين وجعل ذلك له اسما للميعاد موافقا للمجتمعين اذ كان هو عالم اهل الارض يومئذ
والخضر كذلك والمراد من الله جل ذكره ان يجمعهما كان ذلك لمجمع البحرين وجعل له اية على وجوه ما هو
مستخرج من البحر يعلم بذلك ان كل ما هو به على مطلوب ما فهو من المطلوب بسبب ليكون ذلك منه
دلالة على ما هو دال عليه ومشيرا بما هو فيه عليه ولما بلغا مجمع ما بين البحرين بلغا مطلوبهما وانجزهما العلم
به والتمييز له فلزمت لابه ما هى عليه اية وجعل الحوت فى البحر وجد لما عليه حبسا له ليدلهما به على ما
جعله الله دليلا عليه وسار ابقيه يومهما وليلتهما فوجدا نصبا ولما تعبهما وتذكر الفتى مضى الحوت
فاخبره بذلك قال ذلك ما كنا نبغى فارتدا على آثارهما قصصا قال الله عز وجل فوجدا عبدا من
عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما العلم اللدنى هو خاص الخاص من العلم ولما ساله الصحبة
واعلمه بسبب رحلته اليه قال له يا موسى انت على علم علمكه الله لا اعلمه انا وانا على علم علمنيه الله لا تعلمه
انت فانت لا تستطيع معى صبرا اى انك جعلت لا تنكر ما قد جعل عندك انه منكر وامر بمعروف جعل
عندك انه المعروف وفى فحوى هذا الخطاب وسترى فى صحبتى من ذلك ما تنكره فكيف تصبر على هذين وانت
لم تتصور حقيقة على تتقدم عزيمة الصبر على حقيقة ذلك ولما وعد موسى عليه السلام من نفسه الصبر
واشترط فى ذلك مشية الله جل ذكره مشيا على ريف البحر فجاءت سفينة سبقت لها من الله مشية فى
خلاصها من الملك الغاصب فاستخلام انفسهما وعرفوا الخضر وحملوهما عليها السلام بغير نول احسانا

منهم اليها فاخذ الخضر عليه السلام القدوم واقتلع من السفينه بعض الواحها مما يلي الما واغرقها
فتاكد على موسى عليه السلام انكار ذلك على سبيله المسنون له فقال قوم احسنوا الينا وحملونا
بغير نول جازيتهم على ذلك بان اغرقت سفينتهم ليغرقوا على ذلك واجابه صلى الله عليه وسلم بقوله
الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا الى قوله هذا فراق بيني وبينك سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه
صبرا اما السفينه فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراهم ملك ياخذ كل سفينه
صالحة غصبا فكان ذلك اية لمن عمل صالحا فوافقه من القدر مكروه له فليتقوى رجاوه في ان ذلك
خير له وحرز من هلاك هو اكثر مما اصابه اضعافا وربما اصاب عامل الخير المكروه من نحو المسدى
اليه الخير فيكون الجنايه عليه من عند المحسن اليه لتعظم البلية وتظهر المصيبه فذلك اقرب الى
كرم الجزا واحسن في العقبى ثم قال واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما
طغيانا وكفرا وقرا ابن عباس وابي رحمة الله عليهما واما الغلام فكان كافرا وكان
ابواه مومنين وقرا الجحدري واما الغلام فكان فاجرا وكان ابواه مومنين وقرا عبد الله بن
مسعود فخاف ربك اي علم هذه القراه تقرب من قراه الجماعه فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا
الخشيه رقه الخوف والخوف عند العلما اسم لصحيح العلم وصدق المشاهده فمن اعطي حقيقة علم
وصدق يقين سمي خايفا قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخوف الخلق وكان
المعهود منه الوقار والسكينه والتمكين والتثبت في الاحوال ولم يكن وصفه القلق والانزعاج ولا
الوله والاستهتار كان قد رفع قلبه برفيع الصفات وشرح صدره لعظايم الاحوال وكان مع الصبي
بمعناه ومع الاعرابي بوصفه ومع المراه بنحوها الحكمة الله جل ذكره فيهم ليعلمهم مما عنده ويخاطبهم
في عقولهم ويظهر لهم منه مثل وصفهم ليوصل اليهم من الانس نصيبهم ويوفيهم من الدرك منه حقوقهم
لئلا تعظم هيبته في صدورهم فينقطعون لذلك عن سوالهم والانس به جبلة جبل عليها تعلم ذلك من العلم
الحكيم لذلك قال عز من قايل وانك لعلى خلق عظيم يقول على خلق الربوبيه والعلم اصل للخوف والرجا
وهما حالان في العلم والرجا والخوف كالليل والنهار يكوران هذا على هذا وهذا على هذا وكما جاز ان يعبر
على المده لاحدهما فيقال ثلثه ايام وثلث ليال لان احدهما ليس الاخر كذلك جاز ان يعبر عن احدهما
بالاخر وجاز هذا بذكر الخوف والخشيه في خطاب القران بمعنى التنزل المعهود منه جل جلاله عن عظمة
جبروته وعلو كبريايه الى خطاب عباده ولضرب من الابتلا لبعضهم في ذلك وكان ذلك اية لنا
على ان من اصابه مكروه في مال او ولد او نفس ما كان مومنا فليختر اراده الله به وان كان هو لا
يعلم ما هو ذلك الخير فقد ابدل الله جل ذكره من ذلك الغلام الابوين خيرا منه زكاة واقرب رحما ثم قال
واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينه وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا وقرا ابن عباس
فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فهدمه ثم قعد يبنيه وفي قراة ابي لو شيت لاوتيت عليه اجرا
وكان ما قضاه الله جل ذكره على يدي الخضر عليه السلام اية على ان العبد الصالح يحفظ في عقبه
من بعده وكان الجدار قايما مقام الوصي الامين النصيح للايتام وان الله يعينه ويحميه
ما كان في نصيحه الايتام وحياطتهم ولذلك قال والله اعلم في قصه السفينه فاردت ان اعيبها
قال م

جاز ان

غصبا وقرا ابن عباس كل سفينة صالحة

وقال في قصة الغلام فخشينا ان يرهقهما وقال في قصة حائط الايتام وتعاهدهم والحكم في الدما والاحساس فاراد ربك ولانك قضايا الايه كلها قضاة العدل من دونهم قوله عز وجل

ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه المعنى الى اخره ويسالونك عن ذي القرنين

قل ساتلو عليكم منه ذكرا الذكر ما ذكر بالله جل ذكره وبانبيائه ورسله وباسما الله وصفاته وحكمته

وعدله في حكمه في الاولى والاخره وما بين ذلك والقران نفسه ذكر وهو ارفع الذكر وذكر ما تلاه في

قصة ذي القرنين عليه السلام يجمع بذكر ما في قصص اصحاب الكهف والخضر وامثالهم والله اعلم بما بذلك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخره

وانك لذو قرنيها هذا مثل ضربه له رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخله مدخل الوعظ وفهمه

بردما قاله فيه القايلون برجعته وانما يعني انه في اول الامة اماما وولده في اخرها ولذلك قال له

لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى يعني الولايه الاولى ولغيرك الاخره ولما كانت الاخره لولده كان لك لذلك

ذا قرني الامه وجا عن اسما بنت يزيد بن السكن من تخريج ابي عبد الله بن ابي مسره رحمه الله ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال انذركم المسيح الدجال وانذرتكموه وكل نبي قبلي قد انذره امته وهو

فيكم ايتها الامه يكون قبل خروجه سنون خمس حتى يهلك كل ذي حافر قال رجل فما يعيش المومنون منه

يا رسول الله قال بما يعيش منه الملكه ثم يخرج وهو اعور وليس الله باعور مكتوب بين عيني الدجال

كافر يعرفه كل امي وكاتب واكثر ما يتبعه النسا والاعراب واليهود يرون السما تمطر وهي لا تمطر

ويرون الارض تنبت وهي لا تنبت ويبعث معه من الشياطين على صور من مات من الابا والامهات

فياتي احدهم الى ابنه او الى اخيه او ذي رحمه فيقول تعرفني الست فلان اتبعه هو ربك وفي قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اواخر سورة الكهف عصم من الدجال ولذلك والله اعلم سمي ذا

القرنين بهذا الاسم ويقال انما قيل له ذو القرنين لانه سار ما بين مطلع الشمس ومغربها وهي تطلع

بين قرني الشيطان اذا طلعت قارنها واذا غربت قارنها قوله عز وجل انا مكنا له في الارض

واتيناه من كل شي سببا السبب هو ما اوصل الى المطلوب قال الله عز وجل من كان يظن ان لن ينصره

الله في الدنيا والاخره فليمدد بسبب الى السما وقد تقدم الكلام في هذا المسمى سببا ما هو واسباب

السموات معالمها وافلاكها وانواره وهو اعلم اتيناه من كل شي سببا اي انبايناه بحقايق الاشيا

وعلومها من كل مطلوب والقدره عليه والاراده منه فيه جا ان رهطا من يهود جاوا الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم يسالونه عن شان ذي القرنين فاستاذنوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيم تسالوني وانما انا عبد الله لا اعلم الا ما علمني ربي ثم قام فتوضا وصلى وقال لخادمهم ائذن لهم

فلما دخلوا قال لهم ان شيتم سالتم وان شيتم اخبرتكم فيم جيتم قالوا اخبرنا قال جيتم تسالوني عن ذي

القرنين وكيف كان بدا امره انه كان غلاما من الروم وابتنى مدينة على ساحل البحر فبعث الله ملكا

فرفعه الى السما فقال له انظر ما ترى فقال ارى مدينتي وارى مداين كثيره ثم رفعه فقال ما ترى قال

ارى مدينتي قد اختلطت بالمداين ثم رفعه فقال ما ترى فقال ارى مدينتي وحدها ولا ارى غيرها

فقال له ان الذي تراه هي الدنيا والمحيط بها هو البحر اذهب فثبت العالم وعلم الجاهل فوق جعلنا لك

على

على ما ترى سلطانًا ثم قال جل ذكره فاتبع سببًا اى مطلوبًا له ومرادًا مما يوحى اليه لان الله
جل ذكره يقول واتيناه من كل شى سببًا وهذا هو المعنى بذلك يقول جل من قايل حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب فى عين حمية اى سودا وقرى حامئة اى كثيرة الحركة وهو البحر الغربى المظلم
ووجد عندها يعنى العين قومًا قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا وهذا
هو السلطان الذى جعل له على اهل الارض فمفهوم قوله جل ذكره هذا اما ان تعذب واما ان تتخذ
فيهم حسنا اى فانهم سيخرج من اصلابهم اوتيا ويرونهم قوم يعبدون الله لا يشركون به شيئًا فاجاب
عليه السلام لمقتضى ما اوحى اليه قوله اما من ظلم فسوف نعذبه اشاره الى المستقبل من شانهم ثم
والله اعلم ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من امن وعمل صالحا فله جزا الحسنى يعنى من الله
جل ذكره العافيه فى الدنيا والامن والثواب فى الاخرة والحسنى الجنه قال وسنقول له من امرنا يسرا
يعنى والله اعلم يوم حيئته الاخره فان الذى اتبع له عذابهم كانوا فيما هنالك يومئذ والذين اتى
فى المستقبل انه يتخذ فيهم حسنا يومئذ عدم لم ياتوا بعد وقوله وسنقول له من امرنا يسرا اخلص فعله
ذلك للمستقبل اتبع ذلك قوله عز من قايل ثم اتبع سببا يعنى المطالبه لاهل الكفر والطغيان بالسلطان
الذى جعل الله له على اهل الارض حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها
سترا يعنى وهو اعلم بما نزل كاشفهم بما فيه ولم يترق بعقولهم صعدا كما فعل تعالى بابرهيم عليه السلام
فى صعوده بالنظر من الكوكب الى القمر الى الشمس ثم الى الذى فطر السموات والارض حنيفا لم يحجبهم عنها
بايمان ويقين ثم قال كذلك الكاف للتشبيه وذلك مشار اليه وهو السبب المتبع بالوحى والسلطان
الذى اوتيه على ما هنالك ويكون المشار اليه ايضا انه وجد الشمس تطلع من عين حمئة وحامية كما
وجدها فى المغرب غاربه فيه كما قيل له فى سرايه والمحيط بها هو البحر اتبع ذلك قوله عز وجل وقد احطنا
بما لديه اى بما لم يبلغه خبرًا الخبر العلم ببواطن الموجودات وقد يكون وقد احطنا بما بلغه وبما لم يبلغه
خبرا كقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشى من علمه الا بما شا وقد يكون المشار اليه
بقوله كذلك ما يكون من شانه فى المستقبل ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما
لا يكادون يفقهون قولا قرئت بنصب اليا وفتح القاف وبرفع اليا وخفض القاف **تنبيه**
يقول الله جل من قايل فى هولاء القوم لا يكادون يفقهون قولا ولا يكادون يفقهون اما يفقهون
فلبعد لسانهم عن المعهود من الالسنه وقيل ان الالسنه افترقت الى نيف وسبعين لسانا
فلعل لسان هولاء كان اخر الجميع واما على قراه من قرا يفقهون بفتح اليا والقاف فهو وصف
لجهلهم بتصرف معانى الخطاب وقلة الفقه فى ذلك وهم مع ذلك استنصروا على ياجوج وماجوج
وعرفوا فسادهم فى الارض فبلغوا اليه اراه والله اعلم انه لما بلغ اليهم بث فيهم المعلمين فبصروهم
ما لهم وما عليهم كما قيل له فى سرايه ثبت العالم وبصر الجاهل فبصرهم ذلك فعند ذلك تبرؤا فساد
اوليك ولعلمهم بما انباه الله جل ذكره انه لا مطمع فى هدايتهم اجابهم الى ما ارشدوه اليه من قولهم
فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا فتورع سلام الله عليه عن اخذ خراج منهم على ذلك
بل امرهم بمعونته وان يكونوا كاحد الناس فى ذلك يقول عليه السلام ما مكنى فيه ربى خير

لعشوي لهما اهل الايمان والعمل الصالح يقبل ظاهر ما الحسنى
اى فانهم كانوا دونهم

فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردمًا آتوني زبر الحديد فكان يُصوّرها صور اللبن وينضدها ونفخ
النار عليه حتى اذا جعلها نارًا افرغ النحاس على ذلك فانذاب وداخل اللبن وساوى بذلك ما بين الصدفين
يعني الجبلين فلم يستطيعوا لعلوه ظهورًا عليه ولا له نقبًا لحسن الصنعه وشدة العقد واعاد ذلك لاجل
السلطان الذي جعل له على ما في الارض والسبب الذي جعل الله له من كل شي والحديد والقطر مما في
الارض والنار كذلك والجبلان والسد وكل ذلك داخل في قوله من كل شي سببا ومما جعل له عليه سلطان
والا فقد خلفه من وراء السد من اهمه شانه ومن يومئذ جعلوا الهمه على امر عالمهم وعالم لاشك
من امورهم نقول الله جل من قايل فما اسطاعوا ان يظهروه اي لم يكن لهم بذلك قبل ولا حاولوه لبعد
ذلك عليهم بل عجزت قدرهم وهمتهم عن التعرض لذلك وربما منعوا عن ذلك بمنع ظاهر من الله جل ذكره ثم
قال عز وجل وما استطاعوا له نقبا هذا اعني نقبه ما تعرضوا له وكلوا انفسهم ذلك فلم يستطيعوه
من تخريج الترمذي ابو هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في السد يحفرونه كل يوم حتى اذا
كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فتخرقونه غدًا قال فيعيده الله كاشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم
واراد الله ان يبعثهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فتخرقونه غدًا ان شا الله واستثنى قال فيجدونه
كهيئته حين تركوه فيخرقونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه فيرمون سهامهم الى السما فترجع مختضبة دمًا
فيقولون قهرنا من في الارض وعلونا من في السما قسوه وعلوا فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فيهلكون
والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتبطر وتشكر شكرا من لحومهم فانظر الى عمله عليه
السلام وما وصفه الله ورسوله به من الحفظ له والمحافظه عليه والمنع حتى الى امر الله الذي نبا
عليه ذو القرنين عليه السلام بالاراحه وكم لك نبا عليه اشعيا على جميعهم صلوات الله وسلامه
نقول ذو القرنين عليه السلام هذا رحمة من ربي فاذا جا وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا
اقترن الوعد عنده عليه السلام بالاراحه منهم مع عيسى عليه السلام والانذار بهم فغلب سياق
الوعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم عند الكعبه اذا انا برجل احمر كانما اخرج من
ديماس له لمة كاحسن ما انت راء من اللمم تنطف ما ممتكئا على رجلين او على عواتق رجلين يطوف
بالبيت فقلت من هذا قيل لي هذا المسيح بن مريم وذكر الدجال ولما كان ذو القرنين على رسل الله
وانبيائه السلام هو المجعول له السلطان عليهم والذي فهمهم الله به وعلى يديه قال عليه السلام
فاذا جا وعد ربي جعله وقال وكان وعد ربي حقا يقول الله جل ذكره وتركنا بعضهم يموج
في بعض يريد وهو اعلم وقت قيام الساعه وذلك ان اليوم الذي نزل فيه عيسى بن مريم وبعث فيه
الصالحون لشهود الفتوح هو من يوم القيمه لكن الساعه منه لم تات بعد فاذا جاءت الساعه من ذلك
اليوم فهو قوله جل وعز ان زلزلة الساعه شي عظيم المعنى الى اخره ولذلك وهو اعلم سماها ساعة
من يوم يقول الله عز وجل قايل يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا فهذا حاله اخر
في الحسه الاولى ثم قال عز من قايل وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمه وهذا
لم يكن بعد وسيكون ان شا الله كما قال ثم قال عز من قايل ونفخ اي النفخه الاخره تجاوز بهم ذكر
النفخه الاولى والصعق وما في ذلك الى الاخبار عن النفخه الاخره يوم الجمع نظم بذلك قوله الحق

وعرضنا

وعرضنا جهنم يومئذ للكفرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وذكر
الاعين وانما الذكر بالالسنه وبالقلوب لما لم يروا اثار الله لم يومنوا ولما لم يومنوا لم يسمعوا
الرسل والدعاه اليه فطمس اعين القلوب منهم واخرس الالسن واصم الاسماع وهم العبيد المفتقرون
الى معبود فعبدوا ما اقتدرت عليه عقولهم الشمس والتراب والعباد امثالهم يقول جل من قايل
افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء وجه الخطاب لليهود والدهريه الذين
يتخذون الرجال ربا من دون الله ثم الى جميع الكفار المتخذين من دونه اربابا الهه نظم بذلك
سقط قل
قوله الحق هل ننبيكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوه الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا هم اليهود واهل الكتاب وكل من زعم منهم انه على هدى اوليك الذين كفروا
باايات ربهم ولقايه لما لم يعلموا الله ولا وجهوا نياتهم اليه اعني جميع الكفار احبط اعمالهم
التي كانوا يظنون انها حسنات فلا نقيم لهم يوم القيمه وزنا اي لا ينظر اليهم ولا يكلمهم ولا يزكيهم
كما كانوا في الدنيا لا ينظرون في ايات الله ومصنوعاته ولا صدقوا رسله وكتبه ولم يتركوا
جازاهم بذلك يوم القيمه هل يجزون الا ما كانوا يعملون قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله مددا فتيه الكهف ونظراوهم
وذو القرنين ونظراوه وعيسى على جميعهم السلام من كلماته والدجال لعنه الله وكتبه من كلماته
قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد جمعت هذه الايه معاني التكليف
محمله التوحيد وذكر الالوهيه والنبوه ولقا الله والعمل الصالح والاخلاص في ذلك وهو المطلوب
اعلم جل جلاله ان في لقايه الفرح وفيه الرجا وهو المامول عند اهل اليقين والمحبوب لقلوب العابدين
وقد قيل ان معنى الرجا الخوف في هذه الايه وهذا اعني الاول اولى الوجهين والرجا والخوف
طريقان اليه غير ان لقا الله عز وجل بما هو لقاوه لا يبلغه شي وهو المامول كله والله يقول الحق
وهو كلام السيد رضي الله عنه

سوره مريم بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز من قايل كهيعص قال عز وجل الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير
الا تعبدوا الا الله فذكر ما فصله اليه الى قوله على كل شي قدير ثم الى ما فصل اليه هذه الجمل
ايضا كذلك قال وقوله الحق حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم
يعلمون فالكاف لما افهمت كانت متقدمه او متاخره او متوسطه كذلك الها والياء والعين
والصاد وهذه الحروف كتاب محكم فصل الى ما ينفصل اليه القران من ذكر اسماء وصفات وافعال
واحكام وامر ونهي ووعد ووعيد وقصص الى غير هذا مما ينفصل اليه القران قوله تعالى
ذكر رحمت ربك عبده زكريا الى قوله واني خفت الموالي من وراي الموالي هم بنو العم والقرابات وكل من
والاه في الله عز وجل يقول والله اعلم بما يترك اي خفت من اجل خ نهاني ان ينسى الموالي بعض ما اكرمهم
به من امرك وابلغه اليهم عنك فهب لي من لدنك وليا لكي يرثني في النبوه والحكمه ويرث من ال يعقوب
علمهم ونبوتهم وما خصصتهم به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء لا
نورث ما تركنا فهو صدقه ابن عباس ويحيى بن يعمر وغيرهما قرا يرثني وارث من ال

يعقوب قوله تعالى يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا التسمي
الموافق في الاسم كرجل اسمه محمد واخر اسمه محمد فهذا سمي هذا فهذا يحيى لم يوافقه احد قبله في
اسمه يحيى وحقيقة السمي يسمو من السمة التي هي العلامه ويحيى فلم يسم بما يتسمه من غيره فقط بل سمي
معنى اسمه الى اسمي السمو فحيي حياة جسمانية وحيي حياة دينيه وهو يحيى في المستقبل كذلك
قال اسحق من قائل بانه يحيى ان شا الله قال الله عز من قايل مصدقا بكلمة من الله الكلمة هو عيسى عليه
السلام وسيدا اي موطؤ العقب بعيسى والمصدقون بعيسى عليه السلام كثير وانما وقع
مصداق قوله مصدقا بكلمة من الله حين الحينة الاخرى فبذلك لم نجعل له من قبل سميا وكثير
ايضا من المصدقين به يكونون معه كالحواريين ونظرايهم وليسوا بيحيى وانما هو يحيى مصدقا بوجود به
يحيى بن زكريا فهذا من معنى قوله لم نجعل له من قبل سميا الى ما في علم اسحق ذكره من شا الله الغني
الكبير وكذلك العسي يقال عتى الرجل كبر وعسى بمعنى سوا قوله عز وجل من قايل يا يحيى خذ الكتاب
بقوة لما اوجده ناداه بيا يحيى واخذ الكتاب بقوة هو اخذه بعلم وفهم وعمل على ذلك كما قال لموسى عليه
السلام وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي فخذها بقوة يقول وهو اعلم بما
ينزل خذها بارفع علمها والعمل لها وامر قومك ياخذوا باحسنها العمل باحسنها اي باوسط
ذلك لا غلو ولا تقصير بل برفق وتؤدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المنبت لا ارض
قطع ولا ظهرا ابقى ثم قال عز من قايل واتيناه الحكم صبيا الحكم هنا بمعنى العقل وبالف النفس
عن شهواتها ومنعها ما لها لتعطي ما عليها وكان قوله هذا اعلاما بانه كان مجبولا على ذلك من غير
مجاهدة عبّر عن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحيى بن زكريا ما عصى الله قط
ولا هم بمعصيه وذكر انه كان ابن ثمان سنين فدخل بيت المقدس وراى عباد بني اسرائيل قد لبسوا
البرانس وجعلوا فيها السلاسل وعلقوها في سقف المسجد وراى غير ذلك من انواع اجتهادهم في
العباده فهاله ذلك ورجع الى منزله فمر بصبيان يلعبون فدعوه للعب فقال ما للعب خلقت
وذهب الى امه فسالها مسوحا وهيئة التعبد واقبل على العباده ولما بلغ خمسة عشر عاما
اخذ في السياحه فهذا وما اشبهه عبارة عن شرح قوله واتيناه الحكم صبيا اذ الصبا كما قالوا
قطعه من الجنون فمن كان معه ما يحكمه ويمنعه عن ذلك ويقيده عن ملاعب ذوي الصبا
فقد اوتي الحكم والعرب تقول احكموا عنا سفهاكم اي امنعوا وجا ان الله جل ذكره ليعجب للشاب
ليست له صبوه وفي اخرى ليضحك قوله وحنانا من لدنا اي محبة جعلها فيه من لدنه له والحنان
ايضا الرحمه والرافه وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وهذه صفه لاحد اصحاب
الرقيم كما كانت صفة الاخر منهم انه نكص من الدنيا على احب ما كان اليها فتركها لله وقد تقدم وصفه
في قوله اللهم اني كانت لي ابنة عم وكنت احبها كاشد ما يحب الرجال النسا الى اخر قصته
وقد تقدم ذكره وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت قتل يحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه
عليهما شهيدا وقد نهينا ان نقول في غيره اموات فكيف به ثم قال ويوم يموت ولم يقل يوم
مات كما قال يوم ولد بلفظ الماضي ويوم يبعث حيا قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ

اللدن

انتبذت من اهلها اعتزلت من اهلها مكانا الى ناحية المشرق فاتخذت من دونهم حجابا كناية
عن الاغتسال من المحيض فارسلنا اليها روحنا يمكن ان يكون جبريل او ملكا من ملائكة الارحام على
جميعهم السلام فتمثل لها بشرا سويا كان من الحكمة في التمثل لها بالبشر ان يكون المراد بنفخته فيها
شبيها بحين النفخ صورة بشر او شبيها به فانه ينفخ في الطين كهيئة الطير فيكون طائرا باذن الله
ويكون روحا تجري عليه وفيه اسمه ومعناه وكان وجه الحكمة في ان يكون ذلك على اثر الطهر
من المحيض وفراغ من الغسل ليصل النفخ من الروح عليه السلام الى الرحم طاهرا من اذى الحيض وهي
طاهر شرعا ليكون المراد من ذلك طاهرا مطهرا طيبا قابلا للكتاب والحكمة مباركا قوله تعالى
فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا انما يذكر
من يخشى وانما يتعظ المتقون قوله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه فيما حكاه عنها من قولها
انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا والبغي ابدا انما تبغي مع بشر مثلها كما قال عز من
قائل والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فما قولها عليها السلام ولم اك بغيا والحلال يكون مع
البشر والبغا كذلك انما ذلك والله اعلم علمه بذلك وانبياؤه يعلمون بما اوحي اليهم ما شاء ان
الحلال وان كان سببه من البشر ومع البشر لما كان بكلمة الله وسنة رسول الله وبما جعله الله
بينهما من الصدقة والامر منه كان ذلك باكتساب من المومن وبوساطة الملائكة حركة وشهوة وما
يدعو الى ذلك وسقوط نطفة على رضى من الله جل ذكره ولما كان الزاني والزانية شهوتهما وحركتهما
وفعلهما ذلك والداعي اليه منهما وبكسب جعل منهما ولهما وبوساطة الشيطان وامره وسقوط
النطفة في الرحم على ذلك لم يدخل هذا القسم في الفعل البشري خالصا وجعلت له قسما اخر وكنت عنه
بالبغا الا ترى ان العبد المومن اذا لم يسم الله عز وجل حين الجماع واتيانه اهله سبقه الشيطان
الى ذلك منه فتولاه واذا سمى الله عصمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا
اتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا وكان منهما ولد لم يضره
الشيطان وجا في معاريض الشرع ولد الزنا ما جا لهذا وما جرى نحو هذا من معلوم خطاب النبي ومعهود
تحقق الوحي جعلت في نفيها ان يكون لها ولد على المعهود المتعارف في الخطاب قسمين مرضي وغير
مرضي ونسبت المرضي الى البشر والاخر الى البغا قوله تعالى ولنجعله اية للناس ورحمة منا اي نصرة
لهذه الامة من فظيع شان الدجال وياجوج وماجوج وبركة تصيبها الدنيا والمومنون يومئذ وكان
رحمة وبركة على من تبعه وامن به قبل واية للناس على قرب الساعة من حيثيته يومئذ قال الله
عز وجل وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها وذلك انه ياتي قبيل الساعة من اليوم الاخر وهي ايضا
اية للناس على ان الله يخلق من انثى دون ذكر ويخلق من دون انثى ولا ذكر ويفعل ما يشا كيف شاء
وهو ايضا اية على المعنى بقول الله جل ذكره ولو نشا لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون ومن اجله
قبل هذا قال الله جل من قائل ولما ضرب ابن مريم مثلا وهو المضروب به المثل لبني اسرائيل معنى
المثل هنا انه سيجعل من عباده خلائف يستخلفهم في الارض هداة مهديين قال الله عز وجل لولا
انزل عليه ملك ثم قال ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون هذا في الملك المنزل من السما ثم قال

ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلا وما قال قط ولو شينا ولو شينا الا كان ذلك ما شا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الدجال قال يكون سنون خمس يهلك فيها كل ذي حافر قال رجل يا رسول الله
فيم يعيش منه المومنون يومئذ قال بما تعيش به الملايكه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
يقول للشاب ليست له صبوه يا عبدي انت عندي كبعض ملايكتي وانه ليعجب للشاب ليست له
صبوه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وقد سيل عن ذى القرنين عليه السلام هو
ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب وسمع عمر رجلا يصيح يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا اما رضيتم ان
تسموا باسما الانبيا حتى سميتم باسما الملايكه وذكر عن علي انه قال فيه ليس بملك ولا نبي ولكنه كان عبدا
صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعه الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله
فسمي ذا القرنين وفيكم مثله وقال فيه ايضا سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له
النور ومعنى قوله لم يكن ملك ولا نبي اي ملك نزل من السما ولا نبي مرسل وكل بني ادم مخلوقون من معنى
ملكي هو منه ذات اليمين ومن معنى شيطاني او جني هو منه ذات الشمال وكما ان من بني ادم شياطين الانس
فلا يبعد ان يكون منهم ملايكة الانس لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السما ملكا
رسولا اي من جنسهم وعلى صورتهم وجعلنا بعضكم لبعض فتنه وقال في بني ادم ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا ومن هنا وقعت الحيره في عيسى عليه السلام للنصارى وللقوم في علي بن ابي طالب رضي الله عنه وانما هو
الملك الروح نفخ في مريم عليها السلام وكان اذ ذاك على صوره البشر ومريم عليها السلام من البشر فيكون فعلا له
من الملك الروح ويموت لانه من البشر عبد الله وابن امته وكلمته القاها الى مريم وروح منه وقد تقدم
انه بابت في الوجود نشو الامر كما ينشو الانسان الى كماله فكذلك نشا هذا الامر اعني في العالم من جماد
الى نبات الى حيوان الى انس وجن الى مومن الى صديق الى نبي الى ملك ... استقر الوجود القاه على ما ذكرنا
ومن هذا المقام قال بعض القايلين في بعضهم وذكر النشا

قد استقام على المنهاج يسلكه	ولم يزغ حالا عنه ولا عدلا
فجسمه يعمر الدنيا ظاهره	وقلبه في اعالي الخلد قد نزلا
وابدا الامر يجري في مسالكه	من اول النشي حتى تم واكتملا
وناطقته البرايا وهي صامته	وميز الضد والازواج والعللا
واظهر السير العليا صورتها الحسنى	ومن قبل كانت البست طللا

قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وددت اني رايت اخواني قالوا يا رسول الله اولسنا اخوانك قال انتم اصحابي واخواني
الذين لم ياتوا بعد ولم يختم الله النبوه والرساله بمحمد صلوات الله وسلامه عليه باخوان يكونون
له من امته يهدون بهديه ويقتدون بامره حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وامر المعنى هنا هو عيسى
عليه السلام ومن معه وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفه من امتي قايمين على الحق لا يضرهم
من خالفهم حتى ياتي وعد الله وهم على ذلك وفي اخرى يقاتلون على الحق وهم الرجل الصالح ومن معه
قال الله عز من قايل في عيسى عليه السلام ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرايل
اي انه فرط لهذا الضرب من عباد الله ومثل مضروب لبني اسرايل من يجي في امة محمد عليه السلام

منهم

منهم ذكر ان الارض لا تخلو من ثلاث مايه وربما زاد القايل على هذا لكني لست اقف على الزيادة
ومنهم خيرتهم اربعون وخيرة الاربعين سبعه وخيرة السبعه ثلثه وخيرة الثلثه واحد يقال
له الغوث ويقال له ايضا الوتد فمتى مات الواحد انهض الى مكانه من الثلاثه واذا مات
من الثلاثه انهض الى مكانه من السبعه واذا مات من السبعه انهض الى مكانه من الاربعين
واذا مات من الاربعين انهض الى مكانه من العدد الاكثر واذا مات من العدد الاكثر انهض
الى مكانه من العامه ويقال ان منهم من قلبه على قلوب الانبيا اشبهت قلوبهم قلوب الانبيا
ومنهم من اشبهت قلوبهم قلوب الملايكة ومنهم اشبه قلبه قلب جبريل وميكايل واسرافيل
وما قال الله جل من قايل فرطنا شيا الا كان من معنى ذلك اوما قاله ما شا وقد قال ولو نشا
لجعلنا منكم ملايكه في الارض يخلفون وقال في عيسى ما تقدم ذكره ان هو الا عبد انعمنا عليه
ولو نشا المعنى ومن يفهم هذه الايه في الانجيل في اخر سورة الفتح مثلهم ووقف على صحة هذا المعنى وعظم
في نفسه قدر الذين قال عيسى عليه السلام لهم مثلا وفرطاهم وانهم ملح الانس كما اضدادهم
الذين هم الفاسقون شياطين الانس وقد استخلفهم في الارض والحمد لله رب العالمين فهو لا تخلي
في الارض من موجود منهم حتى ياتي امر الله يجاهدون في الله بايديهم والسنتهم او بقلوبهم يبعثهم الله
على نوبهم هكذا فافهمه وان المثل الاول في سورة الفتح المنسوب الى التوراه هولا وان هذه الامه
والمنسوب الى الانجيل اخرها والمعهود هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من بني
اسرايل ما سنذكره روى العلثان من عاصم قال كنا قعودا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في المسجد فشخص بصره الى رجل يمشي في المسجد فقال لبيك يا رسول الله ولا ينازعه الكلام الا قال يا
رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه السلام اتشهد اني رسول الله قال لا قال تقرا التوراه قال
نعم قال والانجيل قال نعم والقران والذي نفسي بيده لو نشا لقراته قال ثم ناشده هل تجدني نبيا في
التوراه والانجيل قال اساحد ثك نجد مثلك ومثل هيئتك ومثل مخرجك وكنا نرجوا ان تكون
فينا فلما خرجت خفنا ان يكون انت هو فنظرنا فاذا ليس انت هو قال والذي نفسي بيده
لانا هو وانهم لاكثر من سبعين الفا وسبع مايه الف فانظر الى معهود هذا في الكتاب قبله
وانه المثل المضروب بعيسى صلوات الله وسلامه عليه لبني اسرايل بل لمن ياتي من بالقران مع
السفرة الكرام البررة هذا الضرب من عباد الله في هذه الامه وقد جاعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال الماهر بالقران مع السفرة الكرام البررة وقال ان الله عز وجل يقول الشاب
ليست له صبوة انت عندي كبعض ملايكتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنه من امتي
سبعون الفا بلا حساب عليهم او سبعمايه الف مع كل الف سبعون الفا او سبعمايه الف قال الله
عز وجل وجعلنا ابن مريم وامه ايه وقال ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا
اي خلقه وحمله يقول الله جل ثناو فحملته فانتبذت به مكانا قصيا يعني ابعدت فلجاها
المخاض اي ساقها واضطرها الى جذع النخله معروف مكانه اليوم مقوم عليه ولهذا استاثم
بالتعريف والله اعلم قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا تقول يا ليتني لم اخرق ولم

العيان

يذكر من انا النسي المنسي هو الذي لا يذكر والنسي المجهول. تمنت عليها السلام ان تقضي فصارت ولا تذكر
قوله عز وجل فناداها من تحتها بالكسر وبالفتح قيل ناداها جبريل عليه السلام من تحتها وقيل
المنادي لها عيسى عليه السلام وهو الاظهر قام لها نداوه اياها مقام اعلام القطع للعبد ولذلك قالت
لما بهتوها بما قالوا اشارت اليه عن علم منها بذلك قوله عز وجل قد جعل ربك تحتك سريا هو النهر
الصغير ويمكن ان يكون بشرها بما ولدته على لسان المولود او الملك السري كبير القوم وعميدهم ومنه سراة
الناس كبارهم وعظماؤهم وفيما حكي عن ذلك الموضع ان الجذع المبارك على قريب من ماء جار والله اعلم
اني نذرت للرحمن صوما وكان الصيام يومئذ يصحبه الصمت وفي قراءة ابي وابن عباس اني نذرت للرحمن
صوما صمتا وروي عنهما وعن انس صوما وصمتا بزيادة الواو وقد تقدم في سورة ال عمران بعض البيان
والله الموفق وهو المستعان والصيام في اللغة الامساك والكون على حالة واحدة والصيام الشرعي
الامساك عن الطعام والشراب والنكاح وهي معاني الجسد ويتبع ذلك الامساك عن قول الخنى والزور
والكذب وهي من معاني النفس الامارة والعدو ويصلح ذلك طاعة الله جل ذكره والذكر الكثير والمتحقق من
هذا الصوم هو سابق الصايمين وصومه هو المقول فيه عمل ابن ادم كله له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به — والاولياء اجمعين
قوله عليه السلام وجعلني مباركا اينما كنت معلما للخير كان في الحيية الاولى ثم رفع الى السما طيبا
مباركا ثم ينزل الى الارض طاهر الطيب ظاهر البركة رحمة من الله جل ذكره للعباد والبلاد والدين والدنيا
صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع اخوانه من النبيين والمرسلين قوله عليه السلام حين ناداها
من تحتها فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما وكان هذا الكلام منه لها اثر وضعها
اياه والنسا لا يجوز لهن الصوم على ذلك وقوله عليه السلام هو الصدق اذ الله عز وجل جعل كلامه على
فمه لا سيما في ذلك الحين وشرع موسى اشد تحرجا عن ملامسة النسا في دمهن فانهم كانوا لا يجتمعون
معهن في البيوت ولا يواكلوهن والله اعلم بما نزل الله صلوات الله وسلامه عليه روح من الله عز
جلاله وكلمته فلم يكن منها حال ولادتها اياه دم ينجس كالنسا بل كانت مع ذلك طاهرة تصوم ان شات
وكما تصوم تصلي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل كان ولادتها اياه كانت متصلة بحملها به
يقول الله جل من قايل وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاها المخاض قالت
يا ليتني مت قبل هذا الى قوله فناداها من تحتها الا تحزني فعطف بعض هذا الخطاب على بعض بالفا عبارة
عن معنى المتابعة والنسق سبحان الذي جعله اية للناس ورحمة منه قوله عليه السلام واوصاني
بالصلاة والزكاة ما دمت حيا لا تسقط العبودية عن عبد حتى يموت وان بلغ اقصى الغايات واعلى
الى اعلى النهايات بل كلما رفع درجة واعلى بها الى عليا توجه عليه تحقق التعبد ويضاعف في حقه الشكر
وما تركهم في الجنة حتى جعل عليهم في ذكره يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وقرا ابو مجلز واوصاني
بالبر نظم بذلك قوله عليه السلام والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا
ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون في قراءة عبد الله ذلك عيسى ابن مريم وهو قول الحق وقرا الحسن
ذلك قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون ان الله ربي وربكم فاعبدوه قراها هكذا ابي ان الله بغير واو وهذا يبين انه عليه السلام

على ما هو من خلقته التي خلقه الله عليها ايه على قضا الله جل ذكره الامر من فوق العرش وانزاله اياه
بالروح وقيام الحمله به طبقا بعد طبق الى تمامه وظهوره بالحق المخلوق به السموات والارض لما
في ذلك من حكمة واعلام بالغايبات عنه والمعارف الموجوده فيه ومسالك الاسما والصفات
والى هذا الاشاره بقوله ان الله خلق ادم على صورته ذلك من قوله ولنجعله آية للناس ورحمة منا
قوله عز وجل فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم • اختلفوا
فيه عليه السلام فمن مفرط في شانه غالي وهم النصارى ضلوا به ضلالا بعيدا ومن مفرط في حقه
وهم اليهود كذبت رسالته وردت ما جا به وكادت عليه فرفعه الله من بينهم وطهره من جسمهم
وحرمهم بركته وسد عنهم كريم عايدته • ولزم المسلمون في شانه طريق الاستوا والعدل والحمد لله
رب العالمين • فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم • اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا • اعظم جل ذكره
فضاعة ما يلقونه واكبر سو منقلبهم كما قال في وصفه نفسه اكبارا واعظاما له غيب السموات
والارض ابصر به واسمع اي رضى وسخطا ثوابا وعقابا ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا
قوله عز وجل واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا • هذا انتظم بذكر زكريا ويحيى
ومريم وعيسى عليهم السلام والصديق من كثرت صدق خطراته والصديقيه نفث حق في الروع
ومجاذبة حق في النفس وفراسه صايبه وظن مصيب يقوم على الاغلب مقام اليقين وصدر منور
وقلب سليم ونفس طيبه وعلم واسع وحلم كامل وصبر جميل وعمل بطاعة الله وخلق كريم ونصيحة
صحيحه تحبه الارض والسما وتحبه الحفظه وتتولاه الملىكه عليهم السلام • وكما ليس للجماد ان يكون
من النبات ولا النبات ان يكون من الحيوان ولا الحيوان ان يكون بشرا كذلك ليس للبشري ان
يكون وليا لله ولا صديقا ولا للصديق ان يكون نبيا • وانما هي مقامات ومنازل ينزلونها انظر
كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا • والبشري الصديق والولي سعد
بين من هو نبي وبين من ليس بنبي ولا صديق لله الامر كله وهو بكل خلق عليم قوله عز وجل
حاكيا عن خليله صلوات الله وسلامه عليه يا ابت اني قد جاني من العلم ما لم ياتك • الذي اتاه من
العلم هو معرفة الحق الذي خلق الله به السموات والارض وما بينهما والعارفون فيه متفاضلون
فربما اتاه الله ارفعه ثم ما خصه به من الصديقيه والنبوه والناس في الصديقيه متفاضلون فاول
اهل الايمان درجة قد صدق الله ورسوله وابرهيم عليه السلام في ارفعها منزلة • يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم نحن اولى بالشك من ابرهيم وقال الله عز وجل ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض • اتبع ذلك بما هو بيان له قوله فاتبعني اهدك صراطا سويا • والصراط السوي هو ان لا يعبد
الا الله ولا يشرك به شي سواه • واخبر الله عز ذكره ان بالعزله لمن ضل عن الصراط المستقيم يكون
النجاح وفيه رضى الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض
على اصل شجره حتى ياتيك الموت وانت على ذلك • يقول الله عز من قايل فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم
لسان صدق عليا • ثم ذكر جل جلاله موسى وهرون واسمعيل وادريس عليهم السلام يقول الله

جل ذكره اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح كهود وصالح وغيرهما
ومن ذرية ابرهيم واسرايل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا
اى خشعا خضعا يخرون سجدا بانيه راهبين وراغبين ٭ ثم عطف بالواو على معنى ما تقدم يقول وبكيا
كذلك قال عز من قايل فيما حكى عن اخوانهم على جميعهم السلام قل امنوا به او لا تومنوا ان الذين
اوتوا العلم من قبله اذا يتلى يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا
فهذا منهم مقام خشوع وايمان وتصديق ٭ ثم قال ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والمراد
بهذا الذكر من اجتلاب اسمايهم والاعلام باحوالهم توجيه الامر الى النبي والى من تبعه باتباعهم وحسن
الاقتدا بافعالهم وان يكونوا في مستقبل امرهم احسن حالا منهم في ماضيه قوله عز وجل فخلف من بعدهم
خلف الخلف الدون فسوف يلقون غيا الا من تاب وامن وعمل صالحا ٭ هذا وعيد للموحدين غير التايبين
فسوف يلقون غيا الا من تاب فلا بد للمومن من التوبة بعد ايمانه ثم لا بد له اذا امن تجديد التوبة ما دام
حيا ٭ قال الله عز من قايل يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب
الذي انزل من قبل ٭ هذا امر للمومن بان يتذكر ايمانه ويتعرف بيانه بالله وبرسوله والكتاب الاول
والقران يتعرف ذلك بالبراهين والدلايل يجدد ذلك بالتذكار ابدا ٭ واما التوبة في الايمان فمثاله يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وضرب لذلك مثلا بامراة فرعون ومريم عليهما السلام وقوله
وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون وهو كثير ٭ نظم ذلك بقوله اولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون شيا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا ٭ قد ياتي الفاعل بمعنى
المفعول وهو قليل وذلك نحو قوله انه كان وعده ماتيا اى اتيا قاله القتيبي وقال غيره هو هنا على
اصله معناه ان الناس ياتون ما وعد الله لهم في الاخرة والوعيد منه لهم ٭ قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للجنة اقرب الى احدكم من شسع نعله والنار كذلك وهذه والله اعلم الجنة التي هي الماتية لنا
بالغيب وكذلك النار ٭ الا ترى ان النار تكون معدومة فتورى بالزناد او بغيره فتظهر من غيبها
وتكون موجودة بعد عدمها ثم تورى وتقدح الى ما شا قادحها وربما غلبت على اذاته فيها ٭ وكذلك الجنة
تكون عدما فينزل الله الما من السما فيحيى به الارض بعد موتها ويخرج على ذلك منها كل نبات ومرعى وكل
شي حي ويخرج منها الحب والزرع والزيتون والرمان ومن كل الجنات معروشات وغير معروشات
فهذه جنات غيب وجههم غيب شجرها وزهرها ٭ ثم لهذه الدار التي افاض الله علينا منها هذه لتمتعنا في هذه الدار
الى الحين المقدر عنده دار متصلة بها هي غيب اذا كان يوم القيمة الحقت هذه بتلك فلا تدخل الا بعد استفتاح
بابها ولا يباتها الا المتقون ٭ نظم بذلك من وصفها قوله الحق لا يسمعون فيها لغوا اللغو من الكلام الباطل
ليس في الجنة باطل البتة انما هي مبنية على التوحيد والتسبيح به وبما يفضل عنه ٭ ثم قال ولا تاثيما
هذا ابعد في وجود ذلك فيها الا سلاما سلاما السلام ما سلم من المكروه والباطل والسلام اسم من اسما
الله وباسمايه قامت الدنيا بسماواتها وارضها وما بين ذلك الى ما علا وسفل الى قرار المنتهى ٭ وذلك
في الاخرة اظهر جدا فذكر الله وما يوول الى ذلك مجرد فيه دون فتور ابدا حتى انهم ليلهمون التسبيح كما يلهمون
النفس ٭ دعواهم فيها يعني حمداهم فيها العظيم ما يعجبهم منه من ذلك ويجدد لهم من امره سبحانك اللهم وتحيتهم

وهذا اسلامة الذى لم يزل والسموات والارض والسلام الذى فيها يظهر اذا جاءت دار الاخرة

جل ذكره بالسلام وتحيتهم الملئكه وسكان الجنان وجميع ما فيها من موجوداتها• قال الله جل من قايل
وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين• آية ذلك ما خلق الله عليه السموات والارض
وما بينهما من معالى اسمائه ومعالى صفاته بحد ذلك المعتبرون علما وغيرهم وذلك فيما هنالك مشاهده لظهور
الحق المبين كالشمس الضاحيه والقمر فى الكمال فافهم وآمن ان وعد الله حق• نظم ذلك من وصفها بقوله الحق
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا• آية ذلك صلاتهم هنا بالغداه الصبح وصلاتهم بالعشى العصر• قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم العبد يروح الى المسجد ويغدو والله يهيئ له نزله فى الجنه كلما غدا او راح• ونعرف
فيما هنالك الغدايا والعشايا بالضيا العلى ضيا الحق المبين والنور نور الحق المبين من غير افول ولا غروب
انما هو تجلى وظهور تجلى هذا تارة ويظهر هذا تارة• قال الله عز من قايل ومن اياته الليل والنهار والشمس
والقمر وقال يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين فضيا الشمس ونور القمر انما
على ما هنالك من الضيا العلى والنور النزيه الرفيع جل جلال ربنا وتعالى علاوه وشانه• الم تر فيما هنا ان
الشمس لا تغرب الا والقمر قد طلع ولا يغرب القمر الا والشمس قد طلعت هذا على الاغلب، والله هو الحق المبين
لا افول هنالك ولا غروب، وهو اعظم لذلك وهو اعلم• قال اعظاما لما جاد به واورثه اياهم تلك الجنه التى
نورث من عبادنا من كان تقيا• قوله جل جلاله حاكيا عن الملئكه عليهم السلام وما نتنزل الا بامر
ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا• جا ان سبب نزول هذه الايه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم استبطا جبريل عليه السلام فى بعض الاحايين لامر كان بينه وبينه فلما جاه ذكر له ذلك
فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الايه• وهذا وان كان منتظما بذكر السبب فانه ايضا منتظم بالمجاوره لما ذكر
فى الجنه ووصفها بما تقدم ذكره وما هو اكثر واسنى وآيه فيما هنالك لا شمس فيها ولا قمر ولا زمهرير ولا ليل ولا نهار انما
هو ضيا الحق المبين ونوره• وما نتنزل الا بامر ربك معناه وما هنا آيه على ما هنالك فانا معشر الملئكه
لا ننزل بالليل والنهار الا باذن ربك فهم اعنى الملئكه عليهم السلام يتعاقبون دار الدنيا بالليل والنهار الحفظه
والكتبه والعمله فى المخلوقات فان اثار حر الشمس ويبسها بالنهار خلاف لبرد الليل والقمر ورطوبتهما
وبهما صلح ما طلعا عليه باذن الله• وكذلك فى الانواء والصحو وتحرك الرياح وسكونها وجميع الامور
والله جل ذكره فى ذلك امر لطيف على قدر تنويع ذلك كله وبواسطه الملئكه عليهم السلام فهم يتعاقبون التنزل
على ذلك بتعاقب حدوث الحوادث والامر وهذا كله مجموع فى تلك الدار لضيا الحق المبين ونوره العلى•
يقول والله اعلم بما ينزل وما هنا آيه على ما هنالك وما كان ربك نسيا اى كل ذلك فى كتاب وهو لم
يكتب الكتاب لانه يضل ولا لانه ينسى• وقد تقدم ان اعلام كتبه فى الكتاب المبين بصعد الى نفس
المشاهده والعيان فافهم• نظم بذلك قوله الحق رب السموات والارض وما بينهما اى ان حكمه
فى الارض كما هو فى السما وكما هو رب السما والارض كذلك هو رب الدنيا والاخره فنظم هذه الايه بالتى
قبلها على هذا• فاعبده واصطبر لعبادته اى انك لا ترى اليوم ثواب عملك فعند المعاينه تنكشف لك الحقيقه
ثم فيما بعد الموت وللاخره اعظم وافخم دون نسبة تنحصر• نظم بذلك قوله هل تعلم له سميا•
هل تعلم احدا يسمى الله او الرحمن على حقيقة هل تعلم احدا خلق السموات والارض وما بين ذلك فيكون
ربا لذلك كله هل يعلم خالقا خلق كل شى فقدره تقديرا ثم اخرج ما قدره خلقه على سوا ما قدره

يرحمهم بالرحمة به قبل هكذا تحيتهم ... ابدا دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

وقوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك

دون خلاف عن ذلك ولا نقصان ولا زياده هل تعلم احداً خلق الارزاق والمرتزقين فجعل للاجسام غذا
وارزاقا وجعل للقلوب والبواطن اغذيه وارزاقا هل تعرف حكيما احكم احكامه واتقن كل اتقانه هل
تعلم جواداً جاد بجوده واجاد في تدبيره وحكمه واعطايه كهو هل تعلم عالما علم المعلومات بعلم واحد
فعلم ما كان وما هو كاين وما لا يكون كيف كان يكون او كان وفي اي وقت ولم لا يكون ولم يكون اذا كان
ومتى وكيف هل تعلم قديرا اقتدر على ما اقتدر عليه فتفرد بابداع المبدعات اختراعا دون ظهير ولا معين
له ولا ولد وليس له ند ولم يكن له كفوا احد لا على مثال سبق ولا من شي خلق ما خلق هل تعلم موجودا
عليا واحدا احدا فردا صمدا لا والد له ولا ولد وليس له ند ولم يكن له كفوا احد هل تعلم موجودا ليس كمثله شي
هو الاول في كل شي والاخر في كل شي والظاهر في كل شي والباطن في كل شي هل تعلم ملكا غنيا عن كل موجود
وكل موجود فقير اليه له ايجاده وخلقه واظهاره واعدامه وامساكه وامانته واحياوه لا يستغني عنه شي
في العلى وفيما تحت الثرى ولا فيما بين ذلك لا في ذاته ولا في صفاته ولا في جميع وجوده كل بقاء فبما بقاوه وكل
اعدام فباعدامه وجود كل ذي وجود منه او عنه فكل شي مملوك له في ذاته وصفاته وهو المستغني عن
كل شي بكل وجه وبكل معنى هل تعلم ملكا قدوسا سبوحا منزها عن كل وصف يدركه حس او يتوهمه
وهم او يتخيله تصور او يختلج به ضمير ثم هكذا الى اخر الاسما كلها والصفات العليا اجمعها فاعبده واصطبر
لعبادته اي اصبر على ما يرد عليك من قضايه واحكامه حلوها ومرها فلن تجد من دونه ملتحدا ولا منه
نصيرا نظم بذلك جل ذكره وتعالى علاوه وجده ويقول الانسان ايذا ما مت لسوف اخرج حيا انتظم وصف
تحميل الانسان وقصور عقله على سبيل المقابله واثبات الحجه بما تقدم ذكره من قوله هل تعلم له سميا
يقول جل من قايل وهو اعلم بما ينزل وعلى تبيان سلطان الحجه وظهور هذا الحق الذي لا خفا به يقول
الانسان ايذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان وفي اخرى اولا يذكر ففي قراة ابي اولا يتذكر
الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيا ثم اقسم جل جلاله وتعالى علاوه وشانه وقوله الحق على
تحقيق ما اخبر به بقوله فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا الجاثي القايم على
ركبتيه ووجهه الى الارض وهو مقام الخصومه واقامة الحجه ولا حجه لهولا ولا خصومه كقوله
وترى كل امة جاثيه كل امة تدعى الى كتابها المعنى ثم لننزعن من كل شيعه ايهم اشد على الرحمن عتيا
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخرج عنق من النار يقول بلسان طلق ذلق امرت بكل جبار
عنيد الى ثلاثة اصناف ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا يدخلون النار باعمالهم هل تجزون الا ما كانوا
تعملون نظم بذلك قوله وان منكم الا واردها وقرا ابن عباس وعكرمه وان منهم الا واردها
بالها وكذلك روى عن ابن كثير قال ولا يردها مومن ان شا الله فعلى هذه القراه فالمراد بعموم المواجهه
بالكاف هو المومن والكافر وان الورود منه ما هو ها هنا اعني في دار الدنيا مما ابتليت به من
اماره الفيحين اعني نفسي جهنم سعيرها وزمهريرها نقول وان منكم اليوم الا واردها فهلا قسيم
بالمشاهده على الغايب فامنتم به وايقنتم ان ما ها هنا من حرور وصرود ايتان على ما ابعثنا
منه وهذا هو الظاهر بشواهد القران المحيات كقوله عز وجل وازلفت الجنه للمتقين اي قربت
وبرزت الجحيم للغاوين وانه كما جا ان ثلاثة اصناف يعجل بهم الى النار وان ثلثه اصناف يعجل

بهم الى الجنه ايضًا وفي هولاء والله اعلم يقول جل من قايل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام
يومًا في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا ولهذا نظاير ثم ينتظم ما بقي من
الخطاب بما تقدم من قوله جل قوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا ينجو المتقون المبعدون عنها
لا يسمعون حسيسها ويبقى ساير الخليقه من بر وفاجر يمرون على الصراط تفاوتهم في نجاتهم على تفاوت
في اعمالهم والورود يقال على معنيين بمعنى البلوغ وبمعنى الدخول الاول قوله جل من قايل ولما ورد ما
مدين الثاني قوله فاوردهم النار فورود ساير المومنين السابقين جوازه ونجاه وورود
الكفار وبعض العصاه بلوغ وولوج فيها كما قال عز من قايل يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون
قوله عز وجل والباقيات الصالحات يعني العمل بذكر الله وبطاعته خير عند ربك ثوابًا وخير
مردًا هذا منتظم بما في قوله من ذكر جهنم وورودها على ما هو عليه وبما في ما حكاه عنهم من قولهم
اذا تتلى عليهم ايات الرحمن اي الفريقين خير مقامًا واحسن نديا خلافًا للمجتبين الذين تقدم ذكرهم
في قوله اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم
واسرايل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدًا وبكيا فقال عز من قايل
في مقابلة هذا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابًا وخير مردا ولا تتصور الباقيات الصالحات
الا مع التوبه والطهاره من الارجاس والمعاصي بلى ان الاعمال الصالحه للمتلوثين بالمعاصي يكفر عنهم
بها من سياتهم ومن يعمل مثقال ذره خيرًا يره قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودًا هذا منتظم بمعنى المقابله والاخبار عن مراتب العباد على مراتب اعمالهم لما
ذكر الكافرين ودالهم وجهلهم وعتوهم قال على اثر ذلك عز من قايل لا تهتكن سيما تهم فانا هكذا
اردنا منهم لنتم كلمتنا بهم وفيهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكفرين تؤزهم ازًا الازّ
الازعاج بالتزيين والتدريج ومن زين لانسان معصيةً وحمله عليها بالتحيل والتزيين فقد ازّه
اي ازعجه اليها ازعاجا يقول عز من قايل فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدًا اي انفاسهم واعمالهم
التي سبق التقدير بها عدًا الى قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا لقد جيتم شيًا إدًّا الإدّ العظيم
المهيب تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدًا ان دعوا للرحمن ولدًا لما قالوا
ذلك كذبهم كل شي وابغضهم كل شي ولعنهم كل شي حتى ان كادت السموات تنشق من فوقهم والجبال
ان تنهد والارض ان تمور مورًا استعجالا بهم الى جزاء ما هم ملاقون من جزاء ذلك لولا حلم الله جل
ذكره فهو يمسكها ان تزول من حيث هي ومن حيث حلمه وكرمه عفوه ويمسكها انه كان حليما غفورا
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا قد مضى الكلام فيه ثم نظم بذلك قوله عز وجل ان الذين امنوا اي بالله
وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالحق المخلوق به السموات والارض وما حواه وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًا اي انه يجعل لهم ودًا في قلوبهم يحبونه به ويودهم هو جل جلاله ويود
ويحبهم كل شي ويصلي عليهم كل شي ويشهد لهم كل شي لانهم رأوا الموجودات على ما جعلها الله عليه
وصدقوها في شهادتها فصدقهم كل شي وودهم وفي ضد هذا قال عز من قايل فما بكت عليهم السما

ان

هم كل شي

والارض فمفهوم هذا الخطاب ان كل شي يبكي عليهم اذا فقدوا وكما امتلا العالم تصديقا لهولا وودا
كذلك امتلا العالم سفله وعلوه انكارا لقولهم وردا عليهم ولما لم يكن ما قالوه صدقا رجع كذب ذلك
كله عليهم فامتلا العالم في حقهم كذبا وفجرا وشهدت هي شهادتها الحقيه ولزمت معالمها الفطر
فشهدت لاهل الايمان بما شهدوا به واتصلت الشهادات بعضها ببعض فامتلا العالم كله عدلا وقسطا
في السموات السبع والعرش والكرسي والى اقصى العلم ختم ذلك بما هو بشارة لهم قوله جل جلاله وتعالى
علاوه وشانه فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين اي تودد الله جل ذكره اياهم ويود كل شي لهم وتنذر
به قوما لدا اي يبغض الله لهم ولعنه اياهم وبغض كل شي ولعن كل شي لهم اوليك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون الالد الخصم الذي لا يرجع الى حقيقه لاخذه بجنبتي الحق هنا وهنا لا يحده على العدل ولا استوا
الصراط وخصم كل شي نواحيه وجوانبه ثم قال عز من قايل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم
من احد او تسمع لهم ركزا الركز الحس والصوت وعيد وتهديد بالاخذ عاجلا قبل الاجل وهو نكال
الاخرة والاولى لاتصال احدهما بالاخر لا ترجى بعده اقاله ولا تقبل في اثنايه توبه نسال الله
التوبه وتعجيل الاوبه بما يرضيه ويزلف عنده

سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم قد قيل في معنى طه غير ما وجه والاوجه في ذلك والله اعلم
بما نزل ان الم والمص والر والمر وكهيعص وطه وطس وطسم وحم وحم عسق ويس وص وق ون
واسطه بين حروف الكتاب المبين وبين حروف القران الكريم الذي هو كتب للبشر وهي ايات محكمات فصلها
منزلها الى ما شا تفصله وكما لا يستطيع البشر ان يرفع الجبال بقوته ولا ان يصعد الى السما باده
فكذلك لا يستطيع ان يعبر عنها بعبارة لكن الايمان يشير الى تاويلها والعقل يومي الى امها بفضل الله
وهدايته والوجه فيها انها معبر عن اسما الله تعالى نزلها منزلها جل ذكره الى اسما يعبر عنها بكلام البشر
ولغات الالسنه ثم نزلها من كونها اسما الى مقتضياتها في موجودات العالم وما عبر عنه القران الكريم وفصل
اليه قال الله عز وجل الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله الى
قوله على كل شي قدير وقال حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم الى قوله
وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا وقال حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم
يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقال في هذه طه فهو والله اعلم بما نزل اسم عبر عنه
قوله جل من قايل الى قوله الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى ومثل هذه الاسما المعلقة في اوايل هذه السور
في عمومها وتفصيلها الى ما يتفصل اليه ما نطق به القران والمحكم الله واحد لا اله الا هو قل امنا بالله وما
انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب الى قوله ونحن له مسلمون وقوله الحمد لله رب
العالمين يقول الله جل من قايل هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب فهذه هي
الايات المحكمات ثم كل محكم في القران بعد هذا فيصف بحكم لحكم التبعيه وباضافه ذلك الى افهامنا
نحن ثم قال واخر متشابهات فهو كل متشابه في القران وقد تقدم الكلام فيه وربما قيل وهذه متشابهات
بالاضافه الى علو منازلها لحكم التبعيه وعلى هذا الوصف الذي تقدم والا فقد وصف منزلها بانها كتاب احكمت
اياته ثم فصلت والاحكام يتعرف على طريق الاحكام بمعنى الاثبات واستحاله التبديل والتغيير في

في حقها وبحكم ذكره الفقها معنى ليس بمنسوخ وهو راجع الى الاول وقد تقدم الكلام في الناسخ والمنسوخ
وما يجوز عليه النسخ وما لا يجوز قوله جل ذكره ما انزلنا عليك القران لتشقى يمكن ان يكون قوله طه
قسمًا اقسم به اذ معتمد القول فيه انها اسما او صفات وهو الذكر اللدني وسياتي ذكر هذا بعد ان شا
الله وعلى الجملة فانها بشارة من الله جل جلاله لرسوله المنزل عليه القران ثم لعباده المومنين العاملين
به المتذكرين به ما لهم وان المراد بانزاله الحجة على من كذب وبتنزيله تذكير من تذكر وهم اهل الخشية
لله وهم اهل العلم بالله واهل العلم بالله هم اولوا العمل بما في كتاب الله اولئك هم المفلحون وفيه فحوى
خطاب ان المراد منهم الرفق منهم لا الاجحاف بالنفوس ولا الحمل عليها كل الحمل انما الطريق المستقيم في
سلوك هذا الشان طلب العلم طلبًا لا يضر بالعبادة وطلب العبادة طلبًا لا يضر بالعلم وقد امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوغل في الدين بالرفق والتيسير وبشر بالوصول والبلوغ الى
المامول مع القصد ثم تفصيل ذلك ان يضر بالهوى بتوسط الصبر ويبقى على العقل بتوسط الرفق مع العلم
وكذلك صفة الخوف اذ التوغل فيه دون رفق غير محمود الجملة اذ مطالبه اقصاه اضر او بصفة الحب فانه
وان كان من سنة الله في عبادة المومنين من جعله اياهم بين الخوف والرجا فان زيادة الخوف تكسب النفس
نفورًا في الاغلب عمن كان الخوف من اجله فمن الادب في تناول هذه الدرجة الرفق وحسب العبد من الخوف
ما يكسبه الخشية في المواطن وما فرق بينه وبين شهواته واضر بهواه وليحب الله جل جلاله الحب كله
وليفرح بفضل ربه وما ظهر وابطن من رحمته وليتذكر نعمه واياديه وعظيم احسانه وقديم امتنانه
وليغبط نفسه جدًا لانه عبد لمن لا اله الا هو ليس كمثله شي واحد احد صمد له المجد كله والثنا الحسن
اجمع وليصعد في حبه الى انه لا اله الا هو العلي الكبير لا كفو له ولا شبيه في وجه من الوجوه ولا معنى
من المعاني له المثل الاعلى في السموات والارض وله الخلق وله الامر وليستعن على الوصول الى هذه المنزلة
بكل سبيل امكنه سلوكها وكل عمل يسر له قوله عز وجل تنزيلًا ممن خلق الارض والسموات العلى
تعظيم لقدر القران وقدر من انزله وانزل عليه وقدر من انزل اليه الرحمن على العرش استوى
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ذكر السموات العلى وفي ذلك دليل خطاب
ان في الوجود سموات دنى وهي التي بين السما الدنيا والارض اعلم باستوايه على العرش وهو الحي
القيوم ان قد حيثيت به الجملة انه في كل مكان منها لا في مكان ومع كل احد بما هو وايما كان فهو مستوى
على العرش لشمول معنى العرش جميع كل مذكور من المحدثات واعلم بذلك انه لا يعزب عنه من الجملة مثقال
ذرة في العالم ولا فيما تحت الثرى الى حيث المنتهى ويعلم السر اي ما لم تجهر به واخفى من السر اي ما لم يبد
بعد في خزانة القلب من غيابات الغيب الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى هذا والله اعلم بما نزل
وما قبله مما هو تذكير به او يوول اليه من الذكر الذي يفصل اليه قوله طه نظم بذلك قوله الحق
وهل اتاك حديث موسى اذ راى نارًا المعنى الى اخر اعم كلمة تتصل من الذكر اللدني قولك لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن مع اضافة
ذكر الرسالة والنبوة الى ذلك كقولك لا اله الا الله محمد رسول الله فظاهر انتظام
هذا بما تقدم من ذكر وفيه تانيس ونص تعريض الى مفهوم المعنى المتقدم ذكره قوله عز وجل

الى نار بك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى لما اتى النار راها على ما تقرر في نفسه اولا فاعلم
الله جل ذكره انها ليست بنار انما ذاك نور وان مكلمه هو رب العالمين وقال له فاخلع نعليك امره بذلك
وهو اعلم اكراما للحضرة المقدسة وربما كان فيهما ما لا تجوز الصلاه به وقيل انهما كانت من جلد حمار ميت
وربما كان ذلك مثلا ضربه لرسوله لمعنى اراده منه فهو اعلم جل جلاله ثم قال له انك بالواد المقدس طوى
لزمت البركه والقدس ذكر الوادي وما حوله لينزل الله جل ذكره اليه وتكليمه عنده منه وتجليه

فصل ذكر في تفسير طه ايضا طه اي اطمين قراها كذلك الحسن وعكرمه كان
الاصل طا اي طا الارض بقدميك ثم تبدل الهمزه ها وروي ان ابن مسعود قراها طه بكسر الها
وروي عن ابن عباس انه قال كان النبي عليه السلام اول ما انزل عليه القران يقوم على صدور قدميه
وقيل ان موسى عليه السلام لما سمع كلام الله جل وعز استفزه الخوف حتى قام على اطراف
قدميه فقال الله جل ذكره طه اي اطمين وطا قدميك فربما والله اعلم انزل الله عليه هذا القران
في موطن من مواطنه الرفيعه فكان مما اوحى اليه قوله طه فتكون الطا قد افهمت ما افهمته في
سبيل الوحي والموحى به ومما افهمته طوى والها عائده على النبوه او الرساله او نفس الرسول عليه
السلام اي هذا طواك انت يا محمد كما فعلنا بموسى عليه السلام ما انزلنا عليك القران لتشقى
كما قال لموسى يا موسى لا تخف انك من الامنين ولا تخاف اني لا يخاف لدي المرسلون نظير ذلك قوله
وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني هذا هو الذكر الذي وما هو في بابه
الذي اعلم به في قوله وقد اتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمه وزرا خالدين فيه
وامره بالاستماع الى هذا الوحي لما فيه من العظمة ثم قال عز من قايل واقم الصلاه لذكري اي
لتذكرني بذلك وفي ذلك مفهوم خطاب بوعد حق لا مرية فيه معناه لذكري لك اي اذكرني
اذكرك كما قال عز من قايل قسمت الصلاه بيني وبين عبدي نصفين يقول العبد الحمد لله رب
العالمين يقول الله حمدني عبدي الحديث ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما
تسعى من تعرف اليه في الرخا عرفه في الشده اعلم بذلك ان ذكر الله جل ذكره هو المراد في كل وجه
وعلى كل حال وانما ارخص في البعض من ترك اقامة الذكر لاقامه حاجة البدن من اكل وشرب
ونوم ونكاح ونحو ذلك واوجب عند ذلك تسميته في اوايل هذه الافعال وغيرها بان تقول
باسم الله وعند فراغها وندبه على استصحاب الذكر واكثر التوصيه جدا باستصحاب الذكر على
كل حال بقوله لرسوليه موسى وهرون صلوات الله وسلامه عليهما ولا تنيا في ذكري
وقال لهذه الامه فاذا قضيتم الصلاه فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال واذكر
ربك اذا نسيت قوله عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى قرره على ما هو الذي في يمينه وهو اعلم
منه بذلك لما اراده من قلبها حية تسعى فلما تقرر عند موسى انها عصى نفذ فيها حكمه وقوله هي
عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي يقول اخبط بها الورق ليقع فتاكله الغنم وقرا مجاهد
واهس بها على غنمي بالسين غير منقطه مع سكون الها وهو صوت يسوق به الراعي الغنم ثم قال
عز من قايل واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضا من غير سوء اية اخرى لنريك من اياتنا الكبرى

هاتان الايتان وان كانتا في الايات التسع التي تحدى بها موسى عليه السلام فرعون وقومه
فانهما من ايات الله سبحانه الحق والله اعلم ان الايات هي اكثر من التسع فان التسع قد نص
عليهن العليم القدير انهن الى فرعون وقومه وان هاتين الايتين وان كان قد نزع بهما عند التبليغ
الى فرعون فانهما ايتان ايضا من الله جل ذكره ان الله هو مكلمه ولو شا لاكتفى بها بجعل في قلبه من
اليقين والمشاهده لكنها سببه لموسى على انه هو مكلمه ومخاطبه ولو شا لجعل في قلبه العلم الجزم
بانه هو المكلم له وقد كان ذلك لا محاله لكنه اجرى في ذلك سنته المعهوده كما قال لهما جل من قايل
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى لما كان من قضايه ان يكون ما شان الرفق تليين الاخلاق وتسهيل
الجانب وان المعهود متى استشاط الشيطان استشاط السلطان واذا استشاط السلطان
استشاط الشيطان كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت بالتلين امرا ابا السنه على
معهودها ليصل اليه التيسير وتثبت عليه الحجه قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى يريد ان
والله اعلم قبل ان نبلغ رسالتك وهذا اولى بهما وانه من اوصله الله جل ثناوه الى رسالته واهله
الى ان يكون سفيرا بينه وبين عباده لا يوصف بانه يخاف غير الله وانما خافا ان يعاجلهما قبل
التبليغ الا يسمعه فلهذا لما اعلمه بانه مرسله ساله ان ييسر له ذلك وان يعينه على ما امره
فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقده من لساني يفقهوا قولي ذكر المفسرون
ان عقده لسانه هذه كانت لاجل جمره جعلها في فيه لقصة ذكروها كانت بين فرعون وامراته
في شان موسى عليه السلام امتحناه بها والصحيح والله اعلم بما نزل انه كان رجلا عبرانيا
في مجاوره القبط ربيبا في حجورهم وكان ظاهر لسانه لغه القبط ثم تغرب الى ارض مدين وجاور
العرب فتعرب مع اجل ذلك مده سنين كان فيما هنالك قال الله عز من قايل فلبثت سنين في اهل
مدين فكانت لاجل ذلك لكنه في لسانه اي لم يكن فصيحا في لسانهم كاخيه هرون عليهما السلام
لانه لم يتغرب منهم لذلك قال عليه السلام هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا يصدقني وقال
الله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ولما اكمل سوال هو مراده قال
الله جل وعز قد اوتيت سولك يا موسى ثم قال عز من قايل ولقد مننا عليك مره اخرى سمى جل ذكره
ما وهبه في الاولى وفي الثانيه منا اذ لم يكن ما اتاه من النبوه والرساله والكرامه عنده والجاه
جزا العمل وباي عمل يستوجب سنيها ذلك ثم جعل يعدد عليه مننه في الاولى بقوله اذ
اوحينا الى امك ما يوحى فجعل يعدد عليه حفظه له حال غيبته عن علم ذلك منه ودل بذلك على
ان وحيه الى ام موسى كان وحيا كاملا رويا او غير ذلك وحي الى قلبها العزم في ذلك انه الحق
والاوجه انه الوحي المعهود لقوله اذ اوحينا الى امك ما يوحى فاحال على معهود الانبيا والوحي
كما قال نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك وكذلك في سوره يوسف عليه السلام
فليلقه اليم بالساحل اللام لام امر كون اي انا سنامر اليم ان يلقيه بالساحل
حيث ينا له ال فرعون والقيت عليك محبه مني اي لتربى وتلاطف في حجرهم وكل يسلمك بذلك من
الذبح ثم عطف على ذلك بالواو في قوله ولتصنع على عيني اي على رضى مني فتذكر اسمي عند اطعامك

أم لا محاله

ح امرا ابا السنه

ح الانبيا

وسقيك ونومك وارضاعك وتناولك وسلكت بك سبيل مرضاتي في جميع شانك رددناك الى
امك وعلى ارادة امراة فرعون فيك وارادة امك على هذا بقوله اذ تمشي اختك فتقول هل
ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن ٭ وذكر العين هنا يشير الى المحبة منه له
ولا تكون هذه العبارة الا لولي ومحبوب والا فالكفار ايضا يصنعون على مرأى منه ٭ ومثل هذا قوله
في قصص السفينة وكيف نجى فيها نوحا ومن معه برحمة منه فقال وحملناه على ذات الواح ودسر
تجري باعيننا اي باوليائنا وبحفظنا كما يقال فلان عين الملك بموضع كذا قوله تعالى فيما حكاه من
قول فرعون قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ٭ كقوله الذي احسن
كل شيء خلقه وما بكم من نعمة فمن الله خلق الجميع على فطرة الاسلام واتم خلقه على ما اراده ثم هداه خلقته
الى ما فطره عليه الى ان اضله ابواه والشياطين والكافلون والخليط ٭ قال فما بال القرون الاولى
سؤال فرعون هذا يدل على محذوف كان موسى عليه السلام اجرى في المجاورة ان الله يبعث الموتى ليحاسبهم
باعمالهم فقال فرعون فما بال القرون الاولى اي ان كان حقا ما تقول فلم لم تحييهم كذلك قال المكذبون تحييهم
سواه فاتوا باباينا ان كنتم صادقين ٭ ثم بعد هذا محذوف في المحاورة كان موسى عليه السلام قال
في محاجته انما يحييهم ويجمعهم ليوم القيمة ٭ فاجابه موسى صلوات الله وسلامه عليه بقوله علمها عند ثم الي يوم
ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ٭ وقيل هذا من جواب موسى عليه السلام محذوف مقدر كان
فرعون لعنه الله قال لموسى جوابا عن قوله ان الله يجمعهم ويحييهم واجل ذلك الى يوم القيمة قال له وقد ضلوا
في التراب وعادوا عظاما وارضا وتصرفت الارض بهم نباتا وحيوانا وانتقل النبات والحيوان غذاء
المغتذين بذلك ثم عاد ذلك ترابا في التراب ثم كذلك ايضا تتناسخ الابدان نباتا وحيوانا
وارضا وحجارة وحديدا الى غير ذلك ٭ اجابه موسى عليه السلام عن ذلك كله بقوله علمها
عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا يعزب تمييز الذوات ووجود الموجودات وسبلها في مسالكها كيف او هو
الذي اسلكها في سبلها كذلك يسلكها مرة اخرى في عادتها الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير جمع ذلك
كله قوله في كتاب لا يضل ربي عن سبلها التي اسلكها عليها اولا ولا ينسى صورها التي احالها عنها في تصريفه
اياها الى سواها كلما احاله الى نبات والنبات احاله الى حيوان بواسطة الغذاء والحيوان احاله الى
حيوان غيره فهو لا ينسى صور موجودات احالها الى ما احالها اليه وان طال ذلك وكثر تناسخ الاجسام
واحالة الصور لا يضل في تداخل سبل ذلك وطول امادها فافهم ٭ كما قال الله جل من قائل حين قالوا
ائتوا باباينا فاجابهم قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ٭ ثم استمر على تبليغ
ما ارسل به والنبيين عن ربه عز وجل بقوله الذي جعل لكم الارض مهادا وسلك لكم فيها سبلا
هذه اية على اثبات النبوة والرسالة ٭ وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا
انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى فكان في هذا جوابه عما استعظمه من اعادة من صار
ترابا ثم حول الى خلق بعد خلق الى يوم القيمة ٭ ثم قال جل جلاله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى ٭ هذه دلالة على الاحياء من بعد الموت كلوا وارعوا انعامكم هذا اخبار عن جمعهم
في اخراجهم الى هذه الدار من خزائن السموات والارض في الاجواء والهواء بالرياح والماء الى الارض ثم من

الارض

الارض في النبات والحيوان وهذه اوايل النشاة الاولى وآية على الانشاء الاخر • افمن اقتدر على
جمعهم بعد ما قد كان اماتهم وبثهم في غيابات السموات والارض والهوا والارض فجمعهم جمعا واحدهم
اجساما وذواتا يعجز عن اعادتهم وتمييزهم بعد ما قد ضلوا في الاجوا والهوا وغيابات السموات والارض
وموجودات الدنيا من حيواناتها ونباتها وهو الذي احياهم فجمع ذلك كله اوليس الذي خلق السموات
والارض قادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الان الخلاق ابدا على الدوام يعدم ويخلف ابقا واعداما
وهو الخلاق العليم • انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون • ثم عبر عن كونهم قد ضلوا في غيابات
السموات والارض بقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون • ثم قال عز من قايل
ولقد اريناه اياتنا كلها • يعني وهو اعلم التسع الايات وعطف بالوا وعلى ما تقدم وصفه من
تبيين الايات بالمحاجة • قوله فكذب وابى كذب اي لم يومن وابى ان يطيع • ولما انقطع عن
جداله نكس على راسه فقال اجيتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ياموسى فلناتينك بسحر مثله • ثم ذكر
من قصصه جل جلاله وتعالى علاوه وشانه كما تقدم في غير هذه السورة الى قوله يا بني اسرايل قد
انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما
رزقناكم • يقول جل من قايل واشكروا في قصير والحياة هي افضل ورزق هو اكرم وحال عليه
ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي • ما قال شيا قط الا هو كاين لا بد ولا محالة وان تراخت المدة
وبعد الامد لذلك قال موسى عليه السلام يوم اتخذوا العجل الها من دون الله عز وجل ورجع
اليهم غضبان عليهم اسفا حزينا لهم من ثارهم وحلول المحذور المنذور به بساحتهم بيس ما
خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم اي فيما انذركم به من غضبه عليكم • وقال في هذه يا قوم الم يعدكم
ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي الى اخر القصة
وقد تقدمت اشارات الى معانيها قبل هذا • ثم ذكر قصة السامري الى قوله اذهب فان لك في الحيوة
ان تقول لا مساس • قيل في ذلك ان موسى عليه السلام نهى بني اسرايل ان لا يواكلوه ولا يخالطوه
وان كان موسى عليه السلام قد فعل ذلك فليس الاخبار عن هذا هو مقصود الاية وايضا فانه
قال له اذهب فان لك وهذا لا يقال الا لمن عظم ما هو مرعوب له • وقيل ايضا انه عني بذلك حوشه
تجعل فيه فلا يصحبه احد لانه لا تطيب له صحبته بل ينكره ويهرمه وفي هذه الاية ممن هو في سبيل هذا
يدعون بالكارية • وقيل انه له نسلا على مثل ذلك من حاله وهذا ايضا واضح انه ونسله كذلك
فهو ليس بمقصود الانبا والله اعلم بما ينزله وارى والله اعلم انها من الله نظرة في حاله وهي حاله الدجال له
انظره فيها الى يوم ياذن الله في خروج الدجال لعنه الله لذلك وهو اعلم • قال عز من قايل وان
لك موعدا لن تخلفه وقد تقدم ذكره قبل هذا • قوله جل من قايل كذلك نقص عليك من انبا ما قد
سبق • وكان الذي قص عليه نبا موسى وفرعون اي كما نقص عليك نبا موسى وفرعون بالحق كذلك غيره والخطاب
على عمومه • قال وقد اتيناك من لدنا ذكرا • هذا والله اعلم منتظم بما في صدر السورة من الذكر الالهي وقوله
قبل هذا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شي علما الى قوله وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من
حمل ظلما • وكذلك ما كان من قبل هذا من الذكر اللدني • وانتظم المعنيان في قوله كذلك نقص عليك من انباء

في ام

حـ
المدة وبعد الامد

ما قد سبق فالمعنى الذى فى صدر السورة فى تاويل طه ومعنى الذكر اللدنى بالوجه الاول فى تاويلها
ثم قال عز من قايل وكذلك انزلناه قرانا عربيا منتظما بما فى المعنى الذى هو احد الوجهين يقول
وهو اعلم كما انزلنا على موسى التوراة والهدى والنور والفرقان كذلك انزلنا عليك قرانا عربيا وصرفنا
فيه من الوعيد لعلهم يتقون يعنى الدرجة العليا من الايمان والعمل بها او يحدث لهم ذكرا الدرجة الدنيا
التى تعم المومنين قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق عما قاله فرعون واتباعه وما قاله
السامرى واشياعه وعز ان يبخس احدا من حقه او يخلف من وعده ثم قال عز من قايل ولا
تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه هذا متصل بما جاش من حرصه على تلقى القران واستعجاله
ذلك وتحمله المشقة حتى قيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل له طه ما انزلنا عليك القران لتشقى
وقل رب زدنى علما امر الله عباده ان يسالوه المزيد من نعمته ولا نعمه اوصل من العلم ولو بلغ
منه ما عسى وان نفع علم ذى علم من العباد من علم سيد البشر وقدامه بذلك ولقد جاء عن
عيسى عليه السلام اف فيما اوحى الله اليه به يا عيسى ان بين يديك مفاوز من معرفتى ما قطعتها بعد
فصل الذكر اللدنى يعلم فيما هاهنا بالاضافة الى ما سواه فما كان من وصف الالوهيه والوحدانيه
والربوبيه وذكر الاسما الحسنى والصفات العلى واوصاف النبوه والرساله فهذا مع الاضافه الى ذكر
الاحكام والقصص هو الذكر اللدنى كما ان علم الخضر عليه السلام هو العلم اللدنى بالاضافة الى علم الشرايع
وتمييز الحلال والحرام يقول الله جل من قايل وربك يخلق ما يشاء ويختار فمواقع اختياره فى
المخلوقات وامارات الخير فى عواقب تدبيره هو العلم اللدنى بالاضافه الى ما دونه لذلك وهو اعلم
قال عز من قايل من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وقد ادون رفيع يحمل يوم
القيمة وزرا قوله تعالى يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم
طريقة ان لبثتم الا يوما التخافت بالقول الاخفا به يسرونه فى انفسهم ويقولونه فيما بينهم
فصل قال الله عز من قايل ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقال فى هذه
السورة اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما فقرب من الصواب من قال ان لبثتم الا يوما وغلب قوله
هذا على قول من قال ان لبثتم الا عشرا وجا ان ال فرعون يعرضون على النار بكرة وعشية فاذا راوها
قالوا ربنا لا تقم الساعة وكذلك غيرهم يعرضون على منازلهم من النار وقال الله عز وجل لا جرم
ان لهم النار وانهم مفرطون اى مقدمون اليها ثم استمر على ذلك بقوله تالله لقد ارسلنا الى امم من
قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم اى فى دار البرزخ ثم قال ولهم عذاب اليم يعنى فى الاخره
والحديث الذى جا فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر فيما اريه بقوم تقرض شفاههم
بمقاريض من نار فقال من هولاء قيل هولاء خطبا امتك ومر على من يشدخ شدخ قفاه واخر يثلغ
راسه انه كان ينام عن القران بالليل ولا يعمل به بالنهار الحديث وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى حديث لقيط بن عامر وذكر البعث محلت الارض فارسل ربك بهضب من تحت العرش
ولعمر الاهك ما يدع على ظهرها من مدفون او مصرع قتيل الا شقت القبر عنه حتى يخلقه من قبل راسه

انثلغ

فتتابع البيان حتى بلغ الرستنجم

الشوى

ويستوى حالتا يقول ربك تعالى مهيمن فيقول اى رب بالامس لعهده بالجيوع تحسبه حديثا
باهله فمن يكون فى عذاب وروعات وعرض على منزله من النار بكرة وعشية كيف يقول حين يسال
حال بعثه من تلك الحال لبثت يوما او بعض يوم وقرب الله سبحانه من الصواب قول من قال ان
لبثتم الا يوما لان الله الحق ووعده الحق وقوله الحق وهو اعلم بما قال ارى والله اعلم بما ينزل الذى
حقيقة يحسون بما هم فيه من عذاب وخزى وهون ليسالوا بذلك ما هم بصدده طول مدة البرزخ
اية ذلك كونهم حال حياتهم الدنيا امواتا عن حقيقة الحق المخلوق به السموات والارض حتى جهلوا امر
وجبلتهم وما فطروا عليه مع كونهم احيا مكلفين وانهم ليرجعون الى بعض تلك الحقيقة عند
اضطراراتهم ثم اذا ارقه عنهم لا يستفيقون فهم على ذلك اموات لا يرون الايات ولا يشاهدون ولا
يشهدون مع الشاهدين ولا يتكلمون بالحق ولا يعقلونه ولا يتحركون اليه ولهم ايضا فى البرزخ حقيقة
يكونون بها امواتا فلا يعقلون ما هم فيه فبحقيقة ما هم بها يحسون ويعقلون ما يصيبهم يقولون
ربنا لا تقوم الساعة اية ذلك رجوعهم فى الدنيا حال اضطرارهم الى ربهم الحق وبحقيقة ما هم بها
اموات لا يعقلون ما هم فيه ولا يذكرون طول الامد كالذى جا عن بعض الانبيا على جميعهم السلام
الذى جعله الله للناس اية اماته ماية عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم
قال الله عز من قايل بل لبثت ماية عام فلانهم كانوا فى الدنيا لا يذكرون الرجعة والبعث ولاما
هنالك ينسون ذلك ولا يذكرون طول مدة البرزخ ولا شدة ما اصابهم كما اعماهم جهلهم عن روية اقتدار
الله جل ثناوه على اعادتهم وجمعهم من غيابات البلا كما قد كان جمعهم من غيابات خزاين السموات والارض
اول مرة ولذلك اضلهم ما هم عليه يوم يسالهم عما كانوا به يشركون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
وعن هاتين الحالتين عبر جل جلاله بقوله سوا محياهم ومماتهم وبقوله من كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة
اعمى واضل سبيلا ويوم البرزخ من يوم الاخرة فهو فيهما اعمى وهو فى الدار الاخرة اضل سبيلا
بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وهاتان الحالتان من عجيب امر الله جل جلاله يقول الله عز
من قايل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة يقول الله جل ذكره كذلك كانوا يوفكون
اى فى الدنيا عن هدايتهم فجعل تافيكهم هنا اية على تافيكهم فيما هنالك فتبهم فسبحان العليم القدير
مصرفهم ومدبرهم كيف بيننا لما كذبوا الحق الواضح فى الدنيا وكفروا به وانتحلوا الاشراك ملة ولم
يقولوا الحق ولا شهدوا به مع تبين الايات وشهادة انتها جميع الخليقة وما توا على ذلك حيوا الحياة
الاخرة على ذلك من كذبهم مع حقيقة المعاينة لذلك عجب الله ورسوله عليه السلام والمومنين
من عظيم اقتداره على حقيقة الاماتة والاحيا وادخال الحياة فى الموت وادخال الموت فى الحياة
كما يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل واوجد اليقظة حال النوم والنوم حال اليقظة فقال
عز من قايل انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ثم تجمع الوجهان المذكوران انهم
يقولون ذلك بحقيقة الموت ويحسون ما يحسونه بحقيقة الحياة واما قوله فى سورة المومنين قال كم
لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسال العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو
انكم كنتم تعلمون فان اليوم فى هذه الاية مركب من سنين وقد تقدم فيما مضى ان اليوم قد يكون

سنه ويكون سبع سنين ويكون تسعًا واربعين سنه ويكون ثلثمائة وثمانين سنه وثلث مائة تسعه
وهي الف سنه ويكون خمسمائة سنه ويكون سبعة الاف سنه ويكون كالف سنه ويكون خمسين
الف سنه • واما المومنون اهل العلم فهم الصادقون الذاكرون الاحيا حقيقة في الدنيا وفي الاخره
وفي ما بينهما قال الله عز وجل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ثم قال كذلك
كانوا يوفكون كما قال سوا محياهم ومماتهم • ثم قال عز من قايل وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد
لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون • فاعلمنا نصًا بانهم كانوا في
حال لبثهم في البرزخ لا يعلمون كما قد اعلمنا بحقيقتهم الاخرى في قوله الحق وقد ذكر اليوم الاخر يوم لا
يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون ثم قال وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون
قوله جل ثناوه ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا • فيذرها قاعا صفصفا الايه
نسفها يوم بعد تسييرها بجعلها كالعهن المنفوش وكالكثيب المهيل ثم يسلط عليها الرياح فينسفها
بها ويستوي بما ينسف منها اودية الارض وبطونها وكل مطمين منها فيذرها قاعا صفصفا اي
مستويا فتكون حينذلك بارزه ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي والهمس هو الصوت الخفي قوله تعالى
لعلهم يتقون اي التقوى الاعلى او يحدث لهم ذكرا التوبه الادنى التي يتخللها السقوط في الذنوب ثم
التوبه قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق منتظم بقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا
يخاف ظلما ولا هضما • بقول جل من قايل فتعالى الله الملك الحق عن الحيف والظلم ويكون اي تاما مع هذا
راجعًا الى ما نسبه اليه السامري وفرعون واتباعهم قوله عز من قايل فمن اتبع هداي فلا يضل
ولا يشقى • لا يضل من اتبع الكتاب والرسل وما جا من عند الله جل ذكره ولا يشقى في الاخره وربما نظم
الله له العافيه من الشقا في الدنيا مع الاخره ويدخل في الاخره يوم البرزخ • عطف على ذلك قوله
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا اي في الدنيا بعدم الهدايه وهذا اكثر ما يتصور
في العصاه المليين كما قال الحسن انهم وان ذو ذفت بهم الهماليج ووطي الناس اعقابهم ان ذل
المعصيه لفي رقابهم ابى الله الا ان يذل من عصاه ثم المعيشه الضنك للعصاه والكفار معًا
في دار البرزخ • ثم قال ونحشره يوم القيمه اعمى اي لا حجة له ولا علم عنده وربما انه عليه العمى
ظاهرًا كما اعماه في الدنيا باطنًا كما قال ونحشرهم يوم القيمه على وجوههم عميًا وبكمًا وصمًا نسق
على الوجهين بقوله الحق وكذلك نجزي من اسرف اي في العصيان ولم يومن بايات ربه • هذا
للكافر هذا في البرزخ • ثم قال ولعذاب الاخره اشد وابقى ثم على حكم البرزخ من مشرف اكبر ومشرف
اصغر الا ما شا من عفو عن الملي • قوله جل ذكره ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما • اي لكان
العذاب لزاما تقدير الكلام ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان العذاب الان لزاما فاصبر
على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس صلاه الفجر وقبل غروبها صلوة الظهر وصلوة العصر ومن اناء
الليل فسبح صلاه المغرب وصلاة العشا، واطراف النهار لعلك ترضى من ارضى ربه ارضاه •
نظم ذلك بقوله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا • نصب زهرة
على الذم دل على ذلك قوله لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى • هو ما ذكر في صدر السوره ما انزلنا

عليك

عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى الى آخر المعنى فما رزقه من القرآن والعلم به والمعرفة والعمل بطاعته خير له وابقى ويكون ايضا انتظامه بما يقابل قول فرعون ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى
نظم بذلك قوله وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها الآية امر جل جلاله رسوله صلى الله عليه وسلم بان يامر اهله بالصلاة امر لمن تبعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الحديث وضمن الله جل ذكره رزق عبده على العمل بطاعته ووعد على التقوى بالعاقبة فمفهوم هذا الخطاب ان من شغل نفسه بطاعة ربه فعلى ربه رزقه قال الله جل من قائل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا واعلم مع ذلك ان هذا امر اي شانه انزله الينا واعلمنا به بقوله ذلك امر الله انزله اليكم قوله تعالى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى روى ورش عن يعقوب انه قرأها اولم ياتهم بينة ما في الصحف الاولى بالياء يعني القرآن وهو اعلم
قل كل متربص فتربصوا اي انتظروا تاويله فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى السوي المستقيم وهو صراط الاسلام وهو الحق المخلوق به السموات والارض فافهم وقرا ابن عباس الصراط السوء وقرا يحيى بن يعمر وعاصم الصراط السوآى بضم السين واسكان الواو والمد والهمز على تانيث الصراط وقد روي عنهما السوى بغير همز وتشديد الواو فعلى هذا فمعناه سيعلمون من اصحاب الضلال من اصحاب الهدى

سورة الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل من قائل اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ذكر اقتراب الحساب عبارة عن اقتراب الاجال من موت او عقاب على سوء عمل او اقتراب الساعة قال الله عز من قائل فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها وظهور نبي الله عليه السلام من اشراطها وقال عز من قائل اقتربت الساعة وانشق القمر وما هي آتٍ فكأن قد بقول الله جل وعز انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقال تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون تقدير الكلام وان الف سنة مما تعدون عند ربكم كيوم من ايامكم والغفلة عن ذلك والاعراض عنه انما يكون عن قلة التفكر وعدم المبالاة بما مضى من العمر ومن المعهود المقطوع عليه ان الموت لم يثبت له موعد علمناه باتيه مصيفا دون شتاء ولا شتاء دون مصيف ولا يوم من الايام معلوما ولا نهارا دون ليل ولا ليلا دون نهار ولا ساعة دون ساعة انما هو عدد الانفاس والاعمال ثم ياتي على غير موعد تقدم لنا به علم وهو الموت بغتة وبعد هذا الخطر العظيم والهول الجليل ندم لا ينصرم وشقا لا يبيد لعثرة لا تقال وامنية لا تنال هذا لو كان امد العمر ينقضي على هيئته فكيف بعوارض الاسباب المهلكة لا حالة دون ذلك الاماد عند الله فنسبته فاما الكتاب يحدث على الاغلب على الاقامة على ما لا يرضى الله جل ذكره ويكون هذا من الجزاء العاجل
فصل اشتملت هذه السورة على معاني جمة ترجع بعد الى ما هي اصول لها منها امر بتذكر وحض على ذكر وتوبة وتحذير من غفلة واعراض واعلام بعواقب ذلك مجازاته اشتملت كلها الى قوله لاهية قلوبهم قوله عز وجل ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا

استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم • الذكر هنا هو القران لنا والكتب قبله لمن كان قبلنا وقرا
ابن ابي عبلة محدثا ومحدثٌ على الثلاثة الاوجه ومعنى ذكر الحدوث هنا حدوث تنزيله وانزاله
من عند الله عز وجل • واما من حيث هو كلام لرب العالمين فهو قديم لم يزل • وقوله استمعوه وهم يلعبون
لاهية • فاربت هذه الصفة صفاتنا بل حققت وصفنا نحن عليه ان الله جل ذكره قد وصفهم بالاستماع
ولم يصف الكفرين بذلك بل قال فيهم انهم كانوا لا يستطيعون السمع وقال استغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا
استكبارا • وما ارى الا ان الله انذرنا بما اصابنا واكثر اهل زماننا وانما يستمع الصوت بالتلاوة لا
المعنى المراد منه بتخير الاصوات وتنتقد المتغنين وذلك يلهي القلوب عن فهم الخطاب والتفطن لبين
المراد • فاذا الهت القلوب لم تتخلص اليها ارواح المعاني لاسيما الكلام المعبر عن كلام رب العالمين •
الذي هو الحق والوحي لعزة المعنى وعظمة كلام رب العالمين وتعاليه عن التنزل الى قلوب الغافلين
والمعرضين • يقول الله جل من قايل قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعا اذا ما ينذرون • واذا
اشحنت الصدور لهوا وغلب على القلوب الهوى فالتغني زايد في دايها وتحسين الاصوات اقوى لسقامها
لان التغني وتحسين الاصوات يثير ما هو كامن في النفوس ومن صفاتها الاصغا للهوى وان قادها
الى الردى • ولذلك ما كره الغنا اولا واكثر القلوب اليوم مشحونة بالباطل مملوة لهوا وهوى • واما الترتيل
فهو يثير الفهم وبالفهم يكون مزيد اليقين وحقايق العلوم وعن مزيد الايمان يكون الوقار والحلم وحسن
السمت لان الايمان من الله والله هو الحق ولا تصل اليه سوى الفطرة اثاركامنها وكشف عن مكنونها
فانجلت عن بصيرة القلوب غياهب غفلتها وانزاح عنها ما تعلق بها من لهوها الحلول لتوهم ساحة القلوب التوهم
واستولى الحق المغرور في جلته على كرسي الصدور • فهذا هو المتوجه اليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينوا القران باصواتكم • وعن هذا الذي كان وصفه رسول الله ما اذن الله لشي كاذنه لنبي حسن الصوت
يتغنى بالقران • وقوله ليس منا من لم يتغن بالقران • فليس القران بقران في حق من لها عنه وليس من
النبيين في شي من حيث الانبا والنبوة من لم يتفهم القران ولا رفع بما جاه راسا ولا يسمع الله لهذا فانه
الحق ولا يقبل الا الحق على عز جلاله وتعالى علاوه وشانه • وفي حق هولاء لا يكون التغني بالاشعار الحكمية
حسنا فان ذلك يويد حزب الحق في ذواتهم ويثير كامنه في ساحات صدورهم • ولهذه العلة مالت النفوس
من هولاء وهولاء الى اظهار ما فيها والتعريف بما غلب عليها لانه كالشكوى والمعهود من راحته • وعلى هذا
فالتدبر للاشعار التي هي للحكم تولد العلم وتزيد في معرفة ما المراد بها • ثم الغنا وتحسين الاصوات
يثير الكامن فيها كما تقدم ومن اجل ذلك ربما هامت النفوس وتواجدت لانها مغلوبة • ولما كان
العقل والايمان موضع العلم واليقين كان العلم يحل العلم ويجله والايمان الى الوقار وحسن
الصمت اقرب وحزب الله الغالب • ولهذا وامثاله جا ما جا من التحريم والنهي عن الغنا والترخيص
فيه والحض عليه والترغيب وكان الاتفاق على فضل الترتيل وطلب الفهم ثم اذا حصل الفهم فلا باس
بالغنا لا ثاره كمين الفهم • وما لم يحصل الفهم ولا موجود الخوف والتقى فالغنا مكروه منهي عنه محرم لما
تقدم ذكره فافهم ان الحق هو الذي نزل عليه ارواح المعاني وتلج فيه فتهشو لها اخواتها وتهيج بها
ما هو فيه منها انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعا اذا ما ينذرون • قوله عز وجل

واما

كلوا واسروا النجوى الذين ظلموا • ليس هذا مما قاله اكثر النحويين ان الفعل اذا تقدم الاسم وحد واذا
تاخر ثنى وجمع للضمير الذى يكون فيه بل هو تخصيص من عموم قوله الناس اذ من الناس الكافر ومنهم المومن
فبعض الناس هم الذين ظلموا • وقوله واسروا قد تقدم اسم الضمير الذى فيه فى الناس فكان تقدير الكلام
اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون الى قوله واسروا الذين ظلموا من الناس النجوى يقولون هل
هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون • وقرا الضحاك افتاتون الساحر وانتم تبصرون •
واما الذين امنوا فزادهم ايمانا وهم يستبشرون • يقول جل من قائل ردا عليهم فيما جاوا به وتناجوا
به قل يا محمد ربى يعلم القول فى السما والارض وهو السميع لقولكم العليم بما فى قلوبكم • سوا منكم
من اسر القول ومن جهر به • اتبع ذلك جل ذكره بما هو فى معناه من بطلهم قولهم بل قالوا اضغاث احلام
بل افتراه بل هو شاعر فلياتنا باية كما ارسل الاولون • عضوا القران وكل من هذا العلم بما اشبه به
انه من العلم فهو المزين له سو عمله ورجوعه الى الحق عسير جدا • لذلك قال عز من قائل ما
امنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يومنون • نظم بذلك جل ذكره وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم
فاسالوا اهل الذكر وهم الذين ارسل اليهم الرسل من قبل • وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام اى لم
يرسل الرسل الى الناس الا منهم لا من الملايكة انما كانوا رجالا منهم ياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق
يعيشون فى ارزاقهم ويموتون باجالهم لهم الازواج والذرية والله يمن على من يشا من عباده قوله عز من قائل
لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون • يعنى فيه شرفكم وذكركم فى الاخرة وحظكم فى الدنيا
والاخرة يخاطب قريشا ثم العرب كذلك قال وانه لذكر لك ولقومك قوله جل وعز وكم قصمنا
من قرية كانت ظالمة المعنى • هذا منتظم بالناس الظالمين الذين اسروا النجوى وقالوا ما تقدم ذكره
فبشرهم لو قبلوا البشرى بقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم ثم هددهم بما كان حكمه فيمن كان قبلهم من
القرون الخالية والامم الماضية يقول فلما احسوا باسنا اذا هم منها يعنى من القرى يركضون يهربون
يفرون • ثم حذف كلاما معناه فقال لهم لا تفروا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسالون
اى عما اصابكم فى عراصكم وحال اعترابكم عن اوطانكم حذف لعبارة عن رجوعهم الى قراهم المهلكة بهم
وعروه العذاب النازل عليهم وتجاوز ذلك الى قوله قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين • اقروا بالذنوب واعترفوا
بظلمهم حين لا ينفعهم ذلك ومن قبل كانوا يكفرون بالله ويكذبون رسله ويردون عليه كتبه يقول عز
من قائل فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين • ولو انهم تضرعوا حين اخذهم فى الهرب
عن مواطنهم الى غيرها وتابوا الى ربهم لكشف الله عنهم عذابه • يقول الله جل من قائل فلولا اذ جاءهم
باسنا تضرعوا قوله تبارك وتعالى وما خلقنا السما والارض وما بينهما لاعبين سبحانه وتعالى
علوا كبيرا • يقول جل من قائل لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا • لو اتخذه من لدنه لم يكن الا الحق
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه والحق هنا على بعض الوجوه هو قوله والعدم يبطل يقول للمعدوم المراد
كن فيبطل بالكون العدم فيدمغه بذلك يقول ولكم الويل مما تصفون • قال الله عز من قائل وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار •

فصل

اللهو هو ما الهى بها سواه فاذا الهى عما هو اولى منه كان مذموما وبانه يلهى عما هو اولى به سمى لهوا •

يقول الله عز من قايل لو اردنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا فلو انه اتخذ من لدنه لكان الحق ولو كان
ذلك كذلك لكان ذلك يلهي عما سوى الله فكان يكون ذكراً كله والى هذه الحقيقه يؤل معنى اسمه الله جل وعز
من افاض عليه بركته لاه به عن كل ما سواه وانما خلق الله السموات والارض وما بينهما بالحق والحق
مسالك معاني اسمايه وصفاته في العالم وما دل على موجود الاخره واكوانها وما اوجب لشهادته من ايات
الساعه بالاجال الموجله والمواقيت الموقته وان الجزاء واقع لا بد ولا محاله وصفات الجزاء ومعرفة منبعث
الخزاين ومعرفة منبعث الشرايع وما اثبت عليه دعايم الاسلام وتمييز الحلال في ذلك من الحرام يقول الله
عز من قايل وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون اي لا
تقطعهم العباده يقول عز من قايل لو كان فيهما الهه الا الله يعني السما والارض الهة الا الله لفسدتا
لا نعم الجلد ولا وجدت على ما هي عليه الا بالوحدانيه لولاها لوقع التمانع سبحانه عما يقول المبطلون
وتعالى علواً كبيراً لا يسال عما يفعل لا مالك فوقه ولا آمر يامره ولا اوجد ملكا لسواه فينتصر منه فيه لظلم
لا اله الا هو العلي الكبير هو الملك الحق له الملك وله الحمد يفعل ما يشا لا راد لامره ولا معقب لحكمه
اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الما كل شي حي افلا يومنون
الرتق الالحام والالتام لا امتنا الشي رتقته والفتق ضد ذلك وقد يقال فتقت العجين جعلت له فتاقا وهي
الخميره والفتاق ايضا اخلاط طيب تفتق بدهن اي يخلط به ويقال بفلك فتق الشفرتين اذا كانت لسه
شعبتان فكان احداهما افتقت من الاخرى وقد اوعينا الكلام في معنى الفتق والرتق في رسمه من
كتاب الاسما وجعلنا من الما كل شي حي افلا يومنون يقول عز من قايل الا ترون ان الما واحد ينزل من
السما فيخلق عنه مخلوقات كثيره كذلكم الله ربكم واحد احد خلق كل شي وهذا النوع من البرهان
يدمغ به باطل من قال من الثنويه والمجسمه كيف يكون الواحد يوجد الكثير وقوله وجعلنا من الما
كل شي حي يقول افلا ترون انا نخلق من الما كل شي حي نباتا وحيوانا وانا نبني رجالا ونسا وولدانا وحبا
وزروع ونبات كثيره افلا تومنون انها من فتح الله برحمته من جنات له قد اعدها لمن اطاعه فهذه
الجنات ايات على تلك جعل هذه متاعا لساكني هذه الدار عم بها المومن والكافر وخص تلك من اطاعه
وابتغى رضوانه قوله عز وجل وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم
يهتدون هذه من دلايل النبوه في الوجود افلا يومنون بالانبا والنبوه والنبيين وجعلنا السما
سقفا محفوظا وقرا ابن ابي عبله وجعلنا السما سقفا محفوظة من دلايل النبوه وحمايته اياها من
عزايم اباطيل الشياطين وكونها مرفوعه دون عمد من دلايل الوحدانيه والقدره والقيوميه والعلم
المحيط والمشيئة العاليه يقول الله جل من قايل وهم عن اياتها معرضون اخبر جل جلاله في
اول السوره بتلهيهم عن الوحي واعراضهم عن الذكر ويخبر في هذا الخطاب كله باعراضهم عن اياته
في السموات والارض لو تنبهوا لها ونظروا بقلوب واعيه لراوا الاعاجيب نظم بذلك قوله الحق
وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون قد تقدم الكلام في بعض ايات
الليل والنهار والشمس والقمر وكونها جاريه في افلاك دلالة على ارجاعه حكمه او آيله على الاخره
وذلك دلالة على تناهي الاجال وتمام الاوقات وفي ذلك العلم بانقراض الدنيا ومجي اليوم الاخر فيه

بالعيون [illegible] ... ليس كون السما [illegible]

ثم قال عز من قايل كل في فلك يسبحون • دليل على ان الكثرة راجعة الى الوحدة كما انبعثت منها
تعود اليها كما قال جل ثناؤه واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه • واذا حققت النظر
وجدت الموجودات كلها على اختلافها يجمعها واحد منها قال الله عز وجل وما من دابة في الارض ولا
طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم الا الى الله تصير الامور • قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد افان مت فهم الخالدون • ارجع هذا الخطاب الى معنى ما تقدم في صدر السورة قولهم هل هذا الا
بشر مثلكم وقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم الى قوله وما جعلناهم جسدا لا ياكلون
الطعام وما كانوا خالدين قوله تعالى كل نفس ذايقة الموت • اعلام منه لمشيته في الاماته
تفرقة بين عزته وذلتهم عز جلاله وتعالى علاؤه وشانه وهو الحي الدايم الذي لا يموت • ولما عطف
عليه قوله الحق ونبلوكم بالشر والخير فتنة زاد الى ما تقدم وعظا واعلاما منه بان ذلك منه
فتنة وابتلاء فالفتنة بالخير طريق والفتنة بالشر طريق والمراد منه مع مشيته ان يطاع فيجزى
المحسن باحسانه والمسيء باساته • ففتنة الخير حب المال والاولاد والازواج وحب التكاثر والتفاخر
والزينة والعلق والرياسة وحب الجاه والمحمدة عند الناس • ويتعلق بذلك الريا والسمعة واقامة الجاه
عند ابنا الدنيا والكبر والعجب والحسد واصل ذلك كله حب المال والشرف • كذلك قال عز من قايل
انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم • واما فتنة الشر فالظلم والاثم والعدوان
والعداوة والبغضا ومعاونة الظالمين والركون الى اهل المنكر وصحبة الفجار والفساق والتعاون
على الاثم والعدوان والعداوة والبغضا لمن امر بمعروف او نهى عن منكر او اظهر الحق لله تعالى ودعى
العباد اليه • وكل ما ذكر من عمل السو يتشعب من فتنة الشر وكل ذلك اصله النفاق وتظهر هذه
الخصال من منافقي هذه الامه وربما كان ذلك اصله من فتنة الخير • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثر منافقي هذه الامه قراوها وربما كان من جهالها اهل العداوة للاسلام المظهرون خبايث اعمالهم
قوله تعالى واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم • حذف يقولوا اهذا
ثم قال عز وجل وهم بذكر الرحمن هم كافرون • هذا من فصل الجدل الموجود في القران العزيز يقولون وهم
يكفرون بالرحمن ويعظم عندهم ذكر الهتهم • نظير ذلك قوله عز وجل خلق الانسان من عجل ساريكم
اياتي فلا تستعجلون • العجل من اسماء الطين ومن الطين خلق ادم وهو اللازب منه والذي يطابق من
ذلك معنى هذه الاية والله اعلم بما ينزل والذي من اجله احملت هو ان الذين كفروا متى قالت لهم
رسلهم ان ربه جل ذكره عذابا كذا وكذا لمن كفر به وكذب رسله استعجلوا ذلك يقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين • وخلق الله ادم من الطين اللازب لمتسلل من الطين وهو الذي خف ورق
عن تخانة الطين وشدته فالطين بما هو طين لازم من صنعه وسلالته منه متسللة عنه فذلك
المسمى العجل لسبقه الطين موصف الانسان بما كان عنه لشبهه به في استعجال ما هو كاين وان كان عليه
وهو ايضا الصلصال وهو من بعض اسمايه • واتصل معنى قوله هذا بوعيد قوله الذي قبله وهم بذكر
الرحمن هم كافرون الذي اظهره في سورة الفرقان قوله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ثم عقب
بقول عز وجل ساريكم اياتي على وعيدي الذي انذرتكموه فلا تستعجلون لذلك قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين

يقول عز من قائل لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم نظم بذلك قوله
الحق قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن • اي من يحفظكم بالليل والنهار حفظ الرحمن عز جلاله
الى مخلوقاته سار منه كسريان المآء المصبوب الى مغيضه • وهذا كقوله عز وجل من كان يظن
ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة المعنى الى اخره وسياتي ذكره في موضعه ان شا الله • وقد كان
ينبغي بواجب الحق ان يستصحب شكره وذكره وحمده على الحال استصحابه حفظه وموالاته
علينا شكراً له وحمداً واستسلاماً وايماناً وخوفاً ورجاءً وحياءً وودّاً لهذا وما يشبهه قال بل
هم عن ذكر ربهم معرضون قوله عز وجل ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل الهتهم لضعفها لا يستطيعون
نصر انفسهم ولا هم يعني المالوهين المتعبدين لتلك الالهة منا يصحبون • انما الصحبة لاهل التقوى
والايمان والعمل بطاعة الله كما قال عز من قائل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون يقول الله
جل من قائل اني لاطلع على قلب عبدي فاجد الغالب عليه ذكري الا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها الحديث • ويقول تعالى انا مع عبدي اذا ما ذكرني
وحيثما طلبني وجدني فهذا معنى الصحبة يقول عز من قائل ولا هم منا يصحبون فيوفقون لذلك الاعمال
يستوجبون بها الحفظ والعافية فشان المومن كله عجيب قوله عز وجل قل انما انذركم بالوحي
ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون • الوحي هو القران وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوحي المجمل والوحي قد يكون الاشارة الى الشي والاعلام به على قدر منزله الموحى اليه ومرتبته وعلى
علو المشيه العاليه من الله جل ذكره والموحى اليه مهيئاً لقبوله على النحو المراد به منه فيتحصل المعنى
بذلك تاماً كاملاً الا ان شا الله ثم يبلغه النبي الى من امر بتبليغه اليه على النحو الذي يتيسر له من
التبيين او الاستشكال ثم يتلقاه المبلغ اليه على النحو الذي قسم له من الفهم عنه وعلى قدر طلبه وبذل
مجهوده واستفراغ وسعه وتقواه وصحه عقله وايمانه وعمله بطاعه ربه • والوحي المبلغ الى
المبلغين على ضروب فمنه النص الجلي والخطاب الخفي المراد منه والظاهر والمجمل والمفصل والمتشابه
والمشتبه هذا فيما طريقه الامر والنهي على سبيل التكليف • واما المعالم العليه فمنها المعلمه بالعلامات
المنصوب عليها الدلالات ومنها ما يكون الاعلام بها ايماء او اشاره ومنها ما يكون كهيئه المكنون ولا
بد ان يبقى على العباره من معنى الايماء ما يحتاج معه لطيف لتدبر ويزداد التذكر والتفكر وما
يكون كهيئه المكنون فمدار التبليغ اليه على الالهام فما هو الا الله لا اله الا هو العليم الحكيم
ومدار الشان في ذلك كله الالتجا الى عالم الغيب والشهاده هذا على قدر وجود صفه الايمان والحرص
على القبول وسلوك سبيل الطلب من الله وحده بصحه استسلام مع القا السمع حال الشهاده وعن
التوفيق يكون الفهم فاذا كان الامر هكذا فكيف بمن كفر وكذب فلم يحله روح الايمان ولا شرح
الله صدره بالاسلام والوحي عزيز اولئك هم الصم البكم الذين لا يعقلون ولا عن ضلالتهم يرجعون
اموات غير احيا وما يشعرون ايان يبعثون قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
نصب القسط على البدل من الموازين والقسط هو الميزان الاعظم وهو ما تعطيه الموازين من العدل
ولكل ميزان عدل ولكل عمل ميزان ولذلك جمعها وهو اعلم وقوله فلا تظلم نفس شيئا وان كان

مثقال

مثقال حبة من خردل اتينا بها من وصف العدل في الحكم واعطا القسط قوله عز وجل ولقد اتينا
موسى وهرون الفرقان وضيا وذكرا للمتقين كل كتاب جا من عند الله فهو فرقان من حيث فرق
بين الحق والباطل وهو ضيا ونور وذكر للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون
هولاء هم الذين ضمن الله جل ذكره لهم فهم الكتاب ووافقه بالقول والعمل وقرا ابن عباس الفرقان
ضيا وذكرا للمتقين باسقاط الواو وقال خذوا هذه الواو واجعلوها في قوله الذين يحملون العرش ومن
حوله وفي اخرى عنه انزعوا هذه الواو من هنا واجعلوها في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد
جمعوا لكم فعلى قراءة ابن عباس يكون تقدير الكلام ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان ضياء وذكرا
للمتقين وهي قراءة عالية حسنة وعلى قراءة الجماعة الواو عاطفة على محذوف تقديره ولقد اتينا موسى وهرون
الفرقان هدى وضيا وما يكون في معنى هذا **فصل** لما تقدم ذكرها انزله من الكتاب على
محمد صلى الله عليه وسلم واعراض الاكثر عنه واستماعهم له بقلوب لاهيه واسماع منهم غير
واعية وذكر مع ذلك ان من كان قبلهم كانوا على ذلك في كل ذكر ياتيهم من الله جل ذكره ثم استمر
على ذكر هذا الكتاب ومخاطبة رسوله عليه السلام الى قوله بل متعنا هولاء واباهم حتى طال
عليهم العمر ذكر الكتاب الذي انزله على موسى وهرون وسرد ذكر الانبيا وكرامتهم عنده والمراد بذلك
ما صرح به في سورة الانعام بعد ذكر الانبيا واباهم واخوانهم وذرياتهم ومن اجتباه وهداه منهم
ثم قال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده اتبع ذلك قوله تبارك وتعالى ولقد اتينا ابرهيم
رشده من قبل وكنا به عالمين وقرا عيسى بن عمر رَشَده بفتح الرا والشين الى قوله قال
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله الى قوله
قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم هذه دلالة من
الله جل ذكره ان الاشيا ليست لها استطاعة ولا عمل من انفسها وانما فعلها المنسوب اليها هو من
الله وحده لا شريك له وان كان قد اجرى سنته في النار بالاحراق وفي السيف بالقطع فذلك
كله بامر الله وباذنه كما يحيي الموتى على يدي عيسى بن مريم وغير ذلك وهذا يجري في ثبوت الدلالة
مجرى امساك الله السموات والارض ان تزولا وكل شي وما عبر عنه بقوله وهو الخلاق ابداهم
على الدوام بخلف الخلقة الخلقة الا ترى ان القادر منا الحي ذا الزعامة ليس له من الامر على تحقيق المعتقد
شي بل هو على ما عبر عنه بقوله الحق وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والجماد والموات وما لا حياة
به اخرى ان لا يوصف بذلك وابعد قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ
نفشت فيه غنم القوم نفشت رعت ليلا والحرث القوم زرعهم وقيل كانت كروما قال الله
عز من قايل ففهمناها سليمان **روي عن نبينا عليه السلام** انه قضى فيما افسدت المواشي
بالليل على ارباب المواشي بالضمان وما افسدت بالنهار فعلى اصحاب الحوائط وذكر ان سليمان
قضى بذلك غير ان سليمان عليه السلام قضى بدفع الغنم الى رب الكرم ينتفعون بغلتها الى ان يقوم
اصحابها باصلاح الكرم حتى يعود الى ما كان عليه يوم افسد وهذا اصح الحكم فيه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسند يقطع العذر فهو الحجة وانما الحديث المروي في ذلك عن النبي صلى الله

العلم ابهم الفلاق

عليه وسلم غير ثابت ولو كان ذلك كذلك فقد نسخه بقول من استهلك شيئاً فعليه قيمته
وهذا هو الحكم الحق وهو الذي صحبه العمل وهو الذي الهمه سليمان على جميعهم السلام والله اعلم ولذلك
مدحه ربه باصابة الصواب قال الله جل من قائل وكلاً اتيناه حكماً وعلماً ومن الحكمة ان الله
جل جلاله جعل الليل سكنا والنهار نشورا فمتى نفشت المواشي ليلاً فقد خالف باعثها على ذلك سنن
الحكمة ولما كان النهار ينتشر فيه ويضطلع اهل الزرع بحراسة زرعهم جعل المصيبة فيما هلك منهم
هنالك
وهذا وان كان قد امتزج بمعنى من الحكمة فان عدوان المعتدين يتطرق معه وعدم البينات
معهود حينئذ لسكون الناس في ليلهم ولا يتخلص مع هذا حرث ويكون انبساط هولاء وحمايه هولاء
سبباً للفساد في الارض وسفك الدماء وبسط الايدي وتوليد العداوة والبغضاء وفي ذلك الفتنة في
الارض والفساد الكبير وفتوى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الفصل من استهلك شيئاً فعليه
قيمته وهو الذي فهمه الله سليمان على جميعهم صلوات الله وسلامه والله اعلم ولما في القضيتين
من الحكمة والعدل قال وكلا اتيناه حكماً وعلماً قال رسول الله صلى الله اذا اجتهد الحاكم
فاخطا فله اجر وان اجتهد فاصاب فله اجران قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني
الضر الى قوله واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ذكر ان ايوب عليه
السلام ما ابتلاه الله جل وعز فقد اهله فصبر واحتسب الى غير ذلك من انواع ما اصيب به فقيل
انهم ماتوا وقيل غيبوا عنه فلما كشف الله ضره عنه اتاه اهله ومثلهم معهم كذلك قص الله علينا فعله
به في كتابه الحكيم وان كانوا غيبوا عنه فاحضروا له فمعهود مثله على ما فيه من عجب وان كان
قد اماتهم واحياهم الله وهو الاظهر فممكن وجوده في المقدور الغالب وكل ذلك على الله يسير وتلك
رحمة من الله للصابرين من عباده وذكرا للعابدين وذكرا لاولي الالباب وهم الذين يبصرون ببصائر
قلوبهم مرائي العواقب وغيابات الكائنات والعابدون في هذا الموضع هم الغرباء الذين يكونون في
اخر الزمان فكان فعله ذلك بايوب رحمة وذكرى للعابدين ينتظرون بذلك الفرج مما هم فيه
جزاء لصبرهم وليس احيا او اباهم له باعجب من قوله اركض برجلك فانفجرت له عين وقيل عينان
احدهما لاغتساله والاخرى لشرابه فاذهب الله بذلك عنه داءه ظاهرا او باطناً وهذا من جنس ما
يفعله يوم القيمه باوليائه يدخلهم الجنة فيغتسلون ويشربون فيذهب عنهم خلقتهم وحلتهم الدنيا والله
ويطهرهم بذلك تطهيرا ظاهرا وباطناً وعرفان ذلك اليوم احياء الموتى وبعثهم قد احيى الله نبياً
من الانبياء بعدما اماته مائة عام واحيى قتيل موسى عليه السلام ببعض بقرة ضرب به فاخبر من
قتله وامسك فتية الكهف ثلث مائة سنيناً وتسعاً رقوداً ثم بعثهم من نومهم الى غير ذلك من
احياء عيسى عليه السلام من شاء الله احياه على يديه واحيا الله الرجل الصالح الذي يقتله الدجال
احيى
لعنه الله ويخفض على المومنين وطأته يحييه الله على يديه فتنة لمن شاء الله به الفتنة واحيا قوماً
من بني اسرائيل بعد موتهم وكان قد اماتهم بالصاعقة واحيى اخرين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم والله ذو فضل على الناس لذلك وهو اعلم قال وذكرى
للعابدين اي يتذكرون بذلك ما يكون من ذلك يوم النشور ويتذكرون ما يكون من ذلك في يوم يحيى

عيسى

ر عيسى بن مريم العابدين الذين عبدوا الله وحده وصبروا على المحنة الدجال وصبروا على كل الاحوال

قوله عز وجل جلاله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه. يعني وهو اعلم ان لن نضيق عليه غير هذا من التاويل في حق يونس عليه السلام محال مكظوم سد بالحزن حين سجنه في بطن الحوت. اعلم الله الرحيم ذوي الالباب انه يرحم المليم مع استغفاره و يتداركه على ذلك كما يرحم المحسن مع احسانه اذا التوبة من الذنب احسان و قال ان مع العسر يسرا و كان قد ذهب على وجهه مغاضبا لربه واما تسميته اياه ابقا فانه كان عبد الله استعمله وكلفه التبليغ الى قومه ولما غلبه نفسه بالغضب فر على وجهه وذهب الى الفلك المشحون فسمى ذلك منه ربهم اباقا اذ ترك عمله وذهب عنه

فصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى وما انا واعليه اكثر من تقدم في المعهود انه يعد رعلى خير منه الاكثر من اهل الايمان والعاملين لله بطاعته انما كان غضبه في ذات الله وربما كان ذلك على نفسه ومغاضبا قومه وعلى ظاهر سياق ما حكاه الله عنه غير ما ذكروه بل انما كان ارساله الى القرية بعد محنته والسجن في بطن الحوت قال الله عز من قايل فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون. والظاهر الاخذ بالخطاب على مساقه في تقديم ما قدم و تاخير ما اخر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله جل ثناؤه ان الصفا والمروة من شعائر الله نبدا بما بدا الله به فبدا بالصفا ووافق ذلك قوله ذلك اليوم خذوا عني مناسككم وربما كان الذي اراه ما لام عليه نفسه بعض التاويلات كذنب رسول الله صلى الله عليه وسلم نوح في شفاعته في ابنه وكذلك ذنوب امثاله كابرهيم وموسى وغيرهم صلوات الله وسلامه على جميعهم. وقد جا عن رسول الله صلوات الله اعلم انه قال فيه انه كان يرتفع له الى الله كل يوم من عمله مثل عمل اهل الارض وما يدريك لعل معنى قوله عز وجل فيه وهو مليم انه اتى ما يلام عليه من حمله على نفسه لا انه نفسه على اصعب الامور واشده في مساهمته على من هو الذي يجعل في البحر او نحو هذا والله اعلم بخصوص عباده واراد قوله تعالى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. هذا من المقدور الغايب كيف يكون منه الندا المعهود وهو في بطن الحوت وغمرات المياه وهي ظلمات كثيرة وانما نبهنا على هذا لئلا يعتمد معتمد في وجود الكلام والتسبيح والتحميد وغيره على الصوت الموجود عن هو خارج بل الكلام على هذه الشروط احد انواع الكلام والندا والاسماع والافهام فافهم قوله تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم. الغم يكون على متوقع منتظر والحزن على ما كان وفات وعلى التحقيق فالغم ترادف الحزن وتراكم الوجد وسد المذاهب حتى لا يجد لما اهمه مخرجا والحزن سكون تلك الحال مع وجد موجود قوله تعالى وكذلك ننجي المومنين. وعد من الله صادق لمن تاب واناب الى ربه واعترف كما فعل هو عبر عن موجود حاله قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين مع انه كان قد قدم صالحا يذكر به فيما هنالك و يشفع له قال الله سبحانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فاذا كان المومن فيما اغمه على حال هذا المجتبى صلوات الله وسلامه عليه من التوحيد والتوبة والاقلاع والندم المهم الذي يبلغ به حالة الغم و قد قدم صالح عمل او

[illegible]

في نفسه انه يعمله تاله وعد الله جل ذكره انه لا يخلف الميعاد • قوله تعالى وزكريا اذ نادى ربه
رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه جعلها ولودا بعد
ان كانت عاقرا • يقول الله سبحانه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا
خاشعين • هذا اصل في استحقاق الاجابة • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يستجاب له
في الشدة فليكثر التضرع في الرخا • قوله تعالى والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا • قد فسر هذا
المعنى قوله فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا • وجعلناها وابنها اية على انه يخلق من غير ما ولا ذكر
كما يخلق من ذكر هو الذي يبين سننه واجرى العوائد على معهود منها وهو يخرق العوائد ويجري ما شا من احكامه
على كلماته وهو على كل شي قدير • قال هنا فنفخنا فيها من روحنا وفي ادم ونفخت فيه من روحي فتبين الموت
لمن لقن الخطاب • **فصل** نصب اسما الانبيا عليهم السلام في قوله ولوطا اتيناه ونوحا اذ نادى
من قبل وداود وسليمان وايوب وذا النون عطفا على ما تقدم من قوله ولقد اتينا موسى وهرون
الفرقان ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل • واستانف ذكرهم باسمايهم وقصصهم اثباتا للخصوصيه واعلاما
بالمن القديم الذي من به على من شا من عباده وذكرا وتذكيرا لنا بهم واحياء لشرفهم ليكون ذلك ذكرا للعباد
المومنين وموسما يبتغون به الارباح عنده ويتقربون اليه بمحبتهم والتصديق لهم والايمان بهم • وللتعزية
لرسوله بما كان يصيبهم به في ذاته فيصبرون لحتى ياتيهم الفرج من عنده واظهار لصدقه وعده رسله
وان ابطا ذلك عليهم فلتكمل اعمالهم وتتوفر ذنوب المجرمين • ولينالوا نصيبهم من الكتاب يقول الله عز وجل وكلا
نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك وجاك في هذه الحق وموعظه وذكرى للمومنين • قوله تعالى
ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون • اعلم جل جلاله عباده ببعض المراد بسياقه ذكرهم
فقال ان هذه امتكم امه واحده اي كامام واحد يدعون الى دين واحد هو الاسلام لله والايمان
به والعمل بطاعته وانا ربكم رب واحد فاعبدون على ذلك • يقال امم يوم فهو امة وامام • ثم
قال عز من قايل فتقطعوا امرهم بينهم • فمنهم من فرق التوحيد ومنهم من فرق بين النبيين فكذب
بعضا وصدق بعضا ففارقوا بذلك دينهم الحق ثم قال كل الينا راجعون • وعيد منه شديد
ثم اعلم بما يكون في المرجع اليه بقوله فمن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه لا يضره
ضلال الضالين ولا تكذيب المكذبين • وانا له كاتبون اعلام بان اعمالهم لا يخافون فيها ظلما ولا هضما
احصى كل شي كتابا لا يغادر كبيرة ولا صغيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك
احدا • مع ما عند الله لعباده المومنين من الوعد بالمغفرة والتجاوز عن السيات وتكفيرها بصالح الاعمال
وحسن الحساب والزيادة التي وعد بها هو يعلمها لا يعلم كنهها سواه • ونصب امة على القطع ومن
قال انه نصبها على المدح فهو مصيب • وقرا الحسن وابن ابي اسحق ان هذه امتكم بنصب التا امة واحدة
برفع الها • قوله عز وجل وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون • المعنى والله اعلم بما يزل انه حرام
على قريه سبق لها منه القول بهلاكها ان ترجع عما هي عليه من كفرانها • ثم حرام عليها اذا رات العذاب الا ترجع
فلا ينفعها حينيذ ايمانها سنة الله التي قد خلت من قبل • وقريت وحرم على قرية بكسر الحا وجزم
وجزم الراء والمعنى سواء • وقرا ابن عباس وابن جبير وحرم بفتح الحا وكسر الرا وفتح الميم قال ابو معنى

دجر

وجبا اى وجب ذلك عليها بامر الكون فوجب عليها الا ترجع حين دعا به الرسل ووجب عليها ان ترجع حين رويه الهلاك. قوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون يريد وهو اعلم من تهم لكونهم نفس واحدة فرسى وهو الفتح على الحقيقة ولذلك قرا ابو العاليه حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اى فتحتها انا يقول عز وجل على هذه القراه اجوج بغير يا كذلك قراه رويه بن العجاج ثم وصف كثرتهم بقوله وهم من كل حدب ينسلون الحدب النشز والمرتفع من الارض ينسلون ضرب من المشى هو دون الجرى وفوق المعهود وصفته ان يرفع رجله ثم يضعها فلا يحرها على الارض ويرفع القدم الاخرى ثم يضعها وضعا كذلك وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره شكى اليه بعض اصحابه الحفى فقال فامرهم ان ينسلوا فهو اقرب الى السلامه من الحفى ومن قرا فتحت فهو عبارة عن هدم السد الذى بنى عليه ذو القرنين عليه السلام لما فرغ منه قال هذا رحمة من ربى فاذا جا وعد ربى جعله دكا وكان وعد ربى حقا ثم قال وقوله الحق واقترب الوعد الحق عطف بالواو لما تقدم من ذكر ايام عيسى بن مريم عليه السلام فعطف على المحذوف من ذلك كقوله فى اهل الجنه حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها اى وظهروا وسروا ثم عطف بالواو على هذا الكلام المحذوف كذلك عطف ايضا بالواو فى قوله وهم من كل حدب ينسلون تقدير الكلام حتى اذا فتحت ياجوج وما وصف كيف هم اصبحوا فرسى لكونهم نفس واحدة وهم من كل حدب ينسلون اى وهم على هذا من الكثره ما توا كنفس واحدة ثم نظم به قوله واقترب الوعد الحق وقد يمكن ان يكون المعنى بالوعد الحق هنا نزول عيسى بن مريم عليه السلام وما يفتح الله به على يديه ويوتيه من النصر ويخرج له من بركات الارض والسما وانه يحى بخير لم يكن ولا فى البدء ويمكن ان يكون الوعد الحق هو قيام الساعه ويدل على هذا التوجيه قوله واقترب وانما يكون هلاك الله ياجوج وماجوج فى ايام عيسى وهو والمسلمون محصورون فى جبال الطور وعلى الحقيقه فيومئذ تشخص الابصار وتحصل الادكار وان لم تنفع وحذف يقولون ثم قال حكاية عنهم يا ويلنا لقد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين. قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون. ارجع الكلام الى العرب وكفار الامم وقرا على وعايشه وابن الزبير وابى حطب جهنم انتم لها واردون يعنى الكفار وهو اعلم ثم قال

فصل

وقوله الحق مبينا للمراد ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون. ويمكن ان يكون المراد بقوله هنا انتم لها واردون الكفار حسب ويمكن ان يكون المراد جميع العباد من بر وفاجر وقد حقق ذلك الاكثر من السلف وخرج على ذلك معنى قوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا. والورود يكون الوصول الى الماء او الى الموصل او الشى شاهده ولما ورد ماء مدين وصل اليه ويكون الدخول شاهده يقدم قومه يوم القيمه فاوردهم النار. روى عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومن بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم عليه ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا. وروى نحو ذلك عن ابن عباس. وروى عن ابن مسعود انه قال وان منكم الا واردها يعنى الصراط. وروى انه قال يردونها ويصدرون عنها باعمالهم وقال قتاده ورودها الممر عليها. واما ما روى عن جابر عن النبى

صلى الله عليه وسلم وانه لو ثبت لكان الحجة البالغه وطريق هذا هو العلم ولا يصح العلم ولا يحصل بطريق
الاحاد كيف وقد ضعفت نقلة هذا الحديث بانهم مجهولون والقائلين بمقتضى هذا الحديث من ظاهر العموم
قوله عز وجل ولو شا ربك لجعل الناس امة واحده ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنه والناس اجمعين ونظيرها في الم السجده قوله ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم الى قوله ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان
جهنم من الجنه والناس اجمعين فعم بالذكر الجنة والناس واما القائلون بان الورود هنا هو بمعنى
المرور والجواز فلهم حجة التخصيص قال الله عز من قايل لابليس لعنه الله لما قال له فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
فهذا نص على تخصيص ابليس ومن تبعه من ذريته ومن الناس وقال في موضع اخر اذهب فمن تبعك
منهم لاملان جهنم منكم اجمعين هذا الى ان ضمير العموم راجع الى القسم المغضوب عليهم قوله ولا
يزالون مختلفين اي في التوحيد والنبوه فمنهم من كذب بها ومنهم من صدق بعضا وكذب بعضا الا
من رحم ربك ولذلك خلقهم اي للرحمه والتوحيد والتصديق ثم اخذ في الاخبار عن المختلفين بقوله
وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنه والناس اجمعين يريد وهو اعلم كلمته لابليس اذهب فمن تبعك
منهم لاملان جهنم منكم اجمعين اخرج منها مذوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين
فهذا نص على مليها منهم نعوذ بالله من سو ما سبقت به المقادير هذا الى قوله وان منكم الا واردها
انما جا بعد قوله فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم
اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا ثم قال وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا فكان هذا الكلام راجعا على الذين هم اولى بها صليا وقد خلقهم الله جل جلاله مليها تحاججت
الجنة والنار الى ربهما فقالت النار اوثرت بالمتكبرين وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفا الناس وسقطهم
قال الله جل ذكره للجنه انت رحمتي ارحم بك من اشا وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشا ولكل واحده
منكما ملوها فهذا حديث صحيح وقد ازاح بما نصه من الحقيقه واغنى بتبيانه عن الاكثار وفي قول الله
الشافي حيث يقول قايل عز ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها فكيف
يخبر الله جل جلاله عنهم انهم عنها مبعدون ويجوز القول بانهم داخلوها ويقولون بانهم لا يسمعون
حسيسها فيتردد في خلاف مقتضى قوله بقول الله جل جلاله وتتلقاهم الملئكه هذا يومكم الذي كنتم توعدون
يبشرهم ويذكرهم بقولون لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنه التي كنتم توعدون نحن المرادين بما
تدعون نحن اولياوكم في الحيوة الدنيا وفي الاخره وكم هذا من قولهم صلوات الله وسلامه على جميعهم
وقول الله جل جلاله هو الحق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النار اشتكت الى ربها
قالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لي ان اتنفس فاذن لها بنفسين نفس في الشتا ونفس في الصيف
فاشد ما تجدون من البرد فمن الزمهرير واشد ما تجدون من الحر اومن الحرور فمن جهنم فاخبر
الله جل ذكره عن هذا الحق الكاين والوجود المصاحب بقول وان منكم الا واردها الا ان فلم يكفرون او
كيف تكذبون بها وانتم تردون زمهريرها وحرورها كل يوم وحين والوقوف على معرفه فيح جهنم

وفيح

وفتح رحمة الله من الجنة سلغ الى اليقين بالدار الاخرة واما قوله ثم ننجي اي يوم القيمة الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا فاخبار عما يكون من حكمه في الاخرة اذ قد قدم اخباره عن حكمه في
دار الدنيا ولهذا التبيان اتبع قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ولا ابين من صرود بردها وسموم
حرها قال الذين كفروا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا اخبر عن موتهم وغفلتهم لا يسمعون
الوحي ولا يعقلون الخطاب قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون يمكن ان يكون المعنى بالزبور الكتب كلها ويمكن ان يكون المنزل على داود صلوات الله
وسلامه عليه وهو الاظهر من بعد الذكر الكتاب الاول يرثها عبادي الصالحون يمكن ان يكون المراد امة
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان الارض هاهنا هي ارض بيت المقدس وقيل هي ارض الجنة
فالوارثون لها هم الصالحون لكن والله اعلم بما ينزل ليست ارض الجنة الغرض بهذا الخطاب اذ المعلوم المعهود
ان الجنة لا يدخلها الا الصالحون وليست معدة لسواهم والاوجه من هذه الوجوه انها هي الارض
وقد جاء من حديث صحيح ان الله يجعل هذه الارض يوم القيمة خبزة كالنقي قال يتكفوها الجبار كما يتكفا
احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وقد جاء ان المومن في ارض المحشر يشرب من الحوض وياكل
من بين رجليه وعلى هذا انبنى الوجود الا ان الله جل ذكره يخلق منها الخبز وما هو غذاء الاجسام والا رواح
ولكن باجال مؤجلة الى آماد منتظرة وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير
اتبع ذلك بما هو في معناه قوله عز وجل ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين اي ان في اشارات
الوجود الى ما هنالك وايات عليه وفي انباء هذا القران الحكيم لبلاغا لقوم عابدين فليصبروا
قليلا فان العاقبة لهم ووجه اخر انه لما ذكر ياجوج وماجوج والوعد بالفتح فيهم اتبع
ذلك قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم عيسى بن مريم
وانصاره ومن تبعه من المسلمين ومن يجيء معه ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين لله في ايام الدجال
ووجه اخر زايدا الى ما تقدم ان تكون الارض المخبر عنها هي الارض المقدسة وهي مكان ملك
داود وسليمان وموضع انزل فيه الزبور وكتب في الذكر الاول ثم بعد في الزبور ان ارض بيت
المقدس المعهودة يرثها عبادي الصالحون والكتب الاول اثبتها لكونها لبني اسرايل الى ان فسدوا
واختلفوا فاذال الله فيها من يشاء ثم الكتب في الزبور بشارة بوراثة هذه الامة اياها ومفهوم
الوراثة يعطي انهم اعني الصالحين يرثونها من غير الصالحين فورثها صدر هذه الامة وهم
الصحابة والتابعون ومن بعدهم من المسلمين عن الروم ثم عمرها المسلمون بذلك خلفا عن سلف الى
ان فسدت الاعمال منهم وظهرت فيهم البدع وحرثت القلوب خلفهم فيها الروم من لدن عام تسعة
وثمانين واربعماية الى هلم جرا ثم اذا اصلح اخر هذه الامة ان شاء الله فتحها الله عليهم واورثهم اياها
ثم كذلك ما صلحوا الى وفاة عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه وعلى من تبعه باحسان
وبوفاته تكون وفاة المومنين معه ثم تخلف المومنين فيها وفي غيرها غيرهم الى ان يرث الله الارض ومن
عليها وهو خير الوارثين ففي هذا التقليب وتحقيق هذه الوراثة للصالحين واستخلافه الغير منهم عليهم
بلاغ لقوم عابدين واعلام لهم بانتهم عنده ومكانتهم لديه واعلام منه لعباده ان القران انزله

بعلمه الغيب لا اله الا هو قوله عز وجل فان تولوا فقل اذنتكم اى اعلمتكم واسمعتكم على سوا
اى اسماعا عاما كما قال والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشا الى صراط مستقيم وانتظم
هذا الخطاب باول السوره قوله اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم
محدث الا استمعوه وهم يلعبون المعنى الى اخره وهذا المعنى الذى هو الذكر مستصحب الى اخر السوره
اتبع ذلك ما هو منتظم به وموصل له قوله وان ادرى لعله يعنى الذكر فتنة لكم ومن كان له فتنه
فهو كفر وقوله ومتاع الى حين اشترك فيه المخلصون والمسلمون المستسلمون العاملون هولاء
يتمتعون به عبادة ولذاذة وتقربا من الله جل ذكره وهولاء يتمتعون به رزقا وعيشا الى حين يعنى
الموت لكل نفس والى حين وفاة عيسى بن مريم عليه السلام لحمله الامه بعده يسرى على القران ليلا فيرفع
نعوذ بالله من درك الشقا وسوء البلا قل هو للذين امنوا هدى وشفا والذين لا يومنون فى اذانهم وقر وهو
عليهم عمى وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكفرين ولا يزيد الظلمين
الا خسارا هولاء هو لهم فتنة والمتاع ينقسم الى ما تقدم ذكره نسال الله العفو والعافيه
قوله جل ذكره قل رب احكم بالحق يمكن انه امر فى هذا الخطاب ان يدعو فى الفرج والامر الذى
يكون به النصر والفتح لقوله فاصبر حتى ياتى الله بامره والله لا يحكم الا بالحق لكن يتوجه هذا الى
انه امره ان يجعل حكمه بينهم بالكلمة وهو الحق فى المعهود كما قال فان يشاء الله يختم على قلبك ويمح الله
الباطل ويحق الحق بكلماته والحق هو الكاين الواجب الوجود اما بالمشاهده كونا واما بالوعد الصادق
وكان قد وعده بالنصر وامره بالصبر الى انقضا المده فامره هنا ان يساله انجاز ما وعده به من ذلك
ثم هذا ساير مستمر متى دارت دواير الفترات وعند استيلاء عمه الغفله وتراكم الظلم والضلال
فالواجب على من بقى من المنكرين لذلك ولو بقلوبهم ان يسالوا الله جل ذكره الصبر وتعجيل النصر والحكم بالحق
وان يدحض كيد الظالمين ويزهق اباطيل الكفرين وان يهاجروا الى ذكره باعمالهم وانفسهم والله سميع قريب

سورة الحج بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز من قايل يا ايها الناس اتقوا ربكم
ان زلزلة الساعة شى عظيم هذا منتظم بالتذكير فى اول سوره الانبيا عليهم السلام قوله تعالى
اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون الى ساير الذكر قوله تعالى ومن الناس من يجادل فى
الله بغير علم اى فى قدرته ومشيته وعلمه وصدق قوله ولان هذا المجادل بغير علم كذب باحيا الله الموتى
والاعاده بعد البدايه وباتيان الساعه وبالبعث والنشور والدار الاخره وكذب بما لله من صفاته
العلى واسمايه الحسنى وهذا سنن الشيطان وطريقه الذى تضمنه من الاضلال والاغواء قوله ولاضلنهم
ولامنينهم ولامرنهم المعنى الى اخره حيث وقع كقول الله جل ذكره انما يامركم بالسو والفحشا وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون يقول الله جل من قايل كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير
قوله عز وجل لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين قوله عز وجل يا ايها الناس ان كنتم فى ريب
من البعث الى قوله وان الله يبعث من فى القبور يقول جل وعز ان كنتم فى شك من البعث فانظروا
الى ما تحضرتكم وما انتم منه مخلوقون انا خلقناكم من تراب يريد ادم عليه السلام هو المخلوق من التراب
وخلق ذريته من نطف بعضهم من بعض وتلك النطف مخلوقه من الاغذيه والاغذيه من التراب فشملنا

حميعًا في انا مخلوقون من التراب واذا اراد التمييز بحكم المخصوص فكقوله تعالى خلق الانسان من طين ثم جعل
نسله من سلالة من ماء مهين يقول عز من قايل ثم من نطفة ثم من علقة اي من دم ثم من مضغة
المضغة اللحم مخلقة وغير مخلقة المخلق منها هو المصور من النطف من يصور في راس الاربعين ليلة وهو
الذكر واما الانثى فان خلقها يصوره عند انقضا اجل المضغة قوله لنبين لكم اي الذكر من الانثى في
الخلقة وقد يمكن ان يكون معنى ذلك تقول هذا التبيين لكم اي الذكر من القدرة على الخلقة ونقلها في درجاتها
وعلمنا بها وقدرتنا عليها وتدبيرنا اياها كيف نشا في مضيق مسكنها وعايات مستقرها وهي ظلمات
ثلاث حيث من التوحيد منا بتدبيرها في درجاتها وتنقيلها الى كمالاتها منها وجميع مواد الخلقة بعضها
الى بعض وسوق الرزق اليها بحيث لا يبلغ صنع الابوين ولا حفايه الاوليا ثم قال ونقر في الارحام
ما نشا الى اجل مسمى اي من لدن نفخ الروح في ذلك المخلوق الى وضعه ثم نخرجكم طفلا لتمام الاجال
وانقراض آمادها ثم قال ثم لتبلغوا اشدكم فتستوي الخلقة وتستجمع الصفات والقوى الظاهرة
والباطنة ومنكم من يتوفى من قبل ومنكم من يرد الى ارذل العمر هذا تنبيه على ارجاع اخر الامر على
اوله وفيه تنبيه على معرفة المرء نفسه ومن لا يعرف نفسه لا يعرف ربه هذا فضل معرفة النفس
ثم قال وقوله الحق وترى الارض هامدة ارانا دلالة اخرى وطريقا ثانيا قياس النظر على ما اراد
اثباته كما قال وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون يقول عز من قايل فاذا انزلنا
عليها الما اهتزت وربت لما رويت بالما توجه اليها الكون ودخلها روح الخلقة فربت له وخامرها
امرالله فتشققت تهيوا للمراد منها وبها ثم اظهر الله عنها نباتها فهبت عليها الرياح فاهتزت فاضاف
ذلك الفعل الى الارض لانه عنها وتلك رحمة رحمنا بها لان الحركة والفعل دليل على الحياة يقول الله
جل من قايل وانبتت من كل زوج بهيج اي مبهج فعيل بمعنى مفعل ثم اخذ جل جلاله يعلم بمواقع
الدلايل من المدلولات بقوله ذلك اي هذا الوجود يوجب الايمان بان الله هو الحق اي ان وجوده
هذا بدل دون مرية على وجوده العلي كما يدل وجود الفعل على فاعله وهذا فعل ففاعله اذا حق وجوده
لا محالة وانه يحيي الموتى وانه على كل شي قدير اي انه كما اقتدر على هذا انزال الما من السما واخراج
كل الثمرات به بواسطة ما سخر من الارض والسما والشمس والقمر والنجوم والرياح وما يكون مع ذلك
من فتح وفتح وهذه هي الدنيا [illegible] الاخرة وكل شي علوا وسفلا قدير واحياءه الموتى حال موتهم
كما اقتدر على احيا الارض في حال موتها واحيا النبات حال الموت منه وعلى اماتة الاحيا حال
حياتهم وانه يبعث من في القبور كما اقتدر على اخراج النبات بعد [illegible] ثم نبات وقد كان
هشيما وحطاما وآل بعضه الى بزر يابس لا حركة نبات به ولا فعل يضاف اليه وقوله وانه يحي الموتى في
حال موتهم كما تقدم كما يحيي الجنين في بطن امه وينشيه في الرحم خلقا آخر غير ذلك من درجاته الاول
كذلك يحيي الموتى في دار البرزخ وان مدة مستقره في الرحم برزخ بين موتته الاولى وحياته هذه فهي له
دار وسطا كدار البرزخ التي يستقبلها بعد حياته هذه وقبل حياته المستقبلة وقد تقدم من
هذا ما يغني الملتفت عن الاسهاب ثم قال وانه على كل شي قدير فعم الوصف باحاطة القدرة كل
مقدور يبلغه العلم او لا يبلغه كما قال ويخلق ما لا تعلمون ثم قال وان الساعة اتية لا ريب فيها

القدرة على

كما انقاد الاماد بحلول الاجال فيما تقدم ذكره من تنقيل الخلقه الى سواها كذلك بلوغ اجل الدنيا
وتمام امدها يجيى الساعه ويحل وقت الانقراض لا ريب فى ذلك كما اذا تم امد النهار حل الليل كذلك
النهار يجى لتمام الليل كذلك الاجال كلها وان الله يبعث من فى القبور قد مضى الكلام فى هذا كله
قوله عز وجل ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير انبنت هذه الايه
على ذكر الجدال والمجادلين فى ايات الله لكن الايه الاولى فى المجادل المتبع للضالين والمضلين من كل
شيطان مريد من الجن والانس وهذه فى المجادل فى ايات الله الداعى الى نفسه الضال المضل وكل من
كان على هذا فهو دجال لا هدايه معه من الله ولا نور كتاب ثم قال ثانى عطفه كما يقال نأى
بجانبه ولوى واعرض وذكر العطف هنا اشاره الى الكبر والتعاظم ثم اتبع ذكر هذين الصنفين ذكر
صنف ثالث وهو الضعيف الايمان الشاك المرتاب قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف
حرف كل شى احد جانبيه وكان احدهم يدخل فى الاسلام فان ولدت امراته غلاما ونتجت فرسه
واصاب ماشيته قال هذا دين صالح وان اصابه ضد ذلك قال هذا دين سوء وتطير به فراجع كفره
عبر عن ذلك منه قوله عز جلاله انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخره اى انه لم يصب فى دنياه
خيرا ولذلك استقل عن عباده ربه ولرجوعه الى ضلاله امتنع خير الاخره ذلك المشار اليه هو خسران الدنيا
والاخره فخسرانه هنالك هو الخسران المبين اى بين عن نفسه **ووجه اخر** وهو ان المعهود فى
التوسعة على الكافر استدراجا له بالعوافى ومتاع الدنيا يقول الله عز من قائل لا يغرنك تقلب
الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ويقول ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل ونحو هذا وهو
كثير فكيف يتصور القول بانه خسر الدنيا وان كان قد خسر الاخره **اعلم** ارانا الله واياك
رشدنا ان الله جل ذكره وضع الدنيا ناقصه وانما جعل تمامها فى الاخره فاذا نال فى الدنيا مهناه
فلم يشكر نعم الله بل كفرها واصابته مصايبها فلم يصبر لله جل ذكره بل سخط وضج وفر الى سواه
منها فاذا صار اليه انقطع عنه ذلك واخذه بنعمه وقلة صبره وضاعف له العذاب مع البقاء فى
ذلك وطول الامد **فصل** واختلف السلف هل لله جل ذكره على الكافر نعمه دنيا ودينيه
ام لا بعد اتفاقهم على ان اول نعم الله على العبد ان خلقه سالم الحواس والجوارح ممتعا بالقوى وبما
جعله به مستويا وبعد اتفاقهم ايضا على ان افضل نعمة على العبد ان هداه الى الايمان وبسطه
للاسلام وقال فريق ليست لله جل ذكره على الكافر نعمه اذ قد فاتته نعمه الايمان وانما كل ما
هو معطيه اياه من اهل ومال وولد وصحه وسلامه وعافيه وتوسعه فى ذلك فتنة له واستدراج
الى مآل اشد العذاب واوجع الالام وابعد البعد من رحمة الله وقال فريق بل نعم الله
سابغه شايعه على الكافر فى الدنيا الا ما شا من ذلك وله على المومن نعم الدنيا والاخره ولو شا
الله لضرب الكافر بضروب البلايا وانواع العذاب فى الدنيا من الجذام والبرص وتقطيع الاعضا
الى غير ذلك من اصناف العذاب ممن اصاره بعد الموت الى جهنم وبيس المصير لكان له ذلك فاذ
قد اتاه فى الدنيا السلامه ومتعه بترفه العيش وسعة الحال وكثرة الاهل والولد وهى
نعم من الله عليه **واجاب** على ذلك الفريق الاول بان قالوا ليس ما ذكرتم نعما على الكافر

نعم

نعم عليه اذا العلم قد استقر ان جميع ما يرزقه ويخوله مما يظن انها قبله نعم يعذب بها عليها في
الاخرة عذابا فوق العذاب بكفره لافساده وصده وتضييع شكره قالوا فهو كمن اعطاه لوزينجه
مسمومة كان فيها هلاكه فعادت نعمة الله على غير الكافر نقمة على التحقيق فهو قول الله جل قوله
خسر الدنيا والاخرة لم يشكر نعم دنياه ولا صبر لبلاها بل كفر وخر فكان كما قال الله جل ذكره
زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون • وفي كتاب الله جل ذكره من تبيين هذا الكلام
قوله جل وعز ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ان لا يجعل لهم
حظا في الاخرة • وقوله ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم
عذاب مهين • وقوله ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا وتزهق
انفسهم وهم كافرون • وانما هو الله سبحانه سبق الى عباده انعمه كما سبق اليهم هدايته الفطرة فمن
امن واصلح كانت عليه نعما ومن كفر عادت عليه نقما قال الله عز من قائل ان الله لا يغير ما بقوم من نعمة قبلهم
حتى يغيروا ما بانفسهم من هدايتهم واذا اراد الله بقوم سوءا اي من الاضلال فلا مرد له وما لهم
اذا اضلوا عن هدايتهم من وال دونه من **رجع الكلام الى اوله** يدعو من دون الله ما لا يضره وما
لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد • كل من عبد من دون الله لا يملك على التحقيق ضرا ولا نفعا وخاصة
الاوثان والاصنام • ثم قال يدعو لمن ضره اقرب من نفعه كان الدعا في القسم الاول من العابد
المعبود ومن حيث هو تابع كما وصفه الله ويتبع كل شيطان مريد • والدعا هنا في الاية الثانية
من المعبود العابد من حيث هو يدعو الى نفسه لكبره وعظم نفسه عنده يقول الله جل ذكره يدعو لمن ضره
اقرب من نفعه ان كان هذا الداعي الى نفسه يلتذ بالتبعية والغاشية فحمله اوزار من تبعه
واضله الى اوزاره اقرب من ذلك النفع واشد باسا • ثم قال وقوله الحق لبيس المولى تولاه
يعني الصنم والوثن والمعبود ما كان ولبيس العشير هولاء الاتباع والغاشية بيس ما عاشه واداهم
اصارو حاملا لاثقالهم واثقالا مع اثقالهم **قوله تعالى** ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار • هذا قول من له دعوة الحق ان الله يفعل ما يريد هو يملك النفع والضر
ويرزق من السموات والارض لا اله الا هو العلي الكبير • لما ذكر المجادل في الله الداعي الى نفسه
والتابعين له ومبلغ قدرهم وموالاة المتبوعين ومعاشرة التابعين لهم وانهم لا عبا بهم ولا نفع
ولا دفع ذكر نفسه العلي الاعلى لما هو عليه من نفع ودفع وعظيم غنا وانه يجعل مال من امن به وعمل
الصالحات خير مال • اتبع ذلك ما هو في معناه **قوله** من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا
والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ • هذا منتظم بما تقدم
من معنى من عند من له دعوة الحق وخلو ما يدعون من دونه • ذكر بعض العلما ان هذه الهاء في ينصره
عايدة على النبي عليه السلام وان نصره اياه اتمام امره فيه واعلاؤه على اعدائه وهذا وان كان حقا
ان الله ناصره ومتمم كلمته فيه وبه فلم يجر للرسول صلى الله عليه وسلم قبل هذا ذكر ظاهر
وان كان هو المخاطب بالكلام فمن اجل ذلك ايضا كان يكون الكلام اليه بالمواجهة هذا الى ان ذكر نصره
اياه واتمام امره ليس متصل المعنى بما بعده من قوله فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن

كيئن ما يغيظ • والذي اراه والله اعلم انه لما ذكر قدرته على احيائه الموتى وبعثه اهل القبور
وتخليق النطف في الارحام ونقلها في درجات لتكون ثم انشاه اياها خلقا اخر في طبقات الانشا
ثم الى ارذل العمر ونحو ذلك وجعل ذلك كله دليلا ومدلولا عليه ووصف نفسه بانه على كل شي قدير
وبان له الوجود الحق العلي وذكر المجادلين فيه بغير علم من داع ومدعو ضرب مثلا فقال من كان يظن
ان لن ينصره الله اي من كان يشك في نصر الله اي في حفظه اياه حفظ الحلقة وغير ذلك • كقوله قل من
يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن وارتاب في احاطة قدرته وشمول حفظه في ايجاد الموجودات ظاهرا
وباطنا فليمدد بسبب حبل وغيره الى السماء سماء سقفه او الى ما علاه فليستمسك به صعدا فوق
الارض في الهواء ثم ليقطع ذلك السبب فلينظر هل يثبت مكانه على حاله او يقع بالارض فيصيبه ما
يغيظه من كسر او رض او هلاك • كذلك المخلوقات كلها يسري اليها الفنا والعدم ويستبق اليها
كاستباق الثقيل الى الهوى لولا سريان ايجاد الله اليها الفنا والعدم ويستبق واتقانه وحفظه
اليها اسرع من ذلك ما شا ابقاها والله غالب على امره • فيمسك وجود الموجودات على ما هي عليه
امساكا وحفظا وكلاءة ودفاعا على المقدار الذي شاء فيها من الوجود حتى لو توهم متوهم ازاله امساكه
هذا عن وجود اي موجود كان لعارضه توهم وجوب ضد الامساك • ولو تخلى عنه ادنا طرفة عين لتهدم
ما تخلى عنه هذا في امساك الحلقة واما في امساك الديانة والهداية والتوحيد للمؤمنين هو السبب الموصل
لهم الى الله جل ذكره • فلو توهم متوهم ايضا ازاله التوحيد عن الموحد لعارضه ايضا وجوب ضد التوحيد
وهو الشرك ولو كان لتهدم وتركزل دينه وثل عرشه • والى هذا الغرض بقوله الحق ومن
يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق سماه هو توحيده في
التاويل وتخطف الطير له تضليل الشياطين له واستهواوهم اياه • وتاويل الريح التي تهوي به الاهوا
المبعد عن ربه عز جلاله والمكان السحيق هو جهنم اعاذنا الله برحمته منها يقول يهوي فيصير الى جهنم
والسحق البعد ولا ابعد ممن هو في النار الهاويه الحاميه لمعهود هذه الدلاله وظهور شانها قال
وهو اعلم وكذلك كبيان هذا انزلناه ايات بينات ثم فتح ان تقدير الكلام فيها انزلناه ايات بينات
وفيه ان الله يهدي من يريد لا يهدي احد من ذات نفسه كما انه ليس احد يحفظ نفسه الا كسا لحفظ
الله يحفظه ويحفظ هو نفسه والله خلقكم وما تعملون قوله جل وعز ان الذين امنوا والذين هادوا حفظه صح
والصابين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمه • هذا الكلام راجع معناه
الى تطوير الناس في تحلمهم في صدر السورة ومن الناس من يجادل ومن الناس من يعبد الله على حرف
ثم عم قوله عز وجل الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض الى قوله وكثير من الناس
انتظم هذا بمعنى ما تقدم من ذكر امساكه وحفظه وتعهده جميع المخلوقات بسريان الايجاد
والاعدام والهدايه والاضلال على نحو ما تقدم ذكره في اثنا الكتاب تجري لما الى صبيه • فيما هي قائمة
لا قامه العالم ومنافع العباد هي مسخره وبما هي مسخره لمن سخرت له هي قانته عابده لمسخرها وبما
هي قابله من الايجاد والاعدام والحفظ والترك لكن الايجاد والحفظ ظاهران وضدهما باطنا هي باطنًا
مسبحه وحامده لموضع الايجاد والامساك مسبحه عن معنى الاعدام والافتقار • ثم قال وكثير من

الناس

الناس اى ساجد له عابد قانت ظاهر ذلك فيه كونا وشرعا اما ظهور ذلك فيها كونا فلاجل
التيسير لما يسرت له واوجدت لبيه واما ظهور ذلك فيها شرعا فبما سخرت له من اقامه الامور
ومنافع العباد • وكثير حق عليه العذاب لتركه العباده الشرعيه وتارك التسبيح فاسق
واعلم ان للموجودات تسبيحا وعبادة بينها وبين باريها اصعدات الى تسبيح امر الشرع
وعباداته وقد يطلع الله على ذلك من شا من عباده من اراده بذلك كداود وسليمان
والانبيا ومن شا من الاوليا والله على كل شى قدير ذو فضل عظيم يوتيه من يشا قوله تعالى
هذان خصمان اختصموا فى ربهم • الخصمان هم اهل الضلاله والهدايه لما ذكر المجادلين فى الله ذكر
فريقا الهدى والضلال وما يؤول اليه هذا وهذا من ثواب جزيل وعقاب اليم هذا على القول بالعموم
وظاهر سرد القران وهو الذى جرى ذكره من اول السوره الى هذا الموضع • وذكر عن على رضى الله عنه
انه قال انا اول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومه وذلك انه لما كان يوم بدر كان المشركون من
قريش وقد برز اليهم قوم من الانصار اكفا كرام لكن اخرجوا الينا بنى ابينا فبرز اربعه من
المسلمين الى اربعه من الكفار قريش منهم على بن ابى طالب وحمزه وعبيده الى الوليد بن عقبه وعتبه وعقبه
وربيعه فقتل عتبه وعقبه وربيعه واما عبيده رحمه الله فرجع عليه ذباب سيفه فمات منه
وانما قال ذلك رحمة الله عليه لما ثبت ان هذه الامة تحاسب قبل الامم وان اول ما يكون الحساب
فى الدما وذلك والدم اربق فى الاسلام فى سبيل الله • وقال هذان خصمان على التثنيه وذلك لانهما
فريقان ثم قال اختصموا على ضمير الجمع لانهم كذلك قوله تعالى يصب من فوق روسهم الحميم يطوون
من فوق روسهم حميما وفيما هنالك بخار الحميم وكما يعلو الله الما فى جو السما كذلك يعلو فى اجوافها
هنالك الحميم قيل الحميم هو النحاس المذاب وقيل كلما تناهى حره فهو حميم وايا ما كان فان حر
ذلك يزيد على النحاس المذاب هنا والما الذى يتناهى حره بتسعه وستين جزءا والصهر الحرق يصهر به
ما فى بطونهم والجلود تحرق منهم ذلك وقيل هو الشى اى يشوى امعاهم وجلودهم نعوذ بالله
من جميع عذابه ما قل منه وما كثر قال الله عز من قايل وسقوا ما حميما فقطع امعاهم
والصهر ايضا اذابة الشحم وهو قريب بعضه من بعض • ثم اعقب ذلك بذكر الخصم الثانى وهم الذين
امنوا وما اعد لهم عنده من حسن الماب وكريم النزل اتبع ذلك من ذكر حالهم وهدوا الى الطيب
من القول هدوا فى الدنيا الى قول لا اله الا الله والى ذكر الله وفى الاخره يلهمهم التسبيح كما يلهمهم
النفس واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين • وهدوا فيما ها هنا الى الصراط الحميد صراط الاسلام
صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض قوله عز وجل ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله والمسجد الحرام المعنى الى اخره • المعنى بهذا القول قريش ذكره للبيت انه حرام تعظيم
لقدره واعلام بانه لم يحرمه الناس وانما حرمه الله جل جلاله فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمه
ليستوفيه مفاضله بين العاكف فيه والبادى يريد المتقرب اليه ومن اراد غير ذلك الحادا منه
عن هذا الحق الى الباطل يقول الله جل قوله نذقه من عذاب اليم قوله تعالى واذ بوانا لابرهيم
مكان البيت الا تشرك بى شيا وطهر بيتى للطايفين والقايمين والركع السجود حدث رسول الله

هذا الحديث فقال جا ابرهيم الى اسمعيل وهو يبري نبلا له فوجده يعدل نبلا قال وكان
صاحب قنص فقال له ان الله امرني ان ابني له بيتا في هذه الرابية قال له اسمعيل صلوات الله
وسلامه عليهما امض لما امرك به ربك فاخذا في بنيانه ينقلان الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك المعنى الى اخره فبشر
الله جل ذكره ابرهيم بهذه الامة ووصفهم قبل ان يوجدهم بانهم الطايفون ببيته الحرام
العاكفين الركع ثم قال له اذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل
فج عميق يريد الابل قد انهكها السير من كل طريق بعيد والفجاج الطرق وقد يكون معنى ذلك من
كل قطر بعيد ليشهدوا منافع لهم في دينهم اقامة مناسكهم وفي امر دنياهم التجارة دون ان
يشغلهم ذلك من ذكر الله وعن الصلاة اباح الله جل ذكره التجارة فيها لان ذلك من الجلب اليها
الذي ابتنى عليها معنى قوله وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وقوله تجبى اليه ثمرات كل شي رزقا
من لدنا ثم قال ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام حين اهداها والتقرب بها
ونحرها لذلك قال عز من قائل فكلوا منها واطعموا البايس الفقير قوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم
وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق من قرا بكسر اللام من قوله ليقضوا فهو عطف على قوله
ليشهدوا منافع لهم ومن قرا بجزمها فعلى معنى الامر والتفث الحلاق او التقصير وقص الاظفار
والشارب ورمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة ونحو هذا من المناسك وعطف على ذلك قوله
وليوفوا نذورهم وليطوفوا العتيق القديم قال الله جل من قايل ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكة مباركا ويقال عتيق ايضا لانه عتق من ملك الجبابرة فلم يملكه جبار قط قوله تعالى
ذلك اي ذلك وجبنا عليهم او نحو هذا وايجابه ذلك عليهم لامر غيب عنك منحو لهم خبره عرض
بذكره ولم يصرح اذ هو من قبيل ما هو ما لا عين لا رات وحكمه بالمعبر له في ذلك عرض ولم يصرح
ثم عطف عليه قوله ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه هذا من التعريض بذلك
الموعود وحرمات الله المناسك والعمل بطاعته واجتناب مناهيه واحلت لكم الانعام الا
ما يتلى عليكم تلى علينا ذلك في سورة المايدة وسورة الانعام ثم قال فاجتنبوا الرجس من
الاوثان الرجس كلما عصي الله به وهو من عمل الشيطان واكبره الاوثان والزور والكذب
كله واكبره الشرك والكفر والقول على الله بغير علم حنفا لله غير مشركين به **فصل**
الحنف عوج في الرجل وهو ان يميل الى الجانب الانسي فان كان ميلها الى خارج وهو الجانب الوحشي
فهو الفدع فميلها الى الجانب الوحشي هو بمثابة الاشراك بالله لانه الحاد في قوام الخلقة وقوامها
على سواء الخلقة هو بمثابة الاقامة على دين الاسلام وهو ان يسلم وجهه ونفسه لله جل وعز
وميلها الى داخل وهو الجانب الانسي هو بمثابة ميله عن نفسه وذاته وماله واهله الى الله
وحده فهذا المعروف بالحنيفية وهو الحنيف وهذا في الممكن ان يبالغ في الحب والايثار ويمكن
ان يلحق بالخلة والله اعلم فيكون ابرهيم عليه السلام حنيفا لله هو وصف زايد على الاسلام
والايمان اعراقا فيهما وتغلغلا في خصالهما قوله تعالى ذلك اي مجانبة الاشراك الذي

نعدم

تقدم ذكره في قوله ومن يشرك بالله • ثم عطف عليه قوله ومن يعظم شعاير الله فانها
من تقوى القلوب قوله تعالى اى من لم يشرك بالله وامن به واسلم له فليعظم شعاير الله وشعاير
ها ههنا هي البدن فان معظم المعظم يعظم ما اوى اليه او كان منه بسبب لذلك كان تعظيمها من تقوى
القلوب اى ان تعظيمها وصيانتها من خصال الايمان وهي من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل
مسمى ركوبها وتسخيرها وحلبها والصدقة بها وحمل على ظهورها وجمالها وزينه الى اجل مسمى
يعني العمر في الدنيا او ما شا من ذلك • ثم محلها هديا الى البيت العتيق قوله تعالى ولكل امة جعلنا
منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام • اليهود والنصارى واتباع الرسل
جعل لهم مواضع لمناسكهم وللعرب ايضا ارثا عن ابرهيم عليه السلام البيت الحرام ولهذه الامة
زائدا الى الوراثة كتاب ربها وسنة نبيها عليه السلام قوله تعالى

والهكم اله واحد

فله اسلموا • هذا منتظم المعنى بقوله ومن يشرك بالله الايه المخبتون هم الخاشعون المتواضعون
قوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم • لن ينال لن يصل وصول
رضى وقبول ومعنى قوله يناله التقوى اى تصل اليه حسن توجهه بالعمل والعلم والاخلاص
فيتقبله لذلك • ثم قال عز من قايل كذلك المشار اليه والله اعلم الخير المذكور لكم فيها خير
والمشبه به وهو اعلم بما ينزل تسخيرها لنا في هذه والجمال والزينة التي جعل فيها • يقول كذلك
سخرناها فيما هنالك لعلكم تشكرون في دار الدنيا نعمتنا بها عليكم فتنالون الموعود بذلك منا
فالمشار اليه هو الموعود واشار اليه اشارة بعد بالنسبة الينا وعلى غيبه عن مشاهدتنا
وبعد علمه • وهذا من المطلع في القران الحكيم عظيم علمه بعيد غوره وهو مطلع يشرف على
موجودات دار المتقين على سعتها وطول امدها • ذكر في ثابت ما جاء عن بعض ذلك انهم بينما هم
في نعيمهم وحبورهم في الجنة اذ تستاذن عليهم الملايكة عليهم السلام بنجايب مخلوقة من ياقوت
ولولو رحالها الارجوان يقرونهم سلام ربهم جل جلاله اليهم وانه يستزيرهم فيركبونها وينهضون
الى الموضع الذي اكرمهم الله بذلك منه • وفيها لهم على الصراط مراكب وفي الحشر ونحوه

فصل

يشير الى تشابه الوجود في الدارين وتشابه الثواب بالاعمال مع تحصيل عدل التفصيل بين الدارين
والوجودين اذ حقيقة الدنيا انها سجن مقتطع من تلك وعلى ذلك فلم يحل لنا ان نخلي انفسنا من هذا
السجن ولا ان نفتقه فنفر منه دون ان يخرجنا منه ضرورة الموت بنفاد العمر او عارض يعرض من موت او
قتل بسبب ضروري قد سبق به القدر فيكون شهادة • وانما جعل هذا الحبس ليثاب فيه الى الله جاعله
عز جلاله فاذا تاب العبد وصحت توبته بحكم العلم فليتشوف الى الخروج منه الى ربه وليجتنب الذنوب
جهده فهي التي ادخلته هذا الحبس وليحرص على الموت ويحبه وينتظر وقته وليتدبر ذلك وليشعر نفسه انه
يصير بعده على حال الطهارة الى لقاء الله الرؤوف الرحيم واجتماع مع كريم سلف ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله الى اخر المعنى حيث جا فالمشار اليه هو الموعود قوله عز وجل ان الله يدافع عن
الذين امنوا المعنى الى اخره • لما ذكر البدن والحج والحرمات والشعاير استانف ذكر الانتصار
من صد عن سبيل الله والمسجد الحرام وممن جادل في الله وفي اياته وضمن النصر لمن نصره • ثم بشر

المومنين بانه ممكنهم في الارض وانهم مع ذلك هداة مهديون يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر * ثم اخبر عن عاقبة ذلك كله بقوله الحق ولله عاقبة الامور
فتجاوز بالذكر كرة الباطل على هذا الحق القائم بدولة الصحابة المذكورين بهذا الوصف لمتقدم الى التعريض
بذكر اخر الامة مبشرا بادالة الحق على الباطل المغلوب بالعاقبة التي اضافها الى نفسه عز جلاله عرض
في ذلك بما يكون في اخر الزمان بذكر العاقبة وان تلك العاقبة اية له على كون العاقبة الحق في اليوم الاخر
ثم ارجع الخطاب موجها الى معنى ما تقدم من الاخبار عمن كذب بايات الله ورد على رسله وسنته
الماضية في ذلك الى قوله فاخذتهم فكيف كان نكير كالمعزي لرسوله بما جرى لسواه من الرسل قبله
مع من كان قبلهم ومنبها على سنته في المكذبين وتهديدا لهولاء وابعادا * ثم نبه على سبيل الاتعاظ
واخبر عن طلب علم الاعتبار بقوله اولم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها والذين لم يمكن
لهم التشبيه ارفيها الم يكن لهم اذان يسمعون بها ممن سار فيها * ثم رد المعنى كله من هذه الجهة الى الباطن
وانه اذا بطل من العبد او سفل ذلك منه كان الظاهر بحسب ذلك بقوله فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور * عرف القلوب المعنية بانها في الصدور ومعهود القلوب انها في الصدور
موجودة وانما المراد المعروف به هنا هو المعنى الذي له سمي القلب قلبا ليست المضغة فقط فان البهائم
لها من ذلك اوفر الحظ لكن المعنى الذي هو صلاح لتلك المضغة المعنى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد ثم قال عليه
السلام الا وهي القلب فسماها مضغة حين الوضع والتعريض بها الى الصلاح او الفساد فلما صلحت
سماها قلبا وهو المعرف بقوله والله عليم بذات الصدور فذلك المعنى الذي به صلح القلب هو ذات
الصدر فافهم وهو المسمى القلب قال الله عز وجل ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ومتى عمي فليس
بقلب ولا يسمى به الا على المعهود من تسمية الشي باسم الشي اذا جاوره او كان منه بسبب قال الله
عز وجل ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها
ولهم اذان لا يسمعون بها ولما عدم عراهم هذه الصفات قال فيهم اوليك كالانعام بل هم اضل ولما عروا عن هذه
ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون كانوا يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم متى هذا الوعد متى هذا الفتح ايتنا بما تعدنا كما كان من قبلهم يقولون
لمن قبله فاين الله ويستعجلونك بالعذاب فاجابهم على هذا في موضع غير هذا قل عسى ان يكون ردف
لكم بعض الذي تستعجلون يريد وهو اعلم القتل والسبي وقال في موضع اخر ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب
فهذا وهو اعلم قيام الساعة وما فيها وقال في هذا الموضع وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
كانه وهو اعلم بما ينزل اشار الى عذاب الاخرة منهم في هذه الالف والله اعلم متى تكون فيه الساعة
وهو اعلم باي وقت كان فيه نزول هذا القران من ذلك اليوم ثم ما بين قيام الساعة وبين البعث
الى وقوع العذاب بهم بدخول النار هذا هو العذاب الاكبر وقبله عذاب القتل والسبي والجلاء والموت
وما بعد الموت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * ثم اتبع ذلك بما هو في معنى الامهال دون
اهمال وكان ذلك اية على ما تقدم وقوله وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها

شغل

والي

والى المصير • معنى قوله وكاين معنى ولكم من قريه ويقال وكاين من قريه وهى معربه
عن العدد الكثير والجم الغفير • قال الشاعر

• وكاين ترى من معجب لك صامت • زيادته او نقصه فى التكلم •
• لسان الفتى نصف ونصف فواده • فلم يبق الا صوره اللحم والدم •

قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا فى مريه منه يعنى القران وهو راجع بالمعنى الى ما فى قوله وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى المعنى الى اخره وربما كان المعنى الوعد بالعذاب وقد
تقدم الكلام فى قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى المعنى الى اخره فى سوره البقره
والله نساله بفضله ورحمته المزيد من فضله انه على كل شى قدير • فى مريه منه حتى تاتيهم الساعة بغته
او ياتيهم عذاب يوم عقيم • هو ما اوعدهم به فى يوم كالف سنه الله اعلم فى اي وقت يكون ذلك
اليوم اى اخره او فيما قبل ذلك قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى المعنى واركان
من قد تقدم الكلام فيه على معناه فان انتظامه هنا بالمحاوره انه جواب للمجادلين فى ايات الله الطاعنين
على الانبيا وبخاصه نبوة محمد عليه السلام فانهم وان كان الشيطان قد يدرك من احدهم
مقدار الالقا حين التمنى وقد تقدم ما هو التمنى وانه ليس بالتلاوه فان الله يعصمهم ويتدارك منهم
ما رامه الشيطان منهم • فان الحاله الاولى هى لكونهم من البشر والثانيه هى لكونهم انبيا ومصطفين
واما قول من قال ان التمنى هنا هو بمعنى التلاوه وذكر فيها روايه من حكى من اجل ذلك حكايه فذلك
ما تتلوه الشياطين على نبوه الانبيا وهو مضاد لقول الله جل ذكره انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وكما للسما رجوم للشياطين كذلك للنبوه حرس وحفظه فمتى القى الشيطان فى امنيته احدهم تدارك
الله جل جلاله ذلك بالحفظ والعصمه والنسخ له من القلب المقدس قبل ان يخرج الى لسانه الطروف
المحفوظ وامر الله عظيم ورسله وانبياوه من امره جل جلاله • والروايه معلله مع انها من الاحاد فلا
توجب العلم ومثل هذا هو من الجدال فى ايات الله بغير سلطان اتى • فتثبتوا رحمكم الله وعصمنا
واياكم فان هذا ونحوه من الامترا الذى انذر الله به بعد ذكره هذا والكفر يرق ويدق حتى يكون
اخفى من دبيب النمل الحديث • ثم قال الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات
الى قوله مهين الى قوله والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا • انتظم
هذا المعنى بما تقدم من ذكر الانتصار وهم الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق اتبع ذلك قوله ليدخلنهم
مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم • عليم بما اصابهم حليم عن اخذ الظالمين بحقه فيهم ان شا ذلك
اتبع ذلك قوله ذلك المشار اليه هو ما ذكره من تمكينه الناصرين له ونصره لهم وادخاله اياهم
مدخلا يرضونه فى جنات النعيم اى ذلك لهم ثم عطف عليه بحرف الواو • وقوله ومن عاقب بمثل ما
عوقب به يريد ممن بعدهم كان اولئك قد بغي عليهم وظلموا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى الله فاذن
لهم فى القتال والانتصار • ووعدهم بما قد انجز لهم ثم اخبر عن من بعدهم الذين عاقبوا اعداهم واعدا ابايهم
واسلافهم فى الله بمثل ما عوقبوا به فى الله ثم بغى عليهم كما بغى على اسلافهم لينصرنهم الله ان الله لعفو
عن الذنوب التى وجبت لادالة اهل الباطل عليهم غفور لمن استغفره • اتبع ذلك قوله الحق ذلك

اي ذلك من ادالة الباطل على الحق والحق على الباطل ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
اى من وجود قدرته وحكمه ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل والنهار بمثابة الهدى والحق
والليل بمثابة الضلال والباطل **فصل** من حكمته جل جلاله هو الحق الواحد الاحد فما اوجد
من مقتضى ذلك فهو واحد لا مقام له سوى ما هو به ومنه فاوجد الاضداد لحكمة لطيفه ورحمة
بعباده في تدبير الحق فلو كان النهار واحدًا ابدًا والهدى كذلك والخير والغنى والمحبوب كله لكان ذلك
آية واحده فكان على ذلك في الاغلب عدم الذكر ونسيان التذكار ولما كان النهار عقيب الليل
كان ابين للفهم واقرب للتذكره وكذلك النور عقيب الظلام والخير عقيب الشر والصحة عقيب
السقم والغنى عقيب الفقر والمحبوب كله عقيب المكروه كله قال الله عز وجل وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وكثير ما صرف هذا من تعاقب الاضداد وتناوب
الاغيار للتذكره وتجديد الذكر والثبات على المعرفه الا ترى ان الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه
هو القريب لا شي اقرب منه والشهيد الحق الذي هو اقرب الى العبيد من حبل الوريد بل هو اقرب الى
المخلوق من نفسه واحق به من ذاته ولما كان هذا القرب دون افول في حقه ولا عدم من جهته
اوجب ذلك البلادة وقله التذكره واعقب ذلك الجهل به والنسيان له فكان من لطفه في حسن
تدبيره ان اوجد الاضداد في الوجود متعاقب وقدر بالاغيار في ذواتها تتناوب وجعل ذلك
على مقادير مقدره واوزان من الحكمة مقسمه ليجدد لعباده بذلك التذكار ويبعثهم على
تعرف العلم به والاعتبار وان الله سميع الدعاء الذين بغي عليهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله
بصير باعمال الباغين ثم العاملين بطاعته هذا على انتظامه بالاقرب واما بالقول الحكم
العموم فانه منتظم ايضًا بما تقدم ذكره من سجود الموجودات الا ترى كيف اعقب ذلك قوله الحق
ذلك اى من ايلاجه الليل في النهار والنهار في الليل وادالة هذا على هذا وهذا على هذا فان الله هو
الحق واحدًا احد كما تقدم له الليل والنهار والنور والظلمات والخير والشر والمحبوب والمكروه
والاضداد والاغيار وان ما تدعون من دونه هو الباطل وان كل ما يعبدونه من اله باطل
والله هو العلي الكبير الا تسمعه كيف اعقب ذلك قوله الحق له ما في السموات وما في الارض
وان الله هو الغني الحميد من له ما في السموات وما في الارض فهو الغني الحميد على التحقيق وبهذا
المعنى هو راجع الى ما تقدم من قوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر الى اخر الايه **فصل** وجوده العلي مكانته من وجود الموجودات
الرحمانيه والربوبيه والعظمه والكبريا والجبروت والجلال وهكذا الى انتهاء مقتضى الاسماء
كما سبق له من وجود الموجودات من وجوده العلي العبوديه في حق المخلوقين له والخشوع والخضوع
والخنوع والتعبد والاجلال والاعظام والاكبار فلذلك لم ينبغ لوجود موجود فاحاه بالتعلي
او بالتكبر او بالامر الا تسجد ولا ابتغا لموجود علي او سفل الا ان يكون له قانتًا عابدًا خاضعًا
مسبحًا بحمده كونًا او شرعًا وكونًا فهو الذي ما خلق قط خلقًا الا سجد له ولا امره امر كون الا اطاعه
ولا سواه ولا قصده بنظر او بمعنى منزه به من غيره الاخر ساجدًا له ذلك قوله ذلك بان الله هو الحق

وانما تدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير • اتبع ذلك قوله الحق الم تر ان
الله انزل من السما ما فتصبح الارض مخضره ولما انزل الماء واحيا طاهرا مطهرا من السما فاحيى به الارض
بعد موتها ذكر لانه الحق واسم الما المنزل حيا فاصبحت الارض مخضره فتميزت صفه الحياه في الارض بعد
الموت الذي كان بها كذلك بين النور عقيب الظلام وبين الحق عقيب الباطل وبين الايمان باقرانه
بالكفر في غير محل حامله وبين الصدق لمقابله الكذب لو كان الايمان ابدا والصدق ابدا والنهار او
النور والضيا ابدا والحق وحده ظاهر موجود لم يقابله فيما هاهنا ما نميز به عنه ويذكر بتجديده
وتعرف بتناوبه واقباله وادباره مع وجود العقول القاصره والجهل والنسيان معا بيان للعلم
والذكر لكان النسيان والغفله وغير ذلك من الافات التي قامت في وجوهنا دون مشاهده الحق
المبين كما تقدم والضد يظهر حسنه الضد وبضدها تتبين الاشيا في هذه الدار لذلك قال وهو اعلم
اي الله لطيف خبير اي انه لطيف بنا في تعريفنا به لضعف صفاتنا التي هي العلم والفهم والذكر منا وغير
ذلك فاذا اعادنا خلقا اخر في الدار الاخره فليس ثم ليل ولا نهار ولا ظلام ولا مكروه ولا ضد لما من
صفات الحق وعلى وجوده اوجدنا يوميذ على صفات خلقه لا يضل عن هدايتنا ولا ينسى معهما من هو اقرب
الينا منا فافهم • نسال الله اتمام النعم واكمال المنه • اتبع ذلك قوله الم تر ان الله سخر لكم
ما في الارض صرف وجه بعض الخطاب الى معنى قوله ولله يسجد من في السموات ومن في الارض الايه الى
قوله له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد • ثم قال وقوله الحق والفلك تجري
في البحر بامره ويمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه فهو يمسك السما ان تقع كما يمسك الجمله ان تزول
وكما يسر للعمد بن معتمدا هي الارض او ما يقوم مقامها كذلك يسر لكل ما خلقه ما من شانه حرف
الهوا سفلا والهوى فيه من قدرته ما يقوم له في الاعتماد عليه مقام الارض لنا في اعتمادنا عليها
قال الله عز وجل خلق السموات بغير عمد ترونها • الا ترى الارض لما دحاها جعلت تميد ميد السفينه
فوق الما فجعل الجبال عليها رواسي كالتابور للسفينه فاستقرت • فانظر الى تصرف قدرته عمد الجمله
بقدرته والسموات بقدرته وجعل الميد للارض فجعل الجبال رواسي عليها فاستقرت بامره فبقدرته
عمدها وبقدرته اقرها تحت الجبال وبقدرته ارساها عليها وبقدرته ومشيته صرف امره فيها
ولو كان على معهود العقول لاوجب ذلك هويها سفلا لكن جعل لنا السفينه وميدها على الما واستقرارها
بالتابور ايه على ذلك يقول جل من قايل الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره
ويمسك السما • يقول فاي شريك لي بعد هذا او اي اله في ملكي يخاصمني فيه واي حجه تقوم للمجادل في
هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون الا في ضلال مبين • لذلك وصف نفسه
بالعلا والكبريا والغنى •

فصل

كل له قانتون واليه خاضع فما كان من فعل المخلوقين كله
فيه منفعه للعباد واقامه العالم فهو تسخير من الله سخرها العباده وذلك في حق الله جل ذكره عباده
منه لله تسبيح او تحميدا او تكبيرا او سجودا او توحيد وجماع ذلك كله صلاه او زكاه او حج او صوم
او شهاده بالحق وعلى ما كان الفعل ومنازله من بدايه الخضوع ونهايته ومخالفه الهوى في المكلفين
وفي الجماد والنبات لمخالفه ما عليه جبل كما تقدم في امساك السموات والارض ان تقع او تزول ٥

الم
المحي

هذا هو الاصل في عبادة المخلوقات كلها فطرةً وشرعًا الا ما كان من الملايكة عليهم السلام فهم الذين
ليست لهم ارادة تخالف ارادة الله ورضاه بهم وفيهم ولا طبع بل هم المجبولون على ما يحبه منهم ويرضاه
وهذا هو الفرق بين عبادة المكلفين وعبادة الملايكة فالسموات والارض لا تجد الماً لامساكها
عما جبلت عليه لكنها لو تركت الى نفسها لذهبت الى ما جبلت عليه باذن الله والمكلف واجدٌ صعوبة
ذلك عليه وعسره الا ان يمن الله جل ذكره على من شا منهم فيزيل ذلك عنه او بعضه وعيش الملايكة ودوامهم
ومحبوبهم في طاعة الله وذكره وفيما خلقوا له ثم قد يرفع الله بعض عباده المكلفين الى ان يجعل محبته
ورضاه في محبة ربه ورضاه فيكون عيشه وحياته في ذلك وكدره ونكد عيشه فيما خالف ذلك فذلك
الذي احياه الله حياةً طيبة وذلك المجتبى المصطفى الموالي جعلنا الله منهم والحقنا بهم انه
ذو منٍ كريم ورحمةٍ واسعة قوله عز وجل لكل امةٍ جعلنا منسكا هم ناسكوه قد تقدم قوله جل
وعز لكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام كما قال لكل امة جعلنا
منكم شرعةً ومنهاجًا فوجب ان يكون المعنى هنا بقوله لكل امة جعلنا منسكًا هم ناسكوه كقوله الحق
وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم يقول وهو اعلم بما ينزل ما الذي انكر
هولاء مما جيتهم به ولكل امةٍ من جماد او نبات او حيوان على اختلاف ذلك جعلنا لهم منسكا هم
ناسكوه اي سنةً وشرعةً يستنها ويشرع الى وجوده عليها وما جيتهم به هي شرعتهم الينا ثم قال
فلا ينازعنك في الامر يريد وهو اعلم المجادلين في الله وفي اياته وادع الى ربك اي حجته الى عباده
وخوفهم من خلافه انك لعلى هدى مستقيم اي على السبيل الحق المفطور عليه السموات والارض وما
بين ذلك وهذا المعنى منتظم بذكر سجود المخلوقات وقنوتها له يقول لكل امة من الجن والانس والطير
والحيوان والنبات والجمادات وجميع الموجودات في الارضين والسموات وما بين ذلك جعلنا منسكا
هم ناسكوه فاستقم على ما انت كما امرت ومن تاب معك وادع الى ربك انك على الدين القيم فهذا
الترتيب يوجب الايمان فانما تحت المكلفين من العوالم ايضا امم يوتم بعضها بعضا في مناسكها شا
ذلك في العابدين لله جل ذكره من سفل الى علو يقول جل جلاله وان جادلوك في ذلك ونازعوك امرك
فلا تطعهم وقل لهم الله اعلم بما تعملون ثم اعلمهم انه جل ذكره يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون قوله تعالى الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله
يسير لما امره بالاعراض عنهم وبان يكل ذلك منهم الى الله حقق ذلك عنده بما جعله في قلبه من العلم
بذلك وان علم كل شي جملةً وتفصيلًا على الله يسير كيف لا يكون كذلك وهو جل ذكره خلق كل شي
وقدره تقديرًا كيف يخلقه وهو لا يعلمه والى هذا فان الله جل ذكره اوجد العرش العظيم محيطا بجميع
الخلايق علوا وسفلا وحيث ما كان العرش فهو العلو من حيث هو عرش فلما خلق السموات والارض
وما بينهما واستوى على العرش وهو الرحمن الحي القيوم فلانه الحي الحق حييت بحمله به ولانه القيوم
قام كل شي بامره واقامته له وامساكه اياه ولانه الرحمن تواشجت الارحام وتعلقت وتواصلت
بعضها ببعض فتماسك لذلك الموجود كله ولزم كل ذي وجود وجوده فليس شي يعزب عنه علمه في الارض
ولا في السما مثقال ذرة ولا اصغر من ذلك ولا اكبر ثم الى هذا فان اللوح المحفوظ خلقه خالقه لولوة

ابيض

اثبت فيه علم كل شي فلا قاعد ولا قايم ولا نايم ولا متحرك ولا ساكن الا وقد انطبعت حالته في اللوح المحفوظ
فلو لم يكن ما تقدم ذكره لقام هذا كل مقام وحال مشاهدةً وعلماً وغير ذلك ٭ ثم الى هذا فانه كتب في
اللوح المحفوظ كل شي شيا اجاده والمعهود ان الكتاب عندنا يعطي الاعلام قاريه اخبارا عن ذلك فنوهم
فصل ما بين من تحسين الكتابه والقراه وبين من لم يعلمه الله ذلك وكما تشاعلم من هو يقرا كتاب ربه بما
اخبر عنه من امره وشانه على علم من لا يحسن قراته فاقض اذاً بصحيح عقلك وصحة ايمانك يعلم من اليه المنتهى
بكتاب اللوح المحفوظ وانه يعلم منه المشاهده العاليه لا ريب في ذلك كذلك يقول عز من قايل عند ذكر ما
هذا سبيله ان ذلك في كتاب ولانه علم كل شي من ذاته فهو كما يعلم نفسه جل جلاله وتعالى علاوه
وشانه بذلك يعلم ما خلقه وما هو خالقه وما هو لا يخلقه ابداً لشمول وجوده العلي كل شي ٭ لهذا وما
هو به اعلم قال في قوله الحق ان ذلك على الله يسير ٭ وكما يعلم احدنا نفسه ويحصل له العلم بوجودها بغير
معاناه ولا وجود مدة فالله لا اله الا هو اعلم واجل قدرا له المثل الاعلى في السموات والارض ان ذلك
على الله يسير كل في كتاب مبين علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ومن وقي العناد هدي الى
الرشاد قوله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الى اخر المثل ٭ هذا كله خطاب في معنى
الرد على المجادلين في الله الذين جرى ذكرهم في صدر السوره اعلمهم في هذا المثل بضعف الهتهم وانهم لا يملكون
من دون الله ضرا ولا نفعا ولا يملكون رزقا ولا موتا ولا حياةً ولا نشورا ٭ قد عبد المسيح وقوم من الملايكه
عليهم السلام والشمس والقمر والنجوم والنار فلو اجتمع هولا، وكل معبود من دون الله على خلق ذباب لم
باذن الله يخلقه او ان ينفخوا فيه الروح فيحيونه ولو تظافر على ذلك جميع من في السموات والارض لم يقدروا
على ذلك الا ان ياذن الله فيه فهو اذاً الخالق له وحده لا شريك له ولا ظهير ٭ ومعنى خلقه ان يوجد
اجزاه عن عدم الى وجود وينفخوا فيه الروح من غير وصف الاتصال بالروح العلي والمشيه والقدره
المحضه ٭ ثم وصفهم بقلة الانتصار وخاصه من المعبودات الاصنام والاوثان وما لا يعقل فهم لا ينتصرون
من ذباب فكيف بان ينتصرون من عذاب الله او ينصرون سواهم ٭ ثم وصف نفسه جل جلاله بقوله ان
الله لقوي عزيز لما وصفا وليك بالوهن والذله والضعف اتصف هو بما هو اهله من صفتي القوه والعزه لا
شيا فيفوته ولا يعان احد ولا يمانعه الاغلبه ٭ ثم قال عز من قايل الله يصطفي من الملايكه رسلاً
ومن الناس ان الله سميع بصير ٭ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم مما عملوه فباذنه وامره ومعونته والى
الله ترجع الامور ٭ هو الاول في كل شي والاخر هذان الطرفان لا يملك المخلوقون منهما قليلا ولا كثيرا وهو
الظاهر فيما ابتدعه او فطره وفيما هو كسب لهم لان ذلك بقدرته وباذنه وهو الباطن فيه قطعا فوجب
اليقين فانه الاول في كل شي والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم والحمد لله رب العالمين ٭ فقف على هذا
وفقك الله فهو اصل في التوحيد جليل وقد جمعت ذلك كله كلمة واحده قولك لا حول ولا قوة الا بالله
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ٭ امرهم جل ذكره
بان يمتثلوا عبادة الموجودات لربها ركوعا وسجودا وقياما وقعودا وشهادةً وذكرا وتلاوةً وايقا
وذلالةً وعونا هذه كلها عبادات المخلوقات ٭ وقد تقدمت الى ذلك اشارات وامرهم مع ذلك بجهاد من
خالف السبيل ورام تعويجها بقوله عز الله هو اجتباكم من بين الامم وما جعل عليكم في الدين من حرج

فا

بل هي الحنيفية السمحة ملة ابيكم ابرهيم نصبها على الاغراء ويصح ان يكون نصبها على القطع وعلى المدح وكل
الوجوه تتوجه في ذلك • هو سماكم المسلمين من قبل الضمير الذي في قوله هو يجوز ان يكون عايدا على ابرهيم
عليه السلام بوجه لانه اقرب مذكور الى الضمير ويجوز ان يكون عايدا على اسم الله جل ذكره الشاهد على
عوده على ابرهيم قوله هو واسمعيل عليهما السلام ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا المعنى الى اخره • واما
رجوع الضمير على الله جل ثناوه فقوله هو سماكم المسلمين من قبل اي في الازل وفي كتب الكتاب واخراج
القبضتين • وفي هذا الكتاب القران وهو قوله وفي هذا ودخول الواو العاطفة على قوله وفي هذا انه
عطف على اسم الله جل ذكره وفيه محذوف مقدر تقديره والله اعلم بما نزل وانا الله سميتكم مسلمين
في البدء الاول ثم عطف بقوله وفي هذا اي في هذا الكتاب ليكون الرسول الذي ارسلت به اليكم شهيدا
عليكم وتكونوا شهدا على الناس بما اعلمتكم فيه بالكتب والرسل وبمن امن ومن خالف • ثم عاد الى التوصية انتم هو
باقام الصلاه وايتا الزكوة والاعتصام بالله جل ذكره هو مولاكم اي ناصركم ووليكم المان عليكم المنعم المان
فنعم المولى ونعم النصير كما قال عز من قايل قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
انت مولانا فانصرنا على القوم الكفرين • **تنبيه** اعطى الله هذه الامة ثلث خصال لم يعطهن
الا الانبيا جعلها شهيدة على ساير الامم والانبيا شهدا على اممهم ويقال للنبي اذهب فلا حرج عليك وقال
لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته
عليكم ويقال لكل نبي سل تعطه وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم واذا سالك عبادي عني فاني قريب
اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون • سورة المومنين

بسم الله الرحمن الرحيم • قوله تعالى قد افلح المومنون

اي فازوا وظفروا بالنجاة من العذاب وبقاء الابد في جنات النعيم في جوار الاحد ذكرهم بذلك في البدء الاول
هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون والخشوع انكسار القلب وكانه موجود في النفس كما الخضوع موجود في
الجسم • ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين • وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا يصلي وهو يعبث في الصلاه بيديه فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه • **فصل** قال الله
جل من قايل يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون • واسناد لفظة
الترجي • وقال في هذه قد افلح المومنون الذين والذين فجا بخطاب معهوده القطع ارى ذلك والله اعلم
ان الاية الاولى اتت بالامر بالايمان والعباده والركوع والسجود وفعل الخير فجا الترجي على اصدق الامتثال منا
للامر او تركه اذ الهدايه والاستعمال وان كان ذلك مضافا الينا وكنا الموصوفون به فان ذلك لا يكون عن حول منا
ولا قوة فجا معنى الترجي لاجل ذلك • واما المومنون العاملون العابدون على ما يرضي الله جل ذكره فليس في منال
الثواب على ذلك ريب لانه من فعل الله جل ذكره وقد وعد بذلك واخبر وهو اوفى واصدق قيلا واقدر
بلا نهاية سبحانه • قوله تعالى اوليك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون • الفردوس اعلى الجنة
ومنها تتفجر انهارها كرسي مفردس اي مرفوع معرش والوراثة الخلف الوارث الخالف الماضي في الشي الموروث
داخل الجنة يرث فيها داخل النار • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد او ما من نفس

منفوسه

منفوسه الا وقد كتب مكانها من الجنه ومكانها من النار وساق حديث المساله في القبر وفيه انه
يقال له هذا منزلك من النار ابدلك الله به منزلاً من الجنه ويقال للاخر هذا منزلك من الجنه قد ابدلك الله
به منزلاً من النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعًا • واما ما احتج به بعض من تكلم
في هذا الفصل منكرًا لما قدمناه ذكره وتشنيعه ذلك بقوله أترى القايل بهذا يقول ان محمدًا صلى الله
عليه وسلم فيراهما خُلِقَ له منزل في النار وان فرعون وهامان وشبههما في الضلال خلقت لهم
منازل في الجنه فمحجوج غير مصيب • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابًا
يوم القيمه من قتل نبيًا او قتله نبيٌ ولو علم هذا العلم يقينًا ان قدر تهوره في دركات الكفر والسعي
على المسلمين والبغي على الرسل والمومنين فعلى قدر ذلك كان قد اعد له في الجنه منزله يورثها عدو من
الرسل او المومنين • قال الله جل وعز ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيا يريد
الا يجعل لهم حظًا في الاخره ولهم عذاب عظيم • فاخبر الصادق الخبر عز جلاله انه على قدر مسارعته
في الكفر والصد عن سبيل الله يكون عظم عذابه فيما هنالك وان بشغبه ذلك ينتقص حظه في الجنه
وجعل الله جل ذكره سعيه على الاسلام ومسارعته في الكفر على قدر انتقاصه حظه وهدمه
خلافه من الجنه وجعل العاجز منهم الضعيف في السعي المهين عن المسارعه اقل عذابًا في النار ومنزله
ادنى منزله في الجنه يرثها ضعيف نقابله من هذه فافهم • قال الله عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبيٍ
عدوًا من المجرمين فحاً من هذا انهم فيما هنالك كالاقران في الحرب لا غلب منهم في حظ البقاء وتاخير
الاجل هو القاتل لمن حضر اجله منهما • ولو عتبر هذا القايل عفا الله عنا وعنه بالوجود المشاهد الى
الوجود الموعود الغايب لا نفن لا محاله بانه من خلقه الله في الدنيا ومن الدنيا فانه مصيبه لا بد
حرها وبردها الكاسين عن نفسي جهنم اعاذنا الله برحمته منها ومصيبه ايضًا فتح الله رحمته من
من السما بالما والارض والهوا ونعمته بما سخر له السموات والارض وما بين ذلك فمن واجب الوجود
والمعهود ومن صدق الوعد والوعيد الكاسين عن حكمة الله جل ذكره ان يخلق لكل من خلقه من الدنيا
وشمله حكم الفتح والقبح منزلتين احدهما في الجنه التي هي منبعث الفتح والاخر في النار التي منبعث القبيح لانه
المبدئ المعيد • قال الله عز وجل منها خلقناكم وفيها نعيدكم يعني الارض وكذلك خلقنا عن القبيح والفتح
وقال في النار وان منكم الا واردها يعني الا ان كان على ربك حتمًا مقضيًا فلذلك لا بد لا بد ولا محاله من ورود
جهنم ولو على قد تخطف البرق ورجع الطرف ولمر به على مسامتها على البعد ولا يشعر بها ولا يخافها ولا يحزن
من دخلها كذلك جعلها الله يومئذ ممرًا الى الجنه كما جعلها في الدنيا ممرًا الى اخر العمر فيها فتطلب هذا
في مظانه تجده هكذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل كما انه لما كان مما قد خلفنا عنه فتح رحمته
قضى في الوجود لعباده الطيب والطاهر والصديق الصادق يدخله الجنه برحمته وكرم سابقته
في هولاء يقول عز من قايل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها
وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون • وانما يعصم من النار ويبعد منها ويدخل الجنه ويقرب من الله
جل ذكره مشيته العاليه ورحمته الواسعه بواسطه طاعته وابتغاء مرضاته او بواسطه
كفرانه ومواقعه مواقع سخطه وعلى مشيه الله ورحمته المعول اجمع وما عدى ذلك اسباب

واواسط وهذا هو الذي اخرج ادم عليه السلام من الجنه الى الدنيا مع النهي الوارد وموافقه الخطيئة
سبب كالاسباب ومن اجل ذلك حج ادم موسى عليه السلام قوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى اخر المعنى • السلالة ما سلل من الشئ وسلالة
الطين ما رق منه وتخن من الما وهو الصلصال اذا يبس قال الله عز وجل ولقد خلقنا الانسان من
صلصال من حما مسنون ومن صلصال كالفخار • ثم قال عز من قايل ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
يعني الرحم فذكر سبعه احوال الخلق فيهن في طبقات التكوين خلقا من بعد خلق في ظلمات
ثلاث وقد تقدم الكلام في هذه الاسبوعات في غير هذا الموضع وانه اخرجه الى ان نقله في سبعه
احوال الان يختم به الاجل كما قال ومنكم من يتوفى من قبل ثم من الموت الى سبعه احوال فيسعد
في الاخرى الدارين وقد كان جمعه من سبع • قوله عز وجل ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق
هذه هي السموات الدنيا اللاتي دون السموات العلى التي جعل القمر فيهن نورا والشمس سراجا •
ثم قال عز من قايل وما كنا عن الخلق غافلين • يريد وهو اعلم بما نزل انه كان عالما بالخلق
قبل ان يوجدهم كعلمه بهم بعد ايجادهم لم يزدد علما بذلك • ويمكن ان يكون المعنى بذلك زايدا على
ما تقدم ما تضمنه قوله الحق والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض يقول فهذا امرنا فيما علا متصل بما سفل • واخبر بذلك منبها على انعمه ثم قال وما كنا عن الخلق
غافلين اي انا لم نجعل ذلك خشيه منا النسيان • ثم قال تبارك وتعالى وانزلنا من السماء
ماء بقدر فاسكناه في الارض • اسكن في الارض ما هو نافع واذهب الزبد جفاء واسكن الفضل
باطن الارض سلكه ينابيع فيها فاجرى منه الانهار والعيون والحقه بما ينفع الناس ثم قال
وانا على ذهاب به لقادرون • آيته على ذلك ما يذهبه من الما سيوله ومنافعه بالهوى ويحرم
بالشمس حتى يجعله على قدر ما يصلح به العباد والبلاد والزرع وغير ذلك • قوله جل ذكره فانشانا لكم
به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة • نبه بهذا الخطاب على اعتبار جليل خطير اي
ان هذا الما الذي انزلناه لكم من السما وانشانا لكم به الجنات من النخيل والاعناب وغير ذلك من
الفواكه اعتبروا منه الى ما يكون في العاقبه فانكم شاهدتم سلالة الطين وما يكون عن النطف
المتسلله عن كل ذي جنس ونوع من الحيوان وكذلك عن كل بذر من النبات او غراسه فانما
يكون عن كل ذي جنس ما هو من جنسه ومثله وشبهه فالانسان عن الانسان والانعام عن الانعام
وكذلك سائر الحيوان وبزور النبات وغير ذلك • فاقضوا اذا حكم الاعتبار ان هذا الما المنزل
من السما الكاين عنه انواع الجنات لما نزل عن جنه وان لم يكن عين الجنه اليوم فيها ظاهره فهي فيها
باطنه وكذلك الما الكاين عن الما من جنات على انواعها فهو عن الجنه • وقد تقدم ذكر الاعتبار اخر
بالما ينزله الله من السما طاهرا مطهرا وهو واحد في نفسه من حيث هو ما فيخرج الله عنه نبات
كل شي ويخلق منه كل شي حي آية على ان الله واحد وهو خالق كل شي وكان في وجود الما ابانه فيه
حجه ثم فكان عنه نبات كل شي وخلق الله منه كل شي حي على اختلاف وجوده وهو ما واحد
من حيث هو ما فاقض بذلك على تخالف الوجود في الموجودات مع وجود الكثره والوحده وقد

ضرب الله جل ذكره في ذلك مثلاً قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن
اليها فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به الى اخر المعنى • ثم قال عز من قائل ومنها تاكلو
عطف معنى الدنيا على معنى الاخرة فانبثق عن هذا اعتبار آخر وهو انه قد اعلمنا بما تقدم ذكره ان
كلما ينبته عن الماء فهو عن موجود الجنة ثم قال ومنها تاكلون اي مما هو عن الجنة كما ابيكم ادم عليه
السلام اذ قال له ربه جل جلاله اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها المعنى ثم اخرجهما منها
واخلف لهما مثالها ياكلان منها وذريتهما كما قال عز من قائل ولكم في الارض مستقر ومتاع اي
متاع انزله عليكم وافتحه لكم من رحمتي الى حين يعني اخر العمر • اي ثم ننقسم العباد بعد فيما بعد
الموت وفي الدار الاخرة الى ما عهد به اليهم من قوله الحق يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم تقصون
عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون • والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • وفيه اعتبار اخر وهو انا اذا اكلنا مما هو عن
الجنة بفتح رحمته جل ذكره ومما هو ايضاً عن جهنم بواسطة فيحها فاذا اكلنا من ذلك حلمنا
منهما اعني الجنة والنار وما هو الدار الاخرة والجئور اذا الى الدار الاخرة واجب الى جنتها او نارها
فبوجود الوفا بالعهود الى الجنة والى النار بضد ذلك • نسال الله رحمته وعافيته في ذلك للمعهود
بانة
من انه من خلق عن شي عاد اليه كما قال عز من قائل منها خلقناكم وفيها نعيدكم • وقال كما بدانا اول
خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين • الا ترى ان ادم عليه السلام لما خلق من الدنيا وجب في وجود
الحكمة ان يرجع اليها ظهر ذلك في معهود تخاطب الملا الاعلى حيث تحاج ادم وموسى عند ربهما
تخلقك
عز جلاله قال له موسى انت الذي اخرجت ذريتك من الجنة فقال له ادم عليهما السلام بكم وجدت
الله كتب علي ان يخرجني الى الدنيا قال قبل ان يخلقني باربعين سنة قال فتلومني على امر كتب علي قبل
ان اخلق باربعين سنة قال فحج آدم موسى • فعلى هذه الرواية من ذكر الدنيا بصحيح العبرة فانه لا
بد لهم من الدنيا ثم لا بد لهم من الجنة او النار وانما يحيد من النار مشية الله جل ذكره ثم لزوم طاعته
واجتناب مناهيه ومن لم يوفق لذلك فالنار موعده هي من لا يهم • كما يقال في تذاكر اهل البرزخ
عمن مات ولم يره الحزب الصالح انا لله ذهب والله به الى امه الهاويه هي امه منها خلق واليها عاد
فمفهوم هذه في الجنبة الاخران يقال في التقي ذهب والله ثم الى امه العاليه فانما هذه ام وهذه ام لكن
الشقي لما لم يشكر نعمة الله عليه فيما انزله عليه من السما ولا صدق الله ورسله وكفر صارت له جهنم
الذي خلق من فيحها اُماً وفي اهل الطاعه بالايمان والشكر لله صارت الجنة له اُماً وموعداً ومصيراً •
ومن موضع هذا اللزوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه اسالك اللهم
فكاك رقبتي من النار اللهم اعتقني من النار • وقال الله عز وجل فقد كذبتم فسوف يكون لزاما
فمن خلقه الله في الدنيا فقد خلقه ايضاً مما انزله من فتح رحمته بالما فان شكره وآمن به واطاعه
واستعمله ربه برحمته الموجوده في كتابه واسمايه فقد ركب السبيل القويم منهاج الحق المخلوق به
السموات والارض على طريق ما امره ونهى عنه فالجنة موعده لا محاله ولا مريه والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل • قوله عز وجل وشجرة تخرج من طور سيناء • نظم الكلام والله اعلم فانشانا

لكم به جنات من نخيل واعناب وشجرة تخرج من طور سيناء وقريت تنبت بالدهن اى تنبت الشجرة
بالدهن وقريت ايضاً تُنبت الدهن فالدهن فى الشجرة اى الشجرة تنبته وهو معنى ما قرا به الاعمش تخرج
الدهن قال الله عز من قايل الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الى قوله يوقد
من شجرة مباركة زيتونة • فانبا الله جل جلاله عباده انه كما ينزل عن الجنة جنات الى الارض كذلك ينزل
عن اثار نوره فى السموات والارض نوراً يكون فى نبات الارض وحيوانها وشجرة الزيتونة واحدة من
شجر الدهن يلحق بها فى وجود العبرة بها الى ما هو نور وان كانت شجرة الزيتون مقدمة لخصوصية ذكر
الله تعالى اياها • ثم عطف بواو فى قوله وصبغ للاكلين • هنا محذوف مقدر تقديره والله
اعلم بما ينزل تنبت بالدهن ضياً او نوراً للمستصبحين وصبغاً للاكلين يعلم بذلك انه يصرف الدهن الذى
هو اية على باطن نوره فى سبل الحلقة بما هو نور كما اظهره فى النيرات • ومنه قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة • **عِبْرَةٌ** طور سيناء هو الجبل الذى
كلم الله جل ذكره منه موسى وناداه وواعده ونسب شجرة الزيتون الى هذا الجبل واوجدها فيه وفاقاً
بالاتحاد لما قدر قدره فى الازل ولما فى ذلك من المقاربة من ضربه المثل بنوره ووجود تجليه وكريم
مواعدته اياه اليه فالزيتونة شبيهة بالحق المخلوق به السموات والارض وفيها شبه بالنبى والنبوة
لما فى الحق من الانبا والهداية والشهادة ولما فى النبى والنبوة من النور • قوله تعالى وان لكم فى الانعام
لعبرة نسقيكم مما فى بطونها • يقول تعبرون بها الى ما هنالك من وجود الانعام على خلقه الاخرة • كما
قال عز من قايل الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون • ولكم فيها منافع ولتبلغوا
عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون • اى فى هذه الدار والدار الاخرة فهذه الوجوه كلها هى متاع
لنا فى الدنيا على ما هى عليه من النقص عما هنالك وهنالك ملكٌ وخلدٌ ونعمةٌ وحبور بكل وجه وعلى ما
تشتهى الانفس • ثم عطف بحرف الواو بقوله ومنها تاكلون تنبيه منه الى وجوه من العبرة • منها
انه يخلصنا عنها لحومها والبانها ونغتذى بها ويتنشو بنا عنها ومعلوم انه قد جمع خلقها بامره من خزاين
السموات والارض والسحاب والاجواء بالرياح والهواء ثم خلق من ذلك الماء وانزله الى الارض فاقره
فيها قراره ثم اخرج منها نباتها وخلق على ذلك انواع الحيوان ثم تفرق اجسام الحيوان والاناسى الى اكليها
واجسام الاكلين الى اكلين هكذا الى اخر الدنيا ويوم الانقراض • ثم اذا دعاهم دعوة من الارض استجاب
كل من موضع قراره وسلك فى الاستجابة سبيل ذهابه الاول فاذا هم منها يخرجون كلمح البصر او هو اقرب
اوليس فعل هذا الذى بيده ملكوت كل شى وبيده مقاليد السموات والارض بقادر على ان يجمع الكل من
مفترقات الاماكن ومختلفات السبل بلى وهو الان الخلاق العليم نشاهد ذلك منه ونعاينه • ثم
قال وعليها وعلى الفلك تحملون تنبيهٌ منه على ما اعده لهم فى الدار الاخرة •

فصل قال الله جل من قايل كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب • فالتدبر اولا لا
يكون الا بتفكر وبه تحصل العلم والتذكر خاص هو لاولى الالباب والعلم بمعانى الكتاب العزيز
وان كان خاصاً فان التذكر بالاضافة اليه خاص الخاص • وقد جا فى الذى انزل فيه قوله جل ذكره
واتل عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين • انه نزل

من تركب الانعام ومن ركب الفلك فانا فهم بلغ الله بنا وبكم

عليه

عليه ملكان وهو نائم فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال احدهما للاخر اوعى
قال وعى قال وزكى قال ابى • فالتذكر مقام ورا التدبر وبالتذكر تجتلب الخوف والخشيه والرجا
والحب والرضى واليقين وعنه تكون زكاة الاعمال والاخلاق باذن الله • فمتى تدبرت قوله الحق
وانزلنا من السما ما فاسقيناكموه وعبرت من هذا الما وما خلقه الله عنه من نبات وحيوان
واناسى واتباع ذلك كله الى ما هو الجنه فتذكر موجودات ما هنالك ولا تكونن زهودا في العلم
تقنع منه باوايله وتذكر تلك الدار وذلك الملك وخطر الخلود في النعيم المقيم وسرور النفس بالقرب
والجاه والتمكين عند رب العالمين من ليس كمثله شي • ثم ارجع البصر في موجودات الدنيا وتوابعها
واعبر بذلك الى ما هنالك ايضا وتذكر قدر المزيد فان العلم بما هاهنا مزيد الله في دار الدنيا للمعتبر
وهو لا انقضا له • وكذلك تذكر الخزاين والاختزان وكيف اظهر ما اختزنه ومتى وبم ولم ولاي حكمة
وحكم • وكذلك فتذكر بقوله الحق وشجرة تخرج من طور سينا وقد عبرت منها الى شجرة الحق المخلوق بين
السموات والارض فتذكرها وتعلم علمها والفرق بين قوله تنبت بالدهن وقوله تنبت الدهن وتخرج الدهن
تذكر ما المراد بالدهن وذكره وما المنفعه به هاهنا • فبذلك تعبر الى الدار الاخره وتذكر ثبوت اصلها
وتفرق فروعها وشياع افنانها وافنان افنانها الى اقصى موجود المخلوقات وما الذى فيها هو للهدايه صح منها
وما هو للفطره ومعانى الخلقه • ثم صل اعتبارك بتذكر الدار الاخره وشعر لتوصيل الخطاب معانى الوحى
واشاراته الى موجود ما هنالك وتذكر ذلك حق ما هاهنا تتعرف به حق ما هنالك • وسل البر الرحيم
ان يعلمك وينفح عليك من رحمته • وكذلك فتذكر بعد نقص العبره من مفهوم قوله وان لكم في الانعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونها فتذكر بذلك انهار ما بها من لبن لم يتغير طعمه ثم تطرق بالتذكار الى تذكر
انهار من ماء غير اسن وانهار من عسل مصفى وانهار من خمر لذه للشاربين • وتذكر مفهوم قوله ولهم
فيها من كل الثمرات • واعبر اليها من قوله الحق فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه
كثيره وتذكر الاكل منها هنالك • واعبر اليه من قوله فيما هاهنا ومنها تاكلون ثم كذلك ابدا بعد
التدبر والاعتبار استعمل التذكر ثم بعدا لتذكر سوال حال بما هنا يوجب اللحاق بما هنالك وبحث الله
بالتصديق بقوله والشهاده بما شهد به لنفسه جل ذكره ولسواه واعمل في ذلك عمل من يعلم ما يطلب ومن
الذى يسله وفيم يرغب • علمنا الله واياك من علمه واجزل حظنا وحظك من معرفته واحسن
عوننا على ذكره وشكره وحسن عبادته قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون المعنى الى اخره • عطف بواو في قوله ولقد ارسلنا اذ معنى
ما تقدم تعداد اياته والتنبيه على براهينه ودلايله في السموات والارض ولما ان كان ارساله الرسل
منبها للعقول ومبينا للايات على التوحيد والرساله وما جات به وموقظا للعقول التى ارادها الله
بذلك عطف بالواو على ما تقدم • والمراد الاول بارسال الرسل الاعلام باجماع جميعهم على ما انعقد عليه
جميع الموجودات في الارضين والسموات انه الله اله واحد فاعبدوه واتقوه وان الرسل والنبوه صح
حق وتبين الامر بطاعتهم وحسن الاقتداء بهم والطاعة لهم • ثم المراد الثانى الاعلام بالحساب العاجل وتبيين
والاجل ثوابه للمومنين وعقابه للمكذبين والتنبيه على ما اجتمعت عليه امم الخليقه ناطقها وصامتها

بما جعلها الله عليه من الجريان على سنن معلوم قال الله تعالى لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه على
تبيين لزوم شرعة الرسل واثبات سننهم ثم التنبيه على الاعتبار بثواب المومنين في العاجل والاجل
واجتبائهم وعقاب المكذبين واهلاكهم على ما يطابق ذلك في الدار الاخرة وللاخرة اكبر درجات واكبر واجتبائهم
تفضيلا قوله تعالى فيما حكاه عن المكذبين يريد ان يتفضل عليكم يتفعل من الفضل اى انه يريد
ان يكون الفاضل دونكم قوله تعالى فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك امره ان يدخل فيها
هو واهله الا من سبق عليه القول منهم فانه لا يومن وهو ابنه الذى كان من المغرقين نهاه ان يشفع
فيه فشفع فيه بحكم العموم في قوله واهلك فقال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق فابان الله
جل ذكره له من هو اهله بقوله انه ليس من اهلك ثم اتبع ذلك تبيينا بقوله انه عمل غير صالح لا ولاية
نسب مع البراءة في ذات الله وعلى القراءة الاخرى انه عمل غير صالح اى ان هذا منك عمل غير صالح شفاعتك
فيما ليس لك به علم

فصل

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نحن اولى بالشك من
ابرهيم ويرحم الله لوطا لقد كان ياوى الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف لاجبت الداعي
فاما ما ذكره من امر يوسف فقد مضى في موضعه وكذلك قصة ابرهيم وان قوله تعرض الى احياء
خاص في امة ما هذا هو المراد الاول منه ثم احيا الموتى حال موتهم ثانيا ثم احيا موتى الاجسام ثالثا
واما قوله ويرحم الله لوطا لقد كان ياوى الى ركن شديد كان صلى الله عليه وسلم قد تقدم اليه بانه
منصور وان ذلك القوم مهلكون قال الله عز وجل وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع اولئك
مصبحين ولما حل به الاضياف لانجاز الوعيد فيهم والوعد له بالفرج وجاء القوم اليه مستبشرين
اى ببلوغ بغيتهم على زعمهم ووقعت بينه وبينهم المحاورة وتراجعوا الكلام نفث نفثة المصدور
على عوائد البشر فقال لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد اى كنت انتصر لنفسي ولاضيافي فقالوا
له يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاقاموه صلوات الله على جميعهم على بغيته ولما تبين الحال التى
تعتري عند مباشرة الشدة فتعطى على الذكر الاول قال ويرحم الله لوطا فدعا له بالرحمة كذلك
سنة الله في رسله وعباده كقوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا او كذبوا جاهم نصرنا
وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ان مع العسر يسرا
ان مع العسر يسرا وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثلاثة الرسل صلوات الله على جميعهم
على سبيل الانبيا والنبوة قوله تعالى حكاية عنهم هيهات هيهات لما توعدون مفهوم هذه اللفظة
البعد من المطلوب المعنى عن المتكلم به فجعلناهم غثاء اى هشيما يابسا وحطاما منقطعا يحمله السيل
قوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى يعني تتواتر وجعلنا ابن مريم وامه اية اى على ان الله يخلق من
غير ذكر كما يخلق من ذكر وقد خلق ادم من غير ذكر ولا انثى وكانت جبلته الاولى اية على جبلته الثانية
وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا قوله تعالى يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون
نص جل ذكره على ان اجماع الرسل واجماع الخليقة كلها ان الله الاه واحد وامة الاسلام امة واحدة
الانبيا والملائكة والمومنون والامة الطريق وتكون الجماعة يومها بعضها والامة الملة وهذا كله

قريب القرابه بعضه من بعض والرسل والانبيا كلهم في وجوب النصيحه والولايه كرجل واحد وسه
جل ذكره تخصيص تفصيل في كل امه يجب الايمان به ايضا والدين دين واحد والامه امه واحده والله جل جلاله وتعالى
علاوه وشانه رب واحد لا شريك له يقول الله جل من قايل فتقطعوا امرهم بينهم اي فرقوا التوحيد
كل حزب بما لديهم فرحون الاحزاب والشيع والفرق سوا يقول الله جل من قايل فذرهم في
غمرتهم حتى حين الغمره ما غمر المغمور من ماء او هول او فتنه او نوم ونحو هذا وهولا غمرتهم الغفله
فهم لا يفقهون ومع ذلك فهم لما هم فيه من التيه والضلال لا يشعرون بانا نملي لهم ونستدرجهم من حيث
لا يعلمون يقول الله جل ذكره ان الذين هم من خشيه ربهم مشفقون الخشيه رقه الخوف
والاشفاق رقه الحزن فمن كان هكذا اسا ظنا بنفسه وبعمله حتى لا يستحق عند نفسه خيرا ولا
يستاهله وانه ليخاف من حيث يامن سواه والشفيق بسو الظن مولع ثم قال عز من قايل
والذين هم بايات ربهم يومنون من تحقق بهذا الوصف لا يرى شيا الا ازداد به علمه ولا يخطر
بباله خاطر الا زاده الله به ايمانا بربه ويقينا ثم قال عز من قايل والذين هم بربهم لا يشركون
المتحقق بهذا هو المخلص يقول الله جل وعز والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجله انهم الى ربهم
راجعون اي هم يعطون الزكاه والصدقه من اموالهم والنصيحه من انفسهم ويزكون انفسهم بالتقرب
من الله جل ذكره ويصدقون بواطنهم بظواهرهم وظواهرهم ببواطنهم عند انفسهم ممن لا يتقبل منهم
حسناتهم ولا يكفر عنهم سياتهم ليس لخلف وعد يعتقدونه لكنهم يرون عند انفسهم انه ممكن
ان يكون الله جل جلاله قد اطلع على احدهم في بعض هناته اطلاعة فاعرض عنه بوجهه الكريم
فقال اعمل ما شيت فلا اغفر لك والى هذا فان علم الاخره غيب في حقهم لغيب السابقه فهم
يحزنون على ما لا علم لهم بحقيقته مع عظم الخطر وانهم ليس لهم من دونه ولي ولا نصير وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلب المومن بين اصبعين من اصابع الله اذا شا ان يقيمه اقامه واذا شا ان
يزيغه ازاغه ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه يا مقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك وفي اخرى على طاعتك وروت عايشه رضي الله عنها انها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقروها والذين ياتون بالالف وقالت ما تقروها الا من الخشيه وقرا ابن
عمر يوتون ما اتوا بالقصر وقال هي الزكوه هكذا وجدته في الروايه واظنه من قصر الممدود اي يزكون
انفسهم بطاعة الله على ما تقدم في صدر الكلام يقول الله عز من قايل اوليك يسارعون في
الخيرات وهم لها سابقون اتبع ذلك قوله جل ذكره ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب
ينطق بالحق وهم لا يظلمون كما قال ان الله لا يظلم مثقال ذره وقال فمن يعمل من الصالحات وهو مومن
فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون قوله تعالى بل قلوبهم في غمره من هذا اي من خشيه هولاء واخلاصهم
واشفاقهم من سياتهم ونسيانهم حسناتهم غمرتهم الغفله واستحوذ عليهم الشيطان بالتزيين بالغرور
والجهل فهم لا يعقلون اتبع ذلك قوله ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون المراد الاول
بارجاع الضمير عليهم هنا هم الحزب الصالح مفهوم الكلام والله اعلم بما ينزل ولهم اعمال من دون ذلك
اي تلك الاعمال المحمو[...] لها عاملون لا بد ولا محاله لذلك خلقهم يوم البدي الاول ثم قال لهم

مميز بينهم وهم

خلقهم

الايمان بهم كرجل واحد والملايكه كلهم في وجوب الايمان بهم كرجل واحد والمومنون كلهم في وجوب

اعمال من دون ذلك هم لها عاملون • وقد قيل لا يخلو الصديقون من الذنوب فوصفه اياهم بذلك
في معرض المدح لهم دليل على معرفته بهم ثم المراد الثاني ان يكون ارجاع الضمير على الحزب المذموم ان
يعملوا بعمل اهل النار وهم في غمرة غماهم عليه ليقولوا يوم القيمه انا كنا عن هذا غافلين • وقد يكون
المعنيون بهذا اصحاب الاهمال والتردد على المعاصي الراجون غفران الذنوب مع الاصرار والجنبيه
بالمعاصي من الموحدين والصنف لا كثر جرمًا قد جا وصفهم في قوله عز وجل او يقولوا انما اشرك اباؤنا
من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون • ولذلك احضرهم انفسهم في الازل واشهدهم
واشهدهم على انفسهم بالعبوديه له وانه ربهم واشهدهم على النبوه والرساله ثم لما اوجدهم بعث
اليهم رسله تاكيدًا للمعرفه المغروزه في اصل جبلتهم المركبه في جذر قلوبهم لا تصح العصمه
ومصادها الا بان يكونوا على كمال عقولهم وجوارحهم وعلى ذلك من الحكم شرع شرعه فافهم •

فصل قال الله جل قوله وتعالى علاوه وجل في هذا الخطاب ولا نكلف نفسًا الا وسعها
كما قال في موضع اخر والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسًا الا وسعها فهذه دلاله على
انه تبارك وتعالى لم يكلف المومنين تعذيب النفوس في مطلق العبوديه الا على معنى التاديب
لها والقصاص منها لها فانه لا باس بذلك • قال الله عز وجل ولكم في القصاص حياه يا اولي الالباب
لهذا الخطاب وجه الى الامر بالقصاص في المظالم بين العباد في الانفس والدما والجراح والاموال ونحو
هذا • ووجه الى المقاصات من الانفس وهو صحيح التوبه بجعل مكان الضحك بكاءً ومكان الترف
من العيش شظفًا وصيامًا وعطشًا ومكان النوم سهرًا ومكان السهر على المعاصي سهرًا على الطاعات
الى غير ذلك من التاديب دل على صحة هذا التاويل قوله يا اولي الالباب لعلكم تتقون • وعلى الحقيقه
فليست تسخو نفوس على القصاص منها لها الا نفوس اولي الالباب والتقوى الوافر • والخطاب راجع
الى الفريقين وان كان اظهر في الفريق المحمود • فاما اهل الاستقامه فهم المقول فيهم اوليك الذين يتقبل
عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سياتهم في اصحاب الجنه وعد الصدق الذي كانوا يوعدون • واما
المكذبون فهم المقول فيهم حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون • واما اصحاب الاهمال والاصرار
والركون الى اماني الغرور فقد قال فيهم ان تقولوا يوم القيمه انا كنا عن هذا غافلين • وعلى القول
بالتحقيق فان من سبقت له من الله جل ذكره الحسنى وقدر له انه يغفر له ويتجاوز عنه وهم اصحاب
الاشفاق والخشيه والله اعلم فهم الاوابون الذين يقول لهم جل ذكره اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم اي في الاول بقدر عليهم الذنوب ويقدر عليهم بالتوبه منها **لا اله الا الله العليم الحكيم**

قوله جل وعز حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون • ارجع وجه الخطاب الى
الاخبار عن الفريق المذموم الجوار قد يكون وصفًا مذمومًا وهو الاظهر فيه وهو الجهر بالاستغاثه
والصوت لتعالي دون تضرع واذا ورد ذكر الجوار مقيدًا بوصف حميد كان جوازًا على سبيله وهو
الجهر بالتضرع والدعا الاول واذا مسكم الضر فاليه تجارون • الثاني قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد اشرف في طريق مكه على ثنيه هرشا كاني انظر الى يونس بن متى منحدرًا من هذه عرشا
الثنيه على ناقه حمرا خطامها ليف له جوار الى الله بالتلبيه يقول الله جل من قايل لا اجاروا

اليوم انكم منا لا تنصرون • متى تضرعوا حين معاينه الهلاك بالعذاب فلا ينفعهم توبه ولا تضرع
وانما ينفعهم التوبه ويتداركهم الله برحمته حين تبليغ الرسول اليهم ما ارسل به فان ردوه وكذبوه
واعرضوا عن تذكيرهم اليهم فهو العتاب ويوجب ذلك الاعراض عنهم والخذلان لهم • وكثيرا ما لا
يوفقون للتوبه فيوخذون بالباسا والضرا، قال الله عز وجل فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل
كذلك نطبع على قلوب المعتدين ولربما تداركوا بالتوبه ومن عليهم بالانابه والاوبه فضجوا وجاروا
الى الله واعلنوا بالتضرع فتاب عليهم عند ذلك قال الله عز من قائل ولقد ارسلنا الى امم من
قبلك فاخذناهم بالباسا والضرا لعلهم يتضرعون • فلولا اذ جاهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون الى اخر القصه • فمثال مسارعتهم للاستجابه عند مجي الرسول
اليهم مثال المسارع بالهدايه والتوبه عند البلوغ • ومثال اخذهم بالباسا والضرا ليتضرعوا وقد
وقع عليهم استحقاق العتاب فاورثهم ذلك التثاقل عن الاجابة مثال ما يكتسبه العبد من ضراوات
الشهوات وفتح ابواب الفتن عليه بعد عصمه النشاة وهدايه الفطره وسهوله سلوك سبيل العفاف
عليه وكفايه مونة المجاهده • ومثال ظهور اعلام الهلاك ومعاينه العذاب المعبر عنه بقوله حتى اذا
فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد مثال معاينه اعلام الاخره وظهور مليكة الموت في سد
باب التوبه • اتبع ذلك قوله تعالى قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين
به سامرا تهجرون • عدد عليهم في حال معاينتهم الهلاك ما كانوا ياتونه من التخلف عن الاستجابه
والنكوص القهقرا عن المسارعه الى داعي الله ورسله استكبارا منهم عن الحق والقبول له • قوله به
يعني القران او الامر المبلغ اليهم المتلو عليهم سامرا اي دايما تهجرون • الهجر قول الخنا والنكوص الرجوع
القهقرا تركا للاقدام والسامر ايضا الجماعه يتحدثون ليلا ونهارا والسمر ضيا القمر سمي كذلك
لاجتماعهم اليه يسمرون للحديث وهم السمر والسمار • وقد يكون الهجر قولا لا تحصيل معه ككلام
المبرسم وصاحب الهذيان • وفايده ذلك انهم كانوا يتكلمون في القران بكلام الخنا على الدوام منهم
وبما لا تحصيل معه وقد قري هذا الحرف سامرا تهجرون من الهجران وهو ظاهر في التلاوه وتقول
انهم كانوا يعرضون عن القران والذكر ويبغضونه كراهية له قوله عز وجل افلم يتدبروا القول
ام جاهم ما لم يات اباهم الاولين • القول هنا هو مخاطبتهم بالقران وما يقول لهم الرسل وتبلغه
الى اممهم وسياتي تفسير ذلك مشارا اليه بعد في اثنا ما ياتي من الخطاب وجملته قول الرسل
اليهم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون • يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم
هذا وما عبر عنه كقوله يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض
لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون • وبهذا ونحو هذا جات الرسل الى ابايهم من قبل فكان يجب ان يعرفوا حق ما جاه به
رسولهم ويتبينون النذاره فقد كان من قبلهم جاتهم رسلهم بذلك فكفروا فاخذهم الله بذنوبهم
ولم يكن لهم من دون الله من ولي ولا نصير • اتبع ذلك قوله ام لم يعرفوا رسولهم فهم له
منكرون • كانوا يسمونه فيما بينهم الصادق الامين ولم يكونوا قبل عرفوه بالتعليم من العلما

اى كذبوا اولا حين اتاهم باياتنا والانذار

ضرورات

المتلو

ولا بالاختلاف والرحله اليهم فكان بمثابة من امسى ولا يعلم علماً من العلوم ثم اصبح وهو اعلم
اهل الارض • اتبع ذلك قولـــه الحق بل جاهم بالحق واكثرهم للحق كارهون • ثم قالـــ وقوله
الحق ولو اتبع الحق اهواهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن • كان من اهواهم ما هو سوى
التوحيد وبالعدول عنه كانوا يدينون واياه كان مرادهم وبازالة التوحيد وتفرق الدين لا تتوهم بقا
شي على ما هو عليه كيف وهو الله لا اله الا هو الحي القيوم لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يرفع القسط
ويخفضه يمسك السموات والارض وما بين ذلك وكل شي عنده بمقدار لا والد له ولا ولد ولا شريك
له ولا ظهير خلق السموات والارض وما بينهما بالحق واسس علو ذلك وسفله على قواعد الاسلام
ورفع بناهن على دعايمه واسلك مقتضى اسمايه الحسنى وصفاته العلى في ذلك سلوك الارواح في الاجسام
واجراه فيه جريان الغذا في المتغذيات فهذا هو الحق المسغى والسبيل القيم المرتضى • فلو اتبع هذا
الحق اهواهم لنازعه الكبريا والعظمه ولوصفه بما ليس به ولو نازعه شي الكبريا والعظمه لقصمه
ولو قصمه لم يمسكه ولو لم يمسكه طرفة عين لدكدك العالم كله باسره جملةً واحده • اتبع
ذلك قولـــه جل من قايل بل اتيناهم بذكرهم • اي اضربت عن هذا الحق وذكره انا اتيناهم بما هو
شرف لهم وذكر لغابرهم وسالفهم نمكنهم في الارض ونجعلهم ايمةً ونجعلهم الوارثين ونستخلفهم
في الارض فننظر كيف يعملون • هذا الخطاب المراد به قريش خاصه ثم العرب عامه ثم ساير الاميين
من امن واصلح منهم هو ذكر لهم وتشريف في الدنيا والاخره قولـــه تعالى ولو رحمناهم وكشفنا
ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون • ارجع الخطاب وهو اعلم الى المعنيين بقوله حتى اذا اخذنا
مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون غير ان هذا اخبار منه عن فعلهم لو كشف العذاب عنهم وذلك
اخبار عن حالهم لو قدروا العذاب كان يكون هجيراهم حينئذ الجوار والاقرار بالذنوب وبانهم
كانوا ظالمين وذلك حين لا تنفعهم التوبه ولا تغني عنهم التلاوم وانما كان ينفع ذلك قبل المعاينه
للعذاب والموت وهذه الايه اخبار منه عن حالهم لو كشف عنهم العذاب كما قال ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون • اتبع ذلك قولـــه ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون • يريد وهو اعلم بما نزل اوايل العذاب وبدو واسباب ذلك الذي عبر عنها
قوله فاخذناهم بالباسا والضرا لعلهم يتضرعون • ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من
الثمرات لعلهم يذكرون • فكانوا اذا جاتهم الحسنه قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى
ومن معه • اتبع ذلك ما هو تمام المعنى قولـــه تعالى حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
اذا هم فيه مبلسون • هذه هي العرمه وقد تقدم ذكرها • ثم ارجع الكلام الى معنى صدر السوره
من ذكر خلق الانسان قولـــه وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافيده يعدد نعمه عليهم
ويعرض بل يصرح بقله شكرهم وعدم اهتدايهم • واستمر على ذلك بقولـــه وهو الذي ذراكم في الارض
واليه تحشرون • الى قوله وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون • يقول جل جلاله من له اختلاف
الليل والنهار وله ما سكن فيهما وهو الذي خلقكم وانعم عليكم وانتم تعلمون ان ما بكم من نعمة فمن الله
وله محياكم ومماتكم واليه تحشرون فتجزون بما كنتم تعملون • تشرك معه سواه او يعبد به غيره لا

لذلك قرعهم بقوله افلا تعقلون • اتبع ذلك بما معناه معنى ما تقدم في صدر السورة من ذكر السورة
من ذكر الاعادة قوله بل قالوا مثل ما قال الاولون • الى قولهم ان هذا الا اساطير الاولين قوله تعالى
قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون • صرف وجه الخطاب الى معنى ذكر شركهم وكفرهم وما عبر عنه
بقوله ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض المعنى فاستاقهم بالحجة الى ما يقرون به ضرورة
ولا يقدرون على انكاره حكى ذلك عنهم بقوله سيقولون الله ضرورة يجدونها من انفسهم لو
يرجعون • فامر عند ذلك رسوله ان لم يفوهوا بها بان يقول لهم افلا تذكرون ان من له الارض
ومن فيها ملكه له عباد له مدبرون بتدبيره ليس مالك سواه ولا خالق غيره اوجدهم عن عدم اقتدر جمع
ما فيها اذا شاء ذلك فلا تذكرتم بالنشاة الاولى النشاة الاخرى فتصيبهم بصحتها اولا على صحة وجودها
اخرا • وعلى القول بالتحقيق فانها نشاة اخرى هذه الاولى آية عليها لكن ليست كهذه بل تلك اشرف واكبر
وافخم وابقى واكبر وعلى سنن النشأ المعهود في العالم وانه النشاة الاخرى نشأت موجودات الاولى
وهي نشأت كثيرة لانها جارية على سننه وتراخ في التكوين والنطفة منشاة عن الماء والتراب والعلقة
منشاة عن النطفة والمضغة منشاة عن العلقة واللحم والعظام منشاة عن المضغة وكونه منشأ عن
ذلك خلقا اخر نشأ رفيع القدر لذلك تبارك جل ذكره عند ذكرها وهي خلق الروح والحركة وظهور
الصفات مع ذلك بدأ ثم كونه وليدا منشأ عن كونه جنينا ثم كونه مميزا مستكملا يفهم ما يخاطب به
منشأ عن كونه وليدا ثم كذلك نشأت الى بلوغ الاشد الاقصى ثم كونه مومنا نشا عن كونه كافرا
ثم كونه عالما نشأ عن كونه مومنا فقط ثم كونه صديقا منشأ عن كونه عالما ثم كونه وليا لله جل
ذكره نشأ عن ذلك كله ثم كونه نبيا ثم كونه رسولا لمن شاء الله ذلك له هكذا • فهذه نشأت لهذا الصنف
الانساني كذلك لكل صنف وامة من الموجودات لو لم يكن منها غير واحدة لكانت كفاية في جواز
النشاة الاخرى • قال الله عز وجل وقد خلقكم اطوارا واقسم جل جلاله بقوله لتركبن طبقا عن طبق
وهي كلها اطوار ونشأت توجب الايمان بالاعادة بعد البداية والنشاة الاخرى بعد النشاة الاولى
لذلك وهو اعلم اعقب بقوله فانهم لا يومنون اي بالحشر الينا فافهم • رجع الكلام ثم قال قل لهم
يا محمد من رب السموات السبع ورب العرش العظيم • ثم اخبر عنهم انهم سيقولون الله فقال له قل
لهم افلا تتقون رب السموات السبع ورب العرش العظيم فذلكم الله ربكم الحق فاعبدوه واتقوه الا
تخافون من ملك السموات والارض ان يمسك عنكم نفعه بملكه ويمسك عنكم نعمه ورزقه من السموات
والارض وتسخيره اياها لكم رياحها ونحوها وشمسها وقمرها وافلاكها ونباتها وحيوانها الى غير ذلك من
منافع فانه فيطبق عليكم السما ويخسف بكم الارض ويامر كل شئ سخره لكم وانعم عليكم به ونفعكم به ان ينقلب
ذلك الى العذاب والهلاك افلا تتقون • ثم عاد عليهم عز جلاله بالتقرير لهم لو كانوا يعقلون لكنه كما حجب
عنهم خطابه حجب عنهم الايمان به وانما خاطبهم بواسطة رسوله وما وجه اليهم وجه خطاب ولا رآهم
اهلا لذلك كذلك حجبهم عن فهم كلامه والفقه عن حكمه في صنعته جل جلاله وتعالى علاوه وشانه •
قال قل لهم يا محمد من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون • فلما
اقروا بانه الله سبحانه وفي كلها اقروا ضرورة يجدونها من انفسهم اجاب بقوله الحق فاني تسحرون

عن ط

اى كيف تعقلون عن هذه الحقايق الى باطليكم اتبع ذلك قوله الحق بل اتيناهم بالحق يعنى الكتاب
والنبوه وانهم لكاذبون فى قولهم المعاند للحق ووصفهم رب العزه بالانداد والاولاد والصاحبه والمثل
والشبيه ومالا يجوز فى تعاليه وهو مستحيل فى صفاته العلى واسمايه الحسنى لو كان ما قالوه تعالى
الله عن ذلك لوقع التساخن والتشاجر والتمانع ولعلى بعضهم على بعض سبحانه وله الحمد وقوله عز وجل
حتى اذا جا احدهم الموت قال رب ارجعون قوله رب دعا سه الواحد الاحد جل ذكره وقوله ارجعون
خطاب للملايكه الموت يقول الله جل جلاله كلا اى ليس كما ظن ارجاعنا الى الدنيا انها كلمه هو قايلها
اى لا بدله من الندم على ما فرط منه فيسال الرجعه لاجل ذلك فلا يسعف ولا يمكن من ذلك قال
ومن وراهم برزخ الى يوم يبعثون سمى الدار الوسطا برزخا اذ فيها من الدار الاولى ومن الدار
الاخرى كالغبشين فى كل واحد منهما بقيه الليل ومقدمه النهار وكبرزخ البحر وهو من تكمل العذب
والمالح وكالخيف بين السهل والجبل فيه من حزن الجبل وسهوله السهل وهى مده لبثهم فى القبر
بعد الموت لما فيها من عذاب الدنيا وما ينشوا اليه فى تلك لا انها احق حقيقه فى النعيم والعذاب
من هذه كما ان الدار الاخره احق حقيقه من هاتين دار الدنيا ودار البرزخ والبرزخ مختلط الشيين
كبرزخ البحرين واختلاط النهار بالليل الى غير ذلك من الموجودات ومعنى قوله جل قوله ومن
وراهم لما كانت الى الدنيا وجوههم والى الاخره ظهورهم صلح ذكر الورا فى هذا الموضع الا ترى انهم قد
يحصل لهم العلم بما قد مضى وامّا ما هو آت فهم به جاهلون والامام مضاف اليه العلم والورا
بالضد ولهذا اكثر ما ياتى هذا الخطاب بذكر الورا ولا احسبه الا لهذه العله والله اعلم **فصل**
قال الله جل من قايل قل رب اما تريني ما يوعدون المعنى يخاطب فى ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم
والذين اتبعوه واقتدوا به داخلون معه فى هذا الامر وقد كان ذكر الكفار مشركيهم والذين قالوا اتخذ
الله ولدا تعالى الله عما يصفون ومنكرى البعث الى غير ذلك من اصناف الكفره والضالين ورد عليهم مما
تقدم ذكره فى اثنا السوره من اثبات الوحدانيه والنبوه وتحقيق النشاه الاخره والاعاده بعد البدايه
ثم قررهم على كفرهم بما هو محصل فيه وانهم حقيقه خلافه الذى هو الحق ثم تبرا من جميع ما نسبوه اليه
وسبح نفسه جل وعز عن ذلك وتعالى علوا كبيرا عن افتراياتهم ثم قال على اثر ذلك قل رب اما تريني ما
يوعدون اى من الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الاخره فلا تجعلنى فى القوم الظالمين ثم اعقب ذلك قوله
الحق وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتى هى احسن السيه نحن اعلم بما يصفون التى هى احسن
الصبر والسيه هو ما ظهر من خوضهم وهجرهم وقد يكون معنى ذلك اعبد ربك وادفع سياتك بحسنات
تتبعها اياها كما قال فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين ثم الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما
يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ثم قال عز من قايل وقل
رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون همزات الشياطين ما ينسبونه الى
رب العالمين من قبيح افترايهم وعظيم ما ياتون به من القايهم بذلك وتنفث فى روع ونحو هذا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رب اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه
فهمزه ما يلقيه الى العبد مما يستعاذ بالله من شره ونفثه ذلك فى الروع ونفخه هو كبره وما ازينه

والقصد

وسعت عليه من ذلك ثم قال جل قوله واعوذ بك رب ان يحضرون يعني والله اعلم مما ينزل
الشياطين والكفار من الانس وهم شياطين الانس وهم الذين يحضرون المحتضر قبيل الموت وهي
ذوات لاهل الكفر وللشياطين وهم الذين يبعثون على صور الاباء والامهات قال الله عز من قايل
في فرعون واله وجعلناهم ايمة يدعون الى النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل اكلة
الربا في سابلة ال فرعون في مسيرهم الى النار غدوة وعشيا فيتردونهم بارجلهم ترداً قال الله عز
وجل الذين ياكلون الربا لا يقومون يعني في البرزخ الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
وقال عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة يقول لا تاكلوا الربا فتربو
بطونكم في البرزخ على ذلك اضعافا مضاعفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت
ناسا بطونهم امثال البيوت فيها الحيات ترى من ظاهر بطونهم فقلت من هولاء قيل لي هولاء
اكلة الربا والمراد بهذا انهم ذوو ذوات وانفس تتعادون بينهم والانسان مخلوق من مزاج
ملكي وشيطاني كذلك جعل له قرين ملكي وقرين شيطاني فمن اطاع الملك نسب في البرزخ الى الشيطان
فيبعثون مع الرجال الملك وقرن به قرين من الملايكة قال الله عز وجل الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا الى قوله نحن اولياوكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ومتى اطاع
الشيطان نسب في البرزخ الى الشيطان فيبعثون مع الرجال من يبعث معهم شياطين في صور الانس
ويبعث الحزب الصالح ملايكة على صور الانس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث مع
الدجال ملكان يشبهان نبيين من الانبيا الحديث وامر الله جل ذكره نبيه وعباده المومنين ان يتعوذوا
به من همزات الشياطين في الدنيا ومن ان يحضروهم عند الموت قوله جل وعز فاذا نفخ في الصور
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون تنقبض الرحمن جل ذكره رحمة الرحمانية يومئذ ولم يصبهم
بعد برحمة اسمه الرحيم ويبقى الخليقة غير المومنين لا انساب بينهم ولا رحم لذلك ما يضع الحوامل
ما حملن وتذهل المراضع عما ارضعن ويفر المومن من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه الاخلا
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يتصل لهولاء رحم النسب برحم التقوى برحمة الرحمن الرحيم وذلك
ان رحمة الرحمانية يومئذ يقبضها الرحمن عز جلاله الى ما عنده فيرحم بها عباده المومنين فتتاكد الخلة بينهم
ويشفع بعضهم لبعض وينفع بعضهم بعضا فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون يزن لهم وزن فضل
ويحاسبهم حسابا يسيرا ومن خفت موازينه يزن لهم وزن عدل ويسومهم سوء الحساب مناقشة
ومداقة ثم يعذبهم لابد ولا محالة فاولئك الذين خسروا انفسهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نوقش الحساب هلك اتبع ذلك قوله جل وعز تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الكلوح تقلص
الشفاه وانما شهاها عن مواضعها التي جعل فيها حسنها افبل قال الله عز وجل ويوم القيمة هم من المقبوحين
لما لم يوجهوا وجوههم للذي فطرهم ولا اسلموها له لم يجعل لتلك الوجوه حرمة ولا قضى لها نصيبا انه يسحبون
في النار على وجوههم وتضرب الملايكة بالمقامع وجوههم وادبارهم ويمشون عليها ويشوه خلقهم نعوذ
بالله من عذاب الله ومن درك الشقا ومن شر ما سبقت به المقادير قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض
عدد سنين السوال عن مقدار لبثهم يقتضي معنيين احدهما ان يكون عن طول حياتهم في الدنيا والاخر ان

ع الرجال من صور لاولاد هولاء يدعون الناس الى الرجال يبعثون معهم

يكون سوالاً عن مقدار لبثهم في التراب حال الموت في البلى اشار الى الوجه الاول بقوله عدد
سنين واشار الى الوجه الثاني بقولهم لبثنا يوماً او بعض يوم فاسأل العادين احسوا ان لبثتم
الا قليلا اى في حياتكم الدنيا لو انكم كنتم تعلمون اى ما خلقتم له فعملتم لهذا اليوم وعن الوجه الآخر
ان لبثتم اى في البلى الا قليلا لو كنتم اى في الدنيا تعلمون بنشر اعادتكم علينا فتؤمنون به وتعملون
للقائنا ومعنى قولهم لبثنا يوما او بعض يوم ان كان جوابهم عن بقائهم في الدنيا فاليوم المعنى
قد يكون الف شهر او خمسمائة سنة والف سنة وهذا ممكن لان من مات في بعض النهار واحيي
ليلاً اظن انه ما بقي في البلى الا من وقت من النهار الى مثله من اليوم الذي بعده كما قال ذلك النبي
عليه السلام الذي اماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم لما
توفي في وقت من النهار واحيي في وقت مثله يقول الله عز من قائل افحسبتم انما خلقناكم عبثاً
وانكم الينا لا ترجعون فكان هذا جوابا عن كلا الوجهين العبث كل فعل ليس بمحكم ولا الحكمة والحكمة
هاهنا هو ما خلق عليه اختلاف الليل والنهار ومجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب والافلاك وجميع
موجود حكمته في ارجاعه او آيل الحكمة على اواخرها وكذلك جميع ما سخر لعباده من نفعه لهم
ودفعه عنهم وشهادة له ودلالة على ما اوجب لايمانه ما خلق الله شيئا دق او جل الا حجة بالغة
وحكمة ظاهرة او باطنة ونعم سابغة دلالات على ما هو آت به من الحق الذي يظهره من حكم ان رجوع
حياة في هذه حيا او ابطنه فهما ابطانا قوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما
حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون البرهان الوثيقة والشيء المستوثق به وانما يكون البرهان
ظاهر العبادة المخلصين يقول الله عز وجل اني لا اطلع على قلب عبد فاجد الغالب عليه ذكري الا
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها والا انجرت
له من وراء كل تاجر ولئن دعاني لاستجيبن له ولئن سالني لاعطينه فوقوف العبد بحقيقة من نفس
سره على ما فطر الله عليه المفطورات هو البرهان وهو الموثق وفي الارض آيات للموقنين وفي
انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم
تنطقون يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله
واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل هذا البرهان ويهديهم اليه صراطا مستقيما
هذا الايمان تهذيبهم ربهم بايمانهم وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم
قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا او
سبع مائة الف مع كل الف سبعون الفا او سبع مائة الف لا حساب عليهم وقال صلى الله
عليه وسلم من قال اذا اوى الى فراشه اللهم اني وجهت وجهي اليك والجأت ظهري اليك
وفوضت امري اليك رهبة منك ورغبة اليك لا منجا ولا ملجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي
انزلت ونبيك الذي ارسلت انت الاهو لا اله الا انت قال فان مات من ليلته مات على الفطرة
ونتقل نظم الاية والله اعلم بما ينزل ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به اي لا موثق

له منه بولايه ولا امان ومن لا برهان له به فانما حسابه عند ربه فمفهوم هذا انه كان له به
برهان فلا حساب عليه ثم قال انه لا يفلح الكفرون اولئك يئسوا من رحمتي ثم البرهان ترق
والموثق يخفى ويدق في اهل المحاسبه حتى يكون ارفعهم من يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله
مسرورا وادناهم من يخرج من النار لانه قال لا اله الا الله بغير عمل عمله ولا قدم قدمه
هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون

فصل

قال الله جل من قايل قد افلح
المومنون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون نظم بهذا قوله
جل ذكره ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين
هم بايات ربهم يومنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجله انهم الى
ربهم راجعون الى قوله سابقون ثم ذكر في اثنا ذلك اياته في الخلقه والاعاده بعد البدايه واياته في
السما والارض والحيوان وجميع الموجودات ثم اياته على الرساله والنبوه والمرسلين والمرسل اليهم
واياته في من كذب فهلك وفي من امن فنجى الى قوله ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون
ثم تداخل الخطاب وانبنى بعضه على بعض لتداخل المعاني وانبنا بعضها على بعض من محاجة وجدال وتبيان
مراد وتعداد نعم الى قوله بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ايذا متنا وكنا ترابا واباونا ثم رد قولهم
بما اضطرهم بالاقرار به وكسر حججهم بما يتناقضوا به في مذاهبهم وبين تكذيبهم انفسهم بسوء معتقدهم
ثم تنزه العلي الاعلى عن قبيح افترائهم وبعد هذا امر نبيه بالتعوذ من الشيطان الرجيم وهمزاته وتشنيع
ما يلقيه الى القلوب ولباته وعظيم كفرانه وامره مع ذلك بالتعوذ من ان يحضرونه عند الموت او
في دار البرزخ واعلم بخفي الخطاب ان دار البرزخ وما فيهما من نعيم او عذاب ومنعمين ومعذبين من
امر ممتزج من معنى الدارين وان اخرجت تلك الدار يوم البعث وان في ذلك اليوم تتحقق ظاهرها
وباطنها وتجمع الى ما في هنالك واعلم بالحساب وثقل الوزن وخفته وذكر باهل النار واحوالهم
ثم ذكر بعباده المخلصين الذين بدا بهم في صدر السوره وثنى ذكرهم في اثنايها على ذكر الضالين
والمكذبين ثم ختم بقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به الى اخر السوره وقران
مخيص رب العرش الكريم بالرفع وصفا له جل جلاله

سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى سورة انزلناها وفرضناها
يقول والله اعلم اوجبنا ما فيها عليكم فعلى ظاهر هذا الخطاب جميع ما حوته من امر ونهي وخطاب
على وجهه واجب امتثاله واختلف منها في قوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم اواجب هو
اعطا المكاتب بعد قضا كتابته امر لا وهو خطاب محمل كقوله واتوا حقه يوم حصاده والاوجه
ان يكون واجبا اعطاوه وانما انزله الى معنى الندب من شبهه بالمتعه للزوجات ممن لم ير المتعه
على المطلق فرضا وعموم قوله في قوله سورة انزلناها وفرضناها يتناول جميع ما جا فيها في حاق الفرض
والوجوب دون استثنا قوله تعالى وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون هذه الايات
هي من لدن قوله الحق الله نور السموات والارض الى قوله لقد انزلنا ايات مبينات والله يهدي من يشا
الى صراط مستقيم وهو من القران العظيم ولذلك نبه عليه وهو اعلم وسياتي ذكرها على نسقها ان شاء الله

والسوره كلها ايات مبينات والقران كله كذلك قد تقدم الكلام فى قوله تعالى الزانى لاينكح الا زانيه
اومشركه الايه بعد ايات الملاعنه قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته اى بالستر والامهال
وان الله تواب حكيم يعود من التوبه بقبول وهو اعلم كان لعاجل الجانى بالعقوبه اوما فى معنى هذا الحكمه فى
صنعه وحكمه بين عباده قوله عز وجل ان الذين جاوا بالافك عصبه منكم المعنى الافك الكذب
واصله من التافيك افكت الشى قلبته ومن ذلك المويتفكات مداين قوم لوط عليه السلام وهو اقلب
عن الحق الى ماليس به وهو الكذب ومنه قوله عز وجل ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر
مستكبرا كان لم يسمعها فبشره الى قوله واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا فهذا قلب الحق باطلا
والجد والقول الفصل هزوا والعصبه مابين العشره الى الاربعين ولا يقال لمادون العشره عصبه
وماكان اقل من عشره فهم نفر وقال فى الذين جاوا بالافك انهم عصبه منكم ولم يخرجهم من جملة
المومنين وقال عصبه ولم يسمهم وهو المحيط بعلمهم كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اكثروا فى ذلك ومضت لذلك مدة فصعد المنبر وقال من يعذرنى من قوم آذونى فى اهلى واتوهم
بماليس فيهم الحديث ولم يسم احدا حتى قام سعد بن معاذ فقال اخبرنا بهم يارسول الله فان
كانوا من الاوس ضربنا اعناقهم وان كانوا من الخزرج امرتنا فيهم بامرك ففعلناه وثار حينئذ
بينهم خلاف ولم يسم احدا وهذا هو الادب والورع قوله تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المومنون
والمومنات بانفسهم خيرا صرف وجه الخطاب الى المومنين الذين كانوا يصغون الى خوض الخايضين
فى الافك يقول لهم هلا اذ سمعتموه ظننتم بالمومنين خيرا فصرفتم عنهم قول السو وقلتم لانفسكم ولمن
تسمعونه منهم هذا افك مبين انعقد العقد فى المومن انه مومن حق فلا نخرجه عن ذلك قول
قايل وان كثرت المقالات الا لمعاينه اواقرار منه ثم ان تحصلت المعاينه فيتوجه حينئذ حق
الستر عليه للمومن والنصيحه له فيما بينه وبينه ثم ان تحقق منه عصيان فوجب عليه حد من الحدود
اقيم عليه ومع هذا فلا نخرجه عن ذلك قول قايل ولئن كثرت المقالات المعهود منه الذى هو الايمان
الا الرده ونهى المومنون عن التجسس والتحسس فمتى اتفق اربعه رجال عدول عثروا على زانيين
والفرج فى الفرج وعاين كل واحد منهم ذلك عيانا لا يشك فى المشاهده توجه عليهم اداء الشهاده عند
السلطان ان حضر رافع يرفعها اليه سواهم والا كانوا فى موضع الحاجه الى من يشهد لهم بتحقيق ما
رفعوه وذكروه عنهما هكذا هى حرمه المومن من حيث هو مومن يقول الله جل من قايل لولا جاوا
عليه باربعه شهدا فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون قوله تعالى ولولا فضل
الله عليكم ورحمته فى الدنيا والاخره اعلمهم جل ذكره بسابقه ما سبق لهم فى القدم من فضله ورحمته
لولا ذلك لاصابهم مثل مااصاب به الذى تولى كبره قيل هو عبد الله بن ابى ابن سلول المنافق
وعطف بالواو فى قوله ولولا فى هذه الايه وفى التى نزلت فى المتلاعنين المراد بالواو العاطفه فيهما
عطف الحكم منه فيهم على الحكم الذى جعله بين العباد بعضهم مع بعض يقول جل قوله وتعالى جده
يخاطب المومنين اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ماليس لكم به علم اذ هنا متعلقه باصابته
اياهم بعذابه لولا رحمته بهم وفضله عليهم ثم قال وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم

اعلم جل ذكره ان احدًا لا ياخذ في عرض اخيه الا عن جهل بقدر ما اتاه من ذلك والمومن حرمة من
حرمات الله تعالى فذلك عنده عظيم • يقول جل جلاله لولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا • هلا تورعتم عن التورط في مثل هذه العظيمه اذ جهلتم مقدارها قوله تعالى سبحانك هذا
بهتان عظيم • سبحانه وله الحمد في السموات والارض كما قال في شانه العلي الكبير سبحان
الله عما يقولون مولى القوم منهم ولما كان المومن عبدًا لله جل ذكره وهو العزيز الجبار الرفيع
الدرجات كان الله المولى الاعلى وعبده المولى الاسفل حمى عرضه هذه الحمايه قال الله جل ذكره
لا يتخذ المومنون الكفرين اوليا من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء يعني الموالاه
والعبوديه • ويقول جل جلاله ابن ادم مرضت فلم تزرني وجعت فلم تطعمني وظميت فلم تسقني
الى قوله اما انك لو فعلت ذلك لعبدي فعلته لي • ويقول جل جلاله وتعالى علاوه وشانه
اني لا اطلع على قلب عبد فاجد الغالب على قلبه ذكري الا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به الحديث • ومن هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وقال يعني
لجعفر انت مني وانا منك وقال مثلها لعلي وقال لاسامه انت سيدنا ومولانا اي سيدنا
والله اعلم المومنين هو من ساداتهم ومولانا يعني النبي وبيته • اتبع ذلك قوله جل وعز
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدًا ان كنتم مومنين • موضع الموعظه هنا هو اعلامه اياهم
بقرب المومن منه ومنزلته عنده فمن كان مومنًا فلا ينبغي لمثلها بعد هذا ولا يتتابع في ذلك فانه
قد جا في الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مبلغًا عن ربه جل وعز من
اذى لي مومنًا فليأذن مني بالمحاربه • وفي مفهوم قوله ان كنتم مومنين عزله عن منزله المومن
كما قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن ولا ينتهب
الحديث • اي ليس بالمومن المطلق عليه اسم الايمان الذي يحميه الله هذه الحمايه فانه قد جاء عن
ابي ذر رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جاني جبريل فاخبرني وقال
بشر امتك انه من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنه وان زنا وان سرق قلت وان زنا
وان سرق قال وان زنا وان سرق فهذا مومن مفيد اسم الايمان عليه معرض للحدود والوقوف
للمخافه الا ان يعفو الكريم بفضله • اتبع ذلك قوله ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم
الايات المشار اليها هي ما تقدم ذكره وما كان من معنى ذلك والله عليم بما ينزل حكيم فيما
يحكم به ويصنعه • اتبع ذلك ما هو في معناه ومتمم له قوله ان الذين يحبون ان تشيع
الفاحشه في الذين امنوا • اي لانهم امنوا كما قال وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد
لهم عذاب اليم في الدنيا والاخره • هذا منتظم بقوله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم • ثم صرف
وجه الخطاب الى المومنين بقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون • يعلم تقرب المومن من ربه ومنزلته
لديه وكرامته عليه وكيف ولم ولم وانتم لا تعلمون • كيف يعلم من قصر فهمه عن مراد ربه في عبده
فقصر في احترامه واداه واتخذه سخريًا وهزوًا او من طغى وغلا فيه فعاد بذلك خصيمًا مبينًا يعتقد
ويدعو اليه لظن ظنه في المعنى بذلك ورای راه • وما قدروا الله حق قدره والارض جميعًا قبضته

يوم القيمه والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون • اتبع ذلك قوله ولولا
فضل الله عليكم ورحمته • هذا منتظم المعنى بمعنى مخاطبته المقذوف بالافك قوله ان الذين جاوا
بالافك عصبه منكم لا تحسبوه شرًا لكم بل هو خير لكم • يقول لهم وهو اعلم بما ينزل ولولا فضل الله
عليكم ورحمته بكم في تحبيبه الايمان اليكم وتزيينه في قلوبكم وتكريهه الكفر والفسوق والعصيان
الى نفوسكم لكان غير ما ترونه من التوفيق والعصمه وان الله روف رحيم كما قال وان الله
بكم لروف رحيم وكان بالمومنين رحيما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
ومن يتبع خطوات الشيطان المعنى • كان الكلام فيما مضى عن اهل العليه من المومنين وفي اهل
الادايه لهم فكانت الحمايه والمحافظه على ما تقدم الماع اليه وهنا خطابه المراد الاول به عموم
المومنين والمراد الثاني التعريض لاهل العليه الذين قال الله عز وجل فيهم ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان • اعلمهم جل جلاله بانه من تتبع خطوات الشيطان فان الشيطان يامر بالفحشا والمنكر
ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حيى عن بينه • ثم قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم
من احد ابدا الزكا عبارة عن دخول العبد في السلم كافه وترك المناهي قطعًا الا ما شا الله
وتعقيب ذلك بالتوبه النصوح • ثم قال ولكن الله يزكي من يشا والله سميع عليم سميع للدعا
والتضرع اليه عليم بما تعملون عليم بحيث يجعل ولايته • اعلم بهذا ان الدعا اليه وطلب العصمه
طريق الى منال الولايه الكبرى قوله عز وجل ان الذين يرمون المحصنات الغافلات اي عن طلب معايب
الناس المومنات هن اللاتي امنت بوايقهن لعنوا في الدنيا والاخره • رجع الخطاب الى معنى ايه
القذف والذي كان اللعان من اجله والافك ادرى هذا الوعيد متوجه على الذين جاوا بالافك
وتولوا كبره • دل على ذلك قوله جل وعز يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملو
الى قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين • الحق المبين هو الله لا اله الا هو المتجلي لهم في الدار الاخره وسمى
بالمبين لانه بين ظهوره هنا هذا الحق المخلوق به السموات والارض الذي هو صراط الاسلام والايمان
فيما هاهنا بينا الى رويه الحق السلام المومن المهيمن العلي الكبير فافهم واعبر تصب البغيه
قوله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
يمكن ان يكون معنى هذا الخبيثات من المقالات للخبيثين من الرجال فيكون هذا تعريضا بالذي تولى كبر
الافك • ويمكن ان يكون المراد بذلك الاعمال ايضا فيكون معنى الكلام كل يعمل على شاكلته والقول الخبيث
والعمل الفسل لا يعلق بالمومن الطاهر ولا بالمومنه الطاهره • فيكون المراد الاول بهذا عايشه ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اهل الزكا والطهاره من المومنين والمومنات ويكون هذا في المعنى كقوله الزاني
لا ينكح الا زانيه او مشركه والزانيه لا ينكحها الا زان او مشرك على معنى انه ليس كفو الزاني الا زانيه
مثله او مشركه ولا كفو الزانيه الا زان مثلها او مشرك • ويتصل معنى هذا بمعنى قوله صلى الله عليه
لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن دل على هذا التاويل قوله لا تنكح ولا ينكحها بالرفع ولم يجزم فظاهر
هذا الاعلام والاخبار • وقد جا ذكر التحريم بعد هذا في قوله وحرم ذلك على المومنين اي الزنا
ونكاح الزانيه والمشركه جمع معاني ما تقدم قوله اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفره ورزق كريم

وصفوان بن المعطل عن الاسعين ثم الازكيا من المومنين والمومنات ويمكن ان يكون المراد عايشه

فصل

فصل كان من كريم لطفه جل ذكره أن قدر بان يكون الافك في موضع زكا وطهارة
وكان افكا فوسع العقاب والتوبيخ لمن اصغى اليه والوعيد والتهديد للذين من اراد تهم اشياع
ونقص المومنين ووسع مع هذا صدق قول الله جل جلاله لولا جاوا عليه باربعة شهدا فاذ لم ياتوا
بالشهدا فاولئك عند الله هم الكاذبون فهولا كاذبون لو جاوا بالشهدا لكانوا شهدا زور لزنا
المقول فيه وبراته من قبيح مقالهم وبالغ مع ذلك في الموعظة والنهي عن العود الى مثلها والابدا في ذلك
والاعادة واندرج حمايته سائر المومنين والمسلمين في ظل ذلك كما قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله روف رحيم ثم لابد ان يكون فيمن دخل في عام الايمان وشمله ظل دين الاسلام من نزول
عن كمال الطهارة والنكاد الى خيانة وسرقة وغير ذلك والله يحب المطهرين ويحب المحسنين ه
وانزل على اثر ما تقدم ذكره في نحو ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
تستانسوا وتسلموا على اهلها وفي قراءة ابي حتى تسلموا وتستاذنوا وكذلك كان يقرؤها ابن عباس
حتى تستاذنوا وتسلموا والاستيناس في اللغة الاستيذان والاستيناس قد يكون بكلام وبتنحنح
والاستيناس ايضا قد يكون بان يقول لمن يراه يدخل على القوم استاذن عليهم ونحو هذا يقال
من ذلك انست واستانست بمعنى رايت واحسست قال الله تعالى آنس من جانب الطور نارا قال
لاهله اني انست نارا بمعنى رايت وانست من فلان كذا اي احسست فقوله حتى تستانسوا اي حتى
تروا من تانسوا به من داخل عليهم فان اصل هذه الكلمة من الانس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للداخل دهشة فابدؤوه بالسلام وفي قوله بعد هذا ما يويد ما ذهبنا اليه قوله فان لم تجدوا
فيها احدا فلا تدخلوها يريد والله اعلم بما ينزل ان لم تجدوا فيها احدا يستاذن لكم فلا تدخلوها حتى
يوذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم اي طلبكم هذا وامتثالكم ما تومرون به من هذا
هو ازكى لكم ثم اكد الامر بقوله والله بما تعملون عليم قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا
بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم يعرض بالنهي عن الدخول مواطن الخيانة والتنبيه لمخايل السرقة لذلك
وهل علم قال والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وشرحه ايضا زايدا على هذا ان يكون المراد
بالبيوت الغير مسكونة فيها المتاع بيوت الخانات وهي المخازن تسميها اهل العراق الخانات
وتسميها اهل الشام الفنادق وهي بيوت غير بيوت المختزنين اباح لهم دخولها الى متاع لهم فيها
والله يعلم ما تبدون في ذلك كله وما تكتمون تعريض بوعيد وتهديد ثم ارجع الخطاب الى التوصية
بتعاطي العفاف وسد مسالك النفوس الى معازلة الشهوات فامر بغض البصر امرا سواء للذكور
والاناث لانه هو اجلب للزكاء واحرى لبقاء امر العفاف وحذر للمومنات من تلبس الحجاب ومن
يبدين زينتهن له والمراد بذكر الزينة هنا وهو اعلم الوجه والكفان واستماع الكلام وتعريف
بعض الحركات والقا بعض الثياب وترك بعض سويه التحفظ فقال تعالى ولا يبدين زينتهن الا
لبعولتهن او ابايهن او ابا بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسايهن يريد وهو
اعلم نسا المسلمات اللاتي بعضهن من بعض وفي هذا من الفقه الا يبدين زينتهن لنسا اهل الكتاب
ولا للمشركات فانهن لسن من نسايهن الا ان يكن اماء لهن وقد كان السلف رضي الله عنهم

اشاعة

وحذر المومنات

يمنعون الكتابيات من دخول الحمام مع النسا المسلمات • ويمكن ان يكون المراد بذكر الزينه موضع الزينه
والحلي او ما ملكت ايمانهن من الاما • ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن يريد الخلاخل
والدمالج قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعًا ايها المومنون لعلكم تفلحون • يقول وهو اعلم توبوا التوبه
كلها من كل ما تجب التوبه منه كقوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافه ولا تتبعوا خطوات
الشيطان قوله عز وجل وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامايكم • ارشاد منه الى قطع
الفاحشه من الاتباع والغاشيه ينكحون ليعفوهم بذلك عن مقارفة الزنا • ثم وعدهم بالغنى ان خافوا
الفقر ان لم يجدوا طولًا للحراير فلينكحوا الايامى حتى يغنيهم الله من فضله • ثم قال عز من قايل والذين
يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا • الخير المعني ههنا هو الديانه والاسلام
والقوه على ابتغا الرزق في مظانه لئلا يكون عالةً على المسلمين • واختلف العلما في وجوب الكتابه وفي
ايتاء المكاتب من المال ما يبلغه الى ان يتعلق بسبب يسترزق الله منه وفي ايجاب انكاح الاماء والعبيد
والاتباع • والصواب ان ذلك فرض على الساده والاوليا والمتبوعين انكاحهم كل على قدر طوله واستطاعته
ومن لم يستطع طولًا لمن هو له كفو نزل الى ما هو دونه في النكاح قال الله عز وجل بعضكم من بعض يعني المومنين
قطعًا للفعل الحرام وسدًّا للمسالك الى الفواحش ونزوعًا الى العفه وعلى ايجاب ذلك استفتح السوره في قوله سورة
انزلناها وفرضناها • ثم قال عز من قايل ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنًا لتبتغوا عرض الحيوة
الدنيا • هذا خطاب خرج مخرج تعديد قبيح الافعال وسفال السير وكانت الجاهليه تفعل ذلك فاستوفي
ذكر ذلك تعيسًا وتقبيحًا لذلك • قال ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم كذلك لهن رحيم
بهن قوله عز وجل ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات • هذه الاي اللاتي ذكرهن في اول السوره فعطف
هذا القول على ذكر ما انزله من اول السوره الى هذا الموضع من ايات بينهن وفرضهن على عباده واسم ايات
عام في الكتاب الذي هو القران لكنه لما ذكر الايات بالعموم نبه على تفصيل ما اراده قوله تعالى ومثلًا
من الذين خلوا من قبلكم وموعظه للمتقين • اعلمنا جل جلاله انه قد مثل لمن قبلنا في التعريف كما مثل
لنا بمثل ما مثله لهم او بما يقاربه ذلك ليتيسر اتي الذكرى للمتذكرين ونص على ان هذا المثل هو من تلك الامثال
كما قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون • فمتى مر عليك في تلاوتك مثل من الامثال
فتوقف وتدبر واستعن بالله وسله التسديد لاصابه الصواب ففي الامثال العلم وعلى المعرفه
فافهم وفيهن معاني المعاني التي لم تعهد النفوس لها مثالات ولا سبقت اليها لها اشباه فليمثل لها من
المشهودات مثالات ومن المعهود في الموجودات ما يكون فيه وصف من اوصاف المطلوب والعقل
يقضي بالتنزيه للرفيع والايمان يوجب المثل الاعلى للعلي ولولا الفعل لم يعلم الفاعل ولولا الاسامي
لجهل الاسم والمسمى لذلك قال وقوله الحق وما يعقلها الا العالمون • ثم قال خلق الله السموات والارض بالحق
ان في ذلك لايه للمومنين • ورويتا المتقين اعرق في سبيل العبرة من رويه ساير المومنين لذلك وهو
اعلم قال وموعظه للمتقين • وذلك ان لروح التقي روحًا تحيى به حياه الى حياه الايمان فلثاقب انوار
بصايرهم وصفا موجود بواطنهم اضا لهم وجود الموجودات ذلك لاتصال نور الحق الموجود به
الموجودات بانوار بواطنهم مع اتصال اشتعال نيران افكارهم المستمده بوقود مصابيح ايمانهم

الموجود

الموجود عن خالص زيت الشجرة المباركة شجرة الحق المفطور عليها خلقهم المخلوق به السموات والارض
وما بينهما القايمة بين العدل والفضل الثابت اصلها بحيث لا حيث لبست بشرقية ولا غربية يكاد
زيتها يضي في صفاء حاجات قلوبهم لخطيرة ذكا ثاقب ذكائهم دون نيران الافكار ان يمسه اتقادا
المصابيح الايمان في بيوت صدورهم واستسراجا لشموس الايقان المشرقة في ذوات قلوبهم وظاهر
جوارحهم • قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المعنى الى
اخره • وقراها عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة الله نوّر السموات والارض اي هو الذي نورهن
بما جعل فيهن من الايات البينات ونصب عليهن من الدلايل الموضحات • وقيل ان معنى
اسمه النور في قوله الله نور السموات والارض اي هادي اهل السموات والارض ومعلوم ان
الهدى من فاعيل النور ولو كان معنى اسمه النور هو معنى اسمه الهادي لكانا جميعا اسما واحدا واجتلا بهما
معا باسمين متغايرين من جهة التسمية دليل قايم على ان المفهوم من اسمه النور هو المفهوم من اسمه
الهادي وان اتفقا في الانبساط على موجودات تقتضيه كل واحد من الاسمين فلا بد ان يفترقا في سبل
العلم بهما وتفهيم المفهوم عنهما وبهما • فعلى قراءة من قرا الله نوّر السموات والارض على وزن فعّل
فمعناه انه نورها بالشمس والقمر والانوار والنيرات وبالهدايات والدلايل البينات وشهادات
الشواهد له وتوحيدها وتكبيرها وتحميدها وتمجيدها وقنوتها وعباداتها وتسبيح المسبحات وابنا
الكتب والانبيا والنبوات والرسل والرسالات والمصنوعات كلها وجميع الموجودات • وهو منور
القلوب بالانوار الباطنة ومنور الجوارح باعمال الطاعات • ومنور الصدور بالعلوم والفهوم
والتدبر والتفكر والعقول ومنور الاخلاق بالمعالي منها والمحاسن وهو حبب ما احبه الله وكره
ما كرهه • عبرة • فعلى ما تقدم فهو الذي سمى نفسه بالنور لان سنة النور على التقريب لانها منار
للمعهود من تسمية الشي باسم الشي يكون منه وكتسميتهم المقبل بالاقبال والمدبر بالادبار •
قال الاول • ترتاع ما رتعت حتى اذا ادّكرت • فانما هي اقبال وادبار ••
وهذا طريق من النظر ليس بالتحقيق في تعرف اسمايه جل وعلى الله اعلم بحقيقة معاني اسمايه • وقد
سُيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال رايت نورا • وفي اخرى نوراني
اراه رايت نورا • قال الله جل من قايل واشرقت الارض بنور ربها • وقد اوجد النيرات ايات له
ودلالات عليه • وقال ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر • وقال ان الشمس والقمر ايتان من ايات
الله وهما نيران منيران • وعلى قراءة من قرا الله نورُ السموات والارض فهو اخبار منه جل ذكره انه
نور السموات والارض ثم جعل يخبر عن نوره بما نوره فذكر المشكاة والمصباح والزجاجة والبيوت
وقد تقدم انه من الامثال المضروبة قبلنا مصداقا لما جا في بعض الكتب التي يذكر انها من الكتب
المنزلة على من كان قبلنا • ان الله هو الحي القيوم ملا العالم عزته ووسع السموات والارض كرسيه
واحاط بجميع ذلك عرشه الذي خدامه الاف الاف الالاف ولا يحصي من خدامه ولا من جيوشه
الا ما شاء جنوده نيران تلتهب واوديه اللهيب جارية قدامه وكل مرعوب من سماية جازع
من هيبته وحذره المختفي عن الابصار الغمام ستره والظلام سرادقه والضيا بين يديه والنور

امامه وفي مفهوم قوله جل جلاله الله نور السموات والارض تحقيق التوحد بنور كل الموجودات
قال الله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض اي بالحق خلقها وما بينهما وكذلك كل ما علا او
سما وما سفل الى المنتهى كل ذلك بالحق خلقه وللحق اوجده ثم قال جل من قايل وجعل الظلمات والنور
وليس في الوجود كله الا ظلمه او نور او ممتزج منهما وهو هما فكل الموجودات فلا تخلو اما يقال فيها
انه نور ان تكون ظاهرًا كالنيرات وما انارته او الوجود الذي هو ضد العدم فانه لا انقى نورًا من
الوجود ولا اظلم ظلامًا من العدم والفقد او باطنًا في الوجود كالايات البينات والشواهد على ما جعلها
عليه شواهد ومسالك مقتضيات اسمايه وصفاته من جملة العالم وانواع الهدايات وما هو الصراط
المستقيم فلئن كانت دلالة المفعول على فاعله نورًا ان ضد ذلك الظلام وقد حصلت ضرورة العلم
بانه المتوحد باتحاد كل ما دخل تحت الكون قاطبةً كتوحده بواحد منها ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحده
ولئن كانت الاسامي انما هي معرفه بالمسمى والاسما معربه عن صفات المسمى الموصوف والمسمى بالاسما
الموصوف بالصفات هو المطلوب لا على الله رب العالمين فما عدى ذلك فهو جهل والجهل ظلام وقد
تقدم الكلام في دلالة الفعل على الاسما واعلام الاسما بالصفات وتعريف الصفات بالموصوف في
غير هذا الموضع مبينًا على حسب الطاقه وكما هو خالق الخلق لا خالق سواه ورب الارباب لا رب
غيره واله كل شي لا اله الا هو فكذلك هو النور الاعلى وهو نور النور ونور الانوار اذا بها انارت
النيرات جمعا بنوره واضات الاضوا كلها علوًا وسفلا بضيا وجوده العلي وهو الهادي الى الصراط
المستقيم الذي ما عداه فهو الضلال وهو جاعل الهدايه هدايه وهو هادي المهتدين وهو الذي
لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين فليس الا هو وجودًا ونورًا هو الاول بذلك في كل الموجودات
والاخر فيها والظاهر والباطن القيوم على كل شي نوره العلي ممد لكل نور ومنه منبعث كل نور
طبقا عن طبق من لدن العرش العظيم الى المنتهى علوًا وسفلا والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات
من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم قوله عز وجل مثل نوره كمشكاة فيها
مصباح يعبر من المثل الى الممثل به والمثل هو المشكاه وهي عباره عن المفعول كله جمله فكما المفعول
كذلك المشار اليه بالمشكاه هو موضع المصباح وهو النور المنبعث عن المصباح والممثل به هو النور
الاول العلي الذي كل نور فعنه مقتبسه هم درجات عند الله والممثل به فيما هنالك بالزجاجه
هو الافق المبين والممثل بالزيت من الشجره التي بنوته فيما هنالك هو الحق المخلوق به السموات والارض
اصلها ثابت في حيث لا حيث ليست بشرقيه ولا هي بغربيه ولا منسوبه الى ناحيه ولا امر سوى انه الحق
المبين تشعبت افنان هذه الشجره في اقطار الوجود وعمت عموم الخلق والامر تؤتي اكلها كل حين
باذن ربها متى فكر المتفكر فيها وتذكر المتذكر بها او عمل المقتفي ما امر به في كتاب الله وسنه رسوله
من الموجود في جملتها المثبت في اللوح المحفوظ من مكنونها اتت اكلها باذن ربها يكاد زيتها يضيء
للابصار فيلحق بظاهر الانوار وجلي الضيا وان لم تمسسه نار فكرا وتمييز علاج ذهن فيزداد
الادكار في انبا معاناه الاعتبار اذ بذلك تتوقد مصابيح الايمان في مشاكي علوم الفطر المتوقده
بالمعرفه في زجاجات القلوب التي الواح احوالها ذوات الصدور وتلك بيوت اذن الله ان ترفع

وبذكر

ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلاه وايتا الزكوه الى اخر المعنى مواقع ابصارهم مجال بصايرهم من الافاق والوجود كله جميعه
ساطعة بضيا المعرفه وبواطنهم بنور الايمان عامره نيره ومصابيح الايمان في قلوبهم الزجا
دقه وصفا كالكواكب الدريه تتوقد في مشاكيها بزيت الشجره المباركه الزيتونه ليست
شرقيه ولا غربيه ان زيت على صراط مستقيم صراط الله الذى له ما في السموات وما في الارض
الا الى الله تصير الامور قوله عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه
يسبح له فيها بالغدو والاصال الى اخر المعنى انه وان كان ظاهر ما ذكره من البيوت الماذون
في ترفيعها هي المساجد لذكر المصباح والزيت والزجاجه والمشكاه فانه على ظاهر اول ما تلاه
علينا جل ذكره من قوله الله نور السموات والارض والارض ذكر عام في السموات وفي المساجد
وفي القلوب والصدور وكذلك النور عام ذكره كما تقدم في النيرات والهدايات والانبيا
والرسل والملكه والعلما والشرايع والكتب فتاويل البيوت هنا على هذا النظر السموات
والارض وما علاها الى ما شاء الله تعالى قال الله جل ذكره ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اطت السما وحق لها ان تيط ما فيها من قيد شبر وفي
اخرى اربعه اصابع الا وعليه جبه ملك يسبح الله ويكبره ويهلله الحديث وجاعنه
في الارض كذلك والرجال هم الملايكه عليهم السلام وهم على الحقيقه الذين لم تلههم تجاره
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاه وايتا الزكوه المعنى فهذه بيوت قد اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال وقال الم تر ان الله يسبح له من في
السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وقال وان من شي
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا كله من نوره الذى بطنه وسيظهره في
الاخره ثم الزجاجه على هذا التاويل هي الواح الاجرام العلى الى المنتهى وتاويل الشجره المباركه
على هذا هو ما خلق الله به السموات والارض من الحق وجاعل هذا الحق المشار اليه المعبر عنه
هو الله الحق المبين المحيط بكل ذي وجود اوله واخره وظاهره وباطنه من ذلك جاع ما وجبت
به الشهادات كلها وقد تقدم في اسم الشهيد الى ذلك تطرق وانه كقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمين **اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له**
له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير واشهد ان الجنه حق وان النار حق وان الصراط
حق وان الحوض حق وان الميزان حق هكذا على استغراق ضروب الشهادات كلها فكل ذلك من
الحق الذى خلق به الله السموات والارض وكذلك جميع ما شرعه لعباده ليمتثلوه هو من
ذلك شهدت له بذلك شواهده وعنونت به عنه كتبه واعربت به رسله وشواهده
وبيناته وكل ذلك من الحق المذكور وهو الموجود من اسمايه ومعاني صفاته اسلك ذلك كله فيما
خلقه سلوك الارواح في الاجساد واجرى حقايقها في براياه اجراه الاغذيه في الاجسام

جبهه

يسبح بفتح البا

ثم الزيت على هذا التاويل هو ما تميز الاذهان وتستخرجه الافكار بترداد الاذكار ❁ وان الله تبارك
اسمه وتعالى جدد لما علم ابانا ادم الاسما كلها وهي كالمشكاه للانوار والاضوا الموجوده في الوجود من العلم
والكتاب اظهرها في قلبه علماً وهي للنبوه ثم امره فانبا الملايكه بما اذن له من ذلك ان يظهره على لسانه
انبا او شهاده وجعل ذلك في بواطن بنيه فطرةً وعسا شبهاً به عليه السلام على ما قدره في حكم
التناسل ❁ كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شي قبله وكتب في الذكر وفي اخرى معه
كل شي ثم خلق كل شي فقدره تقديراً اعني المعنى جمله العالم المتقدم ذكره في صدر هذا الكتاب المخلوق
في لا مكان ولا زمان ولا يحيط به ظرف اذ قد حاز المكان في وجوده والزمان والظرف وانما
يحيط به امر الله قدرةً وعلماً ومشيةً وايجاداً او حفظاً الى غير ذلك اوجده عبداً مربوباً على صورته
في احسن تصوير واكرم تقدير اسلك فيه معاني اسمايه وصفاته وركبه على مقتضيات ذلك جملةً
وتفصيلاً الى ما هو الانتها اليه من الحق الذي قدره كذلك خلق الانسان ❁ وقد تقدم ذكر ادم
عليه السلام وابطن فيه علم الاسما ولم يكن ليجعل علم الاسما في باطنه واظهر الانبا بها على ظاهره الا
وقد خلقه لها ❁ يقول الله جل من قايل قتل الانسان ما اكفره من اي شي خلقه من نطفه خلقه
فقدره ثم السبيل يسره فاتصل باطن العبد الجزي بظاهر الوجود ❁ الا ترى كيف انزل عليه كتابه
وشرع له شرايعه على مقتضى ذلك وباستعمال التفكر وترداد التذكر بواسطه التوسل الى
ممسك عصم الاصابه والاستعانه بمالك الملك يستخرج من غيابات الفطر معرفه السر المكنون في
العالم الكلي فافهم فهمنا الله واياك عنه انه قريب مجيب ❁ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقولوا للحبلة الكرم انما الكرم قلب المومن ❁ ثم توجيه قوله في بيوت اذن الله ان ترفع بان القلوب
هو ما انزله من امره وشرعه لها في شرعه التي يسلك به عليها في سبيلها اليه ان ترفع عن الشكوك
والتكذيب وضروب الخنى والعقد على فعل الفحش والمناكير كلها وانواع البغي ❁ كما اذن لبيوته التي هي
المساجد في الارض ان ترفع عن التهلك والاقذار وغير ذلك ليذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالخفض
بالغدو والاصال رجال ❁ ثم معنى اخر تكون الشجره المباركه على الاعتبار بان البيوت هي بواطن العباد
هو الرسول الاتي بالبينات والهدى والوحي الذي به يكون به الاتصال بالله عز وجل وبمعاني
اسمايه وصفاته وبالوحي الذي جا به من عند الله تتوقد مصابيح الايمان في قلب العبد كما في الزيت
عمل المصباح الذي به توقده كذلك في سنه الرسول عمل الايمان بواسطة الاسلام وتلك مادته
التي بها يضي وعنها تكون منه ما تكون بمنزلة التوقد من المصباح والمصباح لا يضي الا بانارة جعل الله
جل جلاله ذلك لها ايةً منه على معالم كريمه من معرفته فيما هنالك وهاهنا كذلك القران هو القايم
للايمان مقام الشمس وسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزله القمر والعلما بمنزله النجوم
فكما ان الشمس لا فعل لها فيما يوجد عنها وانما الفاعل على الحقيقه هو منورها وجاعلها سراجاً يستضا
به ❁ كذلك القران والسنه وان كانا من عند الله فهما للايمان بمنزلة الشمس والقمر والنجوم للوجود
ليسوا بانفسهم منيرات لنا بل بامداد من الله وايجاد وامساك من عنده ❁ كذلك القران والسنه
بل يكونان عمىً في حق قوم هداية في حق اخرين كالشمس والقمر والكواكب ينفع الله بما شا منها

ونحن

ويضر قومًا و في بعض الاحايين ويمنع الابصار بها العميان من عباده ويضل بها من يشا فيشركون
بها او يعبدونها من دون الله وعلى حال في القران والوجوه الخير اليقين فافهم وكذلك الجوارح
انوارها باعمال الطاعات لله بها يضيئ باطنًا في الدنيا ويظهر الله ذلك عليها في الاخرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتم الغر المحجلون من اثار الوضوء يوم القيمه وقال تبلغ الحلية من المومن مبلغ
الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته وتحجيله فليفعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في دعائه اللهم اجعل لي نورًا في قلبي ونورًا في صدري ونورًا في سمعي ونورًا في بصري ونورًا
في لحمي ونورًا في دمي ونورًا في عظمي ونورًا في مخي ونورًا في شعري ونورًا في بشري ونورًا عن يميني ونورًا عن
شمالي ونورًا من فوقي ونورًا من تحتي ونورًا من امامي ونورًا من وراي اللهم اعظم لي نورًا واجعل
لي نورًا وفي اخره واجعلني نورا وضرب مثلا لاعمال من لم يهده لنوره وهم اهل الكتابين
والمنافقين بقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا
اي مقبولا عند الله اذ لم يكن بامره ولا على سنة رسوله ووجد الله عنده فوفاه حسابه على سوء اعماله
اهل الكتاب والمنافقون هم الاخسرون اعمالا يحسبون انهم يحسنون صنعا وهم في الضلال المبين
فهم على ذلك العاملون الناصبون لهم على ذلك النار وسوء المصير يقول مثل عملهم كمثل سراب بقيعة
من الارض قد اكتنفتها الجلابيب وقد استحرت الشمس فاستخرجت الابخرة من الارض في ذلك المطمئن والكشف
القيعة ما احاط بها من المرتفع ولم تتمكن الرياح ان تبدد تلك الابخرة وكثفت عن ان تنفذها حرارة الشمس
ولهب شعاعها فلحقه بما يصعد منها ولمقابلة الشمس تلك الابخرة في مسامتتها من الجو وتحريك الرياح
اياها ادنى حركة اشبه لون البخار لون الما في البعد القريب منه في الغلط وبريقه الذي يكون فيه
لمقابلة الشمس له بريق الما وحركته حركة الما فظنه العاطش ماء فقصده لشفا عليه فاذا جاءه لم
يجده شيئا اي لم يجد ما ظنه لانه تعذر بصره فيه كغيره فمثل الله جل ذكره اعمال المنافقين والمرائين
واهل الكتابين بهذا ذلك لضلالهم عن الرشد وافلاسهم من النور الحق فاذا كان يوم القيمه يقول
الله جل من قايل لتتبع كل امة ما كانت تعبده فلا يبقى احد كان يعبد شيئا الا اتبعه حتى يجعله في
جهنم وتبقى هذه الامه فيها منافقوها وغبرات اهل الكتابين يقول الله جل ذكره لهم ما تبغون فيقولون
عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار لهم الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيقال الا تردونها
فيسيرون اليها سعيا ويردونها وهي جهنم هذا قوله حتى اذا جاءه لم يجده شيئا الايه ثم ضرب مثلا
اخر لاعمال الكفار واحوال بواطنهم بخالص الظلام المصاحب لهم بقوله الحق او كظلمات في بحر لجي
فهذه ظلمة الليل والبحر مثل بذلك لعدم الهداية مع خطر الحال لا يجد من يساله عن هدايته ولا بما
يهتدي ثم قال عز من قايل يغشاه موج فاعلم بهذا ان الجو مغيم والبحر قد اعتلم تعرضا بظلام
الكفر والشك الا هلاك ليس كمن هو من نور ربه في مثل الهو اللطافي المشتبه بالزجاجة كالكوكب الدري بها
انارته الشمس الصاحيه وفي قوله تعالى يغشاه موج اي يغشى هذا الغريق في البحر في الليل المظلم موج
لاجل اعتلام البحر وخص البحر بالذكر لاجل كفره لانه مهلك لا سيما لمن هو في غير سفينة من ايمانه وعلمه وعمله
يعمله فيها ثم قال عز من قايل من فوقه موج اي من فوق الموج الذي يغشاه موج غيره من فوق ذلك

بحر الدم

الموج سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ظلام الموج الذي يغشاه ثم ظلام الموج الثاني الذي يكون
في البحر عند وجود النوء وعصوف الرياح ثم ظلام الليل مع ظلمة الجو من السحاب الذي غشيه فهذه ظلمة
السحاب التي تقبل البحر وتحول دون انوار الكواكب وبياض السما وظلمة الليل التي لا تكون معها شمس
وعصوف الرياح ثم ظلام الليل وتحرك الموج واصطفافها يعلوه ويعلو بعضها بعضا شبه ظلمة الليل
بظلمة كفره وستر السحاب السما بالافلاس من الهدايه وتحقق الضلال في حقه وغشيان الموج الظلام
اياه تترادف الفتن عليه من ظلمة كفره وظلمة طبعه المحيلة له عن هداية فطرته الى ما يكون مع ذلك
من فتن غروره وتزيين ما هو فيه الى نفسه من خواطره ونوازع همته وبواعث الاسواء اليه تؤزهم
الشياطين الى ضلالاتهم أزًّا وتزعجهم اليها ان عاجًا فمتى هم باخراج يده معرفة لنجاة ما هو فيه من هلكته
وشعور بعلم حاله لم يكد يراها ومعنى المقاربه هنا هو عباره عن علمهم اللازم قلوبهم ضرورةً
متى سالتهم من خلقهم قالوا الله من رب السموات السبع ورب العرش العظيم قالوا الله من بيده
ملكوت كل شي وهو يجير ولا يجار عليه قالوا الله من المنعم من الرزاق من الدافع الحق من الواقي
قالوا الله • فقوله اذا اخرج يده لم يكد يراها عباره عن علمهم هذا الذي لم ينتفعوا به ثم هو اذا
خطر هذا الخاطر عليهم فلم ينتفعوا به ولا تنبهوا لحقيقته متى اراد ان يخرج يده بعدها لم يخرجها ولم
يكد يراها اي لم يرها ولم يقارب ذلك لذلك قال عز من قائل ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

فصل • انه تبارك وتعالى وان كان قد خلق من شا من خلقه في الظلمه فقد جعل له نورا
في فطرته كما جعله للاخرين بحكم الفطر ايضا لكنهم اخرجتهم اعمالهم باذن ربهم من نور فطرتهم الى ما
خلقوا فيه من ظلمه وانه وان كان قد خلق اخرين في النور فقد جعل لهم ظلمةً من امشاج خلقتهم
واغذيتهم في حال كونهم أجنةً في بطون امهاتهم ثم من اغذيتهم في نشاتهم ثم من غفلاتهم المستصحبة
لهم في تقلبهم ومثواهم • لكنهم اخرجهم عنها باذن ربهم ايمانهم وتصديقهم واعمالهم التي هدوا اليها
وذلك من نور الله فيهم ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور • وضرب الله مثلا اخر لنوره الباطن
الموجود في الموجودات فقال الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات
كل قد علم صلاته وتسبيحه • انتظم هذا بوصف نوره في السموات والارض فذكر في صدر المثل نوره الظاهر
الشايع في السموات والارض من النيرات والمصابيح وعرض بالزيت والشجرة ثم قال ويضرب الله
الامثال للناس والله بكل شي عليم • ثم نظم به قوله هذا الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض الا
ثم ضرب مثلا اخر لباطن نوره الحق في السموات والارض بان له ملك السموات والارض
بقوله الحق ولله ملك السموات والارض • مفهوم هذا اقعدوا عليه ملكه ويشركه في ملكه
عنده هذا النور المبين والضلال منهم عنه بعيد عن الهدايه • ثم قال عز من قايل الم تر ان الله
يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السما من جبال
فيها من برد يعني وهو اعلم بما ينزل السحاب انهم كالجبال مسخرة بين السما والارض ممسكة على الهوا
ينزل منه البرد يصيب به من يشا ويصرفه عن من يشا يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
يعرض بذكر الفيح والفتح برحمته وان باحتما عما يخلص برحمته من شا بمعنى الفيح من المعنى الظاهر

الذي

الذى خالط الجو ومازج الهوا فيكون عنه البرق والرعد ايات على زفران جهنم واخراجها اعناقها لاهل المحشر ثم قال وقوله الحق يقلب الله الليل والنهار اى حرورًا وصرودًا وطولًا وقصرًا ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار اتبع ذلك قوله معلمًا بان ايجاده الموجودات من نوره فى السموات والارض وعن فتح رحمته مع ممازجته بفيح جهنم اعاذنا الله منها برحمته فقال والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شىء قدير اتبع ذلك قوله الحق لقد انزلنا ايات مبينات انوار بنور الله العلى تزهر لبصائر المستبصرين وايات على ما اخبر به تبهر عقول الناظرين وتدحض حجج المبطلين والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم نص بهذا على ان الهدايات كلها عن نوره العلى كرر ذكر الايات المبينات اى ذلك والله اعلم انه لما كان النور منه ظاهر ومنه باطن والكافر بوضربان منافق وكتابى والاخر كافر محض كرر ذكر اول الخطاب واخره اتبع ذلك ذكر المنافقين الذى اجرى ذكرهم فى اول قصة الافك الذى تولى كبره ومن تبعه منهم فقال جل من قائل ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اوليك بالمومنين الى قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لين امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا فى هذا من الفقه ان لا يعد العبد بما هو مستقل به من نفسه دون ان يستثنى بمشية الله جل ذكره فكيف بان يقسم على عزيمة زعامة ورعونة يقول الله جل ذكره لا تقسموا طاعة معروفة اى يعرف ظاهرها معنى ذلك ان يكون من المعروف لا من المنكر ويومن باطنها ان الله خبير بما تعملون عليم باعمالكم ثم امر بطاعة الله وطاعة رسوله واولى الامر من المومنين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنًا ثم مدحهم بقوله يعبدوننى لا يشركون بى شيئًا ثم قال ومن كفر بعد ذلك فاوليك هم الفاسقون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدى كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض علم جل جلاله ما يكون فى المستقبل من قوم يلون الامر بعد الخلفا الممدوحين ينبذون الحق وراء ظهورهم يخرجون بذلك مما دخلوا فيه من ايمان واسلام فيستحقون بذلك اسم الفسق ثم قال مخاطبًا للجملة يعنى جملة الامة واقيموا الصلاه واتوا الزكاه واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اى اقيموا الصلاه وافعلوا ما امرتم به واثبتوا على الحق وعضوا عليه بالنواجذ فلا تطيعوا مخلوقًا فى معصية الخالق واصبروا على ذلك لعلكم ترحمون فيكون لكم الكرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال طايفة من امتى قايمة على امر الله ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى ياتى امر الله وهم على ذلك ختم ذلك بقوله لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض اى انما ذلك بلوى منا وكفاره لمن عدل عن سبيل القصد وماواهم النار ولبيس المصير يعرض بمن يكون بعد ذلك الفتح من الكفار وهم شيعة الدجال لعنهم الله وقصده بقول لا تظنن ما بلغوه من الملك والتمكن فى الارض وما يجيون به من ايات وكبرامر انهم معجزوا الله سيجعل الكرة عليهم للمسلمين ثم عطف على هذا المحذوف قوله وماواهم النار ولبيس المصير اى ما صاروا اليه

فصل

قسم الله العباد على اربعة اقسام الصديقون واتباعهم

وكان اولهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم الفقها وحملة الدين ومقوموا الناس والناس
اتباع لهولاء فكان عمر رضي الله عنه اولاهم ثم الملوك واولوا الامر ووزعة الناس والناظرون
لهم الحافظون لحلمتهم وكان عثمن رضي الله عنه اولاهم وظهر ذلك في معويه ثم العلما بالله وبآياته
وهم حملة علوم الصديقين ومعارف الموقنين من العلم المكنون وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اولاهم وقد كان للصديقية تبع كالعمرين ودوله ولم يكن لحمله العلم المكنون دوله بعد سوى الذي
كان اولاها وذلك منتظر ان شا الله وبذلك ترجع الصديقية الاولى كما ترجع النبوه بعيسى بن
مريم على نبوه محمد صلوات الله وسلامه عليهما وعلى جميع الانبيا والمرسلين والاولياء
والصالحين واما اختلاف الامه في من اولى بالامامه منهم فذلك موقوف على الحكم المقدور
والوعد المحقق بالانجاز قال الله جل من قائل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض المعنى وسابقوا المومنين هم هولاء الاربعه فلو كان الوالي اولا علي بن ابي طالب لم يل عثمن
ولا عمر ولا ابو بكر كذلك لو كان الوالي عثمن لم يل ابو بكر ولا عمر وكذلك القول في عمر لو كان الوالي اولا
فترتيب الله اياهم هذه الرتبه هي الحكمه البالغه وكان كل واحد منهم مثلا لمن بعده اولا لمن كان من
اتباعه وكان في هذا من الفقه ان العلم بالحق والمعرفه التي يوتي الله به الحكمه ليس من الدنيا
في شي الا ما شاء ربك اعتبر ذلك بالخضر وموسى صلوات الله وسلامه عليهما قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات المعنى صرف
وجه الخطاب الى معنى ما تقدم من الاستيذان والوعظ في ذلك فذكر هنا ايجاب استيذان من
اذن له في الولوج على الحرم من المملوكين والنسا ومن لم يبلغ الحلم في اوقات العوره والتخلي بالاهل
بعد صلاه العشا وفي القايله وقبل صلاه الفجر ثم ذكر الرخصه في القا بعض الستر للقواعد من
النسا اللاتي لا اربه فيهن للرجال والتعفف مع ذلك خير لهن وقرن بذلك قوله والله سميع اي
لمقالهم عليم بفعالهم ظاهرا وباطنا ثم ذكر انبساط القرابه بعضهم لبعض واكل بعضهم مع بعض
واكل الوكلا مما وكلوا عليه والاوصيا بالمعروف ورفع الجناح في ذلك كله لما لم يفارق
المعروف في الامر كله ثم قال جل ذكره فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله
مباركه طيبه قد قال عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا فهذه بيوت
السكنى وقال ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونه فيها متاع لكم هذه الخانات تحتوي على
بيوت ينزلها ابن الطريق ذلك هو المتاع التي لهم فيها اكري ومبيت وقد تكون المخازن في الخانات
وتسميها اهل الشام الفنادق فيها متاع لكم مال مختزن وقال عز من قايل فهذه فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم يعني وهو اعلم ليسلم بعضكم على بعض كما قال ولا تقتلوا انفسكم وقال ولا
تخرجوا انفسكم من دياركم اي لا تقتل بعضكم بعضا ولا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم وقد يكون
المعنى زايدا الى ذلك فسلموا على انفسكم يعني اذا لم تجدوا في المسجد احدا فسلموا على انفسكم والاوجه
في ذلك ان يقول العبد حين دخوله المسجد ليس فيه احد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وربما قال وهو اتم للمعنى السلام عليك ايها النبي ورحمه الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله

في فضل علي الصديقين

يل

الذي

الصالحين

الصالحين • وهذا الازم في مسجد الرسول عليه السلام ثم في غيره فضيله وحيث ما كان فسلامه
يبلغ اليه عليه السلام وقد جا ذلك عنه عليه السلام • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا والسلام كذلك والله اعلم قال الله سبحانه
من جا بالحسنه فله عشر امثالها • اتبع ذلك قوله تحيةً من عند الله مباركه طيبه • قال الله عز
من قايل سلام قولاً من رب رحيم تحيتهم فيها سلام يعني في الجنه واري والله اعلم ان مفهوم
قوله هنا تحيةً من عند الله مباركه طيبه وصف لتحيه هذا الداخل المسجد اذا سلم على نفسه
او على جماعه من بها من المسلمين ومن غاب عن من عباد الله الصالحين واي ذلك اعلام منه ان هذه
التحيه هي من عند الله حياه بها ومن في المسجد ومن غاب من صالحي عباده على لسان نفسه • قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد توضا فاحسن الوضو ثم عمد الى بيت من بيوت
الله ليصلي فيه الا تبشبش الله له كما يتبشبش اهل الغايب بطلعته اذا قدم من غيبته • وفي
اخرى الا قال الله له وملكوت عرشه عبدي زارني على قراة ولن ارضى له بقري الا في الجنه
فهذا معنى قوله عز وجل تحيةً من عند الله مباركه طيبه والله اعلم بما ينزل • لذلك اعقب بقوله
الحق كذلك اي كما في الجنه تحيتكم هنا غير ان التحيه في الجنه ظاهره وفي هذه باطنه يبين الله
لكم الايات لعلكم تعقلون • اي هذه بهذه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • ثم ارجع المعنى
الى الامر بطاعه الرسول وان من رضاه عز وجل ان لا يخرج احد من جمع جمعهم اليه وامرهم الا
باذنه وامره وذم المتسللين عنه المتلوذين بقله طاعتهم وثقل امره عليهم وكان المنافقون اذا
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج الى الجهاد او اراد ان يجمع المسلمين لامر كحفر الخندق
وغيره تسللوا وذهبوا عنه واوعدهم على ذلك وعيدًا شديدًا بقوله فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنه اي في الدين فلا يهتدوا المرشد او يصيبهم عذاب اليم في الدنيا والاخره
فاتقى عند ربه ولا يترك طاعه نبيه الى طاعه سواه قوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا
بعضكم بعضًا • اي لا تدعونه يا محمد باسمه ولا باسم ابيه ولا بكنيته بل قولوا يا نبي الله يا رسول
الله ونحو هذا • ويتخرج ايضًا على معنىً آخر لا تجعلوا دعاه اياكم الى طاعته كدعا بعضكم بعضًا انما
طاعته من طاعة الله فليحذر الذين يخالفون عن امره المعنى قوله عز وجل قد يعلم الله الذين يتسللون
منكم لواذًا • وقوله قد يعلم ما انتم عليه • حرف قد كما قالوا يجي لمعنى التوقع لامر مترقب وقد يجي الاخبار
عن وجوب الشي في الفرط او على الاكثر كما قال الشاعر • قد يدرك المتاني بعض حاجته • وقد يكون مع المستقبل الذلك
هذا اذا اقترن هذا الحرف بفعل مستقبل والله جل ذكره لا يعزب عنه مثقال ذره في السموات ولا في الارض
وقد علم الكاينات جميعًا قبل تكوينه اياها كتبها في الذكر الاول • كل الى اناه يبوح الى اجاله فاجل
كل كاين مترقب واجله موقت • فيتخرج قوله تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذًا اي
ذلك قد بدا منكم فيعلمه الله واقعًا منكم كما كان قبل يعلمه انه سيقع منكم وعلى المخلوق تختلف الاحوال
كذلك قوله قد يعلم ما انتم عليه اي قد ظهر ذلك منكم ووقع قد علمه قبل منكم في الازل انه كاين
وقد يعلم الان انه واقع • كما يقال قد يطلع الفجر اذا بدت مباشيره ويقولون قد يدخل البرد قد

يظهر الحق قد تطلع الثريا قد يطلع نجم كذا غدا وآيل ذلك كذلك قوله جل من قائل قد نرى تقلب وجهك
في السما اى ان الذى بدأ منهم قد قدرناه فى الازل من توجيه العباد الى البيت الحرام ثم من توجيههم الى
بيت المقدس ثم من توجيههم الى البيت الحرام ليعودوا واخر الحكمه الى اوايلها قد نعلم يا محمد سبب
ذلك بتقليبنا لوجهك فى السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام المعنى قوله تعالى
فليحذر الذين يخالفون عن امره المعنى وقد تقدم ختم السوره بجامعه معنى السوره كلها
قوله الحق الا ان لله ما فى السموات والارض هذا من نوره فى السموات والارض ثم قال
ويوم يرجعون اليه فينبيهم بما عملوا هذا من معنى ما فيهما من امر ونهى ووعظ ووعد ووعيد

سورة الفرقان بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى

تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا • تمجيد الله جل ذكره بانه انزل الفرقان على عبده
تبارك تفاعل من البركه والبركه لزوم المدايح كلها والمحامد اجمعها والخير وره والحسن كله والاسما
الحسنى ومعانى الصفات العلى وبقا ذلك ودوامه • والفرقان وزنه فعلان كسبحان وحسبان
وقربان وقران وقد يكون القرآن الفرقان من حيث فرق بين الحق والباطل وبين المواعظ والاحكام
وغير ذلك من المعانى وقد يكون وصفا لصفة تكون من الله جل ذكره وموهبه يهبها من يشا من عباده
والفرقان اسم من اسما الحق المبثوث فى العالم الموجود عن اسما الله وصفاته فيه به خلق السموات
والارض وما بينهما • والفرقان موجود على القول بالخصوص عن اسمه الحق واسمه المتين والمصور ان
حل فى الظاهر كان صورة يميز بها من سواه وان كان فى الباطن والمعانى كان نورا وفرقانا قال الله
عز وجل واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون • وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا
برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم • وقال يا ايها الذين امنوا ان
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سياتكم المعنى الى اخره • وقرا ابن الزبير تبارك الذى نزل
الفرقان على عباده بالالف على الجمع قوله عز وجل الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك فى الملك • استحق المحامد كلها باسرها والثنا الحسن باجمعه لانه لم يتخذ ولدا ولم
يكن ذلك فى نعوت تعاليه ولانه لم يكن له شريك فى ملكه ولا ظهيرا استعان به على ما خلقه سبحانه
وله الحمد كما ينبغى لكريم وجهه وعز جلاله وعلى شانه • وتبارك الذى له ملك السموات والارض
وما بينهما وهو الذى خلق كل شى جملة وتفصيلا فالجمله العالم كله باسره كان فى علم خالقه موجودا حم
مصورا قاينا له فى غيبه كما انه قاينت حال شهوده يراه بارئه ويسمعه كما الان على ذلك قدره فى ازله
غيبا فى ازله الذى لا اول له ثم اوجده يوم اوجده على سوا ما قدره لم يتبرز به علما خلى انه الان
مشهود لنفسه وموجود قد كان قبل عدما وفقدا وعلى المخلوق تختلف الاحوال لا على الخالق
تعالى عن ذلك فمن الواجب القضا ايضا بان كل موجود تضمنته الجمله وشمله الوجود الكلى كذلك
ايضا قانت عابد كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون • فاذا كان كل هنالك اعنى فى الازل
عاملا على شاكلته من حيث التقدير والعلم والشهود له بذلك كله بما هو الان عامل ولقد اخترناهم
على علم على العالمين كذلك خلقهم على علم بما هم عاملون لانهم قد كانوا فى موجود علمه حال عدمهم بذلك

عاملون شهادةً منه لهم وعلماً لانهم لا عملاً منهم ولا حالا لعدمهم ولما اخرجهم لما قد علمه منهم عملوا بذلك
فكلّ اذا يستذكر ما ذكر به في الاوّل ويستعمله بما لم يزل يعلم انه عامله وفايدة هذه المسئله
ان لا الاشكال في سبيل القول بالاحاله في حدث العالم وسبيل القول بالتحوير في قدمه فهو محدث لانه
لم يكن ثم كان وهو مربوب لانه مخلوق مدبر مفصل وموصل وهو قديم لكونه معلوماً لخالقه مشاهداً
لباريه محدثه لانه مستفتح الوجود فهو محدث لنفسه وقدمه لانه كان في علم خالقه معلوماً وعنده
مذكوراً فقدمه اذاً للغير لا لنفسه ومن هاهنا تشعب الخلاف قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعرفكم بالله اعرفكم بنفسه وقد قيل من لم يستدل على المعرفه بالله جل ذكره
بصنعه لنفسه فلم يعرف الله الا بالاسم لا بالحقيقه المعنى قال الله جل ذكره في الكلي الله خالق كل شي
وخلق كل شي فقدره تقديرا وقال في الجزئي قتل الانسان ما اكفره من اي شي خلقه من نطفه خلقه
فقدره هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا اي لم يكن مذكوراً في نفسه ولا لنفسه
بل كان مذكوراً عند باريه فاذا كان مذكوراً لا لنفسه الى اخر المعنى فجمله العالم موجوده عند الله
جل ذكره بالقوه اي علماً بها وقدرةً عليها ومريداً لها كيف شاء وبم ولم ومتى على الاجمال والتفصيل وتفصيل
التفصيل الى اخره ثم لما اوجدها اعني الجمله صارت موجوده بالفعل على ما سبق منه بها في الازل لا
زياده فيها ولا نقصان منها وعلى الموجود تختلف الاحوال لا على الموجِد سبحانه وتعالى فلان كان
موجوداً عند باريه علماً وقدرةً ومشيةً كان مفطوراً على معرفه خالقه لانه فطره اي اخرجه
الى وجوده عن حال عدمه ولانه لم يكن موجوداً لنفسه جهل امره ونسي ما فطر عليه ولكونه الاول
هو الان اذا استذكر ذكر وانا فكر علم وكان كل ما علمه تذكيراً والهاماً لما نسيه وغفل عنه مما
هو مخبو في حقيقته ام اتخذوا من دونه اوليا فالله هو الولي وهو يحيى الموتى وهو على كل شي قدير
الى قوله فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه
ليس كمثله شي وهو السميع البصير تفهم الاشاره وتفقه في العباره واعبر من ظاهر الى باطن
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله تعالى واتخذوا من دونه الهةً لا يخلقون شيا وهم
يخلقون عجب جل ذكره من اتخاذهم الهةً من دونه الى حيث ما تقدم ذكره من تحقيق احاطه الخالق والامر
جملةً وتفصيلا وانما تتبين الاضداد بحقايقها اتبع ذلك ما حكاه عنهم واتخذوا من دونه الهة لا
يخلقون شيا وهم يخلقون ولا يملكون موتا ولا حياةً ولا نشوراً من قولهم ان هذا الا افك افتراه واعانه
يعنون القران واعانه عليه قوم اخرون يعنون اهل الكتاب قالوا هو سلمان قال الله عز وجل
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وقراها يعقوب اللسان الذي يلحدون اليه
اعجمي يعني وهو اعلم اهل الكتاب وهذه القراه اعلى والله اعلم اذ سوره الفرقان مكيه وانما جاء
سلمان مسلماً بالمدينه وكذلك عبد الله بن سلام قال الله جل من قايل فقد جاوا ظلماً وزورا
الظلم منهم هنا افتراهم على الرسول والقران ووصفهم لهما بالشعر والسحر والكهانه واساطير
الاولين اكتتبها وهذا هو الزور انه اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرةً واصيلا وفي غير
هذه القراه اكتُتِبها على وزن مفعول لم يسم فاعله والزور في الشهاده الميل بها الى الباطل عن حقيقه

محدثه

ما هي عليه بقوله سبحانه وقوله الحق قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ختم الايه بقوله
انه كان غفوراً رحيما يستعتبهم ويدعوهم ويعرفهم نفسه على ما هم عليه سبحانه وله الحمد قوله تعالى
وقالوا ما لِ هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق قالوا هذا على سبيل التهزء به والانكار منهم
ان يبعث الله بشراً رسولاً لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيراً او يلقى اليه كنز او يكون له جنة
ياكل منها تعجب من جهلهم اذ لم يتعدّ علمهم الدنيا فاقتصروا عليها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلاً
مسحوراً اتبع ذلك قوله الحق انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً تعلمه
مواريث الاعمال ويعجبه لذلك بقول انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا عن ان يهتدوا بما ارشدتهم اليه
من النصيحة لما قابلوا نعمه الله عليهم ورسوله وكتابه بالكفر والتكذيب اضلهم عن هدايتهم وفتنهم
عن سواء طريقه فجماع الفقه في هذا انه من كفر بالرسول لم يهتد به وكذلك الكتاب ومن اعرض عن تفهم
كتاب ربه اعرض الله عنه بالفهم عنه والفقه فيه ورمى بالم يهتد به ومتى لم يهتد به كذب به لا محاله
حديث الله وقوله الحق ومن اصدق من الله حديثا واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ولذلك
عجب بقوله الحق انظر كيف ضربوا لك الامثال بقول فما لهم حكمنا بمواريث الاعمال فهم لذلك قد ضلوا عن
هدايتهم فلا يستطيعون اليها سبيلا هذا اورثهم قولهم وعملهم اعماهم الله واصمهم فهم لا يسمعون
ولا يبصرون بل على قدر ما يتفرغ لسماع كلام ربه بعد تقدم الايمان به والاستسلام والاعظام والاجلال
منه لذلك يكون علمه ويقينه فاتقى عند ربه وليقبل الى ربه بالايمان والتسليم له وليفرغ لكلام ربه قلبه
وليلق الكنف بين يديه وليتبرا من الحول والقوة اليه وليقل رب زدني علماً لا علم لي الا ما علمتني انك انت
العليم الحكيم قوله عز وجل تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها
الانهار ويجعل لك قصوراً مجد رب العزة نفسه وتمدح بقدرته على امضا مشيئته وانجاز وعده على ان
يجعل له في الدار الاخرة خيراً من وصفهم الذي قصرت عقولهم عليه جناناً باقية وقصوراً عالية هذا والله
اعلم في الدار الوسطى دار البرزخ ثم في الدار الاخرة خير من هذه وهذه ويجعل له قصوراً حسنا لا بصيبة عين
ولا يلحقه فوت اتبع ذلك بالتذكير بما اغفلوه والتعليم لما جهلوه قوله عز وجل قوله بل كذبوا بالساعة
وهي مفتح لما وراها من عظيم الوجود الذي جهلوه واعتدنا لمن كذب بالساعه سعيراً ثم اخذ في
وصفها في حقهم بقوله اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً الزفير اجتماع النفس
في الجوف ثم يخرج دفعةً واحدة وهو الشهيق وقال في موضع اخر سمعوا لها شهيقاً وهي تفور تكاد تميز
من الغيظ فصل اخبر الله سبحانه وهو العليم الخبير ان جهنم اعاذنا الله منها ترى
وتتنفس وان من تنفسها الزفير تغيظاً منها على اعداء الله سبحانه وقد تقدم فيما مضى ان كل شي جماد
او نبات او حيوان او انسان وبالجملة فالعالم كله صاير في سنن حكمة الله جل ذكره الى التشئ
في الدار الاخرة بكمال الامر حداً فيعلو الاعلى على غير قياس ويلحق الادنى بالكمال المقدور له ان يبلغه
فافهم وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من انتمى الى غير ابيه او ادعى الى غير
مواليه او كذب علي متعمداً فليتبوا بين عيني جهنم مقعداً قيل يا رسول الله ولجهنم عينان قال
او لم تسمعوا قول الله اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً عبرة

[illegible]

ثبت عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه حديثه المشهور الذي يقول فيه ان النار
اشتكت الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضًا فاذن لي ان اتنفس فاذن لها بنفسين نفس في الشتا
ونفس في الصيف الحديث • وقال الله عز من قايل ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وهو
العزيز الرحيم يرسل الرياح كما قال نشرًا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابًا ثقالًا • وقد تجمع
بقدرة الله وبرحمته في الماء المكون ذلك الحر والسحاب من فيح جهنم ما علا من كلي النفسين
على لوح الحو فيخرج الملكة عليهم السلام بقدرة الله نارًا ما هنالك برو قاورمهرير ذلك بردا
وتنفسها رعدًا وحقيقة ما هنالك فيها صواعق يرسل الله البرد والصواعق على من يشا ويصرفه عمن
يشا كل ذلك ايات ما هاهنا على ما هنالك • فالصواعق ايات على ما ترمي به هنالك من شررها
كالقصر وكانه جمالات صفر والرعد آية على ما لها هنالك من زفير وشهيق وتقصف عن انه هنا
منها تسبيح وتسخير للعباد وصلاح للارض ومن عليها وهناك هو منها تغيظ وحنق على من عصى ربها
جل ذكره هو الذي يريكم البرق خوفًا من النار التي هو عنها وطمعًا اي في الحيا المصاحبة الرحمة اياها
وينشي السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها
من يشا • لذلك قال وهم يجادلون في الله اي لو فهموا عن اياته لشاهدوا هاهنا ما هو عليه
ايات عيانًا لكنه شديد المحال يمكرون بانفسهم فيمكر الله والله هو خير الماكرين قوله تعالى قل اذلك
خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاءً ومصيرًا • اعاد معنى الكلام الى قوله تبارك الذي ان
شا جعل لك خيرًا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورًا • يقول والله اعلم بما يزل
اما الدنيا التي هي همكم ومبلغ معقولكم فلستم متروكين فيها وانما هي الساعة والدار الاخرة فيها
جهنم بسعيرها وزمهريرها وما ضمنته من عذاب وانكال وهوان • او جنة عالية زادت على
الاماني واربت على العلوم مع الخلود والدوام في هذه او هذه فايهما خير نزلًا ومصيرًا كان على ربك
اي الساعة والبعث والنزول في احدى تلك الدارين وعدًا مسئولًا • وموضع لزام هذا الخطاب قوله
الحق كما بدانا اول خلق نعيده وعدًا علينا انا كنا فاعلين وقال في اعادة الخلقة ثانيةً منها يعني الارض
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً اخرى كذلك لما خلقنا مما ابنيت عليه دار الدنيا من فيح وفتح
اساع ذلك في اجوا الهواء من الارض والاصول التي خلقنا عنها كان ذلك لزامًا ان يعيدنا فيما خلقنا
وعدا بانه ظاهرًا وباطنًا • ولم يكن لاحد ان يتخلص من النار التي صيرها عذابًا الا برضاه ولا يدخل
الجنة التي جعلها نعيمًا وفوزًا وظفرًا بالمرغوب كله الا برضاه • فامتن على عباده بتبيين سبل رضاته من سبل
مساخطه فخلق على ذلك عالمه ارضه وسماه وما بين ذلك وارسل به رسله وكتبه • فالجنة للمتقين التي دل
عليها فيما هاهنا بنفح رحمته وما خلق عن ذلك والنار للعاصين التي دل عليها فيما هاهنا بالفيح من جهنم اعاذنا
الله برحمته ثم في هذه وهذه موجود دار الاخرة من روية الله عز وجل له بما تبع ذلك من نعيم وجاه
واكرام في الجنة • وفي جهنم البعد عن الله الرحمن الرحيم عز جلاله نعوذ بالله من بعده وما تبع ذلك من
مقت وهون وعذاب وخزي الى غير ذلك قوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول
أأنتم اضللتم عبادي هولاء ام هم ضلوا السبيل هذا منه تقرير للمتبوعين ليبين كذب التابعين لهم

قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اوليا • وقراها الحسن سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نُتَّخَذ من
من دونك من اوليا بضم النون وفتح الخا • وكذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية معاذ رحمة
الله عليه • قوله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق •
انتظم هذا بقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ردًا عليهم • اتبع ذلك قوله تعالى
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة سبحانه وله الحمد قرب هذا ووالاه وابعد هذا ولعنه واعطى هذا
ومنع هذا وملك هذا هذا واخدم هذا هذا • ثم اعلم بثقل ذلك على النفوس بقوله اتصبرون تخاطب
الجميع وهو امر استاقه على صيغة الاستخبار فوجب على صاحب البلا ان يصبر على بلايه وعلى المُخَوَّل
ان يعرف حقًا للمتقدم عليه والعبد ان يعرف لسيده الحق له عليه وكان سياق هذا الكلام على صيغه
الاستخبار تعريفًا بعظيم المثوبه • ثم قال وكان ربك بصيرا اي بما يكون منكم من صبر او شكر
وتقدم في ذلك او تاخر • قوله عز وجل وقال الذين لا يرجون لقانا لولا انزل علينا الملئكه او نرى
ربنا • لم يات في القران العزيز ذكر اللقا الا بلفظ الرجا ولا بد من لقايه عز وجل فهي اعظم البشرى
كما ان كراهة لقايه اكبر الكبائر بعد الشرك بالله والكفر به بل عدم الرجا للقايه من الكبائر قال
الله عز من قائل ان الذين لا يرجون لقانا ورضوا بالحيوه الدنيا واطمانوا • ثم عطف الكلام بوصف قوم
اخرين فقال والذين هم عن اياتنا غافلون • ثم جمعهم في سو المال بقوله اوليك ماواهم النار بما كانوا
يكسبون • وقال تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقا الله الايه • ويتبع ذلك كراهه الموت فانه لا
يرى احد ربه حتى يموت • كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب العبد لقا
الله احب الله لقاه واذا كره العبد لقا الله كره الله لقاه • فهذه بشاره منه وترغيب في مطالبه
هذه الدرجه • ولما قالت عايشه يا رسول الله كلنا نكره الموت ردها الى بشاره اخرى دون
تلك فقال ليس كذلك ان العبد المومن اذا حضره الموت قد بشر بالعذاب • وكما قال صلى الله عليه وسلم
كره لقا الله وكره الله لقاه • وانما ذكرت هذا الفصل لما لزمنا من كثره التغافل عنه حتى اورثنا ذلك
كراهه الموت ومحبه البقا في الدنيا هذا هو المعهود من جميعنا الا من شا الله • فنسال الله
تخفيف عايدته وتعجيل توبته علينا انه هو التواب الرحيم • اتبع ذلك قوله لقد استكبروا
في انفسهم وعتوا عتوًا كبيرًا • اي اشترطهم انهم لا يومنون حتى يروا ربهم عز وجل • ثم ذكر الموت بقوله
يوم يرون الملايكه لا بشرى يومىذ للمجرمين اي بجبريل عليه السلام بما قال بشر المنافقين بان لهم عذابا
اليما وبقوله ان الله جامع المنافقين والكفرين في جهنم جميعا • يقول الله جل من قايل يوم يرون
الملايكه اي عند الموت لا بشرى يومىذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا • اي حرامًا محرمًا الرجوع الى
الدنيا والنظر الى الله جل وعز • يقول الله جل ذكره اصحاب الجنه يومىذ خير مستقرا واحسن
مقيلا • انصل معنى هذا الخطاب بمعنى ما تقدم من قوله اذلك خير ام جنه الخلد التي وعد المتقون
ثم قال وقوله الحق ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكه تنزيلا • هذا الكلام مقابل لقولهم
لولا انزل علينا الملايكه او نرى ربنا فجا بذكر الملايكه وذكر محبه الرويه الرفيع جل جلاله وتعالى
علاوه وشانه • وفي ذلك تعريض برويه المومنين اياه يومىذ يوم تتبع كل امة ما كانت تعبد

والمعنى من احب لقا الله واحب الله لقاه وان كان اذا حضره الموت

يعني بل بما قال

ونسع

قوله تعالى ويتبع المومنون ربهم عز وجل يرونه بوعده الكريم عيانا كما علموه في الدنيا يقينا
وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا اي منبوذا عنه مباعدا ويكون من
الهجر الذي هو قول الخنا قوله تعالى وقالوا لولا نزل عليه القران جملة واحدة اي هلا نزل وقد
تقدم تحقيق معنى لولا حيث جاءت في القران يقول الله جل ذكره كذلك الكاف للتشبيه وذلك اشارة
الى المشار اليه والمشار اليه المشبه به في نفس الخطاب وتقديره كذلك فعلنا نزلناه جملة
واحدة الى السما الدنيا وكان ذلك منا تنزيلا له الى صدره نوره وبركته وحمله معرفته قام
له ذلك في القران كعلم الفطرة لساير المومنين وكما ملا جبريل صلوات الله وسلامه عليهما
صدره وهو صغير حكمة وايمانا دل على صحة هذا التاويل قوله الحق لنثبت به فوادك اي
كذلك فعلنا ذلك لنثبت بذلك فوادك ورتلناه ترتيلا اي قطعناه تقطيعا على حسب النوازل
ودفع الحاجة من المومنين الى تنزيله في مفترقات المواطن عبر عن ذلك قوله ولا ياتونك
بمثل الا جيناك بالحق واحسن تفسيرا ثم جعل يسرد ذكر رسالة الرسل الماضيه والامم الخاليه
وتدميره اياهم واهلاكه لهم واعراض هولاء عن الاتعاظ بمن مضى منهم على ذلك والغفلة عن النظر لانفسهم
في النجاة مما اصاب اوليك بطاعة الله وتصديق رسله ثم قال عز من قايل واذا راوك ان يتخذونك
الا هزوا الايه اتبع هذا كله ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا وقرئت هذه
الايه ارايت من اتخذ الهه هواه يقول جل من قايل انت لا تستطيع هدايته ولا تملك صرفه عن
غوايته ثم وصفهم العليم الخبير فحطهم عن درجة الانعام في العقل والهدايه وناهيك من حطيطة
قوله سبحانه وله الحمد الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شا لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه
دليلا سمى كل ما كان خلفا للشمس ظلا واخبر بذلك عما يكون ظلا للارض عن دوران الشمس والشمس
اية الله جل ذكره فيما هاهنا على علمه العلي جل جلاله وتعالى علاوه وشانه في دار القرار فيمكن ان يكون في
هذا الخطاب قوله الم تر الى ربك على معنى قوله الم تر الى ربك في ايته يخبر عن نفسه جل ذكره باتيه الاستقرار
العلم في مفهوم النبوه والرساله ان اياته لتحقيقها ما هي عليه انه يخبر بالدليل عن المدلول عليه وهذا
لقوم عين اليقين فقال الم تر الى ربك معناه الم تر الى ايتك في الشمس كيف مد الظل حين غابت الشمس
ولو شا لجعل الليل ساكنا لا براح له والليل اية على الهية باطله لكنه وله الحمد جعل الشمس على الظل
دليلا لولاها ما عرف الظلام وانما تبين الضلاله بالهدايه والظلام بالضيا وهكذا بضدها
تتبين الاشيا وانما هو مثل ضربه له على ادالة الباطل على الحق في بعض الاحايين ونصر الحق على
الباطل وان ذلك يكون بتدريج وامر محكم لذلك قال وهو اعلم بما ينزل ثم قبضناه الينا
قبضا يسيرا يقول لما عم الظل الاقطار جعلنا الشمس عليه دليلا فهي تطلع من مشرقها والاشخاص
تقابلها فينبسط الظلال طولا فلا تزال تطلع هي ويقبض الله تلك الظلال اليه اي يعدمها قليلا
قليلا حتى ينتهي القبض فيها حين استوايها ثم تدحض عن كبد السما غاربة فيزيد الظلال قليلا
قليلا وفرقان عن انبساطها طولا في المغرب الى المشرق وذلك بسجود الشمس لخالقها جل ذكره
فتشهد الظلال لسجودها هي يقول لا يحزنك ما تراه من علو الباطل وخضوع الحق فانما هي احوال اندادها

الى القرون

بين الموجودات وللصابر صبره وللشاكر شكره • وكما ان الشمس ساجده حال طلوعها الى حين الى
حين استوايها شكراً للبارى عز وجل والظلال ساجده خضوعاً لخالقها حال نقصها وقبضها عن
طولها لطلوع الشمس في درجات ارتفاعها من الجو كما هي قايمه حال استوايها وقد تقدم ان سجودها
وقيامها وجريها في طريقها على مقادير السموات • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الشيطان يقارنها حال استوايها وان جهنم تسجر حينيذ وهي ايضاً اعني الشمس ساجده لله جل ذكره
حال دحوضها الى غروبها خضوعاً لخالقها والظلال كذلك ساجده لجاعلها شكراً له حال امتدادها
فكذلك فاعبدوه انتم في كلتي الحالتين وسبحوه بكرةً واصيلا وتعبدوا له شكراً لنعمه وصبراً على
بلايه حتى ياتي الله بامره • فرض الله على عباده فرايضه على وفاق قنوت الموجودات ذلك دين القيمه
فافهم فهمنا الله واياك عنه وهو ايضاً مثل على ان الفهم والذكر واللبس والبيان يتعاقبان
يعزي بذلك رسوله عليه السلام ويعلم عباده ان ذلك طريق في الموجودات مسلوك فلا تستوحشوا
الدابر الباطل واعلموا ان مع العسر يسراً • اتبع ذلك قوله الحق وهو الذى جعل لكم الليل لباساً
والنوم سباتاً وجعل النهار نشوراً • الليل يضرب مثلاً واللبس والنوم والضلال والاشكال
والفتنه والكفر والموت وجهنم اعاذنا الله منها برحمته ولالهيه باطله والنهار يضرب مثلاً للبيان
والنور والحياه والايمان والعلم والابصار وللالاه الحق جل وعلا وللهدى والنشور والجنه والذكر
جا التمثيل بكل هذا في القران والحديث بقوله جعل الليل لباساً اى ضلةً واشكالاً ولبساً والنوم
سباتاً اى موتاً على حياله • وقوله وجعل النهار نشوراً اى بعثاً من ذلك الموت آية منه على
البعث من بعد الموت واخلافه الهدى بعد الضلال قدر هذا وهذا واوجدهما فتنةً وذكراً
وضلالةً وهدايةً ونوراً وظلمةً وايماناً وكفراً وموتاً وحياه • يقول عز من قائل فلا تحزن لضلال
الضالين وتثبط المتثبطين وتكذيب المكذبين فهذا وهذا من حكم الله في عباده وحكمته في خليقته
وهذا كله المراد راجع به الى ما تقدم ذكره من لدن صدر السوره الى هنا • اتبع هذا قوله
الحق وهو الذى ارسل الرياح بشراً بين يدي رحمته بالنون وبالبا فالبا من البشرى اى ببشر
بالحيا والغيث ويظهر ذلك في الجو وفي الهوا والارض والنبات كما يبدو اثر البشرى في وجه
المبشر بها • واما النون فلانه ينشر السحاب اى يظهرها ويوجدها فيبعثها ويرسل الرياح وينزل
المطر وينبت النبات فيخلق عن ذلك الانعام وجميع الحيوان على اختلاف اجناسه وتتغذى به الاناسى
والبهايم فيبعث الله عن ذلك الانعام والحيوان كله والاناسى وذلك كله نشور • فكم في الما النازل
من السما من نبات على اختلافه واختلاف روايحه وطعومه ومنافعه ومضاره الى اقصى اوصافه
واخلافه وصوره وما وجد له وكم فيه ايضاً من انسان شيب وشبان واطفال وكهول ونسا
ورجال على اختلاف انواع ذلك وتباين صورهم وجمالها وقبحها واخلاقهم وصفاتهم وحركاتهم
وافعالهم وكفرهم وايمانهم وعلومهم وحلومهم وطاعاتهم وعصيانهم • اشار الى ما ذكرنا واكثر منه
بقوله وانزلنا من السما ما طهوراً لنحيي به بلدةً ميتاً ونسقيه مما خلقنا انعاماً واناسي
كثيراً • ولقد صرفناه بينهم يعني الما ليذكروا بالنشاة الاولى انشاه الاخرى • قال رسول الله

وكم فيه من حيوان وانسان ودوحوش كل ذلك فخرج على اختلاف انواع ذلك ونتايج اوصافهم

صح

صلى الله عليه وسلم ينزل الله من تحت العرش ماء كمني الرجال فلا يترك على ظهرها من مصرع قتيل ولا
مدفن الا سقت عنه حتى يخلقه الله من قبل راسه ويستوى جالسًا ويكون بمعنى قوله ولقد
صرفناه بينهم ان المعنى بذلك هو القران صرفه اخبارًا وتمثيلا وظاهرا وباطنا ونصا وتعريضا
فابى اكثر الناس الا كفورا • ويكون ايضًا المراد بقوله الحق ولقد صرفناه بينهم انما صرفه
الى ما تقدم ذكره والى اكثر من ذلك لكنهم تركوا التذكار واعرضوا عن المذكرين نسوا الله فانساهم
انفسهم • نسال الله قرب الاوبة وتصحيح التوبة بمنته وطوله • اتبع ذلك ما هو فى معنى ما
تقدم قوله ولو شينا لبعثنا فى كل قرية نذيرا ثم قال ولا تطع الكفرين وجاهدهم به جهادًا كبيرا
اذا كان الخصام والمحاجة فى ذات الله سبحانه وتبيين اياته فهو جهاد ومتى كان لطلب العلو والظهور
على الخصما والارتفاع على الاقران فهو الجدال وهو مذموم هذا اذا جا اسم الجدال معرى من القران فاذا
جا مقيدًا كقوله وجادلهم بالتى هى احسن ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن فهذا محمود ٥
قوله جل ذكره وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخًا وحجرًا
محجورًا • البحر العذب مثل للايمان وللهدى وللاله الحق والبحر الملح مثل للكفر والهلاك والضلال
وللالهة الباطلة • يقول جل وعز مرج هذا مع هذا فاختلطا على حد محدود حده لها فلا يبغى العذب
المحض على المختلط منهما والملح ولا موضع المختلط يتعدى قدره الى هذا ولا الى هذا • يقول جل ذكره
وجعل بينهما برزخًا يعنى وهو اعلم موضع اختلاطها وحجرًا محجورًا فى الثلاثة الاصناف حيث رق
الملح والعذب وحيث رق المختلط ومحض الملح من الطرف الاخر والوسط الذى هو حقيقة البرزخ اى
منعًا لكل واحد منهما ان يتعدى حده • ثم قد يكون الحلى المستخرج من البحر المالح واللحم الطرى اكثر
حدًا واحسن ذلك لانه قدر الفتنة فى هذه الدار اكثر وجعل دوايرها على الاعلب اكثر والدنيا الى
ذلك الحرب اميل لمتاعها وحطامها • كذلك البحار المالحة اكثر ماء من العذبة واوسع حدًا ويكون معنى
ايراده هذا فى معرض التعريف لنبيه عليه السلام والمومنين لاجل غلبة الباطل ذلك الوقت وفى اكثر
الاحوال الا ما شا الله قوله تعالى وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبًا وصهرا • نبه جل ذكره
على قدرته على خلق البشر من الماء وان موجود الانسان من كونه ماء كما قال اولم ير الانسان انا خلقنا
من نطفة وانه نوعه نسبًا وصهرًا فالنسب ما لا يجوز النكاح فيه كالام والاخت والعمة والخالة وما
قد ذكره الله فى كتابه وبينه رسوله وجعل منه صهرًا وهو ما ينكح اليه وهو ما شمله قوله واحل
لكم ما وراء ذلكم •
فصل
قال الله جل قوله خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين
اى يبين عن نفسه مراداته فى خصومته ويعرب بحجته عن شانه • ويكون المراد ايضًا بقوله فاذا
هو خصيم اى يجادل فى الله وفى اياته ويصد عن سبيل الله ويملأ الارض جورًا وظلما كفرعون
والدجال ومن تبعهما وكل من دعا الى نفسه • وقال هنا وهو الذى خلق من الماء بشرًا فجعله نسبًا
وصهرًا فهذا اخبار منه والله اعلم بما يتزل عمن اتم الله عليه نعمته فانتسبا به الى الربانية يقول انى
الله لا اله الا هو وحده لا شريك له • وربما سمى بعبد الله وعبد الرحمن وبغير ذلك من اسما العبودية لله جل
ذكره ويرفع ذكره ويعلى شانه حتى ينسبه الى نفسه بالعبودية والولاية كقوله ان وليى الله الذى نزل

الكتاب الا ان اوليا الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون • قال الله جل من قايل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا فهذا انتساب بعضهم الى بعض واما انتسابهم اليه فالتقوى لانه
قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم • وفي الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاولين
والاخرين في صعيد واحد يقول الله جل من قايل ايها الناس اني طال ما صمتُ منذ تكلمتم فاصمتوا لي اني جعلت
نسبا ورحما فقلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم فابيتم الا انسابكم فاليوم ارفع نسبي واضع نسبكم اين المتقون
ويتزوج عبد الله على امة الله على كلمة الله وسنة رسول الله يصدقها مال الله يا كلان مما رزقهما الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر المومنين لو تعلمون ما اعلم الى قوله لا احد اغير من الله ان
يزني عبده او تزني امته • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم • وقال الله لا يتخذ
المومنون الكفرين اوليا من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي • فالانتساب الى الله جل جلاله
بالعبودية له وابتغا مرضاته يدخله في ولايته ورحمته وقال عز وجل ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح
المحصنات المومنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن
باذن اهلهن • ولله المثل الاعلى في السموات والارض هو الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
لذلك والله اعلم بما نزل ختم المعنى بقوله وكان ربك قديرا فنسب نبيه عليه السلام الى نفسه
واتصف بالقدرة على خلقه من ما الى ان سواه وبلغ به هذا الجاه العريض • اتبع هذا قوله ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ينتقع عليهم عظم ضلالتهم وبيان جهلهم يقول عز من قايل على هذا
البيان وظهور هذه الحقايق وشياع هذا النور ووجدان هذا التقرب وعلو المنزلة وسني المرتبة
هم على هذا من عبادتهم ما لا ينفعهم ولا يضرهم قوله تعالى وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا • يقول جل
ذكره امض لامرك وداوم على ما فيه رضى ربك فاجرك على الله لا عليهم • وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده اي
اعمل له بطاعته وكفى به بذنوب عباده خبيرا • اي كلهم الي من اليه ايابهم وعليه حسابهم الا يرون
انك لا تسالهم على ما تبلغه اليهم اجرا الا من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا اي عهدا يوافيه عليه • واستثنى
هذا منهم في الاجر تعريضا بالمفهوم من قوله جل وعز من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها • وبين رسول
الله ذلك بقوله من دعا الى هدى فله اجره واجر من عمل به الى يوم القيمة لا ينقص ذلك من اجورهم شيا •
قوله جل وعز فاسال به خبيرا يعني خبيرا بالحي الذي لا يموت خالق السموات والارض وما بينهما الذي
استوى على العرش الذي هو الرحمن جل جلاله وتعالى علاوه وشانه الخبير به هو اياته في السموات والارض وما
بينهما وهذا هو الذي تصح الاحالة عليه في السوال عنه • ولما امر رسوله عليه السلام وامره له امر سنة لكل
عبد من عباده بان يتوكل على الحي الذي لا يموت الى قوله الرحمن جل ذكره قال له فاسال به خبيرا تقدير الكلام
فاسال عنه خبيرا • وقراة زيد بن ثابت الرحمن بالكسر نعتا للحي الذي لا يموت جل ذكره تمجد تبارك وتعالى
دالا على الخبير به • ثم قال عز من قايل تبارك الذي جعل في السما بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا
فمفهوم الخطاب سل عنه السموات والارض والبروج والشمس والقمر واحال بالمعنى على كل ما خلق الله من شي وبمقتضى
اسمه الرحمن ومفهوم استوايه على العرش • والحق بذلك اي بالخبير به عباده الذي هم عباد الخصوص فقال
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الذين من صفاتهم كذا ومن نعتهم كذا ومن عملهم كذا الى اخر المعنى

اي

اى فبهذه الاعمال والنظر والتفكر فى هذا السبيل يدرك العلم بالله الحى الذى لا هو ت خالق السموات والارض وما بينهما فى سته ايام الرحمن الذى استوى على العرش يدبر الامر قربه من العرش كقربه من الثرى بوجه ما ولمعنى يستحق الوصف به يعلم السر واخفى وما يعطف له العقبى ولا يعزب عنه شى دق او جل فى العلى ولا فى ما تحت قرار المنتهى

فصل اعلم ان الله جل جلاله انه استوى على العرش ولم يعلمنا بانه احدث لذاته وصفاته لم يكن عليه قبل فالاستوا صفه فعل فى المستوى له والمستوى عليه وبنزل من المستوى الاعلى جل ذكره وذلك الفعل الذى هو الاستوا يوجب فى المستوى له والمستوى عليه كمالاً واتماماً الى غايه من شانه ان يبلغه اليها بالاستوا يقول الله جل من قايل ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات اى اتمهن وفصلهن سبعاً ثم اتصف بالعلم بعد هذا فقال وهو بكل شى عليم وقال فى ادم فاذا سويته ونفخت فيه من روحى اكملته فقعوا له ساجدين فاهّله للامامة لكماله المجعول فيه بالتسويه ونفخ الروح فيه منه وكان من تسويته اياه ان جعله مجتبىً ومصطفى مويداً بالروح العلى منه وبذلك علم الاسما كلها وبتعليم الله له قال رسول الله يؤمّ القوم اعلمهم واقرؤهم لكتاب الله وفى اخرى وافقههم ومن الدلاله على ان امر جل جلاله الملايكه عليهم السلام كان على سبيل الايتمام به ليسجد ادم لله اثر نفخ الروح فيه واكماله اياه بذلك فيسجد والسجود لله جل ذكره ايتماماً به صلوات الله وسلامه على جميعهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجده فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنه وامرت بالسجود فابيت فلى النار ومن نظر بفقه وعلم لربه تعالى ووقف على ان سجود القران كله جميعه ايتمام بسجود الملايكه وسجود الموجودات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم وحده فاذن واقام صلى معه امثال الجبال من الملايكه فان اقام فصلى صلى معه ملكاه فما بقى من تلك الامامه فى صالحى ذريته ورائه ولا ينال عهده الظالمين عدل بنا الكلام فلنرجع الى ما كنا فيه قال الله سبحانه ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعلمون بصير وقال لا يعزب عنه مثقال ذره فى الارض ولا فى السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر سبحانه وله الحمد استوى على العرش وهو الحى الدايم القيوم الرحمن تحيّيت الحمله باستوايه وقامت بقيوميته وتواصلت وتواشجت وتعاطفت برحمانيته علواً وسفلاً وظاهراً وباطناً فهو لذلك اقرب الى الموجود من نفسه وروحه وذاته واقرب من القرب ذلك لمضا صفاته وعظمة شانه بحكم الاستوا الذى هو فعله وامره على ذلك تظهر امره وتدبيره وحكمه وخلقه على سنن سنته الى ما سوى هذا من مقتضيات اسمايه وصفاته هذا بحكم التنزل المعبر عنه بالاستواء ايه ذلك تسويته الاجسام بارواحها وحياتها وصفات ذواتها وبذلك يحيى المحل ويعلم ويقدر ويحس ويعقل ويدرك ما يصيب محله ذلك من لذة والم وقد كان ذلك المحل قبل استواء الروح عليه الذى هو العبد بضد ذلك والله جل جلاله اعلى صفات واجل وصفاً لم يزل عالماً قبل الاستواء وبعده لكن بالاستواء قرب لنا تحقيق ذلك بالعلم والمشا

هذه

منا الانفسنا جل ذكره اولم يتفكروا فى انفسهم وقال وفى الارض ايات للموقنين و فى انفسكم افلا
تبصرون فجعل استوا الروح فى الجسم وحياه الجسم به وعلمه ما يصيب جسمه اية على ذلك بقوله يعلم
ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم وقال له ملك
السموات والارض وله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم ومن تحقق فى
علم هذه الجمله وعلم ما اشير اليه فيها على القدر المقسوم منه للبشرى الضعيف وصل الى اليقين بذلك
وتيسر له ما عسر على سواه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وانما يكون ذلك بترداد الفكر
وتدآب التذكر والمواظبه على التبصر والتبصر بعد اللجا الى الله جل ذكره كما تقدم واقتفا سبل
الموصوفين الذين هم عباد الرحمن فيعطى من علم ذلك على قدر ما يبذل من جهده واستفرغ له من وسعه
وكان ان شا الله من ائمة المتقين والله جل جلاله قد شهد لهم بانهم عباد الرحمن وبانهم الخبرا بعلم
العلما به احال الطالبين علمه عليهم كما احالهم على استرشاد الصنعه ومساله عجايب الخلقه عند
المباحثه قوله عز وجل قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاوكم اى ما يبالى بكم او ما يصنع بكم اى بارساله
رسله اليكم وانزاله كتبه عليكم وانذاره اياكم واعذاره لكم لولا انه يدعوكم الى عبادته فيجازيكم بذلك
جنة عرضها السموات والارض فقد كذبتم بدعايه اياكم الى ذلك وارشاده لكم الى مراشدكم فسوف
يكون العذاب والعقاب لزاما اى واجبا دايما وقد تقدم الكلام فى وجوب وجود الخزاين فى الدار
الاخره اذ قد تقدم خلقه ايانا منهما قال الله جل من قايل منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومن حكمته فى
الحكمه التى اوجدها ردها على اعقابها وبالمشيه العاليه ثم بالامر والنهى ثم الطاعه من العباد او
العصيان يختص فريق بالجنه وفريق بالسعير نعوذ بالله من عذابه ونساله رحمته وعميم عافيته
والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشا الى صراط مستقيم

سورة الظلة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله جل من قايل طسم تلك ايات
الكتاب المبين وقال فى سورة النمل طس تلك ايات القران وكتاب مبين وقال فى سورة الحجر الر
تلك ايات الكتاب وقران مبين عطف القران على الكتاب فدل بذلك على ان الحروف المقطعه
هذه ايات على الكتاب لا ولا كما هى ايات على القران وايات الله التى نصبها شواهد على معرفته وان كثرت
بكثرة الموجودات وتنوعت بتنوعها فانها ترجع الى موطنين على علمنا والله اعلم بما وراء ذلك وهما اياته
فى موجود ما خلقه واوجده واياته فى كتابه فيما نزله واوحى به فمن اياته على ما اوحى به حروف
الكتابه التى بها يتوصل الى قراءة كتابه وفهم المراد منه قال الله عز من قايل ويعلمه الكتاب والحكمه
وذلك منة منه جل جلاله وهبه لمن يفكر فيها لم يكن لمتعلمها ان يعلم منها قراءة المكتوب وفهم المراد
منه لولا منة الله عليه بذلك وقد نبه الله جل ذكره عليها من منته بقوله لقد من الله على المومنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه وقال
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمه ويعلمكم ما لم
تكونوا تعلمون يقول لولا تعليمنا اياكم واعلم ان هذا المعنى المشار اليه ينشو من لدن ادنى ما
عبرت عنه الكتابه الى ان يعبر عن كلام الله جل ذكره وفهم مراده فى الكتب المنزله سواه ثم ينشو

ذلك الى معرفة ما هى هذه الحروف المقطعة التى هى حروف هذه الكتب ايات عليها الى حروف الكتاب
المبين الذى هو اللوح المحفوظ فانها افصح عبارة واوضح دلالة وانور تبيانا مما تقدم على مقدارها
بين الحروف والحروف من خصوصيته ورفعه وكذلك العلم المفهوم منها وذلك المشار اليه المعبر عنه
بانه الهبة والمنة ينشئ التفاضل فيه من لدن اقل الناس معرفة بقراءة الحروف ومعرفة المراد
من المكتوب بها الى العلماء بذلك ثم الى علم الملائكة عليهم السلام بمكتوب الكتاب المحفوظ ومعرفة
ما عبرت عنه حروف كتابته • واما علم الله جل ذكره بالكتابة والمكتوب فكعلمه بما شاهدته
ما ذكر فيه بتوابع ذلك المعلوم وباطنه وظاهره نظرا وسمعا وعلما ولا يحل اعتقاد حدوث
الزيادة فى علمه ولا النقصان بل هو شهود حق وعلم حق علمها عند ربي فى كتاب لا يضل ربي ولا ينسى •
قوله تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين • ينتظم هذا بما تقدم ذكره فى غير هذه
السورة من ذكر تعزيته اياه والتهوين عليه من قلة استجابتهم وتوليهم عن الذكر • يقول لعلك
مهلك نفسك من اجل تركهم الايمان بما جيت به ومفهوم ذلك انا لم نرد ايمانهم ولا ايمانهم فلا يحزنك
منهم لو شينا ذلك لاتيناهم باية تخضع لها رقابهم وينعدم لعزمتها نفارهم • ثم اكد ذلك عنده
بما نظهر من احوالهم او لا ترى انهم ما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث اى محدث الاتيان الا كانوا عنه
معرضين • ثم قال عز من قايل فقد كذبوا فسياتيهم انباء ما كانوا به يستهزون • وعيد منه
بالاهلاك الذى اصاب به سواهم من الامم الماضية والقرون الخالية ممكن ان يكون المعنى بالآتى
لهم هو ما احله فى السورة من اهلاكه من كان قبلهم بمثل ذنوبهم هذه من تكذيب الرسل والرد
عليهم ويمكن ان يكون المراد بذلك هو ما يكون منهم فى الموت وما بعده وما يصابون به فيما هنالك •
قوله تعالى او لم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم • ان فى ذلك لاية اى على احياء الله
الموتى وعلى بعثهم من بعد الموت وعلى ان الله هو الحق وعلى ارساله الرسل وعلى ان الاخرة موجودة
وعلى هذا ما كان اكثرهم مومنين • وان ربك لهو العزيز ذو الانتقام ممن عصاه وكذب رسله ورد
امره الرحيم لمن آمن به وصدق المرسلين الرحيم الذى لم يعاجل المكذبين باهلاكه ونقمته •
قوله تعالى واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الى قوله ويضيق صدرى
ولا ينطلق لسانى • وقال فى موضع اخر واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى • وقال فى موضع اخر
واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردا يصدقنى • كان ذلك به لما خرج من مصر وبعد
عهده بلسان القبطيين وجاور العرب فى بلد مدين ومن المعهود ان يكون الرسول على لسان المرسل
اليهم ليبين لهم • اعتذر بعجمة لسانه وكان هرون عليهما السلام لم يغب عن حضرة مصر وان كان
عبرانيا فانه كان من اجل ملازمة الحوار فصيحا بلغتهم • قول فرعون لما قالا له عليهما السلام انا
رسول رب العالمين • يقال رسول للواحد وللكثير هذا رسولى وهولاء رسولى وهاذان رسولى
ثم قال لهما فرعون بعد كلام جرى بينهما وما رب العالمين وما لا يسال بها فى لسان العرب وفى غيره
من الالسنة الا عن ذى جنس فمن سال بها عن الله فهو غالط بكل وجه • وكان فرعون دجالا علا فى
الارض وطغا ودعا الى نفسه فقال انا ربكم الاعلى وعند من يذهب مذهبه او ينحو نحوه ان كل ذى

حقيقة قائمة بنفسها فهو الحق ويصلح ان يسال عنه فيقال ماهو وجعلوا هذا من حد السوال عن كل جوهر
قائم بنفسه فقوله لعنه الله وما رب العالمين كانه يقول ابليس هو الحق وانا الحق ايضا ۞ فاجابه
موسى عليه السلام بما هو مبطل لحجته لو يعقل بقوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين ۞ اي ان كنت تعرف انك لست بخالق السموات والارض وما بينهما وهذا موضع اليقين لو اهتدى
لعلم انه من خلق السموات والارض وما بينهما هو المالك لذلك كله وفرعون ومن تبعه من ما بين السما
والارض ۞ فقال لمن حوله الا تستمعون قوله هذا يدل على بانه لم يسمع مقالته ولم يفهم عنه مراده ۞
بقوله ربكم ورب ابايكم الاولين ۞ **فصل** في اصل الدخل ابليس لعنه الله قال الله جل من قايل
للسامري على لسان رسوله موسى عليه السلام اذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان
لك موعدا لن تخلفه ۞ فقوله لا مساس كناية عن العز وانه لا يعاصب وقوله وان لك موعدا لن
تخلفه قول ابليس لعنه الله رب بما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم الى قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ۞ فاجاب العزيز على ذلك منه هذا صراط علي مستقيم
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين المعنى كله كما
جا ۞ وانه لما اراد الله جل ذكره ان يستخلف في الارض الساجدين من ذرية ادم خلقه من تراب وامر
الملايكة بالسجود له اذا سواه ونفخ فيه من روحه وفي ذلك وجوب وجود السجود من ادم لخالقه
فسجد الملايكة كلهم اجمعون إتماما به الا ابليس لم يكن يومئذ من الساجدين لانه لم يكن في الازل
كذلك قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين يقول الا سجدت فتكون مع الساجدين الذين
استخلفهم في الارض وملايكة السموات والارض ۞ وكذلك قوله ما منعك الا تكون من الساجدين
ثم كان بعدها كان منه من اغوايه ادم وزوجه حتى اخرجه من الجنة وجعلت الدنيا محنته فبكى
ادم عليه السلام ۞ قيل انه بقي ثلث مايه سنه لا يرفع راسه الى السما حزينا باكيا ولم يكن
بكاوه ذلك كله على خروجه من الجنة فقط بل خوفا من نفسه وعدوه وانه في منزل القرب والانس محاص
ظفر منه ببعض بغيته فكيف يكون الحال هاهنا ۞ ثم توفي صلوات الله وسلامه عليه وخلفه بعده
الايمه من ذريته وفي اثني هذا ظفر من ابنه القاتل اخاه ببعض بغيته ايضا وفر القاتل الى الجبل اشاط
واسل بها ومنعه ابوه حضور المجلس واحتجب عنه قال الله جل من قايل كان الناس امة واحدة اي
مهديين فاختلفوا هنا محذوف ۞ قيل ان اصل اختلافهم ان نسل القاتل تشوقوا بعد موت
ادم عليه السلام وبعد مضي جل زمان الايمه من بعده الى الاجتماع ببني اعمامهم في السهل فنزلوا
اليهم وخالطوهم ووافقوا النسا بعضهم في بعض على غير وجه الحلال فكان عن ذلك اولاد الزنا فهم الذين
زين لهم الشيطان عبادة غير الله وتفرقت بهم في الكفر الطرق فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
ويكون المعنى ايضا كان الناس امة واحدة في الكفر يعني الجاهلية التي ارسل اليها نوح عليه السلام وذلك
بعد الهداية ثم الاختلاف بقوله الله جل وعز كذبت قوم نوح المرسلين ۞ اذ قال لهم اخوهم نوح
الا تتقون ۞ اني لكم رسول امين ۞ الى اخر المعنى وقال او عجبتم ان جاكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم
فكان من شانه وشانهم ما قصه الله جل ذكره ۞ ثم قال كذبت عاد المرسلين ۞ اذ قال لهم اخوهم

هود الا تتقون • انى لكم رسول امين • الى اخر المعنى • وقال او عجبتم ان جاكم ذكر من ربكم على رجل منكم
لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد نوح • فكان من شانه وشانهم ما قد قصه الله جل ذكره
ثم قال كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون • انى لكم رسول امين • فاتقوا الله
واطيعون • وقال لهم يا قوم ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينه من ربكم هذه ناقه الله لكم ايه فذروها
اعبدوا الله
تاكل فى ارض الله • ثم كان من شانه وشانهم ما قد قصه الله جل وعز • ثم قال كذبت قوم لوط
المرسلين • اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون • انى لكم رسول امين • فاتقوا الله واطيعون • فكذبوه
فكان من شانه وشانهم ما قصه الله تبارك وتعالى • ثم قال عز من قايل كذب اصحاب الايكه المرسلين
اذ قال لهم شعيب الا تتقون • انى لكم رسول امين • فاتقوا الله واطيعون • وقال لهم يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينه من ربكم الى اخر القصه فكان من شانه وشانهم ما قصه
الله عز وجل • وقد كان فى زمان ابرهيم عليه السلام الجبار الذى ابتلى به لما قال له ابرهيم
وقد ساله عن ربه ربى الذى يحيى ويميت قال انا احيى واميت • وكذلك كان حال من تقدمه من
الروسا يعتبدون ويدعون الى انفسهم والاتباع يعبدونهم ويعبدون الاصنام والطواغيت
كملك اصحاب الاخدود وغيره الى ان بلغت النوبه الى فرعون فتعبد اتباعه واستعبد بنى
اسرايل وذبح الرجال واستحيى النسا وكان ذلك عقوبة لفعل اباهم بيوسف عليه السلام لما
غربوه واستعبدوه فباعوه وزيدوا هم على ذلك نكالا وطول مكث فى البلا ثم لم يزل ذلك فى علمايهم
يستتبعون الاتباع ويترأسون عليهم • وفيما قيل ان الله جل ذكره اوحى الى ارميا عليه السلام
ان هولاء القوم يعنى بنى اسرايل تركوا ما اكرمت عليه اباهم وابتغوا الكرامه من غير وجهها • اما
احبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادى خولا من دونى ويحكمون فيهم بغير كتابى حتى اجهلوهم امرى
وانسوهم ذكرى وغروهم منى فبطروا نعمتى وامنوا مكرى وبدلوا كتابى ونسوا عهدى وضيعوا
امرى ثم هكذا • اما الكفار فروسا وهم يدعون الى انفسهم من دون الله واما الاتباع فعلى ما تقدم
ذكره واما من امن وطال بهم العهد نسوا كثيرا مما ذكروا به فروسا وهم تملكوا الاتباع والاتباع على
دين ملوكهم والعلما على ما تقدم ذكره د ر وصف الله لهم الا عباد الله المخلصين • ثم كذلك الى ان بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الانبيا والمرسلين
ظهر فى ايامه علم الدجال فى ابن صايد ثم خفى • وكان صلى الله عليه وسلم يقول انذرتكم الدجال
وكل نبى قد انذره قومه حتى ان نوحا قد انذره قومه ولم يكن الانبيا والمرسلون لينذروا قومهم
ويبعث الله ذلك على السنتهم الا لانه فى امهم كما تقدم ذكره من الروسا والملوك • وخطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال فخفض فيه ورفع حتى ظنوا انه فى طايفه النخل وهو يعلم الله غير
مدركهم ولما اصبحوا راهم كاسفة الوانهم فسالهم عن ذلك فقالوا يا رسول الله انك ذكرت الدجال
بالامس فخفضت فيه ورفعت حتى ظننا انه فى طايفه النخل • فقال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه
وان يخرج من بعدى فالله خليفتى على كل مسلم • اخوف ما اخاف عليكم ايمه مضلين • وفى اخرى
انا من غير الدجال اخوف عليكم منى من الدجال ايمة مضلين • ثم كذلك حتى ياتى امر الله فالدنيا

مقتسمة قسمين ذكر وفتنه ففي قسم الفتنه الدجل وهو اعظمها وهو لها كالعمود الذي عنه تتفرع الفتن
كلها وفي قسم الذكر الحق المخلوق به السموات والارض لا فتنة فيه وهو للذكر كالعمود وعنه يتفرع الذكر
كله • وجاء في بعض النبوات ان الله جل ذكره قال لبعض الانبيا قد اقمتك نظارا فانظر ما ترى فزوي
له الامر والله اعلم فقال ارى قضيبا ساهرا قال له حسن ما رايت لاني ساهر على كلمتي لاتمها • ممكن ان
الذي اراه هو قسم الفتنه والدجل ولذلك قال ارى قضيبا ساهرا فسماه قضيبا اذ به ويسببه يعاقب
من ذلك قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما
وعدوه وبما كانوا يكذبون • ويكون المعنى بقوله لاني ساهر على كلمتي لاتمها اي كلمته في قسم الذكر هذا
على المعنى الاول ثم يكون التداخل بين المعنيين واتمام كلمة الحق بالذكر في هذه الدار موقوف انقضاها
على اخر من عبده ورسوله عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه • واما القسم الاخر فمنه الدجال
ثم لا تقوم الساعه الا على شرار الناس • **فصل** واكبر الدجل واسواه عايده وجوده في الاسلام
اذ الكفار اموات الدين غير احيا وما لجرح بميت ايلام • فالعقوبه عليه في الاسلام لازمة والعتاب
من اجله كثير • الا ترى الى بني اسرايل لما اتخذ واما اخرج لهم السامري عن حليتهم عجلا جسدا له خوار
ما اكثر تكرار العتاب عليه وان كان قد تاب عليهم من ذلك لان عقوبات الله عليه لازمة ولو حصلت
التوبه من الخطيه فان زلل العادات وعقوبه المثوبات تظهر في الافعال وتخرج من النسل على سنن
الشبه الكاين عن النسل لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس معادن خيارهم في الجاهليه
خيارهم في الاسلام اذا فقهوا • الا ترى ان الدجال الاعور لعنه الله لخارج فيهم ومنهم ثم انظر الى بني
يعقوب عليهم السلام وفعلهم باخيهم اذ هم جاهلون • يقول الله جل من قايل لقد كان في يوسف واخوته
ايات للسايلين اي للباحثين الطالبين علم ما جا به الكتاب المبين والقران الحكيم • ثم جعل يقص نباهم
بالحق فكان من العشرة الاخوة مثلا للدجل بوجه ويوسف مثلا للحق بوجهه المغرب والامه المغلوبه
المستملكه ويعقوب مثلا للرسول الاتي بالكتاب والنبوة • ولما جاوه بما كادوه من القميص المدمي
المكذوب عليه لم ينعم بتصديقهم بل اضرب عن ذلك منهم وقال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل على ما
اصابه وابتلى والله المستعان على ما تصفون لعلمه ان ذلك منهم في وجوب لوجود مثل لما آل اليه
وكان سجنه عليه السلام مثلا لاختفا المسلمين يومئذ اعني يوم الدجال وطمس نور الاسلام
معسه • ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف في يومه
لاجبت الداعي • تاول في ذلك تقصير مدة الغلبه وتعجيل خروج الحق وظهور الحق • وما اوى يوسف
عليه السلام بما الهمه ربه عز وجل تربيه محل النبوه واحدا لتنزيه لطهاره الرساله • وكان تعجيله
القميص الى يعقوب عليه السلام ووجدان يعقوب عليه السلام ريحه مثلا للصوت الصريح سحرا
لنزول المبارك عيسى • عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويسمعون صايحا في السحر قد
جاكم الصريح فيقولون هذا صوت شبعان ثم ينزل عند الفجر صلوات الله وسلامه عليه ويذكر
ان هذا يكون من تعرف بعضهم ببعض وارساله وحملتهم ودفع القميص اليهم حين اشتد الالام
على يعقوب عليه السلام • عبر عن ذلك قول الله جل ذكره والله اعلم بما نزل لما وصف غيبة يوسف على

الوم

الوجه الذي قصه غيبة اخيه بن يامين ثم احتباس كبيرهم من اجل ذلك عظم لذلك كربه واشتد اسفه
تولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم • وكان قول يوسف عليه
السلام لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون
في تاويل الحق المعروف في الجيلة كان ذلك من حكمه الله جل ذكره ليرجعوا اليه في ضروراتهم سببا منه لهم
لعلهم عند حلولهم بذلك المعنى المجعول فيهم اليه يرجعون • وما في اثنا قصص السورة من شي عن الهم
الاله في المستقبل وجود يتبين ذلك بالكليه عند معاينه الامر وتناظر الدليل مع المدلول عليه وكان
يجمع الشمل المعبر عنه بقوله ادخلوا مصر ان شا الله امنين • ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا
والشكر منهم على ذلك مثل لجمع الشمل المستقبل والتزامهم طاعة مشبح الهدى صلى الله عليه وسلم •
يقول الله جل وعز حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا الى قوله لقد كان بالتخفيف
في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه اي من التوريه
وتفصيل كل شي اي الكتاب المحفوظ الذي حوى الوجوه كله • وقد ظهرت جمله من الدجل في هذه الامه
منذ نحو عام ثلث مايه الى هلم جرا ومنهم من ادعى النبوه ومنهم من ادعى الربوبيه • واصلهم المعتمد
عليه ابطال ما جات به الرساله والنبوه وغايتهم الدعا الى انفسهم فمن مقصر عن ذلك قدره وقدرته
ابطن لذلك مذهبه ومن مدرك ذلك اظهره والله المستعان • قوله عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين
يقول قد كانت لهم ايات الارض وايات السما كافيه وايات ما جرى على الامم الماضيه والقرون الخاليه
من الاهلاك والتدمير لاجل تكذيبهم الرسل وردهم امر الله جل ذكره وانجا من امن وصدق المرسلين
وان ذلك على الله انجا الله المومنين من عذاب الاخره وتعذيب المكذبين • وهذا القران كتاب الله نزله
بلسان عربي مبين كلام رب العالمين نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليهما وسلم
لينذر الناس ما هم اليه صايرون • فهذه ايات بينات بكل وجه ومعنى فما نظروا ولا فكروا وما امنوا
به ولا عرفوا صدقه من حيث اعجازه ولا من حيث هو معلوم لبني اسرايل مثبتا في زبر الاولين
مذكورا في صحف المرسلين قبله • الا ترى يا محمد ان هذا اضلال منا لهم لما زاغوا عن الهدايه ازغنا
قلوبهم وان للنا الذلك اقدامهم عن الصراط المستقيم • افعلى هولا تحزن قلبك وتبخع نفسك ثم اتبع ذلك
قوله جل وعز ولو نزلناه على بعض الاعجمين • وقراها الحسن الاعجميين مشدده اليا اي لو انزلناه
على غير لسانهم وهم العرب فقراه الاعجمي عليهم ما كانوا به مومنين • يقول جل جلاله كذلك سلكناه
في قلوب المجرمين يريد المعرضين عن الايات المكذبين بالكتاب والرسول اي كما نسلك الخطاب العربي في
قلوب العربيين لا يومنون به لانهم لم يسمعوه بقلوبهم ولا فهموه بعقولهم بل هم في سماعه كالراعي ينعق
بالغنم فهي لا تسمع الا دعا ونداء صوتا يقرع الاسماع لا غير بل هولا اسوا حالا من البهايم في الكتاب
وقلة الطواعيه اذا الراعي يزجر تلك فتنزجر وهولا لا يعقلون • يقول عز وجل لا يومنون به حتى
يروا العذاب الاليم فيومئذ لا ينفعهم ايمانهم • ثم قال عز وجل افبعذابنا يستعجلون لقولهم
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ايتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين • اتبع هذا قوله
افرايت ان متعناهم سنين ثم جاهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون • ما قد مضى

فكأن لم يكن وما هو آت فكأن قد ومن تورط فى المحذور واحاط بهم المخوف ما الذى يغنى عنه الا
ما قد مضى من رفاهة بال ونعمة حال والاخرة احق حقيقة من الاولى والعاقبة بالعتيد املك
واولى والامور بالخواتم قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى يقول جل جلاله
قد سبق منا العلم باهلاك المهلكين واعمالهم وبالاسباب التى اوجبت هلاكهم لكنا نرسل المرسلين
منذرين لهم بما هو مصيبهم ذكرى لهم ولسواهم وما كنا اى فى الازل حين التقدير عليهم بذلك ظالمين
لانا انما اوجبنا الاهلاك فى الدنيا والعذاب فى الاخرة على من لو ادخل النار ثم اخرج منها واعيد
الى الدنيا لعاد الى ما كان عليه وكيف يكون منهم غير ما سبق فى علم العليم الحكيم ولما ذكرتهم
الرسل ووعظتهم الكتب وبينت لهم الايات اعرضوا عن التذكار وانفوا من صدق الاستجابة
وردوا الحق على من جاء به وجادلوهم بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذهم الله بذلك من كسبهم وهذا
هو العدل اذ لم ينافى البدئ ان يتفضل عليهم فيدخلهم فى رحمته وفضله ذلك قوله وما
كنا ظالمين ثم اتبع هذا قوله وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم وما يستطيعون
وصرف وجه الخطا الى القران بقوله بما نزل به من عند الله جل جلاله الملك الروح الامين لم تتنزل
به الشياطين وما ينبغى لهم ذلك اى انهم ليسوا من اهل ذلك ولا هو من شانهم ولا تلك مرتبة لهم
ولا يستطيعون لمنع عزام وصد صدهم عن ذلك دل على ذلك قوله انهم عن السمع لمعزولون
عزلتهم هذه من لدن اهبط ابوهم المبلس الملعون من ملكوت السماء قوله تعالى وتوكل على
العزيز الرحيم اى هذا الخطا والله اعلم بما نزل معطوفا على المفهوم من قوله لتكون من المنذرين
فيكون تقدير الكلام فانذر وتوكل على العزيز الرحيم ثم اتصل منتظما بقوله وانذر عشيرتك
الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين فان عصوك فقل انى برئ مما تعملون ٥
وانتظم قوله هذا بما فى قوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم عطف قوله وتوكل
على قوله وانذر واخفض وقل على قوله العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم فى قوله وتوكل على
العزيز اى القادر على الانتقام منهم الرحيم بك وبمن اتبعك الذى يراك حين تقوم يراه على
كل احواله لكنه جل جلاله وتعالى علاوه وشانه العظيم كرمه وجليل ذكره ونعوت تعاليه
وجلاله ذكره باحسن احواله واكرم حركاته وهو قيامه الى الصلاه وبخاصته صلاه الليل
ثم قال وتقلبك فى الساجدين الساجدون هنا هم الملئكه ومن كان يومئذ فى الارض
من المومنين المهتدين وكل المؤمن موحد له ساجد قانت لما كان خاصه دين الاسلام الصلاه وخاصة
الصلاه السجود عرفه من نفسه بافضل احواله واحسن اعماله وذكر التقلب عباره عن التقلب فى
عمل الصلاه كما قال جل وعز امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما ثم قال وقوله الحق انه هو
السميع اى لقراتك وذكرك اياه ودعائك وسوالك العليم بحركاتك فيكون معنى ذلك وتقلبك
فى اصلاب الساجدين بحريدلك كهنه يريك علمه العلى به حال عدمه قبل ايجاده اياه
قوله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين المواجه بهذا الخطاب هم القائلون فيه انه كاهن
وشاعر ومجنون فابتدا بوصف الكهنه فقال فيهم انهم كاذبون افاكون اثمون يلقون السمع كما الشياطين

ثم يكذبون على كذب الشياطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القاء الشيطان على الكاهن
فيقرها فى اذنه قر الدجاجه يعبر بانه وحي يوحون به اليهم خارج عن معهود كلام البشر بعضهم لبعض
غير مفهوم على التفصيل وربما فهمه على الاجمال من غير احاطه معرفة وفهم به ذلك لان الله جل ذكره جعلها
اعنى الكهانه آية على الوحى الحق من عند الله جل وعز والله يوحى الى عبده بالقاء يلقيه فى قلبه او نفث من
روح القدس فى روعه وهو قادر على افهام الموحى اليه عنه ما شاء فهامه اياه بجعل ذلك المفهوم
له مفروغا منه بنفسه وعلمه ليس كذلك تبليغ الشياطين ولله المثل الاعلى وهو العليم القدير
وموضع تلقى الشياطين ولله المثل الاعلى وهو العليم القدير وموضع تلقى الشياطين من العرش الى
ما دون ذلك والوحى متلقاه من فوق العرش العظيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخلطون
يعنى الكهنه مائة كذبه فيجتمع فى ذلك كذب الشياطين وقله فهم الكاهن لما القى اليه ثم كذبه
فهذه ظلمات بعضها فوق بعض قال الله عز وجل ام لهم سلم يستمعون فيه السلم للشياطين والمعارج
للملئكه عليهم السلام ثم قال عز من قائل فليات مستمعهم بسلطان مبين فجعلهم الله موضع التهمه
ليس كما قال فى منزل القران عليه السلام نزل به الروح الامين على قلبك واخبر بان الوحى بالملك يكون
ملقى الى الرسول تاما مفهوما مفروغا منه فهمه وعلمه معه ثم قال عز وجل والشعراء
يتبعهم الغاوون يريد وهو اعلم الشعراء الذين كانوا ينصرون الكفر بالسنتهم يلقون اليهم سب الرسول
وذم الايمان وتزيين الكفر والشرك هذا فعل الغاوين باولئك الشعراء الم تر انهم فى كل واد يهيمون
اى من الكفر والضلال يهيمون اى انهم لا يمشون على الصراط المستقيم فيصفون فى اشعارهم مذمة الله
ومذمة رسوله والاسلام والايمان ثم قال وانهم يقولون ما لا يفعلون اى يكذبون فهذه
اعمال الشياطين واخلاقهم فدل من هذا على الشعر المذموم وتمييزه من المحمود منه ودل بما ذكر فى
القسم الاخر ان ذكر الله فى الشعر ذكر كبير والحمد لله رب العالمين ويمكن مع هذا ان يكون معنى قوله
الم تر انهم فى كل واد يهيمون اى يأخذون كل مأخذ ويخلطون كل التخليط بينا احدهم يصف ممدوحه
تعرض له فى ذلك ذكر ما فيه فيتفرغ لوصفها وبينا هو فى ذلك اذ تعرض له ذكر طريقه اليه او مدحه
نفسه او غير ذلك حتى يبعد عن ذكر مقصده ويطل عما شرع فيه وسوّى بينهم فهم على ذلك فى كل واد يهيمون
ليس كالقران العزيز فى حسن سرده وكرم نظمه قوله الا الذين امنوا وعملوا الصلحات وذكروا الله
كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا هذا مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالك وغيرهما من الشعراء الذين
كانوا ينافحون عن رسول الله والايمان والمومنين ولما ذهبت قريش باحزابها وتفرقت عن غزوة
الخندق قال كعب بن مالك رحمه الله عليه فى كلمة له طويله جاءت سخينه كى تغالب ربها وليغلبن مغالب الغلاب
فانشده رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال له يا كعب ان الله قد شكر لك قولك ثم قال
تبارك وتعالى وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون يعنى يوم القيمة يوم الفصل

سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل

طس تلك ايات القران وكتاب مبين المعنى حيث جاء هذه الحروف فى اوايل السور لغيا به المطلع
وبعد الغور لا تكاد العبارات تفهم عن جوامعها وسعه ما انبسطت عليه عسر على الوهم تصورها

بقيته
العيان

تحاوله من ذلك لكنها والله اعلم بما ينزل حروف معبرة عن ذوات جمل الموجودات كلها مع ما في الكتب المنزلة
ولذلك كانت ايات على حروف القران والكتاب المبين كما ان حروف القران معتبرة عما حواه من علم بالله
ومعرفة اسمائه وصفاته وامره ونهيه وعامه وخاصه وظاهره وباطنه ومفصل ومجمله وغير ذلك من انواع الخطاب
لذلك وهو اعلم بما ينزل كان هذا اى الحروف المقطعة بما عبرت عنه من دلالة الوجود وسرى اى القران
للمومنين الذين يقيمون الصلاة الى قوله يوقنون • كذلك قال عز من قايل الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين فهذا وصف الحروف المقطعة اذ كل ما في الوجود فهو نسخة لام الكتاب فهو هدى يهتدى به اولوا
الالباب • ثم قال وقوله الحق والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك • فهذا القران والكتب
قبله التوريه والانجيل والزبور والصحف باجمعها وجميع ذلك هدى للموقنين لاخبارها عن صفات الله جل
ذكره وتنبيهها في الاغلب على ما سطر في ام الكتاب • الا ترى انه انما هو الله جل جلاله واسماوه وصفاته
ومفعوله وهذا عمه موجود الوجود بين الوحى والعالم • اتبع ذلك قوله عز وجل ان الذين لا يومنون
بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون • العمه التردد في الضلال والحيرة في الجهل فهم لذلك لا يرون الايات
روية اعتبار ولا يسمعون القران سمع تقدمه ايمان ولا هدايه ولا يعرفون الاخرة فيذكرونها بما يشاهدونه
ويرونه من الدنيا زين لهم سوء اعمالهم لانهم لا يخرجونها على هداية ايمان واقتدا برسول من عند الله ولا
يعتبرون المامور به والمنهى عنه بموجودات الوجود الادنى فيعملون على بصيرة واحتساب ذخر الى
الوجود الاخر وموجوداته ولا يمتثلون الامر المسموع بواسطة القران المبين وفاقا لمرضى وجود الكتاب
الاول ذلك لانهم عدموا بركة المسموع والمرئي فهم يعمهون قوله تعالى وانك لتلقى القران من لدن حكيم
عليم • عطف معنى الرسالة على ما في قوله المتقدم من معنى الوجود بين الوحى والعالم • يقول عز من قايل
وهو اعلم بما اراده يسالونك ان تاتيهم باية فقد كان لهم فيما يشاهدونه من الايات في السموات والارض
وما بينهما على وحدانيتى والشواهد على رسالة المرسلين ونبوة النبيين وما نطقت اليهم الكتب واعلمهم به
الوحى الكريم • ثم عطف ذكر رسالة محمد صلوات الله عليه وعليهم اجمعين على ما في تلك الجملة من معنى
الرسالة فقال وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم • الشاهد على ذلك لو يعقلون اعجاز ما جيت به زايدا
على انك امى لم تكتب الكتب ولا تعلمت العلم ولا عرفت بصحبة العلما وعلى ذلك فانك جيت بما اعجز الجن والانس
ثم جعل يسرد ما قد اثبته في الكتاب المبين وخرجه في الوجود واجرى ذكره في القران المبين سماه مبينا
لانه بين عما في اللوح المحفوظ في الوجود ذكرا وتلاوة قوله تعالى اذ قال موسى لاهله انى انست
نارا المعنى الى اخره • اذ ظرف لما تقدم ذكره من معنى رسالة محمد عليه السلام تقدير الكلام
المعتبر عن المعنى وانك لمن المرسلين تلقى الوحى كما تلقى المرسلون اذ قال موسى المعنى كما قال يس والقران
الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم • ومعنى قوله تلقى تلقن واللقن يكون
بمعنى الفهم ويكون بمعنى التعليم كالمعلم يقرا الايه على المتعلم ثم يقروها المتعلم كما سمعها منه • ويقال
لقاك الله خيرا بمعنى اعطاكه الله ورزقكه وكان صلى الله عليه وسلم يلقى القران من عند الله ومن الله
بواسطة الملك ولو شا ان يفعل ذلك به من غير واسطة لفعل • وقد امر ان لا يحرك به لسانه فكان
الملك عليهما السلام ياتيه بالايه او السوره فيقروها عليه وهو ساكت فاذا ذهب عنه قراه كما قراه عليه

حتى يقراه الملك عليه السلام وورد عليه بان يجمعه في صدره وذلك قوله ان علينا جمعه وقرانه

الملك

الملك فهذا والله اعلم معنى خاصه قوله تعالى وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم كذلك قال في سورة
الشعرا عطف بالواو في قوله واذ نادى ربك موسى ان ايت القوم الظالمين على ما تقدم ذكره من ذكر اياته
في ايلامه في الوجود بين العالم والوحي وانما ذلك فذكر بما تقدم من سنته وحكمه في الامم قبلهم وبذكر
برسالاته وما تبع ذلك من مجازاه بثواب وعقاب وانذار واعذار وغير ذلك ثم جعل يسرد ذكرهم
رسولا رسولا وامة امة في اخر كل قصه بقول ان في ذلك لايه ثم عطف على ذلك كله ذكر القران
بقوله وانه لتنزيل رب العالمين الى اخر السوره وقد تقدم ذكر هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
قوله عز وجل فيما حكاه عن موسى صلى الله عليه وسلم اني انست نارا احسست نارا رايتها بعيني
وهو من الحاسه وانست ايضا علمت وهو علم القلب لعلي اتيكم منها بخبر او اتيكم بشهاب قبس اي
بشعلة نارا او قبس يريد شي ماخوذ منها وقال في موضع اخر لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة من النار
لعلكم تصطلون الجذوه العود او الشي قد اتخذت فيه النار وفي موضع اخر لعلي اتيكم منها بخبر او
اجد على النار هدى كانت منه كلها انبا سبقها اليه رب العالمين راى بعينه نارا فوجد نورا وكلمه
من النور نور الانوار رب العالمين لذلك قال وهو اعلم فلما جاها نودي ان بورك من في النار ومن
حولها دخول ان هنا دليل على ان الكلام مترجم عن كلام الله جل ذكره كانه قال نودي بكلام معناه بورك
من في النار ومن حولها الى قوله والق عصاك وفي قراة ابي ان بوركت النار ومن حولها من الملئكه وهذه قراءة
صحيحه لان ذلك المرئي هو نور رب العالمين نزه نفسه العلي الاعلى عن ان يحيط به مكان او يحصره
زمان تعالى عن ذلك علوا كبيرا بورك من في النار ومن حولها تبريك من الله على ما ذكره فلقد بورك فيها
وعلا شانها من نار ذهب يقتبس منها الصلا فال شانها الى انها نور رب العالمين وكان هو رجلا من
البشر فاصار نبيا رسولا ثم الى ما ال اليه امره بعد ذلك قوله تعالى يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم
الضمير الذي في قوله انه هو بمعنى الامر والشان ونون انا اكبر حرف واكرم نون لا تشاكلها الا عزما
عما عبرت هي عنه واعلم بما اعلمت به كذلك قال في موضع اخر فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك
اي ان مكلمك هو ربك والذي ترى نوره هو ربك وقال في موضع اخر انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
واقم الصلاة لذكري ثنيه لها ولا ثنيه كذلك قال في موضع اخر فلما اتاها نودي من شاطي الوادي الايمن
في البقعه المباركه من الشجره ان يا موسى اني انا الله رب العالمين اي ان الذي ترى نوره وتسمع كلامه
هو الله رب العالمين واخبر جل جلاله وتعالى علاوه وشانه عن نفسه بالانيه وتحقق الشهود
والحضور بقول الله جل من قايل وكلم الله موسى تكليما وقوله نودي من شاطي الوادي الايمن شاطي
الوادي هو جانبه والايمن منه نعت للشاطي فاما ان يكون من اليمن وهو كذلك ولا احق تحقيقا
من ذلك اليمن واما ان يكون اليمين فالي من يكون يمينا شاطي ذلك الوادي المقدس ارى والله اعلم بما
ينزل ان ذلك الشاطي الذي نودي منه موسى كان عن يمين موسى صلى الله عليه والمواجهه ايضا يمين
ولا يستقبله عبد ابتغا مرضاته الا كان له جل ذكره مواجها واينما تولوا فثم وجه الله وقال في موضع
اخر وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا فان كان ذلك كما ذكرنا فقد يجمع في هذا الشاطي الوجهان معا اليمن
من الله عز وجل واليمين من موسى والمواجهه والجانب الغربي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد قال في غير هذا الموضع وان الق عصاك

جل جلاله ومن حولها موسى والملئكة عليهم السلام وسبحان الله رب العالمين

باب الجنه مفتوح من قبل المغرب عرضه اربعون سنه لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها • فانصف
الشاطي بالتيمن بالنداء الكريم منه ومن قبله وانصف باليمين موقف الرسول صلوات الله وسلامه عليه
ونسبته اليه بالمواجهه واليمين منه • واري والله اعلم ان تلك الارض انما سميت بالارض المقدسه
والمباركه لذلك التجلي العلي يومئذ ولعلم الله جل ذكره في ازله انه يكون ذلك منه في المستقبل سماها بذلك
قبل وبعد • وقد جا ان تلك الارض هي المقصوده بالحشر ويومئذ يجي الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه
في ظلل من الغمام ويتجلى للمومنين يومئذ وانما ذكرنا هذا النسق على اتساق حكمته في احكامه **قوله عز وجل**
يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء الايه • اعلم جل ذكره ان
المرسلين لا خوف عليهم كما قال في موضع اخر يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين • وان كان الخوف يومئذ
لا يعرى منه احد لشدايد اهوال المطلع لذلك تقول لهم الملايكه عليهم السلام ولاتباعهم لا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا • وقوله الا من ظلم يمكن ان يكون استثنا منقطعا وحذف من الكلام ما تقديره فانه لا يخاف
الا من بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم • وليس قوله الا من ظلم مستثنى من المرسلين بل هو مستثنى من
اتباعهم فان المرسل اليهم مفهوم في مراد القول من المرسلين كما المفهوم من المرسل اليهم ان منهم المحسن
والظالم لنفسه والمحسن ما عليه من سبيل والظالم المبين هنالك • ومفهوم من القول هنا ان بين المحسن
السابق والظالم المبين متوسط خلط عملا صالحا واخر سيئا فمن عمل صالحا ختم عمله بظلم عظيم
فهالك لا ريب ومن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فهو المراد في هذه وتجاوز في خطابه جل ذكره هذه
الاصناف اذ هي كلها من مفهوم الخطاب • وقرا زيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الهمزه وتخفيف اللام على
معنى استفتاح الكلام **قوله عز وجل** ولقد اتينا داود وسليمان علما من العلم الذي اتاهما
الشكر لله عز وجل في قولهما الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين • وفسر بعض العلم المذكور
بقوله يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي ان هذا لهو الفضل المبين • امر الانبيا
والمرسلون بحدثوا بنعمة الله قبلهم لان ذلك منهم دعا الى الله جل ذكره ليس عند ذلك لغيرها الا ان
تدعو الى ذلك ضروره ماسه • وقال في موضع اخر وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير والنا له
الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا • هذا كله من العلم الذي اتاهما صلوات
الله وسلامه عليهما • وقال يا جبال اوبي معه التاويب هنا العود بعد البدء ثم العود قال
الله عز من قايل وورث سليمان داود اطلعهما الله على تسبيح الجمادات ونطق الصوامت وافهمهما
ما تقول في الاصوات المبهمه واراه صور الجن على تباين خلقهم وحكمه فيهم وسخر ذلك كله
طاعه له **قوله تعالى** وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون الوازع
المعدل للصفوف الحابس للاول حتى يلحق الاخر والسابق للمتاخر ليلحق حتى اذا اتوا على وادي النمل
ارض كثيرة النمل قالت نمله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
عبرة اخبر الله الخبير بما خلق ان النمل تعرف الانبيا والصالحين الحق وانهم لا يقتلون نمله فما
فوقها عمدا والله اعلم ذلك بمفهوم الخطاب الا ان يكون ذلك منهم على سبيل الخطا فكان هذا مصداقا
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر للعالم كل شي حتى حيتان البحر وطير السما • وفي

اكمامها

اخرى ان الملايكه لتضع اجنحتها لطالب العالم وصلت عليه مليكه السموات وحيتان البحور ه
اسمع ذلك قوله فتبسم ضاحكا من قولها ضحكه عليه السلام ضحك سرور بما جعل الله له من
الثنا على افواه الصوامت وان ذلك من عند الله كما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جل ضحكه التبسم ثم اخذ في الشكر لله والثنا عليه بما اولاه وخصه به والسوال له ان يديم
له ذلك ويزيده من فضله وهذا ادب من جعل الله له نصيبا من رحمته وحظا من كرامته الا
تسمع الى قول الله جل ذكره لموسى عليه السلام لما اكرمه بكلامه وندايه اياه واراه الايتين
قلب العصا حية واخراج اليد بيضا ثم قال له واضمم اليك جناحك من الرهب كما قال واتقون
يا اولي الالباب وجا من مفهوم ما تقدم ذكره ان من عباد الله من يجعل الله له ودا في نفوس
الخليقه وثنا عليه بينهم وان يفصح الوجود ظاهرا بذلك وذلك كان سول سليمان عليه السلام
ان يلحقه الله بهم في قوله وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين قوله تعالى وتفقد الطير
فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغايبين الى قوله الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم اعلم جل ثناوه ان الطير والنمل وجميع الخليقه لها تدبير وتدبر واراء وحذر متقدم
بين يدي امورها وكلام مفهم وتخاطب ومعاملات وطاعه لله ولرسوله وود لعباده
المومنين بما ذكر من شان النمله والهدهد والجبالي والطير جمع ذلك قوله وما من دابه في الارض
ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم وخص هذا بذكر الجناحين تخصيصا للهام اذ الملايكه والجن لا
يفتقرون في الصعود والنزول الى جناح وجمع ذلك كله بقوله وان من شي الا يسبح بحمده وحيث ما
ذكر السجود والقنوت منها الى ربها فهو من ذلك وان لم تفصح بذلك الوجود كل الافصاح واوضح ذلك
منها للاكثرين كل الايضاح ولكن لا تفقهون تسبيحهم لكن الايمان بقول الصادق الحق يضطر الى اعتقاد ذلك
والتصديق به حقيقة لا مرية فيه وانما حرمت الحوامد عن الكمال واستعجمت العجم عن الافصاح في حقنا
نحن لا في حقيقتها الحكمة بالغة له جل جلاله في ذلك وهو دليل على انه خبا الاخره في ظل الدنيا وليدل
ان من سنل سنته في جل الموجودات ان يبداها صغيره ثم ينشى بها شتى النشي حتى يكملها في الاخره
وذلك ايضا من دلايل وجود الاخره عند انتها الدنيا الى غير ذلك من اياته قوله جل وعز فيما حكاه عن
الهدهد فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجيتك من سبا بنبا يقين الانبا ابدا ياتي
عن الاخبار عن الغيب ولما كان امر سبا غايبا عن سليمان انباه بشانها يقينا من الهدهد ثم قال
اني وجدت امراة تملكهم واخبر ان سبا ليست هي المراه ولا البلد كما قد قيل وقد سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن سبا ما هو قال رجل وله عشر قبايل فسكن اليمن سته والشام اربعه
فاما اليمانيون فمذحج وكنده والازد والاشعريون وانمار وحمير واما الشاميون فلخم وجذام
وعامله وغسان وانما سكن هولا هذه البلاد لما اخرجهم الله منها اعني من موضع سكناهم بسيل
العرم اسمع ذلك قوله واوتيت من كل شي هذا عموم المراد به الخصوص وان ملك سليمان
لم يكن مما اوتيته وهذا جار في كلام العرب وهو راجع الى مراد قايله ونيته فيه ثم قال ولها
عرش عظيم عره شانها موضع مقعدها في هيئة الملك وقد يعبر بالعرش عن الحال والمنزله والمرتبه

اعرب سبا ما هي

ونحو هذا والاصل ما تقدم ثم قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم
الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل الى اخر المعنى • فى هذا من الفقه ان الطير وما دون الانسان
والجن من العوالم قانته لله جل ذكره لا تعبد الا اياه ولا تسجد الا له • قال الله جل من قائل الم تر
ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
ثم قال وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب • ولذلك نكر الهدهد سجودها وسجود
قومها للشمس من دون الله وقال وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل • ويمكن ان يكون
من قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم الى الا يسجدوا من قول الهدهد فحكاه الله جل ذكره عنه • ويمكن ان يكون
من قول الله جل جلاله والله اعلم بما نزله لكن السلف يلقون على انه من كلام الهدهد لاتصاله به • وفى
هذا الكلام تقديم وتاخير وتقديره والله اعلم وزين لهم الشيطان الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى
السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون • الله لا اله الا هو رب العرش العظيم فهم لا
يهتدون • اى لما اتبعوا الشيطان زين لهم سوء اعمالهم فاحتجب الحق عنهم وضلوا عن السبيل فهم لا يهتدون
وقرا الكسائى الا يا اسجدوا لله على معنى الا يا هولاء اسجدوا • وروى عنه انه قرا الا يسجدون وهذا
متعلق منتظم بقوله وزين لهم الشيطان • وفى قراءة ابى الا تسجدوا لله الذى يعلم سركم وجهركم
وما تعلنون • وروى عنه ويعلم ما تسرون وما تعلنون • وقرا عيسى بن عمر وابن مسعود وطلحة
الا يسجدون لله • ويذكر ان اسم الله الاعظم فى هذه الايه التى يظن انها حكاية عن الهدهد • رزقنا
الله بركة اسمائه وعلمنا من علمه واجزل حظنا من معرفته ونفعنا بذلك انه ارحم الراحمين
قوله تعالى الذى يخرج الخبء فى السموات والارض • الخبء وان احرق العلم به احراقا عظيما فهو
راجع الى وجهين الله اعلم بما وراء ذلك الاول انه خبء الماء وخزائنه وخبا فى الماء ما صار فيه
الماء وخبء الدواب فى خزائن السموات والارض وكذلك ما فى خلقه وما هو خالق مخبوء فى الخزائن
قال الله جل من قائل وان من شىء الا عندنا خزائنه فاذا اراد ايجاد شىء قال له كن فكان كما شاءه • والخبء
الثانى • وهو الاعظم خبوء الاخرة فى الدنيا فاذا مات احدنا صار فيها كما قال صلى الله عليه وسلم
للجنة اقرب الى احدكم من شسع نعله والنار كذلك خبء الجنة فى السموات والارض وخبء النار
فيما تحت الارضين ثم فى الارضين حتى اذا بدل الارض غير الارض والسموات اظهرهما عيانا • ولذلك
وهو اعلم قال على اثرها الله لا اله الا هو رب العرش العظيم • العرش موضع الملك ولله ملك
السموات والارض وما فيهن فالملك الان ظاهر بما هو الان وهو على حقيقة ما تقدم ذكره من اخراج
الخبء ذكره باطن وجود حق وقد يخرج منه ما شاء لمن شاء من معجزات وكرامات دلايل على قدرته
ورسالات انبيائه واكرام اوليائه من مقدوره الغايب الحق من ربك فلا تكونن من الممترين • نبه
بقوله الله لا اله الا هو وهو اعلم بما نزل على ان جميع الوجود كان مخبوءا فى علمه وقدرته ومشيئته
ونبه بذكره العرش على ان جميع الوجود فى ضمن العرش العظيم لانه المحيط بجميع الوجود • وكان ايضا
الوجود كله مخبوءا فى الماء الذى كان عليه العرش والوجود كله يومئذ موثق ثم لما فتق ذلك الرتق
خلق الماء فى ما خلقه من ذلك فاذا ارسل الرياح اللواقح فى الاجواء وخلق الماء على ذلك فانزله الى الارض

صح ذلك

صح خلق

اخرج مما خباه ما شا كما سبق في علمه السابق وقدرته المحيطة ومشيته العالية سبحانه
وله الحمد عالم الغيب والشهادة فتعالى الله عما يشركون • اتبع ذلك قوله عز وجل قال سننظر
اصدقت ام كنت من الكاذبين • اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون •
هذا مما تقدم ذكره من اثبات صفات كمال لما دون الانسان من عوالم وفي ذلك انه من الواجب
على من اتاه الله من ملكه المجاهدة لاعدايه واهل المشاقة لله ورسله فوجه النظر الى ما بلغه الهدهد
وكتب الكتاب مستطلعا هكذا ينبغي لمن مكنه الله في الارض • قوله تعالى قالت يا ايها الملأ اني
القي الي كتاب كريم • بلغ الهدهد الكتاب وفعل ما امره به نبي الله عليه السلام لا محالة واتاه
بما تراجعوا به في شان الكتاب • وصفت الكتاب بالكرم لما وقفت عليه من توصيل له بواسطة طاير
فعلمت ان وراء ذلك ما وراه من عظم الامر ولا يبعد ان يكون شان ملك سليمان عليه السلام مسموعا
لديها معلوما عندها • انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم • الا تعلوا علي
واتوني مسلمين • ومتى تصلح العالمون بالله وبكتابه وحكمته هذا الكتاب علوا لا بد ان هذا الكتاب
كريم على الحقيقة اذ جمع المعنى المقصود كله في الوجودين العالم والوحي في هذه الكلمات الاربع قوله
على القول بالايجاز وحكم العموم انه تعالى انه من سليمان هذا افضل النبوة وانه بسم الله الرحمن الرحيم
فضل الالهية باسمايها وصفاتها على القول بالايجاز وحكم العموم الا تعلوا على كلمة جمعت المناهي
كلها واتوني مسلمين جملة جمعت المامور به كله بحذافره حتى الهجرة سبحانه وله الحمد اعطاهم
وافضل عليهم ثم مدحهم على ذلك واثنى به عليهم واثابهم انه حميد مجيد • قوله تعالى فيما حكاه
عنها قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة • هذا كلام المراة وهو
كلام متصل بالحكمة • ثم استانف كلاما قايما بنفسه مصدقا لكلامها قوله وكذلك
يفعلون • هذا قول الله جل جلاله وقوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور • ولا تخلو الملك الداخل
ان يكون مومنا صالحا او كافرا فاسقا فان كان كافرا افسد على المدخول عليهم دينهم ودنياهم
وان كان صالحا والمدخول عليهم كافرون افسد عليهم دنياهم وربما اقتصر على تغيير منازلهم من الملك
وحطهم عن مراتبهم وذلك الذي عنته المراة يومئذ • ثم في قول الله جل قوله وتعالى جده عبرة قايمة
وحكمة ظاهرة في دخول اليوم الاخر على يوم الدنيا وهذا يفعله ملوك الدنيا وهم لا يملكون سوى
عذاب الاجسام وينقطع بهم عن ذلك الموت ولا يملكون العذاب الدايم فكيف بالملك الحق ملك يوم
الدين اذا اذن بانقراض الدنيا واداله منها دولة الاخرة • وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر المتكبرون يوم القيمة امثال الذر تطاهم الناس بارجلهم • وقال الله عز وجل تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين • وقد وصف الواقعة بانها خافضة
رافعة وان ذلك اليوم يوم التغابن • قوله تعالى فيما حكاه عنها واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة
بم يرجع المرسلون • فلما جا سليمان يعني رسولها قال اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم الى
قوله ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها الاية • ثبت من فعل سليمان عليه السلام وحكاية
الله جل ذكره ذلك عنه في معرض الرضى ان قبول الهدية من العدو المشرك رشوة على الدين وخلاف

لطاعة الله وخيانة لله جل ذكره وللمومنين. قوله تعالى فيما حكاه عن عبده ونبيه سليمان عليه السلام
قال يا ايها الملاء ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين. اعلمه الله جل ذكره بانهم ياتونه مسلمين فاحب
ان يبادر اقبالهم بكون العرش عنده ليختبرها هل تكون من المومنين كما هي من المسلمين ام لا فاذا امنت وصدقت
بانه هو عرشها وانه كيف تهيا انتقاله بعدها وقد خرجت عنه يوم خروجها وتركته. والملوك لا يتعذر
عليهم الاعلام لهم بالقليل الخطر مما يجري في مما ليكهم بعدهم فكيف بمثل هذه العظيمة فيتحصل البيان من هذا كله
عن سرعة النقلة انه من المقدور الغايب فالايمان بالمقدور الغايب من وراء الايمان بالمقدور الحاضر
واذ ذاك يكون مومنا مسلما. وقد يتهيا ان نعتقد بعد تحصيل ما تقدم ان يكون احب تحصيله عنده
قبل اتيانهم اليه مسلمين ليطيب له. اتبع ذلك قوله قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
واني عليه لقوي امين. العفريت القوي الماهر الداهية المجرب العاصي العاتي من الجن او من الانس.
وفي الحديث ان الله ليبغض العفرية النفرية التي لم ترزا في ماله ولا في جسمه. وقراها عيسى بن
عمر البصري وابو رجا عفرية من الجن قبل ان تقوم من مقامك يريد مجلس قضايه. قيل وكان
يجلس الى نصف النهار. قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك. قيل قبل ان
يرجع اليك رسولك من اقصى ما يبلغ اليه طرفك. وقيل في معنى قوله يرتد اليك طرفك ان ترمي
بطرفك اقصى الغاية ثم يرتد اليك حسيرا او قريبا. وقيل ان الذي كان عنده علم من الكتاب رجل
من الانس من بني اسرايل قيل انه علم من باطن الكتاب الاسم الاعظم الذي اذا دعي الله به اجاب
واذا سيل به اعطى. جا في غير هذا المعنى ان اسم الله الاعظم الحي القيوم وروي ذلك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم. وقيل يا الهنا واله الخلق جميعا الها واحدا لا اله الا انت. وقيل غير هذا.
وقيل ان الذي كان عنده هذا الاسم كان من الجن علمه الله حقايق باطن الكتاب فعمل بما علم فكان
عند الله مستجاب الدعوة لعلمه وعمله. وهذا اصوب الاقوال والله اعلم بما يتنزل. وقد يرى من يدعو
الله بيا حي يا قيوم وبغير ذلك مما ذكر انه اسم الله الاعظم ثم قد لا يستجاب له. وقال الله عز وجل
انما يتقبل الله من المتقين اي القبول الاعلى والمتقون ههنا هم اهل التحقق في التقوى الذين راقبوا
الله في السر والعلانية. فصل واجابة الدعا من قبيل العطايا والهبات ويقوى
استجلاب هبة ذلك بلزوم التقوى والتزام العلم وتحقيق اليقين واستشعار صدق التوكل والشروط
التي امر بها الداعي واعني بالاجابة هنا احضار المسوول حين السوال والا فهو جل ذكره قد وعد كل من
دعاه ان يجيبه وكيف يجيبه وهو من العمل من يعمل مثقال ذرة خيرا يره. وقد بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله هو بين احدى ثلاث اما ان يعجل له واما ان يوجل له ذلك الى اجله المقدر
له او يدخر له الى يوم الجزا. فصل قال الله جل من قايل في قصة الحي الذي ذكر فيه
سبا وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة. واكثر ما قيل في بعد ما بين الشام واليمن
مسيرة شهر وكان صلى الله عليه وسلم تسير به الريح على هيئتها ورخائها شهرا رواحا وشهرا
غدوا فتضمن له العفريت ان ياتيه بعرشها في مثل نصف النهار او ما يقارب ذلك وذلك منه مع
اسراعه لمثل مدة معهود سير سليمان عليه السلام. واذا كانت الريح تسير به على رخائها وهو سعة

فيه تعريف معنى العفريت

الخطو

الخطو مع المهل فلما بلغ العفريت مع الاسراع بين المر والقفل مثل ذلك واكثر فقرب ذلك من المعهود
عند سليمان عليه السلام واراد اسرع من ذلك فتضمن له الذي عنده علم من الكتاب ان يكون اتيانه به
اسرع من ارتداد الطرف وتحقيق ذلك ان تقع العين على مرئي ما فيحدث العلم بذلك المرئي بأي حال وقوع
النظر في الرتبه دون زمان محسوس فيرجع الطرف عن ذلك المرئي وقد قضى الله ما عليه من تحصيل
العلم بذلك المرئي والرجوع الى نفس الراي يعلم ذلك ومن ذلك قول عمر رضي الله عنه وذكر املا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه وفيه قال فصعدت اليه وهو في مشربة له وهي
خزانته قال فما كان فيها ما يرد الطرف الا اهب قليله ويسير من الحديث فرد الطرف هو وقوع
البصر على المرئي ووقوع العلم بذلك في نفس الراي قال الله عز وجل فلما راه مستقرا عنده لم يكن في
احضاره بعد الاذن تلبث ولا انتظار فصل والذي يعطيه العلم ويوجبه النظر ان استيها
هذه العطيه الكريمه بعد مشية الله جل ذكره وامتنانه باسا فضله لاحد وجهين اوكليهما العبد
وفقه الله الى ذروة العلم وعلى اليقين مع العمل بما يرضيه فيما علمه او عبد وفق للعمل ورفع فيه
الى اعلى درجاته على سنن اقتداء وعلم صحيح بما هو عامله غير ان الاول اصله العلم وهذا
اصله العمل فالعبد الذي العلم ربما بلغ في وصوله الى هذه الدرجه المذكوره لهذا الذي كان عنده
علم من الكتاب ان يسال او يريد المراد فلا يكون بين ذلك الا كما بين وقوع الطرف على المرئي وحصول
العلم به في القلب ومن هذا قال سهل وذكر الاوليا وكان في اصحابه يومئذ في مدينه تستر
ان فيهم لمن يقعدها ويقوم بمكه واما الاخر الذي اصله العمل فهو الذي تطوى له الشقه
فربما سار في مسيرة الشهر مثلا نصف المده وربما سار عشرها واقل من ذلك جدا واكثر وعلى قدر
الحظ من العلم في هذا وهذا واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعا ثلاثه فمنه معجل
ومنه موجل ومنه مدخر فتعجيله على ما تقدم ذكره وكذلك تاجيله وادخاره له ليوم الجزا فهذا
العموم المومنين فان الدعا من قبيل العمل والله لا يظلم مثقال ذره جمع ذلك قوله جل جلاله وتعالى
علاوه وشانه ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
كل على درجته ومقامه الذي جعله الله فيه واهله له ولكل نبا مستقر وهو لا يخلف الميعاد
فصل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجيفوا الابواب واذكروا اسم الله فان
الشيطان لا يفتح غلقا ولا يكشف اناء وهذا خبر صادق لا محاله وقد حكى الله جل ذكره عن العفريت انه
تضمن الاقتدار على الاتيان بالعرش المنسوب الى تلك المراه على ما وصفه به انه عظيم في قصر تلك المده التي
حدها لنفسه وقد ذكر الله جل وعز ان الجن كانوا يعملون لسليمان الصروح وما يشا من محاريب وتماثيل
وجفان كالجواب والقدور الراسيات وان منهم بنائين وصناعين فكيف يجمع هذا مع ما اخبر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم اري والله اعلم بما ينزل ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصود على الشياطين
منهم والكفار وان ذكر اسم الله يحظر عليهم فتح الابواب واكفا الانية ولا يباشرونها والجن لا تصل الى الظواهر
الا بظواهر معاني تخطر الاسما التي هي ذكر الله في معاني بواطن اسبابهم وجعل لهم عليهم سلطان كقوله عز
وجل واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد

وعدهم فهم على ذلك لا يصلون الى ظواهر الموجودات من حيث هم لكن ظواهر سواهم • وما جا ان الجن كانوا
يصنعون المصانع لسليمان عليه السلام ويشيدون له الصروح والمحاريب والتماثيل ويظهرون له الملك
المعجز فبمشاركة الانس لهم على ذلك فهم يقتدرون على عمايات المصانع والامور الباطنه ويصلون
ذلك بالاعمال الانس فتظهر المصانع بما هي للانس وتجمع لغرايب بواطن ما ياتي به الجن • وانما تضمن
العفريت من سوق العرش ما تضمنه عليه من القوه والامانه بما يتصحبه نبي الله عليه السلام من اهل
مملكته فانه كان لا يعمل شيا الا كان معهم من الانس والانس لا تعمل ما تريد احادته واظهار الاقتدار
عليه الا بان يصحبهم من الجن من يقوم بذلك • ولعل هذا العرش انما ظهر الاقتدار عليه بالجن والانس
وبركه علم العالم بالكتاب • وبالحقيقه فان ما كان مجي العرش الا بالقدره من الله عز وجل فان الجن والانس
لا يبلغون مبلغ هذا الامر المذكور • فعلى هذا ينبغي لنا ان لا ننكر ان يكون لهم مصانع معجبه باطنه عنا
وممالك ومدن ومساكن وجنات وموجودات غايبه عنا ظاهره لهم لما لم يشركهم الانس في صنعها لم
تظهر ولما كانت من صنعهم على انفرادهم بها تناهت في العجب وبطنت • والذي يعطيه العلم ويحكم به الوجود
ان مبانيهم تلك ومصانعهم تخرقها اجسامنا ولا تمنع منا لانها باطنه وفي حكم الغيب عنا كما تخرق
اجسامهم مصانعنا لانها ظواهر وهم في حكم الغيب عنها • قال الله عز وجل ومن الشياطين من يغوصون
له ويعملون عملا دون ذلك اي عمل انفراد • ومما ينبغي ان نعلمه ان الجن لا يتعذر عليهم ان تخرق ابصارهم
مصانعنا ولا تخرق مصانعهم لانهم مفروض عليهم الستر والعفاف كما هو مفروض علينا وانما نتحرز نحن
منهم باسماء الله وذكره • قال الله عز وجل انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم قوله تعالى
فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي • هذا منتظم بوجه ما لمعنى قوله ولقد اتينا داود وسليمان
علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين • وقول سليمان عند سماعه كلام النمله
رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي علي وعلى والدي • ما يكون برهانا له على مواهبه التي يوتيه من فضله ان ترد
النعمه الى وليها جل ذكره ويتبرا من الحول والقوه ويلزم نفسه ذل العبوديه ويخضع ويستشعر البلوى
من الله وسلب النعمه وانه ليواخذ بحقه عنده كان من احسن عباده قدرا عنده وليتاهب لذلك ودل
على هذا قوله عليه السلام لما راه مستقرا عنده هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر ومن شكر
فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قوله عز وجل فيما حكاه عن نبيه سليمان عليه السلام
نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون • كانت فارقت عرشها على هيئه عهدتها
فاتى به سليمان عليه السلام على الوجه الذي قص علينا من سبيل الاعجاز ووجود المقدور الغايب
فاراد محنتها ان كانت تنكره جمله او تعرفه على تعذر سوقه لبعد المسافه وقرب الوقت وعظم
المحمل وخروج جمله ذلك عن المعهود بكل وجه مع تنكيرهم اياه • فان عرفته استدل بذلك على
انها ممن ينتبه للعجايب ويحصل ما بين الامر المعجز والمعهود منه • فلما جات قيل اهكذا عرشك
قالت كانه هو • فاذا هي قد عرفته وانما استرابت فيما انكر منه فكانت عنده بعد ممن ترجى
هدايتها فان الضلال المطبق على قلوب الضالين يعمي العيون ويغفل العقول حتى لا يعرفون المعجز
من المعهود ولا يرون النور الباطن من ضده • فلا يميزون لذلك من اهل الهدايه والضلاله ولاما

المعنى كله حسن وقع وهذا ادب من بلغه الله اكرامه واظهاره من القدر الغاشم

بين الايات وغيرها من المرتبات • قال الله عز من قايل وان يروا كسفا من السما ساقطا يقولوا سحاب
مركوم • ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
فلما بين هاتين المرتبتين اراد صلى الله عليه وسلم محنتها فعلم بذلك منها ما قد علمه من هدايتها ام
تكون من الذين لا يهتدون • كما قال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم
كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله • وكان هو عليه السلام من العالمين ولم يكن من
الجاهلين • وفيما اومانا اليه بيان شاف لمن استقرا كتاب ربه عز وجل وتحقق بذلك سنته
في بريته قوله عز وجل حاكيا عن نبيه عليه السلام واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين • هذا
منتظم بقوله هذا من فضل ربي يعود بنعمة قبله ويقرر نفسه على ذلك اذعانا منه لجبروته وشكرا
لافضاله عليه يامر نفسه له بالاذعان والشكر وان تكون من ربها تعالى قايمة بين المخافة والرجا
اذ خرق العوايد واخراج المقدور الغايب الى حال الشاهد لا يكون من الله جل ذكره الا افضالا منه
على من يشا من عباده واختصاصا واجتبا له وامتحانا لقوم اخرين من اعدايه على ايدي اوليايه
لتقوم حجته عليهم ثم يهلكم لعتوهم • يقول صلوات الله وسلامه عليه هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر
ام اكفر فيعاقبني ان رجع عني من كفر كريم عظيم فضله لمن شكر فلم لا اشكره وقد فضلني عليها بالنبوة
والسلف الصالح والعلم بالله وباياته واحكامه وكتابه • ذلك قوله واوتينا العلم من قبلها وكنا
مسلمين ولم تكن هي مسلمة له فيما مضى لو شا ربي لجعلني اياها وجعلها اياي لكن استعملني بطاعته وفضلني
عليها وصدها هي ما كانت تعبد من دون الله اذ كانت هي تعبد الشمس انها كانت بذلك من
قوم كافرين • جعلها من كفار وانسلها من اصلاب وبطون قوم كافرين يقول فمن احق بالخضوع
لربي والشكر له مني • قوله عز وجل في قصصه الكريم قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة
وكشفت عن ساقيها الى اخر القصة الصرح بنا منيف عالي من ذلك صرح فرعون الذي اراد بزعمه ان يبلغ
السما او اسبابها والصرح القصر المرتفع • امر عليه السلام بصنعته فصنعته الجن يشاركه صنعة
الانس لذلك خرج الى ظاهر الوجود • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لا يفتح
غلقا ولا يكشف انا • صنعه من الزجاج الصافي الابيض فقام في هوا الجو وحقه صفاوه فاشبه
الهوا لرقته وغلاظ بعض الغلظ فاشبه الما فظنت لبديع صنعته واتقان جملته ولصفايه ورقته
الذي نفذ الهوا فيه ان الذي على متنه هو منبطح على الارض • وقيل لها ادخلي الصرح وهي كلمة مشتركة
اذ لم يقل لها اصعدي الصرح فتاهبت لذلك وكشفت عن ساقيها لتخوض لجة ما راته ما واللجة
غدير الما ومعظمه فاعترضها دون ما عزمت عليه حائط الصرح قايما فقيل لها انه صرح ممرد
من قوارير • اي انه صنع من زجاج والممرد المملس • ومنه قيل للشاب لم يلتح بعد امرد والملوسه
خديه • فتبين لها اعجاز ملك سليمان وان ملكه ليس من ملك ملوك اهل الدنيا فالايتان ابانا عرشها
على ما قص علينا والاخرى في صنعة الصرح وبما تقدم لها قبل من توصيل الهدهد الكتاب ثم صار
بموضع يسمع تراجعهم ليوصل ذلك الى نبي الله عليه السلام • فقالت عند ذلك رب اني ظلمت نفسي
اي في عبادتي سواك وتخلفي عن دعوة نبيك اياي اليك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين

فهذه سنة الله جل ذكره في عباده ورسله ورسالاته وحكمته في دعاية عباده • الا ترى انه لما بعث موسى عليه السلام الى قوم جل ما يدينون به واكثر ما يعولون عليه صناعة السحر اتاهم بقلب العصا حية واخراج اليد بيضا • وكذلك عيسى عليه السلام ارسله الى قوم قد توفرت دواعيهم الى علم الطب والعمل به فاتاهم باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وبان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طايرا باذن الله • وارسل محمدا صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين الى قوم شانهم فصاحة الخطاب والتفيهق في تصاريف الكلام فاتاهم بالقران المعجز • كذلك لما كانت هذه المراة ملكة اتاها سليمان بملك معجز وكانت احرى بعرفان ذلك لاشرافها على ما بين البوتين واسلمت لذلك باذن الله العليم الحكيم قوله عز من قايل ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون • الفريق ماخوذ من الفرقه فمتى انفرد واحد من الجميع او اكثر كانت فرقة وفريقا وقد بين الله سبحانه انهم فريقان مومنون وكفرون بقوله قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم المعنى الى اخره قوله تعالى فيما حكاه عن رسوله صالح عليه السلام قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون • السيئة هنا تكون بمعنى استعجالهم العذاب قولهم يا صالح ايتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ويكون بمعنى الكفر منهم والتكذيب لما جاءهم به من الهدى والحق دل على هذا التاويل قوله اثر هذا لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون • علم صلى الله عليه وسلم بما علمه ربه ان رد امر الله وتكذيب رسله جالب لعذاب الله والخزي في الدنيا والاخرة فحذرهم عاقبة ذلك وان الله جل جلاله غير تارك احدا سدى وانه قد نصب الدنيا دار تحول وتقلب لا تبقى عافيتها ولا بلاوها بل لذلك كله دواير محكمة وتدبير مبرم يسوق بعضها بعضا • فدواير العافيه تسا قها دواير الهدايه ودواير الهدايه تسا قها دواير العافيه كما دواير البلوى والانتقام تسا قها دواير الظلم والتكذيب والكفران منهم ودواير التكذيب والظلم تسا قها دواير الانتقام والبلوى من الله سبحانه • ثم مزج المدبر العليم القدس هذا بهذا وهذا بهذا فداخل بعضها بعضا وبقى الامر على الاغلب ومشية الله من وراء ذلك ما شا من ذلك كان وما لم يشا لم يكن • بقوله لهم صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الانبيا والمرسلين لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اى بالكفر والتكذيب قبل الايمان والاستجابه لولا تستغفرون الله فتنقذوا انفسكم من حلول عذاب قد قرب منكم وان له ان يحل بساحتكم • قالوا اطيرنا بك وبمن معك هذا جواب من لم يعقل الخطاب فلم يحسن الجواب ان من سنة الله جل ذكره في المرسل اليهم اذا لم يقبلوا نصيحة الله وما بلغت اليهم رسلهم ان ياخذهم الله بالباسا والضرا لعلهم يرجعون • فلما اخذ الله هولاء بذلك حسبوه طيرة وشوما احاط بهم من اجل رسول الله اليهم فاجابهم عليه السلام جمع لهم المطلب كله لو عقلوا عنه طايركم معكم اى هي عن اعمالكم وتخلفكم عن نصيحة ربكم ودعاية رسله اليكم فاعمالكم هي الاسباب لسابق ما اصابكم من سيئ ما انكرتم من احوالكم • وطايركم عند الله اى ان تخلفكم عن القبول وحسن الاستجابه من عند الله وما ترونه عقوبات من الله لكم على ذلك على كفركم وتطيركم الحق بل انتم قوم تفتنون • اى عن الهدايه وحسن الاستجابه الى ما سبق لكم عنده من شقاوة

قوله عز وجل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا الحمد ارفع الحمد اذ هو حمد لله
كقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكقوله وقل
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فهذا هو الحمد العلي
والحمد على وجوه منها انه يحمد على السرا ويحمد على الضرا ويحمد على دفعها ويحمد على كل حال ويحمد لانه والى
هنا ارتفع الحمد كما قال وان الى ربك المنتهى ليس دونه مقفر ولا وراه مرمى كقوله الحمد لله الذي لم يتخذ
له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخره وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض المغني كله
حيث وقع وكما ليس كمثله شي ولا كمثل نعمة التوحيد له نعمه ولا منه تفوقها منه فله الحمد كله لانه له
الحمد كله له الواحدانيه المحضه والسنا والعلى والكبريا والعظمه لم يجر في نعوت تعاليه لحاق الانداد
ولا اتخاد الصاحبه والاولاد ولم يكن له شريك في الملك ولا ولي من الذل له ما في السموات وما في الارض
وله الدنيا والاخره وله كل شي وبيده ملكوت كل شي واليه يرجع الامر كله له الاسما الحسنى والصفات
العلى والمثل الاعلى في السموات والارض وهو العلي الكبير قل بفضل الله اي على كل ما يدعا من دونه
وبرحمته اياكم بالايمان والمعرفه به فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون اتبع هذا ما هو بمعناه من
الشهاده قوله وسلام على عباده الذين اصطفى سلموا في الجنوه الدنيا من الشرك والكفر وتوابع ذلك
وسلموا في الاخره من عذاب الله هذه شهاده الحق في الدنيا والاخره وفي السموات وفي الارض وهو الحق
المحمول عليه السموات والارض فاعلم ذلك بما اتصل بها من شهادات ومباني اسلام وسعته وخصال
ايمان ومقتضيات اسما وصفات فاعمل على ذلك وبطلبه فهو الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين اتم الله علينا وعليك نعمته بفضله ورحمته ثم استانف
كلاما خاطب به العرب وكفار الامم فقال الله خير اما تشركون معناه والله اعلم بما نزل
أعبادة الله خير ام عبادة ما تشركون من دونه كقوله افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
الا ان يهدى ومعنى خطاب هذه الايات محذوف مضمر دل عليه ظاهرها فمعنى امن خلق السموات
والارض امن جعل الارض قرارا امن يجيب المضطر اذا دعاه الى اخر الايات منتظم بالمفهوم من معنى المفاضله
بين التعبدين وبعد البون في التفاضل بين العبادتين واي المعبودين احق بالتوجه اليه والخضوع له يقول عز من
قايل ام من يخلق ولا يخلق ويرزق ولا يرزق ويهدي ولا يهدى ويدعى فلا يجيب ومن يملك ولا يملك
احق بان يتبع امره ويعمل بطاعته ويتوجه بالتعبد اليه والخضوع له ام من خلق السموات والارض
وانزل لكم من السما ما فانبتنا به حدايق ذات بهجه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ثم كذلك يتنوع لكل
معنى ما استاقه ما شاكله فالعجز والذل والهون والفقر وعدم الهدايه والافلاس من جلب النفع ودفع
الضر وفقد الاستجابه والنصره وصف الموت وعدم الحياه لمعبوداتهم والهتهم الباطله والوصف
العلي كله والاسما الحسنى والصفات العلى لله وحده الاله الحق سبحانه وتعالى عما يشركون هو الذي
يملك السمع والابصار ويملك الملك كله ظاهرا وباطنا عاجلا وآجلا ويعطي ويمنع ويقدم ويوخر لا اله
الا هو البهجه الحسن عرض بذلك الى موجودات الجنه في الدار الاخره الحديقه ما احدق به حايط
او شجر يحدق بعضه ببعض ما كان لكم ان تنبتوا شجرها الدمع الله تقرير على من بين من تحقق الحق يقول

كذلك ليس كمثل النعمه به نعمه

حلب

هل يرون فيهما من شرك أروني ماذا خلقوا آلهٌ مع الله ثم قال عز من قائل بل هم قوم يعدلون اى
يعدلون عن الحق فيعدلون بالله جل وعز ما ليس بعدل ثم قال عز وجل أ من لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولا يقدر
على شي احق أن يعبد ام من جعل الارض قرارًا وجعل خلالها انهارًا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزًا
اهذا من يعدل به او يشرك معه سواه آله مع الله ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون ثم قال امن لا يجيب المضطر
اذا دعاه ولا يستجيب له ولا يملك الضر ولا النفع احق بأن يعبد ام من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السو
ويجعلكم خلفاء الارض والمحذوف بينهما نحو ما تقدم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شي أ لهم
شرك في السموات والارض ثم قال عز من قائل قليلًا ما تذكرون ثم قال عز من قائل امن
يهدي ولا يهدي ويقدر عليه ولا يقدر ويدبر ولا يدبر احق بالطاعة له والتعبد اليه ام من يهديكم
في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح نشرًا بين يدي رحمته هل تعلمون في ذلك من شرك او وقعت
اعينكم على معين له او ظهير استظهر به آله مع الله تعالى الله عما يشركون يقول جل ذكره من له
البر والبحر والاجوا والاقطار والنواحي والافلاك والنجوم والاعلام والرياح يهديكم بها في ظلمات البر
والبحر وينشر بها السحاب فينزل به الما الى الارض فيخلق منه كل شي حي ويفصله الى ما يفصله اليه
وله السما والارض وله الخلق والامر فهل تعلمون هنا من شريك او تنظرون الى شرك في شي من ذلك
كله آله مع الله الى قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قوله تعالى قل لا يعلم من في
السموات والارض الغيب الا الله هذا منتظم المعنى في قوله الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات
والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم وهو مما تقدم دل على
ذلك قوله يعني الهتهم وما يشعرون ايان يبعثون ثم ينتظم ذلك بما في القران والوجود من معنى ذلك
قال الله سبحانه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدًا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن
خلفه رصدًا ومن الغيب ما يكون غيبًا بالاضافة الى بعض دون بعض كالمليكة وعلومهم هم غيب
في حقنا وليسوا بغيب عند انفسهم وكذلك الجن وكلما غاب عن مشاهدتنا وعلمنا فهو غيب في حقنا
وان كان مشاهدًا ومعلومًا لسوانا وانما الغيب المقطوع انه لا يعلمه سواه كالمعنى بقوله وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو لا يعلم ما قدرته الا هو ولا يعلم ما علمه الا هو العلي الاعلى ويلحق بذلك العلم
بكل موجود على نهايته وكماله وحدوده الباطنة والظاهرة ومآله وبدءه وعوده لا يعلم ذلك الا هو
وانما علم كل موجود سواه من نفسه ان كان مما يوصف بالعلم ظاهر امر العلم ولا يحيط به فكيف بعلم من
سواه ويساوق معنى العلم بهذا وارتفاعه الى ابعد غاياته اسمه المحيط والخبير والعليم فيرجع ذلك
الى قوله ولا يعلمها الا هو ثم قال وقوله الحق وما يشعرون يعني الهتهم التي يدعون من دون الله
ايان يبعثون كما وصف نفسه بالقدرة وحسن الاستجابة والامر والخلق وصفًا وليك بانهم اموات
غير احيا وما يشعرون ايان يبعثون لذلك قال في هذا الموضع عند هذا الهكم اله واحد فالذين لا
يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون علم كل شي قبل كونه واحاط بالوجود كله قبل اظهاره كيف
لا يكون كذلك وهو يعلم نفسه سبحانه وكل الوجود موجود عنه ومنه وبه وله فهو يعلم الوجود كله من
وجوده العلي ألا يعلم من خلق لذلك قدر ما هو موجده قبل ايجاده قوله جل وعز بل ادرك علمهم في

وقد يعلم ما هو الالاه

اذارك

الاخرة

الاخره ۰ اضرب عن وصفهم بقله الذكر والعلم بقول بما يجتمع علمهم وذكرهم الحق في الاخره ادارك
تلاحق واجتمع ونحو هذا تحصل العلم لهم يوميذ حين لا ينفعهم العلم وقد ضيعوه حيث كان ينفعهم
ويمكن ان يكون المراد بذلك الاخبار بان علمهم اجتمع في معرفه الاخره فهم بها جاهلون ۰ اي اجتمعوا في
عدم العلم بها والاول ينتظم الوجهين يدل على صحه الوجهين قوله بل هم في شك منها اي اليوم
يعني الاخره ثم قال بل هم منها عمون ۰ اي اليوم اضرب تعالى عن وصفهم بالاخره والعلم بها فيما هنالك
والشك فيما هاهنا ووجه الوصف الى ما هم عليه من العمى اليوم وما الذي اعماهم عن الاخره بقوله بل
بل هم منها يعني الدنيا عمون اي اسكرتهم الدنيا واعمتهم ۰ فتقدير الكلام وهو اعلم بل ادارك علمهم
في الاخره تجمع اليهم وتلاحق لهم بل هم اليوم في شك منها بل هم من حب الدنيا وسكرتها عمون عن الاخره
وعن علم ما ينفعهم علمه ۰ اتبع ذلك قوله وقالوا ايذا كنا ترابا واباونا الى قوله ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ۰ هذا منتظم بخطاب المجادله التي تقدم ذكرها ووصف المعاندين
والعادلين بالله الى قولهم ان هذا الا اساطير الاولين ۰ فكان الجواب لهم على ذلك من قولهم قل سيروا في
الارض فانظروا كيف كان عاقبه المكذبين ۰ اتبع ذلك ذكر قولهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
فكان الجواب على ذلك قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون ۰ امر رسوله ان يجيبهم عنه
وهو من علم الغيب الذي اطلعه عليه وعلمه اياه في مستقبل ما يصيبهم وهو جري القتل والاسر وكون
العاقبه للمومنين عليهم ۰ ويكون ايضا معناه زايدا على ما تقدم ما يصيبهم به حال الموت وبعده وعنده
من عذاب البرزخ الذي عبر عنه قوله الحق ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكه يضربون وجوههم
وادبارهم اي حال الموت وذوقوا عذاب الحريق في البرزخ ۰ نعوذ بالله من احوالهم في الدنيا وفي الاخره
وفيما بين ذلك ۰ ثم عطف على ذلك قوله جل وعز وان ربك لذو فضل على الناس اي في امهاله
اياهم واستظاره لهم على علمه فيهم وبما هم به عاملون ۰ الا انه جل جلاله كيف اتبع وان ربك ليعلم ما
تكن صدورهم وما يعلنون ۰ ثم اكد ذلك بقوله الحق وما من غايبه في السما والارض الا في
كتاب مبين ۰ قوله تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون ۰ كانت بنو
اسرايل قد اوتوا بينات من الامر فلما وقفوا على البيان ووضحت لهم السبيل بالعلم اختلفوا فهدى
الله جل ذكره الذين امنوا بالقران لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم
لذلك ختم بقوله وانه لهدى ورحمة للمومنين ۰ ثم هم يوم القيمه محكوم بينهم فيما اختلفوا فيه
وكذلك المومنون محكوم بينهم وبين بني اسرايل وبين جميع المخالفين لهم لذلك قال عز من قايل
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمه فيما كانوا فيه يختلفون ۰ وان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم
قوله تعالى فتوكل على الله انك على الحق المبين ۰ خطاب خاطب به رسوله عليه السلام وهو خطاب
لمن تبعه واقتدى به والحق المبين هما الوجودان الوحي والحق المخلوق به السموات والارض وانما
اضاف الحق ومازه بالقران والوحي فاعلم ذلك ولذلك سماه مبينا للموضع وجبه وهديه وكلامه فاذا كان
يوم القيمه تجلى الحق المبين جل جلاله وتعالى علاوه وشانه بسمو النشو الى ذلك الحق من ربك فلا
تكن من الممترين ۰ وصف هذا النشان بالنشي مجاز واتساع وعلى ما هو الوجود عندنا في بادي الراي

والتحقيق هو ان الحق ظاهر فيما هاهنا للعقول الصافيه والقلوب المهتديه به واحتجب عن من سواهم فاذا كان
يوم الاخر ظهر لاوليائه عيانا كما يظهر يومئذ جزاء على الايمان به والطاعه له ولرسله ويظهر جزاء
للكافرين والمكذبين يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اى جزاهم الظاهر للمهتدين فى هذا الحق المخلوق به
السموات والارض ويومئذ يعلمون ان الله جل جلاله هو الحق الظاهر لهم اليوم المبين للحق والمحجوب اليوم
عن الابصار المحتجب عن قلوب الغافلين كما احتجب عنهم ظهوره يومئذ الا اعلاما منه لهم بلقاء يعبر عنه
بالوقوف والتوقيف فعاد وصف الشئ على المخلوق المربوب المعبد والحق بما هو الحق وصفه بالحجب
والظهور ونحو هذا اشبع ذلك قوله انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعا الموتى هم الكفار والملحدون
والصم هم الجهال فلو اقبلوا الى الله واذعنوا للحق وسماع الوحى فالخيرات تحصل لهم مما كتبه من السمع فاما
من ادبر وتولى تولى الله عنه بنعمته واعرض عنه بكرامته جزاء لتوليه واعراضه والله الغنى
الحميد والصم هم الذين لا يسمعون الوحى ولا يقفون على حقيقته والعمى هم الذين لا يرون الايات فى
الارض ولا فى السما ولا فى انفسهم وفيمن خلاص المهلكين انما يسمع الرسول من امن بالله واياته
فكلما ازداد من ذلك زاد اسماع الوحى له حتى يرى بعين اليقين وكلما ابصر الناظر فى الايات ابصر وكلما
ابصر زاده الله ابصارا فكلما اعرق فى ذلك اكسبه حياة وايمانا وحقق له صفاته حتى انه ربما ارى
اسمع وسمع ما راى فيرى باطنه الغيوب ويشاهد بقلبه المكنون كذلك يسمع الصوامت تهج
بالتسبيح والجوامد تعلن بالشهادات لربها والتمجيد والتحميد فانه من القى سمعه الى ما جاء به
الرسول ومن القى بصره الى شواهد الموجودات وتحقق الحق جرى فى مسالكه تولاه مولاه ورفعه
الى سماع ما لا يسمعه الغافلون ورويه ما لا يراه المعرضون لذلك قال وهو اعلم ان تسمع الا من
يومن باياتنا فهم مسلمون اى انما يسمع الذكر من احياه الله بالايمان وحلاه بحلية الاسلام واذعن
للحق واتقى واقتدى قوله جل جلاله واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابه من الارض تكلمهم ان
الناس كانوا باياتنا لا يوقنون معنى قوله وقع القول عليهم وجبت الحجه عليهم ولم يكن عندهم
نكير ولا حجه ينفصلون بها مما الزموه من الحق كلزومه اياهم يوم نزول القران حين قررهم على
الحق فاقروا كقوله لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله ولا بد من ذلك قل من رب
السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله ولا بد من ذلك قل من بيده ملكوت كل شئ
وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون الله ولا بد من ذلك وكقوله فى هذه السوره
امن يخلق ولا يخلق ومن يملك ولا يملك ومن يرزق ولا يرزق فاحق بان يتبع ويعبد ويخضع
له ويطاع امره بخالصة الوحدانيه امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السما ماء فانبتنا
به حدايق ذات بهجه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها االه مع الله ثم اجاب نفسه ومن تبعه
جل جلاله وتعالى علاوه وشانه جواب الغالب فى المناظره المفلج فى المخاصمه بقوله بل هم قوم يعدلون
اى يعدلون بغير ما عدل ولا مثل ولا نديم كذلك الى اخر المحاجه وكان هذا فى اوايل الوحى
وقد كان فى سابق علمه العلى ان يهدى به من شاء هدايته ويستتبع من شاء ولايته والقران اخر
الكتب ومحمد رسول الله خاتم الانبياء ويستجمع اعمال العباد وتستولى

عليهم

عليهم الغفله وتغش البصاير ويثقل سمع اهل السمع فيقع عليهم القول اذ لا منبه ينبه ولا سبيل
الا الاعراض والتولى وعقوبات الادبار لا ينتبهون ولو نبهوا فيقع عليهم القول اى تتوجه الحجة عليهم
بقول الله جل ذكره اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم لانقطاع النبوه وختم الرساله وعظيم اعراضهم
عن الذكر اعرض الله عنهم بذكره لهم بذلك فلم يستاهلوا ان تكلمهم الرسل تخرج الله لهم دابة من الارض
تكلمهم وفى قراة ابي تنبئهم ان الناس بفتح الهمزه وقرا قتاده تحدثهم ان الناس مفتوحة ابو داود
قال سالت ابن عباس قلت اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم او تكلمهم فقال كلا والله تفعل
تكلم المومن وتكلم الكافر ومن قرا تكلمهم بكسر اللام تقول تسم وجوههم

فصل

يخرج ايضا قول الله جل ذكره اخرجنا لهم دابة من الارض على ما قال الله عز وجل ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا وهو مخلوق من الارض لانه من بني ادم فهى دابة من الارض ووصف الارض
فيه اشاره الى الذم والبلاء التى تضاد العلم النافع والايمان بالله قال الله عز وجل ان شر
الدوات عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا
وهم معرضون فهذا وصف الدجال وصفاته لعنه الله ووقى المسلمين ضره واعاذنا من فتنته
وهو يكلم الناس داعيا الى نفسه ذلك بانهم كانوا بايات الله لا يومنون لما لم يطلبوا اليقين قست
لذلك قلوبهم فنسوا ما ذكروا به اخرج الله لهم دابة تكلمهم من حيث هى انما تكلم الله بواسطه
وحيه او بواسطه ملكا وعبد من عباده واسم الدابه مذموم الا ترى انه لم يقل تكلمهم عن
الله بل قال تكلمهم ولو كان كلامها خيرا لقصة وحكاه رضى به بل اشار الى معنى كلامها بعدم
اليقين وكلامها معبر لهم عن ذلك وعلى قراه من قرا ان الناس جعل عدم اليقين منهم بايات الله
علة لخروجها واما قراه من قرا تكلمهم اى تجرحهم فجرحه الدين اعظم الجرح وهذا شان الدجال
لعنه ومقصده ومن قرا تكلمهم من الوسم قال الله جل من قايل فى من هو مثله ولا تطع كل حلاف مهين
هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم الى قوله سنسمه على الخرطوم وقد
سبق الذم الى وجه الدجال لعنه الله فانه مكتوب بين عينيه كافر وهو اعور عين اليمنى وعلى
اليسرى ظفره غلظه وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال والدابه فى العشر الايات
التى تكون بين يدى الساعه فان لحق هذا تحقيق التواتر فان الدجال لعنه الله اية على تلك
ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون الوازع هو المعدل للصفوف والذى
يحبس الاوايل يلحق الاخر وهولا تزعهم الملايكه يلحقون الاخر بالمتقدم فاذا جاوا الى السوال قال
اكذبتم باياتى فهذا صنف هم الكافرون ثم قال ولم تحيطوا بها علما فهذا صنف هم الغافلون
اماذا كنتم تعملون هولا العلماء كما قال عز وجل نسوا حظا مما ذكروا به فتكون المطالبه لهولا على
تكذيبهم باياته والمطالبه لهولا على تضييعهم العلم بها كما قال ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيمه اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ثم قال وكذلك نجزى من اسرف ولم يومن بايات ربه فاعلم انهما
صنفان يلحق بعضهم ببعض وان تفاوتت المنازل فيما هنالك فى عذاب الله نعوذ بالله من عذابه

فيطالبهم على التصبيع كما طالب اولئك على التكذيب فيسالهم لم لم تومنوا باياتي لم لم تطلبوا العلم بها
وَاذ لم تعلموها لم كذبتم بها واذ علمتم لم لم تومنوا الم لم تبشوا لم لم تعملوا بما علمتم يقول الله جل من قايل
ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون قوله عز وجل الم تروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه
والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يومنون اي على الموت والحياه بعد الموت وعلى وجود اليوم
الاخر وَمَا فيه من لقاء الكريم والتجلي العلي وبوجود الجنه وما فيها السكن مثال للموت والنهار المبصر
دليل على الحياه والمبصر الذي يبصر فيه وكذلك الاخره هي دار الحيوان فيها يجتمع الحياه والعلم وتدارك
الذكر يقول قد كان لهم في تعاقب الليل والنهار ايات على الحياه بعد الموت والاخره بعد الدنيا وعلى لقا
الله عز وجل لكن ذلك هي ايات لقوم يومنون قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض الا من شا الله هذه هي النفخة الاولى تدل على ذلك قوله وكل آتوه داخرين اي — اي القرن صح
صاغرين وقراها الحسن دخرين بغير الف اذا نفخ في الصور نفخة الصعق نودوا من الصور فياتونه
صاغرين ثم اذا نفخ فيه اخرى والمراد بها الاحيا نودوا من الارض من الاجسام فياتي كل روح الى ما
نودي منه قال الله عز من قايل ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض
اذا انتم تخرجون قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامده وهي تمر مر السحاب ه بالايجاد يكون الامساك
كل مولف فصنع الله جل ذكره بتعاقبه على الولاء اعدامًا وايجادًا فبالاعدام تمر مر السحاب وبالايجاد
يكون الامساك وقيامها ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره وهذا امره فيما هاهنا وبالايجاد المتوالي
يكون الاتقان عم بهذا التدبير جميع الموجودات علوًا وسفلاً ظاهرًا وباطنًا وشمل بذلك الخليقه شمولاً
محيطًا وقد تقدم الكلام في هذا المعنى ولما تقدم ذكره من معنى قال صنع الله الذي اتقن كل شي فاذا
كان على هذا الوجه فهو معطوف على قوله الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرًا وعلى ما جا
من ذكر الايات وربما انعطف على معنى قوله ويوم ينفخ في الصور المعنى فيكون معناه وترى الجبال يوم
القيمه تحسبها جامدةً وهي تمر مر السحاب اي ينفش كالسحاب في اليوم الصاحي وتنهال كالكثيب من الرمل
والاول اولى بالوجه الاول والثاني بالثاني وهذا حق ووجه وهذا حق لكن هذا خاتمه قوله انه خبير
بما تفعلون وللاول قوله صنع الله الذي اتقن كل شي قوله تعالى من جا بالحسنه فله خير منها الحسنه
كلمة التوحيد وما تبعها من علم وعمل فخير من الشهاده رويه المشهود وخير من العمل رويه من توجه بالعمل
اليه وخير من عمل العاملين جوار الله ودخول جنته وخير من ذكرهم له ذكره اياهم وكلامه لهم وخير من رضيهم
له ترضيه اياهم حيث يقول جل جلاله وتعالى علاوه وشانه ارضيتم عبادي واما من لم يوف الحسنه
شروطها ضوعف له ثواب حسنته الى اكثر من ذلك ثم وزن او يتجاوز الله بحسن تجاوزه وكون عشر امثال
حسنته ايضًا خيرًا منها وهم من فزع يوميذ امنون الوعد مسلم للقسم الاول جعلنا الله منهم
ومعهم قال الله عز وجل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اوليك لهم الامن وهم مهتدون وجا في غير هذا
الموضع لا يحزنهم الفزع الاكبر واكبر الفزع اعراض الله بوجهه الكريم عن اعدايه نسال الله معافاته ورحمته
ثم اكبر الفزع دخول النار واكبر منه الخلود فيها ثم الفزع من زفير جهنم وحين تطاير الصحف أباليمين تقع
ام بالشمايل والنهوض الى العرض عند البدايه كيف يكون المنقلب وكل اهوال يوم العرض فزع جعلنا الله

من

من المنيبين برحمته • اتبع ذلك قوله عز وجل ومن جا بالسيئه فكبت وجوههم في النار هل
تجزون الا ما كنتم تعملون • لما كذبوا بجهنم اى تقول لهم الملئكه هل تجزون الا ما كنتم تعملون لما
كذبوا بجهنم وبالنار وكانت تغدو عليهم بفيحها وتروح ادخلوها ولما لم يومنوا بالجنه وكانت
تعدوهم في اجسامهم ويعلمهم بردها وشرابها وطعامها وفواكهها الكاين ذلك كله من فتح الله
عنها برحمته حرموها • ولما لم يعملوا وجوههم ولا ابدانهم في حسن التوجه الى خالقهم وخالق كل شي
بالتوجه والعمل بطاعته والعمل لرضاته حرمهم كرامته وحال بينهم وبين رضاه ولم يجعل لتلك الوجوه
حرمه نعوذ بالله من غضبه وعذابه ومما يوجب ذلك • ولما اطاعوا الشيطان المخلوق من نار السموم
الداعي اليها العامل لها وخالفوا الله رب العالمين الذي هو نور السموات والارض ابعدهم لذلك عن
جواره واحلهم محل الخزي واقصاهم الى الظلمات البعد هل يجزون الا ما كانوا يعملون قوله تعالى
انما امرت ان اعبد رب هذه البلده الذي حرمها وله كل شي • البلده المحرمه هي مكه حرمها الله
جل ذكره ولم يحرمها الناس فالباس من احل ما قد حرمه الله من شعايره واشهره وبلدته وبيته هي حرام
على الدجال لا يدخلها ولا المدينه • اتبع ذلك وله كل شي • هذا منتظم بمعنى التوحيد معرض به للذين
اتخذوا من دونه اندادا واشركوا به ما لم ينزل به سلطانا • وامرت ان اكون من المسلمين • اى كما
اسلم له كل شي • وكما قال امام المسلمين خليل رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين • ثم قال وان اتلوا القران نور وما فطر
الله السموات والارض عليه من الاسلام هو نور لمن استضا بهما وكون الملك كله لله نور واثار
فعله في مفعولاته كلها نور ولاجل هذه الانوار يجري المومنون ايضا بما امنوا به وبما عملوا له ومن اجله
وقد تقدم هذا المعنى • اتبع ذلك ما هو في معناه قوله عز وجل فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه
الهدايه لا تكون الا بنور الله ولا يجعل الله نورا الا لمن كان معه من نور الايمان حظ وبذلك النور
يهتدي الى المراد والمراد الاعلى هو نور الانوار • والضلال البعيد والحيره عن القصد ومن بعد عن
النور وقع في الظلمات فهو لا يرى ولا يسمع ولا يعقل ولا يهتدي سبيلا وقد تقدم قوله عز وجل
وقل الحمد لله امر نبيه عليه السلام ان يحمده على ما هداه اليه من الاسلام والايمان والنور الذي
انزله اليه من كتاب وفرقان وحكمة • اتبع ذلك قوله سيريكم اياته فتعرفونها وما ربك بغافل
عما تعملون هذا كلام مودع مهدد لهم لما لم يهتدوا والنور ولا استصحبوا مصباحه ولا اطاعوا نصيحته
ودعهم تودیعا واخرج كلامه لهم على معنى التهديد • وهو كقوله جل قوله وتعالى جده سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد • فاراهم اياته كما قال وان
من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمه او معذبوها عذابا شديدا • سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم
يومنون • يقال تلوت بمعنى تبعت وتكون التلاوه على صحه هذا الاتباع بمعنى اتبع الحرف الحرف
والقصص القصص فهذا في هذا الموضع القراه • واكثر ما ياتي الامر بالتلاوه في القران بالقراه التي هي

الدراسه والتلاوه بالعمل اتل ما اوحي اليك من كتاب ربك الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك
يومنون به ٭ وقوله هنا والله اعلم نتلو عليك من نبا موسى وفرعون ما تلاه عليه في هذه السوره من اتباع
الحروف الحروف والمعنى المعنى وتاخر ما تلاه عليه من قصصهما في القران فكرر ذلك واعاده وبدله
بالفاظ مختلفه ومعان متفقه ٭ وربما ظهر في بعض المواطن في العبارات خلاف ما يوهم خلافا في المعاني
فانما ذلك على حسب ما جرى بينهما من المحاوره في المواطن فربما استاق حكايه ما جرى في ذلك الموطن
واستاق في سوره اخرى ما جرى في موطن اخر وكذلك قصصهما حيث جرى ثم اقص مثل ذلك في كل قصص قصه
في القران فيبدل ايه مكان ايه وعباره مكان عباره فهذا اصل هذا الباب فقف عليه ٭ وهو المعنى
بقول الحق فاذا بدلنا ايه مكان ايه والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر ٭ كانوا لقله ايمانهم
وقاصر عقولهم يسمعون الايه والمعنى بعبارات مختلفه وزياده معنى ونقصان معنى في موضع اخر فكانوا
يكذبونه بذلك ويقولون انما انت مفتر ٭ يقول الله جل وعز والله اعلم بما ينزل ويقول بل اكثرهم لا
يومنون ٭ قل يا محمد نزله روح القدس وهو الحق من ربك الحق المبين وبالحق انزلناه وبالحق نزل
لذلك وهو اعلم بما ينزل قال نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يومنون ٭ نقول نقص عليك
وعلى من امن خبرهم ٭ ان فرعون علا في الارض الى اخر القصص ٭ قوله وجعلناهم ايمة يدعون
الى النار ويوم القيمه هم من المقبوحين ٭ الشيع الفرق لم يسو بين الناس بل استضعف طايفه والمستضعف
طايفه والمستضعفون بنو اسرايل يذبح ابناهم ويستحيي نساهم يريد بناتهم انه كان من المفسدين
كما قال رسول الله وذكر الدجال فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا وقال
الله جل ذكره يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين ولم يكن بعيد
من علا وانما اشار بذلك الى من ابى منهم ٭ وقال في فرعون ان فرعون علا في الارض وقال فيه فاليوم
ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك ايه وانما يكون ايه على ما بعده والمدلول عليه اكبر من الدليل والايه على
الشي اصغر مما هو ايه عليه فافهم ٭ وقال فيه وجعلناهم ايمه يدعون الى النار قد هلكوا هلاك الابد واراح
واراح الله منهم فكيف يكونون ايمه يدعون الى النار وهم في دار البوار ليس الا انهم يحضرون من شا الله اضلاله
حين الموت فيدعونه الى ما يفضي بهم الى النار والى بيس المصير ٭ نقول الله عز من قايل وقال رب اعوذ بك
من همزات الشياطين اي في هذه الحيوه الدنيا ٭ ثم قال واعوذ بك رب ان يحضرون اي عند الموت فيحضر للمحتضر
الفرعون ومن قبله ومن مضى من الضالين وايمتهم وكل من دعا الى ضلال فهو من ايمه ذلك ٭ وكذلك
يحضره من الشياطين مثالا من مضى منهم يدعونه الى ذلك وكل شياطين الانس والجن فاعلم ذلك ونعوذ بالله
من شر ما خلق ٭ وعند ذلك يتحقق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنه فيما اهل
يبدو للناس حتى ما يكون بينه وبينها الا شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيكون من اهل
النار كما انه نقوى الرجا بتحقيق خطابه في قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الى نجعلهم ايمه
قوله ونمكن لهم في الارض ٭ وسياقه هذا الوعد من كلماته التامات على صيغه الاستقبال ان ينتظر ايضا
ضعفا المومنين من المن عليهم بجعلهم ايمه ووارثين وان نمكن لهم في الارض وان كان النص في بني اسرايل

فسياق الموعد بالكلمات التامات خصيصًا بذلك ثم اساق ما بعد ذلك بلفظ الماضي والله المستعان
قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم الى
يحذرون • فجعل جل جلاله يتلو قصص مولد موسى عليه السلام وكيف كان بدا شانه وكيف نجاه من الذبح
على يدي المكرم بالذبح وكيف لطف له بان اوصله الى بيته والزمه الحفا به وهو لا يشعر قوله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الوحي اعلام في خفيه وعجله ولذلك سمي الالهام وحيًا والالهام
قد يكون من الملك ويكون من النفس فيكون من الله عز وجل بواسطة الملك ويكون من الله بواسطة روح
القدس نفثًا في الروع الى ما هو يعلمه الله ويعلمه من اجتباه وبلغ به • فان كان من الملك فهو اقرب الوحي
واصغر وان كان من النفس فهو فطرتها وليس من المعهود • قال الشاعر •
واوحى اليّ الله ان قد تواموا • على غدر فقمت على رجل ثم يتسع وجوه الوحي ويصعد الى
مشافهة الملك من اراده الله بذلك من عباده • ووحيه الى ام موسى عليه السلام اما ان يكون الهامًا
واما مشافهة واعلاما باي وجه كان يدل على رفعة ذلك الوحي وعده اياها بغايب لم تعلمه ولم تكن
لها ذلك لولاه وهو قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وكان قد حذر فرعون واتباعه
من بني اسرايل ان يولد فيهم من يكون هلاكه وهلاك من تبعه على يديه سرى اليهم ذلك على لسان نبوة
كانت قديمًا فيهم او في غيرهم • وذكر ان كاهنًا لهم كان اخبرهم بذلك والاول اصح والله اعلم بما نزل
ولما قرب ذلك وظهرت اشراطه اخذ يقتل ذكور المولودين من بني اسرايل ويستحيي نساهم ويستعبد
نساهم ورجالهم يستسخرهم ليشغلهم عن التحدث بذلك والتمني به وليقل عددهم فيكونوا مقهورين
وهم لا يشعرون ان الله بالغ امره • والعجب من زعم ان كان المتحدث عنه صادقًا فما الذي كان يجدي عليه
فعله ذلك من قتلهم واشغالهم عنه وان كان كاذبًا فما الفايدة في قتل ذكورهم واستحيا اناثهم الا
لعبث وامضا الامر الفشل ولزوم سبيل الفساد في الارض الذي حلاه العالم به وليكون ذلك اية
على ما وراه • ودام ذلك البلاء بهم من قتل المولد الى ان تمكن حب موسى عليه السلام من قلب امراة فرعون
بالتبني وسرى ذلك منها الى فرعون فرفه عن بني اسرايل بعض ذلك وقطع عنهم الذبح وخففت السخر
او بعضها الى زمن الرسالة • يقول الله جل ذكره وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه
ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناهم ونستحيي نساهم وانا فوقهم قاهرون •
فجرى عليهم حكمه الفاسد وشكوا ذلك الى موسى وقالوا له اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما
جيتنا فوعدهم عن ربه عز جلاله بقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض
فينظر كيف تعملون • **فصل** • وكان بدو تعرض الفتنه ليوسف عليه حب امراه العزيز اياه
لولا عصمة الله له وكان بدء نجاة موسى من الذبح وابتنا امره لحب امراة فرعون اياه • وقال الله جل
من قايل واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم • قيل ان موسى حرقه وسحقه وذراه في البحر فذكر
ان ماء البحر عذب لمتخذي العجل يقول الله جل من قايل لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب
ما كان حديثًا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه • **فصل** • قص علينا جل ذكره قصص المولد
وكيف صدق وعده في رده اليها • قال الله عز وجل لتقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق • اي الذي

اوحي اليها انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين. ولتصنع على عيني • عبر بذلك عن انه كيف يحمل
ويرضع ويشبع وينوم فيذكر الله على ذلك كله منه ولو كان مرضعًا في ال فرعون لم يكن ذلك كذلك
فجعل الهامه امه ووحيه اليها حتى امرت اخته ان تقص اثره الى ان وقعت عليه وكان ذلك سبب
ارجاعه اليها مع ان الله جل ذكره بلطفه له في ذلك حرم المراضع عليه ليضطرهم ضرورة ما القي في قلوبهم
من حبه والاهتمام بشانه ان يحتالوا عن من يرضعه هكذا اجعل تقليبه في نشوه واقباله وادباره
وقتله النفس وتوبته منها وعودته الى مقاربه العوده في غير تلك النفس وخوفه من ذلك وخروجه
ولحاقه بمدين وانكاحه هناك ومكنه فيها راعيًا على صالح تلك الارض ذكرانه شعيب النبي عليه السلام
فلم يخله جل ذكره حال رضاعه وتربيته وفتونه من صلاح ومصلح يذكره ولطف منه به اليه يسدده
الى ان واتاه بالنبوه واصطنعه للرسالة والولاية الكبرى • عبر عن ذلك كله بقوله الحق وجئت على
قدر ياموسى واصطنعتك لنفسي • ثم اخذ بذكر رسالته وتبليغه عن ربه وتحمل الاصر في مرضاته
وصبره على التبليغ وانتظار الفرج الى ان اتاه الله سبحانه وله الحمد بنصره فاغرق فرعون كما نجاه قبل
من الغم خشية فرعون وجنوده وملايه كما فرج الكرب عن قومه من السخرة والذبح والذله وتلك كلمة
الله عز وجل في بني اسرايل وموسى صلوات الله وعليه وسلم • قال الله عز وجل وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني اسرايل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون • والكلمة
المعنيه قوله عز من قايل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم
الوارثين ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون • وقد تقدم مع تكرار قصصه
من الكلام ما فيه ايماء الى الاعتبار وتطريق الى الادكار وان ذلك كله لايته منبية عما هو كاين
فالله المستعان قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون • المعنيون في ضمير الخطاب
هم العرب ومن اخره من سواهم من الامم وموضع التذكار بهذا التوصيل في الخطاب ان يعلموا برسالة موسى
عليه السلام تصحيح رسالة محمد وكذلك يتذكرون بالاول من الامر الاخر منه • اتبع ذلك
قوله الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به مومنون • فسر بهذا ما اجمله قبله هم الذين امنوا
بانبيايهم وكتابهم وادركوا محمدًا صلى الله عليه وسلم وكتابه فامنوا به كعبد الله بن سلام
وكعب الاحبار من اهل التوراه وكنصارى نجران وصهيب من اهل الانجيل وغيرهم يقول ولقد
وصلنا لهم القول • يعني وهو اعلم القول للغير عن سبيل الذكر في سبيل الفتنه • وعطف بالواو نسقًا
على قصصه نبا موسى وفرعون ومن سبيل الذكر الهدايه الى تصديق محمد صلى الله عليه وسلم
والقران لم يخلهم من مشافهه مشاهده كما لم يذرهم في غمة حيره ولا تركهم في مهمه ضلاله بل نصب
الاعلام واقام الشواهد واثار النيرات ونهج السبيل قاصده اليه حتى لقد الحق مراي العقول
بحقيقه المشاهده • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثه يوتون اجرهم مرتين وذكر رجلا
آمن بنبيه ثم آمن بما جيت به فله اجره مرتين • واعلم ان هذه الامه تعطى اجرها مرتين دل على ذلك
ما ذكره في حديث الاجاره وان هذه الامه تعطى قيراطين قيراطين ويعطى من كان قبلها قيراطًا
قيراطًا • وما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو تضعيف بعد هذا التضعيف الذي

هو

هو الامه فيه سوا قوله عز وجل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا ۞ هذا متصل بقوله
ولقد وصلنا لهم القول وذلك متصل بقوله في صدر السوره نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق
لقوم يومنون ثم هو متصل بما انضاف الى التوصيل من دلايل وكتاب ورسول وايات الله في السموات
والارض وما بين ذلك وجمله ذلك الجامع له هو الحق المخلوق به السموات والارض ۞ يقول عز من قايل قد
اتيناهم من الايات ما فيه ابين البيان ووصلنا لهم القول المبين عن ذلك لكنك لا تهدي من احببت
اتبع ذلك قوله وهو اعلم بالمهتدين يهتدون ومن ليس منهم فلو آمن عمره كله لسبق عليه الكتاب
فرده الى الضلال ولو ادخل النار فمكث فيها الف عام واستغاث وضمن الرجعه والاصلاح فارجع
الى الدنيا لسبق عليه الكتاب فرده الى الضلال وكيف يهتدي من لا يعلمه الله من المهتدين ۞ كما قال هو اعلم
بمن اهتدى سبق الهمتم يوم قال هولاء للجنه وبعمل اهل الجنه يعملون وهولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون
فلو جاتهم هولاء كل ايه ما امنوا الا ان يشا الله عز هدا اجهل من معتقده ۞ وجا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال يعتذر الرب تبارك وتعالى الى ادم يوم القيمه بثلاث معاذير فيقول
يا ادم لولا اني لعنت الكذابين وابغضت الكذب والخلف واوعدت عليه لرحمت اليوم ذريتك
اجمعين من شده ما اعددت لهم من العذاب لكن حق القول مني لين كذبت رسلي وعصي امري
لاملان جهنم منهم اجمعين ۞ ويقول الله جل جلاله يا ادم اعلم اني لا ادخل النار من ذريتك الا من قد
علمت في علمي اني لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر مما كان عليه ولم يرجع ولم يعتب ۞ ويقول يا ادم قد
جعلتك حكما بيني وبين ذريتك فقم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره
مثقال ذره فله الجنه حتى تعلم اني لا ادخل النار الا كل ظالم قوله تعالى فما اوتيتم من شي فمتاع الحيوه
الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون ۞ قررهم على الحقيقه وفزعهم بقوله افلا تعقلون
وانما يجي هذا الخطاب في المخاطب عند تعامي المخاطب عن تحقق البيان وسالهه عن الامر الواضح والمشاهد
التي لا اوضح من عظم الاخره الى جنب الدنيا ومتى ذكر فضل الاخره على الدنيا فزع وقرر ۞ كقوله جل من قايل
وما الحيوه الدنيا الا لعب ولهو وان الدار الاخره لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ۞ وقال وللدار الاخره خير
للذين يتقون افلا تعقلون ۞ وكفى بيانا في معرفه فضل الاخره على الدنيا قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضه ما سقى الكافر فيها جرعة ماء ۞ فالعديم
العقل والعلم من عدم فهم هذه الشواهد والايمان بها واعدم منه فهما وعقلا من امن بها ثم جعل يتهافت
عليها وينها لك فيها ۞ نسال الله توبه صادقه وانابه خالصه ۞ اتبع ذلك قوله افمن وعدناه
وعدا حسنا فهو لاقيه ۞ يريد وعده اجر الاخره وان يورثه اياها وانما يتصور وجود وعده هنا لمن امن
وعلم ثم وفقه الله للعمل بما علمه وامن به فيجعل له حسنا من حسن ظنه به ما يلاقيه به ۞ كما قال انا عند
حسن ظن عبدي بي فليظن بي ما شا كمن متعناه متاع الحيوه الدنيا واغفلنا قلبه عن ذكرنا وانسيناه الدار
الاخره والعمل بها ثم ناخذه على غره ۞ عبر عن ذلك بقوله ثم هو يوم القيمه من المحضرين حول جهنم جثيا
قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون ۞ هذا ابتدا المقصود به التابعون
قال الذين حق عليهم القول هم المتبوعون المتبوع الاكبر منهم ابليس لعنه الله وذريته من الشياطين ۞

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخره الا كما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وقال الله عز وجل وما الحيوه الدنيا في الاخره الا متاع

ومن بني ادم من دعا الى نفسه وتبنا من ذاته واعظم منه من دعا الى نفسه وتاله قال الله عز من قائل ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اوليا وهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا وقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته وقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله فهولا الذين يقع القول عليهم الا تسمع الى جوابهم المحكي عنهم في قوله جل جلاله ربنا هولا الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون اي تبرانا اليك من عبادتهم ثم قال عز من قائل ويوم يقول نادوا شركاي الذين زعمتم اي لينصروهم او يدفعوا عنهم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب ثم قال لو انهم كانوا اي في الدنيا يهتدون لعباده القريب المجيب القوي العزيز الجبار الرفيع الدرجات لدفع عنهم وكفاهم ووقاهم ونصرهم وادخلهم في رحمته ثم قال ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين هذه دعوة عامة هي في العموم كقوله يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي الايه وكقوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقا يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا الايه فعميت عليهم الانبا يومئذ فهم لا يتسالون ما عندهم سوى الشهاده على انفسهم بانهم كانوا كافرين ثم قال فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين عسى للمقاربه لخفا حكم الخاتمه واما من وافا على ذلك فالمقطع عليه بالفلاح والنجاح بقوله واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى ونحو هذا من الشواهد قوله تعالى وربك يخلق ما يشا ويختار هنا الوقف بوجه ويكون معنى الخطاب معنى قوله الله يصطفي من الملايكه رسلا ومن الناس وكقوله والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط مستقيم دل على هذا التاويل قوله ما كان لهم الخيره على ما نافيه سبحان الله وتعالى عما يشركون يقول هو يختار لا هم وبوجه اخر ان يكون الوقف في قوله ما كان لهم الخيره ويكون ما مفعوله بقول وهو اعلم بما ينزل وربك يخلق ما يشا هذا عام ويختار اي يجتبي من يشا ويختار لهم الخيره فيكون معناها كمعنى قوله وما كان لمومن ولا مومنه اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيره من امرهم وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا للمومن ان الله لا يقضي له شيئا الا كان له خيرا وليس ذلك الا للمومن ثم قال وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون المراد الاول بهذا المعنى المشركون ثم الجميع ثم قال وقوله الحق وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخره وله الحكم واليه ترجعون كلمه جامعه للاسما كلها والمدايح اجمعها والقضا كله في الدنيا والاخره وفيما بينهما وبخاصه ما تقدم ذكره من حسن اختياره للمجتبين من عباده قوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمه الى قوله افلا تسمعون ثم الى قوله افلا تبصرون السرمد الدايم وقد تقدم ذكر الليل وهو اعلم لانه متقدم في الشهر على النهار والقران نزل بلغه العرب وحسابها بالقمر وايضا فان وجود الدنيا على سنن الاعتبار ليل ويوم الاخره نهار فلذلك ابتدى بايجاد الليل في طريق الوجود وبحكمه فيها في طريق الحكم وتذكره في طريق الذكر وذكر السمع في الايه التي قدم فيها ذكر وجود الليل والبصر في الايه الاخرى التي قدم فيها ذكر وجود النهار اذ السمع يبين عن المخاطب في ظلام الليل والبصر يبين عن الموجودات في ضيا النهار فذكر لهذا ولهذا الاغلب فيه والمعتمد عليه

وقد يتطرق من هذا والله اعلم الى تعرف وجه الحكمة في جعل الله جل ثناوه الجهر في قراءة صلاة الليل
وقراءة النهار رخصها بالسر • والمراد الاول في هاتين الايتين تعداد النعم في جعله النهار ضيا للانتشار فيه
وابتغا الفضل وفي جعله الليل سكنا يسكن فيه بالنوم والتودع • والمراد الثاني التعريف بالوحدانية
مع الانعام اذ لو جعل احدهما اللازم لشق على اهل الدنيا ولنقصهم سبيلا سالمه من العسر ولم يعلموا
لذلك عدد السنين والحساب • وان الحق لازم وجوده في الدار الاخرة ويقع العلم بهذا انه لا اله الا الواحد
الاحد لم يشركه في حكمه سواه جعل الليل والنهار خلفة ايات لاولي الالباب واعقب هذا هذا وهذا هذا
لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا • واما تدبيره في الدار الاخرة وهي لا ليل فيها ولا نهار فتدبير غير هذا وانما
ذلك لان هذه الدار دار اختبار وبلوى ثم انعم وافضل بان نصب الايات واقام الدلايل عليه والشواهد
له بما هو له اهل فهي وان كانت دار ايمان بالغيب فقد رفعها بالبيان الى مقام النص في الخطاب • والدار
الاخرة دار جزاء ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فافهم • جعل معنى الليل كله ضيقه وظلامه
ووحشته ولبسه ونومه كالموت واجتماع الهم والحزن والاوصاب والاوجاع وصير حقيقة ذلك كله
ونهايته في النار • وجعل معنى النهار ضياه وانشراحه وانفساحه وراحه وراحته والانتشار فيه
وشبهه بالحياة وصير ذلك كله في الجنة • ثم على تقدير مقادير المزيد بين الدنيا والاخرة اتبع ذلك ما هو
في معناه قوله الحق ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه • ثم حذف ذكر النهار احرازا بوصفه فقال
ولتبتغوا من فضله اي في النهار وعطف بالواو وخطابا على خطاب لما في الليل ايضا من معنى الفضل لطالبي
الدنيا وطالبي الاخرة ولما في النهار ايضا من وجود السكن والسكون فيه والنوم والراحة • ثم عطف بالواو
في قوله ولعلكم تشكرون • اي فيهما كما تقدم في قوله ان يذكر او اراد شكورا • وكقوله ومن
اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاوكم من فضله • قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين
كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا اي احتججنا عليهم برسولهم يقال نزع الخصم بحجته ونزع
باية كذا ودليل كذا اي احتج بها واتى بها • فقلنا هاتوا برهانكم يقول بينة وحجة على امر خالفتم
رسولي لم كذبتم وقد جاكم بالحق من عندنا فعلموا ان الحق لله هنا وقع القول عليهم في ذلك اليوم اي اخذتهم
الحجة وانقطعوا عن الجواب وشهدوا على انفسهم انهم كانوا ظالمين • قوله تعالى ان قارون كان من قوم
موسى فبغى عليهم • كان قارون اسرايليا من قرابة موسى عليه السلام فاستعمله فرعون فخان الله
ورسوله وخان امانته واعان فرعون على مراده في بني اسرايل من استعبادهم واذاتهم بالبغي عليهم
وكشف العورات التي كانت تخفى عن فرعون وقومه منهم تقربا بذلك من فرعون واهلاكا لنفسه ودينه
يقول الله عز من قايل واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة • العصبة الاربعون
فصاعدا • وكل مال لم يزك ولا انفق في سبيل الله فهو كنز قال الله عز وجل ان كثيرا من الاحبار
الى قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فبشرهم بعذاب
اليم الى قوله فذوقوا ما كنتم تكنزون

فصل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذهب
والرقة ربع العشر وجعل النصاب من الرقة ما دون الاربعين وفي الذهب ما دون العشرين وفيه
وفي الركاز الخمس • واختلفوا في الركاز ما هو فاعتمد بعض العلما على انه الكنز الدفين للجاهلية • قال

والاركاز الاثبات فكانه قال الذى اثبته اهل الجاهلية من اموالهم • واتفق جل اهل العلم على ان
المال الذى لم يزك هو كنز فجاء من حقيقة خطاب القران وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فى اصل المال اعنى قليله بعد تحصيل القوت الذى حده النصاب الزكاة المفروضه وان حق الله فى
فضل المال انفاقه فى سبيل الله جهادا كان او عودا به على ذوى القربى واهل الغرامه والرقاب
وذوى الحاجه من ساير المسلمين • ولعل القدر المندوب الى انفاقه من الفضل هو الخمس منه لقوله
وفى الركاز الخمس • واجتمعوا على انه الكنز وقد سمى الله المال الذى لا ينفق فى سبيل الله كنزا وكان ظاهر
الخطاب الامر بان يخرج صاحبه من جميعه لله بانفاقه فى السبيل فجاء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
محددا الخمس فيه وهو وجه من الفقه صحيح • ثم يجب عليه متى اخرج الخمس منه توجه عليه اخراج خمس الباقى
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له
فضل نفقه فليعد به على من لا نفقة له ثم جعل يعدد صنوف المال • قالوا حتى ظننا ان ليس لنا فى الفضل
حق • وقال من كان له درهم فليعد به على نفسه ومن كان له درهم زايدا على ذلك فليعد به على ابويه
ثم ذكر الزوجه والولد ثم الخادم ثم قال ومن كان له فضل فليقل به هكذا وهكذا وهكذا واشار بيده
الى يمينه والى يساره والى امامه والى خلفه وما تركه بعد فللوارث • وقال صلى الله عليه وسلم
لسعد بن ابى وقاص وكان قد استشاره فى ان يتصدق بماله كله فحد له ان يتصدق منه بالثلث
وقال انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس • فهذا والله اعلم بعد ان
اخرج الخمس من ذلك الفضل ثم الى مثلها هكذا فاذا جاءه الموت واراد الوصيه توجه عليه ما حده
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

فصل

اخبر الله سبحانه ان اموال قارون كانت
كنوزا وعددها فى ذنوبه التى اخذه بها اذ لم يقدم فيها فضلا ولا ادى منها فرضا • وقوله تعالى
واتيناه من الكنوز ما ان ماها هنا اسم لمقادير تلك الكنوز • مفاتحه ذكر بعض اهل العلم ان المفاتح
الخزاين وقال هى الاوعيه هنا قال فكانت امواله تثقل العصبه اولى القوه وهم الاربعون رجلا
فصاعدا وقوله صواب والله اعلم بما يزل • اذ المفتح بالكسر مفاتيح بزياده يا وهو مفتاح الغلق
وقد يجمع بغير يا لقولهم مفتح فان كان ذلك كذلك فالخزاين ها هنا خرايط الاموال الذى يوعيها فيها
فكانت هذه المفاتح اذا اوعيها اربعون رجلا كلهم موصوف بالقوه تنوء بهم اى اثقلتهم فلم يستطيعوا
النهوض بها الا بشده كما تنوء بالمراة عجيزتها اى تقعدها • يقال ناء الحمل بحمله اذا قام بشده قال
الشاعر • تنوء باخراها فلايا قيامها • ثم قال عز من قايل اذ قال له قومه اذ منتظمه بما ذكره
من بغيه عليهم لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين • فى بعض الكتب المتقدمه يا ابن ادم خفنى عند تتابع نعمى
عليك • فنبهه قومه على هذا المعنى ومدحهم الله بذلك من فعلهم وان من اعظم الجهاد كلمة حق يقولها
عند سلطان جاير • وقالوا وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخره • اى اقرض ربك فيما اتاك تجده يوم
فقرك ولا تنس نصيبك من الدنيا نصيبه من الدنيا ما خلق له من العمل للقاء الله واليوم الاخر هذا هو
نصيب العبد من الدنيا • قال الله عز وجل وهو الذى جعلكم خلايف الارض الى قوله ليبلوكم فيما اتاكم
واحسن الى العباد كما احسن الله اليك • ولا تبغ الفساد فى الارض اى لا تمال فرعون على مراده فى بنى

اسرآيل واقامة جاهه في اتباعه وتزيين مملكته * قال انما اوتيته على علم عندي * قيل المراد به
علم التوريه والعلم بما اوتيه موسى صلوات الله وسلامه عليه مما جآ به من الهدى وهذا لم يكن لتقرب به
من فرعون بل يكون سببًا لابعاده واقصآيه عنه * وقيل ان مراده بذلك انه كان يصنع الكيميا والله اعلم
وايهما كان ان كان موجود ذلك حقًا والله آتاه اياه فعادت محبته لنفسه وبالًا وزيادةً في بغيه وحرمه
ان نسي نعمة الله عليه وادعاها لنفسه * يقول الله عز من قايل اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من
القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعًا * هذا كقوله وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
الا من امن وعمل صالحا * ثم قال ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون * المعني بهذا هم الرعيل الاول والثاني
والثالث من المجرمين تاخذهم جهنم الى نفسها من اهل المحشر يقابلهم رعيل اول وثاني وثالث من المومنين
لا يسالون عن ذنوبهم يدخلون الجنة بغير حساب * جعلنا الله في الرعيل الاول من المومنين
برحمته ورافته * وغير هولاء يسالون ويحاسبون اما المجرمون فيحاسبون سو الحساب * قال الله
عز من قايل فلنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون * وقال فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين
وبالجمله فهي مواطن قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض الايه * قوله وبداره يدل على
انه لم يخسف به وحده بل به وباتباعه واعوانه ومن نحا نحوه وكان على بغيه اذ لفظ الدار معهود
عامروها والقاطنون فيها من ذلك دار الدنيا ودار الاخره * ومن ذلك قول السلف من العلما رحمهم الله
لا تقوم الدار الا بالعلما والمتعلمين والسلطان والاجناد والفلاحين واصحاب الصناعات * ومن ذلك
قول الله عز وجل وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة المعنى ودار الاسلام
جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم البلد الذي يرجع اليه الامر ويخرج عنه الراي وتظهر منه
الرايات ثم يتفصل ذلك الوجود في الكمال الى دار الرجل في خاصته وذويه * فقال عز وجل فخسفنا به
وبداره الارض * فالظاهر ان الخسف اصاب من كان على رايه ومراده دال على ذلك قول الذين كانوا تمنوا
مكانه بالامس لولا ان من الله علينا لخسف بنا * فمفهوم كلامهم هذا ان الخسف اصاب سواه معه *
فصل * انه من تواضع لله رفعه الله ومن ترفع وضعه الله * قال الله عز وجل
فكلا اخذنا بذنبه * وهل يجزون الا ما كانوا يعملون * ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون
ولما علا قارون وفرعون في الارض خسف الله بهذا واغرق هذا ومن تبعهما * والذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادًا يرفعهم الله الى جواره في الدرجات العلى والنعيم المقيم لذلك قال عز من قايل والعاقبه
اي نبيانها وحقيقة ظهورها للمتقين * وفي هذا تنبيه على ان العاقبه للمومنين بعد هذا ان شا الله ان
مع العسر اي الذي كان فيه رسول الله والمومنون من ظهور اهل الكفر عليهم بمكة يسرا الذي
كان فيه المومنون من النصر والفتح في ايام رسول الله بعد الهجرة وطول مدة الخلفا * ان مع العسر هذا
الذي اصاب المسلمين بعد نبيهم وخلفايه يسرًا ما يكون في العاقبة من النصر والفتح ان شا الله * فصل
قوله تعالى فيما حكاه عن المتندمين قولهم ويكان الله يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر لولا ان من
الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون * قيل في معنى قولهم ويكان نعم ما وجه والاقرب الى
الصواب ان شا الله ان وي مفصوله هي اشارة الى ويل واسقط اللام والكاف للمخاطب وان مفتوحه

الهمزة اخبار عما يريد المخبر الاخبار عنه و فتحت ان لمحذوف مقدر هناك وهو الم تعلم او ما يكون
في معنى ذلك والتقدير ويك الم تعلم ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ويك الم تعلم انه لا يفلح الكافرون
وانما القوم ندموا فانتبهوا فبلاوموا على راى قدر وقاهم الله شره ومن ذلك قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ابي بصير ويلمه مسعر حرب لو كان له انصار فقوله وي اشارة الى الويل واللام
جارة للام وهي كلمة تقولها العرب بتحقاص فوات مرغوب فيه قد امكن مناله لمانع موجود حال دونه
وقد يكون وي زايدا الى ما تقدم للتنبيه والاعلام والكاف للمخاطب وانشدوا شاهدا على ذلك
قول الشاعر سالتاني الطلاق ان راتا مالي قليلا قد جئتماني بنكر
ويكان من يكن له نسب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

قوله تعالى

ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد فرض هنا بمعنى انزل واوجب حلاله وحرم حرامه
وخصك بفضيلة الرسالة والانبا عنه لرادك الى معاد قالوا مكة وهذا وان كان قد ادخله اياها
وبلغه ماموله من ذلك فمعهود المعاد انه ماخوذ من العود بعد البدء ومعناه والله اعلم
ان الذي ذكرك في قديم ازله بالقران نزله عليك ويستعملك بما فيه وذكرك يوميذ بالنبوة والرسالة
والدرجة الرفيعة لرادك الى المعاد ذلك بعثا اليه **ووجه اخر** ان يكون معنى قوله هذا
ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد اي ان الذي انزله عليك وافرضه عليك والمراد به
بهذا هو وامته ثم يكون ما قد انذر به صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى من القران
الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه وقد جاء هذا الوجود بوعد بالاعادة وانه يحكم بالقران ويهتدى
بالهدى ويسلك السبيل القويم ان شا الله وقد تقدمت اشارة الى هذا المعنى في قوله في قصة
قارون والعاقبة للمتقين اتبع ذلك قوله الحق قل ربي اعلم من جا بالهدى ومن هو في
ضلال مبين فنطمة بما تقدم اتبع ذلك بما هو في معناه قوله الحق وما كنت ترجوا ان يلقى
اليك الكتاب الا رحمة من ربك يقول وما كنت ترجو وعطف بالواو على ما تقدم ذكره ان يلقى اليك
الكتاب الا رحمة من ربك معنى الا هاهنا تحقيق ما سبق اليه من سابقة رحمته كانه قال لكن
رحمة من ربك فمفهوم هذا انها اشارة الى تصحيح الاعادة تقول فقد كانت البداية فابقن اذا
بالاعادة ثم قال على اثر هذا فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت
اليك وادع الى ربك واخلص له العبادة والدعا اليه ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها
اخر **لا اله الا هو** كل شي هالك الا وجهه يقول ما كان من سبيل الفتنة فهالك العامل
به وعمله الا ما كان ما اخلص لوجه الله من عمل وذكر والمراد به بحكم العموم سبيل الذكر كله فهو
باق لانه متوجه به الى الباقي الحق ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا
الحق من ربهم ثم قال وقوله الحق له الحكم في هذا واليه ترجعون ثم بحكم العزة فافهم

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله جل وعز

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون قد تقدم ان موجودات دار الدنيا قسمها
القسمين ذكر وفتنة يجمعها امر الله وقدره فظاهر الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر في الاموال

والاولاد

والاولاد هذا فى الاحوال وفى الديانه ايمان وباطنها تباعات وسوال وحساب وبلوى وفتنه واختبار
وفنا وهلاك وفى الاعمال طاعة او عصيان وفى الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وعلى
القول بالاجمال فما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور فالله جل ثناوه وتقدست اسماوه يدعوا العباد من
الدنيا الى الاخرة ومن الكفر الى الايمان ومن الغفله الى الذكر ومن الفتنه الى العصمة ومن العصيان الى
الطاعة ومن الشرك الى الاخلاص فاعلم جل جلاله عباده الذين استجابوا له بالايمان انهم فى الدنيا لم
يخرجوا من حكمها بايمانهم واشعرهم انهم لما يتخلصوا بعد من شبايكها باسلامهم بل هم لبلواها معرضون
ولفتنها على ايمانهم خايفون والدنيا على البلوى اسست وعباده العابدين لله جل وعز للفتن عرضت
فلا بد من تجرع مرارة الصبر وحبس النفوس على جهد المجاهدة واستشعار البلوى فى الشر والخير
وانا لله وانا اليه راجعون الا ترى انهم ان استجابوا لله وللرسول كما امرهم به ودعاهم اليه ابتلاهم
بالفتن اختبارا لينظر كيف ثباتهم على ذلك وصبرهم وان هم لم يستجيبوا له اخذهم بالباسا والضرا لعلهم
يرجعون فمن اجل باطن هذا الحكم فى ظاهر هذه الدنيا قال عز من قائل الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون كما قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنه ولما ياتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم مستهم الباسا والضرا وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله
قريب يعنى بما كان فيما خلا من قبل ويعرض بما هو ات فالمومن مفتن مرزا مطالب من شيطان يخاف
اضلاله وعدو من الانس والجن يخشى تفتينه ودنيا تغره وولد يشغله واهل وجيران واقران
وسلطان كل ذلك يروح عليه الخير والشر فى معاريض البلوى والغرور وبالايمان والاسلام على التحقيق
والمجاهدة للنفس والعدو الظاهر والباطن والاعتصام بالله والرغبة اليه والتوكل عليه وتعزيز العلم
يرتق الفتق ويقوم الوزن قال الله جل ثناوه ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وبلوغ
التحقيق الشان كله وهو الصبر لله جل ذكره على الضرا والشكر له فى الرخا ويرتقى الى ذلك بالتحقق فى التحقيق
وذلك بان يعزم على مجاهدة النفس والعدو وعلى العمل بحقيقة العلم فهما السببان الموصلان الى الله عز
وجل والوصول هو وجدان الحب له والرضى عنه فى خالص سر القلب وفى ذلك الدخول فى حزب الله ذكره
وحزب الله هم المفلحون فالايمان بالله اولا والاسلام له بالشهاده وعمل الجوارح درجه ثم لا يتم الا
بالعمل بالعلم فى سنن الاقتدا وما صد عن ذلك او شغل عنه فهو فتنه ثم تلك نعمه ولا تتم الا بالايثار
لله ولرسوله وللايمان بما يجب الايمان به والاستسلام له على ذلك لذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يومن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه من نفسه واهله وولده
وماله والناس اجمعين وحتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وحتى يكره ان يعود الى الكفر كما
يكره ان يقذف فى النار وعلى هذه المرتبه من الايمان بالله ورسوله جات هذه الايه احسب الناس ان
يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون اى حتى يظهر منهم الايثار فيرفعون اليه او لا يظهر منهم الايثار
فيكون كما قال عز وجل ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذى فى الله جعل فتنه الناس كعذاب
الله وهو نزول الى رتبه المنافقين دل على ذلك ما اتبعه اياها قوله فليعلمن الله الذين امنوا
وليعلمن المنافقين وهو ايضا من الذين يعبدون الله على حرف اى على السرا دون الضرا اتبع ذلك

قوله عز وجل ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين • فالصدق هو
الثبات في الامر والعزيمة على الرشد والتصميم في الصبر على تقلب المحن عليه حتى يرتفع بذلك الى اعلى الدرجات
اما قوله فليعلمن الله حيث وقع هكذا بلفظ الاستقبال فانه تبارك وتعالى لم يزل عالما بما يكون قبل
كونه وانما معناه على هذا ان يعلمه كاينا بعد وقوعه وقد كان يعلمه قبل ولم يكن بعد وعلى المعلوم تختلف
الاحوال لا عليه • وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه والزهري والكلبي فليُعلمن الله الذين صدقوا
وليُعلمن الكاذبين بضم اليا وكسر اللام فيهما فهو كقوله اليه مرجعكم جميعا فينبئكم • قوله جل وعز
ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا سا ما يحكمون • هذا منتظم بقوله احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا الاية ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا اي يعجزونا فلا نقدر عليهم اعادة
وجزاء قوله تعالى من كان يرجو لقا الله فان اجل الله لات • قد يكون الرجا بمعنى الخوف وان يكون
على بابه اولى واقرب الى اصابة الصواب ان شا الله تعالى وما عهد الخير كله ظاهره وباطنه الا من عند الله
واما وجود الشوهو من قبل من سواه • ولم يذكر الله لقاه الا بلفظ الرجا وذلك انه لا يلقاه الا من رضيه للقاه
واهله اليه واما من سواه فليس باللقا بل هو المقام والتوقيف • فلمن خاف مقام ربه جنتان ذلك لمن
خاف مقامي وخاف وعيد • فوصف العموم في هذا المعنى بالمقام ووصف المرضيين باللقاء ولذلك ولمن
وهو اعلم لم يذكره في كتابه الا بلفظ الرجا وهو السميع لدعا الداعين العليم بمن اهله الى ذلك منه جل جلاله
وتعالى علاوه وشانه • واما قوله جل من قايل ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى
قال فذوقوا العذاب الى قوله قد خسر الذين كذبوا بلقا الله • فان وقوف هولاء على ربهم دون رؤيته
ولا لقاء قال الله جل قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون • الحق والله اعلم بما ينزل انه كما لا بد من التعب
بعد الموت كذلك لا بد من لقا الله وهذا المعنى باللقا يجدون له روحا وراحة يقصر العبارة عن صفها
فاذا هم وجدوا تلك الحالة وتعرضوها قطع بهم عنها لكن يقال لذلك المعنى بهذا وقوف وعرض ونحو هذا
في حق المجرمين • ويقال له في حق المومنين لقا فيكون ذلك اشد لاسفهم واعظم لفجعتهم وابين لحقيقة
خسارتهم وان في حقهم بقولهم بلى وربنا الاشارة مذاق تدل على حالهم • الا ترى ان الميت يوتى عندما
يوضع في قبره فيسال وفي اخر ذلك يقال له انظر الى مقعدك من الجنة ابدلك الله به مقعدا من
النار وبالضد في المومن والموقن فكذلك اللقا يعرض عليه بما هي ثم يطرد عنه وان للقا الله جل ذكره
سر كذ ولو ... ليس كمثله امركما انه ليس كمثله شي • واذا تحققت المراد كله بالاخر فمعظمه لقاء
الله وهو الشان كله وما بعد ذلك من اكرام وملك وحبا تبع له كعلم معرفته في المعارف فكل معرفه
وعلم تبع له • لذلك وهو اعلم يقول الشقي في النار يا ليتها كانت القاضيه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
والمشار بالتمني هنا حال اوجدوها عند الوقوف من معنى اللقا فيتمنى في النار انه لم يكن ولم يجد ما
وجد وان لو كانت قضية الموت تكون قاضيه على البعث فلا يبعث ولا يجد من حال اللقا ما وجده
عند الخلود في جهنم • يقول الله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاتهم الساعة بغتة
قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها • وهو جل ذكره ما ذكر اللقا الا بلفظ الرجا لعظيم قدره وسني شانه
فافهمه اسعدنا الله بلقاه ورزقنا منه في ذلك البشر والبشرى برحمته • **فصل**

الرجا يكون عن سرور القلب بحسن الظن والعلم بصدق الوعد فانما يكون وجود الرجا عن رفعة
الايمان فيحصل الثقه بالجود من الجواد الودود واصل ذلك عن حسن الظن بالله عز وجل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وحسن الظن ارفع من الرجاء اذ
الراجي لا يكون الا خائفا فهو كما يرجو ان يصل الى ماموله يخاف ان يفوته وليس كذلك حسن الظن
لانه ثمرة المعرفه بجميع اسما الله جل جلاله وصفاته واما حسن الظن بالله فهو امل من حيث الله
جل ذكره لا من حيث العبد سمعت ذلك عن علمه به انه كريم مجمل محسن رحمن رحيم حنان منان
قريب مجيب ودود وهو عفو كريم يقول الله عز وجل انا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بي ما شا
واحط درجه الرجا ان يكون قرينا للخوف اذ الخوف بلا رجاء قنوط وارفعه ما لحق بحسن الظن في
بعض مواطنه من ذلك قولهم كن لما لا ترجو ارجا منك لما ترجو ان موسى خرج يقتبس نارا فنودي بالنبوة
والرساله والتكليم والتقريب والامان **فصل** ولمجاورة الرجا للخوف صح في هذا الكلام وصف
الخوف للقلب فيقال كن لما لا تخاف اخوف منك مما تخاف فقد مدح الله جل جلاله من هذه صفته
بقوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجله انهم الى ربهم راجعون وقال واتل عليهم نبا الذي
اتيناه اياتنا فانسلخ منها المعنى فقد نبههم جل ذكره الى الخوف في مقام الامن وحذر من الامن
دون وعد بقوله انه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون واعلم ان مدرجه الصعود الى
مرتبة الرجا هي المعرفه بابتداء الله العبد بالنعم قبل استحقاق منه لها من غير عمل عمله ولا قدم
قدمه بل ذلك في قدمه منته القديم وفضله العظيم كما ان مدرجة الصعود الى صفه الخوف المعرفه
بانه الفعال لما يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه ولان له الملك كله وله المثل الاعلى فكل فعاله حسن
جميل وحسن حكمه عدل هو عدل الاحكام لا حكم على احكامه انما القاضي على الاحكام احكامه فهذا النوع
من العلم قطع قلوب العارفين الا ترى الى حكمه في الدنيا المقتضي لقوله الحق انه لا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون فهذا من حكمه في الدنيا وكيف على هذا حكمه في الاخرة **فصل** ومعنى الخوف
روعة توجد في القلب يدهش منها العقل وقد يعتري ذلك من اجل قوة علم العبد بمجاري الحكم ومن
اجل مطالعة العبد سطوات الرب جل ذكره ونقمه فيتولد على القلب الخوف وهو الفرق خوفا من العبد
وبداية الخوف الوجل فاذا قوي صار خوفا والفرق بين الخوف والرهبة ان الخوف فزع تخف له الاعضا
والرهبة هول تثقل الاعضا له وربما كان انما سمي الرهبان رهبانا لانهم ثقلت اعضاؤهم عن الهرب
فحبسوا انفسهم في الصوامع اتبع ذلك قوله جل ذكره ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه كقوله
من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها فالجهاد ماخوذ من بلوغ جهد النفس واعطائها المجهود في
ذلك واعلم ان الله جل جلاله ان درجات الايمان لا تكون مما لا للعبيد الا بالمجاهده وانما يجاهد من
له قوة وبصيرة وعلم ومعرفه بقليل ما يبذله من نفسه الى جنب عظيم ما يطالبه فالدرجه الاولى
من الايمان والاسلام للمسلم المومن بعد ان خلقه السمع والبصر والفواد للعبد ثم كلفه بعد ذلك
الايمان به والتسليم له وهداه النجدين واوقفه على الجادتين فمن اختار الصعود الى اعلى درجاته
اجهد نفسه لينالها برحمة ربه واذا اجهدها خففت له المعونه بوعد ربه له بذلك ومن اختار

اعرف معنى الخوف

الحلول لمحال الغافلين ولاه الله ما تولى وكان بذلك في عمل المسلمين وعموم المومنين • وان كان قد
سبقت اليه من ربه سابقة في الازل حماه من عدوه واصلح باله ورده اليه قوله جل ذكره
والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سياتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون • من احسن
من الله حكما لقوم يوقنون سبحانه وله الحمد يوفيهم اجرهم بأوفى مكاييلهم ويزن لهم بارجح موازينهم ويجرى
مجازاتهم على ارفع اعمالهم ويجنبوهم باكرم نياتهم اعمها علما واتمها مشاهده واخلصها ايقانا • وكذلك متى مرضوا
او تناوزوا او حبسهم عن عبادته او قصرتهم عن ذروه اجتهادهم بعذر يعلم صحته كتب لهم احسن ما كانوا
يعملون قبل حلول ذلك العذر بهم قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك على ان
تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما • انتظم معنى هذه الايه بمعنى ما افتتح به السوره من ذكر الجهاد والامر
به واعطاء المجهود في ذلك من النفس وعلمنا جل جلاله كيف تكون المجاهده في الابوين مع توصيته بالاحسان
اليهما وخفض الجناح من الذل لهما مع التزام المجاهده في ذات الله بان يتوسط المبتلى بذلك امرا بين
امرين احسانا اليهما وطاعة لربه جل ذكره فاذا فعل ذلك جهاد في ذات الله وطاعه له **فصل**
بر الوالدين من شكر المنعم وذلك مخرجه من اسمه الشكور جل ذكره فاجتمع البر لهما والشكر بالبر
لله والشكر له • وفي ذلك ايضا ايجاب ادا الحق وقضا الديون وتوقير الكبير وجزا الاحسان بالاحسان
والاعتراف بحق الاوليه واعظام البدى وهو منبعث من اسمه المبدى وهذه كلها ايات على وجوب حقوقه
جل جلاله وتعالى علاوه وشانه • فاذا هو اوجب بر الوالدين وطاعتهما فبان يوجب حقوق ربه ويفرض
طاعته اولى واحرى • ثم ان كانا مومنين فقد اوجب الرجوع الى قولهما والاخذ بنصيحتهما فبر هذين اولى
واحق في عرفان العقول والشرع قد توجه على العبد شكر زايد لله جل ذكره على شكره اذا قد جعل ابويه
مومنين • كما قال سليمان عليه السلام رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان
اعمل صالحا ترضاه • فقرن الله شكرهما بشكره ووصف رسوله عليه السلام عقوق الوالدين بالكفر
وبساط خطاب ما ياتي بعد هذا يدل على ما ذكرنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • ثم اتبع ذلك بمعنى ما
تقدم قبل هذه الايه قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين • كما لا يدخل
احدا الجنة عمله كذلك لا يلحقه بالدخول في الصالحين وانما هو وعد من الله من عمل صالحا فان الله لا
يضيع اجر من احسن عملا وسنيسره لليسرى وذلك دخاله اياه في الصالحين • قوله عز وجل
وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما جا هذا بلفظ الامر لانهم ضمنوا
للاتباع ولمن امن انهم اتبعوا سبيلهم ان يامروا انفسهم بتحمل اثقالهم وخطاياهم • قال الله جل وعز
وما هم بحاملين من خطاياهم من شي انهم لكاذبون • انما على الاتباع حمل اثقال ما عملوه وما اطاعوا المضلين
لهم وتركهم النظر في ايات الله المنصوبه في السما والارض واعراضهم عن انبيا الله والرسل واهل العلم من
اممهم • واما المضلون فانهم يحملون اثقال خطاياهم التي تقدم ذكرها ويحملون الى ذلك اثقال اضلالهم غيرهم
لا ينقص ذلك من اوزار غيرهم شيئا • قال الله عز وجل وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسالن يوم
القيمه عما كانوا يفترون • يقال لهم من اين قلتم هذا وعن من من الانبيا والمرسلين حملتموه وفي اي كتاب من
عند الله وجدتموه قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنه الا خمسين عاما

إن ثم

المعنى الى اخره ثم انشا لطف جل جلاله يقص علينا تبيان ما ابتدا به السوره من ذكر المجاهده فذكر ايمة
المجاهدين في سبيله نوحًا وابرهيم ولوطًا وشعيبًا صلوات الله وسلامه على جميعهم ويصف في ذلك
ما لقوه من الاذاية في الله والبلا وما لقي اتباعهم من الفتن وما صابروه من الابتلا فذكر ان نوحًا
لبث في قومه يجاهدهم بلسانه على التبليغ عن ربه عز وجل المده التي ذكرها ويدعو قومه الى الله عز وجل
يجاهدهم في الله ويصبر على سبهم اياه واذايتهم له وتخلفهم وعصيانهم واستهزائهم وسخريتهم وذكر
ابرهيم عليه السلام ونصيحته ومحاجته في ذات الله وطرحه في النار وذكر لوطًا واستضعافهم له
واستحقارهم اياه وشعيبًا صلوات الله وسلامه على جميعهم ثم ذكر اعقاب ذلك كيف اهلك
المكذبين لهم وانه احاق بهم ما كانوا به يستهزون وانه اخذ كلًا بذنبه واهلكه بوصف كفره وجرمه
ودلنا بالنظر الى مساكنهم على تحقيق ما قصه علينا من قصصهم وندبنا الى تسال ديارهم والتوقف بخرائبهم
والاعتبار بهم بما استحقوا ذلك من ربهم وما الذي من اجله هذا العذاب عراهم

فصل

الجهاد يكون باليد والسلاح واظهار القوه ورباط الخيل وذلك يكون بالقدره والالفه في ذات الله
واجتماع الكلمه ويكون باللسان وهو التبليغ عن الله والتبيين لامر الله والهدايه الى سبيل الله على سنة
رسول الله ويكون بالقلب وهو الانكار والمجانبه والفرار ما وجد الى ذلك سبيل والافراد الانكار
بالقلب ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل قوله تعالى فاخذهم الطوفان وهم ظالمون كل ما اطاف
بالشي واحاط به فهو طوفان وطوفان هولاء كان الغرق لما علوا في الارض اغرقهم الله يقول الله جل
من قايل فانجيناه واصحاب السفينه وجعلناها اية للعالمين بالايمان بالرسل وبما جاوا به نجاه الدنيا
ثم نجاة الاخره وبالايمان بالله جل ذكره نجاة الاخره ثم نجاه الدنيا الظاهر للظاهر والباطن للباطن ثم تبدا اخل
الامر من حيث ان الدنيا والاخره لله عز وجل فهذا من اياتها الا انها كانت عبرة لهم من حياة الى حياه والحركه
بالسفينه طول زمن الطوفان فانه برزخ بين الحياتين في حق المحمولين وحكم الموت قد اطبق على اهل الارض
في غمرات الطوفان تلك عاقبه من رد نصيحة ربه وكذب رسله وضيع الحزم لنفسه وصم عن دعوة اية الله
تعالى ودعا به الرسل يعني رتبه الوجود ومن اطاع رسل الله نجا معهم في الدنيا ثم له النجاه في الاخره ومن
اطاع الله نجاه في الاخره وربما انجاه في الدنيا قال رسول الله يردون موردًا واحدًا ويصدرون مصادر
شتى قال الله عز من قايل واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصه واعلموا ان الله شديد العقاب
قوله تعالى وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ليس هذا الخطاب للمفاضله
بين عبادة الله جل ذكره وعبادة الغير لا خير في عبادة غير الله وانما هو اعلام بان الخير هو في عبادته وحده
وان عبادة الله وحده له من وصفه في الدار الاخره انه لا يشبهه شي فافهم اظهر ذلك في قوله انما تعبدون
من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند
الله الرزق واعبدوه واشكروا له وقوله انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة
الدنيا ثم يوم القيمه يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين فاي
خير ابقى في عبادة غير الله وانما ذلك كقوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الى قوله ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون وقوله اذا نودي للصلاة من يوم الجمعه الى قوله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون هو اعلام

منه لنا ان الخير فی عباده الله جل ذکره وقوله ان کنتم تعلمون ای مآل ذلک وعایدة نفعه ومتی وکیف ذلکم
خیر لکم فیما هنالک ای فی الدار الاخرة یشیر الی ما هنالک من الزیادة العلیه والعلم بذلک هو العلم العلی وقد
شرح هذا المعنی واوضحه فی سایر القران قوله تعالی وان تکذبوا فقد کذب امم من قبلکم الایه یمکن ان یکون
هذا الخطاب متوجها من الله جل ذکره الی هذه الامه العرب وسایر الامم علی لسان رسوله ویمکن ان یکون قول
ابرهیم منتظماً لمعنی ما تقدم من تبلیغه وتبیین ما ارسل به یخاطب به قومه قوله تعالی الم یروا کیف
یبدئ الله الخلق ثم یعیده اظهر الله الخلق بالاحیا ثم هو یبطنه بالاماته والاعدام ثم یعیده بالحیاه الاخره
مظهرا هذا بالحکم واما معنی الکلام والله اعلم الم یروا بابصار رؤوسهم کیف یبدی الله الخلق ثم یعیده
بان نزل الما من السما فیخرج به زرعاً ونباتاً جماً ثم یجعله هشیماً تذروه الریاح فیکون بذلک معدوما
ثم یعیده ثانیة مظهرا فان قالوا ان هذا النبات المظهر فی هذا العام غیر ما قد انبته فی العام الاول والذی
ینبته فی المستقبل فهذا من قایله هرب عن التحقیق وهو لما اقتدر علی اظهاره اولاً ثم علی اعدامه فان
اظهار مثله ایضاً ممکن جایز وقد بینه الوجود اولا تری ان اظهار ذلک المظهر اولاً ثم اعدامه فی
قدرته سیان وقد اقتدر علی الاولی فهو علی الاخره اقدر فی قضایا العقول اذ المعهود ان الاقتدار
ایسر من الابتداع فوجب ان یکون اظهاره بنفسه ثانیة والفا جایز ممکن غیر متعذر بل هو علی المعهود
اهون وفی العاده الجاریه ایسر وکلا الحالتین ملک یدیه سبحانه وله الحمد فنبههم علی ما یشاهدونه
فی الحاضر علی الاعتبار الی ما فی الغایب ثم بین لهم کیف سلوک الطریق الی طلب العلم والیقین بقوله
الصدق قل سیروا فی الارض فانظروا کیف بدأ الخلق ثم حذف هلکهم او اعدمهم او ما یکون فی معنی ذلک
ثم حکم بالنشاه الاخره لصحة النشأة الاولی بقوله ثم الله ینشی النشأة الاخرة ان الله علی کل شی قدیر کلام
عام معبر عن صحیح الاقتدار علی کل شی معلوم او مجهول فی حسبنا واعلم یقیناً ان النشاه الاخره لا
تنسب الیها النشاه الاولی الا کما تنسب موجودات الدنیا الی موجودات الاخره فان الله جل ذکره قد وصف
موجودات الدنیا ما هی بانها لعب ولهو وتفاخر وتکاثر فی الاموال والاولاد وانها کمثل غیث اعجب الکفار
نباته ثم یهیج فتراه مصفراً ثم یکون حطاما وقال فی موجودات الدار الاخره انها هی الحیوان وقال فی هذه
متاع وفی تلک خیر وابقی فکذلک النشأة خیر واقوی وابقی ان فی قوله الم تروا کیف یبدی الله الخلق ثم یعیده
فاستاق معنی الابدا وهو الاظهار وفی سیاقه بعد هذا معنی البدایه فی قوله قل سیروا فی الارض فانظروا
کیف بدا الخلق فاما الابدا لمعنی الاظهار فهو بابصار الرؤس مرئیا والبدایه مرئیة بالبصایر فمعنی الخطاب
والله اعلم بما یتنزل الم یروا بابصارهم کیف اظهر الله الخلق بعضهم لبعض بایجاده ایاهم عن غیب علمه بهم وقدرته
علیهم فی مشیته فیهم کما اظهر عن ادم علیه السلام ذریته ولولا انهم کانوا فی وجوده لم یظهرهم عنه فالله
اکرم وجوداً واعظم قدراً وقوله بعد ذکر الابداء ثم یعیده اعلام بانه سوف یعدمهم ثم یعید اظهارهم
ای اظهار الخلق یعنی یوم البعث متصلاً بیوم الخلود ولذلک قال ان ذلک علی الله یسیر ثم وصل بذلک قوله
جل وعز قل سیروا فی الارض فانظروا کیف بدا الخلق ای بالانشا لهم ثم یمیتهم ثم ینشیهم النشاه الاخره
فهو الاول فی اظهارهم عن کریم وجوده بعد وهو الاخر بانشایهم النشاة الاخره وهو الظاهر فی ظهورهم
مما اظهره منهم وبهم فهو الباطن فی ازاله والباطن بما ابطن من کریم وجوده فیما اظهره من وجودهم

لذلك قال وهو اعلم وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير * وما تكون في شان وما تتلو منه من قرآن
ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا قوله تعالى وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السما خاطب بهذا
المنكرين للبعث الاخر بقوله وما انتم بمعجزين لنا في حال فنايكم وذهابكم في الارض واخراجكم من خزاين
السموات والارض كما لم تعجزونا اول مرة جمعهم اولا بواسطة الرياح من السما فانزلهم من السما ماءً وامراً
ثم انبتهم من الارض انباتا في النباتات ثم جعل ذلك النبات خزاين للحيوان والانسان كما جعل السما والارض
خزاين للنبات وما طار من رطوبات اجسام الموتى بواسطة الهوى وما رسب منها من ارضيته الى
الارض فعادت ترابا في التراب ثم اخرجهم من الانعام ومن ادم منيا ثم صيرهم في الارحام بنقلهم في
طبقات التكوين ثم اخرجهم من الارحام الى الارض برزقهم من السما الى الارض على ما تقدم ذكره ثم يميتهم
ويعيد اجسامهم الى الارض وما بطن من ذواتهم الى الهوا والسماء والى عاجل منازلهم من الجنة او
جهنم * ثم كذلك اذا اذن الله جل ثناوه بالنشاة الاخرة امر كل شي اخذ من شي شيئا فرده ما
اختزن فيه ثم دعاهم دعوة من الارض اذا هم قيام ينظرون * هذا والله الحق لا الكذب والجد
الفصل لا الهزل * ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * اتبع ذلك قوله
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير * رجوعا بالخطاب الى قوله يعذب من يشا ويرحم من يشا
قوله تعالى والذين كفروا بايات الله ولقايه اوليك يسوا من رحمتي واوليك لهم عذاب اليم
ذكر الرحمة مضاف الى ذكر اللقا وذكر العذاب الاليم مضاف الى الكفر بايات الله ما وعد الله جل ذكره
بثواب على شي ولا اوعد بعقاب على شي ولا وصف نفسه بوصف ولا اظهر اسما من اسمايه ولا ذكر
معنى يعتبر به عن لقايه الا وله على ذلك ايات مبينات لمن طلب ذلك بتدبر لا بأس جل ذكره من رحمته
من كفر بلقايه الكريم واوجب العذاب الاليم لمن كفر باياته * نعوذ بالله من درك الشقا في الدنيا
والاخرة * بيان الافعال الدالة على وجوده العلي وقد تقدم ذلك وهو العلم والمعرفة به ورويته
في الاخرة اية على لقايه ورويته فيما هنالك والمواجهة في الصلاة هنا اية على اللقا والتكليم
والروية واختلاف الليل والنهار ايات عليه فالنهار بما هو اية على لقايه وطلوع الشمس اية على
لقايه ورويته كذلك طلوع القمر ورويتهما دايما اية على لقايه ورويته فيما هو الحق المبين في تلك الدار
دايما وظلام الليل ووحشته وفقد الهداية واجتماع احزان الحزين ووجد الواجد وحنين الغريب
وحضور الهم دليل على البعد عنه في الظلمات السفلى نعوذ بالله منها * كما الانتشار وفرح النفوس
وراحة المريض وكشف الغم والهم على الاغلب بطلوع الفجر واشراق الافاق وضيا الاجواء بطلوع
الشمس اية على الفرح باللقا ووجدان الفرح في ذلك لمن امن بالله وعمل له فابحث عن ذلك تصب البغيه
ان شا الله وسماع كلامه بفهم وايمان به اية على تكليمه * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان والا وهو عاص حتى انه ليقول عبدك
اتذكر يوم كذا وكذا اذ فعلت كذا وكذا فيقول له العبد رب اولم تغفر لي فيقول نعم وقد
رضيت عنك * فانظر وفقك الله كما ان العبد اذا قرا القران او تذكر فضل الله ورحمته او وقف بفهم
وعلم على وعيد منه سبق الى تلك الحال بذكر الذنوب ليستغفر ربه ويساله فضله فكذلك فيما هنالك

وانه ليس للغافلين سوى ما فعلوا لانفسهم انما ينفعل ذلك للذين جاهدوا

ثم ارجع الخطاب الى قصة ابرهيم عليه السلام فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار • هذا من معنى المجاهدة وتحمل الاذاية في الله جل ذكره ويذا يذكرا برهيم وقوله لقومه ويثني عليه ابنا محمد عليهما السلام • ثم ارجع وجه الخطاب الى تتميم قصة ابرهيم ارى والله اعلم انه لما كانت رسالة ابرهيم شبيهة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وكونه به اولى الناس وما مورا باتباع ملته وهو اشبه ولد به تداخل خطاب ابرهيم وقومه وخطاب محمد وامته فانثنى بعض ذا كل على بعض وكانت تلك جاهلية اولى وجاهليه ما قبل المولد والمبعث جاهليه اخرى • قال الله عز وجل ولا تبرجن تبرج الجاهليه الاولى قيل هي الجاهليه التي بعث عليها ابرهم عليه السلام • اتبع ذلك قوله ان في ذلك لايات لقوم يومنون • الايمان الحق هو القول والعقد انه لا يفعل فعل الله الا الله جل ذكره ودل على ذلك من جعله في النار ولم تحرقه لقوله جل وعز يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم انها لا تحرق اذا الا باذن يوذن لها كما كفت عن الاحراق باذن يوذن لها فيه وانما تخلق الحرق فيها عند مباشرتها الاجسام • وكذلك السيف لا يقطع الا باذن وكذلك الخبز لا يشبع الا بان يخلق الله الشبع لاكله والما كذلك والعقاقير لا ينفذ عنها المعهود منها الا باذن من الله لها في ذلك • واذا كان ذلك كذلك فليس على التحقيق يفعل الفاعلون ولا يشا المريدون ولا يقدر القادرون الا باذن من الله في ذلك • وفي ذلك من الايات ان الله يحمي من يشا ويكرم من يشا ويظهر على يديه من المقدور والغايب ما شا وذلك لا يكون الا لاهل الايمان المحقق وذلك شرط في وجود ذلك • ثم اتبع ذلك ما اتاه في الدنيا من حسنة وانه امن له لوط عليه السلام فهاجر الى ربه وانه وهب له اسحق ويعقوب الى قوله وانه في الاخرة لمن الصالحين جزاء لصبره على الجهاد وثباته على محن الفتن • قال الله جل وعز والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الاية قوله جل وعز ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون • سبيل روية العقل هنا الايات ان يحصل بالبحث لمن اصاب تلك القرى ما اصابهم واذا وقف على السبب الموجب لذلك وهو التكذيب بايات الله ورسله فليجتنب فعل ذلك ان يصيبه ما اصابهم • ثم اتبع ذلك قصة شعيب عليه السلام وهلاك قومه وعطف على ذلك ذكر فعله بغيرهم من الامم وانه اهلكهم بعذاب يطابق معاني ذنوبهم قوله جل وعز مثل الذين اتخذوا من دون الله اوليا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا المعنى الى اخر العنكبوت في التاويل عابد فمثل الله به عابد الغير من دون الله ولما كان المتخذون الاوليا من دون الله انما اتخذوهم باهوايهم وما حدثتهم به انفسهم واكبرها من تحت ايديهم وكان بيت العنكبوت من غزلها تخرج على دبرها فتصنع من ذلك بيتا لا يكنها من ريح ولا برد ولا حر ولا تمتنع ممن اراد فساده وخرابه • كذلك ايضا اوليا اوليك لا يملكون لهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا • يدعون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم واستبدلوا ما هذا وصفه ممن يملك الضر والنفع والرزق والحياة ويملك السمع والابصار والافيدة وله الدنيا والاخرة وله الخلق والامر لا اله الا هو رب العرش العظيم • هذا من فعلهم الضلال البعيد • اتبع ذلك قوله الحق وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت • اي انهم وان كانوا يتولون تلك سموها الهة يتولى بعضهم بعضا عليها ويتواصلون فيها المتاع الحيوة الدنيا كما تستمتع العنكبوت ببيتها الواهي الوهن وعلى هذا وفي اثناء هذا ينالهم

نفسهم

نصيبهم من الكتاب من رزق واجل وعمل واثر لو كانوا يعلمون انهم اذا كان الموت بما فيه
وبما بعده لم يدفعوا عنهم بما يحيط بهم من الحق الحايق بهم ويوم القيمة يكفرون بشركهم ويتبرا
بعضهم من بعض ويقولون لهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
ان كنا عن عبادتكم لغافلين والى هذا وما هو في معناه وما يتبعه الاشاره بقوله لو
كانوا يعلمون اتبع ذلك قوله الحق ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شي وصف نفسه
جل جلاله بالعلم في مقابله وصفا وليك بالوهن والموت وعدم الحياه والقدره على جلب نفع او دفع
ضر ثم قال وهو العزيز الحكيم وصف نفسه جل جلاله وتعالى علاوه وشانه بالعزه والمنعه
والقدره والحكمه والاحكام في مقابله وصف وليك بعدم ذلك كله سبحانه وله الحمد بقوله جل قوله
وتعالى علاوه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون جعلنا الله ممن علمه من علمه
واجزل حظه ومعرفته واحسن عونه على ذكره وشكره وحسن عبادته قوله عز وجل خلق الله السموات
والارض بالحق ان في ذلك لاية للمومنين لما شبه ما اتخذوه من دونه من اوليا بالعنكبوت وشبه
ما يتمتعون به في الدنيا من مواصله وتناصر ليست لهم عواقبها ولا اتمام ما يريدون منها وبها
انما حقيقتها من حيث هم كسب منهم حقيقة ذلك واتمامه الى الله العلي الكبير فشبه ما يتمتعون
به من ذلك بصنع العنكبوت بيتها وبوهنه ذكر في مقابله ذلك خلقه السموات والارض وما بينهما
بالحق لعظيم خطر ذلك وكريم خلقته وتحقق حكمته وان يعرف ذلك برفع المومنين الى اعلى درجاتهم
ويبقيهم كريم مابهم في الدار الاخره ليس كذلك بيت العنكبوت في وهنه وسرعة خرابه وعجزه عن
المنعة عن الخراب ومصنوع العنكبوت شبيه بها في العجز والوهن ليس كذلك خلق الله جل ذكره السموات
والارض فانه الحق العزيز الحكيم ذو الاسما الحسنى والصفات الكامله الفايقة العلى خلقها بالحق ان في
ذلك لاية للمومنين هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه ولما في وصف بيت العنكبوت
من وصف حقيقته انه يخرج غزلا من دبرها فتتخذ منه بيتا لتمتنع به بزعمها من محذورها وفي المتخذين
الهتهم باهوايهم وصنع ايديهم تنزه جل ذكره عن ذكر حقيقته واعرض عن تبيانه وعبر عنه بقوله
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون لما كان الهوا ابدا ينسب الى الشمال والورا والتحت
سبحانه وله الحمد ما احكم اياته واغرب احكامه معنى قوله هذا منتظم بما اساق من اجله
المثل لما ذكر ما اتخذوه من اوليا لا غنا عندهم ولا دفع ولا نفع ذكر خلقه السموات والارض وانه خلق
ذلك بالحق الذي هو كلمته وقدرته وعلمه ونحوها هو له من الاسما الحسنى والصفات العلى فعبر بكلمة عن
ارادته وقدرته وعلمه وعبرت اثارته في مصنوعه عن اسمايه وصفاته وعنونت ارادته عن
مراده فيه ومنه كونا وشرعا وعنون المصنوع عن اوصاف ما انفرع منه وهي الدار الاخره فدار
الدنيا سماوها وارضها وما بين ذلك مثلها بما فيها عما كانت عنه وانتزعت منه فتفهم هذه الجملة
وترفق في نظرك وتلطف لايمانك ولتكن قاعدتك التي تؤسس عليها نماك قوله الحق ليس كمثله شي
واجعل معقلك الذي تلوذ به وتحترز به قوله جل جلاله له المثل الاعلى في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم فهذا وفقنا الله واياك وما اكثر من هذا من ايات الله عز وجل فيما خلقه

للمؤمنين فاستفتح الابواب وترق في الاسباب عسى ان ينهضك الى منزلة الممدوحين بالعلم بقوله وما يعقلها الا العالمون قوله تعالى اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلاة الى قوله والله يعلم ما تصنعون لما ذكر الجهاد والمجاهدة بعد ذكر الابتلا والمحنة وذكر ما المجاهد بن فيه وما تحملوه في ذاته وتبليغ رسالاته وذكر انجاء المستجيبين من عباده واتباع رسله واهلاكه المكذبين لهم وبين ضعف ما اتخذوه من دونه من اولياء ووهنهم دل رسوله عليه السلام على ما ينجيه من الفتن ويستنقذه من المحن ويسعد به لديه ويحظى عنده فامر بتلاوة الوحي واتباع الكتاب المنزل عليه واقام الصلاة فانها تنهى عن الفحشا والمنكر وذلك الصلاة بما هي من قامتها بشروطها من خشوع وخضوع واخلاص له وعلم بمن يقصد المصلي ومن يناجي ومن المواجه له فيها ومن مخاطبه تنفر الشيطان الامر بالفحشا والمنكر واذا تباعد الشيطان يوجد في قلبه الايمان والخضوع لله والخشوع له ثم الى مثلها كذلك الى مثلها هكذا فهي كذلك تنهى عن الفحشا والمنكر لا بد ولا محالة وقال الربيع بن انس ان الصلاة تامر بالمعروف وتنهى عن الفحشا والمنكر

فصل

اعلم وفقك الله ان الذكر عمود نور الايمان والاسلام والعمل عنه تنبعث الاعمال وبه تتقوم وهو معناها الذي لاجله جعلت وانما نوعت الاعمال لتنويع الذكر وتوزيعه على اذكار الاسما والصفات والمدائح واظهار المحامد له والثنا الا ترى ان اصحاب الجنة اما التي عليهم من العبادات الذكر حسب فهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والذكر في القلب ثم ينبسط على اللسان المعنون عن القلب ثم ينبسط الذكر على الجوارح اعمالا وحركات على سنن الاقتداء وذكر العبد الله باسمائه ومحامده كلام للعبد وان كان الذكر كله مرسوم في الكتاب معلوم في الوحي فهو على ذلك كلام له فاذا قرا القران وان كان كلام الله جل ذكره تلاوة للعبد لانه وحي وتلاوته اياه اتباعه نفسه واشهاده ذاته والقاه اليه سمعه فهو ذكر وتلاوة والوحي كلام الله العلي الكبير سبحانه وله الحمد وخطابه هذا لرسوله خطاب لعباده الله عز وجل مستنبرا استصحبا له الا قام عنه بزيادة لا بد ولا محالة ثم بحسب ذلك على المداومة يعلى به الى علي العلم ورفيع الذكر ويجعل له فرقان يفرق به بين المشتبهات ونور يمشي به في الظلمات ما استصحب ذلك فان الله لا يمل حتى تملوا ثم باقام الصلاة يعمر قلبه ذكرا ويشرح صدره نورا ويعلو جوارحه عباده فتخف جوارحه للعباده وتانس بها وتنازعه نفسه اليها كما كانت قبل تنازعه الى شهواتها لان الذي كان يامرها بالفحشا والمنكر معزول عنها الان منتعد عنها قال الله عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيومئذ يكون راحته العباده وانسه بها وعيشه فيها ويلحق بالمنزلة التي عبر عنها قوله عز من قايل اني لا اطلع على قلب عبد فاجد الغالب عليه ذكري الا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن دعاني لاستجيبن له ولئن سالني لاعطينه ولئن استنصرني لانصرنه ولا خرجن له من وراء كل ناجز فلكن وفقنا الله واياك سوالك منه يومئذ ان يحققك في الذاكرين له وارغب اليه في الثبات في الامر

والعزيمة

والعزيمة على الرشد • فذكر الله في التلاوة والكتابة ابتغا معرفته والعلم به وذكره في العمل
ابتغا رضوانه وطلب الفوايد منه والرغبة في مزيد الايمان شغفًا به ولهجًا بذكره تبلغ الى الولاية
العظمى والفوز الاكبر فهذا وجه في قوله ولذكر الله اكبر وهو الاعلى والمراد الاول • واما
المراد الثاني وهو المعهود عند الاكثر من عباد الله رضي الله عنا وعنهم فتلاوة الوحي طلبًا لتكثير
الاجر بتكثير اتباع بعض الاعمال بعضًا وكذلك العمل برضا نه اشتغالًا بها عن الفحشا والمنكر
ورغبة في تكثير الحسنات بتتابع الحركات وتلك سبيل سايلة وطريق قصد ان شا الله ٥
والرعيل الاول المنتجبون من العباد لم تكن همتهم في تكثير العمل انما كانت همتهم في تحسينه
وتحصينه من الافات • فافهم الحقنا الله بهم واياك ولا جعل حظنا من صفاتهم وصفهم انه حليم كريم
وقد قيل في قوله جل جلاله ولذكر الله اكبر اي اكبر من انتهايكم عن الفحشا والمنكر • وقيل
ذكر الله اياكم بالصلاة والتوجه بها اليه في ازله وقيل ايجادكم اكبر من ذكركم له الان • وقيل
ذكر الله اياكم بذكركم له اكبر من ذكركم وكل صواب وموجود حق ان شا الله تعالى قوله تعالى
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن • نهى جل ذكره عن جدال اهل الكتاب الا بالتي هي احسن واهل
الكتاب منقسمون الى قسمين ونحن معهم على حالتين • اما ان يكونوا محاربين لنا فهم الذين ظلموا منهم
نجد الهم بكون الجهاد لهم والقتال حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون • واما ان يكونوا ان اذمة
فان جاونا مسترشدين ارشدناهم الى الحق وان جاونا معاندين مظهرين لدينهم منتقصين لدين في حال
الاسلام فليس هولاء باهل ذمة ولا عهد فلهم القتل والسبي وجدالهم لا يغني شيًا • وان كنا في حال ضعف
عن مقاومتهم لفساد الولاة وايثارهم الدعة والنكوص عن الجهاد والتثبط عنه فهذا موجود عندهم
السب والاحد من الرسول والمتبعين له • فان جادلنا ما احذنا فيهم بمثل صنعهم وذلك حرام وكفر
فلنعدل لهم عن سبيل الجدال الى حقيقة الايمان والتمسك بعروة الاسلام وكلمة السوا بيننا وبينهم
بان نقول لهم امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون • قوله عز وجل
وكذلك انزلنا اليك الكتاب الى قوله وما يجحد باياتنا الا الكفرون • لما ذكر اهل الكتاب نظم بذكرهم
قوله هذا اي كما انزلنا على موسى وعيسى وغيرهما انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يعني
معرفته والعلم به منهم ومن امتك يومنون به • اخبر جل جلاله عن علمهم به وايمانهم وهذا القران
المهيمن على ما قبله كما قال في غير هذا الموضع لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون اي من امتك يومنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك المعنى الى اخره قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك اذًا لارتاب المبطلون • من دلايل نبوته ان كان اميًّا لا يقرا ولا يكتب ولم يعرف بمخالطة
اهل الكتاب ولا بمدارسة اهل العلم لو كان ذلك كذلك لارتاب المبطلون • وقد قالوا اعني قريشًا
ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون يعنون اهل الكتاب • اتبع ذلك قوله الحق بل
هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم لو كان مفترى كما زعموا لم يكن ايات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم بل كان يكون في صدور الذين اوتوا العلم انه مفترى لانهم اهل الشهادة ولم يكن الله
ليضلهم بعد اذ اتاهم العلم ونور عطيه الله لهم وشاهده فيهم فشهادتهم له بانه من عند الله حق وكونه

ايات من الله بينات في صدورهم يدل على انه نور من عند الله وانما يكون ايات بينات فيعمل الذكر
وابتغا ما انزل الله فيه وقد تقدم قبيل هذا في شرح قوله اتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اوليك
الذين اوتوا الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يومنون به فيما الاهم اقتدى قوله عز وجل يا عبادي
الذين الذين امنوا ان ارضي واسعه فاياي فاعبدون ‹ امر الله جل ثناوه عباده بالهجره من ارض
الكفر والظلم حيث لا يتمكن للعبد اقامه الفرض الى حيث يتمكن ذلك له فمتى غلب على الخروج كان من
المستضعفين ومتى لم يعلم ارضًا لا امثل ارضه توجه عليه معنى قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعًا ‹ فعليه بالعزله والهرب من الناس
حسب الاستطاعه قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنه غرفا تجري من تحتها
الانهار ‹ وعد الله الذين امنوا به وبرسله وهاجروا وجاهدوا في سبيله ان يعوضهم من اوطانهم
التي تركوها ارض الجنه ومن مساكن هجروها فيه مساكن طيبه غرفا تجري من تحتها الانهار وعن
اضاعوها وتعوضوا منها العمل بطاعته نعيمًا لا يبيد في خلد لا انفصال له ‹ اتبع ذلك ما هو في معنا
قوله الحق وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وكل دابة ودرج فهو دابه لما كان
ما تقدح في خاطر مريد الهجره خوف عدم الرزق او خشيه الفقر اتبع هذه الايه ذكر الهجره فلابد
للمهاجر ان يضرب في التوكل بنصيب وهو السميع لدعايه العليم باعماله وما تكنه نفسه لذلك قال من ح
قبيل هذا نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون قوله تعالى ولين سالتهم من خلق
السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ‹ ارجع الخطاب الى العرب وكفار الامم المتخذين
الانداد من دون الله فهم القايلون بان الله هو خالق السموات والارض ومسخر الشمس والقمر
وعلى ذلك فهم يجعلون له انداداً يعبدونهم من دونه ‹ يقول عز من قايل فاني اي كيف يوفكون اي
يعدلون عن حقيقه ما هم قايلون به الى باطل ما عدلوا اليه ‹ اتبع ذلك قوله الله يبسط الرزق
لمن يشا من عباده ويقدر له ‹ يصلح ان يكون هذا المعنى منتظما بذكر الرزق للمهاجر والمتوكل
ويصلح ايضًا ان يكون منتظمًا بما اتصل به من ذكرنا فيكم عن حقيقه لازم عقدهم المتقدم ذكره
ويكون معنى الرزق على هذا رزق الاخره وسبيل الهدايه ‹ ان الله بكل شي عليم ‹ هو اعلم من يصلح
على الفقر ومن يصلح على الغنى هذا على الاول ‹ وعلى الثاني هو اعلم من اهتدى وبمن ضل فان الذي اهتدى
لو صده ملعسيان يصده لم يخرجه ذلك عن هدايته والذي ضل لو رامه الجن والانس وادخل الناس
في جهنم ثم اخرج منها لعاد الى الضلاله ‹ الالزام عند اضطرارهم يومنون وعند العافيه يكفرون
اتبع ذلك ما هو في معناه قوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الى قوله تعالى
ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ‹ اللام لام الامر وان كانت صيغه هذا اللفظ الامر
فليس بالامر بل هو التهديد والوعيد ‹ يقول عز من قايل افبالباطل يومنون وبنعمه الله يكفرون
كل ما كان من نعمة للعباد فهو من موجودات الاخره في الجنه فمن كفر بانعم الله فقد كفر بالدار الاخره
وكفر بالمنعم بها ومن شكر نعمه الله او صبر عنها فقد عمل بما يرضي الله عز وجل وامن بما هو جزاء
لما عمله من موجودات الدار الاخره ومن هنا اتصل البلا بالعالم ‹ يقال للمنافق والكافر ادر

ولا تكلفت اى انك لم تعلم ولا اتبعت من علم قوله عز وجل ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به
الارض بعد موتها ليقولن الله ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون. الذى اضرب عنه بقوله بل هو معنى قوله المتقدم
فانى تؤفكون فاضرب عن هذا بقوله بل اكثرهم لا يعقلون حقيقة ما فطروا عليه من ايمان واسلام
صم عن ذلك بكم عمى فى الظلمات فهم لا يرجعون قوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان
الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون. تكرر هذا المعنى فى الكتاب العزيز اعنى ذم الدنيا ورفع
قدر الاخرة فقال هنا ما تقدم ذكره وقال فى سورة القصص فما اوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا
وزينتها ثم قال وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون. فهذا الاظهر فيه ان ظاهر المفاضلة وقعت
فى ما بين موجودات هذه وهذه. وقال فى موضع اخر وما اوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا وما
عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون. وقال فى مكان غير هذا انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد الى اخر المعنى. فهذه الايات قبلها ظاهر تفصيلها
بين موجودات وموجودات. وقال فى سورة الانعام وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار
الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون. هذه واللاتى قبلها ظاهر التفصيل فيهن بين موجودات
وموجودات لكن باطن معناهن ظاهر فى الاية الاولى التى قال فى تلك انها دار الحيوان التفصيل فيهن
كلهن فى كون تلك هى دار الحيوان اى انها لا لهو ولا لعب تاثيم ولا لغو ولا لعب ولا غفلة ولا نسيان لانعم
الله والاية ولا فاتن بها ولا مفتون ولا موت قد انحصر جزاء الفاتن والمفتون كله الى فتنة جهنم
وجزائها. اعاذنا الله برحمته منها وانحصر معنى الحيوان الى الحيوة التى هى الايمان والذكر والعلم والمعرفة
وانقطع عنهم كل ما يضاد الموت موت الدين وموت الاجسام فيما هنالك فهم ابدا يذكرون الله
جعل طيب عيشهم وكرم نعمتهم فى ذلك وكل شئ حى فيما هنالك لا يطرقه موت فهى دار الحيوان. دلت
على هذا التاويل ذكر اللعب واللهو والتفاخر والتكاثر وكل هذا موت فى عرفان الوحى ومعهود الله والهدى
وسلوك الصراط المستقيم قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه
الحق هاهنا هو الرسول وما جاء من الامر بالايمان والاسلام والعمل بطاعة الله والافتراء على
الله الكذب هو ان يقول اوحى الى ولم يوح اليه شئ وهو ايضا ان يصف الله جل ذكره بما لم يجز له وجود
فى نعوت تعاليه. او كذب بالحق لما جاءه هو ان يكذب الرسول المرسل اليه وما جاء به وقد تقدم
قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. المجاهد هنا من جاهد العدو من الجن والانس
وهواه وصبر نفسه على طاعة ربه واجهدها وصابر على ذلك حتى الممات ضمن الله لهم الهداية والصحبة
وهى الولاية ووصفهم بالاحسان. والسبل سبل الله يجمعها اسم الاحسان. ذكر عن قتادة رحمه الله
انه قال العشر الايات الاول من سورة العنكبوت مدنية وسايرها مكية فان كان قال
هذا من طريق مقطوع بصحته تقوم به الحجة فذاك وان كان انما قالها من اجل ذكر الجهاد والحض عليه
والجهاد اسم وعمل يقع على مصابرة النفس فى قتال العدو الظاهر ويقع على المصابرة فى العمل
بالطاعة وترك الراحة والتهنى لاجل ذلك ويقع على الصبر على البلوى والامتحان والفتن. وقد كان
هذا القسم الاخير بمكة اكثر ما كان. وكان صلى الله عليه وسلم يحدثهم عند ما يشكون اليه ما يحل

بهم من البلاء الذي كان المشركون يصيبونهم به فيقول في بعض ذلك قد كان من كان قبلكم يوضع على
راس احدهم المنشار فيختلف عليه حتى يقع شقاه بالارض ثم لا يصده ذلك عن دينه والله اعلم بما
قاله قتاده والظاهر انها مكيه

سورة الروم بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين المعنى
الى اخره قراه الجماعه برفع الغين وخفض اللام وقرا علي وابن عمر رضي الله عنهما غلبت بفتح الغين
وفتح اللام وقرا ابن عمر غلْبهم باسكان اللام وروي عنه فتحها كقراه الجماعه ومن قرا غلبت
قرا وهم من بعد غلبهم سيغلبون بفتح اليا ومن قرا غلبت بفتح الغين قرا سيغلبون بفتح اليا
حكمه الله جل ذكره في دواير التقدير ان يرجع فيها اواخر الحكم على اوايلها من الدوابر مقدره
ومنها موسعه وعلى مقدار مشيه الله فيها وبها ولما اخبر جل جلاله عن الروم انهم غلبوا في ادنى
الارض وهو بلد الشام كان اخبارا منه عما يكون والله اعلم وذلك على قراه من قرا غلبت برفع الغين
وخفض اللام وبشارة بشر بها رسول الله والمومنون ان ذلك سيكون كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد استيقظ ليله فقال لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم
من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق بابهامه والمسبحه فكان ذلك انبا من الله تعالى اياه عما
يكون وظهر ذلك بعد المايتين بل من ظهور الدوله العباسيه واستعمالهم الخراسانيين والترك
والديلم والاجناس القاطنه فيما هنالك واما السند نفسه فلا يسلم الا عند مجي الوعد ولذلك ما
قال مقدار فتح ذلك الروم وذكره بالفتح لان استعمالهم كان فتحا بوجه ما لما تولت العرب جاء الله
باولئك كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وكان قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب نذارا لهم بتوليهم ويصير الامر والجهاد الى سواهم
واخبارا منه ايضا عن وقت التقدير فانه بتقدم الكون وكان تقدير ذلك تلك الليله لقوله فتح
الليله والله اعلم بما نزل فكذلك قول الله جل ذكره غلبت الروم هو اخبار وبشارة منه عن التقدير
المتقدم لظهور الكاين فكان ذلك زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه غلبهم على بلاد الشام واستخرج
بيت المقدس عن ايديهم وقال في بضع سنين والبضع من الثلاث الى التسع وكان نزول هذه السوره
بمكه فكان ذلك في داخل بضع اسابيع سنين على راس عشرين الى ثمان وعشرين سنه ثم لم
يزل الفتح بعد ذلك يتسع ويتصل الى نهايه سبقت في التقدير ثم قال عز من قايل وهم يعني الروم
من بعد غلبهم سيغلبون اي انهم غلبوا ثم هم يغلبون ومن بعد غلبهم هذا سيغلبون اي انهم اذا
غلبوا يغلبون ثم يغلبون فاخبر عن حكم دواير حكم التقدير ان لهم غلبتين ولنا غلبتان سوى
الغلبه الاولى منهم لنا في تلك الارض هي المقابله لغلبه الصحابه داخل تسعه واربعين او خمسين
اسبوعا وهي سبع اسابيع في مثلها وفي ضمن سبع في تسع ولم تبلغ هذه الغلبه الا الى ثغور ارض
الشام ثم كانت للمسلمين كره فانتزعوا عن ايديهم ما كانوا اخذوه واستولوا على جل بلاد ارمينيه
ثم اديلوا بغلبه ثانيه عام تسعه وثمانين واربعمايه فغلبوا على ارض الشام كلها وعلى بيت
المقدس وذلك عند اخر السنه السادسه التي هي من الف شهر من شهور العرب تصديقا

لقوله فى بضع سنين التى سادس ايامها راس الخمس مايه سنه ثم الى تمام الخمسمايه وثلث ومايتين
سنه وثلث سنه تمام سبع سنينها ونحن فى عام اثنتين وعشرين وخمسمايه • ولما كانت القراة
الاخرى دليلا اخر اذهى عند جميع العلما مثابه اخرى لكونهما سيان فى وجوب الاستدلال بهما
والتصديق لهما كان قوله ايضا غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون بفتح الغين تهما
واللام اخبارا منه عن غلبتهم المسلمين التى كانت داخل تسعه واربعين اسبوعا ثم تجاوز بالذكر
غلبتنا عليهم اى غلبهم للمسلمين اثر ذلك وقد تقدم ذكرها المعهود من وجوب دوابر حكم التقدير • ثم
قال وهم من بعد غلبهم اى غلبهم للمسلمين سيغلبون اى ان الداير ترجع عليهم بمثل ما كانت لهم فقد
غلبوا ثانيه وهى التى كانت سنه تسع وثمانين وبقى الوعد الكريم بانهم سيغلبون فرجعت هذه الغلبة
عليهم ثالثه ثلاثه او ليتهن غلبة الصحابه اياهم والغلبه التى لهم اليوم ثانيه للغلبة التى كانت لهم التى
لم تبلغ مثل هذه والحال التى كانت لهم وقت نزول القران ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكه
حال سادسه • ومن تدبر دوابر التقدير فى اختلاف الليل والنهار واختلاف الازمان وتقليب الكواكب
فى ذلك فى تغير الاحوال من الادالات والزياده والنقصان عساه ان يقف على بعض العلم بذلك وما
يحصل من ذلك فهو من انفع فوايد اليقين بتمام الاماد وكمال الاجال ووجوب ظهور اليوم الاخر
وتحقق العلم بالبعث والوعد والوعيد الى ما وراء ذلك • وقد يمكن ان يكون معنى قوله على قراة من قرا
بكسر اللام وفتح اليا انهم تكون لهم غلبة فى بضع سنين كما تقدم فى بضع اسابيع سنين • ويكون
معنى قراه من قرا برفع اليا وفتح اللام اى انهم سيغلبون فى بضع سنين • قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر المهدى فقال يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما يعيش فيكم
سبع سنين وفى اخرى تسع سنين • فيكون ذلك اخبارا عن غلبتنا لهم يومئذ لا بها كرسا عليهم
وفره منهم لبست لهم كره فى تلك المده ان شا الله وما تقدم ذكره فصحيح والحمد لله رب العالمين •
فيكون تقدير الكلام غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم اى فى الكتا له سيغلبون فى بضع
سنين اخبار عن غلبة المسلمين لهم بالامام العدل رضى الله عنا وعنه • وقد جا الاخبار بذلك
والله المستعان • اتبع ذلك قوله لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله
اخبر جل ذكره بما يكون لهذه الامه وعليها من وقايعها مع الروم ثم اشار الى اقتراب الانقراض من اخر
وقايعها وهى غلبة المسلمين اياهم مع الامام المبشر به وهى الملحمه بقوله لله الامر من قبل ومن بعد
ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله وانما هو الدجال لعنة الله عليه ثم كلمة الله وعبده ورسوله
عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه ثم ذهاب الصالحين ثم الساعه • وقد كان له الامر من قبل نزول
القران وبعد تمام هذه الاماد بل قد كان له الامر قبل ايجاد الخليقه ويكون له بعد الانقراض كما قال والامر
يومئذ لله وقال الملك يومئذ الحق للرحمن • اتبع ذلك قوله ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله • هذا الدليل
الدال على ما تقدم ذكره هو المراد بهذا الخطاب لا ما قاله بعض المفسرين من غلبة فارس للروم وغلبة
الروم فارس وان كان قد كان ذلك فليس الغرض الاخبار عن اولئك ولا بنصر فارس على الروم والروم
على فارس بشر الله جل ذكره به المومنين وينزل به كتابه العزيز ويعبر عنه بكلامه العظيم اذ ليس موضع

عبرة ولا عظة ولا بشرى للمومنين فان كانوا قد تعللوا في تحقيق ذلك بزعمهم بميل المومنين الى الروم
من اجل انهم اصحاب كتاب ولا يبلغ ذلك الى ان يعد الله به عباده بقوله وعد الله لا يخلف الله وعده
ولكن اكثر الناس لا يعلمون المعنى الى اخره وليست الروم بعد اعراضهم عن الدعوة لمحمد صلى الله عليه وسلم
مرحومين في قوله وهو العزيز الرحيم وان كانوا يدالون على غيرهم كما يدال غيرهم عليهم فللحكمة الله جل ذكره في
ذلك بالغة ولنولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وانما يعتبر ابدا باسم العزيز عن معنى انتقامه
وباسم الرحيم عن حكم رحمته بالمومنين وهذا كله يبنى على التحقيق ما ذكره انما البشرى والرحمة
للمومنين والوعيد والتقريع والتوبيخ في الخطاب لغيرهم فافهم اتبع ذلك قوله عز وجل يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون لما نفى عنهم العلم ولصدق قبله اثبت لهم ظاهرا من
الحيوة الدنيا بقوله ولو نظروا بعقولهم الى تدوار دوائر الامر والايات في السموات والارض لايقنوا
باليوم الاخر والحياة الاخرة ولقا الله في الدار الاخرة اتبع ذلك قوله عز وجل اولم يتفكروا في
انفسهم فيرون الحواس الخمس تودي الامر المجعول اليها من سمع وبصر وشم وذوق ولمس الى حاس
باطن يجمعها ويتادى الامر من ذلك الى العقل الباطن الموصوف بالصفات من العلم والقدرة والحيوة والارادة
الى غير ذلك المسمى بالاسما الموصوف بالصفات من عالم وقادر وحي ومريد الى غير ذلك من اسمائه
اتبع ذلك قوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق فدوائر دوائر التدبير تنبي
بان الحكمة في الامر ارجاع اواخره على اوايله والاقبال باوايله الى اواخره وفي ذلك تحقق العلم باليوم الاخر
عقيب يوم الدنيا والحيوة الاخرة عقيب الحيوة الدنيا وان لقا الله جل ذكره عقيب البعد والغيبة عنه
في سجن الدنيا وانه كما ان بعد النهار الليل وبعد الليل النهار كذلك وعد الله آت لا بد ولا محالة
كذلك وعيده الا ما عفا عنه فاعمل على ذلك بل صنعه مفعوله قد حكم فيه المشية وعليه عقد ذلك
صدقه لا يخلفه وهو لصدقه وتحقق الحق منه لا يبعد الا ما قد شا امضاه لا بد ولا يجوز عليه غير ذلك
ويحققون من انفسهم العلم بتقليبهم في طبقات الكيان اذهم اجنة في بطون امهاتهم ثم في انشائهم خلقا
اخر من ضعف الى قوة الى شيخ وشيبة ثم الى حال هي ارذل العمر يفقدون فيها العلم والقوة واكثر الصفات
والحواس التي يوجد بها طيب الحيوة اشراط للموت كاشراط الساعة وعلاماتها وذلك ارجاع اواخرها على
اوايلها واوايلها على اواخرها وفي ذلك وجوب العود بعد البدو اتبع ذلك قوله عز من قايل
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يقول جل ذكره لم لم يعتبروا بما اصاب
من كفر بالله وكذب المرسلين وتغافل عن النظر في ايات الله وضيع حظه من الاخذ بالحزم والتدرع
من عذاب الله عز وجل واهلاكه بالايمان والتقى وحسن الاستجابة له ولرسله لذلك قال عز من قايل
فما كان الله ليظلمهم اي مع ما نصب لهم من الحق المطلوب منهم من السبل هدى واقام على ذلك من البينات من
بارسال الرسل وانزال الكتب اليهم بل كانوا انفسهم يظلمون بترددهم في عمههم واستصحابهم الضلالات
في ظلمات غفلاتهم قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون
اخبر جل وعلا ان ضلالهم عقوبة لاعراضهم وتغافلهم وان الختم بالكفر لهم عقوبة لاسائتهم وتحريم لطف
ورضاهم بكونهم بلا من تولى الولي الحميد قوله تعالى الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون

صح

صرح جل ذكره بحكمه ما نصب عليه من الدلايل وما عبّر به عن الحق المطلوب فيما عرض به فيما قبل الى قوله
فاولئك في العذاب محضرون **قوله تعالى** فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون • وله الحمد
في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون • وقرا عكرمه حينا تمسون وحينا تصبحون القراه
الاولى لصريح التعظيم والتنزيه والثانيه للتعجب وبتطرق التعظيم ابدا الى التعجب • وتقدير الكلام
فسبحان الله وله الحمد في السموات والارض حين تمسون وحين تصبحون وعشيا وحين تظهرون
حين تمسون صلاه المغرب والعشا وحين تصبحون صلوة الصبح وعشيا وحين تظهرون العصر والظهر وانما
عدد هو اسم التسبيح والتحميد من المخلوقات والا فله التسبيح والتحميد ابدا على الولاء • وفيها ايضا
تعريض بقوله فسبحان الله حين تمسون الايه الى اخر المعنى بتمام يوم الدنيا من طلوع اليوم الاخر •
قوله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون •
ذكر المفسرون ان معنى هذا يخرج المومن من الكافر والكافر من المومن • ومع ذلك فان المقصود الاول
به والله اعلم انه يخرج الروح الحي من الجسم ويخرج الجسم من الروح اي يفرق بينهما بالموت والروح ابدا
موصوف بالحياه والجسم هو الموصوف بالموت وهو ارض الحيوان • ثم قال ويحيي الارض بعد موتها اي ينزل
الما من السماء الى الارض فتهتز بالنبات وحدايق الجنات • ثم قال وكذلك تخرجون • يريد وهو
اعلم كذلك ينزل الله عليها الما من تحت العرش ما كمني الرجال فينبت الاجسام كما ينبت البقل ويرسل
الارواح الحيه الى الاجسام الميته فاذا هم قيام ينظرون • **فصل** هذه سبع مطالب مؤديه الى
سبعة علوم بما تبعها الاخر المطلوب الاعظم والحق المخلوق به السموات والارض وان كل شي الى اجل
مسمى والبدايه والاعاده والارجاع الى الله جل وعز والساعة حق والجنه والنار • اتبع ذلك سبع
ايات دالات على ما ذكره مبينات للحق الذي فرضه **قوله تعالى** ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم
بشر تنتشرون • اقام الدلاله بقوله الحق على تحقيق ما ذكره من قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون • يقول عز من قايل ومن اياتي على ذلك ان خلقتكم من تراب
حيث لا حياه به ثم اذا انتم بشر تنتشرون • ثم قال ــــــ وقوله الحق ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم موده ورحمه • بين بهذه مراده في قوله الحق او لم يتفكروا في انفسهم
لذلك قال ــــــ ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون • وفي هذا التفكر مطلع يشرف به متذكر على العلم العلي
الرفيع • ثم قال ــــــ ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم • هذه دلالات على انقضا
الاجال وتمام الاماد ووجوب كون الساعه وكل ما وعد به او اوعد مما هو ات كل ذلك على نوبة
ورجوع اواخره على اوايله واوايله على اواخره كما ان الليل بعد النهار والنهار بعد الليل والسنه بعد
السنه والامر بعد الامر كذلك كون كل ما وعد به او اوعد • ثم ارجع الخطاب الى معنى ما ابتدا به الايه
ثم على العموم واختلاف السنتكم والوانكم كما قال في الاولى التي هي نظيرتها ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى • ولعموم ذلك قال ــــــ ان في ذلك لايات للعالمين •
ثم قال ــــــ ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاوكم من فضله • هذه دلالات على الحيوه بعد
الموت والموت بعد هذه الحيوه وفي قوله وابتغاوكم من فضله اعلام بالحيوة الكبرى بعد

هذا الموت المنتظر والبعث منه والنشور • وفيه ايضا دلاله على الانبا والنبوه وتعريض بما في
الدار الاخره من فضايل موجودات ماهنالك ثم قال ان في ذلك لايات لقوم يسمعون • اي
يسمعون ما في الوحي من وصف فضل الاخرى بما فيها على الدنيا ثم قال عز من قايل ومن اياته
يريكم البرق خوفا وطمعا • اظهار البرق اية على جهنم اعاذنا الله برحمته منها لانها تفيح بنفسها
والبرق من وجود نفسها النارى في اجوا الهوا فينصدم اى النفس رحمة الله بالرياح اللواقح
للسحاب والما الكاين عن فتح رحمته فيشتمل السحاب على ما في الجو من اثاره ذلك المعنى النارى
فتخرجه الملئكه باذن الله بروقا وصواعق وتخرج حقيقه نفسها رعودا لذلك قال خوفا اى طمعا
من الصواعق وما يعنى عنه لمن عقل عن ذلك وطمعا في فتح رحمته ثم قال وينزل من السما ما فيحيى
الارض بعد موتها عرض بذكر الجنه بما تخرجه من الارض بالما من نبات وجنات الفافا اذا
الى ما تقدم ذكره من اياته بذلك من احيايه الموتى الى غير ذلك لذلك قال ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون ثم قال ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره صرف وجه الدلاله والله اعلم
بما ينزل الى قوله اولم يتفكروا في انفسهم بما يسكن الملكوت معه وقام كل شي في السموات
والارض وما علا وما سفل به هو الحي القيوم لا تاخذه سنه ولا نوم ولا يضل ولا ينسى وله كل شي
هو خالقه ومدبره ومقدره تقديرا ومن امره انه اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
وكما انه اذا دعاكم منكم اليه اذا انتم خامدون كذلك اذا دعاكم منه من امره وعلمه وقدرته ومشيته
اليكم اذا انتم تخرجون فطرا وبرا وبرا وخلقا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
فافهم خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير كما قال منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى لا اله الا هو اليه ترجعون فوجب تحقيق القول بلقايه عز وجل في
بدء الشان فاعبده وتوكل عليه • شعر • الا انما كلنا بايد • فاى بنى ادم خالد
بداهم كان من ربهم • وكل الى ربه عايد • فيا عجبا كيف يعصى الاله • ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شي له اية • تدل على انه واحد • ثم قال وقوله الحق وله من في السموات
والارض كل له قانتون • وهو الذي يبدى الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم عن مشابهة الاشباه الحكيم احكم كل شي صنعه فشهد لصانعه
ودل على خالقه **فصل** اعلم يقينا انه لا ايات عن الله عز وجل شي من الاشيا بنبا الاوفى
العالم اية او ايات دالات عليه معلنات بذلك كالنبا وليس في العالم اية داله على معرفة الله
او على اسم من اسمايه او صفه من صفاته او على الدار الاخره وجميع موجوداتها او على الملئكه
والانبيا والنبوه والرساله والمرسلين وماجا وابدا الا والنبوه قد انبات عنه ونبهت عليه مجملا
او مفصلا ليتصادق البرهان ويتجلى اليقين قال الله عز من قايل ما فرطنا في الكتاب من شي واسم
الكتاب نعم ذكر الكتاب المبين والكتاب المنزل والاعتبار بموجودات العالم تشهد للنبا فتصدقه
والنبا تبينه العقول على ما اوجده في العالم من علم وهدى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن
هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب فتطلب هذا وتدبره جدا بلغ الله بنا وبك وقد رتبه في علمنا

فصل

فصل لا يكون العالم عالماً بالنبا المنزل من عند الله جل ذكره حتى يستشهد موجودات
العالم على النبا، وبالنبا على الوجود لذلك قال اصدق القايلين بعد قوله افمن يعلم انما انزل اليك
الى قوله انما يتذكر اولوا الالباب • فقيام السما والارض على ما هي عليه اية على ان لها ممسكاً
يمسكها وموجداً اوجدها وكونها قايمة بامره اية لمن تفكر وتابع التذكر على ما له من اسما
وصفات • وذلك ايضاً اية على ما هي عليه من فطرة اياها على الدين القيم ومتابعة التذكر وتداب
التفكر فيه على مباني الاسلام الخمسة ثم على ما امر به وحض عليه من مكارم الاخلاق وعلى اداب الاعمال
وذلك ايضاً من اياته على اختزان البرايا في خزاين السموات والارض قبل بداية الخلقة ثم على ارجاعها
الى تلك الخزاين بعد الموت وفي حال ابطانها بعد اظهارها وفي كلتي الحالتين له بينة على اخراجها الى حال
الظهور ذلك قوله ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون • اذا دعاهم من السما اجابوه
لمفارقة الاجسام التي سكنوها ثم يدعوهم دعوة من الارض وخاصة من الاجسام عند الاعادة
اجابوا اليها سراعاً • اطاعة كل شي وعبدة كل موجود فهو الذي لا يعجزه شي في السموات ولا في الارض
القنوت الامساك والقنوت الصمت والقنوت القيام والقنوت الخضوع والعبادة قوله تعالى
وهو اهون عليه • الضمير الذي في قوله عليه عايد على المخلوق والله اعلم بما يتنزل لان المعهود في بداية
ان يقلبه في طبقات التكوين على سنن التقليب في طبقات الاكوان كما تكون الغذا منياً ثم يقر في
الارحام ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم يكسوا العظام لحماً ثم ينشوه خلقاً اخر الى حال الاستوا
ليس كذلك في حكم الاعادة انما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال الله سبحانه ثم نفخ فيه نفخة
اخرى فاذا هم قيام ينظرون • لذلك وهو اعلم قال وله المثل الاعلى في السموات والارض اي ليس شي
عليه اهون من شي كل شي عليه يسير قوله تعالى ضرب لكم مثلاً من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم
من شركا فيما رزقناكم فانتم فيه سوا • المعنى الاخر في قوله وله المثل الاعلى عودة الى ما في هذه
الاية من معنى • وفيه ايضاً تبيين تنزيهه وسبحانه وتقدس عن المعنى الذي عبر عنه بقوله هل
لكم مما ملكت ايمانكم من شركا فيما رزقناكم الى اخر المعنى • لما تنزل جل جلاله وتعالى علاوه وشانه
الى ضرب المثل له بانفسهم بقوله جل ذكره هل سمحت انفسكم بان تجعلوا لكم من عبيدكم وما ملكت ايمانكم
شركا فيما رزقناكم من اهل وولد ومال فتملكونهم شطر ما ملكناكم حتى تكونوا انتم وهم في
ذلك سوا فتخرجون انفسكم بذلك عن حد الملك الذي لكم فيهم وتخافونهم في ذلك كخيفتكم انفسكم
اشارة بقوله انفسكم الى الاكفا والاحرار المالكين ملكهم ملكاً مطلقاً • ثم قال عز من قايل
كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون • اتبع ذلك ما هو في معناه قوله عز من قايل بل اتبع الذين اتبع
ظلموا اهواهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله • هذا قول مفلج بالحجة البالغة قد احاطت الحجة بخصمه ووقع
القول عليه لكنهم ابوا الا مضيا في لجاجهم وعمها في ضلالهم فمن يهدي من اضل الله اليوم وما لهم من ناصرين
من عذاب الله غداً من قد سبق القول عليهم والعلم فيهم بانهم للنار وبعمل اهل النار يعملون •
كيف به فهذا كله اثبات له وتعجيب من تحقيق شانه وعلى امره فافهم • اتبع ذلك قوله عز
وجل فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها • دله سبحانه وله الحمد على المبتغى

والسبيل المرتضى وهو الدين القيم به قامت السموات والارض وهو دين الاسلام لو نازعه شيء
لقصمه هو الاسلام جل ذكره ودينه الاسلام وعبادة المسلمون وهو المومن وعباده المومنون
والفطرة هو ما لقاه الخليفه يوم ايجاده اياها اولا فاولا وقد جاء ان الله جل جلاله لما خلق آدم نظر اليه
نظرة فتزلزل من قواعده ثم نظر اليه اخرى فكاد ان يزول عن مكانه ثم نظر اليه اخرى فكاد ان يهلك
فدخله يومئذ من الخوف خوف لا تخرجه عنه ابدا وعرفه يومئذ معرفة لا ينبغي له ان يجهله بعدها ابدا
واقر له يومئذ بالعبودية اقرارا لا ينبغي له ان ينكره ابدا ثم كان بعد ذلك في جملته وراثة كما يكون في
النسل • وجاء ان الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلقه يوم الجمعة اقبل يوم السبت على الكلام فمدح
نفسه بما هو اهله فذكر عظمته وجبروته وكبرياءه وجلاله وسلطانه وقدرته وملكه وربوبيته
فانصت له كل شيء واطرق له كل شيء في كلام كثير من التمجيد والتحميد فهذا لقاه يوم اوجده
وفطره عليه والله اعلم • وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليهما السلام
الليلة فطرة لانه اول ما يدخل خوف المولود وعليه يفطر فطرة الاول من صومه الاول قوله عز وجل
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه نصب على الحال من
الناس التقدير فطرة الله التي فطر الناس عليها منيبين اليه والكل بعبده واياه يريد واليه ينيب
وانما كان البعد من اجل ضلال السبيل • فصل الذي فرق قوم من الدين وغيروه وبدلوه
ليس بفطرة الله لهم التي فطرهم عليها بل ذلك هو كما اخبر الله عنه بطريق الحق المفطور عليه الخليفه
لا تبديل له وهذا الحق الموجود في جميع الموجودات هو ان كل شيء اليه صامد وله قانت عابد حتى
الامم العاتيه والقرون الطاغيه في اول حيلتها حال سيرها وجهت همها نحوه ونوت قصده فرمت
سهام همها شطر سبيله واعترضها اللعين المبلس دون ذلك فاختلفت مسالكها اختلاف
سهام رماة الغرض منها الصادف والهادف والقاصر والعابر والزالي والصايب والمقرطس
قليل يقول الله جل قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم • وقال وقليل من عبادي
الشكور • هذه حال منبعثهم ثم هو كما حل بهم الاضطرار وتكشطت عنهم ملابس الغواني رجعوا
اليه بالتضرع والجوار فاذا كشفنا الضر عنهم رجعوا الى ما كتب عليهم من الكفر به والتكذيب يقول
الله جل من قائل ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا اي فعلنا بهم ذلك من تنبيههم باضطرارهم لنوقظهم
من نومهم ونذكرهم في غفلتهم ثم ارجعناهم الى ما هم به راضون وعليه عاملون ليكفروا بما
اتيناهم وليتمتعوا • ولله الحكمة الناهيه والحجة البالغه وهو العزيز الحكيم • وقد دل على
ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه عز جلاله اني خلقت عبادي
كلهم حنفا فانهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا
اجتالتهم من الجولان احتالت لشياطين انفسهم ثم امروهم بذلك فاجتالوا وهو كجولان الفرس
حول اخيته قوله تعالى ذلك الدين القيم اي الذي قام به السموات والارض والقيمة هم الملائكة
والانبيا والمرسلون والمومنون المسلمون ثم جميع ما خلق الله من شيء • فصل الذي عبده قوم
الشمس والقمر والنيرات • وذلك موجود ايانه في هذه الدار على رؤيته جل جلاله وتعالى علاوه

ومشاهد

وشانه فضلوا بعبادة الدليل دون المدلول عليه او باشراكهم به • وعبد قوم الملئكة عليهم السلام
والملئكة عباده المصطفون المخلصون زعموا انهم يشفعون لهم عند ربهم جل جلاله فضلوا بذلك وانما
يشفعون لمن ارتضى ربهم ولمن اذن فى شفاعته • وعبد قوم عيسى بن مريم وعزيرا والاحبار والرهبان
طمعا فى شفاعتهم وكل ذلك لم ينزل به سلطانا ولا كتابا ولا ارسل به رسولا ولا اذن لهم به فضلوا بذلك
وبعد واعن الحق فصوروا الاوثان ونصبوا الاصنام وسبهوا على انفسهم واتباعهم • وعبد قوم المصنوعات
كان اولهم فى ذلك لانها مفعولات لله فعبدوها لذلك فكان احدهم متى كان فى سفر لم ياخذ فيه اهبة
لمعبوده بجمع وصمة من حجارة فان لم يجد حجارة جمع ترابا فحلب على ذلك عنزا ثم قعد يعبده ويسجد له فكل
له قانتون • والاختلاف فى الهدايه واصابه الاذن ومخالفه الرضى منه عز جلاله • وانما نحن عباد مملوكون
لا نملك شيا ولا نستحقه ولا نعلم ما يرضيه منا فلا بد من الاذن والعلم بما فيه رضاه وذلك يوجب ارسال
الرساله بما شاء عز وجلاله • فما اعظم نعمته علينا بارساله الرسل وانزاله الكتب معلمين لنا بما هو رضاه
وبما هو الصراط المستقيم • والحمد لله رب العالمين • اتبع الكلام بمعنى ما تقدم قوله واذا مس الناس
ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون الى يقنطون قوله عز وجل
الم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ان فى ذلك لايات لقوم يومنون • ايات على انه الخافض
الرافع القابض الباسط المقدم الموخر وايه على انه المريد المدبر يفعل ما يشا وايه على انه يخص من يشا
بفضله ورزقه فى دين ودنيا قربا وبعدا انبا ورساله وولايه • لذلك قال عز من قايل لقوم يومنون
اى بما فى الدار الاخره من قبض وبسط وتقديم وتاخير واعطا ومنع الى غير ذلك • قوله تعالى الله
الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركايكم من يفعل من ذلكم من شى • اخبر الله جل
ذكره انه الرازق كما انه الخالق وكما هو المميت كذلك المحيى وقرن بين هذه الاربع فى قرن واحد مع
تركيب الحكمه والقدره كما قرن بين المبدئ والمعيد فكيف يختلف حكم ذلك او يتبعض حكمها لظهور الاسباب
ووجود الاواسط وكما يقبح ان تضيف الى واحد انه هو الذى خلقك وهو الذى يحييك ويميتك فكذلك
يقبح ان تضيف الى احد انه يرزقك لا تقل رزقنى فلان كما انك لا تقول خلقنى واحيانى فلان فان ذلك
يقبح عند المومنين والموقنين وان تساهل بعض الناس فى ذلك • الا ترى ان الله جل ذكره نفى الرزق
عن سواه كما نفى الخلق عن سواه بقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض • اراد جل
ذكره ان يعلمنا باحسن بيان اقتران الرزق بالخلق وانهما سيان عن القدره والمشيه • وقد جا
ان الله جل ذكره قال آ لم اخلق خلقا ولا ارزقه • وهذا معلوم ببدايه العقول ان العاقل يعلم يقينا
انه لم يكن له على الله ان يرزقه فلما خلقه ضمن رزقه • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مانع
لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد • وانما الاسباب والاواسط من الاول
جل ذكره مثل الاله بيد الصانع • الا ترى انه لا يقال الشفره حذت النعل ولا السوط ضرب العبد ولا
القلم كتب الكتاب وانما يقال الحذا حذى النعل وفلان كتب الكتاب وان كانت اليد والشفره المباشره
للمفعول • كذلك الخليقه يباشرون الاسباب فى ظاهر العيان والله من وراهم محيط هو الفاعل
بلطايف القدره وخفايا المشيه •

فصل

ذكر تعالى الاسباب لان الاسما متعلقه بها

والاحكام عائدة على الاسما بالثواب والعقاب وقد تيقن المتوكل ان ما هو له فهو اليه واصل وان رزقه
عنه غير فايت لا محالة لا يكون لغيره ابدًا وكذلك ما يكون لغيره لا يكون له ابدًا فقد نظر الى حظه
من ذلك بعين يقينه الذي تولاه وكمله العزيز الرحيم من احد ثلاث مشاهدات ينظر العبد الى قسمه من العطا
وجميع ما يصيبه او يفوته فهو اذًا شاهد الصحيفة المثبتة له عند تصوير خلقته راى ان قد كتب له فيها
رزقه واجله واثره وشقي او سعيد فان ارتفعت مشاهدته نظر الى اللوح المحفوظ وانه لا يزاد فيه ولا
ينقص بحول ولا قوة كذلك حظه من الاخرة من جنة او نار لا بد له من مثال حظه من ذلك وان عمل اي عمل بعد
ان يكون قد كتب في اللوح المحفوظ هو قوله للقلم اكتب ما هو كاين ثم ان علت مشاهدته الى العلي الاعلى
لعلو المرتبة ونفاذ العلم وقوة اليقين وضيا النور في باطنه اذ مشاهدة كل عبد عن مقامه من معبوده
ومن مكانه في دنوه او علوه وقوله جل ذكره اكتب علمي في خلقي **فصل** فقد كتبت الارزاق والحظوظ
والاثار من كل شي كتبًا واحدًا في مواضع ثلاثة توكيدًا للعلم وتسكينًا للقلوب في القسم في الذكر ثم في الزبر
الاول وهي الصحف ثم في حين خلقه ثم انزل ذلك في كتابنا هذا الذي عرفنا به ما سلف من ذلك وقال لقمن
لابنه يا بني للايمان اربعة اركان لا يصلح الايمان الا بهن كما لا يصلح الجسد الا باليدين والرجلين التوكل
على الله ومنبعه معه والتسليم لقضا الله والتفويض الى الله والرضى بقدر الله **فصل** واصل التوكل
ومنبعه معرفة الله ثم اخذ النفس باداب التوكل قال الله عز وجل وعلى الله فليتوكل المومنون ومن
يتوكل على الله فهو حسبه ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم يعطي بعزه ويمنع بحكمه فيعتز
العبد بعزه من توجه اليه وعول بحسنه عليه ويرضى بحكمه فاذا شهد العبد الذليل الملك الجليل
قايمًا بالملك والتدبير والتقدير عنده خزاين كل شي وكل شي عنده بمقدار لا ننزله الا بقدر معلوم
وشاهده قابضًا على نواصي المماليك له خزاين السموات من الاحكام والاقدار الغايبات وله خزاين
الارض من الايدي والقلوب والاسباب المشاهدات فمن خزاين السموات ما قسمه من الرزق ووزعه
من الحظوظ ومن خزاين الارض ما جعله على ايدي الخلق وفي السما رزقكم وما توعدون وفي الارض
ايات للموقنين فايقن العبد ان في يده وكيله ملكوت السموات والارض وانه يملك السمع والابصار والافئدة
يقلب القلوب والايدي تقليب الليل والنهار وانه حسن التدبير والحكم لا سيما للموقنين وانه احكم الحاكمين
هنالك قوي العبد فنظر ربه وعز بقوته واستغنى بعزته وشرف بخضوعه عنده كما جا في الخبر كفى باليقين غنًا
فنظر اليه في كل شي ووثق به في كل ما ينوب واعتمد عليه دون ما سواه وقنع منه بادنى شي وصبر عليه
ورضي عنه لا يطمع في سواه ولا يرجو الا اياه ولا يشهد في العطا كله الا يده ولا يرى في المنع الا حكمته
ولا يعاين في القبض والبسط سوى قدرته فيومئذ صحت عبادته وخلص توحيده فعرف الخلق من معرفة
خالقه وطلب الرزق عند رازقه وشهد بشهادة ربه جل من شاهد وقال يقول الله عز من قايل
ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه
ترجعون ومن شان هولا انهم لا يحمدون خلقًا ولا يمدحونه لانه اعطاهم ولا يذمونه لانه منعهم
فمتى ذموا او مدحوا فلموا فقد الله جل ذكره من حيث ان الله مدح المتقين والمحسنين لهابه وكرمه
وذم الباخلين والعاصين قدره في حكمته وحكمًا من تقديره لاظهار الاحكام وتفصيل الحلال من الحرام

وعود الثواب والعقاب على الايام لعلمه ان الله جل وعز اظهر الاموات تاثر بسر القدر فعمل
العبد بما امر وسلم له ما استاثر به اطلــنا الكلام في هذا المعنى لمسيس الحاجة الى التشبث
باوصافه ولان عمدته التوحيد قال الله جل ذكره معقبا لما تقدم ذكره سبحانه وتعالى عما يشركون

قوله جل وعز ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون
اخبر الله جل ثناوه ان كل ما اصاب البر والبحر والمدن والقرى والقلوب والجوارح من فساد ومكروه
فانما ذلك عقاب يعاقب به من شا سبحانه من عباده لعلهم يرجعون والترجي هنا واقع في جنبة
العباد فرع ربكم فرع ربكم كل شي عنده بمقدار

فصل السورة مكية ووقت نزولها
كان الضلال قد ضرب برواقه على اقطار البلاد وعم جميع العباد الا من شا الله وذلك الوقت
افضل من امسه الماضي فكيف يقول اصدق القايلين ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي
الناس المعنى الى اخره وهو يقول وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الى قوله
وقل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اي عند مجي الحق اري والله اعلم بما ينزل ان
ذلك اخبار منه بما تقدم في الامم الخالية والقرون الماضية وان تلك هي سنته فيهم لذلك والله اعلم
اتبعها بقولــه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين
فكان في ذلك تعريض بما هو مصيب هذه الامة من احاطة الفتن وان ذلك بما كسبت ايدي الناس
وان دوا ذلك الدا اما التوجه لله بالدين القيم فالبدار البدار رحمنا الله واياكم بالتوبة النصوح والعمل
الصالح وحسن الاقتدا بالرسول عليه السلام والهرب من الخوض في باطلهم وتخليطهم حتى ياتي الله
بامره ان الله على كل شي قدير ثم اتبع ذلك قولــه جل من قايل فاقم وجهك للدين القيم اي
فهو الدوا لهذا الدا من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يوميذ يصدعون المعنى لقوله جل وعز
ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون قال عز وجل ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات ثم عطف بالواو ولام كي
في قوله وليذيقكم من رحمته معنى ذلك والله اعلم بما ينزل مبشرات بفتح رحمته وبالخصب من الجدب
ليرزقكم ويحيي به الارض بعد موتها ويصرفه في طرقات تصريفه وتكوين خلقته وليذيقكم من رحمته
فعطف على هذا المطلع من شرف هذا المعتبر على معالم الجنان ورياض جنة الرضوان اعتبارا من
فتح رحمته الى محل دار امانه ومنال رضوانه واستعلاما باحيايه بلدة الميت من دار الحيوان
حيث لا موت ولا زوال ولا موجودات ما يوجد من رحمته هنا على موجودات ما هنالك ثم قال ولتجري
الفلك بامره ايات على وحدانيته وان تدبيره كل شي كتدبيره شيا ما واياته على ما حملهم فيه فيما
هنالك من فلك وغيرها من مثله ما يركبون ثم ارجع الخطاب ظاهرا على معنى ما ابطنه بقوله ولتبتغوا
من فضله في الاسفار من ارباح متاع الدنيا ومدخور دار الاخرة ولعلكم تشكرون فتنالوا الموعود الذي
هو هذه ايات عليه

فصل ارسال الرياح في الاجوا اية على الوحدانية هو الواحد في السما
الواحد في الارض امره في الارض كامره في السما والريح على الروح تلقح بها السحاب في الهوا ويوجد
فيها الما ينزله الى الارض ثم يصرفه الى ما يصرفها اليه فله الخلق والامر وهو العلي الاعلى وارساله

الرياح ايضاً آية على ارسال الرسل يرسلها مبشرات برحمته وعقابه ويوجد عنها ما يكون من موجودات
الاخرة فاشبهت الرسل في بشارتها ونذارتها ثم يصرف وحيه اليهم بعد الى ما شا من امر ونهي ووعد
ووعيد وتوابع ذلك وكما يرسل الرياح ليذيق العباد من رحمته الدنيا ويه ثم يأولها في حق من يشا من
عباده الى رحمة الاخراويه كذلك يرسل رسله ليذيقهم من رحمته الاخراويه ثم يأولها في حق من يشا الى
رحمته الدنياويه وربما جمع لمن شا رحمته فيهما وكما قد يهلك بالرياح كما فعل بقوم هود واصحاب الظلة وغيرهم
كذلك قد ينجي بالمرسلين من امن به وصدق المرسلين ويهلك من ابى وعتى وكما يرسل الرياح لتجري فيه
الفلك في البحر بامره كذلك يرسل رسله الى عباده ليبتغي عباده من فضله في الاخرة وكما يرجى لهم ان يشكروه
كذلك يخشى عليهم ان يكفروه يقول الله عز من قايل ان يشا يسكن الرياح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور ❊ اتبع ذلك قوله جل وعز ما هو في معناه ولقد ارسلنا من قبلك رسلاً الى
قومهم فجاوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقاً علينا نصر المومنين ❊ يريد وهو اعلم بما يترك
المومنين الذين معهم رسلهم فاولئك ضمن الله نصرهم كما قال عز من قايل كتب الله لاغلبن انا ورسلي يحفظون
برسلهم عليهم السلام كما قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ❊ فاذا ذهب الرسول عنهم فخلفوه حفظهم
الله بحفظهم عهده كما قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم ❊
فاذا كثر الخبث والفساد استحقوا جزاء ذلك الا ان يعفو الله الكريم قال الله جل من قايل ظهر الفساد في البر
والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ❊ ثم نسال الله تعالى معافاته ومغفرته
من الرابعة ان لم يتداركنا الله برحمته واصلاحه ❊ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يردون موردا
واحداً ويصدرون مصادر شتى ❊ وفي اخرى يبعثون على نياتهم قوله عز وجل الله الذي يرسل الرياح
فتثير سحاباً فيبسطه في السما كيف يشا ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله ❊ وقال في سورة النور
الم تر ان الله يزجي سحاباً ثم يولف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله ❊ اعلم الله جل جلاله بهذا
مشابهة الرياح لذلك للرسل وارساله اياها ارساله اياهم وعرض بذكر السما الى ان رحمته المنزل منها
هي في السما اذ ذلك اخرج ثمرات كل شي وجنات معروشات وغير معروشات كما ان الوحي نزله من السما
فيخلق من طاعة العباد موجودات في الجنة منها ما يشابه هذه بعض الشبه ومنها ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ❊ لما كان فيما تجي به الرسل عليهم السلام ما هو التعريف بالله جل جلاله وباسمايه
وصفاته والايمان بذلك وفيما تجي به ايضاً ذكر الدنيا والزهد فيها وذكر الاخرة والرغبة فيها كان عن جزاء
ذلك في الجنة من معهود الدنيا وكان فيها ايضاً ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ❊ هذا
في مقابلة معرفة الله والايمان به وذلك في مقابلة معهود الدنيا وجزا الزهد فيها ومعرفة الاخرة والرغبة
فيها حكمة من حكيم عليم لا اله الا هو ❊ ثم قال عز من قايل فاذا اصاب به من يشا من عباده اذا
هم يستبشرون ❊ الاستبشار مشترك بين اهل الدنيا وبين اهل الايمان يستبشر اهل الدنيا بالما لما يخرج الله
به من خيرات الارض ونباتها ويستبشر اهل الايمان بما يصيبهم الله به من الوحي من علم بالله ومعرفة
ويقين بجزاء ودار الاخرة ولقاء الله جل ذكره ❊ كما قال جل من قايل يستبشرون بنعمة من الله وفضل قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ❊ وروي ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا

الى العباد م

كا

كنا نقعد بعد صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنتذاكر امور الجاهلية فنضحك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال عز من قايل وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم
من قبله لمبلسين جمع هذا بين ظاهر ما ابطنه وباطن ما اظهره بتكرار لفظ القبل تقدير الكلام
والله اعلم بما ينزل وان كانوا اى المومنين من قبل ان ينزل عليهم الوحى لمبلسين اى مبعدين مما
جاهم به الوحى من التوحيد والعلم بالله واليقين بالدار الاخرة وبلقاء الله ويمكن ان يكون معناه زايدا
الى هذا المبلسين اى داخلين فى الابلاس واللعن كما يقال منجد ومتهم لداخل نجد وتهامة كما قال
وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها واما قوله جل ذكره من قبله اى من قبل انزال الله
الماء من السماء رجوعا الى ظاهر المثل ويكون قد ابطن وصفهم فيكون لفظين او ناسين فيكون الضمير
فى قبله راجعا على الغيبات بالماء قوله تعالى فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها
هذا التمام وقوله الى اثار رحمة الله يصلح ان تكون وصفا للوحى ايضا فيكون المراد بالارض الاجسام والجوارح
واحياوها بالعمل بالطاعات والايمان والاسلام ويصلح ان يكون المراد الارض وما اخرجه منها بالماء
وحسب الناظر الى رحمة الله ما اصلح به من العباد لذلك قال عز من قايل ان ذلك لمحيى الموتى اى
من هولاء وهولاء وهو على كل شى قدير ثم قال عز من قايل ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا يعنى
الزرع والجنات ويصلح ان يكون ريحا من الامر تهيج فتنة وبدعة وضلالة لظلوا من بعده يكفرون
اتبع ذلك قوله انك لا تسمع الموتى الى قوله الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اخبر جل ذكره بتدوار دواير التقليب فى احوال الخلقة على
العبد وانتظم معناه بمعنى ما تقدم فى صدور السورة من معنى ذلك وقوله تعالى اولم يتفكروا فى
انفسهم ونبه بقوله وهو العليم القدير فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر
حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا يريد تقديره فى تدوار الدوا
هو العليم بمقاديرها وما يكون عنها وهو القدير على ذلك خلقا وامرا متى نظر العبد فى نفسه وتفكر
فى تركيبه وبدايه وعوده من حيث هو عبد مخلوق فاهتدى ومتى نظر الى نفسه بعين
رعونته فانه يبصر تقليبه فى تكوينه واصله ومم خلق وانه يعود بعد الاستواء والقوة الى
الهرم المقيد والشيخ المقعد المكى باوذل العمر ثم الموت لا بد ولا محيص له عنه فهذا هو دواء
لو صدعونته والله هو الحى الدايم الوافى الباقى العليم القدير لم يزل على ذلك ولا يزال سبحانه وتعالى عما
به يعدلون قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا
يوفكون جا هذا المعنى هكذا كقوله كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وجا هذا
المعنى فى القران هكذا مختلف اللفظ متفق المعنى وانما ذكر وهو اعلم لما كانوا فى الدنيا امواتا بالجهل
والكفر لعدم روح الايمان لم يعلموا من اجل ذلك بالتوحيد وما يجوز لله جل ذكره من نعوت التعالى وما لا
يجوز ان يوصف به مما سبق ذكره وكذلك لم يعلموا بالدار الاخرة ولا بلقاء الله جل ذكره وغير ذلك
فلذلك لما ماتوا لم يعلموا ايضا بما اصابهم حال كونهم فى البرزخ من تعذيب والام واهوال مفزعات

وما هنالك وان كانوا يباشرونه ويحسونه كما يحسون في الدنيا بامراضها واوصابها من حيث المراد
بذلك منهم وقد كانت جهنم تعد وعليهم وتروح انفسها وفتح رحمة الله تعالى لهم بانعمه ومنته وان كانوا (نفيح صح)
يحسون ذلك ويجدونه وجدا لكنهم لم يعلموا به بل افكوا عن حقيقة المراد ولم يسمعوا قرع الخطاب اصاخ
اسماعهم بل صموا عن سماع نداء الداعي يهتف بالكتاب كذلك لما حيوا في الاخرة لم يعلموا بما القوه في اثناء
المدتين وان كانوا قد سقوا بذلك والموا **فصل** آية ذلك تافيكهم في دار الدنيا عن علم حقيقة
ما فطرت عليه انفسهم من حسوسهم من العلم الفطري والسجود بالكرم لله والقنوت له والعمل بطاعة الله
ومراده كرها وكونا الا قصدا ولا انتواء وابن هذا من معرفتهم بان الله جل ذكره هو خالقهم وخالق السموات
والارض ومالك الملك ومدبر الملكوت يملك سمعهم وابصارهم وقواهم ثم هم على ذلك يوفكون عن هذه
الحقائق الى الايمان بباطل لا حقيقة له ويدينون بالاذعان لصنعة ايديهم والخضوع والسجود لما ينحتونه
والعبادة لما لا يملك لهم نفعا ولا ضرا ذلك قوله جل جلاله كذلك كانوا يوفكون اي في الدنيا عن
حقيقة المراد بهم شرعا كما يوفكون في الدار الاخرة عن العلم بما احسوه من آلامهم وطول بقائهم في
مدة البرزخ في عذابهم فما اعجب هذا الملك لله وله الحمد وهو على كل شيء قدير اتبع ذلك بما هو اتمام
له وتبيان قوله عز من قايل وقال الذين اوتوا العلم اي في الدنيا كذلك وثبتوه في البرزخ كذلك
اوتوه في الحيوة الاخرة والايمان معنى الحيوة في البرزخ وهي حيوة الايمان وهم المعنيون والله اعلم
بما نزل في قوله فيما حكاه عنهم حين قالوا لبثنا يوما او بعض فاسال العادين فاهل العلم هم العادون
فيقول اهل العلم والايمان يومئذ لقد لبثتم في كتاب الله اي في علم الله وقضائه وقدره المسطور في
الكتاب المبين الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون تقول على فحوى الخطاب فاورثكم
ذلك عدم العلم في دار البرزخ واما ما في الدار الاخرة فهم في موضع العلم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا
بقوله الله جل من قايل فيومئذ يعني الدار الاخرة لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم بانهم كانوا لا يعلمون
وانما لم ينفعهم يومئذ الجهل وعدم العلم لانهم كانوا في العلم لو طلبوه وجدوه والعلم كان في قلوبهم
وذوات انفسهم لو تاملوه علموه ثم اتبع ذلك قوله الحق ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل (ضيعوه فاضاعهم صح)
اغرب الجليل جل جلاله ان قصصه الحق مع ما هو قصص هو امثال مضروبة وحقايق اكثرها جليه
ومنها خفيه فاطلبوا ذلك ان كنتم صادقين وفي المظهر الجلي من ذلك ما يقطع العذر وتظهر به
الحجة ويستبين السبيل وهم مع هذه الايات المبينات لئن جيتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا
مبطلون كما قال عنهم في غير هذا الموضع قالوا هذا سحر وانا به كفرون انما تريدون ان تصدونا عما كان
يعبد اباؤنا والساحر مبطل والصادق عن الحقيقة مبطل اتبع ذلك ما هو معبر عن حكمه فيهم الصادر
عن علمه وحكمته قوله جل من قايل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ثم قال عز من قايل
يونسه عن استجابتهم فاصبر ان وعد الله حق اي بالفتح عليك والنصر لك واظهار دينه على الدين كله
وهو ايضا حق ما وعد به في الدار الاخرة من جزيل ثواب وكريم ماب لمن استجاب وبالضد لاهل
الصد ولا يستخفنك الذين لا يوقنون امره بالثبوت على ما ايقن به وامن كما قال ولا تتبع اهواء الذين

لا يعلمون • وفي باطن هذا الخطاب امر للمستجيبين من عباده بالصبر والمجاهدة ووعيد لاهل العلم
شديد • الا ترى انهم اعني الكفار لما لم يطلبوا العلم في الدنيا ولا استعملوا ما في فطرهم منه ولا تنبهوا
اليه ولا تذكروه بالمذكرين اخذوا من تلك الجهة وعذبوا ولم تقبل منهم المعذرة ليس من علم لكن
لم يعلم ولا من امن واتقى كمن لم يوقن واعتبر ذلك بالاهين والمعتوهين ومن لا تمييز عنده ولا عقل له
والله المستعان • سورة لقمان • بسم الله الرحمن الرحيم
قوله جل ثناؤه الم تلك ايات الكتاب الحكيم • تلك اشارة الى حاضر والى متباعد والمشار اليه
ما عبر عنه قوله الم وعلى الحقيقة فليس يبعد عن الله شيء من حيث المسافة وانما نسبة القرب والبعد
عنه من حيث الولاية والبراءة فما والاه فهو القريب وما تبرأ منه فهو البعيد • بلى قد يوصف بالقرب
ما هو موصوف بانه عنده او من لدنه • من ذلك قوله في القران وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم
وقال في الملائكة وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن اناثا فوصفهم بالعندية للخصوصية التي
فارقوا بها الجن والانس كما قد يوصف بالبعد ما هو موصوف بانه من عنده او عند غيره وان كان ذلك
المشار اليه موصوفا بالولاية • من ذلك قوله جل ثناؤه وما تلك بيمينك يا موسى ذلك لانها كانت بيمين موسى
عليه السلام • وقال فذانك برهانان من ربك لما اعطاها اياه اشار اليهما اشارة بعد وان كانتا
من عنده جل ذكره • كذلك قوله ذلك من ايات الله ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم
عبر عنها بلفظ البعد لما اظهرها الى الوجود ولكونها موجودة في قلب الرسول وفي ذكره فكذلك
اشار اشارة بعد الى هذه الحروف لما فصلها من اللوح المحفوظ فكان واسطة بين ما هنالك وبين
حروف القران • وكذلك ما عبر عنه مما هو مخرج الى الوجود فعبر عنهن باشارة اليمين لانها منفصلة
عنه اعني موجودات ما عبر عنه مكتوب اللوح • قوله عز وجل هدى وبشرى للمحسنين من اهتدى
بهداية موجودات اللوح المحفوظ فهو من الموقنين ومن اهتدى بهداية القران المبين فهو من المؤمنين
ومن اهتدى بهداية الرسول عليه السلام فهو من المسلمين ومن اهتدى بهداية هذه السبل وسلك
مسالك هذه المناهج كان من الصديقين لانه كثر تصديقه وصدقه فصدق الله والرسول والكتابين
ثم صدق في العمل واشرك الوجود والقران في الدلالة والارشاد وانفرد ظاهر القران بالبشارة والنذارة
قوله تعالى الله الذي خلق السموات بغير عمد ترونها الاية • هذه وما شابهها من الخلق والامر من
موجودات الكتاب الحكيم عمدها امساكه اياها وقيامها على ما هي عليه هو بامره لذلك وصف العمد
بانها غير مرئية لها لا يجوز غير هذا وقد تقدم الكلام في ان الوجود كله هو المثبت في اللوح المحفوظ
لقول الله جل ذكره للقلم اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة • فمن شاء ان يقرا اللوح المحفوظ نظرا فلينظر في الوجود
ومن شاء ان يقراه عن ظهر قلب فلينظر في القران والغيب هو ما لم يخرج بعد الى الوجود من ذلك المكتوب
ومن الغيب ايضا ما غاب عنك فلم تشاهده • اتبع ذلك قوله جل ذكره هذا خلق الله فاروني ما
خلق الذين من دونه • لا خالق الا الله هذا اصفاق من المومنين والكافرين لكن الكافرون عن الحق
يوفكون عبر عن ذلك قوله بل الظالمون في ضلال مبين • قوله عز وجل ولقد اتينا
لقمان الحكمة ان اشكر لله المعنى الى اخره • بين الله جل ذكره ان معنى الحكمة وسبيلها الشكر لله

وكل مروة او علم او سيرة او اصابة او فهم او فطنة او اتقان الى جميع معانى الحكمة التى تركبت عنها
اذا عرى ذلك عن الشكر لله ولم يقصد به ذلك فليست بحكمة والحكمة هو الاتقان فى العمل والاصابة
فى القول والراي والفطنة والفهم والسيرة والهيبة والسمت وجميع الاوصاف والحلى واصابة
الصواب فى ذلك كله والالهام • اتبع ذلك قوله واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم • الظلم هو وضع الشى فى غير موضعه واخراجه عن طريقته الذى جعل له ولما ذكر لقمان
ووعظه ابنه اخذ فى التوصية بالابوين وجعل شكرهما منفصلا من الشكر له جل جلاله متصلا به وعقوقهما
متصلا بالكفر به واكثر التوصية بهما جدا وان كانا كافرين فليصاحبهما فى الدنيا معروفا ولا يطعهما فيما
يامرانه به من الكفر والشرك بالله وليتبع سبيل المنيبين اليه • وفى هذا فحوى خطاب وذلك انه وصاه بشكرهما
والبر بهما كافرين فما ظنك بتوصيته بهما اذا كانا مومنين طايعين لله تعالى ثم ان كانا فى مقام من الحكمة
والعلم اوجب عليه الدعا لهما والاستغفار ووجبت عليه وظيفة اخرى من الشكر سوى ما تقدم
قال الله عز وجل حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على
وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لى فى ذريتى • ثم ارجع الخطاب الى وصف وعظ لقمان ابنه وانه
اوصاه بالتوكل على الله وحسن الظن به وتصديق وعده والثقة بضمانه وباقام الصلاة والامر بالمعروف والنهى
عن المنكر والصبر على العمل بطاعة الله والصبر عن محارمه والصبر على المصاب كله ومدح الصبر وقال انه من
عزم الامور • ثم امره باجتناب الكبر ولزوم التواضع والقصد فى الامور كلها فى الهيئة والسيرة والشان
كله كذلك الى اخر القصة وهذه هى الحكمة علما وعملا • قوله تعالى الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموت
وما فى الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة • هذا مما شملته كلمة الم وما عبرت عنه من خلق وامر
وقرى واصبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة الظاهرة هى نعم النفع والباطنة نعم الدفع والظاهرة نعم الدنيا
والباطنة نعم الاخرة • نعلم العبد اذا عدد نعم ربه وحاسب نفسه كثيرا منها صحة وفراغ وتغيير ونيات
ودنيا وغنى وعملا صالحا وذكرا وما كان من ذلك ونحا نحوه ولا يعلم الاكثر مما يدفع عنه من البلا والافات
وما من بلية تصيب العبد الا والله جل جلاله موصوف بالقدرة على الاتيان باضعافها وبالجيد • اتبع
ذلك قوله عز وجل ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير • هذا منتظم بما فى اول
الخطاب من قوله الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ولما جاوره من اكثر النعم المعنى • قوله تعالى
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم يعنى اباهم
الى عذاب السعير • هنا محذوف تقديره يتبعونهم على ذلك كقوله اولو كان اباوهم لا يعقلون شيا ولا يهتدون
يتبعونهم على ذلك • فما انتظم من الكلام بقوله الله الذى رفع السموات هو منتظم بهداية اللوح المحفوظ كما ما
انتظم بقوله واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله هو منتظم بهداية القران المبين فافهم • اتبع ذلك قوله جل وعز
ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن • من اسلم وجهه الى الله جل ذكره ايمانا بما خلقه الله من شى وما فطره
عليه واحسن فى ذلك اتباعا لرسوله واقتداء به وايتمارا بما امر به من الوحى القران والسنة فقد استمسك
بالعروة الوثقى وجمع فى يده جامعة الهدى والصراط المستقيم من الوجودين الوحى والعالم هذا لا يقع فيه
اختلاف ولا يهن عقدته ولا تبدل سنته اذ سنة الله لا تبديل لها ولا تحويل • قوله تعالى ومن كفر

فلا

فلا يحزنك كفره الى قوله عذاب غليظ • يقول جل ذكره ومن كفر او جحد الله عليه السموات والارض وما بينهما
من عبادته والقنوت له والقيام بمقتضى امره وكذب بما جاء به رسوله وكذبنا به نقول فلا يحزنك كفره وعيد
منه جل ذكره شديد اليأس جمعهم المعنى الى الاخرة • اتبع ذلك قوله جل من قايل ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون • يقول جل من قايل
هذا معتقدهم المؤسس عليه جبلتهم وعلمهم المغروز في اصل خلقتهم وعلى ذلك هم يوفكون وبعد انهم
عن سبيل قصدهم ثم تمدح جل جلاله بعظيم اقتداره على اشرف الذوات الى مشيته وان كان في ذلك عظيم
الاهدى اذ في ذلك امضا مشيته وتصديق كلمته قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض • انتظم
معنى هذا الخطاب بمعنى تمدحه على اقتداره وقهر الذوات وسوقه اياها لمرادها الى المراد منها وبها
ثم قال جل من قايل ان الله هو الغني الحميد في مقابلة قوله فلا يحزنك كفره اي فان هذا مرادنا الكوني
منه فافهم • اتبع ذلك قوله الحق ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله • اخبر جل ذكره وهو اعلم بما نزل في صدر السورة ومفتتحها بما حواه اللوح المحفوظ به
من خلق وامر واخبر في هذه بما اوجد ذلك وهو كلمه قال الله عز من قايل انما قولنا على وحدانيته وقدرته
وعلمه وحياته وعلى وجوده وقيوميته واخبر في هذه عن كلمه وكلمه وصفته وصفاته لا تفنى ولا تبيد
والبحر وما هو عضا اليه وان بولغ في التضعيف على جميع وجوده الى ابعد غاياته وزيد الى ذلك الى اقصى عدد
العادين من اهل السموات والارضين كل ذلك يفنى ويبيد وصفاته العليا لا توصف بفنا ولا تتوهم
لها غاية ولا انتها كيف وانما جميع ما حواه اللوح المحفوظ هو كلمه من كلماته اوجد من مقتضياتها ما شا
كيف شا واضرب عن ايجاد ما لم يشا ايجاده لما شا اذ قال للقلم اكتب ما هو كاين الى يوم القيمة فحد له
حدا بلغه اليه وقال له اكتب المقدار فانى له نهايه لم يعدها وقال له اكتب علمي في خلقي فمتى يفنى علمه
او يتصور نفاد كلمه سبحانه لم يجعل لعباده من معرفته اعظم من الاقرار بانه لا نهايه لمعرفته • اتبع ذلك
ما هو بيان له قوله الحق ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة • يريد وهو اعلم ما خلق جميعكم و
بعثكم الا كخلق نفس واحدة وبعثها ثم دل من اسمايه بما هو الحق يقول هو السميع لكلامكم البصير بجميعكم
بسمع واحد وبصر واحد فكما يعلمكم بعلم واحد لا يشغله شي عن شي ذلك بان جميعكم عنده كمعلوم واحد
ومقدور واحد وهو بكل شي محيط • اتبع ذلك ايضا ما هو في معناه تبيانا له قوله عز من قايل
الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى يقول
فيدخل في ذلك جميع التدبير الذي يقوم به امر الدنيا ثم قال وسخر الشمس والقمر يعلم انما هما اعني الشمس والقمر
اية على امر الاخرة وانهما ايتان على تجليه لعباده في الوعد الحق والشمس والقمر وهما يبعثان يسريان
من سلطانه يطلعان على العباد والبلاد فيرى الجميع كل واحد منهما من موضعه دون تضام ولا تضايق كما يرا
الواحد منهم وذكر الاجل المسمى هنا تعريضا باجل الاخرة الذي به يديل منهما تجليه الكريم العلي وان
الله بما تعملون خبير • اي يعلم ذلك كله بعلم واحد فاين النفاد فيما هاهنا والنهاية • اتبع ذلك
قوله الحق ذلك بان الله هو الحق اشاره الى ما تقدم ثم حكم بحكم الحق الواجب وجوده بما تقدم من
الشواهد فعلا من له الحجة البالغة فقد دحض حجة خصمه وافلج بصحيح الدليل ونير البرهان وانما تدعون

وبعد آلهم صح

[illegible]

من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير * اتبع ذلك قوله عز من قايل الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة
الله ليريكم من اياته * هذا من معنى ما تقدم من قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة جريان كل ما في داخل
الفلك بجريانها يجريها الله جل ذكره فيجري بجريانها جميع ما حمله كذلك ما خلق جملة المخلوقات المسمى بالعالم الكلي
والعبد الكلي الا كخلق نفس واحدة من العالم الجزي وكذلك في التدبير والامساك وغير ذلك لا يوده شي
ولا يشغله لا اله الا هو العلي العظيم فهذا من اياته المشار اليها في هذا الموضع ونعمة الله المذكوره هنا
هو حفظه وتيسير الريح الطيبه بامر النجاة وفي الفلك ايات سوى هذا قد تقدم ذكر بعضها * اتبع ذلك
قوله جل وعز واذا غشيهم موج كالظلل اي يكون الموج لهم من فوقهم كالظلل فوق روسهم ذلك اشد
الهول واقطعه واهلك من هذا وصفه في قوله جاتها ريح عاصف وجاهم الموج من كل مكان اي من جهات
الفلك دعوا الله مخلصين له الدين على ذلك جبل الخليقه يدعونه على التوحيد تضرعا وخيفه حال الاضطرار
ويكفرون ويشركون به حال العافيه * يقول جل من قايل فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد واكثرهم على
ما قال فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاتيان الرياح والامر بما لا يوافق الفلك والمحمولين فيه مثال
الاتيان الاقدار والاسباب ثمر القدر واهوال الموج مثال لمكروهات الدنيا ومحنها لهذا وما هو
اكثر من هذا قال ان في ذلك لايات لكل صبار اي على مر الاقدار وشدتها شكور على حلوها ومحبوبها
وعلى هاتين الحالتين ما يجحد باياتنا الا كل ختار للعهد الماخوذ به عليهم ثم لما يعطيه في حال الاضطرار من عهود
ومواثيق لين انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فيكون بذلك كفورا لا يمانه الممتزج بامشاجه المركب عليه
اركانه قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله الغرور * قري بفتح الغين وضمها والمراد بالفتح
اسم الشيطان كان من الجن او من الانس فهو غرور وبالضم فهو فعل الغار من غر يغر غرورا
ان الله عنده علم الساعه الى اخر السوره * رجع الكلام الى معنى وصف الله بالوجود العلي في ابتدا السوره يقول
جل من قايل ان الله عنده علم الساعه اي على التوقيت والتحقيق الا يعلم من خلق وقد اعلمنا باشراطها
واماراتها اقترابها لكنه قال لا تاتيكم الا بغته ولما اعلمنا به من الاشراط والامارات قال اكاد اخفيها
فعني المقاربه يحصل من هذين المعنيين لم يعلمنا بيوم وقوعها ولا ساعة يومئذ ولولا ما اعلمنا به من
الامارات لم نعلم من بشانها شيا * ثم قال وينزل الغيث اخبر عن قدرته ومشيته فان احدا لا يقدر
على ذلك ولا يعلم متى يشاوه وقد جعل على ذلك ايضا امارات وعلامات كايام الشتا دون ايام
الصيف على الاكثر والاغلب وكذلك مطالع الانوا في مجرى العوايد لفتح الله برحمته على عباده عند
ذلك على الاغلب والله يفعل ما يشا * كقول رسول الله صلوات الله عليه وسلامه اذا انشات بحريه نشات صح
ثم تشامت فتلك عين غديقه ولا يكون غيثا الا في اوانه وعند الحاجة اليه * وكذلك قوله ويعلم ما في اشامت صح
الارحام * انما جل ثناوه عن علمه وخبره بما في ارحام النسا وارحام الارض وغيابات الغيوب وان كان
قد جعل على بعض ذلك علامات وامارات تعرف بعد تجارب وامتحان وان كانت هذه تزيد في
الاستغلاق على ما تقدم ذكره * ثم قال عز من قايل وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري
نفس باي ارض تموت هاتان اكثر استغلاقا مما تقدم * تحقيقه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس لا يعلمهن الا الله اي لا يعلمها على الاحاطه بها والتحقيق لها وان اختلفت في طرف العلم بشا اليها

و

في الخفا والكشف سورة السجدة بسم الله الرحمن الرحيم

قد تقدم الكلام في معنى تنزيل الكتاب وانه بمثابة التبيين والتيسير قربه وتنزله مما هو كالامه العظيم
الى ما هو لنا تلاوه ومنا قراءه ومما هو كتاب القلم الاعلى في اللوح المحفوظ الى ما هو كتابه لنا في المكتوب ب
والمتلو المحفوظ هو كلام الله صفة من صفاته غير مباينة له ولا مفارقة لذاته والذي لا ريب فيه هو
الكتاب المحفوظ وقد ارتاب في القران من لم يرد الله ذكره تيسيره للايمان به وانما قال ولقد يسرنا
القران للذكر ثم قال فهل من مدكر يسوله ثم ان كان هذا المذكر اذكاره على التحقيق لمراد منه بهذا القران
وعلمه حق لا شك ولا مرية فيه ولا ريب عنده في انه من عند الله رب العالمين قوله تعالى ام يقولون
افتراه قد يكون ام بمعنى بل تقدير الكلام بل يقولون افتراه ويكون بمعنى الف الاستفهام كانه قال
ايقولون افتراه وهي لغة بمانيه او يكون معنى الكلام تنزيل الكتاب لا ريب فيه ايؤمنون به ام يصدقون
فانه انما جاءهم لا ريب فيه ام يقولون افتراه ثم رد عليهم في قولهم بالافتراء فقال بل هو الحق من ربك
لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون هذا الترجي بالهداية لمن قد سبق له بذلك
القول من الله جل ثناؤه فصل جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقرا كل ليلة
سورة السجدة وسورة الملك وجاء عنه انه كان كثيرا ما يقرا يوم الجمعة في صلاة الفجر سورة السجدة
وهل اتى على الانسان اما قراته سورة الملك فيما جعل الله جل ذكره فيها من كفايه عذاب القبر والليل
اية على الموت على ما سياتي ذكره كان وقت صلاة الفجر اية على دار البرزخ وربما اتى ذكر شان ذلك في اول
المواضع به ان شا الله اذ وجود نعيم القبر وعذابه هو في حين مدة البرزخ واما سورة الانسان
والسجدة فلما ذكر الله جل وعز فيهما من ستة الايام ومعنى الم وما اشتملت عليه من خلق وامر وقد تقدم
ذكر الستة الايام في الباب الجامع من اسم الشهيد ولما فيهما ايضا من البشارة وذكر الثواب على اعمال
الطاعات ويوم الجمعة هو سابع الايام الستة الزمانيه التي خلق الله السموات والارض وما بينهما
في ما لها والاجير اذا اتم عمله استحق اجره ويوم الجمعة فيه تقوم الساعة هو اخر الايام والذي
موضع الايمان بالغيب قال الله عز من قايل ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير
قوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من
دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهاده الى قوله قليلا ما تشكرون من نظر الى مبتدا
السورة انتظم له جميع ما ذكرناه هنالك جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما بين السما الدنيا
والارض مسيرة خمسمائة عام فهذه الف عام بين نزول وصعود لو كان ذلك على معهود سيرنا لكن يعرج
اليه الامر في غير زمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع الله عمل الليل قبل عمل النهار
وعمل النهار قبل عمل الليل فصل اخبر الصادق الحق ان الملائكة تعرج اليه بالامر من الارض الى السما
وتنزل من السما الى الارض والسما المذكور هنا هي سما الدنيا دليل ذلك ما اخبر به من المقدار كما اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانتهى العروج والصعود العرش والى العرش لقوله الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر وكثير ما جا في الكتب المتقدمة

والعلم الاول ان حملة العرش اربعة املاك احدهم كالانسان والاخر كالثور والثالث كالاسد والرابع
كالنسر • وجاء من طريق عن العباس بن عبد المطلب عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالسا يوما بالبطحا واسناق حديثا معناه اخبار عما دون السما الدنيا من سموات وان بعد
ما بين السما والسما اما واحدة واما اثنتان او ثلث وسبعون سنة هكذا جا عما فيه من لفظه او وقال
وما بين السما والارض يعني من هذه السموات كذلك حتى عدد سبع سموات على ذلك ثم قال وما فوق
السما السابعة بحر اعلاه واسفله كما بين السما الى السما وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهم وركبهم
كما بين سما الى سما والله عز وجل فوق ذلك فالعرش العظيم فوق السبع السموات العلى والكرسي
الكريم ثم لكل سماء عرش • ولا ارتياب من قوله صلى الله عليه وسلم ما بين اسفله واعلاه كما بين سماء
الى سماء فانما هو امر يضيفه الى نفسه ووصف نفسه بالاستواء عليه كما اضاف البيت الحرام في الارض الى
نفسه والبيوت لا تسعه وانما تسعه مشيته فهو لذلك حيث شا بوجود لا يمتنع عليه شي ولا يبعد لديه
امر شاءه • ولكل سما عرش ينزل منه الامر ويصعد اليه ولكل عرش كرسي تنفصل عنه الاحكام والانتهاء
الى العرش العلي العظيم والكرسي الكريم ثم الى ربك المنتهى • ومن صفات العرش المنسوب الى الله جل ذكره
انه بحيث لا حيث ولا اين وان كان فيما يقال فيه انه حيث ومكان واين وكذلك الكرسي فاعلم ذلك
بل كل مكان واين نسبته وتقدسه عن الافتقار الى الحيث والاين • وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى السما الدنيا فيقول من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له الحديث
وقال ايضا اذا صلى العبد فان الرحمن وفي اخرى فان الله قبل وجهه اذا صلى • وقال الله عز من قائل
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام خلق كل شي وسواه على ما شاءه من امره وخلق فكل شي مستوي
بتسويته اياه والموجودات بعد في انفسها متفاصلة فمنها متساوية ومنها غير متساوية وهو
المسوي المستوي على العرش وباستوايه على العرش سوى كل شي واستوى يقول الله جل من قايل ثم استوى
على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما
تعملون بصير • وقال الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا
خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا • وقال عز من قايل وما تكون في
شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه • فتدبر وفقنا
الله واياك ما تلوناه تتحقق بانه جل جلاله وتعالى علاوه وشانه في كل مكان بما هو ومع كل موجود
بما هو جل ذكره لا بما هو المكان ولا بما هو الموجود جل جلاله وعز لا يوجد الا في سماء والا وهو مستو على العرش
ولا يخلو عنه مكان ولا يبعد عنه مشهود وهو لا يكون الا على عرشه له المثل الاعلى • اية ذلك الشمس والقمر
يكونان في محالهما من بروجهما علوا والضيا والنور موجودان عنهما حيث حل ذلك من كل واحد منهما
ولله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم • ومع هذا فلا ينزل الامر عنه الا من علو ولا يصعد
اليه الا من سفل حيث ما كان فهو العلا والعلو ومن تدبر ما ذكرنا بايمان وعقل صايب وجد الامر على
ما قدمناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • ولا يبعدن عليك يسرك الله لليسرى فهم هذه العبارة
عما نحن بسبيله فانك بالضرورة او بايسر نظر تعلم ان لا اين في حيث لا اين حق بيقين ثم لا اين في حيث

الامر

الاين في حق من لا يجوز عليه الاين احوز اتم وجوداً من لا اين في حق من لا يجوز عليه الا الاين فاين مكان
الروح من الجسم وكذلك العقل والفهم والعلم وغير ذلك فان قلنا انه في الجسم فاين مسكنه وموضع وجوده
منه فان اشرنا الى عضو من اعضا الجسم كالقلب والدماغ او غيرهما لم تجد له فيما هنالك سوى منبعث احكام
تعرف به ونعرف بها حتى لو عدمت تلك الاحكام والافعال لم تجد سبيلاً الى معرفة وجوده بعدها وكذلك
غيره من الصفات والالات اذا في الجسم وخرج هذا المشار اليه منه فاين هو والى حيث يتحيز وهذه
ايا على المطلوب لا اعلى قال الله جل من قايل اولم يتفكروا في انفسهم وقال وفي انفسكم افلا تبصرون
وقال وفي انفسكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون فافهم فهمنا الله واياك عنه فان اطراف الكلام
جمعت اليك وقربت لك حقايق التوحيد ببراهين الوحي اتبع ذلك ما هو في معناه قوله جل قوله
عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم لما كان الحي القيوم هو المستوي على العرش والعرش محيط بالجملة حسب
به وبالاستوا كان في كل مكان بلا مكان يعلم الشهادة والغيب ولا غيب في حقه هو العزيز الذي لا يلحقه
احكام المخلوقات ولا تناله اوصاف المحدثات الرحيم بعباده المومنين **فصل** في وجه الجمع
بين ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر ان الثمانية الاوعال تحمل عرش السما الدنيا وما
جا من ذلك في الكتب الاول وبين ما جا في معهود كتابنا والوحي الذي انزل الينا كقول الله جل جلاله الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون للذين امنوا المعنى الى اخره وان
اسرافيل وميكايل من حملة العرش وقيل جبريل وعزرايل على جميعهم صلوات الله وسلامه او كما هو في علم الله
تعالى ثم في علمهم عليهم السلام فان ما هنالك دار الحيوان وحومة الافق المبين وان ما هنا هو دار الموت وما
لا يوصف بما يوصف به ما هنالك قوله تعالى الذي احسن كل شي خلقه اي خلق كل شي ويمكن ان يكون ايضا
المعنى بقوله احسن كل شي خلقه جملة المخلوقات كذلك قال وقوله الحق وخلق كل شي فقدره تقديرا
اي خلق الجملة وهو كل شي وهو المقدر احسن تقديرا اي خلقه على صورة ادم عليه السلام كما خلق ادم على
صورته جل ذكره ويمكن ان يكون المراد المعنى بذلك كل شي بشا بشا اي خلق فاحسن ما خلقه والمعنيان
مجتمعان في الصحة معا على ارادته منه ومشيته به فخلق الملك والانسان في احسن تقويم وخلق القرد
والخنزير والحيات والعقارب والجندب والصرار والخنفسا وبنات وردان على ما اراد كلا نه اسلك
ذلك كله مدرجته فاستن في سبل الحكمة سنن مرتبته منها فرغ من ذلك في يوم الخميس من ايام الدهر
وكل شي خلقه فقد سواه على مراده منه وبه ثم قال عز من قايل وبدا خلق الانسان من طين
خلقه يوم الجمعة بعد العصر في اخر ساعة من النهار ما بين العصر الى الليل ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين
النسل ماخوذ من النسول وهو سير سهل ومنه النسلان ضرب من المشي شبه بذلك خروج المني من
الصلب والترايب من الزوجين وهو راجع الى ما كان عنه ابوه وهو الطين اذ الغذا مخلوق عنه المني
والغذا عن النبات والانعام وذلك كله اصله الما والتراب وهما اذا امتزجا كان مجموعهما طينا
ثم سواه ونفخ فيه من روحه هذا معطوف على قوله بدا خلق الانسان من طين لانه موضع الخصوص
وان كان كل حي فلا بد من نفخ الروح فيه فربما كان ذلك بواسطة الملك وهو الاكثر والاغلب
وجعل لكم السمع والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون هنا سبيل سابله ودلاله واضحه

للنظر في المسئلة المتقدمة من خلقه السموات والارض وتسويتهن ثم استوى على العرش فما استوى
ادم عليه السلام الا بان نفخ فيه من روحه ولا استوى الاستواء العام من ذريته حتى ركب فيه
الروح ثم اتم استواءه حين تمام عقله وكمال حلمه وقوته وتمام ذلك في الحس قال الله جل وعز
ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما ثم قال عز وجل وكذلك نجزي المحسنين افهم ذلك
قوله وقالوا ايذا ضللنا في الارض وقرى بفتح اللام وكسرها وقرى بالضاد مكان الضاد معنى
اتينا من ضل يضل اذا انتن وتغير ويروى عن علي بن ابي طالب ضللنا بكسر اللام اى صرنا ترابا
اعظموا ان يعيدهم الله على ذلك من حالهم وابعد واذلك يقول الله جل جلاله وعلى هذا التبيان الذى
تقدم قالوا ايذا ضللنا في الارض المعنى ولو تذكروا البدايه الاعاده لاصابوا يقول الله جل من
قايل بل هم بلقاء ربهم كفرون فغطوا لذلك على الحق افهم ذلك قوله الحق ولو شينا لاتينا كل
نفس هداها يقول جل من قايل لم يعجزني هدايتهم ولا افاتوني انفسهم واعمالهم لكن حق القول مني لاملان
جهنم من الجنه والناس اجمعين وذلك يوم قال جل من قايل لابليس لعنه الله اذهب فمن تبعك
منهم لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وقال ذلك لما سبق من قوله الحق هولاء للنار
وبعمل اهل النار يعملون وقال ذلك وفعله بحكمته البالغه وحجته القاهره ذلك لانه الملك الحق الحكيم
العليم قدرهم يوم كانوا في علمه وقدرته ومشيته على مقدار انهم لو ادخلهم النار وعذبوا فيها الف
عام او اكثر فاستغاثوا واستعتبوا وضمنوا من انفسهم التوبه وحسن الاستجابه فاخرجهم منها
لعادوا لما نهوا عنه ولتبين بذلك كذبهم في دعواهم ووصفهم في عزمهم وعجزهم عن مرادهم ذلك
وكما خلق السموات والارض وما بينهما بالحق ومن الحق صدق كلماته ومضا مشيته واحاطه قدرته
وعلمه كذلك ما تقدم ذكره من امضا مشيته في اضلالهم وتصييره اياهم الى العذاب هو من ذلك
الحق المخلوق به السموات والارض وكما شهدت له الموجودات بالوحدانيه والالوهيه وسائر
الاسما الحسنى والصفات العلى كذلك من هذا واوجبه واظهر كونه ليشهد له بالقدرة القاهرة
والمشيه الماضيه وعزم الامر العلي وكما سجد له كل شي وقنت له كل شي وخضع له كل شي
كذلك يسجد له الكفار بكفرهم وقنتوا له وخضعوا له بذواتهم رضى منهم بعطايه وتسليما القضاه
وهم لا يشعرون بل يقاتلون عليه ويقتلون صبرا لاجله وهم لا يعلمون يقول الله جل من قايل متى اظهر
قهره لهم وقدرته عليهم فيما هذا سبيله فانى يوفكون انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا
يستطيعون سبيلا انما يعجب رسوله عليه السلام وعلما عباده من عظيم قهره وشانه الذوات
بسلطانه واليه يرجع الامر كله ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي فيهديهم ولا ولي
ينصرهم ولا يشرك في حكمه احدا سبحانه وله الحمد فافهم فهمنا الله واياك عنه قوله تعالى
فذوقوا بما نسيتم لقا يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون دخولهم
النار اعاذنا الله منها برحمته بكفرهم وتبعيتهم ابليس لعنه الله وذوقهم الام العذاب بن
لاسعدائهم المعاصي والكفران والجحد وعصبيتهم في التبعيه وتولي بعضهم بعضا على ذلك ونسيان
الله اياهم فيها اى تركهم على ذلك لنسيانهم لقاء الله واليوم الاخر وسمى الله جل جلاله تركه اياهم فيها

بلقاء ربهم كفرون

بل للاضراب ان اذا ضللنا ... عن ... بلقاء ربهم كافرون

هنالك

هنالك نسيانا وهو الذى لا يضل ولا ينسى جزاء لنسيانهم ما ذكروا به فى تذكير الله والرسل والوحى
اياهم ونسيانهم لفطرهم المغروزة فى اصل امشاجهم وتركيب اركانهم يذكرونه عند اضطرارهم وينسونه
عند العوافى والرجوع مع انفسهم ان ربكم لعليم حكيم • وخلودهم فيها ما دامت السموات والارض
لتركهم النظر والاعتبار بالحق المخلوق به السموات والارض وكفرهم بربهم الدايم الباقى الذى لا حول
يلحقه ولا زوال بقوله الله جل من قايل وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون • اتبع ذلك قوله
عز وجل انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون •
اعرب جل جلاله عما تقدم ذكره من التاويل لا نسان لا بد ناسى فاذا ذكر ذكر فهم اذا ذكروا بايات
ربهم من سجود الموجودات وسجود الايمة عليهم السلام كالمليكة والنبيين والمرسلين ذكروا فسجدوا
وسارعوا الى ذلك اوامروا بالسجود اطاعوا • ليس كالمبلس الملعون ابى واستكبر وكان من الكفرين •
اتبع ذلك من نعتهم قوله جل ذكره تتجافى جنوبهم عن المضاجع • التجافى الترفع جفا الزبد ارتفع
وجفانى فلان ترفع على وهجرنى فعلا او قولا وهى هاهنا عبارة عن قيام الليل مجازه يهجرون مضاجعهم
لاجلى ويستصحبون ذلك ويداومون عليه • ويدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون • هذا
فى مقابلة الاباء والاستكبار والتجلى وقيام الليل على يعم نفعه عاملة ومن انفق مما رزقه الله
فقد افاض من نفعه على من سواه فهو كمال فلذلك ما قرن الله الصلاة بالزكاة فى غير ما موضع فاكمل الله
لهم ثوابه ورفع مارزقهم فوق العلم واوفى ما اتاهم على الامانى • بقوله اسجل من قايل فلا تعلم
نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون • كانت اعمالهم بالفرايض جهرا صلوة وزكوة وصياما
وحجا وشهادة وكان قيام الليل وصدقات قدموها واذكار الزموها واعمال احتسبوها سرا
فاثابهم على ذلك فيما هنالك مثالات ومسميات مما عهدوه خيرا وابقى واثابهم ايضا ما لم يعهدوا له مثالا
ولا سمعوا له باسم ولا خطر لهم ببال اسروا كما جهروا فاسر لهم كما جهر جزاء وفاقا • صدق الله وبلغت
رسله والحمد لله رب العالمين قوله عز وجل ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقايه
هذا الضمير فى لقايه يجوز ان يعود على موسى عليه السلام وقد راه ليلة اسرى به وسيراه فى الدار الاخرة
وهو يراه اليوم فى الدار الوسطى التى هم اليوم فيها زايدا على ذلك والاوجه ان يكون عايدا على الله جل
ذكره فينتظم بقوله بل هم بلقاء ربهم كفرون • ثم جعل يظهر ذلك معنى ويبطنه الى قوله ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا الى قوله ولو شينا لاتينا كل نفس هداها الى
قوله فذوقوا بما نسيتم لقا يومكم هذا الى قوله فى صفة الابرار رضى الله عن جميعهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع
الى قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين ثم ثنى ذكر المومن والفاسق وما يلقى هذا وهذا يوم لقاه
ثم قال ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها وهو من معنى الايمان بلقا الله جل ذكره
ثم قال ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقايه • اى من لقاء ربك عز جلاله كما فعل هو وبالمجاورة
فلا تكن فى مرية من لقاء موسى • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاج آدم وموسى عند ربهما
الحديث قوله عز وجل اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم • انتظم معنى هذه
الاية بمعنى ما تقدم ذكره من وصف الكفرين من قولهم ءاذا ضللنا فى الارض ءانا لفى خلق جديد • ثم كذلك

من الله تذكرهم بذكر الابرار • ثم قال ان في ذلك لايات افلا يسمعون • لما كان المعتبر به من مضى
وسلف وبديار خربت واثار دثرت ومن الناس من سار في الارض ومشى وراى الاثار وابصر
الخراب والخبر قال يخاطب بذلك من لم يسره في الارض افلا يسمعون • ثم قال اولم يروا انا نسوق الماء
الى الارض الجرز هي التي تهشم نبتها وماتت لبعد عهدها بالماء • وقيل لها جرز لكثرة استدعائها الماء من
ذلك الجرازة لفظ يعبر به عن لزوم الجوع وكثرة النهامة فيستدعى لذلك الطعام والشراب • فنخرج به زرعا
تاكل منه انعامهم وانفسهم • اشارة الى انه خلقهم عن ذلك ولم تكن الارض جرزا الا بعد تهشيم نبتها وتحطم
زرعها وفي ذلك دلالة على الموت ثم قوله نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم
وانفسهم دلالة على الاحيا بعد الاماتة الى غير ذلك من دلالاته بالماء والارض والرياح المرسلة في الاجوا
على اختزانهم في خزاين السموات والارض وانزالهم واخراجهم بالماء والام تبارك الله احسن الخالقين ٥
ولما كان اكثر هذا مدركا بحواس الابصار قال افلا تبصرون • اتبع ذلك قولهم متى هذا الفتح ان كنتم
صادقين • الفتح الحكم ويقال للحاكم الفتاح • يقول الله جل من قائل قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا
ايمانهم يوم الفتح هو يوم موت احدهم ويوم القيمة • يقول الله جل من قايل فاعرض عنهم • اي قد بلغت
ما عليك الا البلاغ وانتظر انهم منتظرون • انتظر ذلك اليوم انهم منتظرون • قري بفتح الظا وكسرها ٥

سورة الاحزاب بسم الله الرحمن الرحيم • قوله تعالى

يا ايها النبي اتق الله • هذه الايات الى قوله كان ذلك في الكتاب مسطورا • مضمن هذا منتظم معنى قوله تعالى
وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا الى قوله واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه
امسك عليك زوجك الى قوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين • ثم ذكر النساء من ازواجه وما احله
له منهن ومن شانهن كله وحجابهن وامره بما امره به من شانهن من التخيير والحجاب والتوصية لهن
بما تضمنته متصل بذكر ما تقدم • ثم ذكر المنافقين والكفرين وما كان منهم من قول وفعل مذكور في هذه
السورة وما عابهم به في ذلك كله ثم مع ذلك ذكر المومنين ووصفه اياهم بما وصفهم به لاجل ذكر
المنافقين والكفرين • **فصل** كانت زينب بنت جحش رضي الله عنها زوجا لزيد بن حارثة وكان
زيد فيما ذكر في صحيح ملجا، قد اعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تبناه على ما كانت العرب تفعله
بنسب الدعي منهم الى من تبناه فكان يقال له زيد بن محمد وزيد بن رسول الله قبل ان ينزل الله جل ذكره
في شانه ما انزله • وكانت هذه زينب بنت جحش ابنة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها •
فلما ايمت من زوجها خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على زيد بن حارثة فكرهت ذلك فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجيه فان في ذلك خيرا وفي علم الله جل ذكره انه سيردها على رسوله
لوجه من الحكمة صحيح محكم عند حلول الاجل المقدر عنده وذلك من ردها عليه بعد نزول الاية التي في سورة
النسا الكبرى قوله عز وجل وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم الى قوله واحل لكم ما وراء ذلكم • ثم من خفي
لطفه لما شاء من نفاذه حكمته لما بلغ الامد نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل زيد بن
حارثة يطلبه لبعض حاجاته فاعلمته زينب رضي الله عنها انه غايب فاوقع الله في نفسه منها شيئا
فكان من قوله على ما ذكر وهو منصرف سبحان مقلب القلوب • وفي اخرى يا مقلب القلوب • ثم اوقع الله

فى نفس زيدٍ فراقها فاتى الى رسول الله يشكو من زينب كبرًا واذايةً بلسانها ويذكر فراقها وقال لا حاجة
لى بها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له اتق الله وامسك عليك زوجك يريد والله اعلم بقوله اتق
الله لا تعنتها بذكر اذايتها وكبرها ونحو هذا او يكون معناه اتق الله فى نفسك ربما احتجت الى زوجك واحتاجت
اليك فامسك عليك زوجك او ما يكون معناه هذا فكان فى نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها
من حكمة الله ورحمته أن بيّن به تحليل ازواج الادعيا والعزم على اظهار التبري من بنوتهم والحاقهم
بالاخوان فى الدين والموالي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتسب الى غير ابيه او تولى غير مواليه
فالجنة عليه حرام وعزم الله لنبيه فى نكاحها بعد تمام عدتها فطفق ناس من المنافقين والمشركين والكفار
من يهود وغيرهم يتحدثون بذلك ويخوضون فى تعييبه فانزل الله جل وعز على رسوله هذه السورة يا ايها
النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين يقول امض لامرك الذى امرت به وابلغ لك ولا تطع الكافرين والمنافقين
فيما يعيبون من ذلك ويخوضون فيه ان الله كان عليما بما كان من نكاح زيدٍ اياها وما هو كاين من نكاحك
اياها حكيمًا فيما اراده من ذلك لمن يستدرك امرًا لم يعلمه قبل ولا وضع شيئًا الا فى موضعه من حكمته انما
فعل ذلك لكي لا يكون على المومنين حرج فى ازواج ادعيايهم اذا قضوا منهن وطرًا اتبع ذلك ما هو فى معناه
قوله واتبع ما يوحى اليك من ربك يقول اعرض عنهم ولا يصدنك عما اوحي اليك ان الله كان بما تعملون
خبيرًا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اى اسال الله الكفاية فكفى به كافيًا وواقيًا اتبع ذلك قوله ما
جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه قلب يخاف الله به ويطيعه وقلب يخاف به الناس ويرائي شانهم
ثم انشا جل ذكره يرد الحقايق الى اماكنها ويبطل ما اصلوه باقوالهم وافعالهم بقوله وما جعل
ازواجكم اللاى تظهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياكم ابناكم يقول الله جل من قايل ذلكم قولكم
بافواهكم والله يقول الحق اى يخبر بالوجود على ما هو عليه وقول الالسنه لا يحيل الحقايق عن مواضعها
وهو يهدى السبيل اتصل هذا القول بابطال كل باطل زعموه وضلال تكلموا به وانتحلوه اتبع ذلك
قوله ادعوهم لابايهم هو اقسط عند الله اى اعدل واقوم فان لم تعلموا اباهم فاخوانكم فى الدين
ومواليكم المولى قد يكون الناصر ويكون ابن العم ويكون المعتِق ويقال له المولى الاعلى ويكون المعتَق
وهو الاسفل اتبع ذلك قوله جل وعز النبى اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فانتظم
بما تقدم ذكره من المحاجة عنه والنصرة له مما خاضوا فيه من امره وعابوه عليه فاعلم جل ذكره عباده
المومنين ان النبى اولى بهم من انفسهم فكيف يكون لهم اختيار مع قضايه وامره منهم مخالف امره
وقد قال عز من قايل فى مثل هذا فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم
حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليما وجعل ذلك منهم معصيةً بل كفرًا وضلالا عن القصد ثم قال واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعضٍ فى كتاب الله من المومنين والمهاجرين هذا فى الوراثه والصلاه عليه
والانكاح الى غير ذلك ثم ولاية المومنين بعد ذلك لمن عدم القرب وولى الرحم ثم قال عز من قايل
الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا يعنى من المومنين والمهاجرين ومن القرابة المحجوبين عن الوراثه بغيرهم
وكذلك فى النصرة والصدقة والهبة وغير ذلك من المعروف يقول عز وجل كان ذلك فى الكتاب
مسطورا لهذا وجهان احدهما ان هذا المشار اليه من نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول عز من قايل ثم بعد ولايه الرسول اياهم ولايه اولي الارحام اولى من ولايه سائر المومنين والمهاجرين ثم

ربه والحكم فيه والامر به والنصرة له في ذلك ممن عابه به وخاص في شانه مسطورًا في اللوح المحفوظ
مثبتًا فيه لا تبديل له ولا تغيير • والثاني انه من فعل الحي وليه معروفًا اثبت له في صحيفة حسناته
وكتاب اعماله وكل ذلك في الكتاب الاول مسطور • قوله عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقًا غليظًا • ليسال الصادقين عن
صدقهم واعد للكفرين عذابًا اليمًا • هذا متصل بذكر اخذ الميثاق والعهد حيث كان وبخاصة في
هذه السورة ما يخص معنى ما انزلت من اجله يقول وهو اعلم بما ينزل انما انبئ من الانبيا ورسول
من الرسل اخذنا عليك الميثاق والعهد كما اخذناه منهم وكما اخذنا ميثاقهم اخذنا ميثاق اممهم
لهم ليومنن بهم ولينصرنهم كل امة ما اخذ عليها الميثاق بالتبليغ والنصيحة والميثاق الماخوذ على الجميع
هو ان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه • والمقصود بهذا هو ان احدًا لا اعتراض له على نبيه ولا خلاف ولا مواخذة
ولا موجدة على رسوله في حكم من الاحكام في خاصة نفسه او في عامتهم بل عليه ما حمل وعليهم ما حملوا
ومن اطاع رسوله فقد اهتدى • اتبع ذلك قوله يايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم جنود
فارسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تروها • لما ذكر المنافقين والكفرين وصنيعهم وخوضهم مع الخايضين ذكر
المومنين نعمته قبلهم بقوله اذ جاتكم جنود يعني الاحزاب وهي غزوة الخندق من غطفان وقريش وبني
قريظة واجناد غيرهم من ساير العرب باوباشها واحابيشها • من فوقكم ومن اسفل منكم يريد وهو اعلم
عيينة بن بدر في اهل نجد وابا سفين بن حرب في اهل تهامة • واذ زاغت الابصار يعني عن وضعها
من شدة الجوع والهلع فلا يكاد يعرف ما ينظر اليه • وبلغت القلوب الحناجر سمى ما حول القلب وملحا وره
باسم القلب وهو اذا انتفخ السحر ارتفعت الريه الى موضع الحلقوم وبارتفاعها يرتفع القلب وبالغ هذا
هو الكظيم شبه الكظيم بالبعير يكظم جرته فعدد بهذا نعمته على المومنين بنصره وبرسوله مثبتًا بذلك انه
رسوله جا من عنده بالهدى ودين الحق يعظهم بذلك فيما جا به المنافقون والكافرون • ثم صرف وجه الخطاب
الى المنافقين والذين في قلوبهم مرض بقوله وتظنون بالله الظنونا • اثبت الالف علامة لراس
الايه وقد اسقطها بعض القراء في غير الوقف • كان من قول المنافقين يومين ما وعدنا الله ورسوله الا
غرورًا حتى قال بعضهم قد كان يعدنا ملك فارس والروم ونحن اليوم لا يجرى احدنا ان يذهب الى الخلاء
فعبر الله جل ذكره عن جملة ما خاضوا فيه في هذا المعنى بقوله وتظنون بالله الظنونا يقول الله
جل من قايل هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالًا شديدًا • يجمع عليهم كثرة ضروب قاتليهم وضيق
خوضهم مع ما لزمهم من الابتلا • ذكر ان احدهم كان يسحر له غداوه او عشاوه وما كان يجد شيًا
يجعله في بطنه سوى اهالة سنخة اذا رفعها الى فيه سد على انفه لنتنها وشدة زهمها وعم ذلك في
جملتهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصالحة للعدو على شي يعطيهم اياه وكان ذلك
راياراه لم يكن عن وحي من الله جل ذكره ثم استقر الراى بينهم على ان لا يكون ذلك وهذا كله من
الزلزال حتى جا امر الله بنصره وبعث مليكة من عنده في الرياح احلتهم وقلقلتهم والحمد لله رب
العالمين اتبع ذلك ما هو في معناه قوله تعالى واذ قالت طايفة منهم يعني المنافقين يا اهل يثرب
لا مقام لكم فارجعوا اي لا صبر لكم ولا بقا على هذا فارجعوا عن الاسلام ويستاذن فريق منهم النبي

لرسلها ورسلهم انا نحن وعلى الميثاق

بقوله

يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة يقول الله جل من قايل وما هي بعورة وهو اعلم اري انه كان
قد جعل عليها حراسًا من عنده ظهر ذلك من صدق قيله وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا هذا كله
من الزلزال والجزع وعظيم الخطر كانت العرب قد رمتهم عن قوس واحدة بيوتنا عورة اى غير محروسة
من العدو ولا هي ذات منعة كانوا يقولون بيوتنا عورة نذهب ليها نحرسها وما بهم الا الفرار عن رسول
الله والمومنين اتبع ذلك قوله الحق ولو دخلت عليهم من اقطارها هنا محذوف يقول وهو اعلم ولو
دخلت عليهم البيوت من اقطار الارض ما استاصلوا شافتهم ولا استطاعوا ارادة امر الله في نصرة دينه
واقامة امره هذا تقدير المحذوف والله اعلم ثم اخذ في وصفها لهم بقوله لو دخلت عليهم من اقطارها
ثم سئلوا الفتنة لاتوها يعني من الايتاء وهو الاعطا لاتوها من المجي والفتنة هنا هو الرجوع الى الكفر
والشرك دخول الواو في قوله ولو دخلت عطف على محذوف تقديره والله اعلم بما ينزل في تفسير قوله وما
هي بعورة لحراستها ومنعها بامر الله جل ذكره فلا يدخل عليهم ثم عطف على هذا المعنى قوله ولو دخلت عليهم من
اقطارها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوت الله لامتي في ثلاث فاعطاني اثنتان ومنعني
الثالثة دعوته في الا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها فلا يزال الهرج الى يوم القيمة ودعوته الا يسلط عليهم
عدوًا من غيرهم فيستاصل شافتهم فاعطانيها فلو جمع عليهم من اقطارها وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمومنون يومئذ جملة الاسلام وعمدته ولم يعط الله رسوله الا ما قد سبق في تقديره
انه يكون فلذلك قال عز من قايل ما هي بعورة لحراسته اياها لهذا التقدير السابق ثم عطف على
هذا المعنى بقوله ولو دخلت عليهم من اقطارها ما استطاعوا استيصال المومنين ولا ان يردوا امر الله
والله المتم نوره والغالب على امره وعطف معطوفًا اخر بقوله ثم سئلوا الفتنة عطف الاخبار عن حالهم
المعلومة عنده لانه العالم بما لم يكن كيف يكون وما لا يكون كيف كان يكون لو كان وهولا ممن تقدم ذكرهم
انهم لو جعلهم في جهنم الف عام ثم اخرجهم منها قد ضمنوا عن انفسهم العتبى والرجوع عما كانوا عليه في الدنيا
من الكفر والتكذيب لاكذبوا انفسهم ولعادوا لما نهوا عنه يقول الله جل قوله وانهم لكاذبون فكيف
يكون صادقًا على حال من قال الله جل ثناوه فيهم وانهم لكاذبون فهذا المتلق في هذه الاية متصل او حدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم **ووجه اخر** في معنى قوله ثم سئلوا الفتنة لاتوها انهم لو شاهدوا
حراسة الله وكفايته اياهم عدوهم ثم سيلوا الفتنة على ذلك لاتوها يقول لاعطوا الفتنة من انفسهم
ولالقوا بايديهم وكفروا بعد ايمانهم وما تلبثوا بالفتنة الا يسيرا يقول الا ريثما ياتونها او يسلموها
الى العدو **ووجه اخر** وما تلبثوا في الفتنة التي اتوها الا يسيرا اى حتى يغلبوا على امرهم بامر
الاسلام او يموتوا وكل ذلك قليل اتبع ذلك بما بين ما انبا به من علمه بشانهم قوله ولقد كانوا
عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وهذا منهم تولي زايدا الى ما كان منهم في يوم احد ذكرهم جل ذكره
بما كان منهم من المبايعة حتى بايعوا رسول الله على النصر والقتال ثم قال جل من قايل لنبيه عليه
السلام قل لهم يا محمد لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل يقول عز وجل الفرار لا يبعد اجلا
حضر والثبات للقتال لا يقرب اجلا لم يحضر فهو اذًا لا ينفعكم ولا يعصمكم من موت لاحق او قتل حاضر
محهز ولو كان ينفعكم على ظنكم وليس بنافع اذًا لا تمتعون الا قليلا بالعيش والبقا هذا قول صاحب

ط
اثنين

صح
عدوهم

صح
على ذلك

ومعتقد وثيق درج عليه معظم الامة رضي الله عن جميعهم **تنبيه الله جل ذكره**
أصدق القايلين قيلا واثر المخبرين حديثا فقال لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت كما قال حتى اذا
جا احدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم قال الا وه احدكم
او القتل ونظم به واذا لا تمتعون الا قليلا كما نظم بذكر الموت قوله قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت
وقد وعد على القتل في سبيل الله واوعد في قتل المومن بغير حق ونهى عن القتل وامر بالقتل كل ذلك في
مواطنه وهذا كله يدخله على استعمال الامر به والنهي عنه احكام لو ولولا كقوله ولو قاتلكم الذين
كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا اي من القتل ولولا رجال مومنون ونسا مومنات لم تعلموهم
ان تطوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشا لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا اليما وقال خذوا حذركم وقال خذوا اسلحتكم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم
فيميلون عليكم ميلة واحدة ولو تدل على امتناع الشي لامتناع غيره ولولا تدل على امتناع الشي لوجود غيره
وعلى وجود الشي لامتناع غيره وهذا من تدبير الامر اي بجعل هذا دبيرا لهذا او هذا دبيرا لهذا هو المقدم
والموخر فلما في الفرار من نجاه من لم يبلغ اجله قال وهو الحق وقوله الحق اذا اي وان نجوتم به لمسيئه اسوه
في ذلك لا تمتعون بالعيش الا قليلا ولما في انفاذ حكم الموت نظم به قوله قل لن ينفعكم الفرار ولما في من
بلغ اجله وحضرت منيته من الانفاذ لا بد ولا محالة قوله قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم
سوءا او اراد بكم رحمه ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اي من انفاذ القدر المحتوم وليس ذلك
بالتدبير وانما هو انفاذ التدبير والحكم فافهم وفي هذا قال عز من قايل فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون ولما في تدبير الامر من تكليف فيكون من ذلك احكام الامر والنهي واحكام لو ولولا وهلا
واحكام المقاربة كقوله وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم ثم قال كذلك يتم نعمته عليكم
لعلكم تسلمون من السلامة والمعنى على هذه القراه اظهر والمقاربة ايضا ظاهره بحكم التدبير في قراة من قرا
تسلمون كذلك قوله عسى ربكم ان يرحمكم وقوله ولعلكم ترحمون وتفلحون فيما بين هذين الحكمين في تدبير
القضا وتغليب الامر على النهي والنهي على الامر لتباين دواعي العباد وارادتهم وهممهم الكاينة عن حدثانهم
او وحدانهم كان الثواب والعقاب والمدح والذم لامتثال حق مخلوق به السموات والارض سبق كتبه
بالقلم العلي في الكتاب المبين لتتميم كلماته ومقتضيات اسمايه والله غالب على امره ولكن اكثر الناس
لا يعلمون قال الله جل من قايل في المقاتلين الفارين عن القتال واذن بواو العطف وهو عطف
على محذوف تقديره والله اعلم بما يزال تنجوتم كما تقدم ثم قال الا قليلا والله اعلم بتقليل كل واحد منهم
ما هو غير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والثلث كثير وتقديره هذا بالاضافه الى واحد واحد منهم
وعمره ماهو وما مضى منه وتعجيل اجله او تاخيره اتبع ذلك قوله عز من قايل اشحة عليكم يريد بمهرتهم
وبانفسهم كما قال هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا فاذا جا الخوف واضطروا
الى المعونه لهم بانفسكم لانهم كما قال فيهم العليم الخبير لا الى هولا ولا الى هولا فهم الخايفون لهولا ان ظفروا
ولهولا متى ظهروا ويحسبون كل صيحة عليهم يقول الله تعالى تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت
فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد يقول اذا ذهبت ضرورتهم عادوا الى الشح عليكم بولايتهم

ومانعهم

ومنافعهم سلقوكم اشحة كم ماتكرهون المسلاق من الرجال الفصيح المغرب واللسان المسلوق الحديد
الذرب قال الله عز وجل وان يقولوا تسمع لقولهم ● اتبع ذلك قوله اشحة على الخير يريد وهو اعلم
اذا حضرت الغنايم شحوا عليكم بها وحاجوكم في استقصا المقاسمة على جبنهم في القتال وشدة هلعهم ●
اتبع ذلك قوله يحسبون الاحزاب لم يذهبوا ● يقول لشدة خوفهم وعظيم جزعهم وقد ذهب الاحزاب
وهم يظنون انهم لم يذهبوا ● ثم قال وان ياتِ الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسالون عن
انبايكم ولو كانوا معكم فقتالهم قليل كما قال عز من قايل لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا
خلالكم يبغونكم الفتنة ● اتبع ذلك قوله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو
الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا ● المقصود الاول بهذا ما انزلت السورة من اجله انه يعظ لهم في
خوضهم في نكاحه صلوات الله وسلامه عليه وقولهم في ذلك يقول هلا ايتسيتم به في فعله بما خوض
الله واتبعتموه واهتديتم واقتديتم به ثم في شجاعته وتوكله على الله جل ثناوه وجهده وجهاده وصبره
ومصابرته وهذا انما هو لمن امن بالله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا ● اتبع ذلك وصفه المومنين رضي
الله عنا وعنهم يقول ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله
ورسوله ● هذا منتظم بالمقابلة بما تلاه قبل من قول المنافقين والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله
ورسوله الا غرورا الى تمام المعنى من قولهم يقول وما زادهم الا ايمانا وتسليما اى بالله ورسوله وبالوعد
منه بالعاقبة وتسليما لامره في الابتلا والذي وعدهم الله ورسوله من فتح فارس والروم وجزيرة العرب
والدجال وياجوج وماجوج وجعل في قدمة ذلك الابتلا ● لقوله جل من قايل الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ● ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ● واتخذوا
مقدمة الابتلا اية على كون العاقبة والفتوح والذي وعدوا بها وهذا شان من اتاه الله الثبات في
الامر ● واعتمدوا في ذلك على قوله الحق لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ● فما زادهم روية الابتلا
الا ايمانا بالله ورسوله وكتابه وتسليما القضايه قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه يعني اجله من ذلك قولهم ناحبت اي حاكمته فانقضى ما بيني وبينه وانقطع والنحب
ايضا في وجه النذر ● وكان قوم لم يشهدوا بدرا فعاهدوا الله جل ذكره لئن التقوا بالمشركين ان يقاتلوا
او يظفروا او يموتوا يقول الله تعالى فمنهم من قضى نحبه اي اجله ونذره ومنهم من ينتظر وما بدلوا
عن عهدهم وصدقهم تبديلا ● وهذا كلام منتظم بالمقابلة لوصفه المنافقين والذين في قلوبهم مرض ● اتبع
ذلك قوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ● لام كي هنا متعلقة بمحذوف تقديره وقفنا لذلك وهديناهم
ليجزيهم بصدقهم كما قدر على اوليك باعطاهم العهد ثم الحنث به ليعذبهم او يتوب عليهم ● قوله جل ذكره
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا المعنى
الى اخره ● لما اذن الله في نكاح زينب بما وجدن من ذلك ادخلهن في معنى ما انزل السورة من اجله لكن ليس من
اجل خوض في ذلك ولا تعييب فيهن لفعله فامره بان يخيرهن بين ان يردن الله ورسوله مع مفارقة الصبر
على الرضى بما هن عليه او يردن الحيوة الدنيا وزينتها الى اخر القصة وهي اتباع الشهوات واعطا النفوس

مقدمه

او هنا بمعنى الى ان اى يقاتلوا الى ان يظفروا بالمشركين او يموتوا
اى او الى ان يعودوا او يسلموا

مهنا ها من الطعام والشراب والنوم والكلام والمزاح وملازمه الدعه والراحه ونحو هذا مع ترك
المثابره على الصلاه والصيام والزكوه والمحافظه على الحدود والمصابره على ما يرضى الله باطنًا وظاهرًا وهذه
علامه من احب الله ورسوله مع قراه القران وملازمه تلاوته • واخبرهن ان لهن ان احسن ضعفين من
الاجر كما عليهن ان اسان ضعفين من الوزر واعلمهن انهن لسن كساير النسا في وجوب مراعاه ما تقدم
ذكره • ووصاهن بلزوم الوقار والقرار في البيوت فقال عز من قايل وقرن في بيوتكن بفتح القاف
من الاستقرار وقرن في بيوتكن بكسرها من الوقار • ولا تبرجن تبرج الجاهليه الاولى قيل الجاهليه التي
بعث الله عليها ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه • والاوجه انها جاهليتهم التي كانت قبل المبعث وحين
المولد ثم قال عز من قايل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا • اهل البيت
هم على ما ذكره القران الازواج وعلى الحديث هم النبي وفاطمه وعلي والحسن والحسين عليهم السلام • والرجس
العذاب بوجه والرجس النجس ايضًا والرجس عمل الشيطان وما يامر به من غوايته ووسوسته
وشانه قوله عز وجل وما كان لمومن ولا مومنه اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيره
من امرهم • قد تقدم الكلام فيما ينتظم بهذا من صدر السوره وما اجتلب من اجله هنا وهناك قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرًا الايه • الذكر الكثير هو اللازم للقلب بالعلم وافضل الذكر ما نهى عن الفحشا
والمنكر وقد جمع الله ذلك في الصلاه جعلها لاقامه ذكره والتفرغ له • واعلم ان ذلك هو المراد بقوله واقم
الصلاه لذكرى اي اقمها للتذكر في فمن صلى ليذكر ربه اتم ركوعه وسجوده واغتنم الذكر في الصلاه لفضل ذلك
فانه ذكر الله على احب احوال العبد اليه وانه اذا ذكره كذلك ذكره هو سبحانه في نفسه واذا ذكره جهرًا
في القراه والدعا والاذان والتهليل وانواع الذكر ذكره في ملا خير من ملا به واطيب • ولذكر الله اياه
افضل بكل وجه وبكل معنى ولذكر العبد الله افضل اعماله الا انه تسمعه يدل على افضل احوال العبد اعني الصلاه
بقوله سبحوه بكره واصيلا • اتبع ذلك هو الذي يصلي عليكم وملايكته ليخرجكم من الظلمات الى النور • الله يذكر
عبده بان يذكره فيذكره العبد فبنى الله جل ذكره ذكره على ذكر عبده اياه ويصلي العبد لله جل جلاله فيصلي
الله على عبده وقد تقدم بيانه في غير هذا الموضع بما فيه الكفايه • اتبع ذلك بما هو متصل به قوله
جل من قايل تحيتهم يوم يلقونه سلام • ايه ذلك حكم الصلاه • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحريم الصلاه التكبير وتحليلها التسليم ودار الدنيا دار عباده ونصب ولقاوه للمومنين للجزا والثواب
فجعل انقضا الصلاه التسليم وذلك مشابه خروج العبد من دار العباده والنصب وما بعد ذلك الا
لقاوه وفي لقايه التحيه والسلام • واعد لهم اجرًا كريما • جزا لنصبهم وتعبدهم لذلك وهو اعلم اتبعها
قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرًا ونذيرا • وداعيًا الى الله باذنه وسراجًا
منيرا • شاهدًا على امته ولتحققه في هذه المرتبه كانت امته شهدا على الناس ومبشرًا للمومنين
ونذيرًا للكافرين والمخالفين وداعيًا الى الله باذنه اي بامره وسايقًا للعباد الى الله باذنه • وسراجًا
منيرًا ينير على البعد والقرب كالشمس اضات الافاق هدايةً وقربة وولايةً وعلمًا ومعرفةً وايمانًا
وتسليمًا وعملًا وقولًا وشهادةً وذكرًا على بعد الاوقات وطول مرور الاعصار وتعاقب الازمان
قرنًا فقرنًا وجيلًا فجيلًا فهو السراج المنير حقًا لا خفا به • يقول عز وجل هكذا جعلناك وبهذا ارسلناك

ثم عطف بالواو على محذوف تقديره والله اعلم بما نزل وبلغ وجاهد وبشر المومنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا او انذر المنافقين والكفرين ولا تطعهم ولا تعبا بما يقولون من اذى ودع مجازاتهم بالادرك
وتوكل على الله في تبليغك ما ارسلت به وامض لامرك ولا تحفل ما يعيبونك به وكفى بالله وكيلا اى كافيا
وواقيا قوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك التي اتيت اجورهن كخديجة وعايشه
وميمونه وحفصه وسوده وام حبيبه وام سلمه وما ملكت يمينك مما افا الله عليك كصفيه من الازواج
وماريه من الاما وبنات عمك وبنات عماتك كزينب وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن
معك وخيرن في نكاح هولاء وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي لم يبلغنا انه اخذ من هذا الضرب
احدا الا ما قيل ان ميمونه كانت وهبت نفسها له والاصح في ذلك ان العباس انكحها اياه وهي بمكه عام
الحديبيه واخرجها اليه انصرافه من الحديبيه وبنى بها بسرف والله اعلم اى ذلك كان وربما كان
الوجهان معا قوله تعالى ترجي من تشا منهن وتوي اليك من تشا اى من هولاء المخيرات فيهن والواهبات
له انفسهن ومن ابتغيت ممن عزلت يريد اللاتي هن في العصمه من شا امسك او طلق فلا جناح عليك
ذلك اى ذلك من وحينا اليك في شانهن وفعلك فيه ادنى ان تقر اعينهن بحظهن منك ولا يحزن
اى التي عزلتها ويرضين بما اتيتهن كلهن اى اذا علمن ان ذلك بامرنا ووحينا والله يعلم ما في
قلوبكم تعريض بفعل العدل وكان الله عليما بفعلكم حليما عن استقصا حقه عندكم وكان صلوات
الله وسلامه يعدل جهده ثم يقول اللهم هذا فعلي فيما املك ولا تواخذني بما لا املك

فصل الارجا التاخير ارجات الشي اخرته ارجه وارسل في المداين حاشرين اخرت الى
يوم معلوم بيننا وبينه والضمير الذي في قوله ترجي من تشا منهن وتوي اليك من تشا واقع على
جملة ما شمله الخطاب من ضروب المحللات له من النسا والارجا في اللواتي شملهن حكم العصمه مع
محافظته على سنن العدل بينهن وقوله فلا تواخذني بما لا املك عنه واقع حكمه على هذا الضرب
منهن وكذلك حكم الارجا ولفظه في بنات العم وبنات العمات وبنات الاخوال والخالات
والمهاجرات لفظ الترك او ما كان يكون بدلا منه اولى من لفظ الارجا واما لفظ الارجا فيهن فما
له من مدخل ولا مساغ اذ هو التاخير والتاخير الى متى الا على معنى قول القايل تاخر عني واخره
الشي عني اى باعده عني وذلك تسامح في النظر لغير ضروره وتدبر اى القران تذهب العوايق منه
مع التسامح قال الله عز من قايل كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولو الالباب
فما ارى الارجا واقعا الا على الواهبات له انفسهن وما ارى ذلك الا ان تكون زوجه له في الاخره
وذلك معنى التاخير وقرا ابي والحسن وعيسى بن عمر وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي بفتح
ان وتلك اشاره الى مفعول له من اجل هبتهن انفسهن ولذلك وهو اعلم بما نزل لم يشاهن في قوله
ان وهبت نفسها للنبي وعدل عن خطاب المواجهه الى ذكر النبوه تفخيما لعمل نيتها وحسن مقصدها
والا فما ثوابها عند الله جل ذكره وعند رسوله عليه السلام على ان جادت بنفسها لله ورسوله والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل فمعنى ذلك ترجي اى توخر من تشا ولا تكون زوجه في الدنيا بل في الاخره
وتوي اى تقرب بالنكاح منهن من تشا فتكون لك زوجه في الدنيا والاخره قوله تعالى قد علمنا ما فرضنا

عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم • الضمير في قوله ازواجهم وايمانهم راجع على المومنين الذين خص
رسوله منهم بقبول الواهبات انفسهن له يقول قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت
ايمانهم • والمفروض علينا في الازواج الصداق والولي والشهود والعدل والابتياع في الاماء او الهبة او
الشرا وقد رفع عنه حرج هذا كله الا العدل فانه كان يقول لا تواخذني بما لا املك وما يناقض
العدل ليس من الله ورسوله في شي • وفي قوله اللهم لا تواخذني بحسن فرض العدل عليه • اتبع هذا قوله تحقيق
عز من قايل لا يحل لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج • لما اباح الله له النكاح فيمن سماه من القرابات
واللاتي اتاهن اجورهن واللواتي يهبن انفسهن للنبي من المومنات قصره عليهن وهو اعلم على ذلك وحظر عليه
ان لا يتبدل بهن من ازواج ولا يزداد نسا سواهن وخص من ذلك ملك اليمين لا اله الا هو له الملك وله الحمد •
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه يعني
وقت حضوره انيت الشي اذا اخرته وهو الاناء واكريت العشا الى سهيل او الشعرى حطال في الاناء
ثم ذكر الحجاب واحكامه وذكر في ذلك من يحجب ممن لا يحجب ووعظهن وقال واتقين الله ان الله كان على كل
شي شهيدا • قوله عز وجل ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
اخبر جل ذكره انه وملايكته يصلون على رسوله صلى الله عليه وسلم وامرنا ان ناتم به وبملايكته في ذلك
واذا صلى عليه فصلاته عليه غير مقطوعة لان ذلك من امره وامره مفعول وكان امر الله مفعولا وقال
اكثروا علي من الصلاة فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا • وعلم صلى الله عليه امته كيف
الصلاة عليه ثم قال والسلام كما قد علمتم وهو ما علمه في التشهد قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته • وقال عليه السلام ما من احد يسلم علي الا رد الله الي روحي حتى ارد عليه معنى
ذلك انه يرد سلام المسلم ظاهرا فان الميت وان كان حيا عند الله وعند الملايكة فليس بحي ظاهرا للناس
حياته فهو يخبرنا انه يرد علينا السلام وذلك فيما علمنا في التشهد ان يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته بمقتضى المواجهة • ثم نقول على تقدير رده السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين كانه قال لاحدنا
وقد سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فيقول احدنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين •
وهو سلام حي لكنه غيب نومن به كما امنا بوجوده وبرسالته وبما جا به • وقد سيل فقيل له كيف
نصلي عليك وقد ارمت فقال ان الله حرم الارض ان تاكل لحوم الانبيا • فهو حي حاضر لم نفقد منه الا
شخصه الظاهر وكلامه الظاهر • ثم عند سلام احدنا عليه يرد الله عليه روحه الظاهر وكلامه
الظاهر فيرد به السلام الظاهر على المسلم عليه وان كان المسلم عليه لا يسمعه ولا يشعر له كما قد يسلم
الغايب ويذكر مذكوره على حال الغيبة ذكرا ظاهرا من ذاكر ظاهر لكن لغيبته وبعد مكانه لا يسمع
ولا يعلم بذلك • واعلمنا هو صلى الله عليه وسلم من ذلك بما يجب به الايمان علينا بدلا من سماع رد المسلم
الظاهر • ثم ارجع الخطاب الى معنى ما ابتدا به السورة من ذكر اذاية المنافقين والذين في قلوبهم المرض
رسول الله والمومنين بقوله ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
الى قوله مهينا الى قوله مبينا • ثم اتبع ذلك قوله ايعادا وتهديدا لين لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم • اي لنسلطنك والمومنين عليهم ثم لا يجاورونك

غير ازواجهم

اي يعني الاذاية التي ... المومنين والارجاف في المدينة

فيها

فيها الا قليلا الذين يجلون منها الى غيرها يكونون في حال ذلة وصغار ولعن عن الله و ذريته والمسلمين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا. تلك سنة الله جل ذكره في الذين خلوا من قبل ممن فعل فعلهم ولن
تجد لسنة الله تبديلا. قوله تعالى يسالك الناس عن الساعة. قد تقدم ذكرها في سورة الاعراف
اتبع ذلك ما انتظم به من جهة المعنى قوله ان الله لعن الكافرين اي في الدنيا ابعدهم عن ولايته
والعمل بطاعته واعد لهم في الاخرة سعيرا وهو اللعن الاكبر خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا
ثم اتبع ذلك قوله يوم تقلب وجوههم في النار يسحبون على وجوههم. وقد جاء ان احدهم تعقد
ناصيته بمؤخره ويسحب على وجهه وبطنه في النار نعوذ بالله من ذلك وقصد الوجوه بالاخبار عنها
لحرمتها وعزتها بالاضافة الى سائر الاعضاء لما لم يوجهوها الى الله ولم يسلموها له لم يجعل لها حرمة ولا
تنور من بركة مواجهته الكريمة. يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا. ندموا وتمنوا حيث لا
ينفعهم الندم ولا يسعفون في تمنيهم. وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا.
من اطاع غير الله والرسول ضل لا محالة. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيعوهم
ما اطاعوا الله يعني الامراء واطيعوهم ما اقاموا الصلاة. وقال لو ان الناس اعتزلوهم وقال اذوا
الذي عليكم يعني الطاعة واسالوا الله الذي لكم. قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها. انتظم هذا الخطاب بالمعنى الاول من معظم ما
جاءت به السورة من التشديد والتهديد للمنافقين والوعظ للمؤمنين والزوجات لخوض الكافرين والمنافقين
في شانه من نكاح زينب رضي الله عنها لانه كان على زعمهم له ابنا حتى اكذبهم الله ورد كل ذي حق الى
حقيقته. وكانت بنو اسرائيل قد اذت موسى عليه السلام بان قالوا له اوذينا من قبل ان تاتينا
ومن بعد ما جئتنا وقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وقالوا انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون. ولما اتخذوا العجل الها من دون الله قال لهم السامري هذا
الهكم واله موسى فنسي فاطاعه منهم من اطاعه واتبعوه وكانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة
بعض. وكان موسى صلوات الله وسلامه عليه حييا ستيرا يغتسل وحده بحيث لا يراه احد فقالوا
ما يمنع موسى من ان يغتسل معنا الا انه ادر فذهب يوما يغتسل ونزع عنه ثوبه فجعله على حجر
ولما فرغ من غسله واتى ثوبه ليلبسه فر الحجر بثوبه فجمح موسى في اثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر
حتى اتى ملا بني اسرائيل فسكن الحجر فنظروا اليه وقالوا والله ما بموسى من باس الى غير ذلك
من اقتراحهم عليه وعتوهم ومخالفتهم امره وقلة تعزيرهم اياه وتوقيرهم له. قال الله عز من قائل
واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم. فوعظ الله جل ذكره الامة في ذلك
وحذرهم من الوقوع في مثل ما وقع فيه اولئك فاستحقوا من الله تعالى ما استحقوه ووصاها بالتعزير
والتوقير لرسولها صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع انبيائه ورسله وملائكته اجمعين.
ولما وعظهم في الاذاية له والخوض في شانه بغير المرضي امرهم بالتقوى والقول والفعل السديد
بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. ثم ضمن على ذلك الاصلاح لاعمالهم واحل لهم
وغفران ذنوبهم ثم بشر المؤمنين الذين استجابوا لله ولرسوله بقوله ومن يطع الله ورسوله

تلعن يعني تطرد القليل الذي يعاود ورد كتابه هـ

فقد فاز فوزا عظيما • نظم بهذه الجمله قوله الحق انا عرضنا الامانه على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان المشار اليه هنا والامانه هو الحق المخلوق به السموات والارض
فمن وقف على معرفته بفهم وعلم وقف على حقيقه ما ائتمنه عليه ربه عز جلاله وعنوان ذلك في الايمان والاسلام
وشعبهما وخصالهما ويعم ذلك مباني الاسلام الخمسه الشهاده والصلاه والزكاه والصيام والحج وما يتبع ذلك
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما تضمنه الوعد والوعيد وفنون البر كلها • افغير دين الله تبغون وله
اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون • ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والاصال • الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب • الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات الى قوله لقد
انزلنا ايات مبينات والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم • يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن
وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم •

فصل

وانه لما خلق الله السموات والارض
وما بينهما بكلمته عنونت كلمته عن المتكلم العلي العظيم وجودا وصفات واسما ثم عبر مفعوله الكلي عن فاعله
العلي العظيم وجودا ودلاله ليس كمثله شي فالزم المفعول الاستسلام وترك المنازعه فهذا هي الامانه
واما تحملها في حق السموات والارض والجبال وغير ذلك من المخلوقات سوى الانسان فانه عرض عليها تحمل
هذه الامانه وان تاتي بها كما جعلها فيها وكارادته ورضاه بها دون ضمان من الله بالعصمه والمعونه على انها
ان عملت حسنا فلانفسها تجازي على الاحسان بالاحسان وان عملت في ذلك سيئا فعلى انفسها تجازي على الاساه بالاساه
فنظرت اولا الى العقاب فاشفقت منه وتبرات من الحول والقوه وابت من تحملها على ذلك فاستعملها ربها جل
ذكره بالشهاده له والعمل بالتسبيح والتقديس والذكر والقنوت والعباده له ومباني الاسلام كلها وشعبه
اجمعها واستسخرها في ذلك كله كعباده تؤدي شهادتها لربها عندهم وتنفق ما اتاها الله عليهم كل في مقامه
وعلى مرتبته • وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه • الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات وما في
الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهره وباطنه الى غير ذلك من الشواهد • ولما ان خلق الله الانسان انفس في
وجهه نفس الحيوه فصار حيا بنفس حيته واظهر له القدره والعلم والاراده والحيوه واظهر فيه كثيرا من الاسما
والصفات ثم سواه بان ركب فيه العقل وهو خليفة الله في الانسان فتمتع به الصفات واستوت فظهر تعاطيه
واستكباره واباوه وعجبه واضداد ذلك • فعرض عليه الامانه وكلفه تحملها على الاضمان بعصمه فتحملها الدعا منه
ونظر الى الثواب ان صدق ووفى قبل نظره الى العقاب ان كذب واخلف ولتمام خلقته واستوايه وجد
فيه الاختيار فقابله موجده بالاختيار كما قابل زعامته بالامتحان • ثم الانسان في درجه من خلقه
لم يحمل بعد بل هو كما وصفه العالم به من قوله الحق انه كان ظلوما جهولا • ظلوما لنفسه ولسواه جهولا
بنفسه وبربه جل ذكره • ثم لما ادخل الله على الانسان روح الايمان حيي به فوحد الله وعبده على الوحدانيه
وشهد له بالملك والحمد وانه على كل شي قديرا استعمله له بان رد منفعه عمله اليه واحياه به حياه طيبه واعده
له نزلا عنده في اليوم الاخر • ثم ان ارتقى في اسباب العلم وتبوأ بحبوحه الايمان كتب في قلبه الايمان وايده
بروح منه ولما ان كان هذا الروح منه منسوبا اليه نالته بركته واشاع عليه من نوره فكشف له عن حقيقه
كلمه لا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم وفقهه في معنى قوله اياك نعبد واياك نستعين • واشهده عباده

المعوذ

المعبود وسوال المسول على علم وفهم قال الله عز وجل والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على
محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سياتهم واصلح بالهم فهذا هو المبشر لعباده الله جل ذكره كما قد سخر السموات
والارض وما بينهما لعبادته ومنافع عباده وزاد العبد ان جعل له عمله نافلةً له عيشاً في الدنيا وبرًا
وذخرًا في الاخرة فهذا الفرق ما بين التسخير والتبشير وبالجملة فحقيقه الامانه هي ان العبد كما تقدم خلقه
خالقه من تراب ثم من نطفه الى افصح رجل خلقته وخلقه ايضًا مع ذلك ما عبر عنه قوله الكريم ونفخت فيه
من روحي وما عبر عنه قوله اني لا اطلع على قلب عبدٍ فاجد الغالب عليه ذكري الا كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ورجله التي يمشي بها وكما قال ابن ادم مرضت فلم تزرني وعريت فلم تكسني
وكنت غريبًا فلم تؤويني وجيعانًا فلم تطعمني فصورة الامانه بين هاتين الخلقتين ان تلزم العبوديه
التي هو اهلها ويتبرا من الربوبيه التي اخذ عليها الميثاق ربه فعلى قدر تحققه في ذلك والتزامه التواضع
والاة ذنبه ورفعه واعلى قدره ولذلك اخذ عليه الميثاق في البدو الاول في قوله الست بربكم قالوا بلى شهدنا
فاذا هو لم ينازعه شاكله الربوبيه والزم نفسه شاكله العبوديه فقد ادى الامانه وعلى قدر تعلقه في
ذلك يكون تحقيق الولايه فيه له والله المستعان فافهم فهمنا الله واياك عنه نظم بذلك قوله الحق
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين والمومنات
تعلقت لام كي هنا بما في الجمله من الحكمه المعنى فعل الله ذلك وقضى ذلك او ما يكون عبارة عن هذا المعنى
ليعذب المنافقين والمنافقات الايه وكان الله غفورًا للذنوب للمومنين رحيمًا بهم وارجع بذلك معنى
اخر السوره على اولها سورة سبا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير
اسمه الله جل ذكره والحمد لله هو الحمد لالايه وقد يكون الحمد حمدًا لاجل اسمايه كقوله فالحمد لله العلي الكبير
ويكون الحمد حمدًا لاجل افعاله كقوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ونحو
هذا وجمعت المحامد في اول هذه السوره الى قوله الحق وهو العزيز الرحيم هذا عمود هذه السوره خاصه
وجميع القران عامه وقد تقدم ذكر هذا والحمد الذي في اول هذه السوره هو كقوله الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدًا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل ونحو هذا قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تاتينا
الساعه يقول وعلى هذا ان الحمد كله لله وكل حمدٍ فموجود عن الحمد الذي له وانه لا اله الا الله سواه وان
له الوجود اجمع كل موجود فموجود عن وجوده العلم لا موجد سواه وعلى ذلك من تيسيرنا الذكر وتبيان الايات
يقول الذين كفروا لا تاتينا الساعه وقد ذكرها عبارة عن الاعاده بعد البدايه واحكام ما بعد ذلك
ثم قال عز من قايل قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذره في السموات ولا في الارض
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين اعلم جل جلاله وتعالى علاوه وشانه بعظيم اقتداره
واحاطه علمه وتضاعيفه وان مال الذوات الى كتابه ومحيطها من كتابه وماله الى الكتابه
المنتسخ من علم علمه وقد تقدم ذكر تبيان الكتاب المبين وان وجود الموجودات في ذلك كالمشاهدات
العليا وان وجود المعدوم لديه كالمشاهد الموجود ثم قال عز وجل ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
لام كي متعلقه بمحذوف تقديره قضا الله ذلك او ما يكون معناه هذا ليجزي الذين امنوا وعملوا

الظاهر انه ساقط
ويده التي يبطش بها

موجود

الصلحات الى قوله ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز
الحميد • يقول لتاتين الساعة وما بعدها للجزاء وليقف الذين اوتوا العلم على ان الذى انزل اليك من ربك
هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد • كما قال الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر
بينهن لتعلموا ان الله على كل شى قدير وان الله قد احاط بكل شى علماً • وكقوله افمن يعلم انما انزل اليك
من ربك الحق كمن هو اعمى • قوله تعالى وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق
مما تقدم منعه هو من فضل الالهية وهذا تكذيبهم بفضل النبوة وانكارهم البعث الاخر الذى هو بعث
الذوات في اجسامها هو من قبيل انكارهم كمال الصفات • تعالى الله عن وصفهم وافترآئهم وسياقه
عنهم ذلك سياق التعجب والتهزى • ثم قالوا أفترى على الله كذبا ام به جنة • الى هنا انتهى قول الكفرين
يقول الله جل من قايل بل الذين لا يومنون بالاخرة فى العذاب والضلال البعيد • اى فى هذه الدنيا قوله تعالى
افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض • احالهم عز جلاله على الاعتبار وقرعهم بقلة الفهم تقول
جل ذكره افلم يروا انا بثثناهم فى خزاين السموات والارض فانزلناهم فى الماء الى الارض وخلقناهم منها بامرنا فكما
خلقناهم من ذلك كذلك نعيدهم عوداً بعد بدء • ثم قال ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفاً
من السماء اهلاكا لهم وتدميراً لاجل كفرهم ان فى ذلك لاية لكل عبد منيب • اناب الى ربه احبه فعبده على الدين
القيم الذى خلق عليه السموات والارض فكشف الله جل ذكره له اليقين عن الوجود العلى ومن مشاهدة الحق
فى الدنيا والاخرة عبرة من هذه الى ذلك • قوله تعالى ولقد اتينا داود منا فضلاً • الفضل ما زاد على المقدار
العدل وما ذكر الله جل ذكره اهل الخصوص فى الاغلب الا وصف ما اتاهم بانه من فضله فتطلبه فانه كثير وجوده
فى القران • وفى هذا دليل شاهد ان امر العالم ينشى نشاء فاعطى الله جل ذكره لكل طبق من الموجودات قدراً ما
وانتهى جريان العوايد الى الانسان وتلك منزلة العدل لكنها بالاضافة الى ما دونها من المراتب محسوبة فى جنبة
الفضل • ثم ما ورآء منزلة الانسان التى هى دون خرق العوايد هو الفضل اى على مرتبة الانسان • ثم لاهل خرق
العوايد منزلة عدل تنتهى بهم اليها ويكون ما ورآء ذلك فضلا • وكان الذى اوتيه داود عليه السلام وابنه
سليمان فيما سبيله العبادة والملك وكشف عن كثير من وصف الحق المختبى فى السموات والارض فضلاً عظيماً
قال الله عز وجل ولقد اتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المومنين •
الى قوله ان هذا لهو الفضل المبين • قوله تعالى يا جبال اوبى معه والطير • قراها الحسن يا جبال اوبى معه
بغير همز • ويروى انه كان يقرا يا جبال اوبى معه بسكون الواو اى سيرى معه وقيل عودى معه • التاويب
عند العرب تبارى الركاب واكثر ما يكون ذلك مع ترجيع الحادى حدوه فتتبارى الركاب فى حدا السير • فمعنى قوله
جل عز قايل اوبى معه اى سيرى معه تسبيحاً لله وذكراً وقراة رجعى معه ما رجع عودى الى ذلك معه ما
عاد • ولذلك قال والله اعلم عما ينزل انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق • والطير محشورة كل له
اواب • ونصب الطير قالوا على تاويل وياوب الطير وقيل انه منصوب على معنى مع الطير كما تقول قمت وزيداً
اى مع زيد • والاولى والله اعلم ان يكون منصوباً على معنى سياق الاية التى فى سورة ص والقران قوله
والطير محشورة كل • فيكون معنى الكلام وتقدير يا جبال اوبى معه اى رجعى كما تقدم واحضرنا له الطير
محشورة كل له اواب • قوله عز وجل يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور

هكذا فى النسخة الاخرى يا جبال اوبى ه

تراسيات ربما كان معنى المحاريب المساجد وربما كان المراد بها هنا المجالس والعلالي وكل بناء مرتفع محراب قال الشاعر ربة محراب اذا جيتها لم ادن حتى ارتقي سلما

والتماثيل جماعة التمثال وهو اسم لكل شي مصور على صورة غيره وقد كان من مضى يصورون الملايكة والانبيا وصالحيهم في مساجدهم وفي مواقع نظرهم ليزدادوا بذلك نعمو اعبادة ولا ارى هذا الاكان محظورا غير مباح في شرع غيرنا كما هو في شرعنا وان كان كثيرا اما يفعلون الى ذلك لانه تشبيه بالله عز وجل في الصنع والخلق لذلك كان عذاب المصورين في جهنم غايته ان يطوقوا نفخ الروح فيما خلقوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بنافخين الروح فيها ابدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليك شرار الخلق عند الله وما كان

وجه

رويه اولئك تزيدهم في العباده وانما هي مشاهده من لا مشاهدة له لا يعقلون ولا يبصرون ارى والله اعلم بما نبزل ان التماثيل التي كانت الجن وحكما الانس يعملونها لاهل ذلك الزمان الذي كان فيه سليمان عليه السلام وكان يامر بها فتعمل له تماثيل الهيه يصورون في ذلك مجاري الافلاك ومواقع النجوم ويقربون بالتمثيل كيف خلق الله السموات والارض بالحق ومسالك ذلك الحق بالامر في الممثل به ليتاكد بذلك النفس ويقرب العلم ويسهل التذكر ويجم الافكار لنفر العقول في ذلك نظر التقريب صحة ذلك واتصاله بعلم النبوه واشراق نورها والجوبة الحوض العظيم تشرب فيه الابل والمواشي وهي كالمواجل الممسكه للما شبه بذلك تلك الجفان المعموله له بو مسيز لعظمها والقدور الراسيات اي المقيمات في موضع واحد لا تزول لعظمها ولا تنقل نوقد النيران تحتها فتطبخ فيها وانما نصف في هذا عظم الملك وفخامة الشان واعلم ان ملك سليمان عليه السلام من اعظم الدلايل على وجود ملك الاخره لاجل وجود المشاهد وما وصفه الله جل ذكره من وجود موجود انها فيما هنالك كان عمدة ملكه تسخير الرياح والسحاب والجن وحكما الانس والطير والجنه في الاخره عمدة موجود انها على ان الله جل ذكره غرسها وانبلها بيده واستعمل لها ملايكة عليين ورياح ما هنالك وسحاب ما هنالك وارضه وموجوداته وما الحيوة الدنيا في الاخره الا قليل واسال له عين القطر قيل هو النحاس وهو فيما هنالك سايل كما الان لابيه داود عليهما السلام الحديد وهو فيما هنالك لين منه تفتل سلاسل جهنم اعاذنا الله برحمته منها قال الله جل من قايل في جيدها حبل من مسد اي مفتول محكم الفتل قال الله عز من قايل وانزلنا الحديد فيه باس شديد فعده من انعامه ان انزل الحديد في باسه وشدته ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ولينتفع بتلك الشده العباد وكانت الجبال تسبح معه والطير وكذلك موجودات الجنه تهب رياح الرحمه على اشجارها ونباتها ولها على ذلك تسبيح وتهليل وتحميد باصوات لم يسمع السامعون مثلها وكان عند داود عليه السلام من ذلك علامه وهو على ذلك آيه ذلك عندنا ما خلق الله عند هبوب الرياح فيما تمر عليه من اصوات مسموعه وتسبيح وان كان معجما في حقنا فكان عندهما مفهوما وكذلك جواب الصدى دليل على ترجيع الجبال وتاويبها معه وآيه على ما هنالك ثم صار ذلك كله الى سليمان بن داود عليهما السلام وزاده الله الملك المعجز وكل معجز فهو باب فتح الى الاخره فافهم قال الله جل ثناوه وتعالى علاوه وشانه وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي ان هذا لهو الفضل المبين فاستدل بهذه الدلاله وتفهم عن الله في الحق المثبوث في السموات والارض هذه الاشاره ثم اصعد بافهامك الى تلك الحقيقه

الجوبة الحوض العظيم

يقول الله جل من قائل اعملوا ال داود شكرا • اخبر الله جل ذكره ان ال داود يعملون شكرا لا في كفارات
الذنوب ولعله لصحة توبته غفر له ولآلِه معه فكانوا يعملون في الشكر • يقول تعالى اشكروا التصلوا الى ما
هذه ايات عليه فذِكْرُ الشكر اثر هذا الخطاب تنبيه على صحه وجود الزياده • قال الله جل وعز لئن شكرتم
لازيدنكم • والشكر عمل بطاعة الله جمع نطق اللسان وعمل الابدان والقلوب والحمد نطق باللسان عبارة
عما تعقده القلوب من صحة التوجه الى الحميد المجيد • والحمد قد يكون شكرا لانه قد خرج الى اللسان المعبر عما في
القلب منه لان حقيقته مدح اللسان مع اعتقاد الجنان وعلى قدر المعرفه والعلم كان على قدر المعرفة
والعلم مع صحة الاقتداء يكون الشكر • قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة
الارض تاكل منسأته • يقرا بالهمز وبترك الهمز فالهمز فيها اعلام بانها ماخوذه من التاخير لان صاحبها ينسأ
بها عن نفسه الاذى وعن طريقه ايضا • وقد قالوا انها كلمة اتصلت بها من فيكون اسم العصى ساه فيكون
معنى ذلك دابة الارض تاكل من ساته من للتبعيض ظاهر عليه اثر الاغفال لو كان ذلك كذلك كانت يكون
التا مخفوضه فيكون معنى ذلك دابة الارض تاكل من عصاه • قوله تعالى فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين • قول الله الحق لا اله الا هو • ذُكر في تفسير هذا المعنى انه كان عليه السلام قائم
متوكيا على عصاه وذكر بعضهم مدة اربعين سنه والجن في عملهم ينظرون اليه فيجدون على العادة حتى بعث الله
جل ذكره الارضه او السوس فاكلت العصى حتى انتهت منها الى القدر الذي لا يحمل الاعتماد عليه انكسرت
فخر قال فتفرقت الجن يومئذ • وهذا لو كان كما ذكروه لم يكن الا عن عادة له قبل الموت من اعتماد على العصى طول
مدته فاوقف على ذلك بعد الموت او مات على حالِه تلك وبقي الى ان خر واقعا على ما ذكروه ولم يكن حاله في
مدة حياته صلوات الله وسلامه عليه تلك بل كان في غزواته والريح تحمله والطير تظله والجن والانس حوله
تسير مستكرا اشهرا ورواحها شهرا • وكان يلزمه من حق الله جل ذكره والمسلمين وحق نفسه واهله
ووفوده ما يلزم مثله وعلى هذا فليس يصح وجوده قائما على عصاه ابدا حتى يكون ذلك المعهود منه الا
ان يكون ذلك تمثالا وضعه في حياته علما للمستسخرين واوعز اليهم بالجد والاجتهاد في عملهم ذلك دمارا او
التمثال • ولما توفي بقي الامر على ذلك لبقاء ذلك التمثال المدة المقدرة حتى خر واخفى موته كما قد يخفى موت
الملوك لاسيما مثله وبقسم الاحكام من اهل المقامية بعده فكيف هذا القيم لم يجد منساة غيرها ليدوم
الجن في ذلك العذاب المهين • وان كانت الجن قد عُمي عليهم علم ذلك فلم يفقدوا اجتماع الطير ومقاماتها في
رتبها والريح المسخره والسحاب الى غير ذلك • وما ارى ذلك الا مثلا ضربه الله جل جلاله لا يفهم سر المراد منه
الا على صيغه هذا الخطاب ولما شاه من حكمته • والمنساة عبارة عن النسيان كما العصى عبارة عن العصيان
واصل العصا لادم عليه السلام قيل انها انزلت عليه من الجنة • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت عصى ادم من شجرة الخلاف وهي شجرة الصفصاف في دار الدنيا قال الله عز من قائل ولقد عهدنا الى
ادم من قبل فنسي وقال وعصى ادم ربه فغوى • فوجه الحكمه في امساكه العصى ان يتذكر بها عصيانه
ولانها منساه ان يتذكر بها نسيانه العهد وقد قراها حميد مَنساه بفتح الميم وهي مَفْعَلة من النسيان
واما مِنساه بالكسر فهو اسم كمكيال من كيل وميزان من وزن ومرباع من ربع وهو كثير • ومن قراها
منسأة بالهمز ليوخر بها عنه النسيان بالذكر وليذكر نعمة الله جل ذكره • قال موسى عليه السلام

105

وقد ساله ربه وما تلك بيمينك يا موسى وهو اعلم قال هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها
مارب اخرى • يعني والله اعلم بذكر المارب ما تقدم ذكره من التذكار بها فان ذلك ليس يبعد على مثله في
نبوته ورسالته عليه السلام فعليها اعتماده وهي امامه وقائده وهاديه ومذكرته وبها يبطش وبها
استكفي الاذى ويبعده عن نفسه تذكر هذا كله من اسماء ربه فيها • ولذلك كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا خطب امسك في يده عصىً او قوسًا وتركها سنةً في امته من بعده اشعارًا بان ظاهر
ذلك الاعتماد لما فيها من معاني اسما تقدم ذكر بعضها • وباطنه تذكر انت عصيانك تذكر ربك لا تعظ
الناس وتنسى نفسك لا تذكر الناس ربهم وتنساه لا تقدم سواك الى الخيرات والذكر وتتاخر انت • واما
امساكه على بعض احايينه القوس فهو عصى من حيث هو تكاة ومنساة وفي امساكه استشعار جهاد
النفس وجهاد العدو الباطن والظاهر • وكان الانبيا والمرسلون والصالحون بعدهم خلف عن سلف
يمسكون العصي والعصي يعبر بها عن الامر فيعبر بصحتها واجتماعها عن اجتماع الامر وسلامته ويعبر بانشقاقها
عن تفرق الامر وبقيامها عن قيام الامر وبالقائها على استقراره وبتزايلها عن التفرق والبين والزمان
ويعبر بدابة الارض عن الدجال او اي دجال كان من الدجاجلة • ولما قضى الله جل ذكره عليه الموت
بقي الامر قائمًا على حاله قبل وفاته صلى الله عليه ما شا الله اما كما ذكروا اربعين سنة او كما هو في
علم الله جل ذكره • وقد روى قيس بن سعيد عن ابن عباس انه قرا هذه الاية فلما خر تبينت الجن ان لو
كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولًا في العذاب المهين • فكان امره على قيامه لا يستنكر الناس منه شيئًا
والقيم الخالف بعده يسير بهديه ويسوس الامر الى ان انتج له دجال يناقض الامر ويكثر مناقضته
فخر الامر لما قام ذلك مقام الارضة او السوس باكل العصي والمنساة • قوله جل وعز تبينت الجن
وقراها ابي وابن عمر وابن عباس والضحاك بن مزاحم تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب • ويروى
عن ابن عباس تبينت الانس ان لو كانت الجن تعلم الغيب ما لبثوا حولًا في العذاب المهين • وقرا يعقوب
تُبُيِّنت الجن بضم التا والبا • وقرا ابن عباس وغيره دابة الارَض بفتح الرا • فعلى هذا يكون المفهوم ان اخبار
الله جل ذكره عن فخامة الملك وعظم قدره وانه امسكه عليه كما يمسك هذه الانبيا بعدهم علمهم الى
ان يغير لاجل ذنوبهم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا كان له اصحاب من بعده وحوار
من امته يهدون بهديه ويستنون بسنته الى ان يخلف بعدهم خلوف الحدث • وقال صلى الله عليه وسلم
ما من نبوة تكون الا تناسخت الى ان تكون ملكًا • عبر عن مكث الامر بعده حال الاستقامة بمعنى القيام
وبالمنساة عن اجتماع الامر وبانه خر عن فساده وتفرقه وتغيره وبذكر دابة الارض عمن يكون ذلك على يديه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا كان له من اصحابه حواريون واصحاب ياخذون بامره
ويهدون بهديه ثم تخلف من بعدهم خلوف يهدون بغير هديه ويعملون بغير سنته فمن جاهدهم بيده فهو
مومن ومن جاهدهم بلسانه فهو مومن ومن جاهدهم بقلبه فهو مومن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل •
والمراد بما ضرب به المثل انه ابقى ملكه المعجز مصاحبًا لمن تخلفه بعده ما صلحوا فلما عدلوا عنه نابهم حتى انه
كان من حسن استمراره لم يستدل الجن على موت النبي عليه السلام بشي يخالف ما كان عليه من هدي وتسخير
وامر معجب • والشواهد على ان العصي يعبر بها عن الامر كثيره • كقولهم • فالقت عصاها واستقر بها النوى

يثوبون

كما قيل عصيًا بالابل المسافر وهي

وقال الاخر • فالقى عصى التسيار عن عاتق النوى • فليس بمعطيك النجائب والركب • وبعد كثير

قوله تعالى لقد كان لسبإ في مساكنهم اية • جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبا اسم رجل

وُلد له عشرة من الولد وقد تقدم ذكره في سورة النمل قوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم • العرم

الشديد قاله ابن عباس رضي الله عنه • وقيل العرم الخُلْدُ الذكر وقيل العرم اسم لذلك السيل

وكان ماءً احمر ارسله الله على السد فخرقه وقيل العرم المسناه بلسان اهل اليمن وهو بنا من حجارة جمعها

عرمات الواحد عرمه وهي الحجارة المجموعه قوله تعالى وهل نجازي اي بالعقوبه الا الكفور • من الكفر

ما هو اكبر ومنه ما هو اصغر فالكفر الاكبر يعاقب عليه لا محاله بالخلود في جهنم اعاذنا الله برحمته منها

والكفر الاصغر هو في مشيته وان عاقب عاقب ضربًا ما من العقاب ثم اصاره الى رحمته هذا ان لم

يغفر له فهو اذًا لا يعاقب الا كفورًا • ما على المحسنين من سبيل والله غفور لاهل الايمان رحيم بالمؤمنين

اهل الاستقامه • وايضًا فان المجازاه ماخوذ من المماثله يقال هذا يجري عن هذا والكفور يجازي بالسيئه

مثلها واما المحسن فانه تضاعف له الحسنه اضعافًا كثيره فلا يكون المجازاه على حقيقتها الا للكفور •

قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه المعنى الى اخره • رجع الخطاب منتظما المعنى قوله وقال

الذين كفروا هل ندلكم الى قوله بل الذين لا يؤمنون بالاخره في العذاب والضلال البعيد • وقراه

هلال بن يحيى ردّه وغيره ولقد صدق عليهم ابليسُ ظنَّه بتخفيف الدال ونصب السين من ابليس ورفع

النون من ظنه وقال انما صدق عليهم الظن ظنه هو قوله لعنه الله لاحتنكن ذريته الا قليلا •

ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم الى غير ذلك من مراداته المضله وكان لما لم يجد لادم عزمًا علم ان بنيه اضعف

منه فاقره الرب جل ذكره على ذلك من زعامته ولو انكر عليه ما استطاع ولا اقدر ولولا ان استحل ثنا وعز

له عن المخلصين من عباده لنفذ امره بذلك لا اقرار له بل قال له ولله الحمد من قبل ومن بعد ان عبادي

ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين قوله عز وجل ولا تنفع الشفاعه عنده الا لمن اذن

له حتى اذا فزع عن قلوبهم • هذا الخطاب منتظم بما قبله من قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون

مثقال ذره المعنى • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايه ثم قال ان الله اذا قضى الامر في السما

وسمعت الملايكه له كوقع سلسله على صفوان فتضع الملايكه اجنحتها خضعانًا للامر فاذا فزع عن

قلوبهم قالوا لهما ذا قال ربكم قالوا الحق • وانما ذكر الله جل ذكره الشفاعه وممن الذين تنفع الشفاعه منهم

عند الله والظاهر ان مفتتح العلم والمعرفه السجود والصلاه بما فيهما من خضوع وخشوع واول مفتتح الوحي

الشفاعه لما اوجد حمله العرش عليهم السلام يشرهم ليشفعوا لما يريد ايجاده عنده • قال الله عز من قايل الذين يحملون

العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا ثم ذكر شفاعتهم بقوله ربنا وسعت كل

شي رحمة وعلمًا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الى قوله العظيم • فهذه شفاعتهم اذن لهم في ذلك وعن

هذه الشفاعه ينفصل انواع الشفاعه اذ الايمان بالله جل ذكره وبما يجب الايمان به هو المقصود من الجمله

وله اوجد الموجودات جميعًا • وقد قال في غير هذا الموضع تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملايكه

يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض • هذه شفاعه من موطن اخر في اهل الارض في ان يغفر

لاهل الارض ويمهلهم الى الاجل المسمى • وقراه ابو عبد الرحمن حتى اذا فرغ عن قلوبهم بالراء والغين

المسناه

وكاكم

وبعد من نه موله صلوم

مجمه مرفوعة القاف اى فرغت قلوبهم من هيبه وفزع اصابتهم او فرغت قلوبهم لفهم كلام رب العالمين
وهم الذين ليس بينهم وبينه واسطه وذلك لجلاله وعظمة شانه اعطاهم من الايد بمقدار
ماحملهم • **فصل** قد مضى فيما تقدم الكلام فى معنى قوله المر تلك ايات الكتاب والذى
انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يومنون • الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها
ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر • فالوجود كله انقسم الى قسمين
خلق وامر والقران انقسم ما جا به الى علم التوحيد وما بينه من اسما وصفات والى النبوه وما جات به
من رساله وامر ونهى وهذا مقام اتحد فيه ما تقدم ذكره • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قضى الله الامر فى السما والسما هنا عباره عن علو الخليقه سمعت له الملبكه كوقع سلسلة على
صفوان هذا فى حق الملبكه فتضع اجنحتها خضعانا للامر وفى اثنا ذلك يفزع الله عز وجل عن قلوبهم ما بها
من هيبه وخضوع وفزع مع انتظار منهم للفتح فاذا فزع ذلك عن قلوبهم فهموا عن ذلك القضا والامر
النازل عليهم الحق • وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيه الملك فى مثل صلصله الجرس هذا
فى حقه فيفصم عنه وقد وعى عنه ما قاله • فالملبكه على جميعهم صلوات الله وسلامه مع ربهم فى مثل
ذلك فالله الذى لا اله الا هو بما هو له الاسما الحسنى والصفات العلى والعباد وهم الملبكه الذين هم
حمله العرش ومن حوله اذا نزل الامر خضعوا وهو عنوان الخليقه كلها خضوعهم لعزته وتضاولهم لعظمته
وتصاغرهم لكبريايه لذلك ما سوى مخلوقا كاينا ما كان الا سجد له وعنوان الانبا والنبوه نزول الامر
وقضا القضا وافهام الملبكه عليهم السلام اياه وعنوان الرساله قولهم اذا سالهم من دونهم ماذا قال
ربكم الحق • بلغوا اليهم ما افهمهم الله جل ذكره عنه وكما افهم هولا اعنى اصحاب عليين ما شا افهامه كذلك
يفهم الذين من دونهم من قول من فوقهم ما شا افهامه ثم كذلك الى ان يصل الى منتهى المراد بالامر فهذا
علم الالهيه والوحدانيه والاسما والصفات والمثل الاعلى مجملا • ثم يشفعون فيما اذن بالشفاعه فيه
مما رضى فهذه الشفاعه والمشفوع فيه والشافع الملك الحق ثم تستدير الدواير بالتدبير للامر ففى ذلك الوجود
كله ثم بعد هذا التفصيل يفصل الايات لعلكم بلقا ربكم توقنون • فهذا القران بما فيه والوجود كله بما فيه
ووسع كل شى كلامه العظيم وهو الحق ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو عنوان الحق المخلوق به السموات والارض •
ثم قال وهو العلى الكبير • قوله عز وجل وقال الذين كفروا لن نومن بهذا القران ولا بالذى بين يديه
انتظم المراد بهذا الخطاب بمعنى ما تقدم يقول والله اعلم بما نزل وعلى ما فى هذا من التبيان ونور الهدايه
والفرقان قال الذين كفروا لن نومن بهذا القران ولا بالذى بين يديه • المعنى الاول بالذى بين يديه فى
جنبة الكفار التوراه والانجيل والزبور و[illegible] ما انزل الله من كتاب واما فى مفهوم القران ومعهود نظمه
والظاهر من توصله فالذى بين يديه هو ما انبات به الايه قبل هذا ولا تنفع الشفاعه عنده الى قوله وهو
العلى الكبير • اتبع ذلك وصف حالهم بقوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم عوضوا بلقا الله
جل جلاله التى فيها اذ يقال لهم اليس هذا بالحق فيقولون بلى وربنا فيقال لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
قد خسر الذين كذبوا بلقا الله المعنى الى اخره فيقول الذين استضعفوا منهم للذين استكبروا لولا انتم لكنا
مومنين • فيرد عليهم المستكبرون انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاكم بل كنتم مجرمين • فيرد المستضعفون

هرعليهم بل مكر الليل والنهار • وقرا ابن جبير بل مكرّ الليل والنهار وقرا راشد الحماني بل مكرّ الليل والنهار اى وقت مكر الليل والنهار وقرا قتاده بل مكرٌ بالتنوين والرفع الليل والنهار بالنصب قوله تعالى

ويوم نحشرهم جميعًا ثم نقول للملٰيكه اهولآء اياكم كانوا يعبدون • الى قوله بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مومنون • ظاهر قوله هذا الاستفهام ومعناه التقرير وانما يستفهم من لا علم له والله لا يخفى عليه شى فى الارض ولا فى السماء • **فصل** والملٰيكه مخلوقون من نور ومن الملٰيكه ايضًا الجن وهم المخلوقون من نار السموم • قال عز من قايل والجان خلقناه من قبل من نار السموم • خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار • ومن هذا القبيل كان ابليس لعنه الله كان مع الملٰيكه ما شا الله حتى واقع الخطا الجليل فكفر وابعده الله جل ذكره والبسه لعنًا واهبطه دحرًا • قال الله عز من قايل الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه ثم من ذريته مقتصد ومنهم ظالم لنفسه مبين كما كان من ذرية ادم ثم قد جا من طرق لا تحصى عددًا ان قومًا عبدوا الملٰيكه وهم الصابيه وجا فى القران مرددًا ان شفاعتهم لا تنفع الا ان ياذن الله لمن يشا ويرضى وانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى ولا يشفعون الا باذنه • وكان ذلك خطا باعنى به المعبودين منهم فقالوا عليهم السلام سبحانك اى تنزيهًا لك وتقديسًا عن ان نعبد احدًا سواك او ان نتخذ من دونك من اوليا • ثم قال بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مومنون اى الجن ذريه ابليس اكثرهم اى الجن الكفار منهم بهم بالعابدين لهم يومنون • قال الله عز من قايل وجعلوا بينه وبين الجنه نسبًا ولقد علمت الجنه انهم لمحضرون • الا عباد الله المخلصين • فالمفهوم من هذا ان كل معبود لا ينفع ولا يضر ولا يعلم ولا يستجيب وان كان يعلم اذا لم يرض فليس بمعبود على الحقيقه لعابده قال الله عز وجل فى مثل هذا وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون • ذلك لان شركاهم الذين اشركوا انهم فى غفله عن عبادتهم لهم لذلك قال فى هذا الصنف من معبوديهم انهم الذين هم الجن الكفرون اكثرهم بهم مومنون اى عالمون بعبادتهم راضون بما شهدوا بذلك عليهم عندهم • واما غير هولاء فهم المعتبون بقوله ويوم نحشرهم جميعًا الى قوله فزيلنا بينهم وقال شركاوهم ما كنتم ايانا تعبدون • فكفى بالله شهيدًا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين • فلغفلتهم عن عبادتهم قالوا لهم ما كنتم ايانا تعبدون ولعلم الجن بعبادة من عبدهم ورضاهم بذلك منهم شهد الملٰيكة عليهم انهم معبودون لهم وانهم بعبادتهم مومنون فتحصل من هذا ان المعبود الحق لا اله الا هو عليم بعبادة العابد قدير على نفعهم وضرهم راض بطاعتهم والعابدون المومنون من شروطهم ان يكونوا عالمين بمعبودهم هكذا ليتصل بيان العابدين بمعبودهم وعلمهم به بعلمه بهم وشهادتهم له بشهادته لهم وليصل خضوعهم وخشوعهم بذلك لحضرة عظمته وكبريايه وعزته • فاولٰيك وصلوا ما امر الله به ان يوصل ولذلك قال وما دعا الكفرين الا فى ضلال ومن سوى هذا من معبود وعابد فليس بشى لا يستجيبون لهم الا كباسط كفيه الى الما ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعا الكفرين الا فى ضلال • **فصل** واذا كان ذلك كذلك من عبادة المعبود لعابديه بان يخرج كلامه وفعله ودعاه ومناجاته من حقيقة ذاته بما يرضى المعبود المشاهد المصدق له المجيب السميع منه المومن به يومن المعبود بعابده والعابد بمعبوده ليتصل بذلك حبل الاء من العبد بحقيقة الرب الحق المبين • وهو وصول ايمان المومن الادنى بايمان المومن العلى الاعلى

مومنون

بماركم

تبارك ربنا وتعالى وحينئذ تجب الاجابه بالوعد الحق ذلك قوله تبارك وتعالى واذا سالك عبادي عني
اى عباد المخصوص فانى قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا لعلهم يرشدون
اى يقصدون بحقيقه ايمانهم المتصل لحقيقة الال من ذواتهم حقيقه الحق المبين فيومن لهم بما لهم
ويذكرهم بما ذكروه ويستجيب لهم دعاءهم ولعدم هذه الصفات في تلك الموجودات كان يقول لهم
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
هل يسمعونكم اذ تدعون فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ونحو هذا كثير قوله عز وجل
وكذب الذين من قبلهم يعني الامم الماضيه وما بلغوا يعني هولاء الذين ادركتهم رسالتك معشار
ما اتيناهم اولئك كانوا اشد طول اعمارا واكثر اولادا واموالا واجنادا وغاشيه واثاروا
الارض وعمروها اكثر مما عمروها والمعشار جزء من عشره يقال منه عشر وعشير قوله تعالى هولاء
قل انما اعظكم بواحده يعني موعظه واحده اونصيحه وما يكون عبارة عن هذا ان تقوموا لله
مثنى وفرادى ثم تتفكروا يحتمل ان يكون معنى هذا تقوموا لله بالقسط في انفسكم وفيمن وليتم امره
مجتمعين على ذلك بذكركم كيد واحده ومتفرقين منفردين فالواحد في طاعة الله جماعه ويكون على هذا
ثم تتفكروا كلام مستانف فالتفكر في ايات الله واكتساب المعرفه بذلك افضل العبادات لانه
تقربهم من الذكر في الذكر ولا تكون المعرفه الا بطول الفكره وترداد الاعتبار في خلق الله وصنعه
فالتفكر بعث الاعتبار وبالاعتبار يظهر ما بطن عن العيان ويحتمل ان يكون معنى قوله وهو الاوجه
ثم تتفكروا فتعلموا بذلك يقينا ان صاحبكم ليس بذي جنة كما ظننتم فتعلموا بذلك انه نذير لكم بين
يدي عذاب شديد وتعلموا بذلك انى لست ابغي على تبليغي رسالات ربي اجرا وبذلك تعلموا انى انما
ابتغي الاجر ممن ارسلني اليكم واذا تفكرتم فيما خلق الله من شي وان الجمله قايمه باقامه الحي القيوم علمتم
انه ينزل الامر من لدنه بالمليكه عليهم السلام وانه يقذف بالحق كما قال اذا قضى الله الامر في السماء
سمعت المليكه الحديث ففعله ذلك هو قذفه بالحق لانه لا يكون منه الا بالحق واذا علمتم ذلك به
تعلمون انه ايضا يقذف بالوحي الى من يشاء من عباده وتنزل عليه المليكه بالروح من امره من كتاب وحكمة
وكما تقدم في العرو في قوله سمعت المليكة له كوقع سلسلة على صفوان وانجاد الامر المتلقي بالنبوة
بالرساله لخضوع العبوديه بالتبليغ عنه منفصل ذلك كله من صفات الالهيه الى غير ذلك مما ينفصل عن هذا
من انزال الروح من امره مع المليكه عليهم السلام ويدخل في ذلك انه يقذف بالحق الذى هو الايجاد او الهدى به
على الباطل الذى هو العدم او الاضلال فيكون ما يريد من الايجاد او الهدايه كما قال بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وبالتجمع على طلب الحق والتفرغ لذلك تعلمون ايضا انما جيت به حق
لا مرية فيه وان كل ما تدعونه من دون الله ما يبدى وما يعيد اى لا يخلق ولا يحيي ولا يميت ولا
يملك شيا ولتعلموا انى ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الى ربي انه سميع قريب
هذه معلومات عدة اصول لغيرها لا يوصل الى معرفتها الا بالتعود والنظر وتكرير الذكر على الفكر
والفكر على الذكر والقضا بصحيح الاعتبار قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت يعني
وهو اعلم حين المعاينه عند الموت ويوم تقوم الساعه واخذوا من مكان قريب هذا والله اعلم

يوم الحساب تاخذهم الملايكه بالنواصي والاقدام واخذه اياهم متى شاهو من قريب وانما عبر بلفظ
القرب عن تاتي اخذ ما يريد اخذه وعبر بلفظ البعد في خيبتهم لمكان ضعفهم وعدم الناصر لهم وبعد
النجاه منهم والندم حين لا ينفعهم الندم بما اضاعوه من الايمان والاستجابه لله ولرسله فاوشى
ذلك بالايمان منهم والندم حين لا ينفعهم الندم على ما فات ولا الايمان * والتناوش التناول على
بعد وضعف وبعد المراد هذا بعيد منهم والتناوش بالهمز الاخذ والبطش وربما كان الاخذ بالبطش
وبيد اخلان جميعا احدهما على صاحبه * يقول عز من قايل انى لهم وتدرك ما فاتهم وتناوله حين الفوت
وبعد المتناول بين ذلك بقوله وقد كفروا به من قبل اى بالرسول او بالقران وبالله جل ذكره
قوله تعالى ويقذفون بالغيب من مكان بعيد * هذا والله اعلم عائد الى منتظم بقوله الحق
ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب فانتظامه ويقذف هولاء بالغيب وهم لا يعلمونه لبعدهم عنه وتكلمهم
المتهوم من الجزاء انهم كانوا يكذبون في الدنيا بالاخره فيقطعون بظنونهم ويرجمون بها من بعدهم عن
فهم الحق وقد ضلوا عنه ضلالا بعيدا * ولما لم يومنوا بالاخره لم يكن لهم فيها حظ ينفعهم ولما لم يومنوا بالله
لم يكن منهم بلقايه ولا بكلامه بين ذلك ما تقدم قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الرجعه
والاقاله وقبول التوبه التى بها يتوصل الى كرامه * كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب
التبع الاتباع * سوره الملايكه عليهم السلام بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تبارك وتعالى الحمد لله فاطر السموات والارض * الفطر الشق والفطر البدء هو الذي ابتداهن
على الاسلام وهو الذي شق عن وجودها ستر العدم بايجاده اياها على ما فطرها عليه من الحق قوله تعالى
جاعل الملايكه رسلا اولى اجنحه مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشا * مثنى مثل موحد ومثنى هنا
والله اعلم بمعنى اثنان عن يمين وشمال وثلاث ثلاثه ثلاثه ورباع اربعه واربعه * اخبر جل ذكره اثنان م
ان زياده الاجنحه في الملايكه من تمام خلقهم وكمال ما اوجدهم له * وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رايت جبريل عليه السلام هابطا من السما له ستماية جناح سادا عظم خلقه ما بين السما والارض
وفي اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع مغشيا عليه ولما افاق قال له جبريل عليه
السلام كيف لو رايت اسرافيل ان العرش لعلى كاهله وان رجليه تحت التخوم السفلى * اتبع ذلك قوله
عز جلاله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده * هذا منتظم
بمفتتح السوره من الحمد على افعاله وحال الملكين بذكر الرساله ثم صرف وجه الخطاب الى اوله
والمراد من ذلك الاعلام منه بانه لا يفعل فعل الله غير الله وان كان قد اوجد الوسايط ورتب
الاسباب في مراتبها فهو القايم على كل شي حي كان او غير حي وعلى ذلك من وحدانيته في التقدير واخراج
الموجودات بحكم الوحدانيه على حكمة السنه في توسيط الوسايط وتسبيب الاسباب امر بالجد
والانكماش الى المرغوب فيه وبالهرب من المحذور منه تعبدا واختبارا * فانه الاول في كل وجود والاخر
وهو الظاهر الذي اظهره والباطن فيه عن علمه وقدره وقدرته ومشيته منه مبتدا كل شي
واليه ماله وعليه تمامه * عبر عن تحقيق ذلك ما ختم به الايه من ذكر العزيز الحكيم العزيز عن
مشابهة المحدثين ونقايص المخلوقين الحكيم الذي احسن كل شي خلقه واحكم الخلقه بالحق واظهره

بالال ثم قرنه بالايمان وابعده بالكفران بين هذا فيما اعقبه به الى قوله فانى تو فكون • يقول
كيف تعلقون عن حقيقه هى فى جبلتكم • اتبع ذلك ما هو فى معناه قوله يا ايها الناس اذكروا نعمة الله
عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السما والارض لا اله الا هو • نظم تكليف العباد الشكر بما حد نفسه
من اجله من فعله الحكيم وانعامه العميم تقول عز من قايل فانى تو فكون اى فكيف تقلبون عن هذه الحقيقه
وتصرفون عنها مع ايمانكم الموجود فى فطركم قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله
يضل من يشا ويهدى من يشا • نظم هذا بما اتصل به من تافيكهم عن حقيقه الفطره المخبوه فى ذواتهم
يقول زين لهم الشيطان سوء اعمالهم وحسنها لهم وفى الكلام حذف تقديره افمن زين له سوء عمله
فراه حسنا وقد اضله الله فمن يهديه من بعد الله • من اعرض عن الحق بعد ما تبين له استدرجه الله
بنعمه وقرن به شيطانا يصده عن سبيل الحق ويزين له ضلالته فكلما امعن فى السير ازداد عن رشده
بعدا • اتبع ذلك قوله عز من قايل فلا تذهب نفسك عليهم حسرات • اى ان هذا مراد نا منهم وامرنا
وحكمنا فيهم قوله تعالى الله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به
الارض بعد موتها كذلك النشور • اعلم جل ذكره ان احياه الموتى يوم يحشرهم يكون يكون على رسالة
الرياح اللواقح فينزل الما من السما الى الارض • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كمنى الرجال
ينبت الله به اجسام الموتى ثم اعلم ان هذا ايضا آية على احيائه الموتى موتى القلوب لكن بباطن من الامر
ثم يرسل اليها روح الايمان فيبشرهم لاعمال الصالحات ويبعثهم الى طلب رضاه والعمل بطاعته ذكر ذلك
معنى ومجاورة فى سورة الاعراف قوله جل ذكره من كان يريد العزه فلله العزه جميعا يقول
وهو اعلم بما ينزل من اراد الاعتزاز بالكثره والاوليا والانصار والعده فليطلبها فى مظانها وعند حقيقه
وجودها وانما ذلك عند الله فان العزه جميعا لله ولرسوله وللمومنين ومن ابتغاها عند سواه فحظه
الخيبه والخسران وما كان من ذلك فكلمع السراب للظمآن متى جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده
فوفاه حسابه • اتبع ذلك ما هو فى معناه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه • قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله لا يحجبها عن الله شى • وجاء ان كلمة لا اله الا الله
لو كانت فى حلقه حديد لفصمتها حتى تخلص الى الرب تبارك وتعالى وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسبحان الله والحمد لله تملؤ ما بين السموات والارض • وقوله تعالى والعمل الصالح يرفعه
الله اى يجوز فى الخبر على الابتدا والخبر فيكون الضمير عايدا على الله جل ذكره • ويمكن ان يكون ايضا معنى
الكلم الطيب شهاده الحق لا اله الا الله والعمل الصالح يتمها واذا اتمها رفعها لانه من لم يشهد شهاده الحق
لم يرفع له عمل ولم يفتح له ابواب السما قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب •
يريد وهو اعلم انما يكتب من عمر المعمر فيبلغه او ينقص له من العمر لاسباب معرضه واواسط مقدره
لتعجيل ما لم يشا الله تاخيره الى الاجل الاقصى لمشيئة سبقت له فى ذلك كل ذلك مكتوب فى اللوح المحفوظ
اى ان هذا يكون هكذا لامر كذا وسبب كذا القدر كذا ومراد كذا وهذا يكون لامر كذا وسبب كذا القدر كذا
وامر كذا كل ذلك عليه يسير • وهذا وفقك الله معلوم من اسمه المحيط احاط بكل شى علما وقدرة ومشيئة
وايجادا وكما الهوى قد عم متصرفات ساكنى البر وكذلك الما قد عم متصرفات ساكنى الما وسقف السما •

ذلك صح

عليهم

قديم وجودها وما تحت ادبها على اختلاف تصاريف الوجود كله والعرش العلي قد عم متصرفات ما شمله الكون
تحت العرش فكذلك الامر العلي قد عم متصرفات ما شمله من الكون وكذلك العلم المحيط ومشيته العالية
وقدره الاعلى قد زم جميع المعلومات والمرادات والمقدرات وكذلك العلم الاعظم واللوح قد وسع كتب
الكاينات على وجودها وزم فيه جميع المقدرات كتب ما شا كتبه وتاخير ما شا تاخيره وتعجيل ما وجوهها
شا تعجيله وتكوين ما شا تكوينه وترك ما شا تركه باسباب ذلك واواسطه وعوارضه وموانعه
وموجباته له الخلق وله الامر تبارك الله رب العالمين • وان في قوله جل ذكره ان ذلك على الله يسير
لكفاية لجمع ما تفرق على الفهم جمعه وزم ما عسر على الوهم زمه • يعني ان يسيرا عليه ان ينقص
من عمر معمر ما فيكون ذلك نقصا من اجل اجله ويزيد في عمر معمر ما فيكون زيادة على اجل قد اجله
وكل ذلك قد تقدم فيه تقديرا وعلما وعلما وزما لانه قد احاط علما بما هو كاين كيف هو كاين وما ليس
بكاين كيف كان يكون لو كان علمه بذلك كله سوا لانه علم واحد احاط بجميع المعلومات والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل • قوله عز وجل • وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه
وهذا ملح اجاج الايه • الفرات اطيب الما واعذبه وهو موجود عن فتح الله رحمته والاجاج الملح
الزعاق الكريه ومنبعث وجوده كذلك عن فيح جهنم • هذا مثل ضربه الله جل ذكره للاله الحق جل
ذكره ولما يعتقدونه من اله باطل يقول وما يستوي هذا ولا هذا وان كانا معا توجد عندهما
المعايش وطلب الارباح والحلي وربما كانت الفوايد في الما الملح الذي هو البحار اعم والمنافع اكثر
فانما ذلك بفضل رحمته في الفتح وهو المعنى المعبر عنه بقوله في كتابه العلي السابق الصادق ان رحمتي من
تغلب غضبي • فلذلك الموجود من منافع ما هنالك عن اثاره بركة قدمه جل جلاله وتعالى علاوه وشانه
وقد تقدم في سورة البقرة الماع تقريب يكتفي به اللقن الثبت • والى هذا فان المعايش والمنافع في هذه الدار
حيث هو معظمها او عمدة وجودها والبحار اعم واكثر من الانهار • قال الله عز وجل ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين • ولما كانت الدنيا هي السجن للمذنبين وكان ذلك عوضا لوجودها والموجود فيها فكان المتاع في
جنبة ذلك اكثر واعم • قال الله عز وجل ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون • ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك
لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين • فاخبرنا الصادق النصيح جل ذكره بسر المراد وانه لولا
فضل الله رحمته لجمع خيرات هذه الدار في تلك الجنبة وابقى جنبة التقوى في هذه الدار دون خلد ملك
ولا متاع توفيرا عليهم ذلك لدار خلودهم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه وقد
ذكر ملك فارس والروم وقلة الشي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا عمر اولا ترضى
ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة • انما نوجد طعم الايمان وبرد اليقين بروح الايمان وروح الرضى وحياة
العمل وصفات تلك الحياه والكفار لا يجدون اجاج الكفر وكربه ومذاقه لوجود موت الجهل وعدم صفات العلم
الحياه التي اوجدها المنعوت بروح الايمان • اتبع ذلك ما هو في معناه قوله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل • مثل للكفر والايمان واتباع هذا هذا وهو ايضا مثل للاله الحق جل وعز ولما لا
يعلمونه من اله باطل يقول جل جلاله اعلاما لعباده بانه اوجد الكفر والايمان وخلق ما هو مثل الحق

والباطل

والباطل ونظم على ذلك معانى موجودات الدنيا وجزآ الاخرة لترى حكمته وتظهر قدرته ويجعل ذلك كله
ثوابا لعباده المومنين فى الدار الاخرة لايمانهم بذلك وعملهم بطاعة باريهم فى ذلك قال الله عز من
قايل الم تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله فهذه اشارة رحمته فيها ودلالة على موجودها فى الاخرة
لذلك قال بنعمة الله وقال ليريكم من اياته لما قد يعترى البحر من اغتلام والفلك من هول موج وريح عاصف
وغرق مع ما تقدم ذكره واشار اليه فى جنة الانعام ثم جمع ذلك بقوله ان فى ذلك لايات لكل صبار
شكور وقال وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وايلاجه
الليل فى النهار والنهار فى الليل هو ما ينقصه من هذا فيزيد فى هذا اجرى حكمته فى ذلك على تدوار
دوائر محكمة التدوار وكذلك سخر الشمس والقمر لمنافع العباد كل يجرى لاجل مسمى ينتهى اليه امدها
ثم تخلفها الاخرة كما يخلف النهار الليل اتبع ذلك قوله الحق ذلكم الله ربكم له الملك كما قال فما من
شى كانكم من يفعل من ذلكم من شى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير قالوا هو القشر
بين لحمة التمرة والنواة كالسحاة بين قشر البيضة وكذلك النخلة والمراد انهم لا يملكون شيئا ولا
يستطيعون ولا يسمعون ولا يبصرون ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
يقوله الله عز من قايل ولا ينبئك مثل خبير ما اعذب خطابه جل جلاله وتعالى علاوه وشانه
وابلغ نصاعته واكرم مواجهته اتبع ذلك ما هو فى معناه قوله يا ايها الناس انتم الفقرآ الى
الله والله هو الغنى الحميد هذا دعآء لمن فر عنه وشرد عليه فكيف تراه يدعو من اقبل اليه ويكن
بذكر من قصده ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين اتبع ذلك قوله الحق ان يشا يذهبكم ويات
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ما قال قط ان نشا نفعل كذا ولو نشا فعلنا كذا الا فعله
ولو على بعد كذلك اذهبهم وجآء بقوم يومنون بالله لا يشركون به شيئا والحمد لله رب العالمين
وقد يكون الاتيان بامثالهم دل على ذلك الوجود وقوله بخلق جديد ولم يشترط المومنين لكن قضاه
لا يخليه من رحمته وفضله اتبع ذلك قوله جل من قايل ولا تزر وازرة وزر اخرى وان
تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شى ولو كان ذا قربى يقول جل ذكره ان الذين ياتى بهم من بعدكم
لا تلحقكم سياتهم ولا يواخذون هم بسياتكم كل يحمل اوزاره ولو كان ذا قربى لا يواخذ الابن بجناة جناة
الاب ولا الاب بجناة الابن وكذلك قراباتهم ثم صرف الخطاب الى رسوله عليه السلام بقوله
يا هذا انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاه اى لا تطمع نفسك فى اقبال من لم يشا
الله اقباله ولا هدايته ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه تعريض ببشارة هولاء واليه المصير تعريض
بنذارة اوليك اتبع ذلك قوله الحق وما يستوى الاعمى والبصير الكافر والمومن الضال
والمهتدى المقبل الى ربه والمولى عنه الجاهل والعالم ولا الظلمات ولا النور الاله الحق والباطل ولا
الظل ولا الحرور الجنة والنار وما يستوى الاحيا ولا الاموات المومنون والكفرون ان الله يسمع
من يشا وما انت بمسمع من فى القبور الذين شا ان يسمعهم هم المومنون الذين اوجد لهم صوت
الايمان من روحه الذى ايدهم به وما انت بمسمع من فى القبور اثبات ان الكفار اموات وانما
يجب الوصف بهذا للكفار الذين فى علم الله انه لا يحييهم بروح الايمان ابدا نعوذ بالله من درك الشقا

يعلم بذلك ان الانسان انما حامل بسعى

لذلك قال والله اعلم بما يذر ان انت الا نذير كما قال انما عليك البلاغ وعلينا الحساب • اتبع ذلك
قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماءً فاخرجنا به ثمرات مختلفًا الوانها الى قوله عزيز
غفور • هذا مثل ضربه جل ذكره ليعلم به انه لم يرد ان يهدي العباد كلهم وهو الواحد الاحد
الطاهر المطهر القدوس خلق كل شيء جعل على ذلك الماء آية واحدًا في نفسه طاهرًا مطهرًا عذبًا فراتًا
انزله الى الارض ثم صرفه الى ما صرفه اليه من نبات محمود ومذموم وحيوان واناسي كذلك
وخلق ايضًا وهو الواحد الاحد الارض والجبال فيها القطع المختلفات والجدد البيض والحمر
والسود والغبر والخبيث والطيب • ويعلم بذلك ان كل موجود فعن ايجاده وكل كثرة فعن وحدته
اوجد ذلك بجوده واتقنه بحكمته لحكمة له في ذلك عن وجوده العلي ظاهرة بقدرته القاهرة • يقول
جل جلاله لرسوله ولمن توجه اليه بخطابه من اولي الالباب من عباده الم تر ان الله واحدًا احدًا انزل
من السماء ماءً موحدًا طاهرًا مطهرًا الى الارض فازدوج ازدواجًا ابدًا ما كان علق بذلك من معنى الفتح والفيح في
هواء الاجواء • واخرج عن ذلك ما شابه ما عنه وجد ازواجًا من نبات شتى ومن ثمرات مختلفًا الوانها
ومن جنات معروشات وغير معروشات ومن خبيث وطيب وغاذ وقاتل الى غير ذلك مما في الارض
والجبال والحيوان والاناسي من مختلف الالوان والاشكال والارايح والمنافع والمضار والاخلاق
والملل والنحل والاعمال • والجدد الخطوط في الجبال شبه الطرق بها والغرابيب هو الاسود الحالك
يقول الله جل ذكره كذلك اي كذلك دياناتهم واذهانهم وافهامهم ومذاهبهم ومقاصدهم
مختلفة وانما الذي يخشى الله من عباده العلماء الاحيا بروح الايمان الذين وجدوا طعم حياة اليقين
والعلم والرضى والاسلام • ان الله عزيز اي منيع لا ينال ما عنده الا ببذل المحبوب ومفارقة المرغوب
وتجشم الموت واقتحام المكروه في الله وعلى سنة رسوله غفور لما يكون في اثنا ذلك من ذنوب تعمد او
خطاء او نسيان • اتبع ذلك قوله عز من قائل ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا
مما رزقناهم سرًا وعلانية يرجون تجارة لن تبور الى غفور شكور • هذا وصف لمن خلا من الصالحين
الذين اتاهم الكتاب يعني التوراة والانجيل وغيرهما الذين قال فيهم الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق
تلاوته اولئك يؤمنون به • اتبع ذلك قوله عز وجل والذي اوحينا اليك من الكتاب هو
الحق مصدقًا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير • اي العباد الذين سبق عليهم علمه بهم من هداه
او ضلاله • اتبع ذلك ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا • هذا المعنى معطوف بحرف ثم
على ما تقدم من قوله ان الذين يتلون كتاب الله وهو وصف لصدر هذه الامة وهم غرر ثانٍ ولكل
امة غرة • يقول جل قوله اورثنا الكتاب يعني القرآن الذين اصطفينا من عبادنا على عمومهم من لدن
الاقرار بالشهادة وهم على ذلك ثلثة اصناف ظالم لنفسه مسرف عليها بكثرة الذنوب وتضييع اكثر
الواجبات مع تمسكه بالاصل • ومقتصد خلط عملًا صالحًا واخر سيئًا يتوب ثم يعود بعمل الخير ثم يقابله
من ذنوبه بما يناقضه وربما تقدم الى مقصوده وغلب خيره على شره • وسابق بالخيرات وقرئ سباق
بالخيرات باذن الله قد احتوشته العصمة وايد بالروح وقصد بالرحمة • ذلك هو الفضل الكبير
هذا القسم منتظم بالمذكورين من قبل الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة الى قوله غفور شكور

ثم وصل به قوله والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه • بقول عز من قايل
جمعوا الى تلاوة كتاب الله العلم بانه الحق مصدقا لما بين يديه وهولاء هم الذين يتلون كتاب الله حق
تلاوته وهم السابقون بالخيرات • وهولاء والله اعلم في هذه الامه اخوان رسول الله صلى حب تشوق
الله عليه وسلم الذين يشتاق الى لقايهم سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا او سبع مايه
الف مع كل الف سبع مايه الف • فالسبعون الفا هم السابقون المذكورين بقوله مع كل الف سبعون
الفا وهولاء ايضا السابقون المذكورين بقوله مايه لمن بعدهم المذكورين بقوله مع كل الف سبعمايه
الف جعلنا الله من الاولين بمنه ورحمته • والقسمان في الفضل دونه ارتفع الاول منهما عن
مرتبة الكفر بالله والاشراك به ولم يلحق الاوسط بالاعلى هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون
قال الله جل من قايل جنات عدن يدخلونها يجمعهم دار الجنه كما جمعهم دين الاسلام والاقرار
بشهاده الحق ومن عدا هولاء فهم اهل الكفر بالله لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا المعنى الى اخره
النذير ههنا هو الرسول والكتاب وقد قيل الشيب وان كان من النذر والمقصود الاول ما ذكرناه
والشيب مذكر كما طول العمر مذكر قال الله عز وجل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر • قوله تعالى
ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابه • ذكر عز وجل انه يمسك السموات والارض
ان تزولا وقد تقدم ذكر هذا فهو لا يزيلهما الا الى ميقات يوم معلوم عنده وفي اثنا هذا لو يواخذهم
بظلمهم لاهلك جميعهم او لازال السموات والارض وعجل يوم الانقراض لكن يوخرهم الى الاجل المسمى
عنده فاذا كان ذلك وحان الحين فالله اعلم بعباده من سبق له في الازل الهدايه والايمان ومن
سبق له الكفر والضلال ومن سبق له العفو والمغفره عبر عن هذا بقوله فان الله كان اى في الازل
بعباده بصيرا ولذلك لا يعجله كثرة ظلمهم انفسهم عن بلوغ الاجل المسمى والله اعلم بما يتنزل وهو على كل شي قدير

سورة يس • بسم الله الرحمن الرحيم • قوله تعالى

يس والقران الحكيم • اقسم بحروف الكتاب المبين وبالقران الحكيم ان محمدا صلوات الله وسلامه
عليه من المرسلين على صراط مستقيم • اليا من الحروف المعتبره عن الالهيه وما عبر عنها وكان منها
والسين فيما هنالك والله اعلم بما يتنزل من الحروف المعتبره عن النبوه والرساله والقران الحكيم في
معهود المفهوم من القران هو ما قص عن الانبيا والرسل والنبوه والرساله ويعبر عن ذلك ايضا بالذكر
وقد تقدم ان هذه الحروف المقطعه في فواتح السور هي واسطه بين حروف الكتاب المبين وبين
حروف القران • ودخلت اللام في قوله انك لمن المرسلين لتاكيد التحقيق انه لمن المرسلين الذين ارسلوا
بالصراط المستقيم صراط الاسلام العظيم المفطور عليه الخليقه • فاقسم جل ذكره بما هو من الكتاب
المبين وكما اقسم بالقران كذلك قال ص والقران ذي الذكر وفي ق والقران المجيد ن والقلم وما يسطرون
حم والكتاب المبين • اتبع ذلك قوله جل من قايل تنزيل العزيز الرحيم • قرى بالرفع من تنزيل
والنصب والخفض اما الرفع فلانه خبر الابتدا وهو مضمر كانه قال ذلك او هو تنزيل العزيز الرحيم
واما النصب فعلى الاغرا او المدح او المصدر هو اولى من هذا كله ان يكون منصوبا على التعظيم لشانه
والمدح له واما الخفض فعلى البدل من القران • وقرا الحسن وابن ابي اسحق يس بالخفض والقران الحكيم

تنزيلي العزيز الرحيم بالياء المفتوحة ورفع الاسمين وقوله العزيز الرحيم العزيز للنذارة من باسه واليم اخذه والرحيم للبشارة لمن امن واطاع

فصل وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضايل سورة يس ووصف ما اعد لقارئها بما يجب التسليم له والتصديق به ما يفوت الحصر ولا يتوهمه العقل وقال ان الله جل ذكره جزا القران ثلثة اجزا فجعل قل هو الله احد جزا ويس جزا وساير القران جزا وجاء عن عبد الله بن مسعود انه قال لكل شي قلب وقلب القران سورة يس وانما كانت سورة الاخلاص تعدل ثلث القران لانها وصف الله جل ذكره ومذكورها فيها ذكر صفاته وذكر الله لا يعدل به غيره وهذا جز من ثلثه الثاني ذكر السورة وما جات به من امر ونهي الثالث الاعتبار وكانت سورة يس تعدل ثلث القران ايضا لاجل انها سردت على الاعتبار ولواحق الايمان بالغيب وغيب الغيب على ما ياتي ذكره ان شا الله والاعتبار فاعلم لا يكون موجودا الا بالمصابرة ومرابطة النفس وملازمة التذكار ومطاولة التفكر حتى يعود ذلك للنفس عادة ومن لا همة له فلا ادراك به الى طلب ومن لا جد له فلن تغني عنه الهمة شيا ثم التطهر بالتوبة النصوح ولزوم التواضع للحق وقبوله من حيث وجد والتبري من الحول والقوة وانتظار الفتح من عند الفتاح العليم على هذا مدار هذا الشان والله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وكان يقال لا يتم طلب العلم الا بعد ست خصال ذهن ثاقب وشهوة باعثة وزمان طويل وجدة واستاذ ومعونة من الله فمتى نقص من هذا شي نقص من العلم بمقداره قوله عز وجل لتنذر قوما ما انذر اباوهم يجوز ان يكون ما هنا موضعه نصب مفعول له فيكون تقدير الكلام لتنذر قوما الذي انذر اباوهم ويجوز ان تكون نافية وهو الاوجه دل على ذلك فهم غافلون والوجهان صحيحان فقد كانت فيهم نذارة ابرهيم واسمعيل صلوات الله وسلامه عليهما قال عز وجل وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون لكنهم استولى عليهم النسيان وحالفتهم الغفلة واستحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله فضلوا السبيل قال عز من قايل متعنا هولا واباهم حتى طال عليهم العمر اتبع ذلك قوله الحق لقد حق القول على اكثرهم اي قوله هولا للنار وبعمل اهل النار يعملون دل على ذلك قوله فهم لا يومنون اتبع ذلك ما هو متمم له انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون هذا من الغيب كاخباره عن حياة البرزخ وعما هنالك معهود جعل الاغلال في الايدي ان تشد الى الاعناق فاجتزى بذكر الاعناق دون ذكر الايدي والمضمر الذي في قوله فهي الى الاذقان هو الايدي يريد ان ايديهم مشدودة الى اعناقهم فايديهم مجموعة مرفوعة وهذه عبارة عن المنع الى البطش والنظر في سبل الهدى وعرض بذكر القمح دون النكوس الى وصف الكبر انما النكوس الدايم وصف لهم في الاخرة ثم قال عز من قايل وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فاخبر عن عدم البصر والمشي الى الرب تبارك وتعالى كقوله عز وجل واذا اتاني عبدي يمشي اتيته هرولا فليس لهم تقدم الى هداية ولا تاخر عن ضلالة عدموا العصمة ولم يهدوا الى رشاد وهذا عقاب من تجاهل بعد العلم واعرض بعد ورود البيان فلا تنفعهم الموعظة ولا توثر فيهم النصيحة تركتهم عقوبة الله على اعراضهم عن نصايحه صما بكما عميا لا يرجعون ولا يهتدون سبيلا انما سمع النذارة في الاحيا الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم يميتهم نذيرا واسفا كما قال صلى الله عليه وسلم

الى الاذقان والاعناق والاذقان مجتمع اللحيين فهم مقمحون المقمح رافع الراس فرو بصره

الناس

الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ثم اليه يحشرون على ذلك قوله تعالى انا نحن نحيي الموتى هو يحيي الموتى
بمعنى امرار الاحيا لهم وتجديده وهو يحيي اموات الاجسام وهو يحيي الموتى حال مماتهم ونكتب ما
قدموا من قول او عمل او عقد واثارهم يعني وهو اعلم ما سنوه فعملوه بعدهم من سنة حسنة او
سيئة فلهم اجرها او وزرها واجر من عمل بها او وزره الى يوم القيمة وهو يحيي الموتى موتى الاديان
والغرض الاول في هذا الخطاب احيا الموتى حال موتهم ثم ما سوغ اليه الاحيا بعد ذلك باخذه وبعثه
وعلى هذا الغرض تاسست السورة ولذلك كانت قلب القران فافهم فضرب هذا المثل اعلاما
بذلك ثم استاق كلما استاقه بعد من الايات على اثبات ذلك عند من له قلب او القى السمع وهو شهيد
وجملة ذلك ان الحياة في موتتنا الاولى بعد الاقرار والاشهاد لنا وعلينا قبل في الذر كانت باطنة
في تلك الموتة ولما احيانا هذه الحياة ابطن فيها الموت ودل على ذلك بايجاده النوم فيها والنسيان والغفلة
والذهول ونحو هذا ثم هو اذا اماتنا ابطن الحياة فيها ايضا فاذا هو احيانا ايضا ان شا الله الحياة الاخرة
ذبح الموت فلا موت يومئذ انما هي حياة ظاهرة باطنة كلها على درجته ذلك لانها دار الحيوان قوله عز وجل
واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاها المرسلون المراد اثباته في هذه السورة الاعلام بالوحدانية
وما جر اليها واكثر اتيان هذا الفصل هنا تعريض وتذكير لانه من سائر القران كالروح للجسم ثم الاعلام
بالرسالة والمرسل وبالقران انه كلام منزل من لدنه ثم اثبات البعث يوم القيمة وهو احيا الاجسام
ثم اثبات موتى الدين وجا هذا فيها تعريضا وعلى سبيل ضرب المثل ثم اثبات حياة الموتى حال موتهم وهو
في الاعماض قريب من الفصل المذكور قبله ثم ذكر احياته الاحيا حال حياتهم وهو امرار الحياة بتجديد
الاحيا **فصل** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم عند الكعبة اذا انا برجل
آدم كاحسن ما انت راء من ادم الرجال له لمة كاحسن ما انت راء من اللمم يقطر راسه ماء يطوف
بالكعبة متوكيا على رجلين او على عواتق رجلين فقلت من هذا قيل لي هذا المسيح بن مريم ثم رايت رجلا
جعدا قططا اعور عين اليمنى يطوف بالكعبة متوكيا على رجلين او على عواتق رجلين فقلت من هذا
قيل لي هذا الدجال وقال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه في حديثه المشهور ان رجلا
يخرج اليه من فيحاجه ويقول له انت المسيح الدجال الذي اعلمنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فيقتله ثم يحييه فاذا احيي يقول الان والله ازددت فيك بصيرة وينادي ايها الناس انه لا يفعل
هذا باحد بعدي ابدا فياخذه ليقتله فلا يسلط عليه وفي اخرى فياخذ بيديه ورجليه فيجعله في
النار التي يرى الناس انها نار وانما القاه في الجنة قال فيه صلى الله عليه وسلم انه يجي ومعه نار
وجنة فناره ماء بارد وجنته نار تحرق قال الله عز من قائل اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا الى قوله وجاء من اقصى المدينة رجل
يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون ومالي لا اعبد الذي فطرني
واليه ترجعون ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيا ولا ينقذون اني
اذا لفي ضلال مبين اني امنت بربكم فاسمعون اي اشهدوا لي بذلك عند ربي اتبع ذلك قوله
عز من قائل قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين هذا اعلام

سنة جاد كرها لا جبا حال الموت وهو رجل قتله اهل الكفر لانه امن بالله وبرسله فهو شهيد فقيل له
ثاني حال الموت وقد احيي هنالك ادخل الجنه قال يا ليت قومي الايه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعلموا ان الجنه تحت ظلال السيوف وقد تقدم ذكر هذا الاحيا واثبات وجوده قبل هذا مقررا مبينا
بدلائله من الكتاب والحديث والوجود وقد قال من احتج على خلاف هذا بقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا اول من يستفتح باب الجنه وبما جا ان الجنه محرمه على الخلايق حتى يدخلها محمد ﷺ وامته
ان احدا لا يدخل الجنه الا بعد البعث الاخر وهو محجوج بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو
للانصاريه وقد قتل ابنها انها جنان كثيره وان ابنك في الفردوس الاعلى منها وما ذكر من ان
الجنه محرمه على الخلايق حتى يدخلها محمد ﷺ فصحيح لكنها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جنان كثيره وقد اسكن ادم عليه السلام الجنه ثم اخرج منها للمقدور المقدر ولسنا انها الجنه
التي يستفتحها رسول الله يومئذ تلك هي جنة الخلد وفي اليوم الموعود يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات تسعى حقيقه جنة الخلد في الخلو الموجود منها في السموات والارض فتكون كلها جنة الخلد
فافهم علمنا الله واياك من علمه ولله ملك السموات والارض ولله غيب السموات والارض وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة اقرب الى احدكم من شسع نعله والنار كذلك وقال الله
عز وجل وذكر المحتضر فلولا اذا بلغت الحلقوم الى قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم الى اخر السوره ثم قال ان هذا لهو حق اليقين اي حق ما في الموت وما بعده وذكر ذلك
في سورة الحاقه وان الجزا المذكور في اثنا السوره هو الحق يعني حق اليقين الذي يقر به المومن
والكافر وهو الموت وهنه البهائم وما سواها والكلام يطول وسيذكر من نبذه ٥

فصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال انه يجي ومعه ملكان يشبهان
نبيين من الانبيا الحديث وقال الله جل من قايل يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن
مريم الى قوله فامنت طايفه من بني اسرايل وكفرت طايفه فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين ولم يات هذا بعد وكل مثل في القران مضروب فله حقيقه وجود في اننا المتقدم وله ما
يماثله في مستقبل الوجود الا ما كان من الامثال بمعنى التشبيه كقوله مثل الذين حملوا التوريه ثم لم
يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا مثل الذين اتخذوا من دون الله اوليا كمثل العنكبوت ونحو هذا
قوله جل وعز يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون وقراها ابن عباس
ومسلم بن جندب يا حسرة على العباد باسكان الها وهي لغه عند بعض العرب يسكنون هاء
التانيث في وصل الكلام قال بعضهم لما راى الا دعه ولا شبع يريد لا ادعه فسكن الها
وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس يا حسرة العباد بالاضافه وكذلك قراها ابن ابي عبله
وقال قتاده في بعض القراه يا حسرة العباد على انفسها وعلى انفسهم ومعنى ذلك والله اعلم
يا حسرة العباد ان يكونوا هكذا اما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون وكذلك جا عن
ابي رضي الله عنه انه قراها يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
اي انهم استحقوا الكفر هم ان يقول القايل فيهم يا حسرتهم على انفسهم ان يكونوا هكذا كما قال

جل من قايل قاتلهم الله انى يوفكون والله لا يقاتل كما هو لا يخسر سبحانه وله الحمد ومعنى الكلام انهم استحقوا ان يقال لهم قاتلهم الله ومن قاتله الله قتله وكما يقول القايل على المواجهه قاتلك الله ما اكفرك اى انك لكفرك تستحق ان يقال لك هذا انتع ذلك قوله عز وجل الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون يريد القرون المهلكه لاجل تكذيبهم المرسلين كعاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكه وفرعون وقرونا بين ذلك كثيرا انتع ذلك عز جلاله ماهو بيان لما تقدم من ذكر السعيد رضى الله عنه وعنه قوله لما قيل له ادخل الجنه ساعته تلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فاخبر ايضا عز جلاله عن المهلكين الاشقيا انهم الان لديه محضرون اى للعذاب ثم جعل بعد هذا يتسق ذكر البراهين على وجود هذا ويبين الايات على ان الوجود كله متناسق على تصحيح هذا الشان يظهر مظهرا وقد ابطنه ثم يظهر متى شا ذلك المبطن ويبطن ما قد كان اظهره على هذا رتب اختلاف الليل والنهار وجريان الشمس والقمر وصعودهما في البروج ونزولهما والمحاق والزياده وسعودها حال جريهما وجريهما حال سعودهما الى اخر ما اخبر عنه واللام في قوله لما للتاكيد والميم للنفي وبعد هذا محذوف مقدر تقدير الكلام وان كل لما هم لنا معجزين بل هم جميع لدينا محضرون اى الان وقد قيل ان معنى لما الا فيكون تقدير الكلام وان كل الا جميع لدينا محضرون وكان ذلك يكون وجها لولا ان اجتماع لفظتي كل وجميع في جمله واحده غير متوجه لا سيما على هذه المقاربه وليس هذا من معهود حسن العباره وبخاصته براعة القران الحكيم وحسن سرده وسراوة نظمه والمحذوف في القران غير منكر ولا هو قليل الوجود وكيف لا وهو مطلعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتيت من الحكمه مثلي ما اوتيت من القران قوله جل وعز وايه لهم الارض الميته احييناها اى بالماء والامر واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون هذه ايه احيا البعث انزل الله الما من السما فيحيي به الارض بعد موتها بالنبات والجنات والاشجار والثمرات استحقت وصف الحياه لما فيها من موجود دار الحيوان وبما هو من اتحاد الحي الحق وكذلك كل شي قال الله عز من قايل وجعلنا من الما كل شي حي افلا يومنون اى بالله جل ذكره وبالدار الاخره وسمي الما الحيا للمعهود منه ذلك واحيا الله الارض بالما بعد موتها واخراجه منها به ما بينته عن ذلك دلاله على احيا الموتى للبعث واحيايه الموتى حال موتهم الا ترى ان من النبات ما يبقى على حاله ويثمر حين هو في الارض كالنخيل والاعناب والرمان والزيتون واكثر انواع الجنات والفواكه فهذه دلاله على احيايه الموتى حال موتهم وكون هذه شجرات راسخه في الارض الى باطنها من ظاهرها عاليه في السما يدل على ان هو لا الاحيا هم اهل العلم والراسخون فيه عرض الله جل ذكره الى هذا في قوله وايه لهم الارض الميته احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون فهذه خاصه دلاله على احيا البعث والنشور مع ما يعم بالدلاله الاخرى ثم قال جل من قايل وعطف بالواو ومعنى على معنى وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون المعنى الى اخره وخلق في النبات الحب بالسنا باكله العباد والانعام فيكونون عنها فيكون ما كولها حيوانا في الكاينات عنها

وان كل لما جميع لدينا محضرون وهذا منتظم بمعنى ما ضربه من احله مثلا فيما تقدم

بلغه

هذه حياة باطنه في موت ظاهر كان في الحب اليابس وكونه ايضًا في حال نبته معدًا لان يزرع فيكون عنه نبات وحيوان كا وله. هاتان آيتان مخبرتان بكونهما حال موت وباطنهما الحياة دلّتا بذلك على ان الاموات احيا حال موتهم حياة باطنه يظهر منها ما شاء جلاها عز وجل ويبطن ما شاء اخبر بذلك الصادق والحق فوجب الحق وبطل ما كانوا من ذلك يعتقدون قوله تعالى وما عملته ايديهم افلا يشكرون يمكن ان يكون ما هاهنا اسمًا فيكون المخبر بها عنه ما تقدم من كونه وآية وانه كالبناء دل على الباني والكتابه دلت على الكاتب وكالفعل كله دل على فاعله. ثم من الاعمال ما يعلمون بها وليس اليهم تمامها كما قال عز من قايل افرايتم ما تحرثون. انتم تزرعونه ام نحن الزارعون ثم ريد انتم تجعلونه زرعًا ناميًا كامل الصفه. افرايتم ما تمنون. انتم تخلقونه ام نحن الخالقون افرايتم النار التي تورون. انتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشيون. وكثيرًا ما اخرج الله جل جلاله انواعًا من بديع الصنع ومحكم الفعل على ايدي بني ادم وقد يمكن ان تكون ما هاهنا حرفًا فتكون نافية دل على ذلك قوله وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره. وقد يكون منهم الغراس وتفجير العيون واجراء الانهار وليس اليهم ما وراء ذلك فلهذين الوجهين عدد ما علموه في الايات وفي النعم وطالبهم بالشكر. ويكون ذلك ايضًا من فعلنا ما ليس لنا اتمامه انه على فعل الملايكه وملكهم الملكوت وتحسين تماسكه وليس لهم اتمامه وتصويره بل الله هو الاول فيه والاخر والظاهر والباطن قوله تعالى سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون. قالوا الازواج المتصلات من النبات والاحجار والحيوان ومن القوى والصفات والالوان والصور والهيئات وفي الاحوال والاعمال يدل على صحه ما وجهوا اليه قوله عز وجل ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين. اي فروا من معصيته الى طاعته ومن بُعده الى القرب منه ومن انفسكم اليه وفروا منه اليه جل ذكره وتعالى علاوه وجده له المثل الاعلى في السموات والارض ليس كمثله شي. بل الاصل في تسميتها ازواجًا كونها عن الفتح والفيح ثم تتنوع ذلك ويتسع ومن ذلك ايضًا ما ازدوج اوكان من شانه ذلك فيسكن بعضه الى بعض قال الله عز وجل هو الذي خلقكم من نفس واحده وجعل منها زوجها ليسكن اليها. فخلق الله تعالى ادم عليه السلام وخلق له زوجه منه حوا كذلك ما سوى ذلك من الاجناس وجعل في احجار المعادن ونبات الارض والحيوان ما يسكن بعضه الى بعض ويسرع من بين الاجناس الى جنسه وينفر عن غيره النفار كله وعلى الوسط من ذلك فقال تبارك وتعالى سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون. كما قال ويخلق ما لا تعلمون. وقد ذكر اصحاب التجارب ان في الاحجار والنبات وانواع الموجودات الذكر والانثى ولذلك وجد السكن الذي تقدم ذكره. ومن الازواج ايضًا المتقاربات قال الله جل من قايل واذا النفوس زوجت قرنها زوجت بشيطان يضله ويزين له او بملك ينفعه ويشفع فيه ويشهد له ونحو هذا. ومن الازواج ايضًا المثالات وقد تقدم ذكرها في مواضع من الكتاب. **فصل** ومن ايات الله على احيائه الموتى حال هو تهم مما تنبته الارض ان الارض تموت زمن همودها وعدمها الما وقد جعل الله

افلا يشكرون وعلى الوجه الاول قوله

جـ المثلات

من

من نباتها ما يكون حيًا في ذلك الوقت كما جعل منه ما يحطم عودها فيصير هشيما حين همودها كالنخل وشجر
البلوط والزيتون وكثير من نبات الجبال والصحراء والاوديه ومجاري المياه واشجار ما هنالك فحياه
خيار ذلك آية على حياه خيار العباد كما حياة أعني مفصوله كالعلو والدفلي وغيرها آية على حياه المفصولين
وما تؤتي منها اكله كل حين باذن ربه يعني بما يرضاه حين إبان اطعامه • قال الله جل من قايل ضرب الله
مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة الى قوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة • وقال عيسى عليه السلام
انما تعرف فضل الشجر بفضل طعمه • وقال صلوات الله وسلامه عليه يخاطب لمرايين اما ان تجعلوا
الشجر طيبة وطعمها طيبا واما ان تجعلوها خبيثة وطعمها خبيثا بالطعم تميز الشجر • وقد مثل
صلى الله عليه وسلم المومن والمنافق والكافر ومن يقرا القران ومن لا يقروه بانواع ذلك من الشجر •
وقال صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها مثلها مثل المومن المسلم • فكان في فحوى
كلامه ومفهوم خطابه ان من الشجر الذي لا يسقط ورقه ما يكون مثله مثل الكافر • وضرب الله جل
ذكره لنوره مثلا بشجرة الزيتون وسماها مباركة وعرض بما يكون من دهنها مثلا بذكر النبوة اذ علمها
دهن يكاد يضي ولو لم تمسسه نار اي الانبيا والوحي وبالحق المخلوق به السموات والارض الذي يكاد يبهر
الابصار ويذهل البصاير ولو لم تمسسه الافكار بنيران الاذهان وهو يستخرج بعمل وتعب كذلك
لا يفهم معاني ما جات به النبوة ولا يقتبس انوار الحق في خلق السموات والارض الا بتردد الفكر
واعتبار العبر واستعمال الذهن والتذكر • وقال في موضع اخر هو الذي انزل من السما ما لكم منه
شراب ومنه شجر فيه تسيمون • ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون • اي من استعمل ذهنه وصدق الله جل ذكره في اعتباره يجد كل شي حي
ونبات وحيوان واناسي باطنا في الماء ثم في النبات ثم في الحيوان ثم في الانعام الاناسي وغيرهم ثم في
الزيتون دهنا باطنا • وللاعناب والنخيل وغيرها سكرا ورزقا حسنا صفات باطنه في ظواهر ليست هي
بوجه ما ولا هي بغيرها بوجه ما كذلك الحياه في الموت باطنه كما الموت في الحياه باطن ودلايل القران
كثيرة على هذا معهوده • **فصل** من استنصح القران نصحه ومن استرشد الحكمة في العالم ارشد
ومن استشهد الشواهد اعلمته وفصل الخطاب في هذا المطلوب ان شا الله والله الموفق وعليه
المعول • قد مضى فيما تقدم ان جملة الدنيا نبذة من جملة الاخرة وقد خلق الله الدار الاخرة مصورة
على صورة اوجد الدنيا على شبهها فالدار الاخرة بما فيها زوجان والحق المبين فردهما وشفعان
والله الوتر • قال الله عز وجل وفي الاخرة عذاب شديد هذا زوج ومغفرة من الله ورضوان هذا
زوج • وقال يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق هولا وهولا ويعلمون ان الله هو الحق المبين • كذلك
دار الدنيا بالشبيه على موجود فيح جهنم اعاذنا الله برحمته منها المفصول منه العذاب في الدنيا وفي
الاخرة وعلى بوجود فتح الله برحمته كذلك اوجد الدنيا شقا ونعيما وصحة وسقما وغنى وفقرا وسرورا
وحزنا وخيرا وشرا الى غير ذلك من الازواج الموجود فيها من هذه الجهة • كذلك وجدنا نباتها واشجارها
في طعوم ذلك وروايحه واعراضه ومنافعه ومضاره خبيثه وطيبه انفصل ذلك كله من موجود
الفيح والفتح • لذلك قال عز من قايل ومن كل شي خلقنا زوجين لعلكم تذكرون • اي تذكرون

بذلك الدار الاخرة بما فيها وخالقها • ثم قال ففروا الى الله اى من عذابه الى ثوابه الذين دل عليها الفتح
والفتح انى لكم منه نذير مبين • نذير من فوت ثوابه والوقوع فى اليم عقابه • ولا تجعلوا مع الله الها اخر
انى لكم منه نذير مبين • وكما ان جهنم موجودها زوجان سعير وزمهرير • كذلك الجنة موجودها
زوجان منفصل هذا من الوجود العلى المعتبر عن الصفات العلى • قال الله عز وجل ولمن خاف مقام ربه
جنتان جنة لمن خاف سخط ربه واتقى غضبه وجنة لمن ارضاه ورضى عنه جمع ذلك للمومن اذ
هو المنتهى عن هواه الطايع لربه • ثم قال عز من قايل فيهما عينان تجريان • لما كان فى جهنم اعاذنا
الله برحمته منها الحاد الحميم والغسلين كان فى الجنة السلسبيل والزنجبيل والكافور والتسنيم
هذا الى ما فى هذه وهذه من موجودات ما لا تعلمه نفس ولا خطر على بال فقد قال فى الدنيا ويخلق ما
لا تعلمون والامر فى الاخرة اعظم واعلى • ثم قال وقوله الحق فيهما يعنى فى الجنتين من كل فاكهة زوجا
جمع وجود ذينك الزوجين فى رحمته واوجدهما عن رحمته فى الجنة كما جمع زوجى جهنم فى مقتضى سخطه
وموضع عذابه وعن غضبه فى جهنم اعاذنا الله برحمته من ذلك • كما مرج زوجى الدار الدنيا من فيح
عذابه وفتح رحمته من هذه فكانت الدنيا لم تتم الاخرة الا بان جمعت زوجان مما هو الى الاكرام زوجين
كالجنة وما هو الى الاهانة كجهنم ولا تمت الجنة الا بان جمعت الزوجين موجوداتهما
لكن للاكرام والانعام • ولا تمت جهنم الا بان جمعت موجودات الزوجين لكن للاهانة والعذاب والارضاء
وصورت الدنيا من ممزوج هذا كله فافهم وصورت تلك الحكمة صورة مماثلة وقرب لك الامر
فجمعت لسمعك اطراف الكلام فى يسير الخطاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل • ثم قال جل وعز
واية لهم الليل نسلخ منه النهار • نسلخ النهار عن الليل هو من لدن غروب الشمس الى ذهاب البياض
الذى يكون عن بقية ضيا النهار فاذا هم مظلمون اى داخلون فى الظلام • وقال فى موضع اخر يغشى
الليل النهار واغشاوه اياه من لدن اقرابنا سير الفجر الى طلوع الشمس • وقال فى موضع اخر يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل فهذا اتباعه احدهما للاخر وهذا هو ليل ما هاهنا ونهار ما هاهنا
والله جل ذكره نهار على فوق هذا منفصل من الافق المبين كما له ليل اسفل من هذا منفصل من الظلمات
السفلى حيث الزمهرير اذ منبعثه من اسفل السافلين عن هذا وهذا يكون هذا الليل والنهار • قال
الله عز من قايل والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها • ثم قال عز من قايل والنهار اذا جلاها • فذلك
النهار هو الذى يجلى للشمس ومنه كسوتها جاء انها تسجد تحت العرش فتكسى نورا ويقال لها ارتفعى
اطلعى من مطلعك • فنور هاذلك هو من الذى يجليها • وقد تقدم انها ساجدة بما هى مسوية جارية
طالعة او داحضة للغروب وعلى العبرة فسموت من هى مسامتة له حين استوايها وطالعة او
غاربة فى حقه فهى على هذا لا تزال ساجدة جارية وجارية ساجدة نكسا السجودها لانه شكر منها
لمجريها ومنورها وتجرى بامر مسخرها من اجل انعامه عليها • كذلك يمسك السموات والارض ان تزولا
ويمسك كل شىء ايجادا او افناء ابطانا لاحد الامرين واظهارا للاخر وهذا كله اعلام منه بوجود
الحياة حال الموت ووجود الحياة حال الموت فى هذه وهو العليم الحكيم • فقد افصح لك الاعتبار
المتصل بالوحى بالعلم من حيث منبعثهما وان الزمهرير منفصل من نهار هو متصل بالافق المبين • وان

الليل

الليل منفصل من ظلام متصل باسفل السما فلتن كما قال عيسى بن مريم عليه السلام حيث يطول
العويل وقلقلة الاضراس وانهما منفصلان معا من الاخره هذا من الجنه وهذا من النار فافهم ذلك
قوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ثم قال عز من قايل والشمس تجري لمستقر لها
وقرا ابن عباس وعكرمه وابن ابي عبله لا مستقر لها بالالف وكذلك رواه ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الكلام على معنى القراتين وانها ساجده من حيث هي طالعة في سمت
قوم مستويه في حق اخرين وغاربه عند قوم وعلى التدريج بين ذلك وسبيل عبرتنا على ما نحن
بصدده انها جاريه على الظاهر منها وهي ساجده في باطن حالها لانها من حيث هي قايمه هي ساجده
وبما هي طالعه كذلك هي جاريه وهي لا تزال ابدا ان تكون في سمت ما فهي في حق اوليك قايمه او داحضه
او داحضه او طالعه او غاربه فهي في حق اوليك جاريه فافهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتدرون اين تذهب هذه الشمس الحديث وفيه انها تذهب حتى تاتي الى مستقرها تحت العرش فتخر
ساجده فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي اصبحي طالعة من مطلعك فاخبر رسول الله صلوات
الله وسلامه عليه عن جريها في الايام من مطلعها الى مغربها وتولى القران العزيز الاخبار عن مطالعها
ومغاربها وجريانها في ذلك وباخرج بالقران لحق الاخبار عن سيرها يوما يوما من مطلعها الى مغربها فتاويل
قول الله جل جلاله على العين مطالعها ومغاربها في النجوم من ايام السنه وهو اعلم بما يزل والشمس
تجري لمستقر لها ان مستقرها اخر مطالعها من المطالع الشماليه والجنوبيه فاطول ايام شهور السنة واقصر
لياليها في البروج الشماليه وذلك منها عند خروجها من التومان الى السرطان وهو اخر درجات الشمس في
الشمال كذلك اذا توسطت البروج الجنوبيه عند حلولها باخر القوس وراس الجدي كان انتها اقصر
الايام وانتها طول الليالي ثم تحلولها في اول الشماليه وهو الكبش يستوي الليل والنهار ويعتدل الزمان
لقطعها الجنوبيه واستقبالها الشماليه ثم اذا كانت الشمس في اخر الشماليه وراس الجنوبيه وذلك
عند حلولها براس الميزان كان الاعتدال الثاني فعند الانتهاين في قصر الليالي وطول الايام وطول الليالي
وقصر الايام تختلف النفسان بالحر والبرد ثم على قدر القرب من الاعتدال في الوسطين يكون التوسط
من ذلك فقوله جل وعز والشمس تجري لمستقر لها معناه واية لهم الشمس تجري اي على مطالع الدنيا
والاخره وهما نفسا جهنم ومطان فتح الله برحمته ذلك تقدير العزيز العليم قدر مسالك نفسيها على
سنن تدبيره وكريم اتقانه وسخر جهنم لعباده رحمة تعلمهم بردها من حرها وتنعشهم بحرها بدلا من
بردها ذلك لمشيئه الله جل ذكره فيها ولما يجعله فيها من قدمه الذي قدمه بين يدي تقدير المشار
اليه بقوله الحق ذلك تقدير العزيز العليم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تملى
وتفور وتقول هل من مزيد حتى يضع الرحمن فيها قدمه فتقول حسبي حسبي حسبي قط قط قط وفي اخرى
حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتكن بين حسبي وقطي وقط على ما جات به الروايات كما اخبر به عن ربه
اعلام بان ذلك الامر واي بعضها الى بعض الامر بعد الامر كما هو في الدنيا فباي الا ربك تتمارى هذا نذير
من النذر الاولى ازفت الازفه فافهم وتيقن واصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
ثم قال وقوله الحق والقمر قدرناه منازل قري بالفتح للدال والرفع فالرفع تقدير الكلام عليه

وايه لهم القمر وعلى الفتح للدوام ان اعمل الفعل فى قوله قدرنا تقدير ذلك وقدرنا القمر منازل يمكن ان يكون
معنى قوله قدرناه منازل نقصاه ويكون ايضا معنى التقدير بان القمر تقطع البروج كلها فى شهر زياده
ومحاقا ومسالكه فى الصيف على مسالكه فى ليل الشتا وفى ليل الصيف على مسالكه فى نهار الشتا وبالجمله
فان الشمس منسوبه الى الحراره فهى الى نفس السعير اقرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نار حس
الله الحاميه لولا ما نزعها من امر الله لاهلكت ما على وجه الارض وقال ما ترتفع من قصبه الا فتح لها باب لاحرقت
الجهنم والقمر منسوب الى البرد فهو الى نفس الزمهرير اقرب والليل ايه على جهنم وموضع حرها فى هذه الدار
قد شغله كون الشمس وبقى له موضع البرد ظهور والزياده فيه والنشو منسوب الى الرحمه والنقص منه
والمحاق منسوب الى جهنم الا تراه يقطع البروج كلها فى الشهر وكماله فى الثلاث ليال من وسط الشهر كالشمس
انما يكون اعتدال الزمان بها وذهاب الحر والبرد اذا كانت فى الكبش او فى راس الميزان وعلى قدر المقاربه
من ذلك فيما قبل وفيما بعد بليته اشهر وثلثه اشهر فى هذا وهذا اتبع ذلك قوله جل من قايل لا الشمس
ينبغى لها ان تدرك القمر انى لها تدركه وهو رقيبها طلوعها الغروبه والشمس متى كانت فى مسالكها فى
الشتا ظاهرا كانت على مسالكه باطنا وكان هو على مسالكها الظاهره باطنا وعلى مسالكها الباطنه ظاهرا
اعنى ان طرقه فى ليل الشتا على طرقها فى نهار الصيف وطرقه فى ليل الصيف على طرقها فى نهار الشتا والمعتمد
فى هذا الكلام على كونه قمرا وبدرا اذ ذلك قوله عز من قايل لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ثم قال وقوله
الحق ولا الليل سابق النهار اما نهار ما عندنا وليل ما عندنا فهما ما داما مكوران نكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل على ذلك يسحبهما من هذه الجهه هذا يتبع هذا وهذا يتبع هذا واما النهار الذى تقدم ذكره
الذى على الشمس وهو المنبعث عن الافق المبين فهو الذى يغشى هذا النهار على الليل باذن ربه ويطلبه حثيثا الطلب
فيدركه على الحين المقدر والوزن المقسط ذلك تقدير العزيز العليم كذلك وجد الله جل جلاله الظلام
نافرا عن النور فيما الظلام مكور مع النهار ادركه ضيا النهار العلى وحكمه وبما هو الحاكم عليه لانه من
علو والاعلى ينتظم الاسفل ابدا لم يسبقه الليل بل ادركه لذلك عجب جل جلاله من هذا بقوله وكل فى فلك
يسبحون اى ان حكم النهار العلى قد فات حكم الفلك وان كان موكلا به اذ هو بحكم المشيئه وبحكم ما هنالك سبحانه
وله الحمد ما احسن ما دبر واتقن ما صنع قوله عز من قايل وايه لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون
المطلوب الاول اثباته بترداد هذه الايات هو اثبات وجود الغيب باطنا فى ظاهر الوجود والمعتمد من
ذلك على تبيان قوله الحق انا نحن نحيى الموتى كقوله اثر الاستشهاد بالشواهد وسرد سياق الدلايل ذلك
بان الله هو الحق هذا هو المطلوب الاعلى وانه يحيى الموتى هو المطلوب الاعم فى هذه السوره واكثر القران
وانه على كل شى قدير هذا مطلوب ثالث فى تعرف الصفات العلى وان الساعه اتيه لا ريب فيها هذا
مطلوب رابع فى تعرف اليوم الاخر والدار الاخره وما فى ذلك وان الله يبعث من فى القبور هذا مطلوب
خامس كذلك قال وايه لهم الليل صلح انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون فهذه من ايايه جل ذكره على
اثبات حياه البرزخ وهى الحياه حال الموت وذلك انه حملنا حل ثناوه فى سفينه نوح عليه السلام فى اصلاب
الابا قبل ايجاده ايانا واخبر عن ذلك بصدق قيله فبان حملنا بعد الايجاد على ركوبنا التى قطعنا عليها
بحر الدنيا فى مسافه العمر اولى واحرى اذ تاويل الطوفان الموت وتاويل مدته مده البرزخ وتاويل

الفلك

الفلك المحمول فيه الجسم ومحموله وتاويل عبورهم بالفلك من موضع ركوبهم اياه الى موضع نزولهم عنه في الارض
كعبور المثالات بالثروات من الدنيا الى الاخره ولما عدموا الفلك اعني سفينتهم تلك خلق لهم سفنًا من مثلها ما
يركبون اذ هو سيرهم في بحار الدنيا وخلق لهم الانعام حموله في تسياره اياهم في البر وكذلك خلق لهم من مثال
هذه الاجسام ما يحملهم عليها مده البرزخ حال عدم الاجسام يعبرون بها بحر الموت مده البرزخ قال الله جل
من قايل انا لما طغى الما حملناكم في الجاريه خاطبنا بذلك لنجعلها لكم تذكره اي على ما تقدم ذكره وعلى انه
انعم علينا فلم نكن ممن اغرقه واهلكه لعصيان الرسل والكفر به نعوذ بالله من مواقع سخطه ثم قال وتعيها
اذن واعيه فعجب لذلك ان هذا هو العجب المعجب اشارةً الى هذا الغيب المغيب وتنبيهًا عليه اعلم
وفقنا الله واياك ان الله جل جلاله لم يزل ولا يزال يرى الكاينات ويسمعها كما هو يعلمها لم يزدد بعد
ايجاده اياها علمًا بها خلا انها كانت اليوم ظاهره لانفسها ولم تكن قبل ظاهره لانفسها والحوالات تحول على
المحدث لمرتبه المعلوم يقول الله جل من قايل هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورًا
فقال وقوله الحق انه اتى على الانسان الحين الذي اتى عليه قبل ايجاده اياه ولم يكن مذكورا وقد وصفه
على ذلك بانه قد اتى عليه فيانا يوجدنا حال الموت ولي واحرى كما اوجدنا حال العدم وكنا على ذلك
نستحق الوصف بانا محمولون وقد اخبر بذلك الحق المبين فهو الحق لا مريه فيه والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل وقد تقدم في سورة النحل من الكلام في مثل هذا وكذلك في سوره المومنين وفي ساير المواضع
من هذا الكتاب ما يغني عن الاسهاب قوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم
ترحمون يمكن ان يكون معنى قوله اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم ما في الارض من مثلات الله جل ذكره في
المهلكين وعقوباته في القرون الخاليه من المكذبين وما بين ايديكم اهوال الاخره وعقوباتها
ويمكن ان يكون معنى ذلك اتقوا ما بين ايديكم من السما ان تسقط عليكم او يرسل عليكم منه عذابٌ
يهلككم به وما خلفكم من الارض ان يخسف بكم فان ما علا ينسب الى الامام وما سفل ينسب الى
الورا وكلامه العظيم جل ذكره يسع ذلك وما هو اعم من ذلك قوله وما تاتيهم من ايه من ايات
ربهم الا كانوا عنها معرضين قوله تعالى ان اصحاب الجنه اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم
في ظلال على الارايك متكيون يقول عز من قايل اصحاب الجنه اليوم في شغل اي من نعيمهم وتفكههم
يعني تنوعهم في النعم وحسن مثواهم مع غبطتهم بما صاروا اليه في شغل عما هم اهل النار فيه من عذاب
دايم وخزي لازم وعقاب سرمد نسال الله البر الرحيم رحمته ونعوذ به من عذابه اتبع
ذلك ما هو كمال لنعيمهم وانام لا كمال اكرامهم وحبورهم قوله جل ذكره سلام قولًا من رب رحيم
وهو خطاب البشاره وهو اعلم بما ينزل الى الزياده واللقا والرويه والتحيه العليه منه لهم والكلام
الكريم ثم في مقابله وصفهم ذكر من قوله عز من قايل وامتازوا اليوم ايها المجرمون ميزهم بسواد الوجوه
وزرق العيون وقبح التصوير نعوذ بالله من درك الشقاوه وكريم احسانه قوله تعالى الم اعهد
اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين ذكرهم بعهده اليهم اولا قوله جل من قايل
يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنه المعنى وقوله لادم عليه السلام ان هذا عدو
لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنه فتشقى فلما عصى ادم ربه عليه السلام اخرجه من الجنه ولما اطاع

الكفار ابليس منعهم الله الجنة وعوضهم النار فبئس المصير قوله تعالى ولو نشاء لطمسنا على
اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون • ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم المعنى • هذا منتظم بقوله
في صدر السورة انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون • وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون • هذه عقوبة من الله جل ذكره لهم في بواطنهم
ثم نظم بهذا قوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اي من الكفر يقول جل من
قايل لو نشاء لا وصلنا مسخ بواطنهم بمسخ ظواهرهم وعمى بواطنهم بعمى ظواهرهم • كما قال في صدر سورة البقرة
بعد قوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون • ثم قال ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي الظاهرة كما اذهب ذلك
منهم في بواطنهم قوله جل ذكره ومن نعمره ننكسه في الخلق • هذا منتظم بذكر الاعادة بعد البداية
في هذه السورة وفي سايرها من القران حيث جا ذلك قال افلا تعقلون الى الغايب بالحاضر ٥
فتقيسون المماثلات باحكام ما يماثلها قوله جل وعز وما علمناه الشعر وما ينبغي له • هذا منتظم بالمعنى
الذي اقسم بيس والقران الحكيم انك لمن المرسلين • على صراط مستقيم • تنزيل العزيز الرحيم • الى اخر
معنى الرسالة والمرسل به • وقوله ان هو يريد وهو اعلم النبي والقران الذي جا به واخرجه مخرج الواحد
٧ مخرج التشبيه على معنى ان هذا الامر الذي كذبتم به وافتريتم عليه الا ذكر وقران مبين القران ذكر
والرسول ذكر وكون القران مبين اي مبين بالاعجاز وعظيم مكانته انه من عند الله • ثم قال وقوله
الحق لينذر من كان حيا ويحق القول على الكفرين • لم يزل الله جل ذكره كتبه ولا بعث رسله ليومن من لم
يرد الله الايمان منه ولا خلق الشياطين والفتن والكفر والتكذيب ليكفروا ويضل من لم يرد الله
ذلك منه بل لم يفعل الله ذلك بحكمته الا ليحق كلمة الحق هولا للنار وبعمل اهل النار يعملون وهولاء
للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون • فيجي بذلك الحي عنده ويومن من كان عنده في الازل مومنا وحيا • الا
تسمعه يقول جل من قايل لينذر من كان حيا اي من كان عندنا في الازل حيا ويحق القول منا في الازل
على الكفرين اي في الازل عندنا وفي علمنا قوله تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها
مالكون • تبيان القران ابدا يعبر تارة بضمير الواحد وذلك خطاب لبسط فنسب الاعمال الى الاوساط والاسباب
القبض وتارة بضمير الجمع وذلك خطاب م
لاجل تسببهم وتوسطهم بما وهب لهم من الاستطاعة والكسب وحقيقة الحق هو عقد القلب ان الله فاعل
الافاعيل وخالق الكل وهو خالق الاواسط والتوسط والاسباب والسبب واعمالهم وقدرهم لا اله الا هو
الواحد القهار • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر النطفة تقع في الرحم انها تقع في كف الملك
فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة فيقضي الله قضاءه ويكتب الملك قال ثم ينفخ فيه الروح
يعني الملك • وكذلك ساير المخلوقات في النبات والجماد والحيوان كله الا ما جاء من الخصوص في قول الله عز وجل
عن ادم عليه السلام ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق
الله ادم بيده وغرس شجرة طوبى بيده وكتب التورية بيده وقال لكل شيء غير ذلك كن فكان • قال الله
عز وجل والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات
امرا • والناشرات نشرا فالفارقات فرقا ونحو هذا وقال قل من بيده ملكوت كل شيء واليه يرجع الامر
كله • وتصور ذلك صورة قايمة في قوله عليه السلام اذا قضى الله الامر في السما سمعت الملايكة له

كوم

كوقع سلسله على صفوان الحدث حتى ينتهي التبليغ والتنفيذ الى حيث منتهى الامر المراد بذلك تدور
بذلك دواير التدبير والمليكه في مصافاتها يعملون له بامره لا يتقدمون في ذلك ولا يتاخرون عن مراده
منهم وبهم فما من ما ينزل ولا حب يفلق ولا نبات يعلق ولا يورق ولا ينشا ولا موجود ينقص ولا يزيد
ولا ينشا ولا يضمحل ولا من ورقه تسقط او تنبت او حيوان كاين مما كان ينتقل في درجات كيانه
او يتغير ولا شي في الملك لا والملكوت قد عمه جملةً وتفصيلا فاعلون في ذلك كله ما يومرون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون هو القايم على كل نفس بما كسبت على تمثيل ذلك كله وتفصيله وتوصيله الى تمامه
ونهايته على هذا يتخرج قوله وانزلنا من السما ماءً مباركًا وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون وقوله هذا اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعامًا فهم لها مالكون وذللناها
لهم فمنها ركوبهم فالمليكه تذللها والشياطين تشرسها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ذروه كل بعير شيطان عرض بذكر المنافع هاهنا في قوله ولهم فيها منافع ومشارب اشاره
رمنه الى منافع موجوده فيما هنالك لمن امن بها وهو تنبيه على نعمه عليهم ليشكروه فيلحقهم بزيادته
الى منافع ما هنالك وفي ذكر المشارب تعريض بانه تخلفنا عن البانها وانه بدرانا في السما ثم في
الماتم في النبات وربما في الحيوان وتخلفنا عن هذا كله وفيه تعريض بذكر بعض ما هنالك من انهار
لبن لم يتغير طعمه وتعريض بما انعم به علينا هاهنا لنشكره فنبلغنا ان شا الله منبعثه وينبوعه
هناك والحكم المطلوب لعميم معرفه الفاعل المنعم المنان المتطول ومعرفه ان الاعاده وجودها
على سنن البدايه غير ان الاعاده على حكم الكلمه كلمح البصر او هو اقرب وحكم البدايه على حكم السنه
لذلك اعقب بقوله افلا يشكرون فيبلغوا بهذه الى منافع ما هنالك فيتصل لهم هذا بذلك
اتبع ذلك قوله تعالى فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون يعزي رسوله عليه السلام
بان يعلمه بانهم يصيرون عنده الى جزاء ما يعلم من اسرارهم واعلانهم في قولهم له وردهم عليه وتكذيبهم بهم
اياه قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفه فاذا هو خصيم مبين يقول جل من قايل
اولم ينظر الانسان الى حاله نطفه اين هي من حاله تخصم خصمه ويجادل في ايات ربه بغير سلطان
اتاه يثني عطفه وينائي بجانبه ويكذب رسله ويمكر مكر السوء على عباد الله وانبيايه
يسعى بالفساد ليهلك الحرث والنسل ويصد عن سبيل الله سد الله ابواب السما الشومه فتجدب
من اجله الارض وتقل بركاتها وتشمت به العدا ابليس وتتنفس لفعله المليكه والمومنون
لقبايحه وعظم جرايمه بل يدعو الى نفسه ويدعي النبوه فيكذب على الله تعالى وربما دعا الى نفسه
واستعبد العباد وادعى الربوبيه من دون الله وبالضد من كان حاله اذ كان نطفه من كونه
خصيمًا لاعدا الله مبينًا عن نفسه وما في قلبه من حقايق معرفه الله باسمايه وصفاته ينظر ويعتبر
ويرى بنور ايمانه الدار الاخره باهوالها والصراط والحوض والميزان والجنه والنار ماثلا كله
بين عيني فواده وربما مصر الامصار وجند الجنود واقتاد الجيوش وعلم العلوم وعبر عن ربه
من وحيه وكان لسانًا من السنه الله بين عباده وعينًا من عيونه في ارضه هذا الى قربه من
ربه جل ذكره وولايته وتكليمه اياه ومحادثته والهامه وكونه منه موضع النظر والسعي

رايهم ان يجعل في النطفه ما اخرج ويظهر فيها ما ابطنه ويبطن ما اظهره وما هذا و

والبطش والسمع والبصر يجيب دعاه ويكرم صوته ويرحم تضرعه ويحب اعماله يكشف به الباسا ويرفع لاجله عن اهل الارض البلا ويفتح له غاياته ابواب السما بالرحمه وينزل به البركات والنصر بل اين حالة نطفةً من كونه خليلاً للرحمن عز جلاله وتعالى علاوه وشانه ومصطفى ونبيا ورسولا يسفل بينه وبين عباده ويرشدهم اليه • سبحانه وله الحمد ما اكرم صنيعه واتقن ما خلقه اين كانت حالة هذا والتي قبلها من حالة نطفةً من ماءٍ مهين اصلها الطين اليس الذي بلغ النطفه الى ما تقدم وصفه وانهى الطين هذه النهايه والعلي من هذا في القدره باعجب من فسح القبر سبعين ذراعًا وللغريب مقدار ما بينه وبين بلده وان يجعل القبر روضه من رياض الجنه ومن يحقق حال يقتضي قول الله جل من قايل فاما ان كان من المقربين • فروح وريحان وجنه نعيم الى اخر السوره قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم • احالهم جل ذكره اولا على الاعتبار بالنشاه الاولى ليعلموا بذلك صحة النشاه الاخره وبالبداه على العوده • ثم ضرب مثلا يدل به دلالة اخرى على مدلول اخر بقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون • يقول جل ذكره النار حاره يابسه والشجر الاخضر بارد رطب والنار غيب في هذه الدار الى ان يقدح فتقدح كالاحيا يظهر الله بها الحياه من حال عدمها فيحيي بها المحل كذلك النار ما هي بحكم في الشجر الاخضر فيذهب حرارتها ويبسها رطوبه الشجر وبرودتها فاذا هي نار تتوقد باذن جاعلها وخالقها • كذلك الحياه حاره رطبه والموت بارد يابس فمتى اراد المميت جل ذكره اماته محل حلّ فيه الموت فاذهب برودته ويبوسته رطوبة الحياه وحرارتها فاذا المحل ميت ومتى اراد المميت المحيي جل وعز احيا ذلك المحل حكم فيه الحياه فاذهب حرارتها ورطوبتها برودة المحل ويبوسته ثم قال له كن فيكون على وفق مشيته فاذا هو حي كما قال ان كانت الا صيحه واحده فاذا هم جميع لدينا محضرون وقيام ينظرون • هذا تبيان لنا في المراد على معهود سنن السنه واما على حكم الكلمه فهو الواحد القهار ما شا الله لا قوة الا بالله • كذلك ابطن الحياه على ما هي عليه من الحراره والرطوبه في النبات على ما فيه من الرطوبه والبروده والنار على ما فيها من الحراره واليبوسه جمع ذلك كله في الشجر الاخضر على اختلاف الاوصاف وتباعد الصفات • يقول الذي فعل في الشجر هو فاعل هذا في الاجسام الباليه ورميم العظام الفانيه وقد انشاها اول مره دون اعتياص ولا تعذر فما بال الاخره تعجز والحياه الى الموت اقرب وصفًا من النار الى الشجر الاخضر لحصول الحراره في الحياه وليس لها في الشجر من اوصافها وصف سوى وصف البرد وانما هي لضدها منها وهو زمهريرها فافهم وتثبت والنار يكون في شجر الكلخ والمرخ وغيرها • وبالجمله فجهنم فيما ها هنا غيب على ما يبدو ومنها من فيح نفسها وكذلك الجنه غيب على ما يبدي الله عنها بفتح رحمته هذا فعل الله جل ذكره واما ما عبر عنه رب العالمين من استخراجنا اياها باكتسابنا لذلك بقوله افرايتم النار التي تورون وبقوله فاذا انتم منه توقدون • فالزناد يقدح فتخرج النار عنه ظاهره بعد غيبها وكذلك ما هو معنى الجنه نكتسبها باكتسابنا بالغراس كله والحرث والزراعه وانواع العاجلات كلها تقوم ولزمنا لاظهار ما خفي اثره على موجدات الجنان مقام قدح بالزناد والاقتباس لبعضها من بعض • عبر عز ذكره بقوله

اوايم

افرايتم ما تحرثون آنتم تزرعونه ام نحن الزارعون. تفطن وفقك الله لفهم معانی كتاب ربك
عز جلاله انتج ذلك دليلا اخر ضرب للمراد به مثلا حسنا قوله عز من قائل اوليس الذى خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم. نظم معنى هذا المثل بما تقدم فى صدر القصة قوله قل
يحييها الذى انشاها اول مرة اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم. والابداع فى
معهود العقل اعسر من الاقتداء وخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فخالق السموات
والارض كيف يعسر عليه خلق انسان واناسى كثير. فقد تحصلت معانی اليسر فى الاعادة بكل وجه وهو
ما تقدم ذكره من موجود الحرارة فى جنبة الحياة والاحياء والمعلوم من ان خلق السموات والارض وما
بين ذلك اكبر من خلق الناس والناس شعبة يسيرة مما بينهما والمعهود من عسر الابداع بالاضافة
الى الاقتداء. ثم نبه على دليل غير ما تقدم وهو المشاهدة بقوله بلى لابد ولا محالة ثم قال وهو الخلاق
اى على الولاء ما من موجود سماء او ارض او فلك او ملك وانسان او جان او هواء او ماء او دنيا او
اخرى الى غير ذلك الا وهو يجدده ايجادا بعد اعدام ابدا على الولاء اذا شاء ابقاء الشئ اخلف المثل واذا شاء
تغيره اخلف الشئ الغير واذا شاء اعدامه اخلف الشئ ضده فهو الخلاق على هذا التاويل العليم بما يؤول
اليه معدوم كل شئ ومن حيث يخترع بوجوده. ثم جمع اطراف الكلام بقوله الحق انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون. اذا شاء تعجيله دون مهلة اخرجه مخرج الكن واذا شاءه على حكم
السنة اخرجه باسباب واواسط قدوكلهم الى ذلك واليه يرجع الامر كله عبر عن ذلك بقوله
فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون. الملكوت عبارة عن اعمال الملئكة
عليهم السلام فى مصافاتها وتصرفهم فى تعليق المخلوقات وهو معدول من ملك كرهبوت من رهبة
وجبروت من جبره ورحموت من رحمه. وقد تقدم من تفسير قوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا انعاما ما يشرف بالتقرن اليبيت على سواء السبيل سبحانه وله الحمد وعلى ملئكته الكرام اتم
السلام هم بامره يعملون وبامره ورضاه يشفعون له فى تمام ما قد شاء اتمامه على ما سبق فى
مشيته وعلمه العلى فهو الخالق الحق كما قال خلقكم وما تعملون. وهم العاملون بامره واقداره اياهم
وهو الخلاق العليم ابدا على الدوام وهو الذى لا حول ولا موجود سواه ولا قوة الا به هو الحى القيوم يمسك
السموات والارض ويمسك كل شئ على وجوده الذى اراده به وهو بكل خلق عليم. هو الاول فى كل
شئ والاخر والظاهر فيه والباطن وهو مسبب الاسباب وموسط الوسائط وموجدهم وموجد
قدرهم وجميع صفاتهم لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا فى كتاب مبين. ما ينقصه من الموجودات فى كتاب وما يخلفه فى كتاب وما يمسكها عليه
اعنى الموجودات من حد وحال وكيف ولم وبم وعلى كل وجه وبكل معنى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى
ولا يلحقه نصب ولا لغوب ان ذلك على الله يسير.

فصل

قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ناركم هذه التى توقدونها جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله
ان كانت لكافية قال فانها زادت عليها تسعة وستين جزءا فهذه تجزئتها من حيث هى ثم
استثنى بقوله غير انها ضربت بالماء مرتين فبين هذا الاستثناء ان هذه النار ضربت بالماء بعد التجزئة

وانها نار الفيح ولا شك على هذا في برد الزمهرير انه على تلك التجربة من زمهريرها ثم من بعد الفيح ضربت بها
الفيح مرتين ومن اجل ذلك سرى اليها النفع وعلى ذلك انها لو تابه . قال رسول الله وان هذه النار
عدو لكم فاذا رقدتم فاطفئوا المصابيح يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ذلك ما كان لابن ادم
فيها نفع اذ جهنم لم يخلقها جل ذكره لنفع ثم مزج هذه برحمته رحمة بعباده ومتاعا لهم في هذه الدار وضربها
الاول بالما كونها في الجو والهوا منصعدة ومنبسطة بواسطة دوائر الافلاك بها فيرسل الله جل
ذكره لواقح الرياح فيلقح الما فيما هنالك باذن مرسلها وكيف يشا مسخرها ويجمع السحاب في الهوا بما فيها
وبما في الهوا من اثار ذلك الفيح وتمخض الملائكة السحاب وتضرب بالهيج الفيح فيزجر بالرعد وتشهق
بالصعق وربما رمت منها بشرر وهو صواعق ما يبدو لنا منها يصيب بها مرسلها من يشا ويصرفها
عمن يشا ويخرج على ذلك بروقا اعني النار وشواهد القران على ذلك كثيرة فهذه الضربة الاولى ثم
نزل الله الما الى الارض وقد اثبت فيه معنى النار باطنا كما يرسل الصواعق متى شا وقد اثبت في تلك
اثار الما باطنا لضربه اياها بالما ضربة واحدة وينبت الله النبات عن ذلك ومنه الشجر الاخضر
فالخضرة من منبعثها الذي هو الفيح برحمته من ايات الجنة واثارها وعلى ذلك ينفع الله بها العباد
ومعنى النار هو من منبعثه الموجود عن الفيح فموضع الدلالة من هذا الخطاب قوله الذي جعل لكم من
الشجر الاخضر نارا ان خضرة الشجر عائد على معدن الخضرة وكونها نارا يستوقد فيها وبها فمتروك وتعد
عائد على كونها نارا فكونها نافعة ومتاعا عائد على معنى الفيح الذي خالطها لذلك قال صلى الله عليه وسلم
عقب قوله لولا ذلك ما كان لابن ادم فيها نفع . فارى المعتبرين من عباده جل ذكره انه كان اعاد النار بعد قوله
اطفائها اولا بالما الى النار يعني كونها صواعق وبروقا ورعودا ثم انزلها في الما وقد اطفاها فيه واطنها
عنده فاظهرها من الشجر والحجر والحديد بواسطة الحك والقدح بعد ضربها الثانية واطفاها فيه وبه
كذلك هو احيانا من موتنا الاول هذه الحياة ثم يميتنا بعد هذه فتقوم هذه الاماتة في المستقبل
مقام اطفائه النار بالما ثانية ثم يحيينا ان شا الله والعاقبة للتقوى . جعلنا الله من اهلها
وبارك لنا في حظنا من رحمته انه اقدر القادرين وخير الغافرين ه

سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل وعز والصافات صفا
الملائكة تصف للصلاة وكذلك تصف لاعمالها بامر الله وجا ذكر الملائكة بلفظ التانيث على ضمير
الجماعات ويمكن ان يدخل في هذا الذكر الطير وكل ما اخرج فعله على السواء قال الله عز من قايل والطير
صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه ثم يلحق هذا كل الموجودات من حيث هي له قانتة مسبحة معلنه
ساجدة حامدة فهي صافات في باطن شانها . وحكى الله جل ذكره عن فرعون وموسى قوله فاجعل بيننا
وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى . الى قوله فاجمعوا كيدكم ثم ايتوا صفا . اي غير مختلفين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان اصحابه يصلون عزين اي جماعات مفترقين لا
تصفوا كما تصف الملائكة عند ربهم وعددها صلوات الله وسلامه عليه فيما خص به هو وامته من بين تصفون
الامم والانبيا فقال وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة . وقال وقد راى رجلا من اصحابه قد ندر
صدره عن الصف حين قامت الصلاة سووا صفوفكم فان اعتدال الصف من تمام الصلاة ولا تختلفوا

فتختلف

فتختلف قلوبكم ● فقوله هنا والصافات يؤول الى جميع الموجودات لانها على السواء في عبادة الفطر لله
جل ذكره ● قال الله عز من قايل افغير الله تبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
قوله تعالى فالزاجرات زجرا ● الملايكة تزجر السحاب فيكون عن ذلك الرعد والبرق والصواعق
والبرد وذلك كله عن اثاره فتح الله برحمته واراده ذلك على فيح جهنم بالنفسين الخارجين على اقطار الاحوال
فتخرج الملايكه ما هنالك من حقيقه ذلك الفيح رعدا وبرقا او بردا او صواعق ويكون ايضا كلما زجر عنه
من اعمال الامم السالفه والقرون المهلكه الخاليه بزجرها امرا وبلاغا فاذا اراد اهلاكهم زجرهم زجرة
العذاب فاذا هم خامدون ● قوله تعالى صفا وزجرا اعظاما واكبارا الموجود الصف والزجر
اذ هو من غلبة رحمته عذابه ● ثم قال عز من قايل فالتاليات ذكرا ● ما تتابعه الملايكه عليهم
السلام من ذكرانهم ليسبحون الليل والنهار لا يفترون ● ثم قد يكون المعنى بذلك ايضا الانفس المتابعه
للامر المقتديه بسنن الانبيا عليهم السلام والالسن التاليات للقران والذكر والكتب ● سمي القارى
تاليا لانه يتبع الكلام بعضه بعضا ● اقسم الله جل جلاله بهذه الاقسام على انه الاله الواحد الذي
لا شريك له وانه هو رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق واجتزى بذكر المشارق عن
ذكر المغارب ● **فصل** ولا تجد ابدا اقسامه جل ذكره الا مطابقه لمعنى المقسم من اجله من
تدبر ذلك وجده على ما ذكرناه غير انه ربما عارض ذكر القسم في ذلك عظم الشان وعموم الامر فبطن
لذلك ان قسمه غير متناول للمعنى به ولذلك قصرنا على القسم باسمايه وصفاته ● ولما كان جميع الموجودات
علوا وسفلا قد اصفقت على الاجماع والقنوت له والتسبيح والسجود والصلاة له وصفت له بذلك
صفا وزجرت بادايها شهادتها ودلالتها على حقيقه الامر فتتابعت على ذلك باطنا وتلاها على ذلك
من اصابه الله جل ذكره بهدايته ظاهرا اقسم بهذه الاقسام على انه الاله الواحد رب كل شي ● اتبع
ذلك قوله تعالى انا زينا السما الدنيا بزينه الكواكب ● ثم عطف بالواو وقوله وحفظا من كل شيطان
مارد على المعنى اي جعلناها زينة للسما الدنيا وحفظا قوله تعالى لا يسمعون الى الملا الاعلى ●
وقراها ابن مسعود لا يستمعون الى الملا الاعلى فثبت من هذا الخطاب انهم لم يجعل لهم التسمع الا الى الامر
دون السما الدنيا ولا يسمعون ايضا الا من دون السما الدنيا الا من دون الافلاك كلها التي من لدن فلك
القمر الى ما علا ● اعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه حيث يقول ان الملايكة
تنزل في العنان وهو السحاب فتسمع الشياطين لما يقولون خطفا وهو اخذ في سرعه وهو تعرض
منه بعدم التثبت وقلة الوعي فيتبعه الشهاب الثاقب ابارة الثاقب النير المضي ● وقيل ثاقب
من ثقبه يثقبه مبني على اسم الفاعل يثقبه ينتظمه فيخرج من ورايه ولعمه الله جل ذكره فيه لذلك
جعله اهلاكا له متى اصابه بامر من عنده ● رجع الكلام وانما ينزل من الامر من لدن ذي العرش
جل جلاله وتعالى علاوه وشانه الى حملة العرش ثم ينزل الى من دونهم ثم الى من دونهم تدور به
دواير التدبير الى ان ينزل الى ما دون السما الدنيا الى العنان في دواير ما هنالك وللشياطين حلق
في مقاماتها بعضهم اعلى من بعض ● ومثل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابع يده اليمنا
فرقها وفرج بين اصابعه جعل الخنصر منها الاسفل والابهام اعلاها كدرجات السلم ● قال الله

الله عز وجل ام لهم سلم يستمعون فيه فالسلم للشياطين والمعراج للملائكة على مليكه الله السلام
فيستمع الجنى الكلمه ويقذفه الشهاب ويلقى الشيطان الكلمه الى وليه ثم يلقيها ذلك الى وليه دونه
كذلك حتى تبلغ الى الجنى الذى يلقيها الى الكاهن قال فيقرها فى اذنه قر الزجاجه • وهذا تعريض منه
بقله الافهام وتشويش التبليغ قال فيضيف اليها الكاهن مايه كذبه والامر فى ايجاد الكذب وقله
الافهام وتشويش التبليغ سار من لدن الجنى المختطف الى الكاهن فهو طريق معمم وسبيل مظلمه
لذلك قال جل من قايل يعنى الكفار ام لهم سلم يستمعون فيه فاتيت لهم شيا ما وهو ما سمى الكاهن
لاجله كاهنا • ثم اعلم بعدم الثقه فى النقل بقوله الحق فليات مستمعهم بسلطان مبين • اى بشاهد
ودليل يشهد له ويدل على صحة ما يقوله • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الشيطان
وهو كذوب فهذه حال الكهانه وموجود استراق السمع • الدحور الدفع والضرب والرجم والصب
دايم قوله جل من قايل فاستفتهم يعنى سلهم واستخبرهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا • والمعهود
من حرف من انها تقع على من يعقل فعلى هذا فالمعنى به الملايكه والجن باحره تعم جميع المخلوقات قال
الله عز من قايل لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس • ثم قال انا خلقناهم من طين لازب هو
اشد الطين رخاوه ولينا واللازب اللازق اللازم لذلك قيل للقحط المتتابع اللزوب والباء تبدل
من الميم والميم من الباء فيقال لازم ولازب قوله عز وجل بل عجبت ويسخرون • تقول وهو اعلم عاين
انت نعجب من عظم الشان وعلا الامر وجليل الخطر وهم يسخرون ويلحق به انت نعجب من نا فيكهم عن
حقيقه ما فطروا عليه وخلقوا لاجله وهم يسخرون منك • وقرى بل عجبت برفع التا وهذا يتخرج على
معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليعجب للشاب ليست له صبوة • فيعود العجب منه
جل جلاله للرسول والمومن لثبات النور فى قلوبهم مع وجود ما يضاد ذلك ويرجع حقيقه التعجب منه
تبارك وتعالى لعظيم اقتداره على الهدايه وعميم الكفايه لعبده واسماعه عنه وابصاره اياه واحياء
وايجاده جميع صفات الحياه مع وجود ما يوجب الموت ومن انه الغالب على امره لا اله الا هو العلم
القدير • فعلى هذا يكون تعجبه منه عنده جل جلاله وتعالى شانه اليه يرجع الامر كله ومن تحقق فى
تدبر الوجود بين العالم والوحى القاه على هذا فاعلم ذلك واعمل عليه ليس تعجبه جل جلاله من شى لم يره
ولم ينشاه مثله كتعجب عبده هذا بعيد عن صفاته العلى وقد يكون بل عجبت بمعنى استعظمته ذنبا
واكبرته مقتا لهم وهم يسخرون اى يتهزون • واذا ذكروا لا يذكرون • واذا راوا ايه يستسخرون
ويضحكون من ايات الله ويكذبون البعث وينكرون التوحيد وقد اعظم الله ما هو دون هذا نكاح
ازواج النبى عليه السلام من بعده • الداخر الصاغر قوله عز وجل فانما هى زجره واحده فاذا
هم ينظرون الزجره الصيحه التى تكون للبعث وهى صيحه تزجر كالذى يزجر الابل انما قلنا انها صيحه بغضب
اذ هو يوم فيه ينتقم الله جل ذكره ممن خالف امره وكذب باياته والانبيا والرسل عليهم السلام يقولون
يومئذ ان ربنا غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله قوله تعالى
وقالوا ياويلنا هذا يوم الدين • يلهمون لما كانوا ينذرونه من قبل فى دار الدنيا • فيجابون هذا يوم
الفصل الذى كنتم به تكذبون • اتبع ذلك قوله جل وعز احشروا الذين ظلموا وازواجهم قيل

ازواجهم

ازواجهم هم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله • وازواجهم ايضاً نظراوهم واشباههم من اصحابهم
وهذا ممكن • وعندي والله اعلم بما ينزل قرناوهم الذين قال الله عز وجل وقيضنا لهم قرنا فزينوا لهم
ما بين ايديهم وما خلفهم دل على صحة هذا التاويل قوله وحق عليهم القول في امم الايه • وقال ايضاً ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين • وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون
المعنى الى اخره قوله جل وعز وقفوهم انهم مسولون • قال الله عز من قايل فلنسالن الذين ارسل اليهم
ولنسالن المرسلين • فاذا وقع عليهم القول بالسوال والانقطاع عن الجواب وامر بهم الى النار يقال
لهم ما لكم لا تناصرون • اي كما كنتم في الدنيا يعتضد بعضكم ببعض فيقال عند ذلك بل هم اليوم مستسلمون
قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون • يعني القرنا الذين زوجوا بهم في الدنيا ثم حشروا
معهم في الموقف وفي النار • قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين • معنى ذلك تاتوننا عن موضع الحسنات
تصدوننا عنها وتفسدونها بعد العمل كما قال الرجيم لعنه الله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمايلهم ما بين ايديهم وما فوقهم وما عن ايمانهم موضع الحسنات وخلفهم وشمايلهم
ومن تحتهم موضع السيئات • يقول الغواه لهم بل لم تكونوا مومنين • اي انكم لو كنتم مومنين كانت لكم
حسنات والكفرون لا اعمال لهم من هذه الجهه يقولون وما كان لنا عليكم من سلطان فنضلكم
عنوة بل كنتم قوماً طاغين • يقولون لملحق علينا قول ربنا انا لذايقون • اي العذاب اغويناكم
لذلك انا كنا غاوين • كذلك قال ابليس لعنه الله رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم
اجمعين يقول الله عز من قايل فانهم يوميذ في العذاب مشتركون • وفي هولا والله اعلم قال
احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله • يقول الله جل من قايل
انا كذلك نفعل بالمجرمين • قوله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
هولا كذبوا المرسلين واستكبروا عن اتباعهم في التوحيد وعبادة الله فمن شهد شهادة الحق
دخل في اول ولاية الله واصطفائه بقدر ما اوغل في دين الله ثم يسمو في الاصطفا بقدر سموه
في طاعة الله وحسن الاقتدا بالرسول • يقول الله جل ثناوه بل جا بالحق وصدق المرسلين
شهد الله لرسوله بهذه الشهاده وهو اكبر الشاهدين قوله تعالى انكم لذايقوا العذاب الاليم
وما تجزون الا ما كنتم تعملون • جا بلفظ الذوق وذلك يحصل باقل العذاب مع ما جا من وصف
عذابهم انه خلود ولم يات في نعيم اهل الجنه ذكر الذوق بل جا ذكر الخلود ومعناه بكل سبيل • ثم عطف
بالواو على ذكر الذوق قوله وما تجزون الا ما كنتم تعملون • وجا في نعيم اهل الجنه ولدينا
مزيد وامثاله هذا كثير والله اعلم • اتبع ذلك قوله عز وجل الا عباد الله المخلصين
هولا اصحاب العليه في الاستقامه • يقول الله جل من قايل اوليك لهم رزق معلوم • اي موسوم
بهم مسمى لهم • فواكه وهم مكرمون • في جنات النعيم • يطاف عليهم بكاس من معين • اي
جار كما قال فيها عين جاريه انهار الخمر واللبن والعسل والما وغير ذلك من الشراب • لا يصدعون
عنها • اي لا يخالف بعضهم بعضاً في الزوال عنها بل يكون اجتماعهم واحد وافتراقهم عنها لمعان من
النعيم سواها واحد ايضاً اذ خمر الدنيا التي فيها غول لهم يختلف عنها قيامهم كلما اغتالت عقل

احدهم قام عنها او افيم منزوف العقل فقيده يتخبط حمقًا او يهمد سكرًا كما قال بعضهم
وما زالت الكاس تغتالنا ۞ وتذهب بالاول فالاول ۞ فجمعهم عليها ينصلح
وروسهم تنحى وحمرهم تترف اى بهم وعقولهم تفقد لذلك كان جزا شرابها المعاودين لها ان
يسقوا من طينة الخبال عصارة اهل النار وسميت خمر الدنيا خمرًا لانها خامرت العقول اى
غطتها وسدت عليها مسالك النور اليها فمنعته ايصال نوره بالنور المبين المعرّله من منبعثه
بالسكر الذى جعلته له فى مجرا ذلك النور من علوه ثم خالطته بصفاتها فاسفلت به لانطماس المزيد بالنور
المتصل بالايمان فانفردت لذلك صفات الجهل بافعالها ولذلك لا يجتمع الخمر مع ايمان فى جوف واحد
سميت خمر الدنيا باسما كثيرة حتى لقد بلغوها تسعة وتسعين اسمًا اسم فريدها ما سماها اهل العقل
المسلمون به فانهم يسمونها بالاثم قال شاعرهم شربت الاثم حتى زال عقلى كذاك الاثم يذهب
فالاثم يذهب بعقل الايمان والخمر يذهب بعقل الانسان ثم تكر على عقل الايمان فتذهب بها معًا من
حيث هى اثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن وقال
عثمن اجتنبوا الخمر فانها ام الخبائث وانه والله لا يجتمع الخمر والايمان ابدًا الا اوشك احدهما ان يخرج
صاحبه وسميت خمر الجنة خمرًا وهى الاصل لانها خامرت العقل والصفات بضد ما خامرتها خمر
الدنيا بل اعلت بها علوًا وسلكت بها سبيل ايصال النور بمنبعثه وطارت بها الى وليها بما هى تسنيم
وسلسبيل ولا اوصاف لها واسما ارادها بها خالقها فهى تخالط حقًا فتوجهه الى الحق المبين بطير
به روحًا واريحًا تفعل ذلك بما هى راح وتغطى على صفاتهم الذامة بما هى الكافور فيجدون اضعاف
ما كانوا يجدونه سرورًا وحبورًا ووجد نعيم وملك كبير وقد تسرع هذه بشرابها الى ذلك من حيث
هى راح على ما هى عليه من صفات الحساسة ووصف لتخلف كما قال قايلهم
ونشربها فتتركنا ملوكًا ۞ واسدًا ما ينهنهنا اللقاء ۞ بما حد ذلك فيما هنالك فى تحقق
جل فى صفاتهم وعند الزيارة يسقون شرابًا طهورًا بها يزورون ربهم عز جلاله يطهرهم من معانى
الغيرية الموجودة بهم فى الجنة هو مشتمل على خاصة كل شراب تقدم لهم وعلوها ومزيد فضلها على قدر
ما بين الموطنين والشرابين فيفعل هذه العليا بهم من اخذها اياهم عن معهودات الجنة ما فعلت
خمر الجنة بهم عن معهودات ما عهدوه من امور الدنيا التى صارت بها خمر الدنيا الاخذة بهم عن معهوداتها
سفلًا فترتقى صفاتهم توحيدًا وعلمًا ومعرفة وافرادًا واجلالًا واكبارًا وحبًا وشوقًا وتوقًا الى
بارئهم جل ذكره لخاصيته له جعلها لها وسمى هذه شرابًا ولم يسمها خمرًا الا لحكم العموم والله اعلم
بقدر ذلك لا اله الا هو العلى الكبير قوله عز وجل فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
يعنى فى مجالسهم من الجنة كما قال اخوانًا على سرر متقابلين فهم يتساءلون عن اسباب هداياتهم
وعن امتهم فى ذلك وقربائهم قال قايل منهم انى كان لى قرين يقول ائنك لمن المصدقين ائذا كنا
ترابًا وعظامًا انا لمدينون اى لمجازون ذكر اهل التفسير سببًا نزلت من اجله زعموا وانه
رجل تصدق بجميع ماله ابتغا وجه الله العظيم ثم احتاج فاستجدى رجلًا من معارفه فساله ما
فعل مالك قال وجهته لله تعالى فقال له اينك لمن المصدقين بهذا لا اعطيك شيئًا ابدًا ۞ وهذا

ولو صح فلا ينبغي ان يقصر على سببه بل لكل مكلف قرين فيقيضه الله له ليمتحنه به من الجن او من الانس او
منهما فان كان شقيا رضاه به وجعله سامعًا له مطيعًا وان كان سعيدًا لم يرضه به وعصاه فابدله
من ذلك بقرين خير يكون من الانس او من الملئكه عليهم السلام او منهما ومن عصمه الله فهو المعصوم
ومن خذله فهو المحروم • ويجمع الضال مع قرينه والمهتدي بقرينه الهادي فقيل لهذا المهتدي اطلع
فكشف الله له ما بينه وبين النار فراه مبعدًا عنه في سوا الجحيم ذلك لانه عصاه وخالف امره سوا كل
شي وسطه • يقال من ذلك تعبت حتى انقطع سواي اي وسطي • يقول له تالله ان كدت لتردين
الردى الهلاك • ولولا رحمة ربي لكنت من المحضرين • المحضر هو الذي احضر للعذاب ثم رجع الى جلسائه
واصحابه الكلام وهو له سرورًا وفرحا بما صار اليه وغبطه به • يقولون افما نحن بميتين الا موتتنا
الاولى وما نحن بمعذبين • فرحوا بان لاموت عليهم ابدًا في محلهم ذلك اذا اهل النار يتمنون الموت فلا
يعطونه ويأتيهم الموت من كل مكان وما هم بميتين خالدين في العذاب الاليم لا يموتون ولا يحيون •
نعوذ بالله من احوال اهل النار في الدنيا والاخرة • ولان قومًا من الموحدين يدخلون النار نعوذ
بالله من ذلك بذنوب اصابوها ثم يموتون فيها اماتة حتى يخرجون منها بالشفاعة • لذلك والله اعلم لما
نزل قالوا افما نحن بميتين وما نحن بمعذبين فاستانفوا اصحين وعددوا يومئذ هذه النعمة •
والاشقيا ايضًا لا يموتون فيها ولا يحيون لهذا ولمثل هذا يقول فليعمل العاملون • وقال حكاية عنهم
افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى • فاستثنى الموته التي ماتوا في الدنيا من ذكر موت امنوه في الجنة •
وهذا فليس باستثنا منقطع ذلك لانهم كانوا في الدنيا مومنين بالله وبرسله وكتبه وباياته عالمين
بالله طائعين له وهي جنه معجله فحسن الاستثنا منها لذلك • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رأيتم رياض الجنه فارتعوا يريد مجالس الذكر • وقال من قال لا اله الا الله مخلصًا من قلبه دخل
الجنه واستثناؤ الموته التي امنوها في الجنه من الموته في الدنيا من هذا الباب وعلى القول بالتحقيق
بالموته الاولى هي الموته التي اماتهم فيها بعد التقرير الاول فهي الاولى لهذه التي ماتوها ثم احياهم حال
الموت ولما احياهم قالوا افما نحن بميتين • قال الله عز من قائل لا يذوقون فيها الموت الا الموته الاولى
ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك • اذا اليوم الاخر نعمهم صفه الحيوه يعبر عن حالهم بذلك الفضل مع
حسن المآب يقول الله جل ذكره لمثل هذا فليعمل العاملون • جل جلال ربنا وتعالى علاوه وشانه
وعظ ونصح وهو الرحيم الودود • هذا الخطاب معبر عن كونهم حال البرزخ واعلام من الله جل ذكره ان
المتقين احيا عند ربهم عز وجل وان لهم تجمع بعضهم مع بعض وتذكر واغتباط بما هم فيه من حبارة
وكريم معاد ووقوف منهم على مصير المجرمين وما لهم فيه من حرج وندامه ونكال • فيقولون على
جميعهم السلام اغتباطًا بما هم فيه افما نحن بميتين وقد كنا نعد ما نحن فيه في دار الدنيا موتا فقد
من الله علينا واحيانا ولم نكن امواتا الا في موتتنا الاولى اي الموته التي صيرهم بها صعقه في خزائن
السموات والارض بعد التقدير الاول ونظيرها في سورة الدخان فليبشر المومن نفسه قوله تعالى
اذلك خير نزلًا ام شجرة الزقوم • فاصلها بين المصيرين والنزلين وقد علم جل ذكره انه قد حصر الفضل كله
الى عباده المومنين • ثم اعلم بما هي هذه الشجرة بقوله انها شجرة تخرج في اصل الجحيم • يعني وهو

لعله هكذا الا انه لم البلاغة
لعله يقول ذلك لمثل هذا فليعمل العاملون ه

الحقيق ظاهرا اذا اصلحهم برياض الجنه
الان يكون ما في الكتاب واثراوي
والله اعلم ه

بيع وقع هكذا مرفوعا كما ترى
وكان من حقه النصب لانه اسم ان
وذكر واغتباط معطوفا عليه
الان يكون ان يدرك ذهولًا
من الكاتب فيكون لحج مسله او ما بعده
معطوف عليه او لا يصلح ان يكون اسم
معطوفا عليه من لا احتمال المعنى والله اعلم

اعلى في اسفل جهنم وهو الدرك الاسفل من جهنم طلعها كانه رؤس الشياطين يعني في القبح
والضرر والشوب الخلط من الحميم يقول ياكلها اهل النار ثم يشربون عليها من الحميم وهي العين
الانية التي تناهاحرها • واري والله اعلم ان شجرة الزقوم من شجر الزمهرير قيل انها ايبس من
الحجر وامر من العلقم واصل الحميم منبعث لزمهرير الاتسمع الى قوله جل قوله ثم ان مرجعهم لالى
الجحيم • اي انهم يكونون في الزمهرير ما شا الله ثم الى الجحيم • ذلك لانهم الفوا اباهم ضالين • فهم على
اثارهم يهرعون • اي يسرعون قوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين • سلام على نوح في العالمين
لايسلم الاعلى حي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا علي ان لله ملئكة يبلغوني السلام
من امتي قال رجل يا رسول الله كيف نصلي عليك وقد ارمت قال ان الله حرم على التراب ان ياكل
لحوم الانبيا • ومن ذلك قوله واما ان كان من اصحاب اليمين • فسلام لك من اصحاب اليمين • اي حياه
لك يا من هو من اصحاب اليمين وكل من ابقى عليه في الاخرين سلاما فهو حي عنده يرزق • يقول جل
جلاله كذلك نفعل بالمحسنين • يكون حيا عندنا ونجعل له في الاخرين التحيه يقال سلام على ابرهيم
سلام على موسى وهرون سلام على فلان هكذا قال الله عز وجل وذكر يحيى بن زكريا وعيسى عليهما
السلام • وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا • والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حيا • اتبع ذلك قوله جل ذكره وان من شيعته لابرهيم • اي من شيعة نوح
ويمكن ان يكون المراد من شيعه محمد صلوات الله وسلامه على جميعهم وشيعتهم واحده قد
جمعتهم كلمة التوحيد ودعايه الاسلام والنبوه والرساله وان اختلفت شعب ما في اثناشرايعهم
لحكمه الله جل ذكره في ذلك لما راه من المصلحة لامة امة اولما يكون عقوبه من اجل عتو واعتدا
او تخفيف لضعف او رضى عنهم • اتبع ذلك قوله جل جلاله اذ جا ربه بقلب سليم • اي من الشك
والشرك والغل والحسد والبغضا وغير ذلك من افات النفوس المرديه قوله تعالى فبشرناه بغلام
حليم • وقال في موضع اخر فبشرناه بغلام عليم • العلم والحلم والعقل صفات للعالم والحليم والعاقل
بالعقل يميز بين المعلومات وبالعلم يعلم وبالحلم يتانى ويكون منه الصفح عن الجاني وتحمل الاذى والانتظار
باوايل الامور حسن عواقبها وبالحلم ايضا توضع الاشيا على احسن مواضعها وذلك كله من الاناة
وترك الطيش ونبذ العجله واستعمال الرويه قوله عز وجل فنظر نظرة في النجوم • فقال اني
سقيم • كان النظر في النجوم من دينهم والمعهود من شانهم ولما استنهضوه للسير الى عيد كان لهم
وقد كان عقد في نفسه ان يخالفهم الى الهتهم حتى يكسرها وبدر ذلك بقوله وتالله لاكيدن
اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين • فنظر نظرة في النجوم اي على عاداتهم كانوا بذلك يدينون وعنها
بزعمهم ياخذون علومهم ثم قال اني سقيم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعاريض مندوحه
عن الكذب قوله اني سقيم مكر بهم ليصل الى مراده من التبليغ والتبيين عن الله جل ذكره اي ساسقم
كما قال تعالى ذكره انك ميت وانهم ميتون يخبر بذلك عن المستقبل • قوله فراغ الى الهتهم يعني
عدل مستترا في عجله قوله تعالى فراغ عليهم اي على الالهه ضربا باليمين • اي باقصى قوته
واستطاعته • ويمكن ان يكون معنى ذلك ضربا باليمين الذي حلف بها ليكيدن اصنامهم • فاقبلوا اليه

يزفون الذفيف اسراع كاسراع النعامه ترفع رجليها وتستعين بالجناحين حال عدوها قوله تعالى
فلما بلغ معه السعي اي العمل والعباده وذلك اتم له في نفس الاب واجمع لمحبته ابتليا صلوات
الله وسلامه عليهما هذا بان يجود بنفسه للذبح وهذا بان يذبح ابنه فقال يا بني اني ارى في
المنام اني اذبحك رويا الانبيا وحي فانظر ماذا ترى اي ماتسخو به نفسك لله جل وعز او
تبخل فجاهدها في ذلك لم يعلمه بامر الله له بذلك ليخيره في الامر انما اخبره بذلك ليطيب نفسا فكان عليه
السلام عند الظن به وقد قربت فانظر ماذا ترى اي مايرى الله من نفسك اصبرا ورضى ام جزعا
وجبنا قال له يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شا الله من الصابرين وهذا من حلمه الذي
وصفه الله به علم ان اباه لم يكن ليذبحه من ذات نفسه وخرج رويا ابيه على انها من امر الله اياه
بذلك وقد ظهر حلمه جهارا في جوده لله بنفسه وبيعها من الله احسن بيع وتوجيهها الله اتم
توجيه وهذا كله لعلمه الذي وصفه الله جل ذكره به بان مصيره على ذلك الى لقا ربه جل جلاله وكرامته
بجمال الشهدا قوله تعالى فلما اسلما اي انفسهما لله هذا بابنه وهذا بنفسه وعلم الله جل ذكره
صحه ذلك منهما وتله للجبين التل ظاهر فيه العنف وهو الذي يليق بتلك الحال من الجهاد والشجاعه
والسخاوه والرضى ثم عطف بالواو على محذوف مقدر تقديره والله اعلم لما ظهر صدقهما وصحه عقدهما
عفونا عن ذلك منهما او خففنا عنهما اخر ذلك هذا او ما يكون معبرا عن هذا المعنى فعطف على ذلك
بقوله وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرويا ثم قال انا كذلك نجزي المحسنين هذا
كلام منتظم بالمحذوف المقدر انا اذا علمنا صدق العبد وصحه عزمه على فعل المامور به اكملنا له
اجره واحتسبنا منه بذلك من ذلك قوله جل من قائل اذا هم عبدي بحسنه فلم يعملها فانا اكتبها
له حسنه كامله فان عملها فانا اكتبها له عشرا الى سبعمايه ضعف الحديث قوله تعالى وفديناه
بذبح عظيم **فصل** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فداه بكبش ابيض اكحل
عظم الله قدر الذبح الذي هو الكبش وغيره اعظم جرما منه واخصه نحا والله اعلم والكبش
في التاويل الرجل الشريف المهيب المعظم وكبش القوم عميدهم وكبش الكتيبه مقدمها وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالموت يوم القيمه على صوره كبش الحديث وهذه الشواهد
المتظاهرات تدل على سر الله به اعلم والانعام الثمانيه الازواج كما هي فدا لنا جعلها لنا غذا
البانها ولحومها وجعلها هديا وفديه في ادا الحج وتصحيحه والضحايا قال الله عز من قائل
خلقكم من نفس واحده ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانيه ازواج يخلقكم في بطون
امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث كذلك قال وقوله الحق فاطر السموات والارض جعل لكم من
انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه واذا نحن اكلنا من لحومها وشربنا من البانها
كنا عنها فهذا نسب متقارب بيننا وبينهن وهي بدله منا لنا ودل ذلك على انها تنقل من ههنا
الى ماهنالك من حيث لم يكن لنا فرطا ان شا الله وهو المنان العواد بالخيرات قوله جل ذكره
وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مجي ذكر البشاره باسحق عليه السلام بعد قصه الذبح ايما الى
ان اسمعيل عليه السلام هو الذبيح وان كانت الواو ليست تعطي في الترتيب الها دينه لكن ذلك في

كلام العرب ومعهود تخاطبها ليس القرآن كذلك • وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد قصد السعي بين الصفا والمروة فبدأ بالصفا وقال نبدأ بما بدأ الله به • وايضًا فان اسمعيل كان
بِكْرَهُ صلى الله عليهما وسلم وهو المقصود بهذا الشان وقد جا هذا منصوصًا عليه في الكتاب الذي يذكر
انه التوراه اعني المحنه بفقد بكور الابنا • ومن الدليل على صحة ما ذهبنا اليه قوله جل وعز في سورة
الذاريات وبشرناه بغلام عليم • فاقبلت امراته في صرة اي في جملة من النسوة فصكت وجهها
وقالت عجوز عقيم • فهذه امراته سارة واما اسمعيل فهو من هاجر ولم تكن له بزوجة وانما كانت
مِلْكًا • وقال في هذه السورة فبشرناه بغلام حليم ولم يذكر امراته • وجا في الكتاب الذي يذكر انه
التوراه لما بشر باسحق عليهما السلام قال ابرهيم ليت اسمعيل يكبر بين يديك • وجاء عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال انا ابن الذبيحين يعني اسمعيل عليه السلام وعبد الله بن عبد المطلب
حين نذر عبد المطلب إن الله اعانه على وجدان بير زمزم ان يذبح له احب بنيه اليه وكان احبهم
اليه عبد الله في قصة طويله • ومن الدليل على صحة ما نحن بسبيله قول الله عز وجل من قايل فبشرناها
باسحق ومن ورآء اسحق يعقوب وكان هذا قبل ان تحمل سارة باسحق ثم من ورايه يعقوب عليهم السلام وانابشرهم باسحق
فلو كان المامور به للذبح اسحق لكان ذلك نقضًا لوعد الله اياه بهبته يعقوب عن اسحق وقطعًا
لعقد وقد ثبت كتبه وحصل به الوعد من مليء وفي • ومن اوفى بعهده من الله • وايضًا فان في
قوله جل ذكره وبشرناه باسحق نبيًا واسحق يومئذ لم يبلغ النبوة وانما بلغ ان يكون يسعى مع ابيه في عمله
او ما يشبه ذلك فلو كان الذبيح لكان قطعًا بالوعد الكريم وكان يكون من ابرهيم عليه السلام في ذلك
من اجل هذه المقدمات من الوحي عنده توقفًا ما وحيرة الا ان يكون اعلم مع ذلك انه غير منفذ الامر فيه
كما كانت العاقبة • فليس هذا من شان التكليف اذ عمدة وجوده على الايمان بالغيب والانعلام يقع المدح
من الله لهما لو كان عندهما ان الذي ابتليا به غير واقع • وقد قال عز من قايل ان هذا لهو البلاء المبين
وعذاب الله وامره وتكليفه ليس على هذا فصح من مجموع هذا ان الذبيح هو اسمعيل صلوات الله وسلامه
عليه وعلى محمد وعلى جميع الانبيا والمرسلين • قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين
اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلاً • بعل قيل هو اسم لصنم بعينه والبعل ايضًا الصاحب فعلى
هذا معناه اتدعون مع الله صاحبًا • وقيل البعل الرب فمعنى اتدعون مع الله ربًا اخر لذلك قال
جل وعز الله ربكم ورب اباكم الاولين • وقرئ الله ربكم ورب ابايكم الاولين • معنى ذلك اتقوا الله ربكم
ورب ابايكم قوله تعالى سلام على الياسين • وفي قراءة اخرى سلام على ادراسين • قيل
الياس هو ياسين ويقال هو ادريس • وفي بعض القراءات وان ادريس لمن المرسلين • سلام على ادراسين
وان يونس لمن المرسلين • اذ ابق الى الفلك المشحون • لما ترك عمله وذهب مغاضبًا
سماه آبقًا • فساهم قارع من القرعه الدحض الزلق لما دفع به من الفلك كان دحضًا فالتقمه الحوت
وهو مليم • اي قد اتى في اباقه ذلك ما يلام عليه • انظر الى كرم الله جل ذكره ذكره بالنبوة والمدحة عند
حاله هذه ان ربنا الحليم كريم • فلولا انه كان من المسبحين • للبث في بطنه الى يوم يبعثون • اعلم عز
جلاله ان العمل بطاعته في الرخا ينفع في حال الشدة • وفيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه

الله قال لابن عباس يا بني تعرف اليه في الرخا يعرفك في الشده قوله عز وجل فنبذناه بالعرا
وهو سقيم • العرا الواسع البراح نبذه الحوت ولما كان بامره وباذنه اتصف بانه فاعل ذلك وهذا
يويد ما تقدم ذكره في فعلة الملكوت عليهم السلام وانه يخبر عن كل ما تفعله الملايكه باذنه وامره وحوله
وقوته بانزلنا وانبتنا واخرجنا ونحو هذا ثم قال تعالى وارسلناه الى مايه الف او يزيدون
او هنا عاطفه كقوله ولا تطع منهم اثما او كفورا معناه ولا كفورا معنى ذلك متى قال لك هذا او
هذا فلا تطع وسياق الخطاب يعطي ان رسالته كانت بعد المحنه قوله جل ذكره وجعلوا بينه وبين
الجنه نسبا • كان قوم من العرب يقولون ان الملايكه بنات الله سبحانه وتعالى عما يقولون وكان
ناس منهم يقولون ان سروات الجن بنات الله تعالى الله • يقول الله جل من قايل ولقد علمت الجنه انهم يعني
الجنه لمحضرون يحضرون العذاب قوله عز من قايل فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين •
الا من هو صال الجحيم • يريد من حقت عليه كلمة العذاب • اتبع ذلك قول الملايكه عليهم السلام وما
منا الا له مقام معلوم • وانا لنحن الصافون • وانا لنحن المسبحون • معناه وان كلنا ما له مقام
معلوم اي من التعبد له والتسبيح والخشيه والخوف منه ونحو هذا قوله تعالى ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين • انهم لهم المنصورون • وان جندنا لهم الغالبون • وقرا بعضهم ولقد
سبقت كلمتنا العبادنا معنى هذا والله اعلم كقوله والعاقبه للمتقين • منع من ظهور هذا الخطاب
الى تمام غايته ما ذكره من صفات له سواها واسما واحكام قوله وليبتلي الله ما في صدوركم
وليمحص ما في قلوبكم • وقوله ويتخذ منكم شهدا وتلك الايام نداولها بين الناس • والنصر من الله للمرسلين
والمومنين والتسليط والاداله قد يكون منه للكافرين على المومنين قوله تعالى فتول عنهم حتى حين
اي اعرض عنهم حتى ياتي امرنا وبالنصر عليهم والغلبه وقد ادال الله لرسوله والمومنين بالقتال والنصر •
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا وهو دا قد اداله على
المسلمين لغربة الاسلام وعدم النصح لله ولرسوله وللمومنين • ونحن الان ننتظر العاقبه جعلنا الله من
المتقين اتباع الرسول عليه السلام • اتبع ذلك قوله افبعذابنا تستعجلون يعني والله اعلم النصر
الذي قد يقضي بعد غربة الاسلام الاولى • فاذا نزل بساحتهم فسا صباح المنذرين • وفي قراة
بعضهم فبيس صباح المنذرين • ثم استانف وعدا اخر بقوله وتول عنهم حتى حين • هذه هي الاداله
التي لهم الان بعد غلبة المسلمين التي تقدمت وهو خطاب لمعشر الامه وايمتها وعلماها • وابصر اي
من بعدك اي اجعل لهم بصرا وعلما بالتبليغ اليهم حين النصر للمومنين والاداله عليهم ثم لهم في اخر الامر
اعني في العاقبه • فسوف يبصرون يعني الكفار اي ما يحل بهم يومئذ ثم تبسط صدق الحديث على الاعلام
بما يكون منا ومنهم في دار الدنيا ثم في دار الاخره قوله عز وجل سبحان ربك رب العزه عما يصفون •
هذا منتظم بما ابتدا به السوره من القسم عما اقسم على تحقيق التوحيد وما اعقب به في اواخرها وهو ما
عبر عنه قولهم فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون الى اخر المعنى • ثم اعقب ذلك بقوله وسلام
على المرسلين • والحمد لله رب العالمين • هذه الايه من امهات الكتاب جمع في هذه مجملا معنى السوره
من اولها الى اخرها بل جميع ما جا به القران من اوله الى اخره اذ القران انما هو ما عبر عن اسما الله وصفاته

وافعاله التى هى حكمته استحق لاجلها من عباده الحمد فى السموات والارض فى الدنيا والاخره ثم
التسليم للمرسلين وتصديقهم والصلاه والسلام على جميعهم ثم بسط الصلاه والتسليم على الملئكه عليهم
السلام يقول الله جل جلاله الله يصطفى من الملئكه رسلا ومن الناس ينزل الملئكه بالروح من امره
على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون ۞ واسم العز يقع على ما هو لله صفه
والله وصفاته واسماؤه رب غير مربوب واله غير مالوه معبود غير عابد لا اله الا هو العلى الكبير
وهو ايضا واقع على صفه تكون للمحدثين المربوبين قال الله جل من قايل ولله العزه فهذه عزته جل
ذكره ثم قال ولرسوله وللمومنين فهذه مخلوقه مربوبه فمعنى قوله سبحان ربك رب العزه اى رب كل
عزه معلومه لسواه منسوبه الى غيره وفى تنزيه الله تنزيه صفاته وما لا يجوز مفارقته له والله
يقول الحق وهو يهدى السبيل ۞ سوره ص بسم الله الرحمن الرحيم
هذه الحروف المفتتح بها اوايل السور على ما هى عليه عسير علمها ومع ذلك فان الله جل ذكره لم يويس من
البلوغ الى معرفتها ولا نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التعرض لمعرفتها والبحث عن فهم
المراد بها وانما فرض الله تعالى عليه التبيين والتبليغ الى الناس ما انزل اليهم وكانت هذه الحروف مما نزل
اليهم ۞ وكانت مع ذلك جوامع لما اشتمل القران عليه فكان تبيينه غيرها من القران تبيينا لها فبلغ
امته واشهدهم على تبليغه عن ربهم اليهم فشهدوا واشهد ربه على شهادتهم له بالتبليغ وقيل
له فما انت بملوم ۞ والمعهود المستحب من خطاب القران الكريم الحض على التذكر به والقاء السمع لخطابه
مع شهاده القلب طلبا لمعرفه معانيه حرصا على البلوغ الى معرفه الحق الذى اراده به منزله ۞ وهذه
الحروف التى نحن بسبيل ذكرها من القران لا محاله ومن الكتاب بلا مريه ومن ايات الكتاب باخبار منزله
العلى الكبير فالله المستعان وعليه التكلان ۞ وانما هو الله وحده باسمايه وصفاته وافعاله فمن
يطلب معرفته فليطلب ذلك فى الوجود من العالم وفيه العلم كله الذى نشا ابتداءه منه والوحى وفيه
الذكر كله ثم العلم فى الذكر والذكر فى العلم اذ هو المبنى الاول جل جلاله وتعالى علاوه وشانه اسماؤه
وصفاته وافعاله ثم بكتابه العلى الامام المبين ثم لمخلوقاته ولموجودات قدرته وصفاته واسمايه
وحكمته وعدله ودينه القيم ووعده ووعيده قوله ص والقران ذى الذكر الصادق هذه
الحروف مبينه من صفاته عن الصدق ثم تنبسط بعد على كل صدق موجود فى العالم والكتاب فهو الصادق
الحق اسمه والصدق صفته والصدق خبره والصادق الرسول والصدق وصف له والصدق ما
جاء به والمصدقون والمصدقات المومنون وهم الصادقون فى شهادتهم له وكذلك العالم صادق فى شهادته
له ودلالته عليه وعلى ما جعل دليلا عليه وشاهدا له ۞ قال الله عز من قايل فاسال به خبيرا يعنى العالم
وعباده الذين وصفهم الى اخر السوره من لدن قوله الحق وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
هم المخبرون فاجملت ص معبرا عن المعنى الذى يشتمل من ذلك على هذا وما هو اكثر من هذا ۞ ثم اقسم على ذلك
بالقران ذى الذكر والذكر من الصدق الموجود فى العالم والوحى ۞ اتبع ذلك قوله بل الذين كفروا فى عزه
وشقاق ۞ كانه اعرض عن ذكره لاجل ذكر اخر وهو الاخبار عن اعراضهم وعتوهم وعدم الاقتداء وعتو
منهم والتصديق للرسول ولما جاء به من عند الله ۞ والشقاق البعد والامتناع عن قبول الصدق

من

من الصادقين وترك اتباع المهتدين ثم اخذ في نوع من الذكر فاخبر عز وجل عن اعراضهم عن تذكيره
اياهم بالقران ذي الذكر الى ما هم عليه من عزة في انفسهم وبعد عن قبول الحق ووصل ذلك بقوله
كم اهلكنا قبلهم من قرن اي لما اخذوا ما اخذ هولاء ولما راوا العذاب نادوا بالايمان والتوبه
ولات حين مناص وهي كلمه مركبه من كلمتين يعبر بها عن عسر النجاه وتعذر الاقاله والنوص ص
يعبر به تارةً عن التقدم وتارةً عن التاخر وهو كالجماح والنفار من الفرس وينوص حمار الوحش رفعه
راسه كانه نافر جامح ولات للنفي وقد تفصل التاء من حين وقد توصل بها واصل هذه التاء هاء
لكنها وقعت هكذا في المصحف والمعنى ولاه حين مناص وعجبوا ان جاهم منذر منهم اي
من البشر وخاصه من العرب ومن قريش بعيب تعجبهم من ذلك كيف عجبوا لهذا ولو نظروا الى موجودات
السموات والارض لتحققوا ان ذلك من واجبات الوجود ومعهود صفات الموجد قال الله
عز وجل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي المعنى الى اخره والى هذا
وعجبوا ان جاهم منذر منهم وهو لو علموا اذكر لهم وشرف فكان تعجبهم من ذلك وابعادهم له نفاراً
عما كان يكون لهم ذكراً وشرفاً في الدنيا والاخره وعرض بالاخبار بهذا المعنى عن عظيم قدرته حظهم صح
ومضا مشيئته كيف يسا الذوات الى ما سبق لهم عنده وان كان في ذلك لو كان تسلي في الدنيا
والاخره قوله تعالى وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم الى قولهم اانزل عليه الذكر من
بيننا الملأ اشراف القوم وسراتهم وصفهم بذلك تعييباً لهم والمراد اذا كان الملا منهم على هذه
السفاهه من الراي وعدم العقول كيف يكون الاتباع منهم وكان انطلاقهم من عند ابي طالب
حين احتضر وكلموه ان ياخذ لهم على يدي ابن اخيه وان ياخذ له منهم وان يتواطئوا معه على
امر بين امرين وقالوا انه قد سفه احلامنا وعاب ديننا وسب الهتنا وفرق جمعنا قال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمةً واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قال ابو
جهل نعم وابيك وعشر كلمات ما هي قال ان تقولوا لا اله الا الله وتخلعوا الانداد من دونه قال
الله جل من قايل وانطلق الملا منهم يقولون قولا يعبر عنه بان امشوا واصبروا على الهتكم
ان هذا لشي يراد اي يكاد ليذهب به ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة قيل ملة النصارى وقيل
ملتهم تلك وارى انهم عنوا بذلك نفي السماع اولاً واخراً كما قال غيرهم ما انتم الا بشر مثلنا وما
انزل الرحمن من شي ان انتم الا تكذبون يقول الله جل من قايل بل هم في شك من ذكري اي
الذكر الذي نصبته لامثالهم من القرون الماضيه والامم المهلكه ثم قال بل لما يذوقوا عذاب
اي عذابي الذي اذقته من كان قبلهم من المكذبين امثالهم ام عندهم خزاين رحمه ربك العزيز
الوهاب هذا في مقابله قولهم اانزل عليه الذكر من بيننا ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما
فيخصون بالرحمه من شاوا وبالهدايه او بالضلاله فليرتقوا في الاسباب اي ان كان تسلطهم قدره
على ذلك ولالهتهم قوله تعالى فليرتقوا في الاسباب يعني اسباب السموات وهي ما موه به فرعون
في قوله يا هامان ابن لي صرحاً لعلي ابلغ الاسباب المعنى واسباب السموات في معنى قول الله
جل وعز ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعه وقوله الصدق قل ادعوا الذين زعمتم من

دون الله لا يملكون مثقال ذره فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما اى فى السموات والارض من
شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعه عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله
الامر فى السماء سمعت الملايكه له كوقع سلسله على صفوان فتضع الملايكه اجنحتها خضعانا
للامر فاذا فزع عن قلوبهم فعلموا ما امروا به وقال لهم الذين من دونهم ماذا قال ربكم فينطقهم الله
بالحق المراد منه بهم فيقولون ذلك فيستديرهولاء بذلك الامر المراد منهم كما استدار الذين
من فوقهم بالمراد منهم ويقول الثالث للثانى ماذا قال ربكم فينطقهم الله بالحق عنه فيخبرونهم فيفعلون
ما امروا به ثم كذلك من سماء الى سماء ينزل الامر الى الامر كذلك ثم الى المنتهى بذلك الامر وكلهم
عاملون بما به امروا وهم مستعملون بامره ومشيئته مصرفون بقدرته وحوله وقوته من جميعهم
كما قال عز من قايل لا يملكون مثقال ذره المعنى فهذه اسباب السموات الاول سبب ولسيره الله
لذلك وهو سبب للثانى والثانى سبب للثالث ثم كذلك الى منتهى ذلك الامر المراد مثلا اقول
قال الله سبحانه وله الحمد وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر ثم احال على ما علا من الافلاك
بقوله وكل فى فلك يسبحون وهذا الفلك هو الفلك الاعظم جمع الله فيه امره الخاص به وامر ما
دونه فهو يستدير بامره ويستدير ما دونه من الافلاك باستدارته كل بامره الخاص به وبما عمه
قال الله عز من قايل واوحى فى كل سماء امرها فكل يعمل بخاصته وبما عم مما هو دونه من الافلاك
كلها حيه بحياه الايمان تعبد ربها وتقنت له وتسلم مسخره بامره والملايكه الموكلون بالافلاك
احيا بحياه الخلقه وحياة الايمان معا على جميعهم السلام هذا ان كان الامر المقضى من الله جل
ذكره فى السماء فان كان من فوق العرش فعلى ذلك ايضا الاول سبب ولما حواه والثانى كذلك
لنفسه وكل ما دونه هكذا الى منتهى الامر ولما كان الامر كله لله عز وجل دون من سواه
قرعهم بقوله الصدق ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فيخصوا بالرحمه والانبا والرسالة
من شاو وان كان ذلك لهم كذلك فليرتقوا فى الاسباب اى ان ذلك ليس هو الا لمن له الملك كله
والامر كله فى السموات والارض وفيما بين ذلك فان الذين قد اجرى الملك الحق على ايديهم الاسباب
لا يملكون شيئا ولا يستطيعون سوى ما يامرهم به ويقدرهم عليه ان كل من فى السموات والارض الا اتى
الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمه فردا اتبع ذلك قوله جند ما
هنالك مهزوم من الاحزاب اخبر جل جلاله عما هو كاين قبل كونه وابهم اى جند هو فكان اول جند
مهزوم منهم جند غزوه بدر ثم انبسط صدق الحديث على جنود كثيره فى وقايع مختلفه وقوله
من الاحزاب اى الحقهم بالاحزاب قوم نوح وعاد وثمود وقرون غيرها كثيره قوله تعالى كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وفرعون الى قوله اوليك الاحزاب اى الذين هم اوليك حزب منهم ثم قال وما ينظر
هولاء الا صيحة واحده ما لها من فواق يريد انهم قد استحقوا ذلك الا ان يكون من الله جل ذكره الكفايه
من فواق بالفتح فهو من الافاقه والراحه ومن قرا بالضم فمعناه الرجوع وهو ماخوذ على ذلك من
فواق الناقه ويقال ذلك ايضا بالضم والفتح وفواقها ما بين الحلبتين يفعل ذلك ليفضى اللبن وكذلك

وهم الملائكه [illegible]

بين رضعه الفصيل اياها ورضعته الاخرى يقال من ذلك فقت الناقه اذا انقضت حلبها
ثم تنتظر حتى تجتمع درتها فتحلبها ثانيه • وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب • القط الكتاب
فيه حظ حامله او المكتوب له وجمعه قطوط • هذا كله من الذكر الذى نزل به القران منبها
عليه واظهر الوجود وقد كانوا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من
السما او ايتنا بعذاب اليم قوله تعالى اصبر على ما يقولون من قولهم ان هذا الا اختلاق وساحر
وشاعر ومجنون واساطير الاولين وكذاب ونحو هذا • يقول جل وعز اصبر فان العاقبه لك ولمن
اتبعك فى الدنيا والاخره • ثم اتبع ما تقدم من الذكر نوعا اخر منه ارسال الرسل وذكر ما ارسلوا
به وصبرهم على المحن وكرامتهم على الله عز وجل • يقول جل من قائل قد ابلغتهم فخذ فى ذكر اخر واصبر
وانتظر واذكر عبدنا داود ذا الايد يعنى القوه فى العباده وطاعة الله • يقال من ذلك ايدك
الله بمعنى قواك الله واعانك وهو التاييد واياد كل شى ما تقوى به من جانبيه • والاواب
الرجاع بالتوبه وبالتسبيح والتقديس كلما جا العشى والاشراق • آب الى التسبيح فيثوب معه
الجبل والطير تاويب بتاويبه اى ترجع بترجيعه آب اى رجع الى افضل ما كان عليه قبل الاوبه
ولكثره العرف فى ذلك قيل للمطيع اواب قوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والا شراق
والطير محشوره • اخبر الصادق الحق ان للجمادات والبهايم تسبيح فوق الذى ظهر منها للمعتبرين
يظهر من ذلك ما شا لاصحاب المعجزات والكرامات يكون ذلك مستصحبا لهم فى الدار الاخره قوله تعالى
واتيناه الحكمه وفصل الخطاب • الحكمه هى حكمه بما امره وسن له ليمتثله وفصل الخطاب
والله اعلم هو اصابه فصول الخطاب ووجوه الصواب فى اتصال الخطاب وانفصاله وتداخله فى
اثنا قصصه وجمع متفرق معانى كل خطاب الى ما هو منه • اتبع ذلك قوله عز من قايل ووهبنا
لداود سليمان نعم العبد انه اواب • اثنى عليه بالتوبه من الذنب • قوله عز وجل قال رب
اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى • طلب عليه السلام ملكا معجزا يكون له آية على نبوته
فاعطاه سوله وقد تقدم ذكره **فصل** ذكر اهل التفسير وغيرهم فى تاويل قول الله
جل قوله فى قصه داود عليه السلام واحتكام الخصمين اليه وضربهما المثل له فى ذلك ان داود اتى
ذنبا ذكروه منعنا التحرج من حكاية اقوالهم وخلف فى ذلك الخلف السلف الا من شا الله وهذا
فلم ينص القران على ذنبه ولا ذكره بعينه واخشى ان يكون ذلك مما تتلوه الشياطين على نبوته وذكره كالذى
تتلوه على ملك سليمان وتتلوه ايضا على ما انزل على الملكين هاروت وماروت على جميعهم صلوات الله وسلامه
وانما ذكر القران ان احد الخصمين قال له ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجه ولى نعجه واحده فقال اكفلنيها
وعزنى فى الخطاب • فاولوا النعاج نسا وقوله اكفلنيها ان يجعل له سبيلا الى نكاحها وانه ارسله
فى بعض غزواته وعرضه للقتل فقتل • وهذا كله خارج عن المعهود من نعوتهم وتعريضهم
المامور به الواجب علينا امتثاله اذ لم يصح ذلك من الكتاب ولا من حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلا ما ذكر فى القران وظن داود انما فتناه والفتنه قد تكون على ضروب منها ان يكون ذلك لغفله ما
او نزول عن عالى مقاماتهم او خطا فى بعض الحكومات • ولذلك كان يقال للقين عليه السلام وكان

يزوره ويحضر بعض مجالس حكوماته يالقمن اوتيت الحكمه وعوقيت عقل لبليه قوله تعالى
ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات الى قوله ام نجعل المتقين كالفجار قيل ان ام هنا منزله
الف الاستفهام تقدير ذلك انجعل الذين امنوا وعملوا الصلحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل
المتقين كالفجار وليس ذلك كذلك والله اعلم بما ينزل وانما انتظم الكلام بقوله وماخلقنا السماء
والارض ومابينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ثم حذف كلاما دل عليه
مابعده تقديره افنجعل الناظرين فى اياتنا المتدبرين لكتابنا كالمعرضين والمكذبين ام نجعل الذين امنوا
وعملوا الصلحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
اياته اى يفعلون انما انزل اليك من ربك الحق وليتذكر اى باياته السموات والارض اولوا الالباب ثم انتظم
هذا المفتتح سوره الزمر قوله تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم كذلك الى ذكر الذين اتخذوا من دونه
اوليا الى قوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشا وانتظم هذا بما فى السوره من ذكر الالهه
وانهم ينسبونها الى وصف النبوه تعالى الله عن قبيح افترائهم وذلك منتظم بما فى اخر سوره الصافات
من ذكر ذلك قوله وجعلوا بينه وبين الجنه نسبا ونحو ذلك ثم كذلك فى صدر سوره الزمر يبين به
مشكل ذلك ويكسر باطل دعاويهم الى قوله ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
قوله تعالى واذكر عبدنا ايوب ثم ذكر نوعا اخر من الذكر قوله وماخلقنا السما والارض ومابينهما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصلحات كالمفسدين فى
الارض ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب
قوله تعالى واذكر عبدنا ايوب هذا نوع من الذكر كان داود خليفة ملكا ذا ايد على العباده وابتغا
مرضات ربه لم تشغله الدنيا عن ذلك ولا منعه الملك عن الحكم بالعدل ثم ورثه سليمان فى الخلافه
والملك والعباده والاشتغال بطاعة الله والشكر له وكان ايوب ذا بلايا ومصيبات فلم تخرجه شدة
البلا ولا ازعجته مضايق المصائب الى خروج عن الصبر الى ان فتح الله عليه وفرج عنه ورد عليه اهله
ومثلهم معهم رحمة من عنده له ولمن تبعه وذكرى لاولى الالباب يقول الله جل من قايل
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ثم اجمل جل جلاله الذكرى بذكر اسماء عدة من انبيائه واوليائه
صلوات الله وسلامه على جميعهم تذكيرا لهم فى اصطفائه اياهم واختصاصه لهم بولايته والعمل
بطاعته ودوام ذكره واخلاص العباده له ثم قال عز من قايل هذا ذكر ثم ذكر نوعا آخر من الذكر بقوله
وان للمتقين لحسن ماب جنات عدن مفتحة لهم الابواب الى قوله اتراب الى قوله هذا ما توعدون
ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ماله من نفاد ثم قال عز من قايل هذا اى ذكر ثم ذكر نوعا اخر
من الذكر بقوله وان للطاغين لشر ماب جهنم يصلونها فبيس المهاد ثم قال عز من قايل
هذا اى هذا عذابى يعنى قوله بل لما يذوقوا عذاب وهو ذكر فليذوقوه حميم وغساق فى دولة الزمهرير
ثم قال واخر من شكله ازواج اى فى كلى العذابين وقرى واخر من شكله ازواج يريد اختلاف
موجودات ما هنالك من عذاب فى طعام وشراب وحال ثم قال عز من قايل هذا فوج مقتحم
معكم فيقول هولاء المعجلين الداخلين فيها عليهم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار سلط عليهم البغض

اى دوله السعير

والسحنا

والشحنا والعداوة لمن دخلها حتى ابغضوا انفسهم وذلك اشد لعذابهم فيقول الداخلون عليهم بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبيس القرار · هو الذي بوأكم فعلكم · ثم قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار · يقول الله جل ذكره لكل ضعف اي على قدره فالايمة تضعيف العذاب لهم تضعيف على تضعيف والاتباع تضعيفهم لقرباتهم المقرونون بهم · قال الله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون · قال الله جل وعز ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين · نعوذ بالله من احوال اهل النار في الدنيا وفي الاخرة · ثم قال عز من قايل مخبرا عنهم يعني وهو اعلم جميعهم ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار · هولاء هم اهل طاعة الله من المومنين · اتخذناهم سخريا في دار الدنيا كما قال ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون · واذا مروا بهم يتغامزون · ام زاغت عنهم الابصار · هنا محذوف تقديره والله اعلم أسعدوا وارتفعوا ام زاغت عنهم الابصار · وهم فيناو معنا او ما يكون من الكلام عناه غير هذا · ثم قال وقوله الحق ان ذلك لحق تخاصم اهل النار · في هذا من الذكر اثبات لنبوة محمد عليه السلام ان يخبرهم بهذا الغيب · اتبع ذلك ما هو في معناه قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار · رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار · هذا منتظم بما تقدم من قوله وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا · المعنى الى اخره · فانتظم معنى هذا بمعنى ما خبر به السموات والارض وما بينهما وهو الحق الذي خلقهما به · انتظم هذا بقوله وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فافهم نظم بذلك معنى ما تقدم قوله الحق قل يا محمد هو نبا عظيم انتم عنه معرضون · معنى النباء ما يشمل جميع الذكر في القران والوحي والوجود وبه جا ولاجله صنع المصنوعات واقام الارضين والسموات وتخاصه الالوهيه وصفات الاله الحق واسمايه واحكامه وحكمته في الدنيا والاخرة · ما اعظم الغفله عن هذا النبا واحظر السهو والذهول عنه الى حسب مساس الضروره اليه · وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون · قوله تعالى ماكان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون · روى ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ربي الليله في احسن صوره قال احسبه قال في المنام قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قال فقلت لا يا رب قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي او قال في نحري فعلمت ما في السموات وما في الارض · قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قال قلت نعم في الكفارات والكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الاقدام الى الجمعات واسباغ الوضوء في المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيته كيوم ولدته امه · وقال يا محمد قل اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون · قال والدرجات افشا السلام واطعام الطعام والصلاه بالليل والناس نيام · وفي اخرى قال فعلمت ما بين المشرق والمغرب مكان قوله فعلمت ما بين السموات والارض · وفي اخرى قال اني نعست فاستثقلت نوما فرايت ربي في احسن صوره فقال فيم

احظر ط

في ط

معنى الذكر بما ... اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم والاعلام ... [illegible]

يختصم الملاء الاعلى با محمد ورواه ايضًا قتاده عن ابي قلابه • فهذا تبيين عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما جعل الله جل ذكره في قلبه من حكمته وملأ منه صدره من نوره ونبوته وعلمه من علمه
واما القرآن فعرض من الانباء عن اختصام الملا الاعلى عرضًا من اختصامهم اخر وهو ما وصل به قوله
ما كان لي من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون • اذ قال ربك للملئكه اني خالق بشرا من طين المعنى الى اخره
فذكر الامر بالسجود ايتمامًا بادم وطاعة لامر الله جل ذكره ومسارعة الملئكه عليهم السلام الى امتثال
الامر واباء ابليس لعنه الله وكان ابليس يومئذ في جملة الملئكه قبل المحنه بالامر بالسجود ولم يكن بعد
ابلسه ولا ابعد من ملكوت السما ولا اهبط من العلو فكان ذلك اختصام من الملاء الاعلى عرض اليه القرآن
وهو اصل لما علمه صلوات الله وسلامه عليه المعبر عنه بقوله فعلمت ما بين المشرق والمغرب اعني
اباه عن السجود ومحاجته واشتراطه لنفسه بعد الاغواء الذي حاق به وسجود الملئكه عليهم السلام
وطاعتهم في ذلك ومسارعتهم اليه ولتعليمه ادم عليه السلام الاسما كلها ثم عرضهم على الملئكه الى قوله الم
اقل لكم اني اعلم ما تبدون وما تكتمون اصل ومنبعث لما علمه اياه في السموات والارض • وفي قوله ص
سقط: غيب السموات والارض واعلم
والقرآن ذي الذكر منتظم لانواع الذكر الذي في القرآن كله وبخاصة ما في هذه السوره يدور علم ذلك في الانباء
على قوله ما كان لي من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون وان المراد به اثبات النبوه لمحمد صلى الله عليه
وسلم وبذلك صح ما جاء به وبما جاء به صحت نبوته فافهم • اتبع محاجه الغوي اللعين عن نفسه واشتراطه
لها ما اهلكها به واجابه العلي الكبير بقوله الحق والحق اي الذي يكون منك من الاغواء والتزيين
والجلب عليهم بالخيل منك والرجل ومشاركتك اياهم في الاموال والاولاد واضلالك اياهم انا قضيته
وانا قدرته وانا احصي ما اتيت منه وقولك هذا انا قولتكه والحق قولك اي بانه كاين ما شيت
منه والحق قول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين • قوله تعالى قل ما اسالكم عليه من اجر
اي ما اسالكم على هذا الذكر من اجر وما انا من المتكلفين • كل مذكر لم يومر بالتذكير يذكر قومًا اهدي
في تذكيره اياهم فهو متكلف وقد عمت الدعوه بلى يجب على من عنده علم ان يعرض به ويرغب في سماع
التذكير فان وافق من القوم رغبة في ذلك فعل وهو على ذلك ليس بمتكلف • ورسول الله مامور من
الملك الاكبر لذلك قال ان هو الا ذكر للعالمين • كما قال ص والقرآن ذي الذكر • ثم استصحب الذكر والتذكير
الى اخرها • ختم السوره بقوله ولتعلمن نباه بعد حين • نبا هذا الذكر منه ما يظهر له في
ايام الدنيا ومنه ما يكون في الاخره اما ما كان منه في دار الدنيا فظهور رسالته واعلاء كلمته واتمام
دينه الى غير ذلك مما وعده به وانجزه له في الماضي وما يستقبل من ذلك وما يكون من ذلك في الدار الاخره
فمعلوم • سورة الزمر بسم الله الرحمن الرحيم • قوله تعالى
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم • كقول القائل هذا تنزيل الكتاب من الله اي من عند الله او من لدنه •
كما قال نزله روح القدس من ربك بالحق فروح القدس صفه من الصفات • ويمكن ان يكون قد اوجد
خلقًا من عباده اقامه في ملكوته مقامًا شاه كما هو المومن اوجد الايمان والمومنين والسلام اوجد
الاسلام والمسلمين كذلك وجدهن كل اسم وصفه عرف بها موصوفًا ومسمى ما • والقرآن كلامه فهو منه
وان كان المراد بالعباره الكتاب فهو من عنده • قال الله جل ذكره ومن عنده علم الكتاب • وقرا ابن ابي

عبلة

عليه تنزيل الكتاب بفتح اللام من تنزيل وقد تقدم ان معنى تنزيل تيسير وتقريب كما قال ولقد يسرنا القران
للذكر اذ كلام الله جل ذكره لا يحمله شي كما قال لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعًا متصدعًا من
خشيه الله كذلك لو انزله على ما هو عليه من العظمه والجلال ما احتملته الارض والسموات لولا تنزيله
اياه ورحمته في ذلك • **فصل** جا ان قومًا من المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا محمد انك قد سببت الهتنا وسفهت احلامنا ونحن لا نصبر لك على ما انت عليه وانك تدعو الى
شي وانا نخاف عليك من الهتنا ان تخبلك وان تنالك منها بسوء فتعال فلنتوسط معك امرًا بين امرين
وهو ان نعبد نحن الهك الذي تدعو اليه وتعبد انت ما نعبده نحن • فانزل الله جل ثناوه قل يا ايها
الكافرون لا اعبد ما تعبدون الى اخرها • وتاسيس تنزيل هذه السوره على كسر مقالهم ذلك وابطال
مذهبهم الى اخرها • واستاق الخطاب منتظمًا بما تقدم في سوره ص من انه خلق السموات والارض
بالحق وقد تقدم قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصًا له الدين • يعرض
بشركهم ويامره باخلاص العباده لوجهه الكريم • الا لله الدين الخالص كما قال وله الدين واصبًا افغير
الله تتقون وهو ما فطر عليه السموات والارض وما بينهما من الموجودات دين الاسلام فله اسلم من
في السموات والارض وله قنت كل شي وله سبح كل موجود واياه حمد وصلى وعبد بمباني الاسلام
الخمسه ذلك هو الدين القيم • وجميع ما اوجده من موجودات الجمله هي القيمه على الاخلاص المحض لا تطرق
ما هنالك اثاره ريا ولا سمعه ولا رغبه في منزله ولا شهوه ظاهره ولا باطنه لذلك قال الا لله الدين
الخالص • فامرنا عز جلاله ان نعبده على ذلك دون شرك ولا كفر ولا نفاق ولا ريا ولا عجب ولا كبر اذ ذلك كله عن
حب الدنيا وتعظيم قدر النفس وارادة الجاه عند النظرا والحظوه عندهم والحرمة فيهم وذلك كله متولد
عن حب البقا في الدنيا ونسيان لقا الله جل ذكره • والنفاق هو ان يقول باللسان ما ليس في القلب الاخلاقه
والمداهنه من فعل النفاق وهي المخادعه ومن ذلك ما يكون صغيرا وكبيرا فذلك النفاق الاصغر
والنفاق الاكبر قال الله عز وجل في وصف ما دعوه اليه ودوا لو تدهن فيدهنون • وان كادوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذًا لاتخذوك خليلا • ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئًا قليلًا المعنى الى اخره • والاعجاب النظر الى النفس عند العمل واضافه ذلك اليها واستكثاره منها
ونسيان نعمه الله جل وعز عليه فيه بالتوفيق اليه والمعونه عليه والتاييد وربما طلب المحمدة من
الناس بما فعل وبما لم يفعله • والشرك على وجوه احدها ان يجعل مع الله الها اخر فيعتقد معه شريكًا
في ملكه واعطايه ومنعه وتدبيره واختراع ما اخترعه وخلق ما خلقه وذلك كفر المجوس
والثنويه والمجسمه وشرك اصحاب الاوثان ويضاهي ذلك غلط القدريه • والوجه الثاني هو
الشرك في العباده كالريا واضافه العمل الى النفس وادعا الحول والقوه في ذلك ويكون ذلك من اغباب
ذكر المنعم واهمال الشكر • قال الله جل من قايل فمن كان يرجو لقا ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعباده ربه احدا • والوجه الثالث يسمى الشرك الخفي ويسمى الشهوه الخفيه وهو ان يخفي العمل
ويسره ويخاف عليه من اظهاره وهو على ذلك يحب ان يذكر بانه يخفي عمله ويريد ان يسمع به وان لو
اطلع عليه وعثر على ما اسره من ذلك ونحو هذا • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك في امتي

كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون واصلاح هذا في امثال قوله وهم

اخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلما ۔ وللمنافقين علامات يستدل بها على ما هم عليه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات النفاق ثلاث اذا احدث كذب واذا وعد
اخلف واذا اوتمن خان ۔ وفي اخرى واذا خاصم فجر ۔ وروي انه قال للمنافقين علامات فادعوهم
بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهمة وغنيمتهم غلول لا ياتون المساجد الا هجرا ولا يشهدون الصلاة
الا دبرا ولا يالفون ولا يولفون جيف بالليل بطالون بالنهار ۔ وقال عليه السلام خمس لا تكون
في منافق الفقه في الدين والورع في اللسان والسمت في الوجه والنور في القلب والمودة للمسلمين
وقال الله عز من قائل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة
يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ۔ **فصل** ۔ واما الاخلاص فهو خاص لا يعطيه الله الا
لاهل صفوته وبالتفقه فيه وتعرف معانيه وحدوده واحكامه والجد في طلبه واعمال القلوب
بمقتضاه ويشغل الابرار عن الفقه في مسايل احكام الدنيا ۔ ومن حدوده صفا النفوس من كدر
البشرية وبقا الاسرار عن دنس النفوسية واخلاص القلوب لله وحده والمحافظة عليها من
ان يكون فيها غير الله بل يكون انقطاعها اليه وسرورها به ۔ ومن علاماته خروج الخلق عن
القلب في اثنا معاملته وقصد العمل لله جل وعز والنظر في ثواب الله جل ذكره لا لحب محمدة ولا
كراهية مذمة ۔ واعلم انه انما سمي اخلاصا لانه خلص من الافات فلما خلص من ان يمازج
عمله ريا او سمعة او اعجاب او حب محمدة او كراهة مذمة خلص العمل وكان عامله مخلصا
اخلصه الله لنفسه فكان بذلك مخلصا ۔ قال الله جل وعز انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ۔ **واعلم** وفقنا الله واياك انه اعني الاخلاص فرض الفروض
لا يقوم فرض ولا نفل الا به ومتى عري عنه عمل بطل ۔ **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما الاعمال بالنيات وانما لامرء ما نوى ۔ وكما ان التوحيد يبطله ادنى شرك كذلك الاخلاص
يبطله ادنى الريا ۔ قال الله جل ذكره انا اغنى الشركا عن الشرك من اشرك في عمله غيري فهو له
كله ۔ ومن احسن العون على الاخلاص التقوى والمعرفة وطلب اليقين ولزوم المراقبة والحيا
من الله جل وعز ان يراك تتزين لغيره بعمل الهمك اليه وعلمك اياه ووفقك عليه دخلت فيه زعمت
تطلب التقرب به اليه فاياك عدوك ابليس الذي عاداك فيك فتطيعه فيما يضرك ولا ينفعك فاذا بك
قد خبت من الطمع من غيرك وخسرت حظك عنده واستعن على عبادتك بالكتمان والستر وكما تستتر
سيئاتك فاستر حسناتك فكلما اخفى العامل لله عمله كان ذلك زايدا في صدقه ۔ جا عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال عمل السر يزيد على عمل العلانية سبعين ضعفا ۔ وكما ان الشجرة اذا ظهرت
عروقها ضعف شربها واضر بها حرارة الهواء وبرده وتعرضت بذلك للافات من قطع ويبس وغير
ذلك ولم تحسن بذلك فروعها وجف ورقها فقل نفعها وهي اذا غاصت عروقها واستترت عن اعين
الناظرين غابت عن الافات وامنت القطع من ايدي الراغبين اليها الجانيها وكذلك العمل فكثر شربها
وجرى ماوها فيها وتزايدت لذلك فروعها واخضر ورقها وكثر خيرها وطاب ثمرها لجانيها ۔
وكذلك العمل اذا كانت له اصول في القلب مستورة عن الخلق زكا في نفسه وطهر من الادناس

وكثر

وكثر خيره وطاب ثوابه لعامله واذا بدا لم يومن عليه من ابصار الناظرين • واذا اخفى المخلص عمله لم يبق عليه ما يخاف منه شي سوى العجب ادخال الريا غايب عنه الا ان يستحسنه بقلبه ويحب اطلاع الخلق عليه وهي الشهوة الخفيه • ومن قولهم من عرف الله بعد الضلاله وعرف الاخلاص بعد الريا وانزل الموت حق منزلته لم يغفل عن الموت والاستعداد له بما امكنه قوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشا سبحانه • هذا كقوله جل من قايل الله يصطفي من الملايكه رسلا ومن الناس • ولو انه اصطفى مما يخلق لم يكن ولدا بل يكون عبدا مصطفى مكرما الولاده مباينة للعبوديه جملة • قال الله جل ذكره في عيسى عليه السلام ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرايل ولو نشا لجعلنا منكم ملايكة في الارض يخلفون • فاخبر به دق قيله جل جلاله انه لو شا لجعل منا ملايكه كما الحق عبده ورسوله عيسى عليه السلام من درجه الاصطفا الى ان احله فيه محلا يحيي فيه الموتى باذنه ويخلق من الطين خلقا وينفخ فيه فيحيي ذلك المنفوخ فيه باذن الله ويبري الاكمه والابرص وكذلك احل الانبيا والرسل محلا يخرق لهم فيه مجاري العوايد ويظهر بقدرته على ايديهم المقدور الغايب كالملايكه عليهم السلام اذ من الملايكه من يميت باذن الله ومنهم من ينفخ الروح في نطف الارحام فتكون عن ذلك الحياه باذن الله • ومنهم من يخلق هو بشي ويبني حتى انه ما من نما ولا اضمحلال ولا حياه ولا موت ولا تقديم ولا تاخير ولا رفع ولا خفض الا ولله جل ذكره ملايكه موكلون بذلك كل في مصافه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون • وتحقيق العلم بهذا ومشاهدتهم الملكوت قال الله عز وجل يخبر عن الملايكه وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون • وهو القايم على كل نفس بما كسبت ابدا وامدا ما شا هي تاخر او تقدم كل بامره وقدره ومشيته واقداره وعونه يعملون

فصل

كان معهودا الولد على وجهين فولد منسوب الى ابويه بنوة وولادة ورحما فهذا ليس له في الوجود وجود ولا في الامكان تمكن ولا له في العقل مساغ بوجه من الوجوه • وولد بمعنى التبني والاتخاذ وقد كانت العرب وغيرها من الامم يتبنون ويتخذون كما قالت امراه فرعون يوم التقطت موسى عليه السلام قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبنى زيد بن حارثه رحمه الله واسامه ابنه فكانوا يدعونه ابن محمد وابن رسول الله حتى انزل الله في ذلك قوله ادعوهم لابايهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباهم فاخوانكم في الدين ومواليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسامه انت اخونا ومولانا • وكان المومنون يقولون له حب رسول الله فلا يبعد ان تكون هذه العباره جايزة في الكتب قبلنا • ولما اعضل بهم الدا والحدوا بذلك عن سوا القصد الذي هو الاصطفا الى البنوه والولاده اضلهم الله واصمهم واعمى ابصارهم ولعنهم وسد السبيل عن العباره عن ذلك وكشف معنى الاصطفا واظهر لفظ الولايه ونسخ ذلك بهذا وليس يبلغ الاصطفا الى شركه في الالهيه ولا يلتبس معنى الولايه بالنبوه البته سبحانه وله الحمد كله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبه وانى تكون له صاحبه ولم يكن له كفوا احد وانى يكون له كفو ولم يكن له ند ولا مثل ولا شبيه ليس كمثله شي في فقد ولا وجود ولا في الوهم

بايديهم من يشا [illegible]

لذلك ختم الاية بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار • قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة
ثم جعل منها زوجها المعنى الى اخره • فذكر خلق النفس الواحدة وخلقه منها زوجها خبر قائم بنفسه
واعلام يعلم ودلالة دالة على انه الله الواحد اوجد الخلق الكثير والجم الغفير ثم قوله وبث
منهما رجالا كثيرا ونساء اتمام للكلام وتعجيب من قهره وعظيم قدرته • اتبع ذلك قوله جل وعز
وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج زوجان من الضان الذكر والانثى ومن المعز ومن البقر والابل
في هذا اعلام بان كل زوج منها كان خلق الذكر منهما اولا ثم خلق من الذكر زوجة ثم بث عنهما من
ذلك ما شاء من الكثرة كما قال خلق ادم عليه السلام اولا ثم زوجة عنه ثم ذريته عنهما وفي
ذلك ايضا ان هذه الانعام من الجنة والنها عودها • وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحو هذا لان الخطاب جا بذكر الامتنان وتعداد النعم وانزل لكم في هذه الاية • ويمكن ان يكون معنى
الانزال زايدا الى ما تقدم ذكره انزالها اياها من التوحش الى حالة التانس والتسخير لنا ثم قال
عز من قايل يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد ايجادكم عن الوحدة في ظلمات ثلاث • ونظيرها في سورة يعني انتم والانعام مع
الشورى قال فيها يذروكم فيه اي في البان الانعام ولحومها • ثم نزه عن الاشباه بقوله ليس كمثله
شي • وقال في هذه ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو ومنه هذا الخطاب ليس كالذين
يدعونكم الى عباد مثلكم لا يملكون نقيرا ثم قال في ظلمات ثلاث • قالوا ظلمة البطن وظلمة
المشيمة وظلمة الرحم واوجد من هذا زايدا عليه الظلمة الاولى كون الجنين اولا لا يسمع له ولا بصر
ولا تمييز قوله تعالى ان تكفروا فان الله غني عنكم • خاطبهم خطاب تجهم واستغناء عنهم ثم قال
ولا يرضى لعباده الكفر كيف يرضى لهم الكفر وقد سبق لهم قدم الصدق عنده بقوله هولاء للجنة وبعمل
اهل الجنة يعملون • وان تشكروا يرضه لكم خطاب للمومنين منتظم ما هو متصل به ولا تزر وازرة وزر اخرى
اي لا يحمل احد وزر احد ولا يوخذ الا بما عمله قوله عز وجل امن هو قانت انا الليل ساجدا
وقايما قريت بالتشديد للميم من قوله امن وبالتخفيف فمن خفف قدر المحذوف موخرا ومن شدده
قدره مقدما والتقدير مقدر على ما يكون جوابا لما كان سببا لنزول السورة • ويمكن ان يكون المعنى
في قراة التخفيف للنداء كانه قال يا من هو قانت انا الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة ويرجو رحمة
ربه • فيكون تقدير المحذوف ابشروا وما يكون عبارة عنها قوله امن هو قانت انا الليل ساجدا وقايما
منتظم بقوله واذا مس الانسان ضر دعا ربه الى ما وصفه به ومجاز القول اهو خير ام من هو قانت
انا الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
الى اخر المعنى • وتخرج قراة من قرا بالتخفيف للميم في قوله امن هو قانت على النداء كما تقدم وادخل الكاف
وتخرج على المفاضلة مجاز القول فيه امن هو قانت انا الليل كخلق ليس كذلك اذا مسه الضر جار
الى ربه ضرورة يجدها من نفسه واذا عراه الخير كفر ربه ونسي ما كان يدعو اليه واضاف النعمة الى
غير الله قوله تعالى قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض
الله واسعة المعنى الى اخره • هذا منتظم لمعنى ما تقدم من ذكر عرضهم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بان يداهنهم بعض المداهنة ولعلمه عز وجل ان الصبر على لزوم الحق صعب كريه بعد ظهر الحق اهل

الفسوق

الفسوق • وكذلك الهجرة من ارض نشنا فيها شديدة جدًا فوعد على الصبر على ذلك في الاخرة •
اسقاط الحساب عنهم في النعم المنعم بها عليهم او ذنوب كانت منهم وانه يوفيهم اجورهم بغير حساب
لا يظلمون فتيلا ولا يهضمون منها كثيرًا ولا قليلا • اتبع ذلك ما هو في معنى ما تقدم من قوله قل
اني امرت ان اعبد الله مخلصًا له الدين الى قوله قل الله اعبد مخلصًا له ديني فاعبدوا ما شيتم من
دونه قوله تعالى قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة • قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وذكر والرجل في اهل بيته راع
وهو مسؤل عنهم • والرجل ان كان مصيره الى العذاب واهله الى رحمة الله وثوابه فقد خسر نفسه
واهله وان كانوا معه في العذاب طلبوه بما ضيع من الارشاد الى مرضاة ربهم والنصيحة فلعنوه
لذلك ولعنهم فذلك الخسران المبين • وقد يكون اهله المعنيون هنا هم اهله في منزله من الجنة الذي
ابدله به منزلا من النار واورثه غيره وكلا الوجهين خسران مبين • نسال الله المعافاة
والمغفرة • اتبع ذلك قوله عز من قايل لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل • ما فوقهم
ظلل لهم وما تحتهم ظلل لغيرهم ولاوليك ايضًا ظلل منها وما تحتهم ظلل لمن تحتهم كما ان الذين اتقوا ربهم
في غرف بالاضافة الى من دونهم ولمن فوقهم غرف ومن فوقهم في غرف ثم كذلك ما صعد بهم هم في
غرف وما فوقهم غرف لمن فوقهم مبنية كلها تجري من تحتها الانهار • قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة لمائة درجة كل درجة منها كما بين السما والارض اعدهن الله للمجاهدين في سبيله •
قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض • هذا منتظم بما قبله قوله في
الخاسرين انفسهم واهليهم لهم ظلل من النار ومن فوقهم ظلل وهي الدركات • وقوله في الذين اتقوا
ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار • يقول عز من قايل الم تر ان الله انزل
من السما ما فسلكه ينابيع في الارض انظروا الى ما بين ايديكم من السما والارض انشانا نزل الماء
من السما التي هي جنة حكما الى الارض التي احييناها بالماء الذي انزلناه من دار الحيوان حكما الذلك
احيينا به الارض بعد موتها وجعلنا منه كل شي حي فهي ايضًا جنة حكما بما جعلنا فيها من جنات من نخيل
واعناب وجنات معروشات وغير معروشات تجري من تحتها الانهار • يقول عز من قايل فسلكناه
ينابيع في الارض فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين بل نحن احرزناه لكم في الارض جنة ايضًا تجري من تحتها
انهارها كما التي فوقكم تجري تحتها انهارها منها انزلناه اليكم كذلك لها على درجات بعضهن فوق بعض كما
جهنم فيها تحتكم دركات بعضهن تحت بعض فوصف الجنات بانها بعض فوق بعض ووصف جهنم
اعاذنا الله منها بانها دركات بعضهن تحت بعض • ثم اخذ بعد هذا في وصف الدنيا بقوله الحق
ثم يخرج به زرعًا مختلفًا الوانه هذا من وصف الجنة ثم قال ثم يهيج فتراه مصفرًا ثم يكون حطامًا
هذا من وصف جهنم فهذه الارض جنة تجري من تحتها انهارها بما يعتورها من فتح الله برحمة من جنات
هي فوقها وهي ايضًا درك من ادراك جهنم اعاذنا الله منها بما يعتورها من تعاقب الفيحين سعيرًا وزمهريرًا
لذلك يكون مدفن المومن في بطنها روضة من رياض الجنة ويكون مدفن الكافر في بطنها حفرة من
حفر النار كما قاله صلى الله عليه وسلم وانبائه به الحق من ربك فلا تكن من الممترين • ثم يخرج به زرعًا

مختلفًا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرًا ثم يكون حطامًا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب • هذه ثلثه امثال
مثل للعلم ومثل للعمل ومثل للدنيا في الاخره وكثيرًا ما يضرب الله تعالى الامثال بالوحي بالما ينزله من السما كثيرًا
بواسطه الملايكه وقد تقدم من ذلك بما ابعث الحريص على تطلبها ان شا الله • يقول الله تبارك
وتعالى الم تر ان الله انزل من السما ما الايه كذلك تنزيل الكتاب عما هو فيما هنالك كما قال عز من قايل
وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم اي علا عن فهمكم نزله الى ما هو عندكم كتابًا تكتبونه وتقرونه • وكذلك
هو تنزيل عما هو كلام الله لا ينبغي لمخلوق احتماله لو لا تنزيله اياه الى ما هو تلاوه لكم قرانًا عربيًا تتلونه قراه
وتعملون بمقتضاه • فشبه انزاله الما من السما بواسطه الملايكه الموكلين بالرياح والسحاب وتقسيم الما
الى الارض ثم تفصيله من ذري الى بدي والى نبات على اختلافه وجماد وحيوان وانسان بصفات ذلك
كله واساع وجوده وبما في ذلك من لطيف الصنع وعجايب القدره المفصله المبهمه لعجايب الملكوت بتنزيله
كلامه العظيم وكتابه الحكيم وانزاله اياه بروح القدس الى الروح من الامر الى روح المعارج الى الروح
الامين الى قلب الرسول صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ثم الى قلوب المومنين ثم الى السنتهم
وجوارحهم بما يكون عن ذلك من تلاوه وقراه واعمال • وقوله فسلكه ينابيع في الارض هو مثل للعلم معنى
ذلك كذلك نسلكه في قلوب المومنين ينابيع حكم على السنتهم وجوارحهم ويخلطه بلحومهم ودماهم
ثم نخرجه اعمالًا بمقتضاه على جوارحهم • وكما ان من الزرع ما يهيج فيصفر قبل تمامه كذلك من العلم ما يبطل
بالذهول والنسيان قبل ايراده ولدعوى النفوس قدر لا تتم فايدته ولا تكثر عايدته ومن العمل ما يبطل
حال اخراجه لفساد النيات وعدم تصحيح الارادات وقد يبطل بعد خروجه بالمن والاذى وفي وجود
الدعوى • وكما ان من الزرع ما تتم زريعته وتكمل ثمرته ثم يهيج فيصير حطامًا فكذلك من العلم والعمل بالكمال
ما يكمل وتتم فوايده وان تحطمت الاجسام بالبلى الى ان يبعث وزريعته وفوايده تزدرع وتغرس بعد
تحطيم الجسم الذي كان عنه الى يوم البعث وهو ايضًا مثل ضربه للدنيا مع الاخره فنا الدنيا وتحطمها بعد
ايناعها وابجادها ثم تاتي الاخره بما فيها كما يجي الحول الاخر بعد ما فيه قوله عز وجل الله نزل احسن
الحديث كتابًا متشابهًا مثاني المعنى الى اخره • يقول الله جل جلاله وهو اعلم بما ينزل الله نزل احسن الحد
من الكتاب المبين نزله تنزيلًا حديثًا احسن حديث واصدقه واحكمه كتابًا يعني القران متشابهًا
يعني معانيه بمعاني الكتاب المبين وقد تقدم في المثل المتصل بهذا تشابه القران بالكتاب المبين
مثاني تثني معانيه على معاني ذلك والمشتبه المتشاكل تقاربت اشكاله فاشكل على من رام التمييز بينه
وبين ما يشابهه • مثال ذلك الشجر المتميز الاصول المتداخل الفروع وان كان الشجر متباين الاجناس كشجر
الاعناب والزيتون والنخيل قرب لتمييز بين الفروع واذا كانت الشجر من جنس واحد عسر التمييز بين الفروع
والافنان وان تميزت الاصول لتداخل الافنان واشتباكها • فكذلك معاني القران بمعاني موجودات
الكتاب المبين الا لاولي الالباب • وكذلك القران انقسم في نفسه الى محكم ومتشابه فمحكمه كاصول
الشجر في تمييز بعضه من بعض وهو الاقرب الى ام الكتاب • قال الله جل من قايل الر كتاب احكمت اياته ثم
فصلت ثم في هذا التفصيل محكم ومتشابه ومن المتشابه مشتبه ومتميز غير مشكل • فمحكمه ذكر
الالهيه والوحدانيه والاسما والصفات وما عبر عن ذلك ومتشابهه ما انفصل عن ذلك الى ما انفصل

منه

منه كالماء انزله منزله ماءً واحدًا الى الارض ثم فصله بعد الى ما فصله اليه فيبعد وجوده عن حقيقة الماء
ويتصف باوصاف هي غير الماء فما اتصل اليه محكم القران هو منزلة افنان الشجر الملتف المتداخل الافنان
عسير تمييز كل فنن من صاحبه الذي يجاوره صعب معرفة رده الى اصله وعز المسلك الى تصحيح
كل فرع الى جذمه فمن احب ذلك فليرجع الى اصل الشجر ثم ليستصحب النظر في استقراء كل نسبة كل
فنن من اصله الى طرفه الملتف مع سواه يقول الله جل من قايل في الوجود وهو الذي انزل من السماء ماءً
فاخرجنا به نبات كل شي فاخرجنا منه خضرًا الى قوله وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبهًا اى مشتبكًا صح
وغير متشابه نقول وهو اعلم بما نزل وهو على اشتباكه غير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه اي
حسن ثمره وطيبه وحسن تلوينه وجمال تدويح شجره وخضرته وبها زهره ان في ذلكم لايات لقوم
يومنون هو كما تقدم ذكر بعضه وايات لقوم يومنون بموجودات الاخرة وايات على ان الذي انزل
منه هذا الماء اصل ومنبعث لجنات ماهنا الى سوى هذا مما هذا دلايل عليه وايات له فافهم
وقد يصرف قوله الحق انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه اي اذا اشتبهت عليكم الاشباه عند استباك
الافنان رجعتم الى تمسيتها بثمرها فعرفتم عند ذلك من اين منبعث ذلك الفنن كذلك فافعلوه
عند اشتباه المعاني في التنزيل اقضوا الكل متشابه بمحكم اصله تدركوا المطلوب يقول الله
جل من قايل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وبما نزل في بعض الخطاب عند بعض وصف الصفات
او الثواب والعقاب عن سياق المحكم الى بعض المعهود عند المتخاطبين لحكمة بالغة له في ذلك
فيوهم لذلك ظاهر الخطاب خلافًا لما تقدم في المحكم او نقصًا في بادي الراي فتقشعر لذلك جلودهم
وتفزع له قلوبهم فاذا رجعوا الى محكمه وتبينوه من اصله مميزه من سواه لانت جلودهم واطمانت
الى ذكر الله قلوبهم بما ينبغي ان يذكر به وانما يكون ذلك بهداية من الله جل ذكره الى السبيل المرتضى
ويعصمه من لدنه عن الهوى في جهالات الردى ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ومن يضلل
الله فما له من هاد ويجوز ان يعتقد مع ما تقدم ذكره في قوله كتابًا متشابهًا تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ان المواعظ والاحكام والقصص يشبه متشابه بعضها
لبعض ومن المعهود ان المواعظ والنذارات والبشارات اذا ذكرن على القلوب تمكنت منها
فاقشعرت جلودهم وقلوبهم من خشية الله لمواعظه وزواجره ثم تلين لبشاراته ومواعده بجزيل
ثوابه وكريم مآبه اتبع ذلك قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة انتظم معنى هذا المعنى
ما تقدم من قوله قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم الى قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة ثم حذف ما قد دل
عليه ما ذكره في قوله والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها الى قوله لهم غرف من فوقها غرف مبنية
تجري من تحتها الانهار يقول جل من قايل افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو في الغرفات
من الامنين في النعيم المقيم او ما يكون من الكلام معبرًا عن هذا بيان معنى قوله وهو اعلم يتقي
بوجهه سوء العذاب هو كما قال يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر وقد قيل والله اعلم
ان الشقي نعوذ بالله العظيم من سوء مصيره تقرن ناصيته من وراءه الى رجليه ويسحب في النار

على ذلك قوله تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون بالامثال
تفهم المعاني الغائبة ويتذكر المعالم باشباهها اشار بهذا الخطاب وهو اعلم الى ما تقدم ذكره من
الامثال ثم ما ياتي به بعد هذا قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي مختلفون
يضاد بعضهم بعضا في ارآيهم واراداتهم فيه وفيه ورجلا سالما لرجل يقرا سلما وسلما وسالما
يعتبر بذلك عن التوحيد والاشراك يقول هل يستوي حال هذا العبد المقسم المشترك فيه والعبد الموحد
لسيد واحد ثم حمد نفسه جل جلاله لما امتن به على عباده المومنين من التوحيد والاسلام لله وحده
بل اكثرهم لا يعلمون قدر النعمة في ذلك والروح والراحة من حال الاختلاف والتضاد من ارآ فيه
وهمم وما يكون عن ذلك من فساد في الحال والمال قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون هذا الخطاب منتظم معناه من هذه الجهة يعني النقض لما ارادوه
عليه من اتباعهم على امرهم وروى الزبير بن العوام رحمه الله عليه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل عن هذه الاية او ساله هو فقال يا رسول الله اتجدد بيننا الخصومة بعد
ما كان بيننا في الدنيا قال له نعم فقال الزبير ان الامر اذن لشديد قوله جل وعز فمن اظلم ممن كذب
على الله وكذب بالصدق اذ جاءه الكاذب على الله عز وجل هو المتقول عليه ما لم يقله معنى ولا نصا والذي
يقول اوحي الي ولم يوح اليه شي وهو المتنبي والدعي الكذاب او كذب بالحق لما جاءه مثل قول بعضهم ما انزل
الرحمن من شي ان انتم الا تكذبون لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين والمكذب بالصدق
لما جاءه هو الذي يرى برهان الحق من قبل المعهود المتعارف جريانه او من قبل خرق العوايد فيكذب
به ويعرض عنه والمكذب بالصدق اذ جاءه ايضا هو الذي يبلغه كتاب الله وسنة رسول الله
فلا يحفل به ولا يرفع بذلك راسا اتبع ذلك قوله والذي جا بالصدق هو محمد رسول الله
وهو المصدق ولانه ثم المومنون هم المصدقون بالصدق المبلغ اليهم وهم المتقون جزاهم الله باحسن
اعمالهم وارفعها درجة واخلصها نية واحضرها ذكرا انتظم هذا الكلام بما جاوره قبله قوله انك ميت
وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون يعزيه بذلك ويقرب له الامر وان خصومتهم
هناك عند مرسله ومنزل الكتاب عليه وحذف ذكر الجزا حتى عرض به فيما بعده بقوله فمن اظلم ممن
كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه وفي ضمن هذا وعيد عليهم شديد فكما لا اظلم من هولاء
كذلك لا عذاب كعذابهم ولا اهانة كاهانة يلقونها وكما ان هذا كهذا فكذلك لا جزاء خير كجزاء يصير اليه
المتقون الذين جاوا من بعدهم لم يروا رسول الله ولا حدثهم انما كان مجيئهم في فترات الرسل افضل
ايمانا واعظم قدرا والله ذو الفضل العظيم جعلنا الله منهم وفيهم انه ولي ذلك لا اله الا هو
قوله تعالى اليس الله بكاف عبده ونظرا عباده على الجمع ويخوفونك بالذين من دونه هذا منتظم
بما تقدم ذكره من دعايهم اياه لمتابعة بعض امرهم وقولهم انا نخاف ان تخبلك الهتنا وان تنالك بسوء
كما قال قوم هود عليه السلام ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء تشابهت قلوبهم يقول الله في
مقابلة قولهم ذلك اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه من اضله الله عن التوحيد لله
جل ذكره ونسبة الكاينات اليه اجمع فما له من هاد ومن يهدي الله الى التوحيد له والتوكل عليه

بالصدق وهم الرسل ... ان الاتباع الرسل ... على هذا ان الا ...

ومن يهد

وتفويض الامور كلها اليه فما له من مضل كذلك لا تخطيه الا ما لم يرد الله ان يصيبه ولا يصيبه الا ما
لم يرد الله ان تخطيه • ثم قال اليس الله بعزيز ذي انتقام • اذا كان الكفار يعترفون بالهتهم ويضيفون
الانتقام ممن خالفها اليها فالله العزيز ذو الانتقام على الحقيقة ومن سواه لا يملكون نفعا ولا دفعا • اتبع ذلك
قوله جل ذكره ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله • يقول عز من
قايلهم يعتقدون هذا ومع ذلك هم يضيفون العزة والانتقام اليها وهي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني شيا
فانى يوفكون عن هذه الحقيقة الى الباطل المبين • بقوله عز من قايل قل افرايتم ما تدعون من دون
الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته • هل يغالبنه
على امره فيغلبنه ام هو الغالب • ولما تبين الحق من الضلال صرف وجه الخطاب مفلجا بالحجة البالغة
امر العبد بلزوم التوحيد المحض والتفويض اليه والتوكل عليه بقوله قل حسبي الله عليه يتوكل
المتوكلون • وفي هذه الاية سبيل صالحة الى معرفة حقيقة التوكل والكشف عن حقيقة العلم به جعلنا
الله منهم برحمته • ثم اتبع ذلك قوله عز جلاله مثبتا لرسوله على المنهاج القويم انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل • اي رقيب
مراصد نظم هذا بما قابله مما تاسس عليه تنزيل السورة من قولهم الفاسد ومذهبهم الخبيث
قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها • التوفي عند الموت هو ما يبدو
جل وعز لها من علامات الاخرة وما يواجه به حينئذ من بشارة بخير وشر وتوفيه اياها في منامها
هو ما يريها من الرويا ومعالم الغيوب • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا الصالحة
من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة • وقال الرويا من الله والحلم من الشيطان
لذلك وهو اعلم قال ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون • وانتظام هذه الاية بمعنى ما تقدم هو بما
فيها من معنى الانبا المذكورة في التوفي وتلك اية على وجود النبوة وهي ايضا اية على احيا الله الموتى
حال موتهم كما النوم اية على موت الاحيا حال حياتهم وان التوفي هنا هو في حين الموت نفسه فذلك
اية على البعث بعد الموت وانما ذلك لانكارهم نبوته ورسالته قوله تعالى ام اتخذوا من دون
الله شفعا • هذا والله اعلم جواب الاستفهام في قوله اليس الله بكاف عبده ام اتخذوا من دون الله
شفعا يعني عبادتهم اياهم واضافتهم العزة والانتقام اليها • فقال عز من قايل قل يا محمد لهم اولو كانوا
لا يملكون شيا ولا يعقلون • وهنا محذوف دل عليه المذكور تقديره اولو كانوا لا يملكون شيا ولا يعقلون
يتبعونهم ويدينون لهم ويعبدونهم من دون الله العزيز الحق رب السموات والارض وما بينهما رب
كل شي ومليكه ينتظرون نصرتهم وشفاعتهم وهم لا يقدرون ولا يعقلون • لذلك وهو اعلم بما
ينزل اعقب ذلك بقوله الحق قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون •
قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة • يعني وهو اعلم
نقصت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون • هذا منتظم لمعنى ما تقدم من تدينهم
لالهتهم مع انهم لا يملكون شيا ولا يعقلون وهذا من اشد الحب وهو سبيل الضلالة • قال الله عز وجل
يحبونهم كحب الله هذا ضلال وخبه يسوون الحب بين من ينفع ومن لا ينفع ولا يضر • ثم قال والذين

اشمازت اشد حبا لله ذلك لانهم يجدون عنده من ما لهم ما لم يسلوم اياه كما قال واتاكم من كل ما سالتموه ثم
قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها • وجا من فقه هذه الايه التي في سورة البقره وما عرض به في هذه
الايه ان كل مومن لا يحب الله فليس بمومن ولا اقل من الايثار بالحب عند ذكر الله وذكر ما سواه واعلى
الايمان الحب الغالب على القلب ثم الحب الخارج عن صدق القلب الى ظاهر الجوارح • اتبع ذلك قوله الحق
اعظاما له من امره وتشنيعا له من شان قل اللهم فاطر السموات والارض • اى انك فطرتهم على معرفتك
وعرفتهم نفسك واقروا بربوبيتك واشهدتهم على ذلك • عالم الغيب والشهاده شاهدت يومئذ
ظواهرهم وعلمت غيبهم • انت تحكم بينهم يوم القيمه فيما كانوا فيه يختلفون • في دار الدنيا بعد اجماعهم
عندك على ما اجمعوا عليه واتفاقهم على الحق • اتبع ذلك ما هو في معناه قوله الحق ولو ان للذين ظلموا
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمه وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون • اخبر جل ذكره عن سوء مصيرهم وفضيع ما لهم يوم تحكم بينهم يوم القيمه فيما كانوا في الدنيا فيه
يختلفون وقد كانوا في الدنيا يحسبون ان الهتهم تشفع لهم وتنصرهم فبدا لهم يومئذ من الله تعالى بانه لم
يجعل لهم شفعا ولا اوليا من دونه فخاب ظنهم الذي ارداهم بالهتهم وبربهم الحق الذي ذكرهم بايته
ورسله وكتبه فاستهزوا بها فحاق بهم ما كانوا به يستهزءون من نداتهم اياهم ان يصيبهم الله به في
الدنيا والاخره • حاق كلمه ماخوذه من حق وفيها معنى الاحاطه فعرفها بين هذين قوله تعالى
فاذا مس الانسان ضر دعانا الايه • هذا منتظم بما تقدم ذكره من التعريض بمعنى الفطره فصرح هنا بما عرض به
قبل من ذلك وقد تقدم ذكر هذا في صدر السوره قوله واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه • واري
ذلك والله اعلم معنيه الكافر وهذا في المنافق العليم بقول الله جل من قايل قد قالها الذين من قبلهم
يعني قوله انما اوتيته على علم اي بحول مني وقوه وعلم بمجاري الامور ومضان الرزق والصحه ونحو هذا
فسوى الله جل ذكره في مسائر قولهم وفعلهم بين الاولين منهم والاخرين بقوله فاصابهم
سيات ما كسبوا والذين ظلموا من هولا سيصيبهم سيات ما كسبوا وما هم بمعجزين • اتبع ذلك
ما هو في معناه قوله اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر • لا من حول لاحد في ذلك
ولا قوه ولا علم ينفع في ذلك ولا تجربه وهذا من خطاب القصص والمعتقد فيه انه خالق الكسب والكيس
والعجز والحول والقوه ومقدر ما شا وموصل من ذلك الى من شا ما قد سبق في علمه السابق لا زياده
فيه ولا نقصان منه قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الى
قوله بلى قد جاتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكفرين • لما كان الارتداد عن الاسلام من نحو ما
دعوا المومنين اليه خاطبه بهذا قوما من المشركين قيل انهم كانوا قد اسلموا ثم خرجوا الى مكه وقتلوا
واكرهوا وزنوا فاكرهوا وفعلوا وفعلوا فكتبهم اخوانهم من المدينه يسترجعونهم الى الله تعالى •
فقالوا لو علمنا ان لما عملنا توبه لتبنا فانزل الله هذه الايات فارسلها اخوانهم اليهم فاسلموا وهاجروا
الى المدينه • سبحانه وله الحمد يدعو المولين عنه كرما ويقبل المقبلين اليه تفضلا لا اله الا هو الحليم الكريم
واذا كان الشرك والكفر والتكذيب لرسله وكتبه ونسبة الصاحبه له والولد والافترا العظيم عليه
يغفره بالاسلام ويهدمه به فالتوبه من الذنوب اذن وان كثرت مع استصحاب الاسلام واعتقاد

الامر

الايمان الى الموافاه اولى بذلك واحرى • وقال الحليم الكريم في الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثه وان
يد الله مغلولة وان عزيرا ابن الله والمسيح ابن الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا افلا يتوبون الى
الله ويستغفرونه والله غفور رحيم • فالحذر الحذر من التقنيط والعقد عليه بل الرجا للقاء الله
والرجا في عفوه وكرم صفحه فان الله جل جلاله يقول يا ابن ادم انك ان لقيتني مسلما بقراب الارض
خطيه لقيتك بقرابها مغفره • وهذا وعد من الله جل ذكره خالص للذي يلقى الله على توبة ورجا للصغير
والعفو والغفور من اسمايه والكرم والرحمه من صفاته وصفات العبيد تضمحل وتتلاشى عند حقايق
صفات الله جل ذكره • ومن البيان البين في ذلك اتصافه باسما الرحمه وحسن التجاوز والتوبه على
من تاب وانه اسرع الى العبد من العبد اليه • ومن الدليل على صدق ما ذكرناه مع ما يعضده من
الدلايل ان العبد لا يتوب الا ان يتوب الله عليه فاذا رايناه قد اناب الى الله وتاب اليه رجونا له
ان الله قد تاب عليه ولم يبق عليه الا خوف الخاتمه فان مات على ذلك علمنا ان الله جل ذكره قد سبقه
الى نفسه منه بذلك فهو الغالب على امره • والذين حقت عليهم كلمات ربك لا يومنون ولو جاتهم كل ايه حتى
يروا العذاب الاليم كذلك لو اسمعهم عنه وتاب عليهم لتولوا وهم معرضون •

فصل

والتوبة النقلة عما نهى الله عنه الى ما امر به ثم لا يتم ذلك الا بالندم على ما فرط منه ثم العكوف على ما
صفي وكمال ذلك الاقبال على الحق والادبار عن الخلق ثم الكد والرجا والخشيه من المولى والتبري
من الحول والقوه ثم الالتجا • ثم لا تصح التوبه الا بالتوبه من ترك التوبه باسقاط رويه التوبه ثم
بعد هذه المنزله في التوبه مراقبة الخطرات في الاسرار والوقوف على الطاعات بالاذكار ولزوم
الرقيب بالهم والافكار وان يشغل كله بكل الكل عن الكل • ولا يتم ذلك الا بصدق الانابه في البدايه
والنهايه وهي الرجوع الى الله جل ذكره في كل خطره وطرفه ويجعل الرجوع منه اليه حذرا ومن غيره رغبا
ومن كل تعلق براحة سوى الاشتغال به رهبا • ولا يتم ذلك الا بالزهد وحقيقة الزهد ترك الفضول
ثم الاقبال على الله وكف النفس عن هواها وترك الراحة طلبا للراحة عنه ثم الزهد في الجاه واخذ قوت
النفس للضروره • وبالجمله فالزهد ترك الدار بما فيها واقبال النفس على باريها والخير كله موضوع في الزهد
وذلك على ثلثه اركان ترك العلايق وسياسه البدن بالتضمر للخالق والانقطاع عن الخلايق فاما
ترك العلايق ففيه سقوط الهم فيما سبيله المعاش واما سياسه البدن ففيها سقوط الشهوه واما
الوصف الانقطاع عن الخلق ففيه وجود الانس بالله عز وجل • ولا يتم الزهد الا بالورع وهو الوقوف
عن الشبهات والتنزه عما لا يعني من المباحات والتخلص من الشهوات وعليه ان يحفظ قلبه عند التاويل
وان يرد كل خطره الى التنزيل وان يحمل نفسه سلامه الصدر مع معرفة القدر • وان استطاع ان لا
يحيل قلبه الا في تفكر في الملكوت وفيما خلق الله من شي او في ايه من كتاب ربه عز جلاله او في ذكر
الموت وانه لعله قد قرب الاجل مع ان السفر طويل والامر جد والورود مع حال الغفله وقلة
الزاد غرر • فهو طريق الاستقامه والسبيل القاصد الى محل الفوز ومنال السعادة • وليدع ما
يريبه الى ما لا يريبه واذا تضايقت الامور واستبهمت عليه الاسماء فليستفت قلبه وليترك
ما حاك في صدره • وعند هجوم الارادات فعليه بالتوقف حتى يقع التفتيش عن الشبهه وليتقص

بالهم

وقليل ذلك كله وكثيره حتى عن مثاقيل الذر في الظاهر والباطن والخوف يزيد في قدر الورع وكذلك
المعرفه بايادي الله تعالى • يقول الله جل من قايل فاذكروا آلا الله لعلكم تفلحون • وروى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله جل من قايل عبدي اد ما افترضت عليك تكن من اعبد الناس واننه
عما نهيتك عنه تكن من اورع الناس واقنع بما رزقتك تكن من اغنى الناس • واشد الورع ورع اللسان فانه
لا ورع كالكف • وكان يقال افضل الطاعه الورع واصل الورع التقى واصل التقى محاسبة النفس واصل
محاسبة النفس الخوف واصل الخوف والرجا معرفة الوعد والوعيد وذكر عظيم الثواب واليم العقاب
واصل ذلك كله الفكر والعبر • ولا يتم الورع الا بالصدق والمومن مفتقر الى صفة الصدق في مبتدا
احواله ونهاياتها وفي جميع احواله ظاهرها وباطنها وان المومن قد يطبع على البخل وعلى الجبن وعلى كثير
من الاخلاق المبايزه عن الحق ولا يطبع على الكذب فمتى طبع على الكذب في اقواله وافعاله لم يكن مومنا ٥
فعلى من طلب الصدق في سيره الى ربه ان يبذل المجهود على النهايه في بلوغ الغايه ويلتزم الوفا وان
يطالب نفسه بالصدق في جميع احواله واقواله واعماله ويفتشها بالعلم مخافة تزيين العدو وتلبيسه فقد
حذر الله من ذلك بقوله افمن زين له سو عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا •
والصدق في الاعمال ان تكون موافقة للاقوال والصدق في الاقوال ان تكون موافقة للاحوال والصدق
في الاحوال ان تكون موافقة للاسرار والصدق في الاسرار ان تكون موافقة لله العزيز الجبار جل جلاله
وايضا فالصدق صدق القلب ثم صدق اللسان ثم صدق العمل • فاما صدق القلب فهو انه في كل ما
يريده ويقصده لا يريد به سوى الله تعالى واما صدق اللسان فهو ان يطلقه اذا قام له شاهد من كتاب
او سنه او اجماع الامه فان وجد ذلك والا امسكه وان اطلقه على غير ذلك كان وهنا في دينه •
واما صدق العمل فهو الهجوم على ما عزم عليه من العمل بالحرص والانكماش خشية ان يقطعه عنه قاطع • ومنبعث العمل
الصدق ومخرجه من المعرفه بان الله يسمعه ويراه وحينئذ يشاهد عقابه وثوابه وتبدو له معارف
لا يعلم قدرها الا المنان بها وهذه المعرفه هي اصل كباير الاعمال وعلى قدر الصدق يزداد العبد في اعمال
البر • يقول الله جل وعز فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم • والفرض الدايم هو الصدق والتوبه ومن لم يود
الفرض الدايم لم يقبل منه الفرض الموقت • ومدار الحكمة على ثلثة اشيا على الصدق وهو باللسان والتصديق
وهو بالقلب والتحقيق وهو بالجوارح واذا وقر الصدق في القلب بمعرفة قرب الرب سطع لذلك نور لاجل
حرمة المراقبه فانتشر في ساير جسده واخذت منه كل جارحة بقسطها • ومن صفات الورع الصبر فلا
يتم اذن الا به والصبر تحمل الآلام عند نزول الاحكام وترك الشكوى والسكون وكتمان المصايب وتجرع
المرارات وارفع الصبر واعلاه روية المرارات بعين الحلاوات وهذا مقام التنعيم • والفرق بين
الصبر والتصبر هو ان يصعد الصبر الى مقام الرضى فيحمل على الطيبه والسماحه ووجدان الحلاوه والمتصبر
همته تمحيص الجنايات وتكفير السيات • والصبر على ثلثة منازل الصبر في الله والصبر لله والصبر مع الله
واشده الصبر مع الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اصبر على اذى يسمعه من الله
انهم يكفرون به ويجعلون له الصاحبه والولد وهو يعافيهم ويرزقهم • وقد قالوا الصابر لله وفي الله لا يجزع
ولا توجد منه الشكوى والمتصبر هو الذي يصبر لله على المكاره فمرة يصبر وتارة يعجز والصابر من لا يشكو

ولا يعجز والصبار هو الذي لو وقع عليه جميع البلاء والمحن لم يتغير من جهة الحقيقة وان تغير من حيث الاسم
والخلقة والبشرية والصبور هو الثابت على هذه المقامات • ولا يتم الصبر الا بالشكر والحمد والحمد
اصل الشكر والحمد له معنيان احدهما الشكر والثاني الثنا على المحمود بما هو اهله وصلاح الدنيا والدين
بالشكر والادب فالشكر هو ما بينك وبين الله تعالى والادب هو ما بينك وبين الخلق والشكر هو
ان تعلم ان النعمة لله جل وعز وحده ولا نعمة على الخلق من اهل السموات والارض الا وبدايتها من الله جل
ذكره حتى يكون الشاكر لله سبحانه عن نفسك وعن غيرك لمعرفة نعم الله عليك وعلى غيرك ثم تعمل جوارحك
في استعمال مرضات المشكور بالخوف في ذلك والوجل من مقت الله ان يكون لعلك لم تخلص لله من ذلك العمل
لله شي كما يحب لله من عبده • وشكر الشكر هو علمك بان الله تعالى هو الموفق لك للعمل بمرضاته
والمعين لك في قلبك وجوارحك وحده لا شريك له وهذا الشكر واجب على كل شاكر ولا نهاية لهذا الشكر
لاتصاله بالمعرفة لكن غايته جهد الاستطاعة وسبيله المسلوك عليه تعظيم صغير نعم المنعم مع تقليل
كثير الشكر ولا يكلف الله نفسا الا ما اتاها • والشاكرون على ثلث طبقات فمنهم من يشكر الله رغبة
في ثوابه ومنهم من يشكره رهبة من عقابه ومنهم من يشكره تلذذا بالثنا عليه • ومن علامات الشكر
معرفة المزيد وحقيقة الشكر الاعتراف بالعجز عن الشكر • وقد قيل ان كل عمل لله فهو اداء
لشكر نعمة • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا للمؤمن ان امره كله خير ان اصابه ما يحب
حمد الله فكان له خيرا وان اصابه ما يكره حمد الله فكان له خيرا وليس احد امره كله له خير الا المؤ
ولا يتم ما تقدم ذكره من المقامات الا بالرضى وان لم يعتمد الصابر على الرضى ولم يدخل الرضى صبره اوشك
ان يسخط اذ منعت الصبر عن معرفة قدر الجزاء من ثواب يرتجيه او من عقاب يتقيه او صبره
لله او صبره بالله • واذا لم يعتمد صبره من هذه المقامات على الرضى زال صاحبه وخالطه الجزع •
وعلامة الرضى سرور القلب بمر القضا واستوا المحبوب عنده بالمكروه لانهما طريقان الى الله يحمد الله
على هذا ويحمده على هذا • وارفعه ما كان عن موافقة الله جل ذكره في تقديره الاول قبل نزول الحكم
بالتدبير • ومراد الراضي ان لا يريد الا الله ولا يريد حتى يريد الله عز وجل هو الاول والاخر
واعلى الرضى ترك المعارضة والعمل في الموافقة ويقع العلم للعبد بان الله عنه راض اذا وفقه لما
يحب ويرضى وعصمه من كل ما يكرهه ويسخطه فيعلم حينئذ انه ان وافى به اجله على ذلك فهو عنه
راض • واصل الرضى العلم بالله والمعرفة ومخرجه من حسن الظن بالله تعالى • واذا علمت النفوس
وايقنت القلوب بما شهدت به العلوم ان الله تعالى اجرى لمشيته ما هو خير لعباده المؤمنين
من اختياره ومحبته ايقنت القلوب حينئذ ان العدل الواحد ليس كمثله شي وخرست الالسن عن
الاعتراض على من قد علمت انه عدل في قضايه غير متهم في حكمه • ومن قولهم من لم يرض عن الله في
المنع لم يسلم من المعصية في العطا • وعلامة رضى العبد عن الله جل جلاله فانه اذا رضي الله بعبده منه
عند ذا رضي العبد به ربا • ولا يتم الرضى الا بالمحبة وقد تقدم الكلام فيها في غير هذا الموضع وعلا
اذا احب الله العبد حبب اليه نفسه فاحبه العبد فعلامة حبه اياك حبك اياه • وعلامة حب محبة
العبد الله عز وجل التزام الموافقة له واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ودوام الاستهار

لعله

بذكره وحلاوة المناجاة له ويتصل الرضى بالمحبة ومقام المحبة يداخل مقام الرضى لقرب المقامين
بعضهما من بعض واذا حصل الصدق في المقامين جامعهما مباعدة الشهوات ومجانبة اللذات والقيام
بخدمة من له الدنيا والاخرة وهولاء هم بنو اللذات حقًا عيشهم سليم وعناهم في قلوبهم مقيم كانهم نظروا
بابصارهم الى حجب الغيوب فقطعوا الله كل مراد لهم ومحبوب وكان الله جل جلاله هو المنى والمطلوب ليست
تلحقهم فترة في نية ولا وهن في عزم ولا ضعف عن حزم ولا تاويل في رخصة ولا ميل الى داعي عزم فهذا هو
المراد بوصف المحبة فاعلم ذلك ومن سلك هذا السبيل فقد اتبع احسن ما انزل اليه من ربه واناب الى
ربه واسلم له وخشيه بالغيب وخاف عذابه ورجا موعوده من الله علينا بذلك انه ولي ذلك والقادر
عليه لا اله غيره ولا مرجو سواه اتبع ذلك قوله جل من قايل ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب
الله وان كنت لمن الساخرين هذا في مقابلة قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية يقول جل
من قايل سارعوا بالتوبة والاقلاع ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالقنوط فتظنون اني يتعاظمني ذنب اغفره
لمن اناب الي فاني انا الغفور الرحيم ثم قال عز من قايل حكاية عن العبد لو ان الله هداني لكنت من المتقين
هذا في مقابلة قوله لهم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فيقولون فيما هنالك
حين يلومون انفسهم ويلعنونها وتلعنهم فيجعلون اخر دعواهم لو ان الله هداني لكنت من المتقين ثم قال
جل وعز او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين هذا في مقابلة قوله في دعايه
اياهم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون قوله تعالى
وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم هذا منتظم بما قبله من ذكر الذين كذبوا على الله وذلك منتظم بما تقدم
ايضًا من ذكرهم في قوله تعالى فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى
للكافرين مفازة كل عبد فيما هنالك على المقدار الذي يسر الله له في هذه الدار من العمل بطاعته ومجانبة
ما يسخطه والعلم به ورفعه ايمانه ونور يقينه فكل يومئذ مفازته على الصراط على قدر مفازته
اليوم من علو المناهي ومفاز المناهي والعمل بالطاعة على المقدار الذي سبق له يوم كتب المقادير والكاينات
يقول الله جل من قايل في وصف بعضهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها قوله جل وعز له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بايات الله اوليك هم الخاسرون
المقاليد المفاتيح واحدها اقليد له مفاتيح خزاين السموات والارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
لا اله الا الله ليس بينها وبين الله حجاب وقال وقد سمع رجلًا يقول ربنا ولك الحمد حمدًا طيبًا مباركًا فيه
عجبت لها فتحت لها ابواب السما وفي اخرى لقد رايت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها ايهم يكتبها
اولًا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال هي لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
واستغفر الله لا قوة الا بالله الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شي قدير
قوله تعالى قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون انتظم هذا بما تقدم ذكره من دعايهم اياه الى
ما يعتقدونه او متابعتهم على بعض امرهم ويتابعونه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعًا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ما قدروه معناه ما عرفوه حق المعرفة
ما عظموه كما يجب له ما اجلوه اذ وصفوه بما يستحيل ان يوصف به ويشركون معه سواه سبحانه

وتعالى

وتعالى عما يشركون. لما لم يصفوه بما ينبغي لعظمته ونحو جلاله وصف هو نفسه وقوله الحق
ووصفه الصدق بقوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه. فاضاف
السموات الى اليمين والارضين جميعا الى اليد الاخرى وكلتي يديه يمين مباركة وقد يعبر عن القبضة
بانه الملك ومعرفة العباد تعجز عن كيفية ذلك سبحانه وتعالى عما يصفون. **فصل**
قال الله جل من قائل يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب وللكتب على الافراد والجمع كما
بدانا اول خلق نعيده. فاخبر بذكر الاعادة ان البداية كانت قبل كذلك وانه تعالى يوم بدا الخلق
جعلهم في يمينه المباركة كذلك الارضون وفي اليد الاخرى وكلتا يديه يمين مباركة كما اعلمنا به
في بدو بني ادم واخذه الميثاق عليهم في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا. وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله كلتا
ان الله لما خلق ادم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته وفيه ثم مسح ظهره بيده الاخرى وكلتي
يديه يمين الحديث. والحديث الاخر في ذلك من رواية ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلق الله الخلق وقضى القضية واخذ ميثاق النبيين وعرشه على الما فاخذ اهل اليمين
بيمينه واهل الشمال بيده الاخرى وكلتا يدي الرحمن يمين الحديث وذكر اخذ الميثاق. وجاء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله ادم صلى الله عليه وسلم ونفخ فيه من
روحه عطس فاذن له فحمده فقال الحمد لله قال له رحمك ربك ثم قال يا ادم اذهب الى اولئك الملا
من الملائكة جلوس فقل السلام عليكم فذهب فسلم عليهم فقالوا السلام عليك ورحمة الله وبركاته
ارجع الى ربك فقال الله عز وجل هذه تحيتك وتحية ذريتك. ثم قال له بيديه وهما مقبوضتان
خذ ايهما شئت فقال اخذت يمين ربي وكلتا يديه يمين مباركة ثم بسطها فاذا فيها ادم وذريته
كلهم الحديث. وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان. ذلك قوله تعالى والله اعلم بما يتنزل الست بربكم قالوا بلى شهدنا والبطون منها
النبوة والرسالة. وقال في سورة ال عمران واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال
فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين. فذكر هنا عهد النبوة وتحمل اصرها وما يجي به الرسالة والبطون
عهد الربوبية فقام التحمل بين هذين وثبت التزام الميثاق والعهد والسموات والارض لما ابين
من حمل الاصر واشفقن من مكابدة الدعوى في حمل الحراين اصار السموات الى يمينه والارضين الى يده
الاخرى لظهارتهن وورودها عليه يومئذ على فطرها عليه لانه يتيسر عليهن الامر وكفاهن مؤنة
الاصر وسخرهن لمنافع العباد فاتته طايعة قانتة. ولما كان الانسان متحملا للعهد ومتضمنا
الوفا بمكابدة الاصر لم يرده الى يمينه بل اصاره الى الصور كما تقدم ذكره في غير هذا الموضع.
فصل ان الله جل جلاله قبل ان يخلق خلقه لم يزل عالما بهم بصيرا سميعا لهم وكانوا عدما
من حيث هم وان كان لهم وجود من حيث هو عالمهم ومسميهم اذا شا ولما اوجدهم للميثاق واخذ
العهد عليهم واشهادهم انفسهم كان لهم وجود من حيث هم ثم لما اعدمهم واصارهم في خزاين السموات

هذا حال من ظهور الكون الظل والطلوع الشمس بقول الله جل ذكره

والارض وتاثاروا واحيا باتباع ذلك كانوا غيبًا عن انفسهم و وجوده اما في مستقرهم من الخزاين في
غيب السموات والارض • ثم لما اوجدهم الان ظهروا بذلك لانفسهم وظهر بعضهم لبعض وكمل في ذلك
وجودهم المطابق للمراد بهم ومنهم وعلى قدر هذه الدار من الدار الاخرة ثم هم اذا اماتهم كانوا غيبًا في
حق من لم يلحق بهم بالموت وكان لهم وجود لانفسهم وظهور لها ولمن لحق بهم • ثم في الاحياء الاخرو البحا
المستقبل يكمل الوجود والظهور للمراد بهم وفيهم و وصف الله تبارك و تعالى ما غاب عنا انه قد صار
اليه • قال الله عز من قايل الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شا لجعله ساكنًا • يعني وهو اعلم الظل
المذكور ثم قال عز من قايل ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً لو كان الليل ساكنًا لكان المعهود والمعهود
لا يعرف له غير حال بعاينه الا بدليل يدل عليه واية تعرف به فاستاق ذكر اطلاعه الشمس دلالة على
الظل ان لو كان ساكنًا كما فرضه عرض بذلك الى الاعلام بفوايد الدلالات ومنافع التفصيل • ولما اطلع
الشمس مد الظل مدًا اخر يقول جل من قايل ثم قبضناه الينا قبضًا يسيرا • فاخبر جل ذكره بصدق حديثه
ان المعدوم ليس بمعدوم على الحقيقة بل بصير اليه كذلك اخبر عن الملايكة بانهم عنده وعن الشهدا
انهم عنده ويقال في المومنين انهم صاروا الى ربهم واذا مات احدنا قالوا صار الى الله وما فعل ذلك
حتى لقي الله • ويقال في الكفار انهم افضوا الى ما قدموا • وقال الله جل من قايل في العموم ان الينا ايابهم
ثم ان علينا حسابهم • وقول الله جل جلاله ثم اليه ترجعون وذكر الرجوع الى الله كثير في القران هو لما قد تقدم
ذكره انهم كانوا في وجوده علما وقدرة ومشية فكانوا بذلك موجودين عنده وله كما قال هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورا • اي لسوى الله والا فالله عالم به ذاكر له في ازله وبما يخرجه اليه وما
يأول اليه فلما اظهرهم صاروا بذلك موجودين لانفسهم وظهر بعضهم لبعض ثم اوجدهم لاخذ الميثاق
عليهم ثم اعدمهم عنهم وبثهم في الخزاين ثم اظهر هذا الاظهار بهذه الخروج الدنيا فاذا اماتهم ارجعهم الى
كونهم في الخزاين • وذلك ارجاع منه اياهم اليه عز جلاله منه كان بدوهم واليه عودهم فهذا ارجاع حق كما
قال فيما خلق من الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم اي في اظهارنا اياكم اليوم وفيها نعيدكم اي بعد الموت
حال البلا ومنها نخرجكم تارة اخرى • فكذلك دأب الارجاع اليه منه كان البدء واليه العود
وعلى هذا السبيل من النظر لابد اذا من لقا الله جل ذكره كما لابد من الموت كما لابد من الاحيا في الدار الاخرة
ان هذا لهو حق اليقين • اية ذلك وجود علم الفطرة فينا ومعرفة الحياة ذلك لانا كنا فيما هو موصوف
بالعلم والقدرة والمشية والاسما والصفات • الا ترى ان احدًا لا يتعلم بل يتذكر او يتفكر يتذكر فيذكر
ويتفكر فيبصر ما قد غاب عنه بالسهو والغفلة والنسيان فلابد من لقا الله والرجوع اليه حق نسال الله
ان يجعل لنا في ذلك كل يسر وخير وكرامة بمنه وفضله العظيم • كانما ابن ادم قد شاهد كل مذكور ومعلوم
ثم انسيه لكونه محيرنا في خزاين السموات والارض ثم في انشايه نباتًا ثم نطفة في البطن ثم في اخراجه طفلا فلما
عقل تفكر فاذا هو يتذكر كلما عهده قبل وعرف كلما شاهده في البدء الاول ان ربنا العليم حكيم
ما اعجب هذا من شان • فقوله جل ذكره والسموات مطويات بيمينه والارض جميعًا اي الارضون كلها
قبضته يوم القيمة • يعني وهو اعلم بما ينزل ان ذلك حال كونهن معدومات و قد تبدلت الارض غير
الارض والسموات • وقوله يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب اي نطويها على ما قد جعل فيها يوم خلقها

من

مرامر كل سماء الذي اوحى فيهن يوم سواهن سبع سموات والسما السابعه تحتوي على ما سواها
منهن فقوله للكتاب يتوجه الى الامر المذكور وقوله للكتب يتوجه الى انطوا كل سماء في التي فوقها
حتى تحتوي عليهن السابعه كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ثم قال عز من قايل
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ذلك قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصيرها الله خبزة كالنقي يعني الدرمك وكالنقي يعني الشحم يتكفوها الجبار بيده
كما يتكفو احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنه وعلى ذلك فالسموات مطويات بيمينه والارضون
كلهن قبضته وقد صير الله موضع السموات غيرهن وموضع الارضين غيرهن كما اخبر جل جلاله انه ما
يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وكذلك لا يكون من ايجاد جميع المخلوقات حال
امساكه اياها ولا اعدام الا هو عنده في كتاب ان ذلك على الله يسير فافهم ان الله واسع عليم
قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله الصور جمع
صورة وقد يعبر عنه بالقرن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد
التقم القرن وحنى جبهته ينتظر متى يومر فينفخ وربما كان خاصة معناه قرن ولد ادم الله اعلم كيف
هو اليه يصور الارواح اي يميلها والصعق الموت والصعق الغشيه والمستثنى بقوله الا من شاء
الله هم الانبيا والرسل والشهدا والله اعلم قوله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
يعني افواجا ويجوز ان يكون امما والمعنى واحد قوله تعالى في هولاء حتى اذا جاوها فتحت ابوابها وقال
لهم خزنتها وقال في اهل الجنه حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها بالواو والمعنى والله اعلم انهم اذا جاوها
طهروا او هذبوا وفتحت ابوابها فجعل غايه مجيهم ان يطهروا ويهذبوا اولا ثم عطف على ذلك بالواو فقال
وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها نبه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه المشهور ويكون
ان يكون العطف بالواو على استفتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها ابدا على ما تقدم ذكره
فهذه من خاصته ما اعطيه عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعه
وذكر ان الناس يستشفعون به الى ربهم في فتح ابواب الجنه قال فاجي فاقعقع الباب فيقول لي خازنها
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك فيكون العطف اولا على المجي والتطهير
ويكون ايضا على استفتاح الباب وفتحه هذا في اثر على الاول عليهم السلام جعلنا الله
منهم في الدنيا وفي الاخره وفيما بين ذلك ويكون العطف في حق غيرهم تقديره حتى اذا جاوها
وقد فتحت ابوابها يعرض بذلك الى كرامة رسوله عليه السلام قوله تعالى وترى الملايكه حافين
من حول العرش ولا تستطيع الطواف به كما يطوفون بالبيت المعمور ويطوف المسلمون بالبيت الحرام
وقوله وترى الملايكه اي يوميذ يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الملايكه حول العرش من الجنه
اي ان داره عليه السلام اعلى دار هي في الجنه ويمكن ان يكون ذلك مرئيا لاهل الجنه كلهم والعرش اعم
عموما واحق حيطة بالجنه من السما بدار الدنيا وقد اشتركوا في روية السما والله اعلم قوله تعالى
وقضي بينهم بالحق اي بالعدل وبالفضل وعلى ما اخبر به القران وجا به الوحي وقيل الحمد لله رب العالمين
حمده الجميع وهو المحمود على كل حال كما قال عز من قايل الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض

وفيهم

وله الحمد في الاخرة حكمه حمد وعدله حمد وفضله حمد له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم المحكوم له
بالعدل والحق حامد لا محاله والمحكوم عليه بذلك ايضا حامد وان عدلت نفسه عن الرضى ٭

سورة المومن بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى غافر الذنب وقابل
التوب من اسما الرحمه الرحمن الرحيم شديد العقاب ٭ الطول الغنا والسعه واسم الحي يجمعها وقوله
حم يجمع ذلك كله بما ينفصل اليه قوله تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا وقد قال تعالى والذين
يجادلون في ايات الله من بعد ما استجيب له فالجدال في الله تكذيبهم باسمائه وصفاته كقولهم اإذا ضللنا
في الارض انا لفي خلق جديد وكذلك تكذيبهم بانه يسمع سرهم ونجواهم وقول بعضهم انه لا يعلم المعلومات على
التفصيل ولا صور بعدها ولا منشيها ولا يقدر عليها على التفصيل وتفصيل التفصيل وجدالهم في ايات الله هو
ردهم على الرسل والكتب والحادهم بايات الوجود في المخلوقات الى انها عن توليدات واسباب زعموا التسبب
عن اسباب واواسط تتوسط عن موجوات الى غير ذلك من ضلالهم ونسيانهم ذكر الله والاه ٭ وكذلك
صرفوا ما اظهر جل ثناؤه على ايدي الرسل والاوليا من معجزات وكرامات خرق لهم بذلك العادات
جعل ذلك لهم ايات على صدقهم ٭ واقامها مقام قوله صدقوا انا ارسلتهم الى المعلوم والمعهود في
جري العادات وان ذلك زعموا عن اواسط باطنه واسباب غير ظاهره للعيان ٭ كما قال اولئك فيها
انها سحر والمعنى بذكر الجدال هنا هو ردهم نصايح الله جل ذكره وما بلغتهم الرسل من كتب وحكمه وامر
ونهي وكل ذلك اياته ودلايله على وحدانيته واثبات رسالاته وصدق كتبه وفرقان بين حلاله
وحرامه قوله تعالى وكذلك حقت كلمات ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار ٭ عطف بالواو
في قوله وكذلك حقت على ما تقدم ذكره من وصفه الجزا العاجل الذي اصاب به قوم نوح والاحزاب
من بعدهم ٭ عبر عنه بقوله الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب ٭ فكان عطفا بالجزا الآجل على الجزا
العاجل ويكون العطف على ما سبق لهم من قوله هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فلما كفروا
وكذبوا وجادلوا في الله وفي اياته نبه على ذلك التقدير في القدم بقوله وكذلك اي كما وجبت اعمالهم
عنهم كان تقديرنا لها اولا قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يعني الملائكه معنى هذا منتظم
بمعنى قوله حم وذكر التنزيل وعاصه ذكر الرحمه الرحمانيه والرحمه الخاصه بالمومنين من اسمه الرحيم
بمعنى العموم الى قوله اليه المصير ٭ نظم الخطابين معا بما فيهما من ذكر العلا والعظمه ثم بما ينفصل عن
الملقى الى حملة العرش صلوات الله وسلامه على جميعهم قوله جل ذكره ان الذين كفروا ينادون
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ٭ انتظم هذا بما تقدم من شفاعة حملة
العرش ومن حوله على جميعهم السلام للمومنين ودعايهم الله لهم وبما تقدم ذلك من ذكر المجادلين في ايات
الله والمكذبين وما اصابهم في العاجل يذكرهم بما يصيبهم في الآجل ٭ فقال ان الذين كفروا ينادون ما
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم المعنى الى اخره ٭ وذلك انهم يسلط عليهم الندم على ما قدموه في العاجله
من تفريطهم في الاستجابه وما تعوضوا من ذلك من كفر وتكذيب ومجادله وحمل على الرسل والنهي
الله تعالى فيهم فيسلط عليهم البغض لانفسهم واللعن لها فليعلن بعضهم بعضا ويبغض بعضهم بعضا ويكفر
بعضهم ببعض مع ملازمة العذاب وحريق النيران فيبلغ ذلك منهم ما لا يحتملونه فينادون عند ذلك

ملقت

لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون • الا فهذا العجب المعجب هم في غاية
العذاب والخزي والهول والندم لاجل مقتهم انفسهم ومقت بعضهم بعضًا ولعن بعضهم بعضا لاجل
ذلك • ويقول الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون • ما اصبره جل جلاله وما اوسع طوله واكرم حلمه كان في حياتهم الدنيا
مقته اكبر من مقتهم انفسهم في عذابهم ذلك ومع ذلك فلم يعاجلهم بعقوبه ما كانوا به من خلاف
وكفر وهم لم يجدوا ما يجدون من عذاب الالا نهم لا يجدون الى الخروج مما هم فيه سبيلا • فتامل هذا
وتفكر فيه طويلا ما اصدق قوله ان الله بالناس لرووف رحيم • اتبع ذلك قولـــه عز وجل
حكايةً عنهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من
سبيل • لما كان من تكذيبهم الاحيا بعد الموت اقروا يومئذٍ بحياتين وموتين احدى الحياتين
هذه الحياه الدنيا ثم الحياه الاخره التي يصيبهم فيها جزاء ما كذبوا به والموته الاولى هي التي قبل
هذه الحياه الدنيا والثانيه الموته المقت الذي بعد هذه الحياه وقبل الحياه الاخره • قال عز
وجل كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم • اتبع ذلك ما هو جواب
لقولهم قولـــه الحق ذلكم اي من خلودكم فيها وعدم اخراجكم منها بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
وان يشرك به تومنوا • ومفهوم ذلك ان خلودهم فيها وعدم اخراجهم لاجل مقت الله جل ذكره اياهم
فابعدهم عن جواره وابلسهم عن قربه ومقته لهم لاجل بحثهم سواه حتى الٓ بهم ذلك الى البغض فهم اذا
دعي الله وحده كفروا بذلك وان يشرك بهم يومنوا اي بالشرك • كما قال عز من قايل واذا ذكر الله وحده
اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخره واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون • فهذه عداوه
منهم لربهم ورازقهم الكالي لهم بالليل والنهار فعاداهم الله لذلك ومقتهم ولعنهم في الدنيا وابعدهم في
الاخره • الا تسمع اعظامه جل ذكره ذلك حيث يقول اثر ذلك قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهاده انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون • ثم قال ولو ان لكل نفس
ظلمت ما في الارض لافتدت به المعنى الجاحره واعقب اية هذه السوره بقولـــه فالحكم لله العلي الكبير
بحكمه فيهم ابعادهم وتخليدهم لذلك فدخولهم النار لاجل ذنوبهم وخلودهم فيه لاجل كفرهم بالله وايثار
سواه بالحب والاثره عليه نعوذ بالله من احوال اهل النار في الدنيا والاخره • اتبع ذلك ما هو بيان
له قولـــه هو الذي يريكم اياته اي يبين لكم سبل الهدايه الى الصراط المستقيم وينزل لكم من السماء رزقا
ويتحبب اليكم وانتم تبغضونه ويرشدكم اليه باياته ويدعوكم بما انزل اليكم من كتبه وارسل اليكم
من رسله وانتم عنه تنكبون • فصل • وما يتذكر الا من ينيب ولمن يخشره
وابانه انواره وشواهده الداله عليه الشاهده له ونيراته المعلمه به في انزاله الماء من السما التذكر
بالرياح اللواقح في الهواء وانزاله الماء الى الارض واخراجه به من كل النبات ومن كل الثمرات تخلق
من ذلك جميع الانعام يتغذى بذلك بنو ادم فيكونون عنه كذلك النشور وكذلك الخروج علم
ان هذه بحكم السنه وبذلك يحكم الكلمه ويذكر ايضًا بالجنه وموجوداتها محببًا الى عباده المنيبين الى
ربهم المحبين لها الذاكرين عند كل حادث الحامدين الشاكرين له على كل نعمه • كما قال بعضهم •

حـ المحبين

يذكر نبيه كل خير اتيه ۝ وشر فما انفك منه على ذكر ۝ هذا في مقابلة اقرارهم
هناك بالحياتين والموتتين لتضييعهم الايمان بذلك فيما هاهنا ۝ لذلك ختم الخطاب بقوله الحق
وما يتذكر الا من ينيب ۝ نظم بذلك قوله عز من قايل فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
يقول لاحبته المومنين اعملوا بما ذكركم عليه العلم من عنده واعلمكم به الكتاب والرسول بعظيم
بولايته اياهم وبفردهم بذلك منه دون البعضا الكافرين ۝ اتبع ذلك ما هو وصف حق له جل جلاله
رفيع الدرجات ۝ يمكن ان يكون هذا منتظم بذكر تعظيمه في صدر السورة ثم بما اتصل به من وصف
ومعنى وعلى القول بالاجمال فانه منتظم بما هو القران العظيم حيث جا منه فاعلم ذلك يقينا فانتظام
الكلام موجود جاير مع وجود القطع في وصف موصوف واحد وان عدم الاتباع لا يمنع من انتظام
تداخل الكلام والمعاني لا سيما وكل ما جا في القران من معنى فهو منفصل عنه وقد تقدم ذكر هذا
ومعنى رفيع الدرجات اي رفيع درجاته التي يعلي عباده اليها من درجات العلوم ومقامات المعرفه
به واحوال المقامات ثم ما يرفعهم اليه في الاخره ۝ ويمكن مع ذلك ان يكون معناه رفيع درجاته
اي له الوصف العلي والاسما الحسنى وله المكانه والمرتبه التي ليس كمثله فيها سواه ولا ينبغي لوجود
موجود الترقي اليها سبحانه وله الحمد ۝ والعرش يفهم معنى الرفعه اذ هو ارفع الموجودات واعلى
المراتب كل شي دون العرش رتبةً ومكانةً آية ذلك فيما هاهنا بيوته في الارض لما نسبها اليه
رفعها ۝ قال الله عز من قايل في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو
والاصال ۝ فامر برفع المساجد حيث كانت لاختصاصها بذكره والامكنه للمخلوقات والعرش
للخالق العلي سبحانه وتعالى مكانه ومستوى له وفرق بين المكانة والمكان والتمكن والاستوا
فتبين ذلك لاولي الالباب فرقان بين من اعلاه قضا الامر والقا الروح والامر وعنه ينفصل
التدبير والتفصيل كله وهو العرش محيط بالمخلوقات علوا وسفلا واحاطةً كريمةً تنزيهاً عن اوصاف
المحدثات اثر منه لخصوصيته به وحرم بحرمها من اجله لنسبته اليه اية ذلك حرمه فيما هاهنا
في المكان وفي الزمان وحرمه في الافعال كالبيت الحرام وما حوله والمدينه وما حولها والاشهر
الاشهر من السنه وجماع محارمه كذلك العرش حرمه وما انتسب اليه او اتصف به او بمعناه او
سمي باسمه كلٌّ على قدر منزلته منه او بوصف من اوصافه والعرش سما كل شي ولكل سما عرش
ووجوده فيما خلقه من حيث هو على العرش بما هو ۝ بقوله سبحانه من قايل أامنتم من في السما وقال وهو
معكم اينما كنتم وعلى ما وصف نفسه بانه معنا وانه ما يكون من نجوى ثلاثه الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ۝ فليس وجوده الا على العرش والعرش
وصفه وصفاته وهو رب العرش العظيم ورب العرش الكريم والعرش العظيم هو المشتمل على ذلك كله
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ الى السما الدنيا فيقول الحديث
اخبار عن وجوده على عرش سما الدنيا وهو لا يزال موجوداً على العرش والعرش العظيم المشتمل على اوصاف
ذلك كله وصفاته وعلايه ودنوه وقربه كقوله ما يكون من نجوى ثلاثه الا هو رابعهم ولا خمسه
الا هو سادسهم وقوله وهو معكم اينما كنتم وهو مع ذلك على العرش العظيم ۝ اتبع ذلك ما هو من

صفاته وفعله وصف للعرش • قوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم
التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شي • سماه يوم التلاق لانه يلتقي فيه اهل السموات
والارض والاولون والاخرون وفيه يلقى العباد ربهم جل جلاله هذا كله خطا لعباده المومنين
بعدهم ويلقيهم وبعطهم بايمانهم وبلقايهم اياه • بارزون اي ظاهرون في صعيد واحد لا يرى فيه
عوج ولا امت يسمعهم الداعي وينفذهم البصر لا يخفى على الله منهم شي هذا وصف لذلك اليوم والامر
الجامع لهم فانه لم يخف عليه منهم شي سرا كان او جهرا بل هو لم يخف عليه منهم شي حال عدمهم وقبل
ايجادهم وانما هو وصف خاص لليوم والامر الجامع لهم والارض التي برزوا عليها • اتبع ذلك ما هو في
معناه قوله لمن الملك اليوم • قيل انه يقول ذلك جل قوله وتعالى علاه وجده بين
النفختين وقد انحصر اسم البقا ومعناه كله الى الباقي الحق لا اله الا هو فيجيب نفسه لله الواحد القهار
وانما هذا وصف للوحدة يومئذ والبقا ووصف لتعظيم الامر والا فان الملك لم يكن قط موجودا في
الدنيا والاخرة ومن قبل ومن بعد الا لله وهو وصف لذلك اليوم باسا وشدة وعظما استطاعه
وكسب ومتعته وقد كان قبل ذلك منحهم هذه ومتعهم بقول الله عز من قائل في وصف ذلك اليوم ومنفعته ح
وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله
ولا تكلم نفس الا باذنه لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وخشعت الاصوات للرحمن
فلا تسمع الا همسا • اتبع ذلك ما هو في معناه قوله جل وعز اليوم تجزى كل نفس ما كسبت
والجزا العاجل لم يكن عنه في الدنيا بغافل ليس بموصوف باهمال لكنه لما كان من الجزاء العاجل على بعض
السيات ما هو ظلمة في القلب واستدراج وكان منتظرا به الجزاء الاجل للتمحيص واستيفا الحقوق
والحظوظ بالقسط • وكذلك فلم يظلم قبل ولم ينبغ لوصف الظلم ان يصعد الى علي شانه لكنه وصف
زايد على ما تقدم من حكمه في الدنيا انه لا يجعل احدا يظلم احدا في ذلك اليوم ولا ذلك اليوم الذي جعله
اختبارا ولا هو موطن اختبار وامتحان انما هو موطن الجزاء المحض منه والحكم الفصل به حقا وعدلا
لا مبدل لكلماته • فقوله العلي لمن الملك اليوم يكون والناس حينئذ في الموقف لا يجيبون ذلك اليوم
يوم لا تكلم نفس الا باذنه • قوله عز وجل وانذرهم يوم الازفة ازف الشي اذا قرب وبنا
هذه الكلمة على بنا اسم الفاعل من ازف فهو ازف هذا اسم القيمة اليوم من دار الدنيا وكان في اختلا
هذا الاسم فيما هاهنا موعظة وذكرى وتهديدا بقربها واما يومئذ فاسم الواقعة والقيمة والطامة
وغير ذلك من الاسماء اولى بها وربما سميت يومئذ بالازفة استصحابا قوله عز وجل
اذ القلوب لدى الحناجر • تصعد القلوب لشدة الهلع والجزع الى الحناجر وتبقى مواضع الافيدة هوا
اي فراغا منها كاظمين كظم الرجل غيظه اذا كفه وكظم البعير جرته اذا جرعها فهم يتجرعون
قلوبهم يومئذ لدرول من حناجرهم الى اماكنها من صدورهم وتابى ان تستقر قرارها نسال الله
الامن يوم الفزع ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع امره او يشفع في شفاعته • الحميم هاهنا هو
الشفيق المحب الحميم الما الحار الناهي في الحرارة وسمي القريب بذلك لانه يحمى له غضبا والغضب
حرارة تعرض في القلب تخرج الى الوجه فيحمر وتنفخ الاوداج ويستشيط غيظا قوله تعالى

يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور • وهو ما يسعب عنه النظر خائنة الاعين مسارقتها
النظر الى ما لا يحل لها تعمدا او يعلم ما تخفى الصدور وهو ما سعب عنه النظر ويعلم الخطرة ويعلم
ما قبل الخطرة كما قال يعلم السر واخفى وهو ما وقر فى القلب وقدح فى الصدر ويعلم ذلك قبل ان
ينقدح من خزائن الغيب فى لوح القلب • وهذا خطأ انتظم بما تقدم من وصف الالهية غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول الى قوله رفيع الدرجات ذى العرش يلقى الروح الى
قوله لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار الى قوله يعلم خائنة الاعين 88
وانتظم معناه المراد منه بمعنى ما تقدم من ذكر الجزاء واحاطة علمه بذلك وقدرته عليه وعدله
وحكمه فيه • لذلك اتبعه قولــه والله يقضى بالحق كما انتظم معناه بذكر الهتهم وانها لا تنفع ولا
تضر لذلك وصل به قولــه الحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميع البصير
ذكر صفتى السمع والبصر فى مقابلة وصف الهتهم اذ هى لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى شيئا • نظم بذلك قوله
اولم يسيروا فى الارض فينظروا لما فيه من التعريض بذكر الجزاء العاجل والآجل اتصل ذلك من صدر
السورة قوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الى قوله كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله
فاخذتهم فكيف كان عقاب ثم كذلك الى ها هنا قولــه تعالى وقال رجل مومن من آل فرعون
يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله الى آخر المعنى • هــذا الرجل رضى الله عنه كان
فرعونى النسب ظاهره على مراد فرعون وكان مومن الباطن يكتم ايمانه من فرعون واشياعه
فوصفه الله بالايمان لعمارته باطنه ونسبه الى فرعون اذ كان المراد به الاعلام والتعريف ممن هو
فرعون • ومن الفقه فى هذا ان المومن التقى بين قوم فساق وعند سلطان جائر جبار ان يكتم تقواه
غير انه يكف ظاهره من التشبيه بهم • وفى هذا ان للمومن فى ايام الدجال ان يكتم ايمانه غير انه لا يجب ان
يظهر الكفر متى وجد سبيلا الى فعل معروف فعله باى وجه امكنه • وال فرعون ها هنا هم النسبه
وقبيلته وظهر لنا ايمانه من قوله ونصيحته فى الله لقومه كما ظهر لنا من ذلك علمه بربه ومعرفته
بحكمته فى حكمه وعدله والظاهر من شانه انه كان مسموعا منه مكينا فيهم قولــه تعالى
فيما حكاه عن هذا الرجل المومن رضى الله عنه يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا
من باس الله ان جاءنا • انظروا الى علمه بالله وحكمه حيث قال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله
الى قوله وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم • اى فى الدنيا
لانها لا تسع كلما كان يعدهم به من العذاب وقد وقعوا فى الدار الوسطى الى عذاب اكبر من عذاب
الدنيا ويوم القيمة يدخلون اشد العذاب اى اشد العذابين عذاب الدنيا وعذاب البرزخ • علم
رضى الله عنه ان امة لا تدين لله وارسل اليهم رسولا فكذبوه ان العذاب واقع بهم • فانذرهم به
فى قوله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا • فاجاب فرعون
جوابا مختصرا حسنا بقولــه ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد • هذا جواب من
لم يجد دليلا على مذهبه ولا برهانا على معتقده فرجع لمحض الدعوى واللجاج فى الغى • وروى ابو بردة
ان معاذ بن جبل قرا على المنبر وما اهديكم الى سبيل الرشاد بتشديد الشين • ثم استمر رضى الله عنه

جوابا حسنا مختصرا

من ذكر الجزاء العاجل على ذكر الجزاء الاجل بقوله ويا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
يعنى الامم المهلكه الى قوله ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم
وقرا ابن عباس يوم التناد بتشديد الدال وهو من الند اى من ناد اى نادى بعضهم بعضا والند الهرب
اذا ندت الابل تند اذا نفرت وعلى هذه القراه جا خط المصحف فجات قراة من قرا بالمد من الزوائد
ولم يغير بها الخط ثم قال رضى الله عنه ولقد جاكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما
جاكم به المعنى الى قوله كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ويمكن ان يكون هذا من قول
الله جل ذكره كذلك يضل الله اعلمنا الله جل جلاله على لسان هذا المومن رضى الله عنه برسالة يوسف
عليه السلام وبانه قد جاهم بالبينات والمعجزات فكان يوسف والرسل قبله وموسى صلوات الله
وسلامه على جميعهم قد جاوا بالصدق وصدق هذا المومن به فكان من المتقين الصديقين

فصل

وفقه هذا ان للمومن المغلوب ان ينطوى على فعل الحق واعتقاده والتصديق به ما كان على ذلك فمتى
وجد سبيلا الى الاظهار والتبليغ بلغ واظهر ما عنده من الحق ولو على وجه النصيحه وادخال الراى
وان راياهم بانه منهم وعلى مذهبهم تسترا وتصاونا الا ان يكون له فى الارض مهاجرا وموضع
نصرة وفئة يتحيز اليها قوله تعالى ان الذين يجادلون فى ايات الله بغير سلطان اتاهم كبر
مقتا عند الله وعند الذين امنوا هذا المجادل فى ايات الله المبينة عن وجوه الله العلى واسمائه
وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل لديه والايات المبينه للرساله ومعالمها الذلك قال وهو اعلم
كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا العلماء به مقتوهم على جدالهم فيها وابغضوهم لبغضهم الله ورسله
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقرئ بالتنوين فى قلب وعلى هاتين والمعنى بها الطبع
على كل قلب المجادل فلا يبقى فيه للهدايه حظا ولا للنور والذكر نصيبا وقرا ابن مسعود كذلك يطبع
الله على قلب كل متكبر جبار وقعت هنا الكليه على المتكبرين وفى الاولى على القلوب قوله عز وجل
وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات من قول الله جل ذكره
وصله بقول فرعون تهزئا به واظهارا للعدم تمييزه وتنبيها لاولى العلم على الوقوف على عجزه

فصل

اسباب السموات هى ما بين السموات وبين ما هو دونه كروا بن الامر بين السما الدنيا وبين هذه الارض
قيل لها ذلك لان كاينات ما فى الارض هى كاينه عنها كما يكون المسبب عن السبب وملك الارض
كاين عن اثاره مطلقا فوقها وذلك السبب الذى هذا السبب كاين عنه باذن الله هو ايضا
مسبب لسبب هو فوقه هكذا الى ان يصعد الامر الى العلى الاعلى تبارك وتعالى هو القايم على كل سبب
ومسبب قيامه على السبب الادنى منه كقيامه على المسبب الذى يسبب لسواه سواء وهو القايم على
كل نفس بما كسبت واليه يرجع الامر كله فاعبده وحده وتوكل عليه تجده وانما قطع بالمبطلين
عن الوصول الى مسبب الاسباب العلى الكبير القنوع باول سبب والاعتماد على ما شاهده وما كان فيه
منه شبه ما ولو من وصف من اوصافه فنحتوا الحجاره وعبدوها ونجروا الخشب وسجدوا لها وصاغوا
صمغات الارض ودانوا لها ولو انهم ابتموا بامام المتقين صلوات الله وسلامه عليه فى صحيح اعتباره
وسلكوا واضح منهاجه لعلوا بهمتهم صعدا من الصغير الى الكبير الى ما هو اكبر منه ولا رتقوا بايمانهم

الى الرفيع الدرجات العلي الاعلى رب العرش العظيم • قال الله عز من قايل ام لهم ملك السموات والارض وما
بينهما فليرتقوا في الاسباب • ولما تصور فرعون بكاذب ظنه ان له ملك الجزء الذي حل فيه من الارض
هم بان يري من سواه انه يقدر على الترقي الى اسباب السموات وانه ان رقا طلع الى اله موسى جل جلاله
وتعالى علاوه وشانه • فاعجب لجهله وجهل اتباعه وهو يصرح بقوله يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري
وفي هذا اقرار منه بانه لا يعرف لمن هو ملك ما فوقه الذي هو المسبب لملكه الموجد لنفسه ولحياته
وانفاسه ومنبع تنفسه وهوايه وارضه ووجوده كله ووجود كل من تملك عليه بزعمه ويقول على
ذلك وقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى • وادخل في قوله هذا
لفظ الترجي بقوله لعلي واني لاظنه من الكاذبين • يريد كل من جاء بالوحي والرساله من جميع المرسلين
فله على هذا اثم تكذيبه موسى وما جا به واثم تكذيب غيره من المرسلين صلوات الله وسلامه على
جميعهم • واني لاري ان مثل هذا الخيال لا يبلغه من هو على مثل ما شكه وان كان ظلام الضلال قد حجبه
وغياهب الكفر والفتن قد غشيته بل هو الجحد للحق والاستكبار عنه • قال الله عز وجل واستكبر هو وجنوده
في الارض بغير الحق • وقال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا • ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول له لقد علمت ما انزل هولاء الا رب السموات والارض بصاير • وصل بذلك قوله وكذلك زين
لفرعون سو عمله وصد عن السبيل ذلك اشاره الى مذكور هو تجاهله وجحده الحق الذي ارسل به الرسول
ولا يكون التزيين والمجادله في ايات الله الا بعد البيان والاعراض حينئذ يكون الطبع والختم فيقيض له
قرنا يزينون له ما بين يديه وما خلفه ليحق عليه القول • قوله تعالى يعني العبد الصالح فوقاه الله
سيات ما مكروا وحاق بال فرعون سو العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا • لما فوض المومن
امره الى الله تعالى ونصح في ذاته وبين عن الرسول مراده وقاه الله سيات ما مكروا وكان فيمن نجاه
الله وحاق بال فرعون سو العذاب • ال فرعون اتباعه لما اغرقهم واهلكهم احاق بهم عذاب الدار
الوسطا دار البرزخ يعرضون على النار غدوا وعشيا ثم قال • ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال
فرعون اشد العذاب • يعني اشد من عذاب الدنيا الذي هو الغرق وعذاب البرزخ • ثم ذكر كيف يتحاجون
في النار وذكر قول ضعفايهم ومستكبريهم ثم ذكر طلب اهل النار الشفاعه من خزنة جهنم شكوى الجزع
الى الغزيان والترخم وذكر جواب الخزنه لهم قولهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى وكيف اجابوهم
باليأس بقولهم فادعوا وما دعا الكفرين الا في ضلال كما قال والذين كفروا بايات الله ولقايه اوليك
يئسوا من رحمتي • قوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوه الدنيا • ضمان النصر هو
للمرسلين واتباعهم ما داموا معهم كما قال عز من قايل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم • ثم الاتباع ان
احسنوا الاقتدا بالرسل فضمان العصمه باق عليهم كما قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون •
وان هم بدلوا بعد رسولهم وغيروا فلا ضمان لهم بنجاة وهم على ذلك في مشية الله ان شاء عذبهم وان شاء
تداركهم بفضله • واما يوم الاشهاد فلا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنه ولهم سو الدار • وضمان
النصر يومئذ مضمون للمومنين على الكفرين لا يقام يومئذ لكافر على مومن وزن ولن يجعل الله للكفرين
على المومنين سبيلا قوله تعالى ويوم تقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم • نصب يوم

على التعظيم لشانه والاشهاد الحفظة والنبيون والمرسلون والشهدا والسابقون من الامم
والمومنون من هذه الامه • نظم بذلك قوله جل ثناوه فاصبر ان وعد الله حق اى حتى ياتى
وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد • واستغفر لذنبك هذا هو جل ذكره يامر رسوله الطاهر المطهر
بالاستغفار من ذنبه فكيف سواه وهو لا يعمل كبيره ولا يصر على صغيره مع عظيم ذكره وعلى
مشاهدته فى ايمانه وكريم توجهه اليه • وسبح بحمد ربك بالعشى صلاة العصر والابكار صلاه
الفجر وهما الوسطا وان شهدهما مليكه الليل ومليكه النهار • وقال الله جل من قائل
وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا تباكيد شهوده جل جلاله لتنزله الى السما الدنيا فلا
يزال يقول من يدعونى فاستجيب له من يسالنى فاعطيه من يقرض غير عادم ولا ظلوم الى
ان ينفتل القارى من صلاه الفجر قوله تعالى ان الذين يجادلون فى ايات الله بغير سلطان اتاهم
ان فى صدورهم الا كبر ماهم ببالغيه الكبر المعنى هاهنا والله اعلم هو جدالهم بالباطل ليدحضوا
به الحق ارادتهم فى ذلك ان يطفئوا نور الله بجدالهم وكلامهم كما قال عز وجل يريدون ليطفئوا نور
الله بافواههم كقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ونحو هذا معنى قوله ما
هم ببالغيه فى قوله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون • اتبع ذلك قوله عز وجل الكفرون
فاستعذ بالله انه هو السميع البصير • امره ان يستعيذ من صفه الكبر فهى اصل الخطايا ومنبع
المقت من الله لعبده سميع لمقالهم وتعوذك به من ذلك بصير بعملك واعمالهم وموضع الاستعاذة
من هذا المعنى فى القران العزيز هو فى المعوذتين • نظم بذلك قوله الحق لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس وهو من جدال الفرق لهم على النظر فى خلق السموات والارض وما بينهما يستدل لوا
بعظم ذلك على عظمة خالقها هذا هو المراد على العموم • واخص من هذا بهذا الخطاب ان ينظروا الى كبر خلق
السموات والارض وصغر خلق الانسان فانما هو شعبه يسيره من خلقهما ثم يقضى بمعلوم ذلك ان الذى خلقهما
خلق ذلك كله قادر على ان يخلق الانسان عودا بعد بديه اياه هذا ما لا خفا به • فسبحانه وله
الحمد ماذا يحتوى عليه الضلال من ضروب المحال وفى خلقه السموات والارض وما بين ذلك الاجال
المضروبة من اختلاف الليل والنهار والشهور والاعوام لبلوغ الافلاك مواضعها ثم رجوعها عودا
بعد بديها • وكذلك فى كون الانسان نطفة ممتنه ثم علقه ثم مضغه ثم لحما ثم عظاما ثم وليدا جاهلا
ثم صبيا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا مفندا وفى هذا كله الاماد المضروبه وربما قطع به قبل النهايه وربما والاجال صح
رد الى ارذل العمر رجاعا الى اوليته من الضعف وعدام العلم والمميز هذه كلها ايات منبئات عن الاعاده
بعد البدايه وعلى انقضا يوم الدنيا وابتدا يوم الاخره ولكن اكثر الناس لا يعلمون • نظم بذلك قوله
وما يستوى الاعمى والبصير اى الجاهل والعالم والمومن والكافر كذلك لا يستوى المومن المصلح والكافر
المسى قليلا ما تتذكرون لو تذكروا لابصروا • ثم حكم بحكم الحق الذى هو من بعض ما خلق الله السموات
والارض عليه بقوله ان الساعه لاتيه لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون • قوله تبارك وتعالى
وقال ربكم ادعونى استجب لكم • الدعا قد يكون بمعنى الاستجابه وقد تكون الاستجابه بمعنى الدعا فقوله
والله اعلم بما نزل ادعونى معناه اعبدونى والاستجابه من العباد لربهم هى العباده له والطاعه

لذلك ختم الايه بقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين
كما قال في غير هذا الموضع واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا
لي وليومنوا بي فجعل استجابة العباد له الايمان والعمل بطاعته والا فما كانت تكون استجابتهم
له ولما تردد معنى الاستجابه الى قضا الحوايج والغياث والنصر ونحو هذا والى العمل بما يرضيه
والايمان به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سايل الله بين ثلاث اما ان يعجل له واما
ان يوجل فيهمه طلبته وسوله ثم قال واما ان يدخر له لما كان الدعا والسوال بنفسه عملا
ولم يكن مما سبق في قضايه الاسعاف بذلك المسول ذخره وخباه له عنده فهو على كل وجه
مستجيب مجيب لعباده الذين استجابوا له بالايمان ومن اسمايه المجيب لذلك لم تخيب سايله
المومن والحمد لله رب العالمين قال الله عز وجل له دعوة الحق اي له استجابة الحق اما الاسعاف
وقضا الحوايج واما الادخار والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشي وحكى جل ذكره عن الرجل الصالح
رضي الله عنه قوله لقومه لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة يقول ليس لمعبود
من دون الله اجابة في الدنيا ولا في الاخرة فجمع المعنيين اللذين في الحديث وان المسرفين هم اصحاب النار
المسرف هو من دعا من لا يستجيب له ثم بعد هذا هم درجات عند الله على قدر حسن الاستجابه وصدق
الانابه واجتناب المناهي كلها ظاهرها وباطنها والمسارعه في طلب مرضاته وهذا اصدق الاستجابه من
العبد لربه تعالى وعلى مقدار تغلغله في ذلك وصدقه تكون سرعة الاستجابه من ربه له انما يستجيب له
من رحمته هو الذي لا يخلف وعده ولا ينقض عهده وفي قوله جل جلاله وما يستوي الاعمى والبصير والذين
امنوا وعملوا الصالحات ولا المسي وجه من هذا قد تقدم الكلام بانه لا يستوي الاعمى والبصير ولا المومن
والكافر كذلك ايضا لا يستوي المومنون والصالحون ولا يستوي المسيون هم درجات هولا وهولا
ثم ضرب مثلا للبصير والمومن المصلح كيف يكتسب الهدايه اليه والقرب منه بقوله الله الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا سمي النهار مبصرا بالاضافة الى الليل لما كان الليل كافا للابصار
عن الانبساط على المرئيات رادعا لها عن الانتشار ساترا للمبصرات وكان النهار بضد ذلك مبصرا اي
يعطي المبصر بصرا مجازا واتساعا كعادة العرب الذي نزله على لسانها مثل ليل لابس ومثل ونحو هذا
ثم ما نزل هذا حتى قبض الامر الى نفسه بقوله ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون نزل
ففي هذا معنيان من الدلاله احدهما دلاله على الوحدانيه في اختلاف الليل والنهار بما هما وبما فيهما والثاني
لما كان الليل يشبه الموت والعمى والجهل وجهنم في سوادها وظلمتها وكان النهار يشبه الحياة والعلم
والابصار والافق المبين والجنة نبههم على استعمال الفكر وطلب العلم والاغتباط بالهدايه الى رب هو
فاعل هذا وقادر عليه ومدبره لا كمن يعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم ولا يغني عنه شيا والوجه الثاني
ان هولا وهولا ليسوا المستوين في تحقق الاستجابه لنا فلذلك لا يستوون في اسراعنا في الاستجابه اليهم
فافهم ولاجل الوجهين الاولين عقب بقوله جل ذكره ذلكم الله ربكم خالق كل شي لا اله الا هو
فانى تؤفكون يقول عز من قايل كيف تقلبون عن حقيقه معرفتكم هذه الحقايق الى اباطيلكم هذه اتبع
ذلك قوله كذلك يوفك الذين كانوا بايات الله يجحدون اي كذلك يوفكون في الاخرة فيقال لهم ما

كم

كنتم تدعون من دون الله فيقولون ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا • كم لبثتم فيقولون لبثنا يوما
او بعض يوم كذلك يضل الله الكفرين اى فى الدنيا ثم فى الاخرة • اتبع ذلك قوله تعالى الله الذي
جعل لكم الارض قرارا والسما بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات • ظاهر هذا الخطاب
تعداد النعم وباطنه وصف الوحدانيه واثبات القدره • لذلك قال ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب
العالمين • اثبات للربوبيه بحكم الوحدانيه وتعجيب من عظم شانه وجميل احسانه الى عباده وعلوه فى
كبريايه • اتبع ذلك قوله الحق **هو الحي لا اله الا هو** فادعوه مخلصين له الدين
الحمد لله رب العالمين • الدين هو الاسلام والدعا هو العباده هنا على شروطها من خشوع وخضوع
واحسان هذا اذا كان الدين بمعنى الاسلام فالدعا العباده واذا كان بمعنى النداء وسوال المرغوب
فيه فالدين الايمان وما اكتنفه من المعرفه وهى تحصيل العلم على سبيل اليقين من لدن قوله الله
الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا الى قوله الحمد لله رب العالمين • يقول جل جلاله وتعالى
علاوه وشانه ادعونى موقنين راغبين ضارعين مخبتين لى مخلصين لى الدين واختموا الدعا
بالحمد لله رب العالمين • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم فيما بين قوله
الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وقوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم •

فصل

الذى يغلب على الظن بل يقرب من العلم واليقين ان الداعى اذا جمع علم ما فى هذه الجمله من اسماء وافعال
واستشعر من نفسه حال الضراعه والاخبات وشروط الدعا ثم دعا بها استجيب له ان شا الله فانه
تعالى لا يفعل شيا الا لحكمة • وكتابه العزيز ابين تبيانا فى ذلك وما استاق هذه الجمله بعد امره بالدعا
ووعده بالاستجابه الا لنعمة له فى ذلك وقد اثنى على عباد له تفكروا فى صنعه ثم قالوا ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك الى اخر القصه وفيها انه استجاب لهم ربهم وانما الشان فى الشهود وتقويم
الحال من العبد حال الدعا فافهم • قوله تعالى الم تر الى الذين يجادلون فى ايات الله انى يصرفون
اى عن هذا الحق الذى سبق بالقطع الى حذر قلوبهم وهى فى هذه الجمله التى تقدمت لما وصف من افعال
قدرته على سنن حكمته ذكر ايصاه لرسوله عليه السلام بالثبات على امره واستشعار العزيمة
على رشده بقوله قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جانى البينات من ربى وامرت
ان اسلم لرب العالمين • هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة فذكر التقليب فى الخلقه وارجاع اواخر
الحكم على اوايلها فاوضح الحق وكشف المستور ببراهين المشاهده • قال على اثر ذلك الم تر الى الذين يجادلون
فى ايات الله انى يصرفون • تعجب من ضلالهم عن الحق المتبع ونكوبهم عن السبيل المرتضى بحد منهم فى ذلك
وعزم من ذواتهم فجعل ذلك ايضا مرايا له على عظيم اقتداره ومضا مشيته فى قهر ذواتهم كيف صرفهم
بهم عن فوزهم واستاقهم بسلاسل قهره المصوغه من خالص عزماتهم وعزم اراداتهم من حقيقة
ذواتهم الى خزي الدنيا وعذاب الاخرة • نظم الى ذلك ما هو تمام لمعناه قوله الحق الذين كذبوا بالكتاب
وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون • اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل • جعل جزاهم فى الاخرة من جنس
كونهم فى الدنيا كانت الاغلال فى ايديهم جمعت بها الى اذقانهم بالسلاسل من القهر فى اعناقهم يساقون
بها عن مقام الظفر بالنجاح الى اهويات الكفر ومهامه الضلال المبين • كذلك جعل باطن تلك السلاسل

والاغلال ظاهرا فيما هنالك • قال الله عز من قايل انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم
مقمحون • وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون • المعنى الى اخر
ابتع ذلك قوله يسحبون في الحميم • قيل هو النحاس المذاب بل هو اشد حرا من الحميم بتسعة وستين
ضعفا وزاد عليه بزهمه ونتنه فاذا سحبوا فيه انسلخوا من جلودهم وبعد ذلك يقذفون في النار الحامية
فيصيرون وقودا وشعلا نعوذ بالله من احوال اهل النار في الدنيا وفي الاخرة • يقال لهم اين ما كنتم
تشركون من دون الله لم لا ينصرونكم مما انتم فيه فيقولون ضلوا عنا ثم يقولون بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا
بعا دعليهم ضلالهم الذي كان ضلالا عن الهدى يكون فيما هنالك ضلالا عن ضلالهم الذي اهتدوا اليه فيما الهداية
هنا حكمة بالغة وامر عظيم سبحان القاهر فوق عباده يسمعهم على تلك الحال وينطقهم فيجعل لهم علما يعلمون
علم ما هم فيه لا يجعل لهم من ذلك الا ما يضرهم ولا ينفعهم وما يزيد في ندمهم وما يوكد حزنهم ويضاعف
آلامهم وحزنهم ويستحقون من اجل ذلك لعن انفسهم ولعن بعضهم بعضا • نظم بذلك قوله عز من قايل
فاصبر ان وعد الله حق • اي من نصرك واظهار امرك ومجازاتهم • فاما نرينك بعض الذي نعدهم اي
من جزائهم وعذابهم بالقتل والسبي والجلا والنصر عليهم والظفر بهم • او نتوفينك فالينا يرجعون
اي الى ما وصفناه لك من مصيرهم فقد اراه جل جلاله من ذلك ما شا واعزه واعز دينه واظهره
ثم توفاه فبشر صحابته وتابعيهم رضي الله عنهم الى تمام بعض ما وعده به من ذلك ونحن الان في انتظار
اظهار دينه القويم على الدين كله ولو كره الكفرون • نظم الى ذلك ما يعزيه به عن توجعه لقبيح قولهم
وباطل جدالهم وكثرة صدهم عن سبيل الله بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من
قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله • يقول جل
من قايل وانما هو البلاغ وقد بلغت فتول عنهم فما انت بملوم • وذكر فان الذكرى تنفع المومنين
حتى ياتي امر الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون • كذلك كان من قبلك من الرسل
ومن كان قبلهم من الامم • فصل سمى الله جل جلاله لرسوله صلى الله عليه وسلم
من الرسل اربعة وعشرين وكنى عن سبعة • فممن صرح باسمه آدم وادريس ونوح وهود وصالح
وابرهيم ولوط وشعيب واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون واليسع ويونس
والياس وذو الكفل وايوب وداود وسليمن وزكريا ويحيى وعيسى • وممن كنى عنه حزقيل وارميا
وشمعون والخضر على اختلاف في اسما هولا • وثلاثه في سورة يس وذكر اخوة يوسف ولم يسم اكثرهم
الا بحكم العموم والاجمال صلوات الله على جميعهم من قص منهم ومن لم يقصص آمنا بهم اجمعين • والحمد لله
رب العالمين • قوله تعالى الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون • ولكم فيها منافع
ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون • ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون
ارجع الخطاب ذكره الى ما ينتظم بتعداد النعم وتبيين ايات الوحدانيه والبعث بعد الموت وما يكون
في الاخرة • الانعام هي الثمانيه الازواج التي نص عليها في سورة الانعام ثم يعم هذا الاسم جميع بهيمة
الانعام الانسي منها والوحشي ثم جميع ما يصاد ويذكى • يقول جل من قايل جعلها لكم لتركبوا منها ما
يصلح ركوبه وتاكلوا منها ما احل لكم اكله • نبه بالركوب لهن على ما يكون منهم مركبا للمومنين في

الاخره وعرض بذكر البلوغ الى الحوايج عليهن الى ما يركب منهن على الصراط وينجى بها من المشقات
فيما هنالك • وكذلك الفلك تركبون فيها في الجنه في انهارها تنعيمًا لهم ويركبها اهل النار
اضطرارًا يضطرون الى ذلك في بحار الحميم ثم يغرقون في لجج البحار من الحميم فاذا اخرجوا من ذلك
قذف بهم في النار فاشتعلت عليهم وقودًا ولهبًا • وذكر الاكل منها في هذه تنبيهًا على انا نكون عنها
بخلقنا الله عن البانها ولحومها وهو ايضًا تنبيه على ما يوكل منها في الجنه • ثم قال عز من قايل ويريكم
اياته اى على ما هنالك فاي ايات الله تنكرون • وعطف بالواو في قوله ويريكم اياته على محذوف
هو والله اعلم فيما معناه تذكير بالنعم منه علينا في هذه • ثم قال ويريكم اياته على ما هنالك **فصل**
كل ما كان في الدنيا من نعمةٍ من الله تبارك وتعالى على عباده فهو كما قال متاع الى حين في هذا
المستقر الى اجلٍ ثم هم ان شكروا نعمته جعلها لهم فيما هنالك جزاءً وثوابًا وان هم كفروا بالله وكذبوا
رسله جعلها لهم فيما هنالك في جهنم عذابًا ونكالا • واما الفاسقون من الامه فعذابه بها في عرصة القيمه
وفي البرزخ فان ادخل النار عذب بها • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب
ابل لم يودّ زكاتها الا بطح لها بقاع قرقرٍ تعضّه بانيابها وتطؤه باظلافها اسمن ما كانت واوفره
كلما مرّت عليه اخراها رد عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنه حتى يرا مصيره الى
الجنه او النار • وقال في البقر كذلك وفي الغنم كذلك • وذكر الخيل وان من حقها ان لا ينسى حق الله
في ظهورها ولا رقابها وان من حق الله في الانعام ان يحلبها يوم ورودها • وعلى القول بالاجمال فكل
ما كان لهم فيه متاع ونفع في دار الدنيا فهو لهم في الاخره والاخره اوسع حدًا لكن هذه بوجود التعذيب
وهذه بوجود التنعيم • قوله تعالى فلما جاتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم • لما لم
يكن عندهم علم النبوه والوحي وعلم المعرفه بالله وباياته واحكامه والاعتبار الى الحق الموجود في
الدار الاخره صغر عند الله جل ذكره كل علم سواه • ولم تخل الامم السالفه من علوم جمة كعلم التنجيم
والزجر والطير والفال وعلم الطلسمات والفراسه والطب والحكمه • لكن ذلك كله من حكمه لم توصل
الى الحق المبتغى ولا قادت الى المحل الاعلى ولا اعلمت بجنة الماوى ولا بلظى ولا وصلت بين الحق المخلوق به
السموات والارض والحق العلي المبين • ولما لم يسلكوا سبل الاعتبار فيعلموا انما شوهد ما غاب بك
اعجبوا بما عندهم من صنوف علوم وتشاغلوا بتعرف مساحات الارضين واجرام الكواكب ومقادير
ارتفاعها دون توقيف شرع ولا اعلام نبوه وبرفع الاثقال وانواع العلاجات • ويخرج من هذه الانواع
من العلوم ما يكون منه جدال في ايات الله بما يلحدون بها الى المعهود المتعارف وهم ان اخبروا واخبر
عن ظاهر من الامر والنبوه تعني بباطن الوجود وهو الاوسع وجودًا والاعلى شرفًا والاقرب الى
رضوان الله جل ذكره • قال الله عز وجل يعلمون ظاهرًا من الحيوه الدنيا وهم عن الاخره هم غافلون •
فاورثهم ذلك اعجابًا بما عندهم واستهزاءً بالرسل صلوات الله وسلامه على جميعهم واستخفافًا
بالحق الذي جاوا به فلم ينفعهم علمهم بل كان وبالًا عليهم وضررًا صرفًا فحاق بهم عذاب الله • وكان
علماوهم وقادتهم ايمتهم الى النار فكان عذابهم ذلك من جنس تكذيبهم واعمالهم وتهزيهم برسلهم
هل يجزون الا ما كانوا يعملون • كما قال فكلًا اخذنا بذنبه • وفي قوله وحاق بهم ما كانوا به

يستهزءون ابين البيان ولما راوا باس الله امنوا بالله وحده وكفروا بما كانوا به قبل يومنون
فلم يك ينفعهم ايمانهم بالله حينئذ اذ كانوا كافرين به قبل هذه سنة الله في عباده سورة حم السجدة
بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ثناؤه تنزيل من الرحمن الرحيم قد تقدم
ما هو تنزيل من العزيز الحكيم وتنزيل من الله العزيز العليم وتناوب هذه الاسما في الفواتح لفوايد
منها انه يريد ان يعلمنا باسمايه الحسنى ومنها ان سياقها يكون لمعاني في السور تدور معانيها عليها
ورحمته الرحمانية ظاهرة في هذه لذكر التنزيل والرسالة وخلقه السموات والارض وما بين ذلك الى
قوله فان اعرضوا وذكر كيف عاقبتهم ومخرج ذلك من اسما غير هذه كاسم العزة ونحوه الى قوله ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تناول ذلك اسمه الرحيم بعموم اسم الرحمانية ثم كذلك الى اخر السورة يبني مقتضى
اسم الرحمانية والرحمة على اسم العزة ثم الى اخر السورة وربما ادرك هذا بلطيف التدبر وصادق
النظر فالعزيز المنيع ومن شانه الانتقام من اعدايه والاعزاز لاوليايه والحكيم المحكم وقد
تقدم هذا في شرح الاسما فكلامه ممتنع فهمه الا على من يسره الله له وقد احكم ما انزله من كتاب
وما صنع من صنع وكتابه عزيز حكيم لاجل ذلك والعليم انزله بعلمه ولذلك احتوى على علم ما
قبل ونباء ما بعد وعلى علم الحلال والحرام وهو منزله قرانا عربيا فلذلك حوى ضروب الخطاب اجمعها
وشمل جوامع الكلم واتاها رسوله المنزل عليه ورحمن بخبر فيه موجود انه الرحمانية ورحيم ببشر
برحمته عباده الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قوله تعالى كتاب فصلت اياته قرانا
عربيا لقوم يعلمون فصله من مجمل ام الكتاب جملة محكمة كذلك قال عز من قايل الر كتاب احكمت
اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فصله بعد احكامه من حال اجماله اياه اذ لم يكن عجميا ولا عربيا
ولا كلاما للبشر بل للروح القدس ثم للروح الامين ثم الى قلب الرسول ثم جعله على لسانه قرانا عربيا
مفصلا على الاحكام والمواعظ والذكر والحظ والندب والواجب والنهي وعلى علم الاسلام والايمان
وعلم التوبة وعلم التوحيد والاستغفار ومعرفة الجزاء العاجل والاجل والاعلام بما كان وتقضي
والانبا بما يكون في المستقبل والبداية والاعادة الى غير ذلك من علوم حواها القران العزيز اتبع ذلك
قوله بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون فلما اعرضوا عنه طبع على قلوبهم حتى وجدوا
ذلك من انفسهم فقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل
اننا عاملون قالوا ذلك على سبيل التهزي منهم وانما انطقهم الحق نظم بذلك قوله قل اينكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا فقال اينكم لتكفرون قررهم بذلك لتقدم معرفتهم
بانه خالق السموات والارض وزادهم علما بقوله في يومين فعرض هنا للاخبار عن خلقه الارض الى قوله
للسايلين وبعد تمام هذا الخطاب عطف بحرف ثم فذكر تسويته السما وقضاه اياهن وعرض في
سورة والنازعات الى ذكر السما فقال انتم اشد خلقا ام السما كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها ثم قال عز من قايل والارض
بعد ذلك الى اخر القصة فكما عطف بحرف ثم ذكر الاستوا كذلك كان الاستوا منه لوجود السما اذ كانت
دخانا ولقوله جل قوله والارض بعد ذلك دحاها كذلك كان دحو الارض بعد تسويته السما

والارض

كما عبر عن التبليغ بعد له قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد الى قوله لهم اجر غير ممنون انه تبليغ ذلك

النبوة

والارض من السما منزلة بمنزلة الانثى مع الذكر ايجادها بعد ايجاده فاوجد السما اولاً دخاناً ورفعه
قال الله عز وجل والسما رفعها ثم اوجد الارض وهي تربة خشعة على الما وكان في خلقه التربة
خلقه كل شي خلقه من الارض سبق في تقدير ان يوجد عنها وفيها • كما قال هو الذي خلقكم من نفس واحدة
ثم جعل منها زوجها فعطف بحرف ثم بعد ان قد ذكر انه قد خلقنا ومعلوم انه لم يخلق حوا الا قبل
ايجاده ايانا لا محاله وانما خلقنا يومئذ تقديراً كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لما خلق ادم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية امثال الذر الحديث • ثم قال صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق الخلق وقضى القضيه واخذ ميثاق النبيين وعرشه على الما • وليس بشر ذلك عليه وصادق
ثم انه يخبر عن كون الكاينات قبل ايجاده اياها بحال الظهور ولما اوجد السما دخاناً رفعه ثم اوجد
الارض تربة استوى الى السما وذكر الاستوا الى ما هو الاعلى ولي لنزاهته اذ الاستوا بما هو
مفهومه العلا • فقال لها وللارض ايتيا طوعاً او كرها قالتا اتينا طايعين • اي نحن وما فينا
وما بيننا وذكر الطوع هنا معناه التبري من الحول والقوة واخراج الفعل على سنن التسخير والتبشير لا
على تحمل الامانه بمعنى دعوى فكان يلزم عن ذلك اختبار وامتحان • فقضاهن سبع سموات في يومين • اي
فصلهن بعضهن عن بعض اولها قضاوي السما والثاني قضاوي الارض وفصلهن بعضهن عن بعض وقد
عبر عن خلقه الارض في يومين الاول منهما لايجاده السما والثاني لايجاده الارض ذكر في اخباره عنهما
يومين للسما ويومين للارض فيومين من حيث العدد واربعه من حيث الفعل اذ انقضا اليوم هو
انقضا الفعل ثم قال فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سما امرها وزينا السما الدنيا
بمصابيح وحفظا • وقال في الارض وجعل فيها رواسي من فوقها ولم يجعل لها رواسي لا تميد الابعد
دحوها • وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعه ايام • كذلك ذكر تعالى يومين لخلقه الارض
ويومين لقضايه السموات سبعاً وتسويتهن على ما هن عليه من امر واربعه ايام في تتميم الارض تتمم
بركاتها ورواسيها وتقدير اقواتها فهذه سته ايام عدداً لكنه لما كان نوع بعضها مرة على الانفراد
بايجاد الارض ومرة عن تسويه السموات ومرة عن تتميم ما اوجد تداخلت الاعداد لتداخل الافعال
واستقامة سبيل النظر في ذلك ان شا الله ان يعتقد ان السما اولاً ايجاداً وتتميماً والارض بعدها
ايجاداً ورتبه • مثال ذلك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله التربه يوم السبت
وخلق الجبال يوم الاحد وخلق الندى يوم الاثنين • وفي اخرى وخلق الشجر والما يوم الاثنين وخلق
الظلمه يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس فهذه سته ايام • فخلقه
التربه يوم السبت قد كان سبق خلق السما دخاناً قبل ذلك ثم كذلك ما خلق من موجودات وتتميمها
الا قد كان سبق تتميم ما شا من السما قبل • ولذلك والله اعلم قال خلق الارض في يومين اي فعلين
واليوم انقضا فعل ومفعول لذلك اليوم السما ثم الارض فقال فقضاهن سبع سموات في يومين اي
تسويه السموات ودحو الارض وما يتبع ذلك لكن الارض بعد السما كما تقدم ايجاداً ورتبه • ثم اوحى
في كل سما امرها واغطش ليلها واخرج ضحاها وبارك في الارض وقدر فيها اقواتها في اربعه ايام فتلك
يومان اي فعل مفعولين بيوم ويومان كذلك فهذان يومان واربعه ايام في ايجاد الامر في السما

وخلق اقوات الارض وبركاتها في اربعة ايام • وكما تقدم في تقدير السما ابجادًا ورتبةً وامًا هو
السما ثم الارض • الا ترى ان الامر ينزل من السما اولًا في انزال الماء فيخلقه فيما هنالك ثم ينزل الى الارض
والنبات والحيوان على الما الذى ينزل من السما الى الارض بمنزلة النسل من حيث الذكر والانثى ومنزلة
تسخير السما والارض وما بينهما الما وحدا له فافهم • امر قويم وحكمة سابغة • اية ذلك قصاقوة
بركات الارض في اربعة ايام بواسطة ما قدر في السما من امر وهى الاربعة الفصول من السنه
الشتا والربيع والصيف والخريف فهذه الايام معلومة بالمشاهدة فيهن يتم زرع الارض وبركات
الدنيا وجميع ما تخرجه منها من فوايد وعجايب لذلك قال سوآءً اى هذه بهده للسايلين يعنى للناظرين
المعتبرين بما يشاهدونه الى ما هو غايب عنهم والسايلون هم الباحثون سوالًا ونظرًا واعتبارًا •
وهو تعجب واغراب وتعظيم للمراد المعنى بالخطاب • وقد يكون معنى السوآ زايدًا الى ما تقدم ذكره اى
بهذه الاربعة الايام استوت السنة مطالعها ومغاربها وبعد الشمس وقربها وارتفاعها ونزولها
اى في شمال بروجها وجنوبها باحكام ذلك كله وتوابعه • ويحسن لهذا الوجه قرآة من قرا سواءٍ بالخفض على
البدل او النعت من ايام قوله تعالى وزينا السما الدنيا بمصابيح وحفظًا • المصابيح الشمس والقمر
والنجوم والحفظ ما تحفظ به السما بالشهب من استراق الشياطين لما يتسمعون به لمن في العنان
من الملئكة عليهم السلام فان الملا الاعلى يسمعون اليه والملا الاعلى هو السما الدنيا الى ما علا وانما
يقذفون من كل جانب فيما هنا اعنى مواضع تنزل الامر دواير هنا ولهم الى ذلك سلم يصعدون عليه هنالك
ويتسمعون فيه كالملئكة المعراج والمعارج الى المنتهى وسموا ما ها هنا سبع دواير الامر فيما بين ذلك
يتشعب كثيرًا الى ما يكون منه ما يعم الجملة كما يعم الغذا اجزا الجسم • وفي هذه جعل الله القمر نورًا وجعل
الشمس سراجًا والنور يطرد الظلام والسراج يطرد الليل وفصل الارضين سبعًا كل ارض سماءً لما تحتها وهى
تحتها سماءٌ وهى ارض لما فوقها الغالب عليهن اسم ارضين • والسموات طباق بعضهن فوق بعض اعلاهن سما
لما تحتها والتى تحتها سما لما تحتها لا نقول فيها انها ارض لعدم التوقيف وممكن بيان ذلك وانما قلنا ان
التى تعلو من الارضين سما لما تحتها المفهوم قول الله جل ذكره خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن • وكل سماء فهى على الما وكذلك كل ارض وكل ماءٍ فعلى هواءٍ متوسط في الثخانة والرقة بين
الارض والما كما بين كل ارض وارض فيها ارض هوا كالمعهود وبين كل ارض وماء وكل سماء وما لطيف هو اقرب ما بهم
بوجه ما الى الارض خثاوة وبوجه ما الى المآ رقة • اية ذلك عرقه البيض ليس بغشر لرقته وليس
برقيق البيض لخثاوته ثم كذلك الى ما سفل والى ما علا ودواير الامر ما بين كل سماءين وكل ارضين والله
اعلم بكيفيه ذلك غير ان الامر يشيع في العالم علوه وسفله الى ان يعمه كما يعم الغذا الاجسام والاعلى
من الدواير والامر ينتظم الاسفل وكل ذلك في فلك واحد يسبحون على اختلاف المراد بالامر وبسعته
في مسالك معانى التدبير هذا من لدن السما السابعة الى الارض السابعة الى ما سفل والى المنتهى وجميع
السموات السبع والارضين السبع في الكرسى كحلقة في فلاة وذلك ان السموات السبع والارضين السبع دنيا
كلها وسنقوض هذا البنا وتبدل الارض غير الارض والسموات وتجعل اخرى ويزاد في ذلك على مقدار ما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا كاصبع ادخلته في اليم وانظر بم تخرج منها

وقال الله عز وجل وما متاع الحيوة الدنيا فى الاخرة الا قليل • ولا قليل اقل مما قلله الله الى جنب ما كثره
قال الله عز من قايل والسما بنيناها بايد وانا لموسعون اى من المستقل • ثم الكرسى الكريم بما هو وما
اى يقوم ثم قال صح
وما هو محيط به فى العرش كحلقة فى فلاة • قال الله جل من قايل وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر
كل فى فلك يسبحون • وخلق الله ما هنا لمنافع العباد ولتمام مسالك امره وليتدبر اهل العقول وليعتبروا
منها الى ما غاب عنهم فاخبر جل ذكره ان ما هنا من دواير افلاك تستدير بامره وتدبيره ويستديرنها
مع الفلك المحيط بها دون عرش السما الدنيا ثم كذلك ما بين كل سماين وكل ارضين ويرجع ذلك كله الى جامع
يجمعه يستدير دواير ما فى ذلك باستدارة ذلك الجامع ثم كذلك الى منزل الامر حيث حملة العرش يجمع
ذلك الداير كل داير احاط به وهو المحيط بالموجودات كلها ما دون العرش الى المنتهى من داير ولا فوق ولا
سفلا فان ذلك الداير لا سفل له بل هو العلى من دواير التدبير وهو المنتهى حيثما انتهى • **بيان**
قال الله عز من قايل تعرج الملئكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة • ويمكن
ان يكون المراد بهذا الداير ما تقدم ذكره الذى اليه تنتهى الدواير كلها المجعول آنفا عليه هذا الداير
دون سما الدنيا الجامع لما ضمه من الدواير سواه وشمله حركة وامرا • ويمكن ان يكون بعض دواير
ما دونه والله اعلم لكن ذلك الداير الاعلى دورانه فى ذاته كرور وان اصغر الدواير القريبة من المحور
وسمى محورا لانه به يحور الامر وترجع اواخر الحكم على اوايلها وقد تقدم ان حركة الدواير مركبة
من حركة وسكون فلاجل ذلك كانت حركتها استدارة حول الوسط • **توصيل**
ذلك ان الحركة هى عبارة فى الدواير عن الخلق والمسمى فيها بالسكون عبارة عن الامر ووجود ذلك
الامر المشابه للسكون موجود عن اسمه الدايم جلت اسماوه وتعالت صفاته • فهو بما هو لا يتحرك
ولما اجله فى مخلوق تحرك بما هو مخلوق وسكن بما هو دايم لا يجوز عليه التغيير واولى اسمايه فى وجود
ذلك المحور يحور المتحركات اليه فهى عنه تنبعث واليه تحور • وحقيقة ذلك المعنى فى الجملة ليس بمتحرك ولا يجوز
عليه وصف الحركة وقد تخلل الجملة بذلك الامر وشمله شمولا واحدا فلذلك كان وجود سجود الدواير
عودها اليه وبدوها عنه ولبست فى حال ولا موضع هى احق بوصف السكون والحركة منها فى غير ذلك
الحال والموضع فهى لذلك ابدا ساجدة جارية عابدة قانتة • وكذلك حكم كل ما احاطت به وشملته فاقض
بذلك على ما تقدم فى صدر الكتاب من وصف الجملة انما هو امره وخلقه والمخلوق انما قيامه بالامر
والامر انما قيامه به جل وعز واليه يرجع الامر كله الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين •
ادعوا ربكم تضرعا وخفية فالتضرع ظاهر فى مقابلة الخلق والخفية باطنه فى مقابلة وجود الامر
وكذلك قوله وادعوه خوفا وطمعا باطن لباطن وظاهر لظاهر • **توصيل** قد تقدم من وصف
التوصيل ما يشرف بذوى الالباب على حقيقة الصواب • وكذلك قد مضى فيما تقدم من جريان صنعه
الى المصنوع ايجادا وافنا كجريان الما الى صببه بل اسرع اسراعا من ذلك دون توهم نسبة حتى تعبر
عن ذلك بالامساك • قال الله عز من قايل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا • وحتى قد تظن العقول
ان ظاهر ما يقع عليه الابصار من استصحاب دوام يكون صنع لها وبقاء • وقد اكذب الله ظاهر الظنون
بقوله الحق وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب • صنع الله الذى اتقن كل شى • يقول

عز من قايل على هذا اتقن كل شي ونصب صُنعَ لما فيه من التمدح والتعجيب كيف لا يكون معجبًا وهو
ممسك ابدًا ممساكه ابدًا تجرى اليه التدبير اعلامًا وايجادًا اسرع من ادراك الابصار على هذا اتقن كل شي
كالشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح كل تجرى الى امره بامره فمنه ما هو ظاهر الجرى باطن السكون
ومنه ما هو ظاهر السكون باطن الجرى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فهذا توصيل اخر ولقد
كان يكفي احدهما لمن به حياه • **توصيل اخر** قد تقدم من ذكره دواير الجمله ومجارى الامر واحكام
ذلك فى معاقده ومعاطفه وفنون الموجودات ظاهرًا وباطنًا لموجدها وعبادتها لباريها والى هذا فاعلم
ان العرش العظيم فوق كل شي سواه وفى كل سماء عرش والله جل جلاله وتعالى علاوه فوق العرش مستو
ليس كمثله شي فهو مع كل شي بما هو ثم هو مع الواحد بما هو ومع الاثنين بما هما ومع الجميع بما هم من حيث
هم بمعنى القيام والقيوميه والايجاد كله هو معهم اينما كانوا بما هو من حيث هو هو غير مفارق للعرش
ولا مباعد للمعيه بقرب لا اقرب منه حضورًا ومشاهدةً ومعيةً بما هو وهو بعيد عنهم ببعد لا ابعد
منه نزاهةً وعلاءً وقدسًا لا يجوز عليه الحلول فى المحال ولا تصرف الزمان ولا حوال له الاحوال بل له المكان
والزمان والاحوال وله العرش مستوى ومكانةً وعلوًا ينزل الامر بالروح يدبر الامر يفصل الايات
وما تكون فى شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودًا اذ تفيضون فيه
وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين
توصيل اخر وقد تقدم فيما مضى ان كتابه يصعد بالاعلام الى المشاهده والى مشاهده
هى له لا توجد الا له سبحانه وله الحمد • اية ذلك الكتاب تحت لا تعرف ان ما فيه فتنشر وتقروه
فتعلم منه ما لم تكن قبل علمته فيحسب ذلك فاقض على اعلام كتابه وعلى علمه وكتابه بالمشاهدة له
العليا والعلم الارفع • فلو لم يكن جل ذكره مشاهدًا الخليقته الا بمشاهدتنا اللوح المحفوظ الذى اثبت
فيه ما هو كاين الى يوم القيمه بل اثبت فيه علمه فى الخلايق لكن هذا القدر لنا كافٍ فى اليقين لمشاهدته لكان
المحيطه ومراقبه العليا وكما يعلم نفسه كذلك يعلم كل شي من ذاته • اية ذلك ما شاهده المعتبرون
من ظهور جميع الموجودات من مقتضيات اسمايه **قوله عز وجل** فان اعرضوا اى عما جيتهم به
من الذكر فقل انذرتكم صاعقه مثل صاعقه عاد وثمود • وذكر ما اصاب هولاء وهولاء لما عصوا وجحدوا
ايات ربهم وكذبوا رسله ان فى ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخره **قوله جل ذكره** ويوم
يحشر اعدا الله الى النار فهم يوزعون • عطف بالواو فى قوله ويوم وهو اليوم الاخر على يومهم الذى
اصابهم فيه عذاب الدنيا اشارةً منه الى ان لهم عذاب الدنيا وسوء المصير فى الاخره نعوذ بالله من
ذلك الوازع المانع يحث اخرهم حتى يلحق اولهم ويمسك اولهم على اخرهم • قال جل من قايل حتى اذا جاوها
شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون • ولم تشهد عليهم شواهد هى منهم الا بعد
انكارٍ منهم • ثم قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شي • فاخبرن عن قهر الله
لهن بالنطق واقمن على ذلك من قولهن دليلين احدهما ان الله جبرهن على النطق كما جبرهم على ايجادهم
اولهم وكان فى ذلك تبكيتًا لهم واسكاتًا لوقوع الحجه عليهم فيما كفروا به من الايمان بالاعاده
بعد البدايه • ثم اردفن بحجه ثالثه فى قولهن وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم

ولا

ولا جلودكم · اي لم يكن بكم قدرة على الاستتار منهن ولا من الله جل ذكره · ولكن ظننتم ان الله لا
يعلم كثيرا مما تعملون · اخبر عز جل جلاله ان جهلهم بربهم كان اشد عليهم من عصيانهم اياه
يعنين فانهمكتم في شهواتكم وتماديتم في كفرانكم لكاذب ظنكم · وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم اي ظنكم به انه لا يعلم ما تعملون ولا يقدر على اعادتكم بعد الموت فاصبحتم من الخاسرين لذلكم
يقول الله جل من قائل فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين · لا
المستعتب هو الطالب للعفو والمعتب هو صاحب العفو · هذه الاية كشفت عن معرفة اصحاب
النار في عظيم ما اصابهم من سوء مصيرهم وهول منقلبهم كقولهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص · وكقوله اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم

فصل

قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله جل من قائل انا عند حسن ظن عبدي بي فليظن ما شاء فمن ظن
بربه انه لا يعلم سره وعلنه او انه لا يقدر على ارجاعه اليه بعد الموت او انه لا ينفذ ما شاء
انفاذه او انه يعجزه شي في السموات وفي الارض او فيما علا او سفل فذلك هو الظن المردي · ومن ظن
انه يلاقي الله اي علم ذلك وانه محاسبه وانه على كل شي قدير وبكل شي عليم ومحيط · وعلى كل شي
شهيد وامن بما له من الصفات العلى والاسما الحسنى فذلك من كبير حسن الظن بالله · فان وفق هذا
العبد الى ان يعمل على ذلك فمصيره لا محالة الى خير مصير وربما زل او خلط فرجاوه في الله جل ذكره ما يتلقاه
من اسمائه وصفاته جل وعز وذلك ان المعلوم منه انه العفو الكريم يحب العفو والكرم ويامر به ويحض
عليه ويحب المغفرة وحسن التجاوز ويامر بذلك ويجازي عليه ويحب ذلك ويحث عليه ويحب اقالة العثرات
والصفح ويحب كشف كرب المكروبين ووضع الحقائق عن الذين الزموها وافتقروا الى وضعها عنهم ويحث على
اعانة الملهوفين ونصر المستضعفين ولا فقير افقر يوم القيمة ممن لم يعبد ربا سواه ولا اعول في شانه على شي
حاشاه الى غير ذلك من كريم صفحه وحسن معاملته وكريم فعاله وهذا هو الذي تلقى من ربه كلمات فان
الله يتوب عليه برحمته انه هو التواب الرحيم · قوله عز وجل · وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما
بين ايديهم وما خلفهم هي الاخرة وما بين ايديهم هي الدنيا زينوا لهم شهواتهم والعمل بالهوى ووعدوهم
في الاخرة بحسن الماب على ما هم عليه من عصيان وخلاف الامر هذا في الملي اوزينوا لهم انكار الايات والتكذيب
بها والكفر فحق عليهم القول فدخلوا النار في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس · والقول الذي حق
عليهم قوله هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون وقد تقدم القول في القرناء من الجن والانس وان العبد
اذا اصلح اصلح الله قرينه الجني والانسي وربما ابدله الله قرينا اخير منهم وذلك من بعض ما يثيبه الله
من بركة صلاحه كما ان الله اذا افسد عاقبه الله بان يوليه قرنا فاسدين مفسدين يزينون له ما هو فيه
ويغبطونه بحاله ويغطون عليه رشده ويحجبونه عنها ويبعدونه عن ربه بالمغفرة والماب الحسن دون
توبة حتى ياتيه الموت فيحق عليه القول · قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا
ومعه القرين قيل له ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله اعانني عليه فاسلم فهو لا يامرني الا
بالخير · وكل من اسلم اسلم معه قرينه وتلك بركة اسلامه وتوبته وعلى قدر ابتغاله في الصلاح وحسن
السيرة يكون قرينه بالضد فالانسان امام لقرينه وقرينه ماموم وهو متبوع قرينه وقرينه تابع

ذلك عن اثاره قوله جل من قايل واذ قلنا للملايكه اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس • وربما كان الامر
اذا افسد الانسان بعد صلاح استغفاره قرينه الصالح فاعفي منه وقيض له قرين فاسد مفسد كما قال
عز من قايل ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين • اتبع ذلك ذكر ما يبلغه اليه تزيينه
في قوله وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون • قوله تعالى وقال الذين كفروا
ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا • ذكر اهل التفسير انهما ابليس وقابيل ابن
ادم اذ ابليس هو اول من سن الخلاف والاباه والكفر وقابيل اول من سن القتل • وارى والله اعلم
زايدا الى هذا ان قولهما اللذين اضلانا اشاره الى جنسين هما من الجن والانس وهم كبراوهم وساداتهم من
الانس وقرناوهم من الجن وكل ذلك جايز كاين والوجه الاخير اخص بالمعنى وامس بكل مكان قوله عز وجل
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا • يعني على دين الاسلام هو الدين القيم اخبر الله عنهم بان لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وهذا خطاب منتظم معناه بمعنى ما تقدم من ذكر القرنا فانه لما ذكر قرنا السو ذكر اهل الصلاح
وقرناهم من الملايكه عليهم السلام تتنزل عليهم بالبشرى من ربهم والتامين لهم من الحزن والخوف • يقولون لهم
نحن اولياوكم في الحيوه الدنيا الذين كنا نوقظكم من نومكم ونلهمكم مراشدكم ونامركم بالخير ونكره اليكم الشر
وفعله ونحن اولياوكم لذلك في الاخره نبشركم بما لكم عند ربكم من خير وحسن منقلب فابشروا بالجنه
التي كنتم توعدون المعنى الى اخره هذا في الموت وفي حال عكره وفي البرزخ وفي حال الحشر وعند معاينه
اهوال ما هنالك قال الله جل من قايل لهم البشرى في الحيوه الدنيا وفي الاخره لا تبديل لكلمات الله ذلك هو
الفوز العظيم • ومن ذلك ايضا ان يروهم الرويا المبشره باذن ربهم فقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في تاويل هذه الايه انها الرويا الصالحه يراها المسلم او ترى له • والحاصل من مفهوم الخطاب
انه كما اذا افسد العبد قرن به قرين فاسد مفسد يلهمه السو ويزينه له ويكون القرين من الجن ومن الانس
معا كذلك اذا اصلح العبد قيض الله قرينا صالحا من الانس وقرينا من الملايكه وشتان ما بين قرنا
وقرنا الصالحون ينفعون في الدنيا وهم في الاخره اعظم نفعا وقرنا السو يضلونهم في الدنيا ويلعنونهم من
حين الموت الى ما وراء ذلك وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون • قوله تعالى
ولا تستوي الحسنه ولا السيئه ادفع بالتي هي احسن • هذا كلام قايم بنفسه مفهوم معناه من انه
ان الحسنه لا تساوي السيه • وربما عدل الفهم عن ظاهرها الى ما انتظمت به من جهه المجاوره فتكون الحسنه
والسيه القرين الصالح والقرين السو فما يامر به القرين السو يدفع بالصبر وفعل ما يضاده من الخير فيكون
امرا منه لعبده المومن بالمجاهده لنفسه والصبر لله • فاذا فعل ذلك فيكون قوله فاذا الذي بينك وبينه
عداوه كانه ولي حميم وعدا من الله صادقا ان يصلح لك قرينك ثوابا لجهادك اياه وجهادك نفسك في الله
يقول فاذا الذي بينك وبينه عداوه الشيطان يصلحه الله او يبدله فيكون لك كانه ولي حميم •
ثم اعظم قدرها من خصله ورفع من شانها بقوله وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها
يعني الصبر والمجاهده الا ذو حظ عظيم وهم الانبيا والصديقون ثم من دونهم على درجاتهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعانني الله عليه فاسلم فهو لا يامرني الا بخير • وقال الله سبحانه ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان الاعلى فالاعلى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم على درجات • اتبع ذلك ما هو تتميم له قوله

وَاِمّا ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم • في المفهوم من هذا الخطاب ان
الشيطان لا بد له من عارض يعرض له لينظر هل له سلطان على هذا العبد ام لا ونزعاته في عارض من
شك وقدح في اصل او منقص يعظيم وما لا يكاد القلب ان يسمح بذكره وكل ذلك يعرف بالوسوسه يعرض
ذلك لاهل الغلبه اكثر مما يعرض لاهل العموم فدواء ذلك التذكر والتعوذ بالله والانصراف عن تلك
الوجهه بالقلب والوهم والاشتغال بقراة القران والذكر لله • قال الله عز من قايل ان الذين اتقوا
اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون • واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون •
اتبع ذلك قوله الحق ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر • الليل آية على الكفر والضلال والجهل
والعمى واله باطل وعلى الفتنه • والنهار ايه على الايمان والهدى والرشد والعلم والنصر والاله الحق
تبارك وتعالى وعلى العاقبه • والشمس ايه على الله جل جلاله نورًا وهدايةً وبما جعل الله سبحانه وله
الحمد فيها وبها من منافع العباد وضيا وما يطرد الليل • والقمر ايه على الله جل ذكره وتعالى علاوه وجده
نورًا وهدايةً وبما جعل الله فيه من منافع العباد ودلالات على مقادير ذلك فباي ما دلاله اعتبرت
اوصلتك الى المدلول عليه جل ذكره من تلك الجهه • وقد تقدم من الكلام فيما هذا سبيله ما فيه بيان
وهدايه ان شا الله • وفيها اعني هذه المذكورات ايما الى ما تقدم ذكره ما ينتظم ذكره ومعناه
بمعنى ما تقدم من ذكر القرين وذلك انه كما لا يخلو ساكن دار البلوى من ليل ونهار وشمس وقمر • كذلك
لا يخلو ما دام فيها من هدايه وفتنه ومن ذكر وغفله لكن الحازم يفزع من معنى الليل وظلمته الى النهار
وضيايه • وكما ان في الوجود الشمس يصلح الله بها ما يعلو القمر ويزيد فيه ويصلح بالقمر ما يجحف به الشمس وتفرط
حرارتها به فيجتمع بذلك صلاح العالم • فكذلك اعمال العباد في سبل قرنايهم حسناتهم تحسن وخيراتهم
تتاكد بالفتنه اثر الذكر وبالذكر اثر الفتنه • قال الله عز وجل ولا تستوي الحسنه ولا السيه ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوه كانه ولي حميم • لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صل من قطعك واعط من حرمك • فعلى هذا ترك الاعمال ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون • كذلك يتعاقب الليل والنهار ويغشيان احدهما الاخر صلح عيش العباد
والضد يظهر حسنه الضد • ولما كان الشمس والقمر من ايات الله المعرفه به المشيره اليه في وجود
الدنيا والاخره حذر من السجود لهما واعتقاد عبادتهما كما اعضل بقوم هذا الداء • فهلكوا يقول الله
عز وجل فان استكبروا واي عن السجود لله جل ذكره والعبادة له فالذين عند ربك يسبحون له بالليل
والنهار وهم لا يسامون • اي قد بان ما بهم من هو اسعد منهم وبقي معنى الوعيد والتهديد متوجها
اليهم • نظم بذلك قوله الحق ومن اياته انك ترى الارض خاشعه فاذا انزلنا عليها الما اهتزت
وربت • هذا من ذكر الايات والتي قبلها منتظم بذكر ما افتتح به السوره الى قوله قل اينكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا المعنى الى اخره • ثم قال ان الذي احياها لمحيي
الموتى انه على كل شي قدير • هذا نص منه جل جلاله على مدلول هذه الايه ومقتضى هذه الدلاله وما
ينتظم بما اتصل به من ذكر القرين ان يجعل الذكر والعلم بمكان الما والغفله والجهل موضع الموت
والنفس من العبد موضع الارض فتموت النفس باستيلا قرين السو عليها وتخشع لذلك وتهمد • فاذا

فزع الى التذكر والذكر حيى واهتز بالفلح والفرح بالله وذكره واطمأن فكان من الذين امنوا وتطمين
قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمين القلوب • والقران هدى للذين امنوا وهو للذين لا يومنون بالضد
لان فى اذانهم وقر عن سماعه وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد قوله تعالى ان الذين وقرأ
كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز المعنى • هذا منتظم المعنى بالتنزيل المذكور صدر السوره
وخاصه بقوله قل أئنكم لتكفرون بالذي الى قوله فان اعرضوا • وانه لكتاب عزيز اى ممتنع
محفوظ لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • صدقته الكتب قبله ولا يبطله فى المستقبل مبطل
قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون • لذلك اتبع بقوله تنزيل من حكيم حميد
والتنزيل هو التقريب والتفهيم والتيسير • قال الله جل من قايل قل نزله روح القدس من ربك بالحق
فالروح من امره وهو الحق والقدس صفته وهو الحق والملك حصوله وهو الحق فكل ذلك حق من حق
الى حق وللحق وبالحق انزلناه وبالحق نزل • فاى سبيل للباطل عليه جل كتاب الله عن ذلك انه
لكتاب عزيز • واما قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقران لا يوصف بان له
وراء ولا امام اذ هو كلام الله وكلامه صفة له فانه ليس بمنكر عندنا ولي النهى العبارة
عن معانى هذه المعالى بعبارات تشبه عبارات الظواهر مجازا واتساعا ويقام ذلك مقام
الحقيقة • كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى • وقال الله جل من قايل
وان الى ربك المنتهى • وكقوله جل من قايل ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده ولا بعد له
فكذلك مفهوم هذا الخطاب مع ما تقدم من التوجيه فيه قبل هذا • قوله سبحانه اليه يرد
علم الساعه • اى لا يعلم متى تكون على التحديد والتحقيق للحين سواه وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما
تحمل من انثى الى قبل شعور حاملها به كقوله وما تغيض الارحام وما تزداد ولا تضع الا بعلمه
اى انه يعلم ما تضع من ذكر او انثى صحيح سليم او غير سليم تمام او خداج ومتى واى حين على التحديد
والتوقيت • ونظيرة هذه فى سورة الانعام وسورة فاطر • فتبا للمبطلين القايلين بانه يعلم الجمل
ولا يعلم التفصيل تعالى الله عن اباطيلهم وقبح افترائهم قوله سبحانه قوله الحمد ويوم يناديهم
فيقول اين شركاى فيجيبه المعبودون اذناك اعنى اسمعناك واعلمناك اى قبل هذا انبرانا اليك من
عبادتهم ما منا من شهيد لهم بما ادعوه قوله تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم
هو ما اراهم من الفتح للمومنين فيهم وما اراهم من الايات الداله على الوحدانيه ومعالم الاخرة فى
السموات والارض وفى انفسهم كفعله فى قريظه والنضير وخيبر كلها واليمن وغير ذلك من البلاد
وفى انفسهم من الجوع كالسبع الشداد التى دعا بها رسوله صلوات الله وسلامه عليه
فى قوله اللهم اعنى عليهم بسبع كسبع يوسف وكهزيمة بدر وهوازن وقتل صناديدهم
واسر كبرائهم وعجز اكثرهم الى المدينه حتى بقيت بعض منازلهم بمكه تصفق الرياح ابوابها وما
نهكتهم الحرب حتى جا ابو سفين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشده بالرحم ان يدعو
ربه فى التخفيف وان يكف عنهم من شدة منهم من المسلمين كابى بصير وابى جندل ومن شايعهم
على امرهم وحتى قال ابو سفين سحر يوم الفتح وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم

الم يان لك يا ابا سفين ان تعلم انه لا اله الا الله فقال له ما ابرك واوصلك وارحمك اما انه لو كان
بها الٰه سواه لقد اغنى وا سلم حينيد • وقال ابن الزبعرى فى كلمة طويلة له •
يا رسول المليك ان لسانى • راتق ما فتقت اذ انا بور • ولما فتح مكه واستدعى مفاتح
الكعبه واخرجت الاصنام منها وكانت ثلثمائه وستون نصبا وفيها صوره ابرهيم واسمعيل عليهما السلام
وفى ايديهما الازلام قال قاتلهم الله لقد علموا انهما لم يستقسما بها يوما قط • ثم وقف بباب الكعبه
صلوات الله وسلامه عليه وقد جمعت قريش له كبراوها وصغارها فقال لهم باعلى صوته ما ترون انى
صانعا بكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال لهم اذهبوا فانتم الطلقا واسلم من حضر ورجع اليه من
فر عنه وتبين لهم انه الحق • هذا وعده الحق وصدق كلمته الصدق • والحمد لله رب العالمين
نظم بذلك قوله الحق اولم يكف بربك انه على كل شى شهيد لما تهددهم بقوله سنريهم اياتنا
فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق يعنى الرسول والقران • يقول جل من قايل اولم يكف بربك
اى يعلم يقينا بما اخبر وشاهده عدل وصدق بما تقدم كونه وبما هو مستقبل مما هو كاين فهو
يعد على ذلك ويوعد من مرغوب ومرهوب • كشف عن ذلك بقوله الا انهم فى مريه من لقاء ربهم
هذا اعظم المرغوب وله ما بعده الا انه بكل شى محيط • هذا المرهوب • وينتظم ايضا قوله هذا اولم يكف
بربك انه على كل شى شهيد بمعنى قوله الحق ويوم يحشر اعدا الله الى النار فهم يوزعون • حتى اذا ما جاوها
شهد عليهم فى هذا محذوف جحدوا وانكروا اعمالهم وانهم كانوا كافرين فيشهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون • وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا المعنى الى اخره • حتى ان الشقى ليقول بعدا لكن وسحقا
فعنكن كنت اناضل • قال الله عز من قايل اولم يكف بربك انه على كل شى شهيد • تتميما لقول الجوارح وما
كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم الى اخر قولها الا انهم فى مريه من لقاء
ربهم تتميما لقول الجوارح وهو خلقكم اول مره واليه ترجعون • نظم به لعلمه بانه كاين لا ريب فيه اولم
يكف بربك انه على كل شى شهيد هذا يوعد ويعد ويبنى فيكون ذلك فى المستقبل على احيانه مخرجا
فى التقدير على مقادير اياته فقد كان ما قدمنا ذكره ومالم نذكر اكثر اضعافا مما ذكرناه • ثم ما كان بعده
من اياته فى الافاق وفى انفسهم من فتحه المشارق والمغارب ونواحى الافاق وفى مطلع الشمس
ومغربها والقبول والجنوب ودخول الناس فى الدين افواجا واستسلام الاحناس لدين الاسلام
لما تبين لهم انه الحق • ثم نحن الان من ذلك فى منتظر لتتميم الدين كله ولو كره الكفرون • فقوله اولم
يكف بربك انه على كل شى شهيد • خطاب لرسوله عليه السلام ولافراد امته الغابرين الذين يرون
اياته هذه فى الافاق وفى انفسهم ويتبين لهم بذلك انه الحق • ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين • فمن ايقن من المومنين بان الله على كل شى شهيد فحسبه مشاهدة ربه
اياه ومن بغى عليه لينصرنه الله • وليكتف العبد بربه وليتوكل عليه وليكفه علمه به اذ بلغه الى معرفته
حسبه ذلك منه حتى ياتى الله بامره فهذا ايد الى ما تقدم ذكره تانيس للمومنين منه بمشاهدته اياهم
وهو وعيد فى جنبه الكفرين • كما قال لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا اى عنى انى معكما اسمع
وارى • كذلك اسم المحيط وعد للمومنين بالفتح والنصر واعلام لهم بان ربهم جل جلاله وتعالى علاوه

كبارها

وشأنه وسع كل شي قدرة وعلما ومشية وهو ايضا وعيد للكفرين يعلم بذلك ان هربهم منه اليه وطريقهم وحسابهم عليه • والمرية من التماري الذي هو الشك وهذا الشك وقع بالكفرين في لقايه الا انه بكل شي محيط قد خسر الذين كذبوا بلقا الله • نسال الله البر الرحيم ايمانا صادقا ويقينا تاما وزادا مبلغا اليه ورضى ورضوانا منه انه حليم كريم •

سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل من قايل حم عسق قد تقدم الكلام في هذه الحروف وانها واسطة بين حروف ام الكتاب وحروف القران والله اعلم وهي عبارة وحي وصفه لتنزيل القران ووصف لما هنالك من العلا والعظمة ومن توصيل الوحي وتفصيله وايصال الوحي الى قلوب الانبيا والفهم الى قلوب المومنين لو عبر عنها بعبارة ظاهرة لبدا من سر الاحكام ما لم يشا الله ابداه • نظم ما هو تنزيل له وتبيين قوله كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك • وقرى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم • اسم الله رفع اما على القراة الاولى فلانه فاعل الايحا وعلى الثانية فعلى الاعلام بانه الله العزيز الحكيم • له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم يكاد السموات يتفطرن من فوقهن والمليكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض هذا منتظم بما في قوله حم عسق من معنى يتفطرن من فوقهن اي من عظيم العظمة والجلال والكبريا والعز فتكاد ان تتفطر لما يرد عليهن من علو والمليكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض هذا كله من تسبيح المليكة وتحميدهم واستغفارهم لمن في الارض لما يشاهدونه من عظمة ذي الكبريا وجلال ذي الجبروت فعيشهم في التسبيح والتحميد الليل والنهار لا يفترون • وذكر الليل والنهار فيما هنالك على المعهود فيما هاهنا والا فليس عند ربكم ليل ولا نهار • وقوله يستغفرون لمن في الارض لم يشا الله جل جلاله كون شي الا وقيض مليكة من عباده يشفعون في كونه وكذلك في ابقا ما شا ابقاه واعدام ما شا اعدامه • فقيض سبحانه وله الحمد مليكة السموات التي الشفاعة لمن في الارض يستغفرون لهم لولا ذلك من لطفه ويسره في تشفيعه اياهم ما امسكت الارض لكنه شاء امسا كها فهم يستغفرون لاهل الارض والغفران منه على ضربين غفران امهال الى الاجل المسمى وغفران ذنوب فلا يواخذ بها في الدنيا ولا في الاخرة وانما ذلك للمومنين ان شا الله تعالى • وقد قيض ايضا مليكة هم حملة العرش ومن حوله للاستغفار للمومنين والدعا لهم كل ذلك تجبر بعبادة المليكة ما نقص من عباده اهل الارض واين يقع اهل الارض من اهل السما مع انه ما من شي الا يسبح بحمده هو اللطيف لما يشا انه هو العليم الحكيم • وهذه اصول الشفاعة فلا تكونن من الممترين

قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اوليا الله حفيظ عليهم • يقول وهو اعلم ان المليكة يستغفرون لمن في الارض اي في ان يمسك عليهم السما والارض ان تزولا ويمسك عنهم اخذه لهم بذنوبهم ثم قال والذين اتخذوا من دونه اوليا الله حفيظ عليهم اي عالم بجرايرهم لم يقل حفيظ لهم قوله عز وجل وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها • هذا نوع من الوحي حروف مقطعة محكمة مجملة غير مفصلة في نفسها بل فصلت فيما بعدها الى ان لها حال ذكره حروفا في بعض السور انما بذلك انزالها ولم يتم تنزيلها في انفسها الا تنزيلا وتسفيرا في اثنا الكتاب

بفقهه اولوا الالباب فنقول امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل كل من عند ربنا
والثاني ايحاوه اليه القران المحكم المفصل فقال وكذلك الكاف للتشبيه والمشبه به هو ما اوحاه
اليه من سائر القران العظيم والقران الحكيم والقران المبين قرانا عربيا لتنذر ام القرى يعني مكه
وحقيقه ما الزمها هذا الاسم اذ اليها التوجه فهي الامام من هذه الجهه وقيل عنها دحيت الارض
يوم الجمع يوم البعث والحشر والنشور فيه يجمع الله الاولين والاخرين ويجمع فيه اهل السموات مع
اهل الارض لا ريب فيه الريب يكون بمعنى الشك وقد يكون بمعنى الكذب وقد ارتاب فيه من لم يؤمن
به ولم يصدق بكونه قال الله جل ذكره واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري
ما الساعه ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فلم يبق الا ان يكون بمعنى الكذب فتقدير الكلام وتنزيله
يوم الجمع لا كذب في قول من اخبر عنه او انذر به او ما يكون في معنى هذا لا ريب عند اهل السموات والمومنين
من اهل الارض وسائر الموجودات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دابه الا وهي مصيخة
صبيحة يوم الجمعه الى ان تطلع الشمس فرقا من الساعه قوله عز وجل ام اتخذوا من دونه اوليا
فالله هو الولي انتظم هذا الكلام بمعنى قوله والذين اتخذوا من دونه اوليا الله حفيظ عليهم فالله هو
الولي الحق ولي الخلقه وولي الولايه التي بمعنى الاختصاص قال الله جل ذكره الله ولي الذين امنوا الى قوله
والذين كفروا اولياوهم الطاغوت قوله تعالى وما اختلفتم فيه من شي فحكمه الى الله هذا امر منه
عز جلاله بالرجوع الى كتابه ورسوله عند الاختلاف وانما يستصحب النظر والتفكر ما اصاب النبوه والكتاب
فاذا اعدم ذلك فالرجوع الى الله والرسول خير واحسن تاويلا فمتى تشاركت الدلايل ووقع الاختلاف ولم
يكن احد الوجوه اولى بالصواب من غيره فليعدل في طلب المطلوب الى نصوص الكتاب وظاهر الوحي كذلك
يقول الله جل من قائل على لسان رسوله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب انتظم هذا بمعنى قوله
فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شي قدير اتبع ذلك قوله فاطر السموات والارض جعل
لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا تقدم الكلام في الفطر بقول جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل
من الانعام لها ازواجا وعطف على قوله لكم لما جعل لنا فيهما من الملك لها وله الحمد كذلك فعل بكل جنس خلق
اوله ثم جعل من ذلك الاول زوجة ليسكن اليه لذلك قال وهو اعلم ومن الانعام لها ازواجا يذروكم فيه
يذروكم معشر العباد في ازواجكم حملا فيهن واستقرارا واستيداعا وفي الانعام غذاء شرابا واكلا
منهن وكونا عن ذلك ثم قال عز من قائل ليس كمثله شي هو ليس بذي جنس ولا بمخلوق ولا محدث
ولم يتخذ صاحبه ولم يكن له ولد ولم يكن له ولي من الذل ولا كفو ولا عدل هو الكبير المتعالي عن نقايص
المحدثات وشبه الموجودات وهو السميع البصير خص هاتين الصفتين بالذكر تذكيرا بصفة الحي
والعلم هو الحي لا اله الا هو اذ الحياة بها وجود الصفات والاسما فمعنى الكلام له الاسما الحسنى والصفات
العلى على الكمال الارفع والتمام الاقصى اتبع ذلك ما هو في معناها كان الفطر بمعنى الشق بوجه يقال من
ذلك فطر ناب البعير كان الخروج والاخراج كما قد يخرج في وجه الغلام حين بلوغه تفاطير وكان اذا
حقيقه ما يسمى به بالفاطر لانه اخرج الاشيا من عدمها الى وجودها وقد كانت قبل موجوده في علمه وقدرته
ومشيئته ولم تكن بذلك موجوده لانفسها فاخرجها بقدرته الى وجودها لها فلذلك تنزه عن مشابهه الا با

والمراضع والاغذيه فان لبن الرضاعه فطره والاغذيه مفطوم للصايم والاباء ممتزجون لابنايهم بوجه ما
حقيقة لا كسبا فعبر عن تبين هذا المراد بقوله فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن
الانعام ازواجا يذروكم فيه فكانت هذه ايات على صنعه المصنوعات ودلايل على فطره الموجودات
قال الله جل من قايل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله لما خلق ادم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته الحديث كالمتغذين في الاغذيه والحيوان في
الما والنبات والحيوان قدرته العلي الكبير عن مشابهة شي سواه بل هو السميع البصير لم يزل يبصر المبصرين ثمة
ويسمع المسموعين في ازل ازله ليس كذلك من هو في عدمه ومسخر ليخرج منه ما اختزن فيه من خلق وامر
تبارك الله احسن الخالقين • اسمع ذلك ما هو في معناه قوله تعالى له مقاليد السموات والارض بقول
جل من قايل له مفاتيح السموات والارض اعلى المفاتيح كلمته وقدرته ومشيته وعلمه اذا اراد شيا قال له
كن فيكون الكاين على وفق مشيته • ومن مقاليد السموات والارض الرياح يرسلها في الجو ملقحة فينشي السحاب
بقدرته وينزل الماء من السما الى الارض بامره ثم ينفصل الما الى ما شاء تفصيله اليه وذلك من خزاينه • ومن
مقاليد السموات والارض الايمان والعمل والاستقامه والعمل بطاعة الله والذكر والدعا والتقوى والابتهال
قال الله عز من قايل استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا • ويمددكم باموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا • هذه مقاليد الدار الاخره ومن يومن بالله ويعمل صالحا ندخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا • ومثل هذا كثير كقوله ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض • ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم
ولادخلناهم جنات النعيم • ولو انهم اقاموا التوراه والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم • ومنبعث ظهور المقاليد من السما والارض هو الاسلام والاستقامه اذ فيه الخضوع والخنوع
والخشوع والتعبد والتزام الصغار والذله ومجانبه الكبر والتعاظم فانه من نازعه معنى من صفاته
التي هي الكبريا والعظمة والجبروت قصمه • ولما ذلت له السموات والارض واذنت له واذعنت حمل
عنهن المشقه ويسر عليهن ما جعلهن له وجعلهن من خزاينه متى شا فتح منهن لعباده ما شا • تقول العرب
التي اليه بالمقاليد عبارة عن الاستسلام • قال الفرزدق يخاطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه

انت الامام الذي من بعد صاحبه • القت اليه مقاليد النهى البشر
ما اثروك بها اذ قدموك لها • لكن لانفسهم كانت بك الاثر

اسمع ذلك ما هو في معناه قوله
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ثم قال والذي اوحينا اليك يعني والله اعلم بما ينزل واوحينا اليهم
الذي اوحينا اليك وهذا منتظم في اول السوره من معنى حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من
قبلك • والمعنى هذا والله اعلم وحي الروح اليه اوحاه اليه محكما مجملا مفهوما لدنيه منه به ثم يفصله
فيما يشرعه لذلك وهو اعلم عطف بالواو في قوله والذي اوحينا اليك على قوله شرع لكم • والذي اجتمع عليه
معنى ما اوحي اليهم هو ما عبر عنه قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه • ان تكونوا يدا واحدة تعبدون
ربا واحدا على دين واحد وهو الذي كبر على المشركين لكن الله يجتبي اليه من يشا اي يستخلصه ويصطفيه
ويهدي اليه من ينيب • اي الى الاسلام واقامه دين التوحيد • دل على هذا قوله • وما تفرقوا الا من التاويل

بعد

بعد ما جاءهم العلم بغيًا بينهم يعني وهو اعلم اهل الكتاب ما تفرقوا الا عن علم بان الاختلاف ضلال
لكنهم فعلوه بغيًا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى هو يوم الجمع وانهم لفي شك منه مريب
اي في شك من يوم الجمع مكذب به اتبع ذلك ما هو متمم له قوله عز وجل فلذلك اي لعلمك بيوم
الجمع انه كاين لا محالة فادع الى ربك واستقم على صراط الله كما امرت ولا تتبع اهواهم في تفرقهم التوحيد
وعبادة ما هو سوى الله وقل امنت بما انزل الله من كتاب قوله تعالى الله الذي انزل الكتاب
بالحق اي بعلمه وبما شرعه وهو الحق وهو كلامه وهو الحق نزله الملك من عند الله وهو الحق كله
وباخباره عن موجودات الاخرة وهو الحق الذي اليه المصير والميزان هذا منتظم بقوله وامرت
لاعدل بينكم انزل الميزان وامر بالعدل ليحكم بالقسط ويوجد ويعطي بالميزان والعدل ثم قال وما
يدريك لعل الساعة قريب انتظم هذا المعنى بما تقدم من قوله فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا
تتبع اهواهم يصبّره ويعزيه ويقرب له المدى نظيرتها في سورة هود الى قوله واصبر فان الله
لا يضيع اجر المحسنين قوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشا وهو القوي العزيز انتظام
هذا المعنى قوله له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشا ويقدر نظم بذلك قوله من
كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه يريد وهو اعلم يجعل له الحسنة بعشرة امثالها الى سبعماية
ضعف الى ما هو بغير حساب ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها ليس كل الذي تمناه من الدنيا ينالها له
وان عمل له ويفرغ اليه ورزق الاخرة ما تمناه وعمل له كما يجب اعطيه قال الله جل من قايل من كان يريد
العاجلة عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذمومًا مدحورا ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا **فصل** من هذه الايات تشد ظهر
المتوكل على الله العامل للاخرة المؤثر لها بعمله ويقيم اوده فاليك الخيرة ايها العبد في اتعاب جسمك
وتقسيم قلبك وتثقيل ظهرك بتباعات وسيات ترجو غير واحد وتخافه قال الله عز من قايل
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون ورجلا سلمًا وسالمًا لرجل هل يستويان مثلا الحمد
لله بل اكثرهم لا يعلمون يقول عز من قايل الحمد لله رب العالمين اي الحمد لله وحده فاعبده وحده
وخفه وحده وارجه وحده اليس الله بكاف عبده وعباده ويخوفونك بالذين من دونه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الدنيا التاط منها بثلاث شغل لا ينفك وامل لا يدرك
وحرص لا ينال او اراحة جسمك واجمام قلبك وتخفيف ظهرك مع ما في ذلك من قربك من ربك ترجع
اليه في قليلك وكثيرك تجده معك كما قال عز من قايل اني معكم لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكوة وامنتم
برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضًا حسنًا الى اخر المعنى والى هذا فان الدنيا بما لك فيها تاتيك به
صاغرةً تابعةً لك غير متبوعة طالبةً غير مطلوبة الا ترى ان الله جل ذكره فرض علينا قوت من جعل
الينا امره واحوجه الى ما عندنا حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثمًا ان يضيع من
يقوت وفي اخرى من يقيت حتى لقد جعل النفقة منا عليهم افضل من النفقة في سبيل الله الذي
جعلها حبة بسبعماية حبة وانما ذلك لانه احوجهم الينا كالزوجة والولد والخادم والدابة التي
لا بد منها ولا غنى عنها فاقض بذلك على ان الله جل ذكره غير مضيعك متى انقطعت اليه متى اخلصت

التوكل عليه وتشاغلت به عن سواه وهو انس وابعد بعداً مما عرض به رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله كفى بالمرء اثماً ان يضيع من يقيت ومنه اكرام الضيف وبر الجار نزول الضيف بساحتك
وحلوله بفنائك اوجب عليك كرامته وقراه وكذلك القرابات فافهم عن ربك ولا ترض لنفسك
بمنزلة الاباعد منه ولا برتبة من لم يحلل بفنائه رحله ولا حط بساحته ثقل شغله ولا اعتمد عليه
بقلبه فيكون بمنزلة الاباعد منه فيكلك بذلك الى نفسك وبدعك وكدح يدك تملو قلبك شغلا
ويديك كداً وجسمك كسلا وتعبا ليس كذلك اذا اقربت اليه واتكلت عليه متى عراك مهم وجدت اويت صح
منه ملجاً او اصابتك مصيبة ذخرلك عنده عوضها ذخرا ما بقيت لاجل ذلك عزاً من يا بيتك وكان لك
منه معتمداً كريماً وملجاً منيفاً من الله بها علينا وعليك من خصله وبسرها لنا برحمته ومنته نظم منيعا صح
بذلك قوله الحوام لهم شركا شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله هذا منتظم بقوله كبر على
المشركين ما تدعوهم اليه اى من اقامه التوحيد ولزوم الصراط المستقيم ام لهم شركا شرعوا لهم
كقوله والذين اتخذوا من دونه اوليا الله حفيظ عليهم وينتظم الحاق من اسلم لله وجهه وشهد بالحق
بمعنى التوكل بقول اله مرازق غير الله يرزقهم من السما والارض نظم بذلك قوله ولولا كلمة الفصل
اى تاجيلهم الى الاجل المسمى لقضى بينهم فيما هم فيه يختلفون فترى المشركون غب شركهم وترى المتوكلون
على الله العاملون له المشغولون انفسهم وجوارحهم بطاعته حسن مآبهم وكرم منقلبهم كشف عن
الحقيقه بقوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات
فى روضات الجنات لهم ما يشاون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير هم درجات عند الله هولاء
وهولاء ثم استمر على حسن مآب العاملين له المتوكلين عليه بقوله ذلك الذى يبشر الله به عباده
الذين امنوا وعملوا الصالحات لذلك وهو اعلم قال قل لا اسالكم عليه اجراً الا الموده فى القربى اى الى
الله بطاعته والدعا اليه كذلك قالت الرسل صلوات الله وسلامه على جميعهم كقول هود عليه السلام
لا اسالكم عليه اجراً ان اجرى الا على الله الذى فطرنى والدعا اليه ان اجرى الا على الذى فطرنى وعلى الله
ونحو ذلك قال نوح عليه السلام وهم ان اهتدوا به كان للرسول اجر التبليغ والتعليم والنصيحه
وكان له مثل اجر من عمل بما بلغه اليه وعمل بعملهم ابداً على الولا لا ينقص اجر ذى اجر من اجره شيئاً وان
هم لم يهتدوا به فيكون له مثل اجورهم لو انهم اهتدوا ويكون معنى الا هنا فى قوله الا الموده فى القربى
معنى سوى تقديره لا اسالكم عليه اجراً سوى الموده فى القربى والقربه من الله لى ولكم وقد يكون معناها
ايضاً معنى لكن كانه قال لا اسالكم عليه اجراً لكن الموده فى القربى ابتغى بتبليغ رساله ربى اليكم عطف
على ذلك قوله الحق ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ان الله غفور شكور نظم بذلك ما هو فى
معناه محاجةً وجدلاً ام يقولون افترى على الله كذبا ما تقدم فهو محاجة لهم فى معنى التوحيد
قوله ام لهم شركا شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله وفيما ها هنا محاجه فى اثبات النبوه وما كان
يعلمه منهم من روحهم ابطالها بقوله الله جل من قايل فان يشا الله يختم على قلبك اى بما فيه من
هدايه ووحى فلا يخرجه على لسانك ويمح الله الباطل من جميع الارض او ما شا من ذلك ونحو
الحق بكلماته لا برسول ولا برساله وهدايته بالرساله سنة له وهدايته بما هو من لدنه كلمة

وهو

وهو على كل شي قدير • الكلمة اصل ايجاده الموجودات ووجود سنن السنه عارض حكم حق والى
الكلمه يرجع الكل في الايجاد والتدبير وكل موجود وذلك في التمثيل كالجبر والاضطرار في اخراج افعال العباد
الاضطرار من الله تعالى والجبر هو الاصل واحكام الكسب والاستطاعه عارض حكم حق والى الجبر يرجع
كل فعل ما شا الله من ذلك كان وما لم يشا لم يكن لا حول ولا قوه الا بالله الله خالق كل شي • ثم دخل
حكم الامر والنهي والجزا على ما تقدم بحق واجب وحكم لازم فافهم • فمن اثاره حكم الكلمه شهاده التوحيد
لله جل ذكره بما له من اسما وصفات ومن اثاره حكم المشيه في تميم كلماته ارساله الرسل وانزاله الكتب
والامر بطاعته والنهي عن معاصيه • كذلك حكم الجبر والاضطرار من حكم الكلمه والكسب والاستطاعه عن
وجود الزعامه في العبد فوجب وجود المحنه ولم يكن ذلك الا بوجود الرساله وما جات به من سنه
وسنن قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبه عن عباده ويعفو عن السيات ويعلم ما يفعلون •
ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله يستجيبون له بتوفيقه وهدايته • هذا
منتظم بما في قوله من معنى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك المعنى الى اخره حيث ظهر وهو كله
مما احتوت عليه من المعنى المجمل في صدر السوره فصله فيما بعد تفصيلا • نظم به قوله وهو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد • فكما ينزل الغيث بما يفصله اليه كذلك ينزل
الوحي الى نبيه بما ينزل له اليه ويفصله تفصيلا ينبه بهذا على نعمه في الدنيا وفي الاخره فهذه من نعمه في الدنيا
والوحي من نعمه المؤديه الى الاخره • يقال للمطر ياتي بعد المطر على نوبته الولي كذلك الشمس بعد المطره
المغدق يقال لها ولي كذلك يقال لما يعشره عن الما ويخلفه عنه ولي لانه ولي ذلك اي قرب عنه قضا
وكان عنه خلقا وامرا • اتبع ذلك قوله عز وجل ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من
دابه • احتلامه هذه الايات شواهد على ما ذكره من اسمايه وصفاته في صدر السوره وان النظر في خلق
السموات والارض وما بث فيهما من دابه يعلم العلم ويورث اليقين معرفه خلقه اياهم يوجب اليقين بتكونه
على انه يجمعهم وقد اخبر بذلك فهو لا بد كاين والنظر الى الموجودات من حيث هي افعال توجب اليقين التام
بانها لا بد لها من فاعل فعلها وموجد اوجدها • ثم ان تهمم الناظر فنظر في معاني الصنعه وتابع التدبر
وصل الى معرفه صانعها باسمايه وصفاته وما ينبغي ان يكون عليه ومعرفه ما يستحيل لديه فحمده
بمحامده ويسبحه بسبحانه • ثم ان تهمم وسما بتطلبه وصل الى الوقوف على مباني الاسلام وخصال
الايمان وقرا فيه القران معصلا على فصوله وراى حكمه ما جات به الرسل حقيقه • نظم به قوله
وما اصابكم من مصيبه بما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير • هذه ايضا من اياته الداله عليه كما دلت
عليه مصنوعاته في السما والارض • ثم قوله وما انتم بمعجزين في الارض الايه • كلام راجع معناه
الى قوله وهو على جمعهم اذا يشا قدير • ومن قرا فبما كسبت ايديكم فهو اخبار منه جل ذكره ان الذي
يصيب العباد من مصايب فذلك بما كسبت ايديهم من ذنوب اكتسبوها ولولا عفوه وتجاوزه عن
اهل الارض ما ترك على ظهرها من دابه قوله تعالى ومن اياته الجواري في البحر كالاعلام • الاعلام
الجبال والجواري الفلك والسفن واحدهن جاريه قد تقدم الكلام على الاعتبار بها بما فيه تنبيه
والمتاع الى المقصود غير ان جريها بالريح الطيبه وعلى المرغوب منها لايه لكل صبار شكور على جريها بهم

فيما هنالك في انهار الجنه وكونها راكده والريح ساكنه عنها دلاله على الجريان والتوقيف في يوم العرض
اذ لا عمل له يرجيه الى من عوبه هنالك ❊ وكذلك في دار البرزخ واهلاكها بالرياح العواصف اية تدل على
عذاب اهل النار بهم يضطرون الى كونهم في بحار الحميم والغساق نار في نار آية على ذلك اضطرار
اهل الدنيا الى ركوب البحار بالحرص والاطماع فاذا لججوا بهم فيما هنالك جاتهم عواصف الرياح العقيمه
فاغرقتهم بما كسبوه في الدنيا كما تغرق اهل الدنيا فيما ها هنا بذنوبهم ثم يدخل الاعتبار بعضه
على بعض لذلك وهو اعلم قال ان في ذلك لايات الى قوله عز من قايل ويعلم الذين يجادلون في اياتنا
ما لهم من محيص ❊ اي فيما هنالك وقال وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور ❊ نظم بذلك ما هو كمال للعبرة
قوله ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص عطف بالواو في قوله ويعلم والله اعلم عما نزل
على محذوف من ذكر ما هو معلوم لكل صبار شكور ❊ بذلك تبين للصبار الشكور ما هو في مقابلته
ومثاله فيما هنالك ❊ ثم قال ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ويكذبون بها غدا فيما هنالك اذا اضطروا
الى ذلك العذاب ما لهم من محيص ❊ كما قال ونضطرهم الى عذاب غليظ ❊ ومن قرا ويعلم بالنصب من يعلم
فتقديره ذلك من اياتنا في الدنيا على ما في الاخره من امثالها ليعلم ذلك وانهم ما لهم عن ذلك من محيص ❊
كما قال وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعه قل بلى وربي لتاتينكم الى قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات الى قوله ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط الحميد ❊
سبحانه وله الحمد كما كتب في الذكر كل شي هو كاين فاخرج المكتوب كله على وفق ذلك ❊ انزل كتابه
مخبر بما هو في الاخره كاين فيخرجه لا محاله على وفق كتابه ووحيه واخبار رسله واعلامهم ليعلموا
في الاخره ان الذي بلغتهم الرسل والكتب حق كما علم اهل العلم والعبره كاينات ما سطر في الكتاب
المبين انها كاينه فليسمع من له اذن سامعه ❊ ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين ❊ قوله تعالى
فما اوتيتم من شي فمتاع الحيوه الدنيا ❊ انتظم هذا بمعنى ما تقدم من قوله من كان يريد حرث الاخره
نزد له في حرثه وهي كلمه جامعه لموجودات الدنيا خلا ذكر الله وما ادى اليه من قول وعمل ووحي
وكتاب ورساله ونحو هذا ❊ ثم قال وما عند الله خير وابقى يدعوهم من الدنيا الى الاخره ❊ يقول عز
من قايل فاقرضوا الله قرضا حسنا مما اتاكموه يضاعفه لكم اخره فيوتكم مما عنده فهو خير وابقى ❊
ثم بين ان السابقين الى هذه التجاره الرابحه هم الذين امنوا اي بحسن الجزاء وكريم الخلف وعلى ربهم
يتوكلون في ايجاب وعده في الاخره وكريم ضمانه في الدنيا ❊ ثم الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش
واذا ما غضبوا هم يغفرون ❊ ثم الذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاه وامرهم شورى بينهم ومما
رزقهم الله ينفقون ❊ ثم الذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ❊ ذكر العباد على مراتبهم ومنازلهم
ثم ندب الى ايثار الصفح والعفو ومن عفا واصلح فاجره على الله الى قوله ولمن صبر وغفر ان ذلك
ان ذلك لمن عزم الامور قوله تعالى ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده ❊ هذا كلام راجع معناه
الى المتخذين اوليا وشركا من دون الله الى قوله وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم ❊ خسروا انفسهم اوردوها النار وبيس الورد المورود وخسروا اهليهم الذين كانوا معهم
في ضلالهم فصل بينهم فيما هنالك ويكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا وماواهم النار ❊ وان

رزقناهم

في الدنيا كانوا معهم

كانوا

كانوا على هدى من ربهم اعلى بهولاء واسفل بهولاء الى بيس المصير • واما اهلوهم الذين كانوا في
منازلهم من الجنه يرثهم فيها اهل الجنه كما ورثوهم في الهدايه في دار الدنيا كذلك يرث اهل النار منازل
السعدا في النار • قال الله عز وجل لكلٍ ضعفٌ يقول المومنون الذين ورثوهم في منازلهم من الجنه ان
الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمه الا ان الظالمين في عذاب مقيم • كذلك المومنون
في نعيم مقيم قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا • يريد وهو اعلم الى سره كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ونحوه • او من وراء حجاب كتكليمه
موسى عليه السلام وما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء امضيت فريضتي
وخففت عن عبادي هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي • او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا
جبريل ومن شا من الملايكه عليهم السلام • الله يصطفي من الملايكه رسلا ومن الناس • وقال عز من
قايل ينزل الملايكه بالروح من امره على من يشا من عباده ان انذروا • ثم ذكر هاهنا وحيا اخر فقال
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان • هذا منتظم والله اعلم بما نزل
بما ذكر في صدر السوره على اثر المجمل منه المحكم • ثم قال كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الى قوله
وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فهذا ما انفصلت
اليه تلك الجمله ثم الى قوله فيما قبل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الى قوله انه علي حكيم • ثم عطف
على هذا المعنى قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا به نفهم عنه انبياوه وحيه اليهم والقايه
ما يلقيه في ذواتهم • قال الله عز من قايل ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فيما القاه اليه من الوحي هذا م
من روح به يعرف وحيه ويفهم عنه وعن الملك المراد وهذا قد يقسم الله تعالى منه لمن يشا من عباده •
وبما قسم لهم من ذلك يكون فهمهم للكتاب والوحي والايمان وبه يفهم عن ربه ويعرفه ويطيعه اذ بهذا
الروح يحيى المحل الذي هو حامل حياه الايمان وكل محل لم يحل فيه هذا الروح فهو ميت لا حيا لا يعقل الهدى
ولا يبصره ولا يسمعه ولا يتحرك اليه • والقران نور ولا يدخل الا في محل الايمان وهو روح ولا يدخل الا
حيث الروح وهذه الحياه تنشو من لدن عالم الجماد ثم الى النبات ثم الى الحيوان • قال الله عز من قايل
وان من شي الا يسبح بحمده وله اسلم من في السموات والارض وكل له قانتون • ثم الانسان ثم الولي ثم
النبي ثم الملك • وبه يسمع الولي بالله ويتكلم بالله ويرى به ويبطش به ويمشي به اذ هو من الله جل ذكره
العلي الاعلى الحي ومنه روح القدس ومنه روح الامر وهذا هو الواصل • الا تسمعه عز وجل يقول ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا اي من الانبيا والمومنين التابعين لهم باحسان ثم هم درجات
عند الله • ثم قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم • صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض تعريفا
بالحق المخلوق به السموات والارض الا الى الله تصير الامور • فانباك بضامر نحا لمعنى ما عرضنا اليه والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل •

فصل

في الاجتبا خاص من ذلك جبايه المال من مواضعه وان
بعد ثم الاصطناع يصطنع من اجتباه بما يشا من ذلك ثم الاصطفا وهو خاص وهو الاختيار منه لهم في
سابق العلم وهو من الصفا من صفى يصفو صفا وصفوا ثم التولي يتولى بولايته من احبه ورضيه
ثم هم في الولايه بعد ذلك على درجات ثم ذلك فضل الله يوتيه من يشا والهدايه منه والمعونه نعمهم •

ونصحهم في درجاتهم هو بما يهم به اليه في علومهم ويقينهم ومعارفهم ومشاهدتهم الى من هو ارفع من
هذا واسنى واهدى اليه سبيلا • فمن رزقه الفرقان الذي يفرق به بين المشتبهات والنور الذي
يمشي به في الظلمات فذاك الذي ابصر سباع النور وشاهد الضيا المبثوث في العالم المفطور بالحق
المبين وعاين اتصال ذلك بالحق المبين • وعلى قدر الاقبال عليه والتفرغ عن كل ما شغل عنه بالعمل بما
يرضيه والوقوف على معالمه وسوال معاهده واستشهاد شواهده واثاره التي اثرها واستنطاق
رسومه التي رسمها للمتوسمين يكون قبوله له وهدايته اياه ••

بسم الله الرحمن الرحيم • قوله تعالى حم انبا امه عن
بعض مقتضيات الكتاب المثبت من علمه بخلقه واعلام موجودات الكتاب المبين بما شا من ذلك
وقوله انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون • جعله قرانا عربيا مجموع الحروف والمعاني
التي حواها نزله الى ان يكون مقروا العباده مكتوبا بعد ان كان قيما لديه مكتوبا في الكلام العلي وفي
علمه بخلقه ومثبتا بظاهر الكتب في اللوح المحفوظ لعلكم تعقلون اي ما فيه عنا من معاني الخطاب
وسر المراد لولا تيسيره اياه جل جلاله لم يكن للعقول ان تصل اليه تلاوة له ولا عقلا عنه • ثم قال
عز من قايل وانه يريد القران في ام الكتاب المثبت فيه علمه بخلقه ثم في الكتاب المبين لدينا اي عندنا
وفي حضرتنا العلي اي عن افهامكم وتلاوتكم حكيم لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وصفه
بصفتين من صفاته العلي وكتابه الحكيم فهو منه وبه واليه فافهم قوله تعالى افنضرب
عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين • قرى بكسر ان وفتحها فعلى الكسر تقديره ارايتم ان كنتم قوما
مسرفين نعدل عنكم بالذكر فلا نرسل اليكم رسولا ولا ننزل عليكم كتابا وعلى الفتح الان كنتم قوما
مسرفين نعدل عنكم بالذكر ومجموع هذين المعنيين في هذا التقدير الاسرافكم يكون هذا اسا فنعذب
المعذب منكم دون اعذارنا له ولا انذار قد تقدم مني في العهد قولي اهبطوا منها جميعا فاما
ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون • والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون • الاسرافكم انقض عهدي واثلم حكمتي • وكم ارسلنا من نبي في الاولين
وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون • فاهلكنا اشد منهم بطشا • ثم قال ومضى مثل
الاولين • اضراب منه عن ذكرهم اي تقدم حكمنا فيهم وذكر خبرهم وسنن سنتنا في الاولين منهم
في من اطاعنا او عصانا قوله تعالى ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم • استقرا من افعالهم ومقالهم ما كسر به حجتهم وبين به غلطهم حتى وضح لاولى الالباب انهم لا
حيا به لهم • يقول جل من قايل يقولون خلقهن العزيز الذي امتنع من الاوهام ان تكيفه ومن العقول
ان تدركه ومن الشركا والانداد والاولاد والصاحبة والمثل والنظير ان يوصف به العليم بكل
شي احاطة كاملة يستحيل عليها الحصر ولا يجوز في وصفها القصر هو لا يعجزه شي ولا يفوته فائت فهو
يعيد كما ابدا • الذي جعل لكم الارض مهادا جعل ذلك اية منه على ارض الجنه تجري فيها انهارها وعيونها
وانزل من السما ما فاخرج منها نباتها وزرعها وانواع اشجارها وضروب فواكهها وثمارها
وجعل عدم ذلك اية على احوال اهل النار فيها لا يستقرون على قرار ولا يعتمدون على معتمد ولا

تقف اقدامهم ابدًا على ارض لا يذوقون برد الشراب ولا لذة ضجعة ابدًا يرسب بهم الغليان ولهب
النيران تارةً ويصعد بهم اخرى • نعوذ بالله من احوال اهل النار في الدنيا وفي الاخرة وفيما بين ذلك
قال وسلك لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون • عدد نعمه في هاتين تقول عز من قايل قد كانت لكم اية
على وجود ارسال الرسل وانبا الانبيا وجودكم السبل في الارض هادية لكم الى مقاصدكم لذلك قال
وقوله الحق لعلكم تهتدون بذلك الى صحة الرسالة والنبوة • ثم قال والذى نزل من السما ماءً بقدر
فانشرنا به بلدةً ميتًا • الذى جعل لكم ذلك زايدًا الى انعمه العامة لكم دلالةً على الوحدانية والرسالة
والنبوة وحسن النظر للعباد في كونه بقدر وعلى الاحيا بعد الاماتة وعلى وجود النشور والخروج
لذلك قال عز من قايل كذلك تخرجون • ثم قال عز من قايل والذى خلق الازواج كلها فجعلها
اعلامًا باسمه الفرد واسمه الوتر ثم قال وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون • انعم عليكم
بها في هذه الحيوة الدنيا وجعلها تذكرة لكم بابل وخيل في الجنة وانعام وفلك ومركوبات كثيرة من
لؤلؤ ونور مخلوقة لا تبول ولا تروث تطير بهم طيرًا وتمشي بهم كيف شاؤوا وكذلك الفلك والسفن
يركبونها في انهار الزنجبيل والسلسبيل وانهار الما والخمر يرجعون فيها من زيارتهم اذا شاؤوا وتمر بهم
في تلك الانهار وتمر بهم على سواحل مما يليهم وتحفها روضات الجنات وقصب العقيان والزبرجد واليا قوت
واللولو قال الله عز من قايل الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون • ولكم فيها منافع
ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون • اى فيما هنالك لم يكن ليعلمنا بما قد اوجد ناه ثم قال عز من قايل
وانما اخبر بهذا بلفظ المستقبل اعلامًا بما يكون في تلك ثم قال منبهًا للفطن ويريكم اياته اى فيما حضر
على ما غاب فاي ايات الله تنكرون • وقال وله الجوارى في البحر كالاعلام • ثم قال فباى الاء ربكما
تكذبان • والال هو ما يظهر عن وجود حقيقة الموجود في الدنيا الاء لوجود العلي الاعلى والموجودا
الاخرة وفي الاخرة الوجود الحق وجميع موجودات ما هنا الا لحقايق ما هنالك فافهم • الا تسمعه عز من
قايل يقول على اثر ذلك لتستووا على ظهوره يعني المركبين البري والبحري ثم تذكروا نعمة ربكم
اذا استويتم عليه • وتذكروا بها ما في هنالك وتشكروه على ما متعكم به من الا ذلك في هذه
فتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وانزله لنا كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج • وما كنا
له مقرنين • اى مطيقين الاقران الاطاقة قرنت لهذا الفرس والبعير اي اطقته واصله ماخوذ
من القرن اى صرت له قرنًا اى مطيقًا فتقولوا لولا ان الله سخرها لنا ما كنا لها بمطيقين هذا على ان
نعتقد ان الانزال هو انزال عن خلق النشاة والانزال ايضًا هو انه انزلها من الجنة في الماء • ثم قال
وانا الى ربنا لمنقلبون • عرض لهم جل جلاله بان يرموا باوهامهم الى المال والمنقلب الذى يجدون
فيه من هذا وما لا تعلمون ما هو خير وابقى قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءًا الجزء النصيب
نسبوا اليه الاولاد سبحانه وتعالى عما يقولون وقد يكون معنى الجزء البنات خاصة وهي لغة انشد
بعضهم شاهدًا على ذلك • ان اجزأت حرةٌ يومًا فلا عجب • قد تجزئ الحرة المذكار احيانا •
ومعهود اسم الجزء انه واقع على النصيب كما قال عز وجل وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام
نصيبًا المعنى الى اخره قوله تعالى ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين • هذا منتظم مما

قبله من ذكر الجزء فهذا انتظام صحيح من حيث المجاورة وبوجه اخر ارى والله اعلم انه كلام تقدم
على موضعه والمنتظم به معنى قوله اومن ينشؤ في الحليه وهو في الخصام غير مبين • اى البنات تنسبون
اليه والى انفسكم الذكران واليه الاناث • ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين • واذا بشر احدهم
بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم • يكظم غيظه يفكر في نفسه كيف يمسكها على هون ام يدسه في التراب
الا سا ما يحكمون • خرموا الاصابه في وصفهم الرحمن جل جلاله وتعالى علاوه وشانه بالولد في اكرام ذم
الانثى عليه فرضوا له ما لم يرضوه لانفسهم على خطابهم • ثم ينتظم به اومن ينشؤ في الحليه المعنى نسبتم
الى وجعلتم لى وجعلتم لانفسكم الافضل عندكم • وذكر قول الاخرين في قوله جل جلاله وجعلوا الملئكه
الذين هم عند الرحمن اناثا • وقرى الذين هم عباد الرحمن وهذه القراه اعلى واليق بسيا ق المعنى الذى جاءت
له وهى قراه ابن مسعود ومن قرا عند ربك ذهب الى الجاه والخصوصيه كقوله ان الذين عند ربك لا
يستكبرون عن عبادته ويسبحونه قوله تعالى وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك
من علم ان هم الا يخرصون • رد الله جل ذكره قولهم عليهم وان كان ما قالوه حقا لكنهم لما استمروا على
كفرهم وشركهم فرحت كلمتهم هذه عن غير علم ولا معرفة جعله منهم تحرصا وتظننا • اتبع ذلك قوله
محاجا لهم ام اتيناهم كتابا اى بكفرهم وبما اشركوا به من قبله يعنى القران او الرسول فهم به مستمسكون
نظم بذلك قوله بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة سنه وهى ايضا من الايتمام • وقرى بكسر الهمزه من
امة وهى المله والامه ايضا الملل مهتدون بهدايتهم ومقتدون • وانا على اثارهم مهتدون قل اولو جئتكم
باهدى مما وجدتم عليه اباكم اتهتدون به وترجعون عن ضلالكم هذا قالوا انا بما ارسلتم به كفرون
تشابهت قلوبهم فتشابه جوابهم وعملهم • يقول جل من قايل فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين • ورحم الله هذه الامه فلم يعاجلها بالعذاب ولم يعمها بالهلاك بل جعل لها فيمن مضى عبره واقام لها
سنته فيمن خلا عظة والحمد لله رب العالمين قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني برا
مما تعبدون • الا الذى فطرني فانه سيهدين • هذه كلمة لا اله الا الله يقول عز وجل وجعلها كلمة
باقية في عقبه لعلهم يرجعون • عن شركهم وكفرهم اليها وذكرهم الان بها يوم نزول القران ثم اضرب عن ذلك
لما يحجهموا لها ونسوا ما ذكروا به فقال بل متعت هولاء واباهم يقول ولذلك نسوا الذكر حتى جاءهم
الحق ورسول مبين الايات الى اخر المعنى نظم بذلك من معنى التمتيع قوله ولولا ان يكون الناس امة
واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة المعنى الى اخره • عرض لبره بالمومنين وحسن
لطفه بهم في ترفيهه عنهم شده المجاهده ومصابره حال تزل الاقدام عن سنن الهدى الى الميل والاصغا
الى مظان الغنى والملك والعافيه بالهوى فكان يفشو ذلك ويعم فيصير الناس امه واحده على الكفر الا
من عصم الله هذا على الاكثر فجعل الله جل من قايل دنيا صدر هذه الامه في طريق اخرتها جمع لها
بذلك خير العاجله والاجله • قال الله جل من قايل فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخره والكافر
مغبون في الدنيا وان بلغ ما وصفه الله جل ذكره لحيته عن مذاق طعم حلاوة الايمان والتمتع بطاعة
الله وعلى العلم بالله والمعرفة به وطلب رضوانه وهى الجنة المعجله • واما في الاخره فاجتمع له الغبن كله
لا ريب في ذلك فان الدنيا وان استوسقت ملكا وغنى فهو فيها قصير المدة منغص الوجود وهو

هداه الى كلمه

متاع قليل في جنب ما منعه في الآخرة النجاة من النار والفوز بالجنة في الملك الدائم والنعيم المقيم •

فصل في ما جاء مثل هذا الخطاب منه جل ذكره الا وهو كائن ولو يوما ما تلو ما أراه كائنا الا في مماليك الدجال لعنه الله • فانه جاء في الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يطؤ الارض كلها الا مكة والمدينة وانه ليمرّ بالخربة فيقول لها اخرجي ما معك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل • وقد جاء في نبوة اشعيا عليه السلام ما يدل على هذا ويعرض اليه **قوله عز وجل** ومن يعش عن ذكر الرحمن مريد من يعرض ومن قرا بفتح الشين فهو من العمى نقيض له شيطانا فهو له قرين • هذا منتظم بما مضى من ذكر نسيان الذكر والغفلة عنه يزين له الشيطان ما هو فيه من الاعراض والتعامي عن سبيل رشده • يقول الله جل ذكره وانهم ليصدونهم عن السبيل • يقول عز وجل انه ليبلغ من تزيينهم الضلال الى قرنايهم من الانس انهم يصدون عن السبيل وهم يحسبون انهم مهتدون • يرونهم الحق في معرض الباطل والهدى في معرض الضلال وبالغ هذا الدرك فقد ضعف الرجا في هدايته كيف يهتدي من يعتقد انه هو المهتدي • ومفهوم هذا انه من والى الله ورسوله والذين امنوا وتابع التذكر والذكر والتفكر في كتاب الله واياته قيض له ملك وربما ملايكة فهم له قرنا يلهمونه الذكر والعمل بطاعة الله وطلب رضوانه ويكونون له عند الموت وبعده كما يقولون صلوات الله وسلامه على جميعهم نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة المعنى **قوله تعالى** ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون • انتظم هذا بما قبله من ذكر القرينين فخاطب بهذا كل مقترن وخطاب ما ابلغه وموعظة ما اوجعها للقلوب الحية • وينتظم هذا وهذا بما قبل وهم المعنيون في قوله وجعلوا له من عباده جزءا الى قولهم انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون • وكذلك ما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها المعنى الى اخره **قوله عز من قائل** واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون • هذا منتظم بما تقدم له من مخاطبته اياه امره بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم • وانه لذكر لك ولقومك اي شرف لك ولهم في الدنيا وذكر يوردهم ثواب الاخرة لم يعن وهو اعلم ان يسال الرسل وقد ذهبوا ولا ان يسال المرسل اليهم فانهم قد ضلوا عن هدايتهم واختلفوا من بعد العلم الذي جاءهم فليسوا على ذلك بشهدا ولا موثوقين عن ادايها • ولو سالهم فاخبروه بغير العلم الذي جاءهم بما ليس عنده لم يسعه ان يترك ما هو عليه الى ما هو عندهم بعد امره جل وعز في قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا المعنى حيث وقع • وانما امر ان يسال عنهم القران في قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون • وامره ايضا ان يسال عن ذلك علمه ويقينه والوحي الذي اوحي اليه فذلك خبره باليقين في قوله افمن كان على بينة من ربه هذا الكتاب والوحي ويتلوه شاهد منه اي من بيانه وعلمه ويقينه غير هذا من التاويل محال **قوله عز وجل** يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك الساحر عندهم العالم وقد قال في موضع اخر وقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما خصك به واظهره لك من بينات الامر **قوله عز وجل** فيما حكاه عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين • فلولا القي عليه اساورة الى قوله فاسقين • المهين الضعيف لفقره استضعفه ولا

يكاد يبين • قالوا للعقدة التي ذكر في لسانه قالوا وتلك العقدة عن جمرة وضعها في فيه في صغره لقصة
ذكروها لم يأت ما ذكروه من طريق مقطوع به انه كان به خرس او بكم ولا يرسل الله لعباده الا كلهم
لا سيما موضع التبليغ • قال الله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم • وما ذكروه
فليس على معهود الوحي ولا المراد به • وانما كانت عقدة لسانه عليه السلام انه كان عبرانيا وكان قد نشا
بين القبط وربي في حجر فرعون فكان يتكلم بالقبطية والعبرانية معا • ولما فر من فرعون للجناية التي جناها
عليهم خوفا على نفسه ولبث في مدين سنين اعتقل لسانه عن القبطية لاجل ذلك فكان فيها كالدخيل فان عثر
بعض العبارة • فقال صلوات الله وسلامه عليه يوم امره ربه جل ذكره بالتبليغ الى فرعون وقومه رب
اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي • وقال فرعون لما خاطبه وراى ذلك منه
ولا يكاد يبين • يقول فلولا القي عليه اساورة من ذهب كناية عن الملك يقول فهلا اعطاه الله الملك فكان
بذلك يقهر الناس ويغلبهم على امرهم او جاء معه الملائكة مقترنين اي يخبرون الناس على ما يأتيهم به
ويحملونهم عليه • كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قوله تعالى فلما آسفونا
انتقمنا منهم • قد يكون الاسف الحزن ويكون ايضا الغضب لكن الفرق بينهما ان كان الذي اسفك فوقك
احزنك وان كان ذلك ممن هو دونك اغضبك • ويتخرج معنى الحزن على ان يكون معنى الكلام فلما احزنوا
رسلنا واولياءنا انتقمنا منهم • ويتخرج المعنى على معنى قول الله جل ذكره كنت سمعه الذي يسمع به الحديث
وقوله ابن ادم مرضت فلم تعدني ولذلك قال فلما اسفونا والا كان يقول فلما اغضبونا وهذا الخطاب يعطي
بهذا القول مصداق للمحدثين المتقدمين فافهم • فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين • سلفا للمهلكين بعدهم ومثلا
للاخرين يضربون بهم الامثال فيتعظون بما اصابهم قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه
يصدون • بالرفع يعرضون يصدون بالكسر يصيحون تهزؤا وضحكا والكسر على القراتين • قوله تعالى ان هو
الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي شبهة شبهنا بها عليهم والله اعلم دل على ذلك ولو نشاء
لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون • **فصل** قد يكون المثل معروفا للعبرة واقرب ما
يكون الى اصابة المراد وهو والله اعلم ان يكون معنى قوله مثلا لبني اسرائيل فخصهم بالذكر لانهم المفتونون
بالدجال المسارعون الى اجابته فان الدجال لعنه الله ان كان قد يحيي ويخرج له كنوز الارض ويأتي
بآيات عظيمة وقدرة قد قدرها رب العالمين لا لشانه لحكمة لله في ذلك • فان عيسى بن مريم صلوات
الله وسلامه عليه يحيي له الصالحون ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه ان يعيش وسيقتل الدجال فيملك من
جميع ممالكه وجميع ممالك ياجوج وماجوج وستخرج الارض اليه اثقالها وتسير اليه بجميع بركاتها
حتى ان الدنيا ستعود الى افضل ما كانت قبل ولا يوم بدئها • وانما المثل في ذلك متى جاء الدجال بتلك
الآيات يدعو الى نفسه فيعارض ما ياتي به باحياء عيسى عليه السلام الموتى وتأييده بروح القدس
وكونه عن روح من الله جل جلاله وكلمته وابرائه الاكمه والابرص واطلاقه الزمنى وكفاه ضروب
الابتلاء • ولما بلغ يحيى بن زكريا عليه السلام وهو في الحبس افعال المسيح ارسل اليه رجلين من تلامذته
يقولان له انت المقبل ام غيرك ينتظر فقال لهما عليه السلام اعلما يحيى بما رأيتما وسمعتما فان العمي
يبصرون والصم يسمعون والعرج يمشون والجذماء يستشفون والموتى يحيون والفقراء يستبشرون

فطوبى لمن تشكك نفسه فى بهذا ومثل هذا يكون عيسى مثلاً لبنى اسرايل وغيرهم يقول الله جل جلاله
ولو شينا لجعلنا منكم مليكه فى الارض يخلفون ٭ جعل له الاحيا بالروح الحى فنفخ فى الطين على صور
الطير فيصير طيرا احيا ويعلم كثيرا من الغيب ويتكلم بالحكمه ويبرى الاكمه والابرص هذا كله باذن
الله كان ذلك من الله جل ذكره ايةً على ان الله يبلغ بالاختصاص الى اكثر من ذلك ثم الى ما شا لمن شا
من عباده وقد فعل ذلك وزاد اضعافا كثيره بالملكه عليهم السلام لكل صنف من العالم مقاربه بين صنف
وصنف يقال لذلك المقارب به الوصل ٭ فان الله قد خلق الجماد ثم قدر فيه النشا الى النبات
وجعل منه بين الصنفين وصلا بين الجماد والنبات ثم انشا النبات الى الحيوان فجعل بينهما وصلا يلتقيان
فيه ثم انشا الحيوان فجعل بينه وبين الانسان وصلا ثم انشا معنى الانسانيه فجعل بينه وبين النبى وصلا
هو الولى والصديق ثم انشا الولايه والنبوه فجعل بين ذلك وبين الملك وصلا هو النبى ثم انشا ذلك كله
مقاربه حتى اوجد بحقيق وصل بين ذلك كعيسى بن مريم والخضر ومن شا الله عز وجل ٭ يقول الله جل
من قايل وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن فاخبر بانه اوجد شياطين انس فلا
ينكر اذا ان يوجد مليكة انس ٭ وقد اخبر عن جواز الحاق الحقيقه بقوله ولو شينا لجعلنا منكم مليكة
فى الارض يخلفون ٭ وبقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ٭ وقد تقدم من تبيان ما هذا سبيله فى الكتاب
ما فيه مرشد الى الصواب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ٭ وبهذا التدريج والنشا يوقف
على فضل الملك على الولى عليهم السلام الا ان يكون من الله جل ذكره فى عبده الولى ارادة خصوصيه فهو اعلم
على انه قد جا فى الكتاب الذى يذكر انه الانجيل متصلا بما تقدم ذكره من قوله فطوبى لمن لم يشكك نفسه
فى ٭ ثم جعل صلوات الله وسلامه عليه يحدث الناس عن يحيى بن زكريا عليه السلام يقول ماذا اردتم
بخروجكم الى المفاز يعنى والله اعلم بالمفاز عباده غير الله عز وجل والعمل بغير امره اظننتم انكم تجدون قصبه
تلويها الرياح مثل ضربه ليحيى فى صلابته فى الله ٭ ثم قال اتراكم تشوقتم الى رجل عليه كسوة لينه امين اقول لكم
لم يولد فى الادميين اشرف من يحيى ولكن اصغر من فى ملكوت السموات هو اشرف منه فكل كتاب وتى متنباه
الى يحيى وان تقبلوا عنى هو فى منابة الياس القادم فمن كانت له اذن سامعه فليسمع ٭ قوله عز وجل
وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها اى هو اتيها فاذا نزل صلى الله عليه وسلم فذلك اية على قرب الساعة
وعلامه للانقراض ٭ وقد قرى وانه لعلم للساعة ٭ وفى قراة ابى وانه لذكر للساعة ٭ قوله تعالى
حكاية عن عبده ورسوله عيسى عليه السلام ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه ٭ يعنى ما يختلفون
فيه وهو قوله ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم هو صلوات الله وسلامه عليه معقب مقفى تتميم للامه فهم
ما لم يبلغه فهمها فيحل لهم ويحرم عليهم بذلك ويتمم ما عليهم تتميمه ٭ قال الله عز وجل يريدون ان يطفيوا
نور الله بافواههم والله متم نوره فقد اتم من ذلك ما شا وسيكمل الاتمام به كما قال لبنى اسرايل ولاحل لكم
بعض الذى حرم عليكم ٭ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزيد فى الحلال والله عليم حكيم
قوله عز وجل انتم وازواجكم تحبرون ٭ سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحبرة ما هى فقال اللذة
والسماع لما شا الله من ذكر ٭ قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ٭ يشبه ان يكون
معنى ذلك الانفين والعبد شبه الانفه والحميه كل شى يكرهه ويستنكفه تعبد لذلك اى تانف

اى معنى تحبرون

يذكر عن علي رضي الله عنه انه قال عندت فصمت يعني انفت فسكت • واوجه التوجيهات في هذا
والله اعلم فانا اول العابدين لله والرحمن على معنى ما ياتي بعد هذا من قوله فسبحان الله رب
السموات والارض رب العرش عما يصفون • اي انا اول العابدين على هذا المعتقد وعلى هذا الايمان
والعلم • فيكون تقدير الكلام ان كان للرحمن ولد عندكم فانا اول العابدين له على التنزيه له والاكثار عن
ذلك واقول سبحان رب السموات والارض رب العرش عما تصفون • ومن هذا اتباعه وتعقيبه بقوله
الحق عز جلاله وتعالى علاوه وشانه فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
وحقق ما تقدم بقوله الحق وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم • ثم اعقب ذلك
بقوله العلي وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون
رمياً بذلك الى الاعلام بملك الدار الاخرة وعظم قدره وذلك كله لا ينبغي لمن يجوز عليه ان يكون له ولد
يكون او كان له او ولد يكون اخر الله سبحانه وله الحمد في السموات والارض وهو العزيز الحكيم قوله تعالى
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله • اي هو الله في السماء الذي في الارض هو في السماء ما هو على العرش
مستوى لا تحويه الاقطار ولا تكتنفه الامكنة والازمان ولا ينبغي لاحكامها ان تبلغ عزته
وعظمته • بين ذلك بقوله الحق وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم
الساعة علا بعلايه وعزته وعظمته عن ان تبلغه الحدود والاقطار او تناله الاحوال والاحكام
سبحانه وله الحمد قوله تعالى وقيله يارب ان هولاء قوم لا يومنون • فاصفح عنهم وقل سلام
قرئ بالرفع للام من قيله والنصب والخفض هذا سلام متاركة لا سلام تحية وهو سلام تباعد
لا سلام تواصل بين ذلك قوله فسوف يعلمون • ومن قرا بكسر اللام من قيله فعطف على علم الساعة
تقديره وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب • ومن قرا بفتح اللام فعطف على نسمع سرهم تقديره
نعلم سرهم ونسمع قيله يارب • ومن ضم فعلى وجهين احدهما فانى يوفكون • وقيله يارب والاخر
على الحكاية كما يقال وقوله هذا الكلام كسرها عاصم والسلمي وحمزة ونصبها اهل المدينة وذكر ذلك
عن الحسن سورة الزخرف بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب
المبين • قال في غير هذه طس تلك ايات القران وكتاب مبين • وطسم تلك ايات الكتاب المبين • واما
في هذه فهو قسم بالكتاب المبين وتختلف المعاني باختلاف المراد المعبر عنه بها وقد قرئ حم والكتاب
المبين • ويس والقران الحكيم • ونون والقلم • وص والقران ذي الذكر او يكون ذكر الحروف المقطعة
حم هي المعبر بها عن اسماء الوحي والحياة والروح والحلم والحكمة ثم اقسم بالكتاب المبين الذي هو
لوح الوجود من سموات وارضين وجبال ونبات وحيوان ونجوم وافلاك مثال لذلك اللوح
المحفوظ فهو ظاهر لغيب علمه في خلقه وهو باطن للوح الوجود • وكان القسم واقعاً على انه انزل القران
في ليلة مباركة وفي جعله قراناً عربياً ومظهراً لما في ام الكتاب منه باطناً لظاهر الوجود • فربما
كان تقدير ذلك هذا وحي الحي القيوم بالروح من امره نزل به الروح الامين وحق الكتاب المبين فانه
يقسم من مفعولاته بما شا اخبر عن قدرته ومشيته وعلمه فكانه قسم به وبصفاته • ولما كان من
العباد من اشرك بالمفعولات نهوا عن القسم بها قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة

153

يعني ليلة القدر وجودها في العشر الاواخر من رمضان • فيها يفرق كل امر حكيم يعني محكم
ووصف الامر ايضاً بانه حكيم سائغ حسن ويفسر اسمها من التقدير اي يقدر فيها ما هو كاين الى مثلها
اقل ذلك الى العام المقبل ثم الى ما شا الله من مستقبل يفرق ذلك من التقدير المثبت في ام الكتاب
اي يفصل ثم يكون بعد اعني الكاينات كل على نوعها المكيفه واجالها المحدده

فصل

اذا كان ما تقدمه كما ذكرته فما معنى انزاله اياه في ليلة القدر وقد قلت انه يفرق فيها
مرام الكتاب ما يكون من تلك الليله الى مثلها في المستقبل والقران قبله الميون من السنين وهو من
الام المفروق • فالجواب ان اقل ما تكون ليلة القدر له لو حاسنه كما جا ان الصلاة الى
الصلاه كفاره لما بينهما والجمعه الى الجمعه كفاره لما بينهما ورمضان الى رمضان كفاره لما بينهما
كذلك ليلة القدر يفرق بعض ما يفصل فيها من الامر فيها الى مثلها كالصلاه الى الصلاه والجمعه الى
الجمعه والرمضان الى الرمضان كذلك اسابيع ليله القدر واسابيع اسابيعهن وخواميسهن
واسابيعهن ثم ضرب اسابيع الاسابيع واسابيع الخواميس والله اعلم • قوله الحمد
انا كنا منذرين • انذار منه عز جلاله برفع القران الذي انذر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو متصل الانتظام والله اعلم بما يزل يعني ما تقدم انذر بما يكون مما قد قدر كونه من ليلته
الى مثلها في عام عام وفي خمس خمس وتسع تسع وتسع واربعين الى مثلها والف شهر الى مثلها وما ضرب
فيه من خواميس واسابيع وما بين ذلك من تقدير العزيز العليم • نظم بذلك قوله امراً من عندنا
انا كنا مرسلين • بشر بما يكون في ذلك مما قد قدره من نصر الاسلام واظهاره واصلاح جملة اهل الاسلام
بلاداً وعباداً او ما يديل من ذلك لبعض دون بعض كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوت
الله لامتي ألا يهلكهم بسنة عامه ودعوته الا يسلط عليهم عدواً من غيرهم فيستاصل شافتهم
ففعل وقد خلت النذاره في البشاره على هذا والبشاره في النذاره حتى ياتي امر الله في القران المفروق
مرام الكتاب المحدود كونه ولبثه بين ظهراني العباد • وان كان المراد بقوله امراً من عندنا اي من
لدنا القران فالمعنى سوا فانا اعلم القران يسر المراد من ظاهر الامر المثبت في لوح الوجود والقران هو
المنزل بالملئكه بالروح من امره على محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وما في ليلة
القدر من خاصه خصها الله بها من فضيله واعلام بما يكون على نحو الاشاره الى الناحيه وبالامم فهو ايضاً
من امره ووحيه فيها الذلك هي ليله القدر امر من لدنه ايضاً كما قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
انه هو السميع العليم • مستفع لدعا من سفع عنده من الملئكه عليهم السلام في تاخير رفع القران
وتاخير ساعة الانقراض واستجار المغفره لاهل الارض وللذين امنوا والتوبه عليهم والدعا لهم بالا
والاصلاح حتى يسعوا سبيله عليم بما يكون منهم ومن تقديره وما قد كان • اتبع ذلك ما هو في معناه
قوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين • اي بانه رب كل شي وملئكته وان السموات
تكاد ان تتفطرن من فوقهن والملئكه يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وعما يكون من
ارجاعه الخلايق اواخرها على اوايلها وفي ذلك تمام الاجال وتعويض من الاحكام باحكام • ومن هو رب
رب السموات والارض وما بينهما والكرسي الكريم والعرش العظيم فله ملك ذلك وملكوته بما في ذلك من

تنزل الملئكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر [illegible]

من الامم

تدبير وتقدير وانفاذ ما شاء انفاذه من احياء واماته وتقديم وتاخير وعطاء وحرمان الى غير ذلك
نظم بذلك قوله الحق جل ذكره بل هم في شك يلعبون اي فمن اجل ذلك لا خشية لهم ولا رهبة عندهم
لاهية قلوبهم يريد استصحاب هذا الامر ويكون المعنى وهم على عظيم هذا الشان وجلالة الخطب في
غفلة ولهو يلعبون اتبع ذلك قوله فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين اول هذا الدخان كان
في السبع السنين التي دعا عليهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اعني عليهم بسبع
كسبع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شي حتى اكلوا الجلود والشعر والميتة وكان احدهم يرى بينه وبين
السما شبه الدخان ولهذا قال ابن مسعود رحمة الله عليه ان الدخان قد ذهب وانما كان ذلك
اية على ما ياتي منه وهو من جملة اشراط الساعة احد العشرة منها ووصفه جل جلاله الدخان بانه
مبين لاهل هذا والله اعلم اي انه مبين عن ذلك واية عليه كما نقول ايات بينات كم اتيناهم من اية
بينة ثم قال يغشى الناس هذا عذاب اليم وفي مستقبل ذلك الدخان يقول المكرون ربنا اكشف عنا
العذاب انا مومنون ولم تقل قريش ذلك يقول عز من قائل انى لهم الذكرى كما قال فهل ينظرون الا
الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جا اشراطها فانى لهم اذا جاتهم ذكراهم هذا يويد القول بان الدخان متاخر
مجيئه الى اخر الزمان وان ما ذكر من وجوده في اول الامر هو اية على المتاخر منه يقول عز من قائل
انى لهم الذكرى كيف لهم بها وقد جاهم رسول مبين ثم تولوا عنه هذا يشترك فيه العاملون من اخر
هذه الامه مع كفار اولها وهم قريش ومن كان على سبيلهم فانه يرجع على الاغلب المتولي منهم على المتولي
الاول من اولهم ثم خص بالذكر قريشا بقوله وقالوا معلم مجنون يقول تعالى انا كاشفوا العذاب
قليلا انكم عايدون يمكن ان يكون اية الدخان المستقبلة قبل عيسى صلى الله عليه وسلامه فيكشف
العذاب بعبده ورسوله وذلك قليل ثم هم عايدون وما بعد ذلك الا البسطة الكبرى وقد يمكن ان البطشه
يكون الدخان خارجا في ايام مسيح الضلالة لعنه الله ويكون ذلك في الخمس الشداد كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يهلك كل ذي حافر قيل له فيما يعيش المومنون يوميذ يا رسول الله
قال بما يعيش الملايكة اي بالتقديس والتسبيح ويكون قوله انا كاشفوا العذاب معبرا عن استقبال ذلك
مع التراخي طول مدة اللعين ووصف الله جل جلاله يوم امه محمد صلوات الله وسلامه عليه من
الدهر الذي هو العصر يعني واحد الاعصار الى وقت غروب الشمس منه ولهذا والله اعلم كان من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قصد ابن صياد ليطلع على بعض شانه ولما لقيه وكلمه
كما جاء به الخبر عنه قال له صلى الله عليه وسلم اني قد خبات لك خبا فما هو قال له ابن صياد هو
الدخ وهو لغة في الدخان قال الشاعر يصف النبح تحت رواقها لبيت يغشى الدخا
ولما كان الدخان اية على ظهور الدجال وسببا من اسباب ظهوره ولم يكن الدجال بنفسه عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم على تكهن ابن صايد هو الدخ فقال اخسا فلن تعدو قدرك يقول لست به
وجا في الروايات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كلم ابن صايد قال اللهم اني قد خبات بعض
له خبا هو الدخان او قال سورة الدخان ثم قال له اني قد خبات لك خبا فما هو قال هو الدخ
وانما خبا له عليه السلام ما هو اية على خروجه او ما يكون في وقته ثم صرف وجه الخطاب الى

محاجه

محاجة قريش بقوله انا كاشفوا العذاب قليلاً انكم عايدون ثم صرف وجه الخطاب الى يوم
القيمة بقوله الحق يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون اى نكشف عنهم هذا العذاب وهم
عايدون لا بد ولا محالة ننتظرهم البطشة الكبرى انا منتقمون وما دون البطشة الكبرى هو انتقام
بالجزاء العاجل فى هذه الدنيا وخاصة لقريش غزوة بدر فهى الصغرى بالاضافة الى بطشة الكبرى
يوم القيمة ولتداخل هذا الخطاب بعضه فى بعض قالوا ان اللزام والبطشة والدخان قد مضت
وعلى القول بالحق انما هذه كلها ايات على ما ياتى بعد هذه ايات عليهن وعلامات لهن فافهم قوله تعالى
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم اى وجيه عند الله جل ذكره فسهم على الهدى
لوى برقابهم عنه ان ادوا الى عباد الله كما قال ان ارسل معى بنى اسرائيل ولا تعذبهم رسول
امين يريد على الوحى ناصح لهم ثم قال وان لا تعلوا على الله انى اتيكم بسلطان مبين فكان
ارساله اليه ان يرسل بنى اسرائيل وان يسلم كما قال هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى
وارسل معى بنى اسرائيل ولا تعذبهم قوله تعالى فيما حكاه عن رسوله عليه السلام وانى عذت
بربى وربكم ان ترجمون وان لم تومنوا لى فاعتزلون الرجم قد يكون بسيئ القول وهو القذف
وقد يكون القتل بالحجارة فقد قالوا فيه ساحر ومجنون وكذاب وقال فرعون ذرونى اقتل موسى
وليدع ربه ولما بلغ ذلك موسى صلوات الله وسلامه عليه قال انى عذت بربى وربكم من كل متكبر
لا يومن بيوم الحساب يقول عليه السلام وان لم تومنوا لى فاعتزلون اى سالمونى ينتظرهم وقد
الله تعالى قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم وقال فى سورة
الظلة كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم لما كان المعهود من الزرع الحصد فى
اقرب المدة قابل ذلك بقوله واورثناها قوماً اخرين لم يكن لبنى اسرائيل
فى تلك المدة رجوع الى مصر فاورث زروعها وجناتها وما فيها من مقام كريم قوماً اخرين ليسوا
بال فرعون فانهم قد اهلكوا ولا بنى اسرائيل فانهم قد عبروا البحر ولما توطد ملكهم بالارض
المقدسة اتصل بمصر فورثوا كنوزها واموالها وارضها ونعمتها ومقامها الكريم وقوله كذلك
الكاف للتشبيه وذلك مشار اليه وهو اهلاكه الامم قبلهم وبعدهم لاجل كفرهم وردهم رسالاتهم
كما قال كذلك نفعل بالمجرمين وقال فيهم فجعلناهم سلفاً ومثلاً للاخرين اتبع ذلك قوله
عز وجل فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين اى انهم لم يوخروا الى العذاب الاخر لحقارتهم
ولا عظم قدر اهلاكهم لهوانهم فى اهل السموات والارض بل عجل لهم خزى الدنيا وعذاب الاخرة فخسروا
الدارين نعوذ بالله من احوال اهل النار فى الدنيا والاخرة جاء ان المومن اذا مات بكى عليه
مصعد عمله ومهبط رزقه حزناً لفقده والكافر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب
قوله جل من قايل فيما حكاه عنهم ان هولاء ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين
قد علموا انهم يموتون اثر هذه الحيوة الدنيا كما مات اباؤهم الذين سالوا ارجاعهم فالموتة الاولى
هى اذن الموتة التى اعقبتها هذه الحيوة ثم قالوا مع هذا وما نحن بمنشرين فقد اقروا بالموتة
الاولى وبالاحياء منها وبالاماتة من هذه الحيوة وانكروا البعث والنشور اى بعث الاجسام

وننشرها مرة اخرى كما قالوا ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون فاذن انما انكروا خلق
الاجسام ثانيه والمجازاه وهذا مقال الدهريه يقولون انهم يحيون ويموتون ثم يحيون ثم يموتون لأماد
ذكروها حكى الله عز وجل ذلك في كتابه عنهم بقوله الصدق وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى
وما نحن بمبعوثين وفي غير هذا الموضع وما يهلكنا الا الدهر يقول الله وقوله الصدق ووعده الحق
لرسوله عليه السلام قل الله يحييكم اي هذه الحيوة عن الموته التي كانت قبلها ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم
القيمة اي للجزاء باعمالكم ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم مجازون فمن قال ممن ينسب الى الاسلام والايمان
بما جاء في كتاب الله ان الاجسام باعيانها ليست المعاده فقد غلطوا واخطا قول الحق بل الله العليم
القدير خالقها مرة اخرى ومعيدها للجزاء على ما هي عليه من البلا وكونها في التراب والاجوا وظلالها في وجود
الموجودات ان ربك عليم قدير ولاجل هذا اغتبط السعداء رضي الله عنا وعنهم في مقامهم الامين حيث
قال منهم القايل اني كان لي قرين يقول اينك لمن المصدقين ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمدينون
قيل لهم هل انتم مطلعون الى قوله تالله ان كدت لتردين الى قوله لاصحابه المكرمين رضي الله عنا وعنهم
افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى يعنون التي كانت قبل هذه الحيوة ثم ماتوا عنها يقولون التي بقيت علينا
ظواهرها وما نحن فيها بمعذبين كما هم الان اولايك ان هذا لهو الفوز العظيم يقول الله عز من قايل
لمثل هذا فليعمل العاملون مجدون جزا ذلك حال الموت وفيما بعده الحيوة الاخرى لذلك اعقبه هذا
قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق الذي هو الارجاع
اليه والجزا ولكن اكثرهم لا يعلمون هذا منتظم بقولهم ردا عليهم ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين
فاتوا باباينا ان كنتم صادقين يقول الله جل وعز اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم
كانوا مجرمين ثم قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين الى اخر المعنى كما قال افحسبتم انما
خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم لو نظروا
الى اختلاف الليل والنهار وتدوار الافلاك وايلاج الازمان بعضها في بعض لعلموا يقينا انه لا بد من
حياتين وموتتين وان الابتدا كان من موت وان القرار يكون على حياه كما قال كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهو الذي احياكم اي من موت ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور
فالموت الاتي بعد حياتنا هذه يرجع على الموت الذي كانت حياتنا هذه عنه ثم تكون الحيوة الاخرى يرجع
على هذه الحيوة كذا بر من اربعه اجزا وفي ذلك يتبين الحق المخلوق به السموات والارض ما هو هذا
المشاهد به عليه ذلك له نظم بذلك ما هو من العبره قول الحق ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين
يوم لا يغني مولى عن مولى شيا ولا هم ينصرون الا من رحم الله اي لا يغني ناصر عن حميمه ولا ولي عن
وليه ولا من كان النصر منه في الدنيا معهودا فينصر يقول الا من رحم الله وانما وجبت رحمته للمومنين
لما فصل النهار من الليل والليل من النهار والخير من الشر والضر من النفع والايمان من الكفر وحدد الحدود
واجل الاجال جل بذلك كله على القضا بيوم الدنيا واستقبال اليوم الاخر ولما خلق السموات والارض
وما بينهما وكل شيء له قانت وله عابد وساجد ومسبح وحامد ومكبر ومصل ومنفق مما
عنده وشاهد له بما هو اهله من الوحدانيه والتفرد بحقيقه الالوهيه والاسما الحسنى والصفات

العلى

العلى كان مالك ذلك كله دون ممانع له ولا مظاهر عليه أمر بما شا ونهى عما شا وكان ذلك
منه فى موجود ما خلق الله السموات والارض وما بينهما عليه من الحق الذى شرعه لها وفطرها عليه
وهو الصراط المستقيم • ارسل بذلك رسله وكتب به كتبه واصطفى على ذلك وهدى ووالى عليه
وعادى واكرم به من شا واهان وقرب من اجله من شا واقصى فهو اذا قضى بتمام يوم الدنيا واقبل
يوم الاخرى جمعهم بين يديه ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه وليجزى الذين اساوا بما عملوا ويجزى الذين
احسنوا بالحسنى • فامن بذلك المومنون وسلموا لله انفسهم كما سبق لهم عنده فى الازل فاوجب لهم
بذلك برحمته النجاة من جهنم وعذابها والفوز العظيم من الجنه ومنال ما فيها وهذا من الحق المخلوق
قوله عز به السموات والارض الجنه وجهنم من ذلك ما نظم به من ذكر جهنم والجنه قوله ان شجرة الزقوم
وقوله الحق ان شجرة الزقوم طعام الاثيم • هو المتكبر الكافر كالمهل تغلى فى البطون كغلى الحميم
قالوا المهل عكر الزيت وقالوا الصديد والله اعلم والصديد بما هو حيث ما حل من الجسد فسكن فيه
افسده ورهله هذا معهوده فى الدنيا ولانه كان من دمائهم ولحومهم فهو شرابهم واليه يوول طعامهم
تغلى فى البطون كغلى الحميم وربما كان كعكر الزيت لونا وصديدا فى الحقيقه • وشجرة الزقوم فى جهنم
اعاذنا الله برحمته منها فى مقابله شجرة طوبى فى الجنه نسال الله رحمته فى يسر وعافيه • قالوا هى ايبس
من الحجر واحر من النار حال السعير وابرد من الزمهرير فى دولته تتحول فى بطونهم غليانا فى السعير
ونكالا فى الزمهرير يضطرون الى اكلها والى شراب الغسلين كما يضطر اهل الدنيا لادخال الطعام
والشراب • قال الله عز من قايل المتعهم قليلا اى فى موجودات الدنيا ثم نضطرهم فيما هو عنها ومنها
الى عذاب غليظ • يقول عز من قايل خذوه فاعتلوه العتل هو ان تاخذ بتلبيب الرجل فتجره اليك
الى سواء الجحيم وسطها • ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم • هو مطر يمطرونه من فوقهم له عذاب
زايد الى ما هم فيه كما ان بركة الما النازل من السما ليست لغير ذلك كذلك لما ينزل عليهم مما هو بدل
من ماء السماء عذاب يجدونه ليس لسواه • لذلك وهو اعلم قال ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم
فمن ذلك انه يصهر به جلودهم ولحومهم ويضطرون الى شربه فيصهر به ايضا ما فى بطونهم من حشوه
نعوذ بالله من عذابه ومن جميع ما يوجبه • ثم يسحبون فيه وقد انسلخت جلودهم عن لحومهم فيسجرون
فى النار اى يوقدون • يقال للاثيم على ذلك ذق انك انت العزيز الكريم • هذا الاثيم كان فى الدنيا داعيا
الى نفسه نازع ربه العزه والكرم فقصه يقال له ذلك على التهكم منه • وقيل ان ابا جهل بن ايضا م
هشام قال يوما للنبى عليه السلام ما بين جبليها اعز ولا اكرم منى فان يكن هذا هكذا فليس المقصود
عليه ذلك وحده فانه يقال لهم هذا ما كنتم به تمترون • هذا مما يعرف يقينا من الحق المخلوق به السموات
والارض وما بينهما فافهم • نظم بذلك ما هو من العبره بالحق المذكور قوله الحق ان المتقين فى مقام
امين • بالفتح فى الميم وضمها فمن قراء بضمها فقراته خارجه على وصف كون التقى فى جنات وعيون ومن
قرا بنصبها فقراته خارجه على وصفها لهم فيها واقامتهم ولبسهم السندس والاستبرق • فان
المقام هو الاقامه بالمكان وبالفتح هو المكان الذى يقام فيه والحال الذى ينال فى ذلك المقام •
ثم قال كذلك الكاف للتشبيه وذلك مشار اليه وهو المعهود فى الدنيا اى كالذى عهدتم

منه بما هو مشبه به على بعد من الشبه واية عليه ثم قال وزوجناهم بحور عين وفي قراءة
عبد الله وامددناهم بعيس عين والعيسا البيضا الحورا وقرا عكرمه وزوجناهم بحور عين
على الاضافه وقراها ابرهيم النخعي وزوجناهم بعيس عين يدعون فيها بكل فاكهه ما يجد
ويستدعي بعد قضاء الحاجه فهو فاكهه ويعل المستعمل كذلك بفاكهه فاكهين مسرورين
وتقرا فكهين يعني اشرين فرحين وهو معدول من الفكاهه فكه الرجل اي مزح ومتفكه
مسرور ومتنعم امنين من حساب وعذاب ومن غضب ربهم ومن مواخذته بما هم فيه قد علموا ان
ربهم راض عنهم وبذلك طابت الجنه ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم ثم قال وقوله
الحق لا يذوقون فيها الموت لما كان من في النار من الموحدين تمسهم النار بما كانوا في الدنيا
يكسبون يميتهم الله فيها اماته وكان الكفار فيها لا يحيون ولا يموتون وصفهم بقوله الحق ووعده
الصدق لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى التي كانوا اماتوها في الدنيا وحسن الاستثنا موت
اصابهم في الدنيا من حال يكون لهم في الجنه من اجل ان الدنيا اذا تحققت في حق المومن التقي وتتبع
النظر فيها فانها جنه صغرى لتوليه اياهم فيها وقربه منهم ونظره اليهم وذكرهم له وعبادتهم وشغلهم
به وهو معهم اينما كانوا ولفتح برحمته في الدنيا ورويه المومن ذلك وعلمه به واطلاع الله جل
ذكره اياه على ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجالس الذكر انها رياض الجنه وكذلك
ساير العبادات المودية الى الجنه جنه فحسن لذلك الاستثنا من هذه فافهم ثم قال عز من قايل
ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك كانوا في الدنيا خلقوا من فيح جهنم وفتح رحمة الله وغذوا بذلك
ونشاوا عنه يقول الله جل من قايل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فكان
العذاب في جهنم والنعيم في الجنه لهم لزاما فامتن عليهم بفضله ورحمته ان عدل بهم الجنبة الجنه
ووقاهم عذاب الجحيم يقول الله جل من قايل ذلك فضل الله يوتيه من يشا لذلك قال عز من قايل
ذلك هو الفوز العظيم **فصل** قال الله جل من قايل فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين
خلوا من قبلهم فذكر الله جل ذكره ايام الامم في هذه السوره فمن يوم امعن في وصفه وهو يوم
محمد عليه السلام وامته ثم يوم موسى وامته مختصرا ثم احال على ايام القرون غيرهم ثم ذكر يوم
الخلق المخلوق به السموات والارض ثم يوم الفصل وان منهم المرحوم وغيرهم ثم يوم القرار ووصف
الدارين بابلغ وصف ثم قال عز من قايل فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون اي باحوال
الخطاب من ذكر الخراس في عاجل واجل فارتقب انهم مرتقبون اي بما ذكر فيه من علم ما اما
حواه يومه الذي اوله ليلة القدر المنزل فيها القران الى اخر اجله وقت رفعه ثم الى يوم البطشة
الكبرى يوم الانقراض ونحو ما جا وصف هذا السوره في العظم واجزال حظ قاريها وان فيها لما قال
رسول الله في جملة القران فيه علم ما كان قبلكم ونبا ما بعدكم **فصل** قال الله عز
من قايل حاكيا عن اهل الجنه عند ما يفقون عليه من رحمته بهم وغبطتهم بكريم منقلبهم افما
نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه اللهم اني اسالك فكاك رقبتي من النار وكان ان هذه جنه

صغرى بالاضافه الى المومن كذلك هى جهنم الصغرى بالاضافه الى الكافر قال الله جل من قايل يوم قضا القضيه لاهل اليمين هولاء للجنه وبعمل اهل الجنه يعملون و قال لاهل القبضه الاخرى هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون وقد عبر الوحى عن اعمال اهل الطاعه بانها جنه وعن اعمال اهل الكفر والمعاصى بانها من النار كما جا فى عايد المريض انه فى خرفة من خرف الجنه و فى مجلس الذكر انه روضه من رياض الجنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتى ومنبرى روضه من رياض الجنه وقال فى اعمال المعاصى ما يقابل ذلك كقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا وقول الرسول عليه السلام الذى يشرب فى انية الذهب انما يجرجر فى بطنه نار جهنم كما قال فى المصلى انه يناجى ربه وان الله مواجهه اذا صلى وقد جا فى ذلك ان الله جل جلاله يقول وما ترددت فى شى ترددى فى مومن يكره الموت ولا بد له منه معنى ذلك انه فى الجنه و فى جوار الله عز وجل والعمل بطاعته وقد امن بالمبصرين والقضا قد سبق عليه بوجوب الموت لمعنى ما ولحكمة بالغة له فى ذلك والعبارة بمعنى التردد هو هذا والله اعلم فقول اهل الجنه فى مقعد الصدق افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى التى كانت فى الحيوه الاولى واستثنوها من الموته التى اصابتهم اصابته فى النار من هذا المعنى لانها جنه فحسن الاستثنا منها ومن ذلك قول الله جل من قايل لا يذوقون فيها الموت الا الموته الاولى والكافر يلقى فى النار فهو لا يموت فيها ولا يحيى وهو فى حال البرزخ يحيى لعذاب ماهنالك وانما يعطى من الاحيا القدر الذى يحس به عذاب ما هو فيه وما يعلم به حرى مقامه وقدر ما فاته ويبالغ له فى ذلك جدا وقد جا ان قوما تشدخ روسهم وقوم تشرشر اشداقهم وقوم يفتلون بكلاليب من قلوبهم وهذا كله يعطى اهانة كرة الحياه خسيسة مخزيه نعوذ بالله من احوال اهل النار فى الدنيا والاخره و فيما بين ذلك نظم بذلك قوله فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون الدنيا والاخره وما بين ذلك والمصير وما سبب الاولى من الاخره فارتقب اى ما يعدوهم ويصيبهم من اجل تكذيبهم وكفرهم انهم مرتقبون موتك وذهابك لانهم لا يعقلون مال هذا كله فالمفهوم مما ذكر فى هذه الصحيفه المباركه المطهرة الصادقه ان العبد نايل عند خروجه من هذه الدار وحلول الموت به من وعد الله و وعيده ما هو وجوده على التوسط والمزج من جنه او جهنم بين موجود ما فى هذه الحيوه الدنيا وبين ما هو فى الحيوه الاخره ولذلك ما اخبر بقوله الصدق عن المتقين انهم فى مقام امين فى جنات وعيون اى الان كما قال فى غير هذه ان المتقين فى جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم فذكر ذلك على الحال فى قوله اخذين اى هذه حالهم الان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

سورة الجاثيه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز من قايل حم تنزيل الكتاب اى اللوح المحفوظ تنزيل بتيسير فهمه وتيسره للتذكر من الله العزيز الحكيم ثم انشا يذكر من سعه الكتاب المبين بقوله جل من قايل ان فى السموات والارض لايات للمومنين الى قوله وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون ذكر عن الفرا انه قال فى قراه عبد الله ايات فى ثلاثتها وكذلك قرا عبد الله وفى اختلاف الليل والنهار بزياده فى **فصل** قوله ايات لقوم يوقنون ولقوم يوقنون

ولقوم يعقلون • اى ايات موصلة اليه والى مقتضيات اسمائه وصفاته واليقين بالحق الذي
فطر الخليقة كلها غلبه فى النظر فى الكائنات من السموات والارضين وما بين ذلك بدنا تحصل الايمان •
ثم بمداومة البحث وتعاهد الاذكار واستصحاب الاعتبار يترقى فى الدرجات وبالنظر من المرء فى
نفسه وخلقته وخلقه وصفاته واسمائه يتحصل اليقين ثم بمداومه التعبد ولزوم التقوى الى
الممات يتحصل القرب ومحض المعرفه وعلى العلم ويلحق بذلك النظر فى الحيوان والجماد ايضا لكن على حكم
تمهيد الشئ • وبالنظر فى النشاة الاولى تعرف النشاه الاخره وبالتفكر فى وجود الدنيا تعقل وجود
الاخره وبالنظر فى موجوداتها تعلم موجودات ما هنالك وبالتذكر لصغر الدنيا والايمان بانقطاعها
والطريق المودى الى الايمان بذلك هو فى اختلاف الليل والنهار وتعاقب الازمان ودوران الافلاك •
ثم بذلك تعلم كبر الاخره وسعتها وفضلها على هذه • وطريق ذلك استصحاب حكم الشئ وان ذلك
كله صاير من صغر الى كبر وبذلك يتقرر العلم بتوالى وجود الاخره وهو المسمى بالخلود وبرويه
تيسير الله جل ذكره اجزاء الموجودات فى الدنيا حال اعدامه اياها الى موجودات اخر تنشو عن ذلك
اوتفنى عندها المعنى مرصد بها تعقل ارجاعه اياها اليها على سبلها يوم بعثها حين احيائها وتحصل اليقين
الحق بذلك بالوقوف على المحصول من ان من الله عز وجل المبدا واليه اذا المنتهى واليه المرجع والعود عنه
بدانا واليه يعيدنا فلا بد من لقاء الله لا مرية فى ذلك • نظم بذلك قوله تلك ايات الله نتلوها
عليك بالحق فباي حديث بعد الله واياته يومنون • نظم بذلك قوله جل من قايل هذا هدى
يعنى وهو اعلم القران والوجود قدم ذكره الذى قوله تعالى الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه
بامره اى بحفظه وكلايته واذنه وبامره ايضا الذى اليه المصير فى الدار الاخره • ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون • يقول فتصيروا الى امثالها فيما هنالك وما هنالك وما هو خير من هذا وابقى
ونعم ما هاهنا قد عم به المومن والكافر فمن شكر فانما يشكر لنفسه يصير فيما هنالك الى جزاء ما عمل
وجزاء ما امن به جزاء وفاقا • ومن كفر يصير فى ظلمات تهوى الى جزاء ما عمله وجزاء ما كفر به
فى اسفل السافلين • سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم فافهم • اتبع ذلك ما هو منه قوله جل
ذكره وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه • اى من عنده هذا فيما يكون النظر فيه من جهة الا بجاد
والخلق وان كان النظر جائلا فى الانعام والمن والفضل فمن مشيته به وقدرته عليه وان كان المنطق
فيه فيما هو الهدايه والايات والدلالات وانه النور والعالم كله كبيت ملئ سرجا واضواء ونيرات
بهن تتبين موجودات البيت وان كان البحث عن منبعث الانوار والهدايات والعلامات والدلالات
وجاعلها فارجع الى ما تقدم ذكره من السرج التى اصابه البيت فتوهم الزيت الذى تضئ به السرج
فهو المنبعث والشجرة المباركه الزيتونه مثل للحق المخلوق به السموات والارض ان فى ذلك لايات لقوم
يتفكرون • وقرا ابن عباس وعبيد الله بن عبيد بن عمير وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا
منةً مثقله منونه على المصدر • وقرا مسلمه بن حارث مَنُّهُ بفتح الميم وضم النون والها مثقله •
ويروى عنه مِنَّةُ بفتح النون ورفع التا وكسر الميم اى ذلك منّة • قوله تعالى قل للذين امنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون • هذا الخطاب حيث جا وشبهه

من

بدانا من التراب واليه يعيدنا م

بها

من الشي المذكور في قوله جل من قايل ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها وليس
نسخ وهو حكم يجي ويذهب وعلى قدر القدرة على الانتصار والموجد • وكان نزل مثل هذا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكه والمسلمون والاسلام في ضعف ولما ظهر الاسلام بعد
الهجرة وغلب والحمد لله رب العالمين نزلت ايات الانتصار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والقتال والجهاد وتركت هذه واشباهها مسطورة في القران مرصد لما عسى ان يدور من دا يره
وقوله جل ذكره الذين لا يرجون ايام الله تنبيه لاولي الالباب على صحة ما ذكرنا مع قلة وصحة
الوجود فايام الله للاسلام والمسلمين هي وايام حكمه لهم بالغلبه على اعدا الاسلام من سبيهم وقتلهم
واستيلا بهم على ارضهم وديارهم واعزاز الاسلام والمسلمين وهي بنفسها نقم من الله على اعدايه واعدا
المسلمين • ومن ايامه ان يبتلي المسلمين بتدوار الدايرة عليهم اداله لاهل الكفر عليهم وتنبيها للمسلمين
ليرجعوا امرهم ويصلحوا ما بينهم وبين ربهم بالتوبه • فقوله يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي نكم
التي اتى بها من النصر لكم والتمكين والاعزاز وانما هو يدبر جل جلاله الامر ويديل الايام بين الناس ليجري
العباد بما كسبوا من خير وشر • لذلك نظم به من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها ثم الى ربكم ترجعون
فهذا وما كان في معناه هو النسي لا النسخ فافهم فهمنا الله واياك • نظم بذلك ما هو في معناه قوله
الحق ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصلحات سوا محياهم ومماتهم
يقول عز من قايل انظروا الى محيى احدهم فان كان عاملا بالايمان والاحسان وطاعة الله كذلك يكون
مماته وحاله فيهما او بالضد • وسمى الحيوة للمومنين والكفرين والممات للصنفين على معنى قوله كل نفس دايقه
الموت • والا فالمومن حي في الدنيا حتى حال الموت والكافر ميت في الدنيا ميت في الاخرة الا ما كان من معنى
الحيوة تلحقه لاذاقة العذاب الذي يصيبه ويكون على معنى انها من النسي • ام حسب الذين اجترحوا السيات
يعني الكفار ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات • كقوله ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين يعني في الدنيا بالقتل والجلا والخزي وفي الاخرة عذاب جهنم
ويكون معنى ذلك ايضا في جنبه الخلايف والخلوف • ام حسب الذين اجترحوا السيات اي
المومنين العاصين ان نجعلهم كالذين في النصر والغلبه لاعدايهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا
محياهم عصيان هولا واداله اعدايهم عليهم ومماتهم في نزولهم عن ثواب المتقين في الاخرة ونصرهم
وامنهم سا ما يحكمون • وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير • ويكون
المعنى ايضا ام حسب الذين اجترحوا السيات اي الكفر كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا
محياهم ومماتهم • يقول انظروا الى محيى هولا عمى وكفرا وضلالة فانهم في مماتهم وبعد مماتهم في جزا ذلك
والى محيى هولا هداية وايمانا واحسانا ففي جزا ذلك يكونون حال مماتهم وبعد ذلك يوم الحشر والعرض
على الله عز وجل في يوم الخلود هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت • نظم بذلك ما هو تمام للعبرة قوله الحق
وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون • وفي معهود الحق المخلوق به
السموات والارض وموعود القران والوحي الاعلام والجزا واستيفا الحق مع التعريض بالفضل واعطا
القسط واقامة الوزن مع الاعلام بالتجاوز والعفو قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه •

قرى الهة هواه اي انه يعبد ما يهوى واضله الله على علم اي على علم من الله تعالى انه لا يهتدي وانه
يستحب العمى على الهدى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة • ويكون المعنى ايضا على علم
منه بالهدى فاعرض عنه وعلم ذلك يتحصل لهم بالفطن يريد فعل ذلك به عقوبة لاعراضه عن الهدى
بعد اذ جاءه • فمن يهديه من بعد الله اذا كان المرء لا يقدر على هداية نفسه فكيف يهديه غيره الا الله
لا اله الا هو • **فصل** • ذكر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال القدر سر من سر الله
الله وحجاب من حجب الله مثله كمثل بحر عميق كما بين السما والارض في قعره شمس تضي لا يطلعها
الا المدبر الحكيم واذا كان يوم القيمة كشف عن علم القدر فعلم الخلق ان الله ليس بظلام للعبيد
ومن تكلم فيه فقد ضاد الله في ملكه وكاشفه في سره وان الله سبحانه قد علم في الازل ما
العباد به عاملون كما قال هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون وهولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون
ويكتب للعبد في بطن امه رزقه وعمله وعمره وشقي ام سعيد • وفي هذا انه لا بد ولا محاله قد سبق
علمه العلي بما هم به عاملون لو جعل المشيه اليهم فكتب علمه في عمل كل واحد منهم عما هو محبه
لنفسه ومونس اذا هوا وحده لو كانت المشيه اليه ثم استعمل كلا بما علم منه من مشيته التي
هو يشا او ها لو جعل المشيه اليه فصار كل الخلق محمولا على ما علمه الله منه انه يفعله بمشيته
من نفسه لنفسه وارادته لذاته مقسورا عليه لا بد من فعله ولا خروج له عنه قوله تعالى
وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر • وفي قراه عبد الله وما يهلكنا
الا دهر لما لم يقولوها عن علم صحيح مستقر في قرار قلوبهم لم تنسبهم الى العلم وان كانوا قد
وافقوا الحق فلم نصوب مقالهم • فقال وما لهم به من علم اي بالدهر والله اعلم ان هم الا يظنون
وانما عنوا بقولهم الدهر الزمان والدهر هو الله لا اله الا هو • قال في غير هذا الموضع كذلك كذب
الذين من قبلهم اي كذلك قالوا وكذبوا قولهم بفعلهم • وقال في موضع اخر كذلك كذب الذين
من قبلهم حتى ذاقوا باسنا • يقول الله جل من قائل قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة
لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون • اسمع ذلك ولله ملك السموات والارض لا يعجزه شي ولا
يفوته فانه يحيي ويميت ثم يحيي ويفعل ما يريد • لذلك قال عز من قائل ويوم تقوم الساعة
يومئذ يخسر المبطلون • خسروا انفسهم واهليهم والجنة وجوار ربهم جل جلاله وملك السموات
والارض ما هو باطنهن وهي الاخرة • نظم بذلك خسارتهم وغبينتهم قوله يخاطبون في النار
فاليوم ننساكم كما نسيتم لقا يومكم هذا اي دون اكرام ولا دخول الجنة فيها كما تركتم الايمان والعمل
والنجاة منها • ثم قال وعطف بالواو وماواكم النار اي حال الموت طول مدة البرزخ وما لكم من ناصرين
نظم بذلك قوله ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها
بانهم غرتهم الحيوة الدنيا استحقوا البقا في العذاب طول اعمارهم وباتخاذهم ايات الله هزوا وغفلتهم
عن ايات الله في الوجود استحقوا ان يمكثوا فيها ما دامت السموات والارض وبكفرهم بالله وبايات
الله ولقائه وبما له من الاسما والصفات استحقوا الخلود ابدا في البعد من جوار الله عز وجل في الدار

سورة الاحقاف **بسم الله الرحمن الرحيم** • قوله عز وجل

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ● محذوف هذا والله اعلم فاستمعوا له واحضروا قلوبكم
او ما يكون معناه هذا قوله عز وجل ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ● وقد تقدم
ان جميع الوجود اوله واخره سمة لام الكتاب والسموات والارض اشارة الى بعض الوجود
وبعضه يعطي من الدلالة على المطلوب ما يعطيه الكل بوجه ما غير ان ما علا اوضح دلالة واقرب
شهادة وابين اشارة وما صغر من الموجودات دلالته مجملة تحتاج المستعرض فيه الى التثبت
وتدقيق النظر والبحث ● وقد تقدم الكلام في الحق الذي تضمنه وجود السموات والارض وما بين ذلك
والمشير الى انقضا الاجال والشاهد عليه هو في تدوار الدواير بالامور ورجوع اواخر الحكمة بذلك
على اوايلها والاقبال باوايلها على اواخرها من الليل والنهار والشمس والقمر وتسيار الكواكب واختلاف
الازمان الى غير ذلك ● يقول الله جل من قايل والذين كفروا عما انذروا معرضون شهدت
عندهم شواهد الوجود فما سمعوا لها ولا اصغوا اليها وانذرتهم الرسل والكتب من عند الله فاعرضوا
عنها قوله عز من قايل قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
في السموات ● وفي قراة ابن مسعود قل ارايتكم من تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض
هذا كله من تنزيل الكتاب المبين وتبيين له وتبيير ● اتبع ذلك قوله ايتوني بكتاب من قبل
او اثارة من علم ● وقرى او اثرة من علم بغير الف قراة قتادة فالاثرة خاصة العلم وكالمكنون منه
يخص الله به قوما دون قوم ● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه انكم سترون بعدي
اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ● يقول سياتي بعدي امرا يوثرون عليكم سواكم ويستاثرون
باموال الله دونكم فاصبروا ● والاثارة هي البقية من اثر يوثر من كل شي يرى بعد ذهابه وحالدرو
والاثارة من العلم ما ياثره خلف عن سلف وقوم عن قوم يتحدثون به في اثارهم يعني بعدهم ● وقد
روي عن النبي عليه السلام انه الخط وسيل عن الخط فقال كان نبي من الانبيا يخط فمن وافق
خطه فذاك ● وقد قرى او اثرة بتسكين الثا وهي كالخطفة ● فقوله او اثارة كانه قال ايتوني من
اوثر بعلم اي من علم النبوة او نبوة قبل هذا ابائكم او امركم بعبادة ما تعبدون والاثرة هي المنزلة في
ذلك والمكانة فان صح ان المراد بالاثرة هو الخط وجا من طريق صحيح مقطوع به فالخط ايضا يوضح طريقة
الى ذلك النبي الذي كان يخط انه هذا الخط فهي اثرة لكن الطريق الى ذلك غير واضح فيه اشكال كبير ●
ولعله اراد جل من مريد وعز ايتوني بكتاب من قبل هذا يعني القران بكتاب كالتوراة والانجيل والزبور
والصحف اذا صحت الطريق اليها وهذا سنام الهدى ● ثم نزل الى ما هو دون ذلك فقال او اثارة من علم
كما يقول القايل ايتني على صحة ما تقول وتزعم بدليل قاطع او حجة قاهرة او شبهة يتوجه بها ما قلت ●
ثم نظم بذلك ما هو في معناه الى قوله قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به يعني القران او الرسول
وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله هو عيسى والله اعلم وربما كان عيسى ومن جا بعده من الانبيا
والرسل ● وجا بلفظ الموحد على معنى الاخبار عن الجنس فامن واستكبرتم ● دل على هذا التاويل قوله
بعد هذا فامن واستكبرتم ● ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لما بين
يديه اي لما بين يديه من التوراة والانجيل والزبور والصحف كلها ● وقرا الجحدري والحسن ويعقوب

وهذا كتاب مصدق لما بين يديه لسانًا عربيا * وجا في التفسير ان الشاهد من بني اسرايل
على مثله هو عبد الله بن سلام وانه هو الذي امن به واستكبر هولاء * فلا ينبغي ان يقصر عليه
دون من ذكرناه قبل هذا الى ان السوره نزلت بمكه وكان اسلام عبد الله بن سلام رحمة
الله عليه اول صدر الهجره بالمدينه ودلايل القران تدل على ما تقدم * وليس بمدفوع فضل عبد الله
بن سلام وصحة ايمانه قد كان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يقول الي لا اشهد لاحد انه من
اهل الجنه الا عبد الله بن سلام وشهاده الانبيا والكتب للانبيا والكتب هي المقدمة في
الشهاده ثم شهاده الامم بعد ذلك * نظم بذلك قوله عز وجل قل ما كنت بدعا من الرسل
وانتظم به من جهة المعنى قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنه الايه الاشد
اشدان احدهما البلوغ به يلزم التكليف والامتحان واول امده خمسه عشر عاما او سته عشر
على اختلاف بين العلما هذا مع عدم الحلم والمحيض يرفق به ما بينه وبين العشرين ثم يشدد عليه
ما بينه وبين سته وثلثين وهو الاشد الثاني وهو ارفع السن من حيث وجوب المحنه وعند ذلك
تجب التوبه الثانيه التي هي بمعنى الورع في تناول الفضول والزهد في الحلال والتقليل من المباح واشعار
النفس الجزم والعزم * ويرفق به في هذا المطلب ما بينه وبين الاربعين ثم يشدد عليه بعد في
التجرد للاخره بقطع العلايق واستشعار اخذ النفس بالحقايق والتحرز بالتوبه عن كل ما يشغل عن
الله عز وجل وهو تفسير قوله اني تبت اليك واني من المسلمين * وهذا هو الموعود بان يتجاوز عن
سياته ويجازى باحسن اعماله وهو من اصحاب الجنه ان شا الله * وما عدا هذا الضرب من المسلمين
فليسوا على يقين من نجاتهم بل على خطر ومن تعلق بالعلايق علق ومن تقدم قدمًا الى ربه عز وجل
قدم * والسابقون السابقون اوليك المقربون * في جنات النعيم * اتبع ذلك ما يقابله في الطرف الاخر
قوله عز وجل والذي قال لوالديه اف لكما الى قوله اوليك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين * فهولاء في موضع اليقين مما يصيرون اليه ومن بين
هاتين المنزلتين بعد تحصيل الشهاده على خطر من السلامه * يقول جل من قايل ولكل درجات
مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون * فالاعلى يعلى باعماله ويقينه في الدرجات الى عليين والاسفل
يسفل باعماله وكفره او شكه او مرضه في الدركات الى اسفلين ثم على التدريج وفي ذلك توفيه
الاعمال على اوزانها قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها * الطيبات هنا قد تكون الاعمال الصالحات والرزق الحلال والعدل
والاحسان في القول والعمل اذهبوها في الحياه الدنيا بابعادها على حكم الهوى وتوجيهها الى غير
متوجه واعمالها في غير معتمل وانفاق القوى والارزاق في غير السبيل المرتضى * وقد تكون
الطيبات هي شهوات النفوس وابعادها على هواها كذلك اولها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولما
وردوا بذلك من اعمالهم بدا لهم فيما هنالك سيات ما كسبوا قال الله عز وجل فاليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون * هذا خطاب
ظاهر المراد به الذين كفروا وفيه تعريض مراد باهل الشهاده شهاده الحق ان لم يرد الله ان يغفر

يعني وان كان ذكر ... الذي شاهد على التورية وشاهد على القرآن وانه امن به واستكبر هولاء

ع

لهم

لهم يوقفون على عملاتهم وسيء اعمالهم وانفاذ شهواتهم في سبيل اهوائهم يقال لهم اذهبتم طيباتكم
المعنى الى اخره • فيجازون على اعمالهم باوزارها جزا المفرطين في حظهم الغافلين عما خلقوا له وان عفا
عنهم وقفت انفسهم دون مخاطبه بذلك على علو اهل التقين واكرام الله للمتقين الذين استعدوا وتزودوا دوا
للقا الله جل ذكره في ذلك اليوم يرونهم قد ركبوا نجايب الاعمال تطير بهم في الهوى لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون
فيشاهدون بانفسهم تخلفهم كما شاهدوا في الدنيا تخلفهم عن التوبه العليا واستمتاعهم بشهواتهم
وشغلهم بها قوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف • اخو عاد هو هود عليه السلام
كان اخاهم نسبًا لا ولايةً والاحقاف الرمال المتراكمه جبال مستطيله مشرفه دون الجبال والتلال وكك
الصد والعلت عن مرادهم ومعتقدهم وكان نعقد انذرهم بعذاب يصيبهم من عند الله إنْ هم لم يستجيبوا
لله والرسول عليه السلام ولنفورهم وابائهم • فقالوا له ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
اى في رسالتك • يقول الله جل من قايل فلما راوه عارضًا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارضٌ
ممطرنا قيل لهم بل هو ما استعجلتم به قوله تعالى ولقد مكناهم يعني اوليك فيما مضى في ما
إن مكناكم فيه • ومعنى ان هنا واقترانها بما هو بمعنى ما لم • يقول جل وعز ولقد مكنا اوليك
فيما لم نمكنكم فيه من الايد والصاطه والاموال والاولاد وكثرة الاتباع والعاسه والعدد
والعدد • وهو كقول القايل ما إن سمعت بمثلك وما إن رايت لك شبيها • وقال دريد بن الصمة موضع مرتهنا
ما إن سمعت ولا رايت بمثله • كاليوم طالى اينق جرب •• يقول الله عز من قايل
فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم من شي اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما
كانوا به يستهزءون • والعقل والحلم والمروءة والعلم والصفات المنوه بها للانسان معدوم مرتهنا الى هنا
الموصوف بها عظماء الامم من الراى والبصر فيما ياتون وما يذرون في سبل مكايدتهم وتصرفهم
في شؤون دنياهم • كما قال في امثالهم فلما جاتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وقالوا
ابشر يهدوننا • يقول جل من قايل فلم يغن عنهم ذلك من قوتهم ونفاذ بصايرهم في الامور شيئا
وهذا ومثل هذا يول بعد الاعلام بما اليه صاروا والوعظ بسابهم الى التعجيب بعظيم اقتداره
على اخراج الظاهر من الوجود على مثال الباطن منه لا تمام كلماته في ذلك قوله هولا للجنه وبعمل
اهل الجنه يعملون وهولا للنار وبعمل اهل النار يعملون واليه يرجع الامر كله وعلى مثل هذا يكون
القران والوجود كله راجعًا اليه والى الاعلام باسمايه وصفاته الا تسمعه يقول عز من قايل
فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم يعني عقولهم من شي ان هذا لعجب المعجب سبحانه وله الحمد الى هنا
نظم بذلك قوله جل ذكره ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات • فهلا تذكروا
فابصروا • يقول الله عز وجل فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانًا الهةً • كانوا يقولون
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى يقول فهلا نصروهم بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون
افكوا في الدنيا عن الحق المسعى فافكوا في الاخره عما افكوا اليه وافكوا ايضا عن ثواب من ثبت
على الحق ويقرا وذلك أَفَكَهُم بنصب الفا والكاف اى ذلك جعلهم ضلالا كفرة قراه ابن عباس
ومجاهد وابو عياض قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرًا من الجن يستمعون القران يعني وهو

اعلم جيناك بهم وسقناهم اليك لتبلغ اليهم عن ربك فتكون رسولا الى الجن والانس • فلما حضروه
يعني القران قالوا انصتوا هكذا يكون ادب الاستماع • قال الله عز وجل واذا قرئ القران فاستمعوا
له وانصتوا لعلكم ترحمون • اي باجزال الاجر وزيادة الايمان والفتح فيه بالفهم عنه • فلما قضي
ولوا الى قومهم منذرين • وقرا حبيب بن عبد الله بن الزبير فلما قَضَى بفتح القاف والضاد قضى
فصل في قولهم هذا الى اخر السورة لمن تدبر اقرار منهم برسالة الانس ودلالة له
على انهم مترقبين لرسالة الرسل من الانس اليهم من الله جل ذكره من طريق الانس • ولم يبلغنا
ان الله اصطفى من الجن الذين هم ولد ابليس رسلا انما الرسل من الانس والنذر منهم اليهم والنذر
رسل الرسل • ومن المحنة وتحقيق الاختبار لهم ان يكون هذا هكذا اذ كان وقوع ابائهم قبل من جهة
الاباء عن الاقتداء بادم عليه السلام في السجود والايتمام به فانما تكون توبة من تاب منهم
واسلام من اسلم منهم بما يكون راجعا الى الاقبال على ما شرد عنه سفيههم • واعلم ان
لمؤمنهم ثواب في الجنة وملك ليس كما قال بعضهم نطق بذلك القران ومتى اردت موضعه منه
مكشوفا فاقرا سورة الرحمن جل جلاله قوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى • نظم اخر السورة بما في اولها من ذكر جحدهم وابعادهم
الاعادة بعد البداية الله خالق السموات والارض ولا يجوز عليه درك نصب ولا لغوب لعزته عن
ذلك وعلوه واحيا الموتى شعبة يسيرة من خلق السموات والارض • اعقب ذلك بقوله ويوم يعرض
الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا الاية • ثم قال يخاطب رسوله صلوات الله
وسلامه عليه فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل • نظم هذا معنى ما تقدم من ذكر تكذيبهم اياه
في صدر السورة وقوله لهم ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى
الي • المعنى الى اخره •

سورة القتال بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم اي ابطلها • والذين امنوا وعملوا
الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم • البال
عبارة عن باطن العبد وهو موضع الاعتقاد حيث يوجد عقد الايمان او ضده فاذا اصلح الله ذلك
من العبد صلح ما يدخل اليه وما يخرج عنه وما يلبث فيه واذا فسد فبالضد • ولذلك اذا اشتغل
البال لم ينتفع من صفات الباطن بشي واذا اصلح ذلك في جهة الدنيا فرح وسر ورخي عيشه ونعم
واذا اهمه الشي اكترث له واهتم • ومنه قولهم ما باليت بهذا الامر ولم ابال ولم ابل • نظم
بذلك قوله عز وجل ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل اي ذلك من فعلنا بهولاء وهولاء
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل فابطلنا اعمالهم • وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم وهو الايمان
بالله ورسوله وما انزله عليه حقق لذلك اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون • كذلك يضرب
الله للناس امثالهم يحض على طلب العلم في كتابه قوله عز وجل فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب
الرقاب • حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق • الى قوله حتى تضع الحرب اوزارها • ولا يكون ذلك
الا لعيسى بن مريم عليه السلام • وقد جاء ان ذلك يجعل ايضا للرجل الصالح المنتظر وهو صاحب الملحمة

العظمى

العظمى • اتبع ذلك قوله ذلك اى ذلك ابتلا امنا ولو يشا الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم
ببعض فما دام الابتلا فالقتل والقتال والمن والفدا مستمر قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم • وعد الله جل ذكره المومنين اذا هم ان نصروا
الله ورسوله ان ينصرهم ويشجع قلوبهم فتثبت اقدامهم واوعد الكفرين بالتعس واحباط
الاعمال • التعس الانحطاط والعثور وان يكون صاحبه في هون وسفال ومع العزم على طاعة
الله تكون المعونه وعلى قدر الصبر يكون الجزاء • بقوله الله جل من قايل اولئك اى من حكمنا
فيهم ونصرناكم لاجل انهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم يعني اهل الكتاب • نظم هذا
بقوله واضل اعمالهم • افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبه الذين من قبلهم الذين كفروا
بايات الله ورسله دمر الله عليهم • ثم قال تعالى وللكفرين امثالها • اوعدهم وتهددهم بما قد
انجزهم اياه فكم قد احل بهم في اقطار الارض من غلبة ونهب واسر وقتل وجلاء • ثم قال
عز وجل ذلك اى من فعلنا بهم واهلاكنا اياهم ونصرنا المومنين بان الله مولى الذين امنوا وان
الكفرين لا مولى لهم • وفي باطن هذا الخطاب وعيد لهذه الامه وتهديد انه متى تخلت عن نصرة الله
جل ذكره والجهاد في سبيله والحكم بالحق تخلى هو جل جلاله عن نصرها والكلاءة لها وسلط عليها
عدوها فقد تخلى بعض التخلي عن موالاتها بقدر ما تخلت هي عن نصرته وموالاته • وما داموا عاملين
بطاعة الله وامرهم شورى بينهم على اقامة امر الله فالله مولاهم وناصرهم وان ظهر عليهم عدوهم
واحتفوا فللاختبار المكتوب لكنهم الاعلون والله معهم ولن يترهم اعمالهم ان شا الله • نظم ما
تقدم قوله الحق جل من قايل افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواهم
انما يكون على بينة من ربه من شهدت عنده شواهده واعربت له عنه اياته وبينت مجاري الحق
المخلوق به السموات والارض والوحي بتبيانه • يقول ايكون هذا كمن زين له سوء عمله فعمي عن رشده
وضل عن هدايته واتبع هواه واغواه عدوه • فانتظم بما تقدم ذكره من اول السوره وبخاصه
بالمتصل به قوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين
كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم • ونظم قوله الحق وكاين من قرية
هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم بما تقدم في اثنا السوره من التهديد والتوعد
للكفرين فان السوره تاسست على التمييز بين الذين امنوا والذين كفروا وذكر اعمالهم وتحريض المومنين
على القتال والوعد بالنصر لهم ان صدقوا الله في قتالهم وساير اعمالهم • نظم بذلك وصفه للفايزين
قوله عز من قايل مثل الجنه التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم
يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة
من ربهم • تبين في هذه الايه فضل موجودات الجنه على موجودات الدنيا وذلك ان لبن ما هاهنا
يختلب من الضرع يخرجه الله من بين فرث ودم بعد ان يه عن هذا وهذا الى ان يكون لبنا في عضو الضرع
يستخرج بالحلب من احاليل ضيقه كذلك ان الما الكاين عند اللبن النازل من السما ماء بين صميم
برد الزمهرير وفيح السعير • وامتن الله تبارك وتعالى على عباده بفضله بان غلب فتح رحمته على

فيح عذابه فاخرجه لذلك عذبًا ولم يخرجه اجاجًا • يقول الله جل من قائل افرايتم الما الذي تشربون
أانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون • لو نشا جعلناه اجاجًا فلولا تشكرون • والحمد لله رب العالمين
على تغليبه رحمته على غضبه • ثم اسلكه في الارض ظهرها وبطنها فاكسبه من الارض معاني حلقتها
ثم اسلكه بعد في النبات على اختلافه والنبات فهو ابن لابيه وامه فتقوى الشبه من فتح وفيح ثم
اسلكه في الحيوان ايضًا فاكسبه بذلك خلقة ما اسلكه فيه ثم اخرجه العليم القدير لبنًا خالصًا سائغًا
للشاربين من بين فرث ودم في هذه المسالك • كذلك العسل قد اسلك الما مسالكه التي تقدم
ذكرها الى النبات فحرست النحل من كل الازهار والثمرات ثم اتخذت من كهوف الجبال وشعفها وسقوفها
ومن الشجر ومما يعرش بنو ادم لها بيوتا فكان لها مسالك في ذلك • وقال ربك جل جلاله لها وكلي من الثمرات
والازهار اسلكي سبل ربك ذللا فسلك كل مسالكه التي اسلكه فاخرج الله جل ذكره من بطونها من
ما ركبت النحل منه وبين ما يخرج منها من ثقل شرابًا مختلفًا الوانه لاختلاف مسالكه وما اخذ عنه
فيه شفا للناس • يختلط فيه انواع الشمع ويمتزج عصاره فراخ النحل وما قد يختلط فيه من جميعها
لذلك قال عز وجل ما هنالك من عسل مصفى يقول عز وجل وعلى ذلك فيه شفا للناس ان في ذلك لاية لقوم
يعقلون ما هنالك بما هاهنا • كذلك الخمر قد اسلك الله الما مسالكه التي تقدم ذكرها الى الزرع
والنخل والاعناب والثمرات فجعل عليه الما وتحمر لتجمع فيه اخرته كالتعفين له ويخرج بذلك عن وجوده
الاول الى ما لبس به فيكون عن ذلك لشاربه ضد ما يكون من الما على علات مسالكه من طهوره وحياة
به • وعن العسل على علاته ايضًا من شفا فيه للناس اي لجميع الناس بواسطة ما يضاف اليه لمقاربة
ما بينه وبين الموجودات يرد ما اضيف اليه بالقوم ويتوسط هو بين نفسه وبين ما اضيف اليه •
وبخلاف اللبن الذي هو الخالص كالفطرة للاسلام السائغ للشاربين • ليس كالسكر الذي يذهب
العقل ويسترق المروة يجني على شاربه كثرة الصداع وضروب الاذايات ويعقب الحذر ويهتك
الستر ويكشف ليسه ويخالع العذار في نبذ المروة ذلك لانه اركس من كونه عن فتح وفيح الى ما
هو الخبال وخالص عمل الشيطان • فهذه سبل هذه الاربعة في موجود الحيوة الدنيا وهي في الحيوة
الاخرة انهار من ما غير اسن كيف ياسن ذلك الما وهو من خالص رحمة الله وفي قرار رضوانه
الآسن الاجن المتغير يقال اسن الما وتاسن هو • بل كيف لا يصفى عسلها ولم يسلك به مسالك
ما هاهنا ولا اختلط بشمع ولا بابعاض موتى النحل ولا بمرضوخ فراخها وقد سلك مسالك الرحمة في وجود
الكون واستقر في قرار الرضوان كذلك اللبن والخمر • هذا مع ما لهم فيها من مغفرة الله ومضمون
رضوانه الاكبر كل ذلك انهار جارية حالها المسك الاذفر وحصباوها الياقوت والجوهر تجري
في غير اخاديد تنبت سواحلها الحور العين بين قصب الزبرجد والعقيق طوبى لهم وحسن ماب
هذا مع ما لهم فيها من كل الثمرات لا مقطوعة ولا ممنوعة • نظير هذا قوله كمن هو خالد في النار وسقوا
ما حميمًا فقطع امعاهم • يقول جل من قائل افمن كان على بينة من ربه فكان مصيره الى الجنة التي فيها
انهار من ما غير اسن الى اخر الوصف كمن زين له سو عمله واتبع هواه فكان مصيره الى نار جهنم
خالدًا فيها ابدًا يسقى ما حميمًا فيقطع امعاه • كما قال يصب من فوق روسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم

والخلود

والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها نظم بذلك عمى بصايرهم
ووقر اسماعهم وبعدهم عن فهم سماع الوحي بقوله الحق ومنهم من يستمع اليك وهم المنافقون
حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا يريدون قبل افتراقنا وخروجنا
عنه بقول الله جل من قايل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواهم ثم وصف
خروج المومنين عن مجلس الذكر والقران بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى اي زادهم
ايمانا واتاهم تقواهم التقوى عمل الايمان كما اعمال الجوارح عمل الاسلام قوله تعالى فهل ينظرون
الا الساعة ان تاتيهم بغتة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين
واشار باصبعيه المسبحة والوسطى واذ لا مجي لنبي بعده فهو من اشراطها واشراطها علاماتها
ومجي عيسى عليه السلام من اشراطها القريبة بقول الله عز من قايل وانه لعلم للساعة فلا تمترن
بها **فصل** الساعة من هذه الجملة ساعتان ساعة بمعنى الموت واشراط هذه
ظهور الشيب وموت الاتراب ونقص القوى ومنذ ولد فهو بحيث جواز حلول الموت في كل احواله
ومن مات قامت قيامته والساعة التي هي ظهور القيمة لانقراض الدنيا واستفتاح يوم الاخرة
وكان من اشراطها يومئذ ظهور محمد صلى الله عليه وسلم وظهور اصحابه ثم اشراطها كثيرة
قد شاهدنا اكثرها وانما بقي منها ما يقوم مقام بوادر خيل الجيش وفي كلتي المعاينتين لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او نفسا مؤمنة لم تكسبت في ايمانها توبة قال الله عز
من قايل فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم لذلك اتبع ما تقدم ذكره قوله عز من قايل فاعلم
انه لا اله الا الله هذا هو الاعتداد للساعة وهو امر بطلب العلم بالله ووحدانيته
واسمائه وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل ان يوصف به او يسمى لذلك امر بالعلم والتعلم ثم قال
واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات هذا كله عدة للموت قبل حلوله والاستغفار للمومنين
والمومنات وكلاهما من ابتغا الوسيلة عنده فان اللعانين لا يكونون شفعا ولا شهدا يوم القيمة
فمن علم وعمل واستغفر للمومنين والمومنات شفع يوم القيمة ان شا الله نظم بذلك قوله الحق
والله يعلم متقلبكم ومثواكم اشار وهو اعلم بما ينزل الى انه يغفر الذنوب على ذلك اذ هي مقدرة
قبل الخلق ومسماة عنده معلومة ومحوها الايمان والاستغفار والعمل الصالح على ما يرضي الله
جل وعز وهو معنى قوله ويعمل اهل الجنة يعملون قوله عز وجل ويقول الذين امنوا لولا
نزلت سورة محكمة فاذا انزلت سورة محكمة اي مثبتة الاحكام مفروضة واجبة الكتاب
المبين الذي هو اللوح المحفوظ محكم له واجب الوجود يقول الله عز من قايل فاذا انزلت سورة محكمة
وذكر فيها القتال والقتال لا يزيد وجوبه الا تاكيدا حتى تضع الحرب وزارها كما تقدم وكان المنافقون
يظهرون تمني نزول سورة يفرض فيها القتال مساعدة للمومنين ودخولا بذلك في جملتهم ويقسمون
بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن يقول الله عز من قايل فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال
رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا عن القتال وكراهة ان
يقاتلوا اوليائهم من المشركين واليهود يقول الله عز من قايل فاولى لهم طاعة وقول معروف

اى قبل نزول القران كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقا العدو واذا لقيتموهم فاصبروا
يقول الله عز من قايل فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم • اى من تعللهم وتسللهم عنه
لو اذا وعزم الامر حدها عزم الامر جد • نظم بذلك قوله الحق فهل عسيتم ان توليتم اى توليتم
الامر ان توليتم من الولاية يعنى ان تولاكم المومنون فيما يعونكم ان تفسدوا فى الارض تضيعوا الجهاد
فتفسدوا فى الارض بدلا من ذلك وتقطعوا ارحامكم • تقرا عسيتم بفتح السين وكسرها والفتح اكثر
واجود • ويقرا ان تَوَلَّيتم بفتح التا والواو واللام وجزم اليا • ويقرا ان تُوُلِّيتم برفع التا والواو وكسر
اللام مشدده • انذر الله تعالى بولاية أمرآ فجرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخوف ما اخاف عليكم ايمة مضلين فقد كان ذلك وكان بذلك تضيع الجهاد والفساد والقطيعه ه

فصل

قتال العدو والجهاد كفارة لقطيعة الارحام كالضحايا والبدن فيها اراقة
الدما وكل قوم اضاعوا الجهاد قطعوا ارحامهم وسفكوا دماهم • قال الله جل من قايل فى البدن
والهدايا لن ينال الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم اذ دماوها ولحومها فدا الدما المتقرب بها
بهن ولحومهم من النار والتقوى من المتقربين توصلهم الى الله • وانما سمين قرابين لاجل المتقرب كان الى
الله باذنه وبامره وسنه رسوله اخرجهن بذلك من دار الدنيا الى الجنه فاذا كان يوم القيمه
يخلص المتقرب كان عليهن من هول المطلع هنالك • جا فى الحديث ان اهل الجمع فى حال قيامهم اذ ينظرون
فى اعلى الجو الى نجايب تطير بالراكبين فيقولون من هولا الذين من الله عليهم من بيننا الحديث
كذلك دم الكافر المقتول فداء لدم قاتله فى سبيل الله من النار ولحمه فدا لحمه وما غنم من
ماله وولده فدا الاموال المسلمين واهليهم كما ان دم المقتول فى سبيل الله ولحمه وماله به يصل
الى الله ويدخل الجنه يصلحه الله لذلك ثم يقربه • اتبع ذلك ما هو فى معناه قوله جل من قايل
افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها • يعنى والله اعلم هولا المنافقين الذين تولوا نبذوا
الجهاد وافسدوا البلاد وقطعوا الارحام فلو تدبروا القران حق التدبر لعلموا ان الجهاد اصل
لتواصل المسلمين واصلاح دينهم ودنياهم ولالفوا فيه ما فيه شفا صدورهم وهداية لهم من عماياتهم
ولعلموا يقينا شرف الاخلاص لله ورفعه قدر التوحيد والعمل بطاعة الله وان الادب من العبد
ان يعقد على الطاعة لله والقول بالمعروف يستصحب هذه الحالة قبل ورود الامر واذا وجب
الكاين وعزم الامر فالدعا والابتهال فى حسن العون والصدق فى الفعل والعقد • قال الله عز
من قايل اى فى مستقبل امركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول المعنى الى اخر حيث جا قوله تعالى
ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم • يعنى مد
فى الامل وزين لهم سوء العمل • وقرى واُملِى لهم على وزن ما لم يسم فاعله معناه ان الله استدرجهم
بالجده والعافيه وانما هذا فى قوم كانوا فى الجاهليه على عداوة لله والرسول والمومنين فلما قوى
الاسلام ولزمهم قهره اسلموا فرارا والهدى وربما نسوا ما كانوا عليه فى الجاهلية فلما افضى الامر اليهم
رفعت فى بواطنهم الفتن روسها وتجددت الاحن التى كانت قوة الاسلام سهلتها فاستاثروا
وانتقموا من سادات الاسلام وممن جاهدهم وايام بدر فى الله وسفكوا الدما وافسدوا فى

البلاد

البلاد ولو تفرغوا لجهاد عدوهم لكانت ايديهم واحدة وكان امرهم جميعا • نظم بذلك قوله
جل من قايل ذلك من تمكن الشيطان بهم بانهم والوا الذين كرهوا ما انزل الله وقالوا لهم
سنطيعكم في بعض الامر وانما قالوا لهم في بعض الامر على معنى التوسط بين ما كانوا عليه من ودادهم
في الاسلام والمسلمين وبين المسلمين اذ دعاهم الاسلام بامره • بقوله الله جل من قايل والله يعلم
اسرارهم بفتح الهمزة جمع سر • وقرا حمزة وغيره إسرارهم بكسر همزة الالف فهو مصدر اسر
يسر فهو إسرار • نظم بذلك قوله عز وجل ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم
سبحانه وله الحمد علم ما يكون منهم ومن ابايهم وممن يكون على معتقدهم في الاسلام فانذر بهم في كتابه
قبل وجود اعمالهم وقبل ايجاده اكثرهم • فالاضغان هي الاحقاد • وقراها ابن عباس وابن سيرين
ويخرج اضغانكم على ما لم يسم فاعله • نظم بذلك قوله تعالى ولو نشا الله لاريناكهم فلعرفتهم
بسيماهم • ثم قال ولتعرفنهم في لحن القول اي منهم ولحن القول هو ما تنحو اليه بلسانك اي تميل اليه ليفطن
لك صاحبك وتخفيه على من لم يكن له عهد بمرادك • وعلى القول بالتحقيق فلحن القول ما يبدو من عرض الكلام
وخبيات الخطاب وسياق اللفظ وهيئة السحنة حال القول وان لم يرد المتكلم ان يظهره ولكنه
على الاغلب يغلبه حالا فلا يقدر على كل كتمه وان كان في تكليمه معتمدا على ذلك وحقيقة حال تلوح عن
التستر واظهار كلام للباطن يكاد يناقض كلام اللسان بحال خفيه ومعان يقف عليها باطن المخاطب واللحن
يعرفه ذوو الالباب • نظم به قوله عز وجل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى • هذا منتظم بوصف المنافقين الذين اطفوا نورهم بعد اضاءته ويكون
المعنى بهذا الخطاب ايضا يهود هم الذين اطفوا نورهم من بعد اضاءته وصاروا الى ظلمات لا يبصرون
ثم وعظ المومنين ان يقعوا في مثلها بقوله يايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ولا تبطلوا اعمالكم • اي كما فعل اوليك وكما فعل بالكفرين ايضا اتبعوا الباطل فاضل اعمالهم فالتزموا
انتم الحق والتحقق به يحققكم الله به ويحقق اعمالكم • ثم سرد عليه قوله جل من قايل فلا تهنوا
وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم • يحذرهم من ترك جهاد عدوهم في
سبيل الله بل يغلظوا عليهم ويتعززوا ولن يتركم من التره يقول ولن يفقدكم جزا اعمالكم • ثم قص
لهم مدة المحنة وزهدهم في الحيوة بقوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تومنوا وتتقوا يوتكم
اجوركم • اخبر الله جل من مخبر ان هذه الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر وما عدا
ذلك فهو اخرة فان كان ايمانا وتقوى وذكر الله جل ذكره وما جرى اليه فهو رضى لله ورضوانه وما
بينه وبين الجنة الا ان يثبته الله على ذلك والموت • وان كان غير ذلك من كفر او عصيان فهو بعد
عن الله ولعن منه وما بينه وبين النار الا ان يموت لكن على الغشي فالدار الوسطى اكبر من هذه
والدار الاخرى اعظم واكبر جدا • **فصل** • لا يجوز لامام المسلمين ان يدعوا الى السلم ولا ان
يجيب اليه وبالمسلمين قوة على عدوهم وظفر عليهم ولا يحل له ترك الجهاد في سبيل الله على حال الا المعنى
يظهر فيه النظر للمسلمين عليه برهان من الله ظاهر ومتى لم يجاهد في سبيل الله انفرد باسمه على
المسلمين وقد تقدم معنى ذلك • نظم بذلك قوله جل جلاله ولا يسالكم اموالكم • نبه على المعنى الواجب

نهم ط   ولو نشا الله

الوجود متى لم يقاتل القوم والامام في سبيل الله ولم ينفقوا اموالهم وانفسهم سُئلوا اموالهم
ومتى سُئلوا اموالهم بخلوا فان اكرهوا على ذلك اشتملوا اضغانهم واحقادهم ولم يكن من الامام لهم
نصيحة ولا منهم للامام ولا من بعضهم لبعض وكان الخلاف وفي ذلك هي الحالقة وهو انذار منه
جل جلاله بما يكون بعد وما ذكر شيئا الا كان منه ما شاء الله نظم بذلك قوله عز وجل وان
تتولوا يستبدل قوما غيركم متى كان الخلاف وقع التدابر وذهب التناصر والتناصح والدين النصيحة
فقد كان ذلك استبدل من العرب غيرهم ثم لم يلحقهم بان يكونوا امثالهم وكل ذلك عقوبة الاعراض
والتولي عن الحق

سورة الفتح بسم الله الرحمن الرحيم

قوله جل وعز انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الى قوله
وينصرك الله نصرا عزيزا الفتح هنا يعني القضا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق متى هذا الفتح ان كنتم
صادقين نزلت عليه هذه السورة منصرفه من غزوة الحديبية فعلى هذا معناه انا قضينا لك قضا
مبينا للفتح والافهي هنا لاربعة خامسهن الفتح وقد نطق بهن القران وفي الوحي اعلمت في منصرفه
بان الله قد اقطعه اياهن وكان وجود نزولها عند هذا السبب علما بان الامر قد حان والنعمة به
قد ازف وقت حلولها وتعزية له وللمسلمين لاخفاقهم في تلك الغزوة ويمكن ان يكون الفتح المذكور
والقضا المعبر عنه هو امره له باعطا الجهد في جهاد اعدا الله واعدايه والتزام العمل بطاعته وابتغا
مرضاته والاستقامة على سبيل وجيه كما قال عز من قايل فلذلك فادع واستقم كما امرت ومن تاب
معك ولا تطغوا الى قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فبهذا الفتح يستوجب الغفران واتمام
النعمة في استصحاب ذلك الى الخاتمة والنصر العزيز وغير ذلك من الجزاء العاجل والاجل ويمكن ان
يكون الفتح المذكور ما قضى له عنده في الازل يوم جعله في قبضة اليمين وخصه بالرسالة وعقد له
لواء النبوة في النبيين والمرسلين واخذ الميثاق منه ومنهم بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه فهذا
القضا هو الفتح المبين عن كل ما اوتيه وكان فضل الله عليه عظيما عبر عن هذا قوله محمد رسول الله
والذين معه الى اخر السورة

فصل

قراة القران التالون له حق تلاوته على ضربين فضرب
يقرونه على ربهم فما اعتم عليهم من علمه سالوه ان يفتح عليهم من رحمته وتضرعوا اليه وتبراوا اليه من
الحول والقوة فيفتح عليهم ما شاء من رحمته ولعلم ان من فتحه الاول ما يجعله في قلوبهم فبقدر ما
ينفعهم به من الفتح بالعلم يكون العلم وضرب منهم كان الله جل ذكره يقروه وهم يتلقوه عنه وهولا
ارفع مقاما واحسن نديا وكل على خير من ربه غير ان هذا الضرب منهم هم احق تحققا في وراثة
النبوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا ان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا
درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بالحظ الاوفر فكذلك وفقك الله وارشدك اليه
فاقرا القران عليه بلسانك واتله بايمانك وعملك وسليم عقدك واستمع لما يوحي اليك في اثنا الخطاب
وتطلب سر المراد فقد قال ما انزلنا عليك القران لتشقى فتذكر قوله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه
انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شا وانت فقد علمك القران واوصلك اليه وفتح لك بابه واذن
لك في مناجاته فلعله قد اصابك من رحمته بحكم التبعية ان لا تشقى وارج مع هذا ان يجعلك بتبعيتك

ومكان

ومكان ورانتك ان تستمع لما يوحى بحكم التبعيه فاعبده واقم الصلوة لذكره واشعر نفسك
عنه بحسن التجاوز وجزيل المثوبه • واعلم ان للمومن جزاءً لعمله وجزاءً لنيته وجزاءً لعمله في ذلك
وتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي قتل تسعةً وتسعين ثم قتل
الراهب فتمم المائة به وانه سال عن اعلم اهل الارض فدل على عالم فامره بالتوبه ويسر عليه امرها
وقال له اخرج الى هذه القريه فان فيها قوماً صالحين ولما اخذ في السير اليها جاءه الموت وهو
في الطريق فنا بصدره • ولما تحاكم الفريقان من الملائكه عليهم السلام فيه وامروا ان يقيسوا
ما بين القريتين والى ايهما كان اقرب فهو الى ذلك فقال الله جل ثناوه للصالحه تقربي وللاخرى
تباعدي ووجد الى الصالحه اقرب بشبر • فقياس ما بين القريتين حكم ما بين العملين ووزن لهما •
وامر الله جل ذكره للصالحه ان تقربي ولتلك ان تباعدي جزاءً لنيته المعبر عنها بقوله نا بصدره •
كذلك فعل موسى لما رضاه الله جل ذكره بالموت رضي سال ربه ان يدنيه من الارض المقدسه
رمية بحجر فهذه كنايه عن النيه وعباره عن اعطا المجهود • وجاء عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حديث اخر من يدخل الجنه من اهل الجنه وذكر سواله الشجره بعد الشجره كل ذلك
يقول له ربه عز وجل يا ابن ادم لعلك تفعل فيقول له يا رب ومن مثلك فادنني فلما انتهى الى اخرها
قيل له اعد فلك ما بلغته رجلاك وراته عيناك قال فيعدو حتى اذا بلح يعني اعيا قال يا رب
هذا لي وهذا لي فيقول له هذا لك ومثله معه واضعافه فالذي بلغته رجلاه هو عمله وسعيه
والذي راته عيناه هو ما راه بالعلم • فاذا قرات وفتح الله قوله انا فتحنا لك فتحاً مبيناً
الى اخر الهيات فاحمد الله على عظيم ما اولى نبيك عليه السلام من الفتح المبين والفضل العظيم •
وادخ لنفسك بحكم التبعيه من الله الكريم نحو ذلك فقد جاء انه اذا عفا عن صاحب ذنب عفا عمن
عمل بمثل ذلك واشعر نفسك حسن الاقتداء وصحيح الاتباع قوله تعالى هو الذي انزل السكينه
في قلوب المومنين • السكينه امر من الله وهو من قبيل الايمان والطمانينه اذا انزلها على قوم سكن
به تحريك الصفات واطمانت لذكره ولا يزال الايمان يضطرب حتى تنزل السكينه عليه من الله
وكذلك صفات الباطن ما عدمت الحلم وكذلك العلم والذكر والفكر والفطنه ما عدمت اليقين
وقد كانت السكينه قبل ظاهراً امراً يشار اليه • قال الله عز وجل في وصف ملك طالوت ان ايه
ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيه مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكه
فنزول السكينه على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سكونهم عن طلب الانتصار ورضاهم
بحكم الله ورسوله في اشتراط سهيل بن عمرو عليه وكان ذلك باب فتح لنعمة الله ورحمته وزادهم
الله بذلك ايماناً الى ايمانهم بالله وبرسوله وبقضايه وحكمه وبما امرهم به ونهاهم عنه • اعقب
ذلك بقوله ولله جنود السموات والارض والسكينه من جنوده • نظم بذلك قوله ليدخل المومنين
والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دايرة السوء • ذكر اسم العلم في الاولى في قوله وكان الله عليماً
حكيماً وذكر اسم العز في الثانيه في قوله وكان الله عزيزاً حكيماً • اذ العلم في البدء اظهر

في قوله هولاء للجنة ولا ابالي وهولاء للنار ولا ابالي فاسم العلم اظهر في هذا التقدير كما ان اسم العزة
اظهر في الانتقام · اتبع ذلك قوله انا ارسلناك شاهدا اي على من بعثت اليه ومبشرا المراد عنك
بالرحمة والفضل وحسن المآب ونذيرا لمن تولى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه اي تنصروه وتوقروه
هذا للرسول عليه السلام · ثم قال وتسبحوه اي الله جل ذكره بكرة واصيلا · ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله من اطاع الرسول فقد اطاع الله كانت هذه البيعة بالحديبية وهي بير يعرف به
ذلك الموضع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة بها وتسمى تلك البيعة بيعة الرضوان
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة · نظم بذلك قوله عز وجل يد الله فوق ايديهم
هذه عبارة عن حقيقة وجوده جل وعلا هو العلي وبيده العليا وهو العلي الكبير وخاصة قوله يد الله
فوق ايديهم التذكير بقدر المبايعة وان الوفا لهم بالاجر من وراء ما عاهدوا الله عليه من النصر
والصبر فانه جل ذكره عز لا ينال ما عنده في سبيل المعاملة الا بعد الوفا بالعمل فمن اوفى بعقده
فالله اصدق وعدا واوفى عهدا واكرم مثوبة · ذلك قوله جل وعز ومن اوفى بما عاهد عليه
الله فسيؤتيه اجرا عظيما قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس
شديد تقاتلونهم او يسلمون الى قوله اليما · قيل في هولاء انهم اهل الردة · وقيل هم فارس وهو
الظاهر وكل من اوجب الله قتاله الى ان يسلم ولا يقبل منه جزية فهم اوليك · اتبع ذلك قوله عز
وجل ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج · اي في الخروج الى الجهاد وهذا انتظم
بقوله قل للمخلفين من الاعراب المعنى قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة قد تقدم ان هذه المبايعة كانت بالحديبية والسكينة هنا هي سكونهم تحت الشجرة حكم الله
وحكم رسوله من اشتراط سهيل بن عمرو من محو بسم الله الرحمن الرحيم ومحو محمد رسول الله
وسكونهم عن نصر ابي جندل وقد كان فر الى المسلمين وذلك ان الله جل جلاله حبس ذلك الجيش عن مكة
كما حبس جيش الحبشة الذي كان فيها الفيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ناقته
العضباء حبسها عنهم حابس الفيل · نظم بذلك قوله الحق واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر ومغانمها وغير
ذلك من غنائم المسلمين · نظم بذلك قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه ثم امتن
عليهم بان كف ايدي الناس عنهم مع قلتهم ولو شا لسلطهم فاجتمعوا عليهم من اقطارها · ثم عطف بالواو
في قوله ولتكون اية للمؤمنين تقديره رحمة بكم ولتكون اية للمؤمنين كان الرسول صلى الله عليه وسلم
واصحابه جملة الامة يومئذ وقد وعده الله جل ذكره ان لا يسلط على الجملة عدوا من غيرها يستاصل
شافتهم فجعل الله ذلك يومئذ اية للمؤمنين على هذه التي بصحتهم اياها الى يوم القيمة فاصار ذلك من
فعله اية للمؤمنين في اخر الزمان حين ضعفهم وقلتهم من مخالفيهم على ما هم عليه يأسهم الله بالكفاية
او بالنصر وان كان الاخبار عن المغانم التي عوضهم وعجل لهم يومئذ بعضها فتكون ايضا اية للمؤمنين على
المغانم الكثيرة التي وعدهم بها في الاجل عطف على ذلك قوله ويهديكم صراطا مستقيما · هذا اتمام
تقدم ذكره صدر السورة من اظهار الرغبة الى الله جل ثناوه في ان يمن على اجل بما اعطاه نبيه
بحكم البيعة · وفي الخبر انه لما نزلت هذه السورة فقراها عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا · ليغفر لك الله

ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطًا مستقيمًا وينصرك الله نصرًا عزيزًا
قالوا هذا لك يا رسول الله فما لنا فقرا عليهم ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والفتح على الرسول فتح على امته وفيما ذكره دخول الجنة
والخلود فيها والمغفرة واتمها لهم في قوله لقد رضي الله عن المومنين فذكر انزال السكينة عليهم والفتح
والغنائم وهو النصر العزيز وذكر كف ايدي الناس عنهم كما فعل بجملة المومنين حال القتلة ثم قال
ولتكون اية للمومنين على ما ياتي من المغانم الكثيرة وكف الايدي عن جملتهم والنصر لهم في اخر الامر وذكر
هدايتهم الى الصراط المستقيم نظم بذلك قوله عز من قايل واخرى لم تقدروا عليها يعني وهي
اعلم الغنائم اي فيما ياتي قد احاط الله بها وربما كان من ذكر الفتح فتح مكة كل ذلك الى اجله المسمى له
اتبع ذلك قوله هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفًا ان يبلغ محله هذا
وصف لقساوة قلوب كفار مكة وعتوهم بقول الله جل من قايل ولولا رجال مومنون ونساء مومنات ت
لم تعلموهم المعنى الى اخره هولاء الذين كانوا قد امنوا من المستضعفين من الرجال والنسا والولدان
المعذورين وفي مفهوم الخطاب ان قومًا لم يومنوا بعد مرجون لامر الله ثم علق بهذا المعنى
قوله ليدخل الله في رحمته من يشا وهم الذين لم يعلموا ويعلمهم الله فامتن على المسلمين برفع الحرج
عنهم وكفايته اياهم معرة المكروه وتحمل ما يشق كونه من صوم بحيل وفدية تستحق لاجل قتل من
كان يقتل من المسلمين بغير علم والمعرة ماخوذة من العرة وهو لطيخ العيب وما يلصق بذلك من
المشقة قوله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق كان الله جل ذكره قد ارى رسوله
في ذلك رويا فعبرها له يوميذ بشارة له وللمومنين بقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله
والاستثنا بالمشية لتصديق الله الرويا والله اعلم بقول الله جل من قايل واما قوله ولا تقولن
لشي اني فاعل ذلك غدًا الا ان يشا الله فقد تقدم ذكره لما كان الوعد في الاستقبال اعلامًا برويا
انزل في حقيقة الانبا من الوحي الذي هو بالمشافهة من الملك واستثنى بالمشية ولو كان وحي
مشافهة او وحيًا يكون من جملة القران لكان عزمًا دون استثنا كقوله بلى وربي لتبعثن ثم لتنبون
بما عملتم ولينصرن الله من ينصره هذا ومثله في القران كثير دون استثنا بالمشية وكقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتركبن سنن من كان قبلكم ولتتركن القلاص ولا يسعى عليها ولتعودن من حيث
بدايتم وهذا كثير من اخباره عن وحي الله دون استثنا بمشية ذلك لان وحي المشافهة والوحي بالقران
والنفث في الروع مفروغ منه ياتي بعلمه ويقينه تامًا مفروغًا منه والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل وقد قال صلى الله عليه وسلم لعايشة اريتك في المنام بينا انا نايم جاني بك الملك في سرقة إن يك
حرير فقال هذه امراتك فاقول ان يك هذا من عند الله يمضه فهذا حال الرويا من حال الوحي بالمشافهة وكفى بالله شهيدا
ولهذا والله اعلم جا بذكر الاستثنا في هذا الموضع نظم بذلك قوله جل وعز ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون وقد كان من ذلك ما شا الله ثم دار بعد ابين الانتقاص وانما يكون تمام ما ذكره كما
ذكره عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام ان شا الله تعالى قوله تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم الى اخر السورة فهو لا يهم الاقلون من هذه الامة

ووصف الاخرين منهم بقوله جل من قايل يا يها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكفرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم
كما قال في الاولين اشدا على الكفار رحما بينهم فذكر كيف مثلهم في التوراه وكيف مثلهم في الانجيل وشطء
الزرع ماخرج حول اصوله فآزره يعني اعانه وقواه ماخوذ من الموازرة شطو الزرع زايدا الى
هذا هو على ضربين يسمى السكر فضرب منه يخرج منه حلوف في قصب الزرع على مواضع العقد منه ذلك
يكون حين يحرق ذلك الزرع اول الحاقد فيقوم على ذلك ويتم اضعاف ما هنالك كان ويعظم مع ذلك سنبله
والضرب الاخر هو ان يزرع الموضع فيحصد زرعه ويحصد ويتم فاذا كان من العام المقبل نبت ما وقع
في الارض من حب وقام زرعا وتم على ذلك وانما يكون ذلك في الارض الشكوره وسمي هذان النوعان
السكر واطيب ما يكون هذا بعد حرق الحصيد والله اعلم بما يمثل به وهو العليم الخبير فاستوى على
سوقه يعني على قصبه جمع ساق مثله بالزرع يخرج منه اوله مفردا ثم يتلاحق بها ويتولد منه حتى يعجب
الزراع فكذلك محمد اول هذه الامه ثم قام اصحابه فاكتنفوه حوله فانماهم الله وكثرهم بعد
القله ليغيظ بهم الكفار ويعجب بهم الملكه عليهم السلام والمومنين

فصل

وذكر ان مثلهم اي
خبرهم في التوراه اشدا على الكفار رحما بينهم الى قوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود وما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم سيما ليست لاحد من الامم وذكر الغره والتحجيل هذا بعد البعث وفي
الحيوه الدنيا سيماهم الخضوع والخشوع واثر السجود في الجبهه وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بعده خلايف اربعه اصحابه بهم ظهر الاسلام واتصل في الاقطار ثم لمن وفق الله من بعدهم من ابناعهم
وقال في مثلهم الموجود في الانجيل انه كالزرع اخرج شطاه يعني ما تولد منه فهولاء هم اخوانه آزروه
ونصروه واحيوا سنته بعد موتها حتى استغلظ واستوى على عروشه فالمثل الموجود في التوراه هو
اخبار عن وجوده عليه السلام في اصحابه وظهورهم عنه ونصرته بهم ومثلهم في الانجيل اخبار عن وجود
اخره منصورا معززا واخوانه المومنين دل ذلك قوله فآزره هذا فعل اصحابه فاستغلظ فاستوى على
سوقه هذا ما يكون من ولده وعيسى عليهما السلام واخوانهما في الاخر ثم هذا وهذا في قوله جل من قايل واذ
قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم سه اي موتى الدين وهي القريه الخاويه على عروشها الى قوله
فخذ اربعه من الطير المعنى والمثل الاخر في قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبله مايه حبه والله يضاعف لمن يشا والله واسع عليم فهذه حبه واحده
اوجد الله عنها سبع سنابل وجعل من كل سنبله مايه حبه فهذه سبع مايه ثم قال عز من قايل والله
يضاعف لمن يشا والله واسع عليم عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه المضاعفه بقوله وددت
اني رايت اخواني قالوا اولسنا اخوانك يا رسول الله قال انتم اصحابي واخواني الذين لم ياتوا بعد وانا
فرطهم على الحوض وقال انهم سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا فضاعف من واحد الى سبعه ثم ضاعف
من السبعه بالمايه فكانت سبعمايه ثم ضاعف بذلك السبع مايه الى سبعين الفا ثم ضاعف الى سبعما
الف ثم ضاعف من ذلك بقوله او سبع مايه الف واو هنا بمعنى العطف مع كل الف سبع مايه الف
ثله من الاولين وقليل من الاخرين ثله من الاولين وثله من الاخرين وهولاء هم سباق الثلاث

فانهم

فافهم فهمنا الله واياك بعجب الزراع واذ قال ربك للملئكة انى جاعل فى الارض خليفة فقال الملئكة عليهم السلام ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فهم الزراع وهولآء هم الزرع وقد اغاظ بهم الكفار ثم يتم الله بهم كلمته فى المستقبل ان شاء الله ولله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده المعنى الى اخره وانه اليوم ليباهى بهم الملئكة عندما يجتمعون على ذكره وتعرف نعمه وفى المستقبل يتمم كلمته التى عترها بقوله انى اعلم ما لا تعلمون هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شى عليم ولا يهولنك رحمك الله ما تسمعه فانه الحق وكلام الله العظيم يسع الاوجه كما ينفصل مجمل القران الى ما ينفصل اليه كذلك ينفصل معانيه فاعلم ذلك

سورة الحجرات بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى

لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقرا يعقوب والضحاك لا تقدموا امر المومنين جل جلاله الا تقدموا بامر من عند انفسهم ولا قول حتى يكون الله جل ذكره ورسوله عليه السلام هو الذى يقضى بها شاء الله فيجب على المومنين اتباعه وذكر صفتى السمع والبصر اعلاما منه بخفى المراقبة لشانهم كله

فصل

كان الصحابه رضى الله عنهم فى حضرة واحدة مع نبيهم والله ربهم جل جلاله ينزل عليه القران بين ظهرانيهم فكيف يجوز لاحد التقدم على هذا وحالتهم تلك بمنزله وجود النص المكشوف عند نزول الحادثه فحرام العدول عن ذلك النص الى قول قايل بل حالهم رضى الله عنهم ابين واظهر جدا قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض هذا الخطاب منتظم بما تقدم فى سورة الفتح وبما اتصل به من هذه السورة قبله من الامر بالتعزير له والتوقير لشانه كله فعلمهم فى هذا الخطاب كيف التعزير والتوقير ولعظم شانه جعل العقوبة على خلافه حبط العمل اى انه يستدرج المستخف بحقه ثم يخذله فيفارق ايمانه فيحبط به عمله وهو لا يشعر وانما يحس الم الجراح الاحيا ولما كان بالايمان به وبما جاء به من عند الله تصحيح العمل بطاعة الله فقلة التوقير له والتعظيم لشانه يجب الاحباط العمل وان لم يبلغ الى الشرك والكفر لكن ذلك مخوف موافقته مع التمادى وقلة المبالاة وقد كان ابو بكر رضى الله عنه فيما نقل عنه بعد ذلك يكلم رسول صلى الله عليه وسلم وهو يخفض صوته لا يكاد يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكلمه رسول الله فى ذلك فقال رضى الله عنه والله يا رسول الله ما اكلمك الا كاخى السرار منذ نزلت سورة الحجرات اعقب ذلك بقوله جل من قائل ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى الامتحان التطهير والتصفيه فالذهب والفضه يمتحنان من الشوايب لسواهما بقوله عز وجل امتحن قلوبهم طهرها وطيبها للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم نظم بذلك قوله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون كان وفد بنى تميم قد جاءه فوافق ذلك فى وقت الظهيرة وهو نايم فنادوا من وراء حجراته اخرج الينا يا محمد فذمهم الله فعلمهم ذلك وعلمهم كيف الادب بقوله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم وعذرهم بالجهل فارصد لهم المغفرة والرحمة ذكر عن ابن عباس رضى الله عنه انه كان يختلف الى زيد بن ثابت لياخذ عنه فربما وجد الباب مرصدا وزيد فى الدار فيجلس عند الباب وربما نام لطول الانتظار فتسفى الريح عليه الغبار فيخرج زيد ويجده كذلك فيقول له يا ابن عم رسول الله

هل

هلا اعلمتني بمكانك. وركب يوماً زيد بن ثابت رضي الله عنه فاخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال له زيد في ذلك فقال له هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فاخذ زيد بن ثابت بيد ابن عباس وقبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا. فهذا فعل بعضهم ببعض بحكم التبعية فكيف بهم معه صلوات الله عليه ورضوانه على جميعهم وجمعنا بهم ومعهم برحمته قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة. وفي قراءة ابن مسعود فتثبتوا. وفي هذا من الفقه ان خبر الفاسق اذا ثبت فيه حتى يتبين بقول العدل فانفاذ الحكم بقول العدلين واجب الا ان تتعارض الاخبار او الشهادات فيلزم التثبت. نظم بذلك قوله عز وجل واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر اي لو يطيع فيكم من لم تثبت عدالته لاعنتكم ذلك منه اي لشق عليكم. ثم صرف وجه الخطاب الى المومنين اهل التقوى بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون. هولاء هم اهل العدالة التي تقبل شهادتهم الذين عظم الله في قلوبهم فمن توسم مثل هذا عنده وما يقاربه فلتقبل شهادته وليمض الحكم بشهادته وشهادة مثله. اتبع ذلك قوله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا. لما ذكر الفاسق والطائع ذكر الحكم بينهما والاخذ بالقسط فيهما بقوله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما. نزلت هذه في طائفتين من المومنين والمنافقين واجه احد المنافقين رسول الله بما يتاذى به فسبه احد المومنين في ذلك المجلس وقام لهذا قومه ولهذا قومه حتى اصلح بينهم رسول الله. يقول الله عز من قائل فان بغت احداهما على الاخرى المعنى الى اخره. وفي قراءة ابن مسعود فخذوا بينهما بالقسط وهذا منتظم بما تقدم من استعمال التثبت حتى يقع البيان. اتبع ذلك قوله عز وجل انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم. وقرا زيد بن ثابت بين اخوانكم وقرا بذلك ايضاً جماعة. وقرا ابو حيوه بين اخوتكم بالتاء وكذلك قرا يعقوب وروي ذلك عن عاصم. ثم قال عز من قائل واتقوا الله لعلكم ترحمون. المراد المقصود بهذا اطفاء شعلة النفاق واصلاح شين المنكر وقطع الكفر والفسوق والعصيان وان المنكر اذا فشا فمخوف عموم العذاب من اجله. نسال الله العافية والعفو وحسن العون على اقامة امره انه لا يقدر على ذلك الا به. ثم اخذ جل ذكره يشرح القول في حماية المومنين الا يسخر مومن بمومن ولا مومنة بمومنة ووصى بذلك ذكرانهم واناثهم والا يلقبه ولا يلمزه ولا يهمزه وسمى ذلك فسوقاً بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سباب المومن فسوق وقتاله كفر واوجب التوبة من ذلك والنزوع عنه والا يظن مومن بمومن سوءاً وليناده باحب اسمائه اليه ويستبشر له والظن هو تغليب احد الجانبين فاوجب الله جل ذكره التثبت عند ما يعرض للنفس حتى يقع البيان ومتى وقع البيان فالافضل الستر وترك كشف العورة والظن المراد هنا بالنهي عنه هو تجويز احد الجائزات من الشر فهذا واجب اجتنابه وصرف النفس عن التحدث به وتحويل وجه القلب عن ملاحظته وهو معنى قوله اجتنبوا كثيراً من الظن وعلم الله جل ذكره ان النفوس مسارعة الى ذلك لاجل اغواء الشيطان اياها فجعل هذا الظن في حيز الكثير ونهى عن التجسس وقرا عبد الله ولا تحسسوا بالحاء غير معجمة وقرا بذلك الحسن وابن سيرين والتجسس بالجيم في الاخبار والتحسس في الاثار وقال ولا يغتب بعضكم بعضاً ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتاً

نهر

نصب ميتاً على الحال وهي حال المغتاب اخاه غداً في البرزخ يطعم لحم اخيه ويجعل في فيه فيتكرهه
ولا يجد بداً من اكله يقول الله عز وجل فكرهتموه اي في الدنيا فانتم في تلك الدار اشد كراهة له • رفع
ذلك الى النبي صلى الله عليه السلام اعني هذا التاويل • وقرا ابن حيوه فكرهتموه بضم الكاف مثقلاً وفسرها
عباد فكلفتموه اي فيما هنالك ثم دعاهم الى التوبه بقوله عز وجل واتقوا الله ان الله تواب رحيم
قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى خبير • هذا كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس لادم وادم من تراب لا كرم الا بالتقوى • القبايل اكبر من الشعوب والشعوب ما تشعب
عن الاول فاذا اعظم الشعب صار قبيله يقول الله جل من قايل لم اجعلكم شعوباً قبايل لتتفاخروا بينكم
وتتكاثروا بالعدد والمال انما جعلت ذلك كذلك لتتعارفوا بينكم فمن عرفتموه اتقى لله فهو اكرمكم
واكرمكم وافضلكم • وقراها عبد الله لتتعارفوا بينكم وخيركم عند الله اتقاكم قوله تعالى
قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم اذ لم يدخل علمه فيها
دل على صحة هؤلاء قوم شهدوا شهادة الحق ولا يعلمون ما شهدوا به غير ان انفسهم ليست تنازعهم
الى التكذيب ما شهدوا به • قال الله تعالى قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا اذ قد ادعوا العلم بطاعة الله
ولما يدخل الايمان في قلوبكم اذ لم يدخل علمه فيها دل على صحة هذا التاويل قوله جل من قايل وان تطيعوا
الله ورسوله اي على ما انتم عليه لا يلتكم اي لا ينقصكم من اعمالكم شيا ان الله عليم باعمالكم خبير ببواطنكم
وحا من مفهوم هذا الخطاب ان العلم بما شهد به هو الايمان فمن لم يكن له علم بما امن به وصدق
به وشهد به فليس بمومن على التحقيق لا على القول بالعموم بل هو مسلم لكنه على سبيل خير ان شاء الله •
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مواطنه ان ينادي مناديه في الناس الا انه لا يدخل
الجنه الا نفس مومنه وفي اخرى مسلمه ذلك قوله جل من قايل وان تطيعوا الله ورسوله اي على ما انتم
عليه من الاقرار والتسليم والاذعان لا يالتكم من اعمالكم شيا فعموم الناس واكثر اهل الغفله مسلمون غير
مومنين فان تعلموا علم ما شهدوا وعقدوا عليه علماً ويقيناً فهم المومنون • نظم بذلك قوله الحق
عز جلاله انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله اي ايمان صدق وشهادة علم بما امن به ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اوليك هم الصادقون • صدقوا الله في ايمانهم باطناً وصدقوا
بما صدقوا به ايمانهم واسلامهم ظاهراً طيبة بذلك انفسهم • الصدق هنا هو صدق القلوب بالايمان
والعلم ثم الصدق بالعمل لمن امن به فمتى انفرد تصديق الجوارح واللسان مع اسلامه القلب من
التكذيب فهو الاسلام • نظم بذلك قوله لتلك الطايفه قل اتعلمون الله بدينكم فاوجد لهم دينا واضافه
اليهم وقد قال ان الدين عند الله الاسلام والله يعلم ما في السموات وما في الارض فكيف لا يعلم حيث
بلغ ايمانكم وحيث قصر عنه والله بكل شي عليم • ثم استمر على خطابهم باسم الاسلام بقوله جل
ثناوه يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان اي الذي
تنسبونه الى انفسكم ان كنتم صادقين لم يخلهم من خير لعدم نزاع التكذيب والجحد فيهم •
ثم قال عز وجل ان الله يعلم غيب السموات والارض يعرض بالايمان الذي نسبوه الى انفسهم
وما هو وما قدره والله بصير بما تعملون • يعرض بموضع اسلامهم وفهم من الايمان ان امنهم الناس

بسم الله الرحمن الرحيم سورة ق على انفسهم واموالهم

قرا ابن ابي اسحق وابو السمال قافِ بالخفض وقرا عيسى بن عمر قافَ وصادَ ونونَ بالنصب وتاسيس
خطاب هذه السورة على وصف الاقتدار على الاحياء والاماتة ثم العود بعد البدء والارشاد
الى دلايل ذلك واياته ولزوم المراقبة والحفظ وذكر المصيرين بما في ذلك وما سعه من الوعد
على الايمان والوعيد على الكفر والتكذيب به ٭ فقوله ق اشارة الى ما علمت به في ذكر
الاسما والى ما عبرت عنه في الوجود فكانه قال عز من قايل وهو اعلم بما ينزل وعد حق وقول صدق
ورسول امين ونبي كريم والقران المجيد ٭ ثم اضرب بحرف بل عن ذكر حقايق ما عبر عنه بحرف القاف
وما اقسم عليه فقال بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكفرون هذا شي عجيب قوله تعالى
قد علمنا ما تنقص الارض منهم يعني ما تنقص ابدانهم من الارض لاكل التراب بها هذا وجه ٭ ووجه
اخر قد علمنا ما تنقص الارض منهم التي هي ابدانهم حال الحيوة الدنيا فان الغذا يتغذون به ويخلق الله
عنه اجزا وتجمعت ولم تنقص لذهبت الاجسام كل مذهب لكن الله يخلق عن الغذا اجزا ٭ ويعدم اجزا
فهو ابدا الخلق ويعدم ٭ فها هو الان يوجد ويعدم ويحيي ويميت فما بالهم يكذبون بالرجعة بعد
الذهاب بالموت افلا يتفكروا في انفسهم كما قال بلى وهو الخلاق العليم وهو بكل خلق عليم ٭ ووجه
ثالث قد علمنا ما تنقص الارض منهم التي هي اجسامهم تاكلها التراب كلها الا عجب الذنب منهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب فانه فيه ركب ومنه يعود
يقال لواحد عجب وعجم ويجمع على عجوب هو كالبزر لاجسام بني ادم ٭ ثم قال وعندنا كتاب حفيظ
اي يزم ما يوجده وما يعدمه ٭ اتبع ذلك قوله عز جلاله بل كذبوا بالحق لما جاءهم
فهم في امر مريج يقال ارض مستمرجة اذا اختلط نبتها بانواع النبات والنفل ٭ انتظم هذا بما
في اول السورة من معنى ما اضرب عنه الى ذكر بحرف بل وهو ما كذبوا به لم يومنوا فعجبوا من رسول
ياتي منهم اليهم من عند الله بهذا الذي لم يحققوه وعجبوا منه وكذبوا به ٭ المريج المختلط الملتبس لما
لم يستضيئوا بنور نبوة ولا استروحوا نسيم اليقين ولا حيوا بروح الايمان اختلطت اراوهم في
مذاهبهم فهم لذلك اموات غير احيا وما يشعرون ايان يبعثون ٭ اما بعثهم من هذه الموتة
بالملكة حين توفاهم يضربون وجوههم وادبارهم ٭ ثم بعثهم البعث الاكبر للجزاء الاكبر ٭
نظم بذلك قوله افلم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها وزيناها الى قوله كذلك الخروج ٭
قد تقدم الكلام في مثل هذا بما يتطرق به الى النظر فما ياتي منه فانه لا ياتي مع تكراره الا لفايدة
وزيادة علم وتجديد النظر ويزداد التذكر يكون الفتح باذن الله لكن على ما ياتي عليه من خطاب ٭
قوله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح الى اخر المعنى ٭ الرس قالوا واد بعينه وقالوا
هو البير غير المطوية ٭ وقبلهم قوم عاد والله اعلم والمطلوب من معرفتهم انهم قد كذبوا رسل
ربهم اليهم فعوجلوا بالعذاب لاجل ذلك وجعلوا عبرة لمن بعدهم وعظة لامثالهم ٭ اتبع ذلك
قوله افعيينا بالخلق الاول يقول جل ذكره فكيف توهمتم ما اريناكم انا نعجز او نعيى بالخلق
الاخر ٭ يقال عيي فلان يعيى عيا اذا لم يهتد لوجه عمله ويقال من ذلك اعيا في هذا الشي يعيى

اعجز

المجزي • قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد • هما وريدان اى عرقان يكتنفان صفحتي العنق مما يلي مقدمه متصلان من الراس
الى الوتين وهو عرق القلب • نظم به قوله عز من قايل اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال
قعيد • يقول عز جلاله يعلم ما توسوس به نفس العبد اذ يتلقى المتلقيان يعني الحفيظين عليهما
السلام اى انه لم يجعلهما كاتبين لعمله لانه يغيب عنه علم ما هو عامله بل هو يعلم سر ذلك
واخفى من السر وهو ما لم يخرج بعد من خزاين الغيب الى سر النفس وعبارته عن ذلك بنون الجمع
اعلام بانه قد جعل للملايكه من ذلك انهما يعلمان سر نفس العبد • قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الملك يقول رب ذلك عبدك يريد ان يعمل سيئة قال ارقبوه فان عملها الحديث • وقد
قال الله في غير هذا الموضع وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون • وكل نون
عبر بها عن علم او عمل او مفيد امر فهو عبارة عنه وعن الملايكه الذين جعل لهم ذلك لذلك قال
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد • اى حاضر رقيب بمعنى مراقب وقعيد بمعنى مقاعد •
قوله جل وعز وجات سكرة الموت بالحق • معناه جات سكرة الموت بما فيها من معاينه
وبما بعدها وهو من الحق الواجب على كل عبد الايمان بوجوده والشهادة به • وقراها ابو بكر
وجات سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد اى تنفر • اتبع ذلك ما هو من الحق قوله تعالى
ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد • وجات كل نفس معها سائق وشهيد • ثم قال يعني الكافر والغافل	فل للكافر
عن مقام ربه لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد • غطا الجهل
والغفله في هذه الحيوه • اعلم انه من كان بصره في هذه الحيوه الدنيا حديدا راى هذا الحق
المشهود به بشهاده الحق كله او جله وهو عمد الوجود بل هو من الموجودات بمثابة النقطه
من الخط بها مبدوه وبها اتصاله وبها انتهاوه • كذلك عز جلاله وتعالى علاوه وشانه
هو الاول في كل موجود وهو الاخر وهو الظاهر فيه وهو الباطن • فافهم فهمنا الله واياك
وقف على هذا ومسه جدا فمتى احكمته لم تر شيا غيره وكان المفعول على هذا التحقيق هو كالعرض
والمطلوب كالجوهر ولله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم • نظم بذلك قوله
الحق وقال قرينه هذا ما لدى عتيد • هذا القرين هو الملك يقول هذا الذي كتبته عليه من عمله طول
حياته عتيد حاضر قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد • بمعنى معاند التثنيه هنا
مخاطبه للسايق والشهيد معا اذ السايق يسوقه وشهاده الشاهد تحق عليه الحكم فحسن
العباره عنه بلفظ التثنيه الى قوله فالقياه في العذاب الشديد • نظم بذلك قول القرين
من الشياطين ربنا ما اطغيته اى انى لم يكن لى عليه سلطان ولو اعتصم منى بك لم يكن لى فيه ولا
عليه حجه لكنه كان عن عبادتك اباك في ضلال بعيد • ينظر الى قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان
الا من اتبعك من الغاوين • نظم بذلك قوله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه لا تختصموا لدى
وقد قدمت اليكم بالوعيد • قوله تعالى يا بنى ادم اما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون • والذين كفروا وكذبوا باياتنا اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون • المعنى

حيث وجد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد الامن اتبعك من الغاوين وان
جهنم لموعدهم اجمعين وما انا بظلام للعبيد بعد الاعذار مني والانذار والنار قوله تعالى
يوم يقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد يحمل هذا الكلام على وجهين احدهما ان يكون
معنى قولها هل من مزيد بعد الملي اى لا مزيد على هذا ويمكن ان يكون هذا المعنى منها في دولة الكبر
تعظم اجسامهم كما جاء ان ضرس الكافر مثل جبل احد وكثف جلده اربعون ذراعا ويكون معنى
جوابها ايضا هل من مزيد حريقا وسعيرا في دولة السعير والحريق والوجه الاخر هو الاعلى ان
يكون معنى قولها ذلك طلبا منها للمزيد المعهود من النار انها كلما زيدت حطبا زادت لهبا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع الرحمن فيها
قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك آية ذلك اختلاف الزمان بالحر والبرد
واذا افرط الحرجاب رحمته بالبرد والماء من السماء فامتزجا معا وكان التوسط واذا افرط البرد
جاءت رحمته بالحر بواسطة الشمس فامتزج الوجدان وكان التوسط وكل ذلك له دول
موزونة باقساط مقسطة تقدير العزيز العليم والعبرة في ذلك الى موجود الدار الاخرة وهي
الكبرى فسعير ما هنا الكور زمهرير على قدر ذلك وعلى مشية الله جل جلاله في ذلك والملي يكون بها
ومنها وفيها سعرا او لهبا ويكون ممن جعل فيها نعوذ بالله من ذلك قال الله عز من قايل لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين اذهب فمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين فاذا كان
الملي ممن جعل فيها فانما يكون ذلك حال دولة الزمهرير وضع فيها جل ذكره قدمه الذي قدمه في قدم
تقديره الاول فانزوى زمهريرها وبردها وجاء سعيرها ولهيبها وتزايد فالتهم ذلك من فيها اكلا
واتسعت بهم وقد كانت قبل ان يضع فيها قدمه كالزج على كعبه الرمح ضيقا فصاروا منها في بحار
وسعير لبيد وقواعد بها ثم هي اذا امتلات منها بها سعرا او لهبا قيل لها هل امتلات فتقول هل من
مزيد حرا وتهامة وضع فيها قدمه ايضا فينزوي بعضها الى بعض ضيقا بهم واظلاما وبردا
وزمهريرا ويتضاعف عظم اجسامهم لبيد وقواعد ماهم فيه حتى اذا تناهت قيل لها هل امتلات
فتقول هل من مزيد اى لا مزيد قد امتلات باهلي فيضع فيها قدمه هكذا نعوذ بالله من جهنم
ومن احوال اهلها في الدنيا والاخرة انه خير معاذ وذكر القدم ها هنا عبارة عن قوله
العلي في قدمه الامر يوم استوى على العرش الكريم ان رحمتي تسبق غضبي وفي اخرى تغلب
مكان تسبق نظم بذكر جهنم ذكر الجنة بقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد نظم
بذلك اشارة منه الى قربها من المتقين قوله هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ الاواب
الرجاع بالتوبة الى ربه وانما بعد الجنة منه في الدنيا على قدر بعد التوبة من التقي من خشي
الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب الله لا اله الا هو قريب لا ريب في ذلك من عبده كذلك الجنة
او النار قرب هذه وهذه من هذا او هذا فيكم ربه عز وجل في هذه قربت منه جهنم عقدا او قولا
وعملا واكلا منها ونزتا عيبا قال الله عز من قايل وما هم عنها بغايبين اى اليوم وان جهنم
لمحيطة بالكفرين فاذا كان يوم القيمة نشا ذلك نشاة يزيد على ما هو اليوم كما بين الدنيا والاخرة

فاما

فانما هو التجلي منها ورؤيتها حتى اذا كان في دار القيامة ادخلها وصليها جزاءً وعذابًا • يوم
يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون • من خشية بالغيب
تجلى له برحمته وازلف له جنته التي عمل لها بالغيب • ثم قال عز من قايل ولدينا مزيد مزيدهم ابدًا
يزيد على امانيهم ويربو على امالهم وعلومهم فلا يزال ابدًا علومهم تزيد واما نيهم على قدر ذلك
ترتفع وتزيد والمزيد يزيد ابدًا ابدًا قوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشًا •
رجع نظم الخطاب الى اوله حيث ذكر تكذيب المكذبين وارتيابهم وعلوهم على رسلهم واهلاكه اياهم
فنقبوا في البلاد يعني نقبا في البلاد هل يجدوا فيها من محيص اي منجا مما حل بهم والتنقيب شدة
الطلب والبحث • نظم بذلك قوله جل من قايل ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يفقه به عن
ربه فسار في الارض ووقف على مواضع اهلاكهم فيعلم ان الذي اصابهم وليك يصيب من حذا حذوهم م
او القى السمع من لم يتهيا له التسيار فليلق سمعه الى نقلة الاخبار • ولما جا في القران وساير الوحي
وهو شهيد القلب حاضر يسمع باذن قلبه وكانه يرى ربه غير غايب عنه فان غفلة القلب موته
وذكره لربه جل وعز حياته كما ان الاصرار على المعصية موت للقلب والتوبة مع ادامة الذكر حياة
العبد • وكل قلب لم ينل هاتين المنزلتين لزوم المراقبة بالعلم وادامة الذكر فهو ميت بقدر
ما نزل عن هذا المقام كما بالقدر الذي صعد اليه وتحقق فيه عُدّ في الاحيا • فعلى هذا فاول من مات
ممن خلق الله ابليس لعنه الله فانه من عصى الله عُدّ في الموتى • قال الله جل من قايل اومن كان
ميتًا فاحييناه اي بالايمان وجعلنا له نورا اي بالعلم والذكر لله يمشي به في الناس كمن مثله في
الظلمات يعني ظلمات الجهل والكفر والمعاصي ليس بخارج منها • ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور
هو يحيي الموتى وهو على كل شي قدير قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام وما مسنا من لغوب اي إعيا • هذا منتظم بذكر وصف لاقتدار على ايجاد المخلوقات
وانزاله الما وانباته ضروب النبات ثم صرح عن المراد بقوله الحق كذلك الخروج يقول جل من
قايل فكيف انكرتم القدرة على الاعاده بعد البدايه وانما انتم شعبه يسيرة من خلق السموات والارض
نظم بذلك قوله عز وجل فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب
العصر والظهر بمفهوم الخطاب • ومن الليل فسبحه المغرب والعشا وادبار السجود وقيل ركعتا
الفجر وقيل ركعتان بعد صلاة المغرب • واري والله اعلم انه حض منه جل ذكره على الركوع بعد
انقضا صلوات الفريضة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحافظ عليهن ركعتا الفجر
واربع قبل الظهر واثنتان بعدها واربع قبل العصر واثنتان بعد صلوة المغرب واربع قبل
صلاة العشا واثنتان بعدها ثم صلاة الوتر امر رسوله بالصبر على ما يقولون حتى ياتي الله بامره
وبالنصر والانتصار • اتبع ذلك ما هو في معنى ما تقدم قوله جل وعز واستمع يوم ينادي المنادي
من مكان قريب • اي ارتقب ذلك بقلب مترقب منتظر يوم يسمعون الصيحة بالحق اي بما فيها من
احيا ونشور وحشر ولقا وحساب وميزان وصراط وحوض وشفاعة الى غير ذلك مما في
ذلك اليوم وما بعده الذي هو يوم الخلود ذلك يوم الخروج من القبور والارض التي منها خلقوا

وهو ما شكوا فيه وكذبوا به ثم حكم بحكمه الحق الذي هو المطلوب قوله انا نحن نحيي ونميت
والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا اي سريع خروجهم ليس خروجهم على المعهود من خروج
النبات في البطء ذلك حشر علينا يسير كانت النشاه الاولى على سبيل السنة ويكون الاخرى على
سبيل الكلمة فهو اليسير والهون المذكوران فافهمه

سورة والذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم جاءت دلايل هذه السورة ان الجزاء واقع
والوعد والوعيد صادق ثم ما انضم الى ذلك وكان سبيلا الى التعريف به قوله عز وجل
والذاريات ذروا الرياح تذريها الملائكة وتصرفها الى امر الله بمشيئته واذنه فالحاملات وقرا
السحاب ومن وكل بهن من الملائكة عليهم السلام تسوقها الرياح فالجاريات يسرا الفلك في البحر والملائكة
الموكلون بهن على جميعهم السلام فالمقسمات امرا عم هنا جميع الامر والخلق نزل الامر من السما من عند
رب العزة جل جلاله فتلقاه الملائكة حملة العرش ومن حوله عليهم السلام ثم ملائكة السموات سماء
سماء بعد الخضوع له بالقبول فيصرفه الله على مشيئة ربهم جل ذكره وبحوله وقوته وهم بامره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وهم من خشيته مشفقون قوله تعالى انما توعدون لصادق
المراد بقوله توعدون العقاب وان الدين لواقع العقاب والثواب لاهله نظم بذلك قسما
على معنى ما تقدم ما توعدون هو ما تثابون به وتعاقبون والدين هو جزا هولاء وهولاء وقد جاء ذكر
هذا وهذا في المقسم من اجله بعد هذا وكما تدين تدان ويكون ايضا بمعنى قوله انما توعدون لصادق
اي من محبوب ومن مكروه موجود في الموت وفيما بعده هو حق وجوده لا مرية في ذلك وان الدين
لواقع اي الجزاء على الاعمال كاين لا بد ولا محالة والقسم واقع على وجود قبله ذكرهم وعلم الصواب منهم
في العلم به واليقين بما هم صايرون اليه قوله والسماء ذات الحبك هو الصنع الحسن الجميل فكانه قال
والسماء ذات الزينة والخلق الحسن والدروع محبوكة لان حلقها مطرقة طرقا وكل ما كان كذلك فهو ذو
حبك ومحبوك ويقال ان خلقة السما كذلك يقول جل جلاله والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف
اي مختلف في الحق يوفك عنه من افك اي عن حقيقة الحق وعدل به عن سوا السبيل نظم بذلك
قوله جل وعز قتل الخراصون هم الذين يقولون عن غير علم لا يسندونه الى كتاب ولا سنة ولا
اثارة من علم وهو دعا منه مجاب الى من تلاقاه منه برحمة الذين هم في غمرة ساهون السهو الذهول
فهم في غمرة والغمرة غمة الظلام وغمرة الما عمقه وغمرة الموت همومه وكروبه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ابي طالب وجدته في غمرات من النار اي في داخلها وفي اعماقها فاخرجته الى
ضحضاح ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار فالكفار في ذهول عما يراد بهم يقول الله تعالى
ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا هم لا يسمعون ما يوعظون
به ولا يعقلون ما يرونه من الايات وما ياكلون او يشربون انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا فشهم هو بعدهم عن الايمان والعلم وبخاصه ابعاده اياهم عن قربه فهم لذلك لا يعقلون ولا
يسمعون ولا يجدون حلاوة الايمان ولذاذة القرب وروح العلم والذكر فتلوا ابعدوا عن الله الحي
الذي لا يموت ومن قربه الله فقد احياه من عمل صالحا الى قوله فلنحيينه حياة طيبة قوله تعالى

عن الرياح والملائكة الموكلين بهن

يسالون ايان يوم الدين • متى يوم الجزاء وهو ما كانوا عنه فى غمرة ساهون • يوم هم على
النار يُفتنون • اى يعذبون • يقول جل من قايل الدين هو فى يوم هم على النار يفتنون • ونصب يوم
بسقوط الخافض الفتن ايضًا بوجه الحرف بالنار • **واعلم** وفقك الله انما اقسم بقسم الاطلاقا
معناه لمعان فى المقسم من اجله سراج منير يهدى به الله من يشا وانما يعمى عن رويه ذلك ظواهر
اشخاص المحسوسات ويصم عن سماع ندايها ضوضاء المشاهدات لولا ذلك لنودوا بها من مكان
قريب • ذوقوا فتنتكم اى ذوقوا صدكم عن سبيل الله وانصرافكم عن هدايته فتنوا الناس فى الدنيا
بالضلال عن الهدى وافتتنوا فعذبوا فى الاخرة بالنار احرقوا وفتنوا بذلك ايضًا عما صار اليه اهل
الايمان والاستجابة لله وللرسول من الثواب والنعيم المقيم **قوله تعالى** ان المتقين فى
جنات وعيون • اخذين ما اتاهم ربهم • اتاهم فى الدنيا الايمان والعمل بالطاعة وفى الاخرة جزاء
ذلك جوار ربهم ومنازل نزل اعده لهم **قوله عز وجل** وفى الارض ايات للموقنين • وفى انفسكم
كما قال وفى خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون • فاما الايات التى فى الارض فقد تقدم
ذكر البعض منها فى صدر الكتاب والمشار اليه منها هاهنا على الاكثر هى الاثار جل جلاله منها حكمه فى
الامم الماضية من اهلاك من اهلكه منهم وانجا من انجاه واكرمه من اوليايه • واما قوله وفى انفسكم
فانه من نظر فى نفسه بايمان صحيح وعقل مسترشد عرف نفسه يعلم بذلك انه عبد وفى علمه بذلك ان الله
له رب وبعلمه ذلك يعلم اسماه وصفاته ثم بايمانه ذلك يعلم انه واحد احد وانه ليس كمثله شى
وله المثل الاعلى فى السموات والارض ليس كمثله شى وهو العلى الكبير • فافهم فهمنا الله واياك فقد جعلت
على العادة وجمع لك المقصود فى اطراف الكلام • لذلك ختم بقوله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه
افلا تبصرون فانك لو وقفت بعقلك وصحيح ايمانك على فطره اياك واخراجك من عدمك الى وجودك
وانك لم تكن قط عدمًا له انما كنت عدمًا لنفسك بل كان يراك ويسمع المسموع ويعلم المعلوم منك
ثم اوجدك فاخذ العهود عليكم والمواثيق بعد ان كتبك فى الذكر وهو اللوح المحفوظ ولم ينقلك عن علمه
ثم كتبك فى الكون ولما اخذ ميثاقك واعطيته عهودك بما اخذه عليك صيرك فى خزاين السموات
والارض ولذلك جعل رزقك فيهما ومرجعك اليهما ولذلك كله كانت فيك اثار الاسما والصفات
ومعانى الفتح والفيح ثم لذلك كان مرجعك اليه جل ذكره ومرجعك الى احد المصيرين لوجوب
وجودك عن اثارتهما وانه كان رزقك فى هذه عنهما لهذا وما اكثر واكبر من هذا ختم القول بقوله
افلا تبصرون • ثم نظم به قوله الحق وفى السماء رزقكم وما توعدون • واقسم على ذلك لانه ظاهر
للعقول الصحيحة بقوله فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون • جعل القسم
من الطرق التى يتوصل بها الى المطلوب اذ كنا مفطورين فى فطرة السموات والارض ثم فطرنا بعد فى البدء
الاول كما تقدم ثم اصارنا مختزنين فيهما واذا اراد شيًا قال له كن فيكون • وبيده ملكوت كل شى
واليه ترجعون • فكما اننا ننطق كذلك هو الحق وهذا المعنى بهذا الخطاب من جزاء ووصف هو موجود
فى دار البرزخ فى الدار الاخرة اكبر واعظم جزاء • نظم بذلك قوله الحق وفى السماء رزقكم وما توعدون
الرزق هنا على احد الوجهين الما كما قال عز من قايل وما انزل الله من السما من رزق فاحيى به الارض

الارض بعد موتها • والوجه الاخر في تاويل الرزق ان الما قد دل بما هو وبما يبعث الله عنه من
جنات وتجري به من الانهار وينفجر عنه عيونا على جميع ضروب ذلك كله وانواع فنونه فدلك بذلك على
الرزق المدخور في الدار الاخرة وانما ايضا احال بذكر الرزق النازل من السما عن الما الواحد على الاله الواحد
الحق كان ولا شي معه مذكور ابتداء • ثم اوجد الموجودات وابتدع الارض والسموات وما علا فوق
ذلك وما سفل كذلك الما واحد ينزله من السما طاهرا مطهرا مباركا الى الارض ثم يصرفه الى ما شا
من كثرة كذلك احال بذكر الرزق في الما على معنى الاعاد بعد البداية بقوله خلقهم من الما ومنا
يصرفه اليه رزقا وغذا خلقا بعد خلق وانشا بعد انشا ثم يميتهم كذلك يحييهم كما بداهم احيا اطلاق
اسم الرزق واقع على ماكولات الجنة ثم اتسع بذلك على متاع الدنيا لكنه على التحقيق لا ينطلق الا على
الحلال من ذلك احيا عند ربهم يرزقون فيها بكرة وعشيا وما انزل الله من السما من رزق وعوض بذكر
السما ينزل منها الما فيخلق عنه الرزق الى ذكر الجنة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فكل ما
يكون عن الما بفتح الله رحمته بعد انزاله من السما من نبات ونبت وشبان وشيب وكواعب حسان
ومراكب مسلوصات وحدايق معروشات وغير معروشات وثمرات وزروع ومفاوز كريم دال
على الجنة المعهود من شبه الابنا بالآبا وكذلك ما يكون عن الما ايضا بعد امتزاجه بالارض وبالفيح
من شايك ومرار وادوا وسموم وحيات وافاعي وعقارب وحشاش وسباع دال على جهنم اعاذنا الله
برحمته منها المعهود ايضا من شبه الابنا بالابا الاثرا الى السحاب والهوا والجو البرق فيها يلمع
والرعد يزفر والصواعق تصعق فتصيب من شا الله والبرد يبرد ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار
فقوله وفي السما رزقكم وما توعدون اعلام بما يكون عن الوعيد اسمع ذلك قسما برا وقولا حقا
فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون • فكما لا مرية في انا ننطق ونتكلم ولا شك فيما
نشاهد من نزول الما من السما وتصريفه الى ما نشاهد وما يكون عنه كذلك لا مرية في اظهار ذلك
الغيب ولا لبس في كون ما توعد • ثم جعل جل جلاله يسرد ذكر الايات الدالة على الثواب والعقاب
من لدن قوله وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم • ثم قوله جل ذكره فاخرجنا من كان فيها
من المومنين • فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين **فصل** في الخطاب من الفقه ان اسم المسلمين
قد يقع على غير المومنين لقوله فاخرجنا من كان فيها من المومنين يريد لوطا وبناته عليهم السلام
وقوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لكون امراته في جملتهم وكانت من الغابرين لكونها في
الباطن من اهل القرية واخرجت منها لكونها متلبسة بكلمة الاسلام ولم تكن من الناجين اذ لم تكن
من المومنين • قيل في الكتاب الذي يذكر انه التوراة انها التفتت فمسخت مكانها تمثالا كما لحا حجرا وجها
من القرية • وفيه ايضا من الفقه ان المراة من اهل البيت فعايشة اذن وحفصة وصفية
وساير نسا النبي صلى الله عليه وسلم من اهل البيت بنص القران • قال الله عز وجل خاطبهن رضي الله عنهن
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا • فهن من اهل البيت بمواجهة الخطاب
واصحاب الكسا الخمسة اهل البيت بنص الحديث وبعموم حكم القران بقوله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم فاتساق جمع المذكر وغلبة كالمعهود الشايع من كلام العرب • وقال محمد

بن ابي بكر رضي الله عنهما وقد رامه ابوه على فراق امراته • وان قرا في اهل بيت جميعهم • على قماشي لاحدى العظايم
نظم بذلك قوله جل جلاله وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين • الى قوله وفي عاد الى
قوله وفي ثمود الى تمام القصص الى قوله وقوم نوح من قبل اي اهلكناهم انهم كانوا قوما فاسقين • فكانت
تلك ايات على اهلاك من لم يومن بالله وكذب المرسلين في الاخرة • نظم بذلك جل ذكره لينسق الايات
بعضهن على بعض قوله الحق والسما بنيناها بايد اي بقوة بريد وهو اعلم بما نزل والسما بنيناها
فجعلناها على ما هي عليه خلقها وامرها ممسكة بغير عمد ترونها بل بقدرة منا وايد اية • وقد تقدم
ان السما والارض وما بينهما خلقهن العزيز العليم بالحق ومن تقصى النظر وتابع التذكر وقف على
ان هذا الحق المعنى قد اسلكه فيهن صغير ذلك وكبيره سلوك الارواح في الاجسام والاعذبة في الابدان
بل احله من ذلك حلول الاول فيها والاخر والظاهر والباطن • ابطن ذلك عن الابصار اليوم واظهره لبصاير ذوي
الالباب • فاذا كان اليوم الاخر وقوض البنا وبدل الارض غير الارض والسما اظهره اظهارا وكشفه عيانا
وهو المسمى الحق المبين • اشار الى ذلك بقوله الحق وانا الموسعون • كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا قام من الليل الى الصلاة ونظر الى السما اللهم لك الحمد انت نور السموات
والارض ومن فيهن ولك الحمد انت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت رب السموات والارض
ومن فيهن انت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاوك حق والجنة حق والنار حق والملايكة حق ورسلك
حق وكتبك حق والصراط حق والميزان حق والحوض حق وما جات به رسلك وكتبك حق • اللهم اني
اسالك فكاك رقبتي من النار • وقال الله جل من قايل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب • الى قوله فاستجاب لهم ربهم ثم الى اخر السورة • فاحرص وفقك الله الى ان تعلم
تفصيل هذا الحق من خلقه السموات والارض وما بين ذلك وطوبى لك ان اوصلك الى ذلك • نظم بذلك قوله
الحق وانا الموسعون • يعني في اليوم الاخر اوسع يومئذ توسيعا لا تناسب بين ما هو الان وبين ما هو
يومئذ • عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ما الدنيا في الاخرة الا كاصبع ادخلته
في اليم فانظر بما يرجع منها • نظم بذلك قوله الحق تبارك وتعالى والارض فرشناها يعني اليوم
كما قال والسما بنيناها • ثم قال فنعم الماهدون • اي في اليوم الاخر وفي هذا اليوم ايضا لكن تمهيدها
على النهاية ذلك اليوم ذكر تمهيد الارض اية على تمهيد ارض الجنة كما قد جا من وصفها وتعداد نعيم اذ جهنم
اعاذنا الله برحمته منها الارض فيها انما حالهم فيها رسوب الى قعر ما هم فيه وصعود بالغليان وربما
اضطروا الى جبال فيها ليصعد واعليها نوع من العذاب يضع احدهم يده عليه فتذوب ويضع رجله
فتذوب ثم بعد ذلك منهم هكذا فاذا صعد الى حيث شا الله به ذلك زل فهوى الى حيث شا الله به
ذلك • لا يذوقون لذيذ الشراب ابدا ولا يستقرون على ارض ابدا ولا يضطجعون ابدا • نعوذ بالله من
احوال اهل جهنم في الدنيا وفي الاخرة • [illegible] ما جا ذكر تمهيد الارض وتعداد نعيم فهو وصف للجنة باعتقاد
الفضل وتعريض بوصف جهنم فافهم وفقنا الله واياك • اتبع ذلك جل ذكره ومن كل شي خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون • يقول وهو اعلم اوجدنا نورا وظلاما ونهارا وليلا وشقا وسعادة وصحة
وسقما وخيرا وشرا وغنى وفقرا وشدة ورخا ليتذكروا بذلك الوعد والوعيد والثواب والعقاب

وقد جا في القران ذكر الزوجين بمعنى الذكر والانثى في قوله عز من قايل وانه خلق الزوجين الذكر والانثى وجا
ايضا ذكر الازواج بمعنى النبات والتمييز بين ضروب الثمرات فكل نوع من ذلك زوج لكن تمام العبره بذلك
ان شا الله وهو الموفق المرشد ان الله عز وجل خلق الدنيا مبنيه على نفس جهنم اعاذنا الله برحمته منها
وانزل رحمته بالما من السما وقد مزجه بما من ذلك في اجوا الهوا ثم بما في الارض من ذلك ايضا ففصل
الما الى الثلاث شعب فتح رحمته وفيح نفس جهنم على المزج من ذلك وان كان قد امال من ذلك ما اماله
الى خاصته كل شعبه منها فمنها الى الرحمه ومنها الى الحر ومنها الى البرد وعلى وصف التفاوت المذكوره
ليدل بذلك على داري القرار في الاخره الجنه والنار ثم بالتفضيل والتنويع بالمقاربه والمباعده من
الاصول المذكور لذلك وهو اعلم بما ينزل • اعقب ذلك بقوله لعلكم تذكرون • نظم بذلك ما هو
تبيين لما تقدم قوله عز من قايل ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين • اي فروا من وعيده الموجب
لعذابه الذي دلكم على وجوده بما اراكم في الزوجين الى وعده الموجب لثوابه الذي دلكم عليه فيما خلقه
ثم قال عز من قايل ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين • اظهر ما يكون دلالة هذا في
العبره وتنويع الوجوه بجعله ليلا ونهارا ونورا وظلمه وخيرا وشرا فالنهار بما هو والنور والخير
دلالة على الاله الحق ثم في العبره الاخيره تتم ظهور الدلاله والحمد لله رب العالمين • نظم بذلك
قوله الحق جل من قايل كذلك الكاف للتشبيه وذلك اشارة منه الى مشار اليه وهو فعل من
تقدمهم من الامم الضالة قبلهم بقول كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون • اتواصوا به بقول اعهد بعضهم الى بعض بذلك ولهم لا اخرهم ثم اضرب عن ذلك بحرف بل اي
لم يكن في ذلك كذلك انما تشابهت قلوبهم في الطغيان فتشابه فعلهم وقولهم وطغيانهم على انبياكم
يمدح جل جلاله بسوقه اياهم الى هلاكهم ودمارهم بانفسهم وارادتهم لا اله الا هو هو المقصود بكل
وجه والمراد بكل معنى • اتبع ذلك قوله تبارك وتعالى فتول عنهم فما انت بملوم • شهد الله جل
جلاله لرسوله بالتبليغ عنه واتمام ما امر به واكماله ثم قال وذكر يعني من ذكر وهم المومنون الذين
تنفعهم الذكرى كما قال سيذكر من يخشى • وربما كان معنى ذلك امض لامرك في التذكير والابلاغ والنصيحه
فسيذكر من يخشى فاستاق ذلك بلفظ الاستقبال يريد من تاب على وقته وتوبته وكل ذلك الى
اجل مسمى • قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • اي على ارادتي منهم ومشيتي فيهم فقد
كان ذلك ما من شي خلقه الله جل جلاله الا وهو عابد له وقانت اما كونا كالجماد والارض والسموات
والنبات والافلاك وما في ذلك واما شرعا كالمليكه والانبيا والرسل والصديقين والمومنين
والعابد له شرعا هو عابد كونا كما ان عابده كونا هو عابده شرعا باطنا يعلم ذلك هو منها ويعلمه ايضا
من قد خصه بعلم ذلك من عباده • اتبع ذلك قوله الحق ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
يقول لم اطلب منهم على عبادتهم رزقا يرزقون انفسهم او يطعمونيه اظهر الله من صفته سبحانه التام
في هذه الايه وشمايل الكرم الذي هو له اهل ولا يقدر العباد قدره وهو جبه العلي في ان يطعم ولا يطعم
وفي هذا ابين البيان ان الله قد ضمن الرزق لعباده وخاصه المشتغلين بعبادته تطوعا لذلك • قال
وهو اعلم ان الله هو الرزاق ذو القوه المتين • ثم ختم السوره بمعنى ما احتلب من اجله ما احتوت

عليه

عليه من خطاب قوله عز وجل فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم • اى المذكورين من المهلكين الذين لم يستجيبوا لله ولرسله لكن ذلك كله له اجل مسمى عاجلا او اجلا والذنوب هنا هى الحظ والنصيب ضربه مثلا بالدلو العظيم • ثم قال فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون يريد اليوم الاخر •

سورة والطور بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والطور الى قوله المسجور • الطور جبل بعينه بمدين اقسم الله به رب العزه تخصيصا له ولانه كلم الله موسى فيه وواعده الى جانبه وحار اصحابه • والكتاب المسطور في رق منشور • وقرا ابن السماك في رق بكسر الراء جاء من هذا ان الرق ليس الجلد لا محاله بل الرق ما كتب عليه وسمي هذا بذاك يمكن ان يكون اقسم بكل كتاب انزله التوراه والانجيل والزبور والقران والصحف المنزله فهو مسطور في الرقوق • ويكون ايضا اللوح المحفوظ وهو الاظهر ويكون الرق اسم لكل ما كتب فيه وان كان لوحا والكتاب الذى انزله على موسى الذى هو التوراه انما كتبها الله جل ذكره في الواح المحفوظ وسمي هذا الرق المكتوب عليه هذا الكتاب رقا باسم ذلك • والبيت المعمور هو الذى يحج اليه الملئكه على ظهر السما السابعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه احرما عليهم وهو في السما بحيال الكعبه في الارض • اقسم الله به لكرمه عنده ولانه بحيال البلد الامين والذى هو مبعث محمد صلى الله عليه وسلم والسقف المرفوع • السما والبحر المسجور المعلو الان وفي يوم القيمه المسجور الموقد نارا • يقال سجرت التنور اسجرها وربما كان البحر المسجور هو المعني به جهنم اعاذنا الله منها وكل شي واسع فهو بحر • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابليس لعنه الله وان عرشه على البحر حوله الحيات فهو في الدنيا على البحر الاجاج من الماء الزعاق وفي الاخره في جهنم مع جنوده من الجن والانس •

جواب ان عذاب ربك لواقع • ماله من دافع • يوم تمور السما مورا • يعني يوم القيمه مارت السما تمور اذا تحركت وتموجت ولا تزول عن مكانها • وتسير اى تصير كثيبا مهيلا ويسلط الرياح عليها فينسفها نسفا حتى تذر الرياح الارض قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا •

قوله تعالى الذين هم في خوض يلعبون • الخوض في الكلام ان يكون في الباطل والكذب الدع الدفع قال الله عز وجل الذى يدع اليتيم يدفعه

قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم • يرفع الادنى الى الاعلى دون ان ينزل الاعلى الى الادنى ذلك معنى قوله جل من قايل وما التناهم من عملهم من شي يقول وما نقصنا الاعلى من عمله في الجمع من شي بينه وبين ذويه •

قوله تعالى كل امرئ بما كسب رهين • وقراها ابي وعبد الله ان كانوا غير مومنين او كان احد الفريقين من الاباء والذريه مومنا والاخر كافرا فكل امرئ منهم بما كسب رهين • وقراها ابي وعبد الله وما لتناهم باسقاط الالف يعني نقصناهم وروي كذلك عن ابن كثير وقراها الاعرج آلتناهم ممدوده الالف

قوله تعالى يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم • يتعاطون فيها لا يتكلم فيها بما هو لغو ولا سعم فيه بل يذكر الله جل ثناوه وما يتنعم به اهل تلك الدار ولا يقولون باطلا ولا تاثيما ما ياثمون به في قول ولا فعل قد رضيهم ربهم جل جلاله ورضي عنهم واستعملهم بما يرضيه فهم المتقلبون في رضوان الله لا يسخط عليهم ابدا جعل عيشهم في التسبيح والذكر فهم يلهمونه مع الانفاس وجعل نعيمهم في

الموافقه لرضى ربهم وحملت الجنه على موافقه ما يرضيهم فنعيمهم ابدا دايم وجبلت لذلك كله على النشو
ووجود المريد طوبى لهم باحسن مابهم وكريم ما صاروا اليه ❊ فاكهين بما اتاهم ربهم اى هم معجبون
مغتبطون الفكه المعجب المحبور قوله عز وجل ويطوف عليهم غلمان لهم هولا والله اعلم هم سوى هم
الذين قد موهم كانهم لولو مكنون ❊ وقال فى غير هذه ويطوف عليهم ولدان مخلدون فهم والله اعلم من
يموت من ابنا الكفار قبل وجوب التكليف هم على الفطره وكذلك يخلق الله عز وجل فى الجنه ولدانا
غير هولاء وهولاء ينشوهم فيها انشا ❊ اتبع ذلك قوله عز جلاله فذكر فما انت بنعمه ربك بكاهن ولا
مجنون ❊ بنعمه ربك اى بالعافيه وخاصه النبوه والرساله ❊ يقول تبارك وتعالى فما انت بنعمه
ربك بكاهن كما يقولون ولا المجنون كما زعموا فكان فى معنى هذا الخطاب معنى سوال التقرير والتقريع
ثم نظم به ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ❊ كانه قال اتقولون هذا ام تقولون نظم بذلك قوله
عز من قايل قل تربصوا فانى معكم من المتربصين ❊ ثم قال عز من قايل ام تامرهم احلامهم بهذا نظما على
ما تقدم ويكون المعنى ايضا ان يكون ذكر الصفه بدلا من الموصوفين تقدير الكلام ام تامرهم حلما وهم بهذا
وهم اهل التوده والراى فليسوا اذن ذوو حلم ولا عقل ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله كل هذه
الوجوه قد وجهوها وقالوها بل لا يومنون بانه من عند الله لو تفكروا فى الخطاب وتدبروا ايات القران
لاطلعهم حق الكتاب على انه من عند الله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ❊ لذلك قال عز من
قايل بل لا يومنون ❊ نظم به قوله فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ❊ ثم قال عز من قايل ام
خلقوا من غير شى اى من غير خالق خلقهم ان كان ذلك كذلك وما هم بذلك فهم الخالقون اذا ❊ وتنزيل
هذا الكلام والله اعلم ام خلقوا من غير شى من غير طين او من غير نور كالذى هو خلق الملايكه عليهم
السلام او من غير نار كالذى هو خلق الجن ❊ ولما كان قسيم هذا الكلام قوله ام هم الخالقون كان محذوفه
ام لم يخلقوا ❊ ثم ينتظم به على الولا قوله فهم الخالقون حكم بهذا للزوم وجودهم ❊ ثم قال عز من قايل
ام خلقوا السموات والارض لما كان العلم بخلقه العبد نفسه وبخلقه السموات والارض يكسب اليقين
كان قسيمه فى النظم قوله بل لا يوقنون ❊ اتبع ذلك قوله عز من قايل ام عندهم خزاين ربك
فيعطون ويمنعون كما قالوا لولا انزل عليه الذكر لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم ❊ يقول
الله تبارك وتعالى اهم يقسمون رحمة ربك ❊ ثم جعل قسيم هذا فى النظم قوله جل من قايل ام هم
المصيطرون هم الرقبا والحفظه والمعصون ❊ وقيل المصيطرون هم الارباب المسلطون
يقال من ذلك تصيطر علينا اى تراس وتسلط وتحكم ونحو هذا ❊ ثم قال عز من قايل ام لهم
سلم يستمعون فيه السلم للشياطين والمعارج للملئكه عليهم السلام والمعراج مبلغ والسلم
ليس بمبلغ ❊ يقول جل جلاله فليات مستمعهم بسلطان مبين ❊ انزلهم منزله التهمه والظنه
وطالبهم بالسلطان اى بالبرهان المبين كما قال يلقون السمع واكثرهم كاذبون ❊ نظم بذلك قوله ام
له البنات ولكم البنون ❊ تقدم الكلام فى هذا ام تسالهم اجرا اى على ما تبلغ عنى اليهم فهم من ذلك
مثقلون بالمغرم ❊ ام عندهم الغيب فهم يكتبون ❊ هذا منتظم بمعنى قوله ام هم الخالقون ام عندهم
الغيب فهم يكتبون ❊ وهولا هم الملايكه يكتبون من الغيب ما يلقيه اليهم عالم الغيب والشهاده

نظم

نظم بذلك قوله ام يريدون كيدًا والمقصود بذلك اطفآوهم نور الله بافواههم وجحدهم الحق
وردهم على الوحي وتكذيبهم الرسل فالذين كفروا هم المكيدون اى بسوء فعلهم بعمى ابصارهم
وقلوبهم فهم لا يهتدون سبيلا ويصيرون الى سوء المصير بمجازاة اعمالهم هل يجزون الاما
كانوا يعملون ثم قال عز من قايل وان يروا كسفا من السما يقولوا سحاب مركوم ساقطا
هذا منهم اما العظيم ما املوه من كيد واما الكبر في صدورهم ما هم ببالغيه نعوذ بالله العظيم
من سوء ما قسم لهم وانما ذلك لعمى ابصارهم وبصايرهم وموتهم عن الحق وهو معنى قوله الحق عن
جلاله فهم المكيدون فهم لعقوبة اعراضهم ضرب بالاقفال على قلوبهم فهم لا يبصرون حقيقة ولا
يفقهون حديثا فاذا شاهدوا اعظام المشاهدات الحدوا بها الى المعهود المتعارف فهو منتظم
بقوله في المقابلة فالذين كفروا هم المكيدون يقول ابلغ من كيدنا لهم لاجل كيدهم انهم لا يبصرون
ولا يسمعون ولا يعقلون حتى لو انهم راوا السما تسقط عليهم كسفا لقالوا سحاب مركوم فهو الحادهم
بالايات الى المعهود فهم لاجل ذلك لو جاتهم كل اية لا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم اتبع ذلك قوله
تعالى فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم ياتي كل نفس حمامها ويوم ينفخ في الصور ٥
فيصعقون قوله عز وجل وان للذين كفروا عذابا دون ذلك اما ما هو دون الموت فالقتل
والسبا والخزي والجلاء واما ما هو دون عذاب الاخرة فعذاب في البرزخ وهو المعروف بعذاب
القبر لذلك قال وهو اعلم ولكن اكثرهم لا يعلمون لخفا ذلك على اكثر اهل الايمان فكيف باهل الاعراض
والتكذيب نظم بذلك قوله عز من قايل واصبر لحكم ربك فانك باعيننا معطوف على قوله فذرهم
حتى يلاقوا يومهم باعيننا اي بمرأى منا وبحفظ منا قوله وسبح بحمد ربك حين تقوم اي عند الصبح
ومن الليل فسبح صلاة العشاين وصلاة الليل وادبار النجوم ركعتي الفجر ثم الفريضة وقد تقدم ذكر
معنى قوله فسبحه وادبار السجود وقد قال في سواه له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله وهذا حفظ الخلقة وولايتها التي لا تسمى بولاية فكيف به صلوات الله وسلامه عليه وقد
قال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي
قدير في يوم عشر مرات كان له كذ وكذا وبعث الله اليه مليكة يحفظونه ذلك اليوم الى الليل
وان قالها من الليل فكذلك والعرب تقول فلان عين الملك في البلد اذا كان رقيبا له مبلغا
اليه منفذا الامره وتسمى الطليعة على الجيش عينا ٥

سوره والنجم ٥٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والنجم اذا هوى ٥

اسم النجم يقع على مسميات شتى فالنجم ما نجم من النبات اي ارتفع على ساق ويقال للثريا نجم وجميع
النجوم ينطلق عليها نجم كما يقال الجنس الاناسي انسان ويقال للقران انزل من عند رب العالمين جاذكره
الى السما الدنيا نجم ثم يقال لكل منزل منه الشي بعد الشي نجوم وكل رزق مرتبا ودين يودى لا حاله
وموظف على طايفة يقال لذلك نجوم وكل منزلة من منازل القمر يقال لها نجم فربما كان هذا القسم قسما
بجملة القران او بما ينزل منه الشي بعد الشي وربما كان القسم بجميع النجوم عبر عنها باسم الجنس كما تقدم
قد تقدم فيما مضى ان اقسام القران تاتي على الاغلب بما يكون معنى لما اقسم بها عليه وما لم يظهر من

ذلك باول نظر فانه سيتوصل الى ذلك بالامعان في النظر وقوله تعالى والنجم اذا هوى يريد وهو اعلم
بما ينزل الشهاب الثاقب المرسل على مسترق السمع قال الله عز وجل لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون
من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وقال جل جلاله
وجعلناها رجوما للشياطين ولما كانت الكهانة الغرض بها تقدمة المعرفة وكان المعهود منها ان
كذبها مستغرق لصدقها وكانت قريش وكفار العرب مرة يقولون فيه انه كاهن وشاعر وتارة
مجنون وساحر وهذا كله عن اثارة الشياطين اما الكهانة والجنون والسحر فظاهر وقد قال عز من
قايل والشعرا يتبعهم الغاوون بعد قوله هل انبيكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون
السمع واكثرهم كاذبون فاقسم بالنجم اذا هوى اي بهوى اتباعا للمسترق السمع او بهوى الملك بالروح من
امر الله جل ذكره بالنجم من القران تنزيلا له بقوله جل من قايل ما ضل صاحبكم اي عن سبيل النبوة
وما غوى اي ما اغواه شيطان ولا استهواه فان الرسول محروس من الشياطين كما السما محروسة منهم
فاعلم ذلك ثم قال وما ينطق عن الهوى اي بالكذب الذي يكون في سبيل الكهانة والسحر والشعر والجنون لا
تقوله من تلقا نفسه ان هو الا وحي يوحى اي من امر الله العلي الاعلى علمه شديد القوى جبريل صلوات
الله وسلامه عليهما ذو مرة اي ذو قوة وايد ايده الله به فاستوى هذا وصف للنبي صلى الله عليه وسلم
اي استوى نبوة وعلما وحلما وحكما ولما استوى نبوة وعلما اسري به الى السموات العلى والى السدرة
المنتهى الى ان استوى للمستوى حيث سمع فيه صريف الاقلام في الافق الاعلى وهذا وصف عن وهو
بالافق الاعلى لجبريل ومحمد صلى الله عليهما وسلم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله وقد
رفع من وصف لقيا الانبيا عليهم السلام ومن وصف البيت المعمور على ظهر السما السابعة ولقا ابرهيم عليه
السلام فيها هنالك قال ثم رفعت الى السدرة المنتهى اليها ينتهي ما نزل به من علو فيتلقى هنالك
واليها ينتهي ما يصعد به من سفل فيتلقى هنالك قال فرفعت حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
عبر عن حاله هذه القران بقوله الحق ثم دنى فتدلى وهذا وصف لمصعد صعب لا يرتقي فيه الا بقوة   من الدنو ثم
زايدة وايد من الله محدود ويمكن ان يقدر هنا محذوف وهو ذكر الدنو ثانية فكانه قال ثم دنا فتدلى
فدنا ويمكن ان يكون تقدير القول ثم تدلى فدنا ويمكن ان يكون المعنى فتدلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدنا الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه لانه عز ذكره يوصف بالدنو ولا يوصف بالتدلي
انما التدلي وصف للمخلوق بقول الله جل ثناؤه فكان قاب قوسين او ادنى الله اعلم ما هو الدنو
قاب القوس ما بين السيتين وقيل قاب القوس ما بين القبضة والوتر منه وقيل لكل قوس قابان فمن
القبضة الى السية قاب ومنها الى السية الاخرى قاب والعرض بعرف هذا القرب والمتقرب منه وقد
علمنا انه جل ثناؤه القرب لا قرب منه فما معناه وما المراد به وقد تقدم ان القرب قربان قرب خلقه
فهو اقرب الى كل موجود من نفس ذلك الموجود واقرب الى العين من القوة الباصرة واقرب من الروح الى
حامله ومن حياة الحي الى الحي وقرب اخر هو قرب ولاية هو اعرق في وصف القرب من الاول حتى عبر
عنه بقوله الحق اي لاجد الغالب على قلب عبد ذكري الا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وحتى قال ابن ادم مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني

وظمت

وظمئت فلم تسقني وكنت عريانا فلم تكسني الحديث ، وفيه اما انك لو فعلت ذلك بعبدي فعلته
بي وهذا اقرب والذي قبله لم يذكر فيه مكان ولا عرض اليه ، وقد ذكر فيما هاهنا قطع المسافات وذكر
المركوب وهو البراق وذكر المعراج والصعود وتفتح ابواب السموات سماء سماء والذهاب الى سدرة
المنتهى ثم التقدم مع الاعتلا الى الظهور الى المستوى ، وقال الله جل من قايل ثم دنى اي هو جل جلاله
وهو اعلم بما ينزل فتدلى اي الرسول عليه السلام ثم وصف القرب وقياسه باقرب ما يكون من
وصف المجالسة والوقوف بين يدي الملك ، اللهم علمنا من علمك واجزل حظنا من معرفتك واحسن
عوننا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، ثم بذلك جل وعز فاوحى الى عبده ما اوحى ، وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام ، فاوحى الي ما اوحى
وفي اخرى ففرض علي ربي خمسين صلاة الحديث ، وكلام الله جل ذكره يسع كل شي حينئذ اوحى اليه
مجملا كلما فصله بعد وجعل له فرض الصلوات كالعنوان لذلك فما عامة لكل ما اوحى اليه انا له من
بركة قربه ونجواه منه جمع له بذلك كلما فصله له بعد ، واذا كانت ما هنا عامة فهي اسم في معنى المفعول
لانها المعنى الذي كانه قال فاوحى الى عبده الذي اوحى ويكون ايضا مع ذلك معنى التعجيب والتعظيم
لقدر ما اوحى به اليه اذ هو الذي اوحى اليه شامل بركته حسبي خير الدنيا والاخرة ولا اعظم قدرا مما اوحي به
ولما كانت الصلاة هي الحاجز بين الاسلام والشرك جعلت لذلك كالعنوان ، وتقرب لك بعض تعظيم ما
عظمه وما عجب به قوله فرض علي خمسين صلاة وان في ذلك اشغال الفراغ كله ثم تفضل فعفا عن جل
حقه وردها الى خمس ، وذلك دون الطاقة بكثير ثم تفضل بان اوجب علينا الصلاة في الجماعة ورفعها
في الاجر بالتضعيف الى سبع وعشرين صلاة من صلاة الفذ ثم رفع التضعيف بالكرام الكاتبين عليهم
السلام القران وسل الوحي وكان الذي اوحى اليه ربه ما فصله له في صلاة الصبح وصلاة العصر
بشهادتهم للمومنين وكتبهم صلاة الصبح في صحيفتين فرفع وله الحمد بذلك صلاة الثانية الى ما يزيد على
الخمسين وكذلك فعل بالصلاة الرباعية في صلاة العصر وهذا مما لا مرية فيه والحمد لله رب العالمين
ذلك فضله وبركة قوله وفضل كلامه وصدقه هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي ، وكان الذي علمه
جبريل عليه السلام القران وسل الوحي وكان الذي اوحى اليه ربه ما فصله له بعد الى يوم وفاته ثم الى
ما ينتجه بعده على علما امته الى يوم القيمة ليبين للناس ما نزل اليهم لعلهم يتفكرون ، قال الله عز وجل
حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ، له ما في السموات وما في الارض وهو
العلي العظيم الى اخر المعنى ، ثم قال وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا ثم قال وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان الى اخر السورة ، يقول الله جل ثناؤه ما كذب الفواد ما راى
فاخبر الصادق ان روية هذا الاسرا كان رويه فواد ، ثم اتبع ذلك الاخبار عن امر اخر بقوله
افتمارونه على ما يرى ، يقول افتشككونه فيما هو اعظم من ذلك بقوله ولقد راه نزلة اخرى
والتنزل انما يوصف به العزيز جل ذكره عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى ، هذا من وصف السدرة وذكر
جنة الماوى والله اعلم بما ينزل للاخبار عن الروية هناك ، وقراها ابن عباس عندها جنات الماوى
وقال هي كقوله اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون ، اذ يغشى

[illegible]

السدره ما يغشى • وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت الى السدرة المنتهى اذا ورقها كاذان الفيله واذا نبقها امثال القلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها فما يستطيع احد ان يصفها او ان ينعتها من حسنها • وفي اخرى فلما غشيها من امر الله ما غشي تحولت اي تحول لي مرآها قال فذكرت الياقوت قيل انه غشيها رفرف اخضر ونزل على كل ورقه منها ملك وفي اخرى من تخريج الحرث بن اسامه قال ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى قال فاذا الورقه من ورقها لو غطيت بها الامه لغطتهم واذا السلسبيل يخرج من اسفلها نهران نهر الرحمه ونهر الكوثر قال فاغتسلت في نهر الرحمه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر واعطيت الكوثر فسلكته حتى انفجر لي في الجنه فاذا طيرها كالبخت واذا الرمانه فيها كجلد البعير واذا فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر • ونظرت في النار فاذا عذاب الله شديد لا تقوم له الحجارة ولا الحديد قال فرجعت في الكوثر حتى انتهيت الى السدرة المنتهى فغشيها من امر الله ما غشي ووقع على كل ورقه منها ملك وايدها الله بابا ديه واوحى الى ما اوحى وساق الحديث • قال الله اصدق القائلين ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنه الماوى • وهذا قول حق وخبر صدق وليس بمنكر ولا مردود قول من جوز الرويه العليه في الجنه • وقد قال الله جل من قايل ما زاغ البصر وما طغى ثم قال لقد راى من ايات ربه الكبرى وصف والله اعلم للاسراء الاول المقول فيه ما كذب الفواد ما راى وكيف لا يوصف ما راه انه من ايات ربه الكبرى الى حيث ما وصفه فكان ذلك رجوعا في الاخبار الى الاسراء الاول • وبالجمله فالروية تتفاضل في حق الرائين كما تتفاضل روية الايات في حق الرائين حتى ان منهم من لا يراها آية البته كذلك سماع القران منهم منهم من لا يسمع ما يقول الا قولا وصوتا ليست روية الرويا من راه في المنام كروية الاسراء ولا رويه الاسراء كرويته جل جلاله وتعالى علاوه وشانه في الجنه ولا يستوي ابصار رويه الرائين له في الجنه بل انما الرويه على قدر القرب والعلم والله اعلم يقول الحق وهو يهدي السبيل اتبع ذلك قوله ما زاغ البصر وما طغى • فاخبر الصادق جل جلاله انها رويه بصر كما اخبر عن تلك بانها رويه فواد • نظم بذلك قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى • وكانه اوقع روية البصر على روية الايات هذا على ظاهر الخطاب وانما هو اخبار ورجوع الى الاسراء الاول ويترجح معنى الخطاب الى روية الله عز جلاله بقوله ولقد راه نزلة اخرى • والتنزل فعل لرجل جل ذكره وهو معنى الدنو المتقدم ذكره فذكر نزلتين وروتين الاولى روية الفواد والاخرى قال فيها ما زاغ البصر وما طغى • وقد جاء ان كعب الاحبار سال ابن عباس عن هذه الايه فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنزعم او نقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه مرتين قال كعب ان الله قسم رويته وكلامه بين محمد وموسى صلوات الله وسلامه عليهما فكلم موسى وراه محمد • وقال ابن عباس ان الله اصطفى بالخله ابرهيم واصطفى موسى بالكلام ومحمدا بالرويه صلوات الله وسلامه على جميعهم • ابن عباس قال ولقد راه نزله اخرى • وانكرت عايشة الرويه وكذلك انكرت الاسراء فقالت ما فقدت رسول الله من مضجعي • وصدقت ما فقدته لان النبي صلى الله عليه وسلم

تزوجها بعد الاسراء وانما كان الاسرا من مكة مرةً من عند البيت الحرام ومرةً من مضجعه وتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينه وكان الاسرا في ايام خديجه ثم توفيت وتزوج بعدها
سوده وعقد نكاح عايشه بمكه وبنى بها بالمدينه • واغلب الظن ان هذا حديث منقولٌ عليها
هو صحيحٌ سندهُ مضطربٌ متنهُ وهو من حديث الاحاد لا يوجب علما وما نحن بسبيل طلبه العلم
وقد تجلى ربنا جل جلاله لجبل من الجبال وصار دكًا لما راه وكان ذلك المراد منه • وعلى التحقيق انما
نفى الله جل ثناؤه ان تدركه الابصار اذ الادراك احاطةٌ وجل جلال ربنا عن ذلك بل هو
يدرك الابصار ولا تدركه • **فصلٌ** قال الله جل ثناؤه ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه
ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
المعنى الى اخره • وتاويل الجبل في تعريف خطاب الانبيا هو الرجل العظيم كالذي جا في نبوة دانيال
عليه السلام اذا دخت الجبال من ناحية الجنوب فذلك ظهور الامه المقدسه والجبال هاهنا
هم عظما هذه الامه الصحابه والتابعون والامه المقدسه هي هذه الامه • ثم قال عليه السلام
واذا اشتعلت نارًا فتلك علامة انقراض العالم فاشتعالها بالنار ربما كان احراقها بالمعاصي وعظيم
الاجترام كالذي انذر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من جور الايمه وفساد العلما • وربما
كان اشتعالها بالنار غلبة الدجال على ما غلب منها والله اعلم وانما الغرض الاعلام بان الجبال
في معهود تخاطب الانبيا الرجال • رجعنا الكلام الى اوله فتجلى الله جل جلاله للجبل ايةٌ على تصديق العبد
منه بانه منجز لمن ضرب الجبل مثلا له • **فصلٌ** في سوال موسى عليه السلام الرويه ربه دليل
دالٌ على جوازها المعلوم بانهم الايمه المقتدى بهم وهم اعلم البشر بربهم وما يجوز عليه وما يستحيل
وانما قال له لن تراني اي في الدنيا قطعًا ويكون المعنى ايضًا لن تراني انت قبل الموت ومن الجائز
الممكن ان يكون موسى عليه السلام قد اعلمهُ ربه جل جلاله انه يُرى وان من عباده من يراه
بوعد منه للمعهود منه جل ذكره انه يكشف للانبيا والرسل من العلم به والمعرفه ما لا يكشفه
لسواهم ولم يكن موسى يعلم من الموعود بذلك منه جل ذكره فلما قربهُ نجيًّا وسمع الكلام العلي جاشت
نفسه شوقا الى رويته من هذا كلامه فساله الرويةَ وكان صلوات الله وسلامه عليه لديه
وجيها وعنده امينًا كريمًا فاجابه جل جلاله بقوله لن تراني • ومن الجائز الممكن ان يكون معنى
ذلك لن تراني انت اي لست صاحب ذلك مني دلّ على ذلك فحوى يا موسى عليه السلام اني اصطفيتك على الناس
برسالتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين • وان ظاهر هذا الخطاب زايدا الى ما فهمه تعزيةً
لموسى عن سوله وتعريض اعلام بانه قسم لغيره امن به موسى عليه السلام ثم جعل له استقرار الجبل ايةً منه
على جواز الرويه منه له وفي ضمن ذلك انه لا يطيق الرويه الا من طوقه الله اياها واين عليها
الا تسمع الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وصف التنزل الى سدرة المنتهى • قال
وغشيها من امر الله ما غشي وايدها الله بايده فتدكدك الجبل وصعق موسى عليه السلام • ولو
كانت الرويه ممتنعه البته لم يجعل استقرار الجبل ايةً على كونها وليس المعهود من الجبل الا
الاستقرار • ولما افاق موسى عليه السلام من صعقته قال سبحانك تبت اليك اي من ان اسالك

عبارة عن ظهور عيسى عليه السلام واصحابه لوجود الضيا في الاشتعال وربما كان معنى وصفها بالاشتعال بالنار صح

ما ليس لي بقسم وانا اول المومنين بمن جعلت له ذلك ووعدته به فموسى اول اهل الكتاب آمن بمحمد
صلى الله عليهما وسلم هذا الى ما تقدم ذكره من دلايل النبوة **فصل** قال الله عز وجل
في قوم موسى عليه السلام واذ قلتم يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم
تنظرون وفي موضع اخر بظلمهم وقال واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم
الرجفة قال رب لو شيت اهلكتهم من قبل واياي ولم يكن جل ذكره يواعدهم الروية ويجعل
لهم لذلك ميقاتا ثم يخلفهم كما قال وواعدناكم جانب الطور الايمن وكان الميعاد من اجل سوالهم الروية
فصح من ذلك عند من صدق الله في وعده انه اراهم نفسه كما شا من ذلك وان ذلك منهم حال صعقتهم
او موتهم التي ذكرها بقوله جل قوله واذ قلتم يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة
وانتم تنظرون قال موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك ثم بعثناكم من بعد موتكم وكما فعل موسى
عليه السلام حال صعقته والروية في حال الصعق او النوم او الموت معهود وجودها والحمد لله
رب العالمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ربي في احسن صورة فقال لي فيم يختصم
الملا الاعلى الحديث وكان تمني موسى الروية شوقا وتوقا الى ربه عز وجل جلاله وتمني قومه الروية
عتوا واضرابا عن الايمان به وبايات الله والاستدلال بدلايله واستشهاد شواهده فقالوا يا موسى
لن نومن لك حتى نرى الله جهرة قال الله عز وجل فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون وفي موضع اخر
بظلمهم والظلم هنا هو جعلهم الايمان لا يصح وجوده منهم الا بشرط روبتهم الله جل ذكره
فصل اذا كان الموت فيه لقا الله لا محالة فروية الله ارفع اللقا واعلاه وقد قال الله
جل وعز يضحك الله الى ثلاثة وجا مثل هذا في غير ما وجه والصعق والنوم من ايات الله على ذلك ومقدمة
ولكل حقيقة حق يتقدمها دل على ذلك اشتراط القيمة قبلها واعلام كل شي واية قبله والاسرا
وان لم يكن موتا ولا صعقا ولا نوما على اشهر الوجوه فقد خرج بما هو عن مشاهدات الدنيا الى مشاهدة
الافق الاعلى ولا تنكر الروية هنالك وقد جا النص بها مكشوفا فوجب المصير الى اعتقاد كونها ان شا الله
والايمان بذلك والحمد لله وهو المستعان الاسرا غير حالة حال الرسايل هي من احوال الاخرة وكما يقع على
الانبيا والرسل موجودات المقدور الغايب فلا ينكر ان يبلغ احدهم الى الروية اذ هي من موجودات
الغيب ويكون ذلك بحكم النشي في طريق الكرامات من الانبيا والرسل كما قد يكرم الله بعض الاوليا
بان يوجد على ايديهم من المقدور الغايب والله واسع كريم قوله تعالى افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى قيل ان اسم هذه اللات كان لاجل رجل كان يلت السويق
عندها ويطعمه ولما مات عكفوا على قبره وجعلوه وثنا ثم نصبوا هذا الصنم وسموه بفعل ذلك الرجل
وقد قرا ابن عباس وابو صالح ومجاهد وابن كثير في رواية عنه اللات مشددة التا مفتوحة
ومكسورة واري والله اعلم ان الشيطان زينها لهم وهي معدولة عن اسم الله تبارك وتعالى
وهي عندهم من الملايكة على قبيح معتقدهم في هذه الالهة والعزى من اسمه العزيز جل جلاله وتعالى
علاه وشانه يقول الله جل من قايل تلك اذا قسمة ضيزى اي جايرة يقول تسمونهن
تسمية الانثى وتنسبونهن الينا على كراهتكم للبنات ونسبتم الى انفسكم الذكران لقد جرتم في

القسمة

القسمة قسمية ما انزل الله بها من سلطان اتباعًا منكم لرجم الظنون وحكم الهوى ولقد جاءكم من
ربكم الهدى لو اهتديتم نظم بذلك قوله عز من قائل ام للانسان ما تمنى يقول اسميتموهن على
على امانيكم بالعزى واللات ومناة من المنا والامن فلله الاخرة والاولى كما قال ان كل من في
السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا الاولى في الذكر هي اللات ومناة هي الاخرى اي في الذكر فلله هي
الاخرة في الذكر الاولى اي له الاخرة منهما والاولى في الذكر والوضع الذي ذكروهما او الوضع
منهم لهما وله ايضا الوسطى التي هي العزى عبيد وملك ويوم القيمة يكفرون بشرككم وقد
يكون معنى ذكره جل جلاله الاخرة والاولى الدارين اي بما عدلوا بتسميتها عنه من اسمه الله هو
والعزيز والامين والامانة ونحو هذا فلله الدار الاخرة والدار الاولى وكيف توجه الخطاب
فهو له هو مالك الملك والملكوت وله الاسماء الحسنى نظم بذلك قوله وكم من ملك في السموات
لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى يقول عز جلاله اتطمعون في
شفاعتها فكم من ملك في السموات والارض الايه نظم بذلك قوله جل من قائل ان الذين لا
يومنون بالاخرة ليسمون الملئكة تسمية الانثى وما لهم به من علم الى قوله هو اعلم بمن اهتدى
قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض هذا بيان لما تقدم من قوله فلله الاخرة والاولى
اي له الاسماء الحسنى ومقتضياتها في العالم نظم بذلك قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
قد مضى في هذا الكتاب وفي كتاب الارشاد الى سبيل السداد الكلام على الكبائر والفواحش الرشاد ح
بما يكون تطريقا للمبتدى وتذكيرا للمنتهى نظم بذلك قوله جل وعز ان ربك واسع المغفرة
هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم انشاكم من الارض وهي في
نفسها باردة يابسة اشبهت الموت من اصل جبلتها في اليبوسة والبرودة القسوة اذ اصلها
من فيح الزمهرير ومن الهوا وهو حار بارد اي في بعض اناته حار يابس وفي بعض الاناة حار
رطب وعلى نحو ما يكون من ممتزج الفيحين اللذين يكونان عن نفسي جهنم اعاذنا الله برحمته منها
الزمهرير والسعير ومن الما الموجود في الاغلب عن فيح رحمة الله وقد امتزج بالارض والهوا
كما امتزج الارض والهوا بالما وقد ضمنت به جهنم من نفس سعيرها وزمهريرها وقد سبق علمه
بانه تخلقنا من هذا وما امتزج من هذا وينشو ناس من ذلك ثم اقرنا في الارحام تتغذى مع ذلك في
بامشاج اخلاط البشرية الكائنة عن ذلك يقلبنا على ذلك في طبقات الخلقة ومن المعهود شبه
الابنا بالابا فانا لنا بالتزكي الا برحمته بواسطة الاجتبا منه والاصطفا لنا بل من اين لنا خروج
من جهنم بعد هذا او نجاة منها وهي لنا احدى الامين واحدى المرضعين منقلب فيها ومأوى
الابان تنفح لنا من رحمته كما كان ينفح لنا في الحياة الدنيا بالما فينزله زلالا فيخرج لنا به من كل
الثمرات ويفجر الانهار عنه ويجري العيون ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا
ولكن الله يزكي من يشا فيحييه بروح الايمان ويرسل الى باطنه تباشير الهداية ويطرح من ماء
التوبة ما ينبت به في باطنه وظاهره ما يرضاه ويحبه من الاعمال الزكية والاقوال المرضية
قوله تعالى افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى المتولي هو المكذب لمعاني والذي

اعطى قليلا واكدى هو المرتد عن دينه بعد اسلامه او الناكص على عقبيه لظلم نفسه او المتعاجز
بعد الاعطا من نفسه العهد بالوفا العلى الايمان يقول عز وجل اعنده علم الغيب فهو يرى
اى ما اعد له فيما هنالك من حسن مآب فاكتفى بذلك و قطع العمل الذى فى العمل اذ اقطع وهو
ماخود من الكدية يعرض لحافر البير كفرها واملة ان يستخرج الما فيجد حجرا فى طريق الحفر لا تقطعه
المعاول فيقطع حفره لذلك فقيل لكل عمل قطع عمله قد اكدى فلان * ثم بذلك جل جلاله قوله ام لم
ينبا بما فى صحف موسى * وابرهيم الذى وفى * يقول برهيم اى الذى لم يتول ولم يكد بل وفى * قال الله
عز وجل واذا ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن وقد مضى ذكر هذا فى سورة البقرة * ثم استمر جل
جلاله على ما فى الصحف من ذكر التوحيد واثبات النبوة والرسالة وذكر نعم الله جل ذكره واياديه
ونقمه وذكر ايامه وانه جل ذكره اليه المنتهى بكل وجه وبكل مقصد ومطلب وان اليه يرجع
الامر كله وانه خالق كل شى ومدبره وذكر الجزاء العاجل والاجل وانه يعيد كما ابدا وانه رب
كل شى وذكر المهلكين وانه هو الذى اهلكهم ليدل بذلك على اهلاك من سلك سبيلهم واخذ على طريقهم
فى الاخرة فكان معنى قوله وهو اعلم بما نزل وابرهيم الذى وفى * اى استصحب المذكور من لدن
قوله عز وجل الا تزر وازرة وزر اخرى الى اخر الخصال المذكورات فعمل بها وداوم على ذلك حتى
توفى صلوات الله وسلامه عليه **فصل** من تتبع النظر على استقصا فى هذه الجملة من
لدن قوله وابرهيم الذى وفى الى قوله هذا نذير من النذر الاولى ازفت الازفة ليس لها من
دون الله كاشفة * واضاف اليها قوله جل قوله الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم

لعله سقط خلق فسوى والذى

خبير الى قوله وهو على كل شى قدير * واضاف الى ذلك قوله سبح اسم ربك الاعلى الذى قدر فهدى
الى اخر السورة * وقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
وتابع التفكر والتدبر واضاف اليهن امثالها من اى القران ومعانيه فكانما قرا التوراة والانجيل
والزبور والفرقان المنزل على كل نبى وكل صحيفة * ويشرف من ذلك على عمد الكتب والصحف المتقدمة
ووقف على جوامعها ومعاقد تنزلها ولا يفوته منها سوى ضرب امثالها المضروب بها واما ما جعلت له
وضربت امثالا الامر اجله فقد اشرف عليه وزيادة اعلام لسياق انواع الخطاب ونحو هذا * فان
القصص تكثر فى القران المرتين والثلاث ولا يخلو كل قصص منها من مزيد علم واعلام بامر والا فما
كان يكون فائدة تنوير القران وتدبره و قد مضى فى سورة الاعراف ان الله جل قوله وتعالى جده
يقول وكتبنا له فى الالواح من كل شى موعظة وتفصيلا لكل شى فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا
باحسنها * وقال بعد هذا ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح و فى نسختها هدى ورحمة للذين
هم لربهم يرهبون * وفيما بين هذين هو السبب الذى اصار التوراة عندهم من تلك الدرجة الى هذه
المتاخرة وانما فيما بين هذين لما قد اوجب رفع فهم القران عن القلوب حتى الله لم سو منه فيما لديهم الا
نحو ما احملت اليه التوراة بالرفع عنهم وما اثبت منها لديهم بعد نسختها وهو قوله هدى ورحمة
للذين هم لربهم يرهبون وان المحجوب منه عن قلوب اكثرهم فهم قوله اولم ينظروا فى ملكوت السموات
وما خلق الله من شى وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم واختلاف ما بين هذا يطول وربما افردنا

له فصلاً ان شا الله والله المستعان قوله تعالى فغشاها ما غشى فباى آلا ربك تتمارى
الآؤه آثاره التى يذكر بها افعاله واحكامه التى تعرف به وهي له فى سبيل الاعتبار بمنزلة ظل
الشخص له فكما انه لا يكون ظل الا لشخص كذلك لا يكون اثر الا لمؤثر ولا فعل الا لفاعل اتبع ذلك
قوله هذا نذير من النذر الاولى يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم فاذا كان منهم وقد
اهلك الله من كذب وليك نصيحتهم فانه يجب عن هذا كالذى يجب عن من سواه من النذر
نظم بذلك قوله افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون السامد
الغافل الساهي فى لعبه ولهوه والحديث الذى ذكره هنا هو ما قصه من اول السورة واعلم به
من الوحى على معانى خطابه التى اتى بها الى قوله وابرهيم الذى وفى ثم الى اخر السورة ثم القران من اوله
الى اخره سورة القمر بسم الله الرحمن الرحيم سال قوم من
قريش النبي صلى الله عليه وسلم اية تدلهم على صدقه وصدق ما جاء به فاراهم انشقاق القمر قال ابن
مسعود لقد رايته فى قوم من قريش قد انشق فلقتين حتى رايت حرا بين فلقتيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا والغرض فى هذه السورة اثبات نبوة محمد عليه السلام وتصحيح
رسالته وانه فى ذلك على سبيل سلوكه للانبيا والرسل قبله الذين ارسلوا الى امم لم تعصوهم واهلكهم
الله وان موعدهم الساعة والحض على التذكر والتفكر والاعتبار وان العاقبة للمومنين والمتقين
قوله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر لم يات الا من طريق احاد لكن القران اثبته فى على النقل
وانشقاق القمر مع انه على تصحيح نبوته ورسالته وتصديق ما جا به هو ايضاً آية على خسوفه الاكبر
وانكداره وجمعه مع الشمس عند انقراض الدنيا كذلك الساعة لقربها تظهر اعلامها وتتقدمها اشراطها
وفى مجى الخبر بانشقاق القمر من طريق احاد على شهرته فى سياق القران من الفقه عن الله جل ذكره
ان اخبار الاحاد قد توجب العلم باطنا وانه ليس بمنكر ان ياتى الحق من الحديث والسنة من طريق
غير مقطوع بصحته فمتى جا حديث او خبر على هذا الوجه فلينظر هل له فى القران معنى او لا ولا يقال
هذا لم يات من طريق صحيح ولم تروه الثقات ولكن النظر فيه على طريق ما جا فى كتاب الارشاد كما انه
قد ياتى فى الاحاديث من طريق صحيح مسند الى ثقة او ثقات عن ثقة ولا يوجد اصله على حقيقة ولذلك قالوا
فيما ليس بالمتواتر انه لا يوجب العلم وان اوجب العمل قوله تعالى وكل امر مستقر انتظم هذا فى المعنى
بقوله وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر كما قال وان يروا كسفاً من السما ساقطاً يقولوا سحاب
مركوم فقوله وكل امر مستقر اى كل شى قد فرغ فالاجال والهدايات والضلالات والسعادات
والشقاوات كل الى مستقره كما قال لكل نبا مستقر وسوف تعلمون نظم بذلك قوله جل جلاله
ولقد جاهم من الانبا ما فيه مزدجر اى لو ازدجروا عن كفرهم وضلالهم وهذا منتظم بظاهر الامر من
ارسال الرسل واظهار الايات ثم قال حكمة بالغة نظم هذا بقوله وكل امر مستقر ثم
نظم بذلك فما تغنى النذر ظاهرها هنا معنى الاستفهام وليس به لكنها مع هذا معنى التقرير والاخبار
عنها بانها لا تنفع ولا تغنى شيئا انما الهادى المضل الله جل ذكره فيقول فما تغنى النذر فى قوم قد استقر
امرهم انهم اصحاب الضلال فى الدنيا وفى الاخرة اصحاب النار نعوذ بالله من حالهم فى الدنيا وفى الاخرة

قوله ازفت الآزفة اى قربت القريبة ليس لها من دون الله كاشفة ... ثم قال
فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جا
اشراطها اتبع ذلك

نظم بذلك قوله الحق عز جلاله فتول عنهم يوم يدع الداع الى شى نكر • تنكره النفوس فتوجل منه
القلوب وتذهل لاجله كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها المعنى الى الحزن • وقد
قرى الى شى نكِر بكسر الكاف وفتح الرا تقول الى شئ جهل وجحد وهذا منتظم بما تقدم • نظم به قوله
خشعاً ابصارهم وفى قراه عبدالله والاعمش خاشعةً ابصارهم خشوع البصر هو ان يرمى به
صاحبه الى الارض ذلاً كقوله خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى • وعلى قراه عبدالله فانه
ذكر الفعل اذ قد تقدم اسماً مونثه قوله ابصارهم وذلك مخير فيه تانيث الفعل وتذكيره وجمعه
وافراده والمهطع هو المقبل على الشى ببصره لا يقلع عنه ولا يلتفت الى سواه مهطعين مقنعى رووسهم
لا يرتد اليهم طرفهم وافيدتهم هواء المقنع رأسه الرافعه قوله تعالى تجرى باعيننا اى بحفظ
منا ويجوز ان يكون معنى ذلك باوليائنا وقد تقدم الكلام فيه ويجوز مع هذا ان يكون معنى قوله
باعيننا عبارة عن الما الذى تحمله اكفنا قال عز من قايل فالتقى الما على امر قد قدر • فجمع هاهنا جمعاً
مسلماً ثم جمع ذلك جمعاً مكسراً • وذات الواح هى السفينه والدسر المسامير والدسار ايضا حبل
من ليف يشد به الواح السفن بدلا من المسامير فى بحر المشرق • وقد قيل الدسر اضلاع السفينه
جزاً لمن كان كفر • اى جزا من بلغ رساله ربه ونصح له فى عباده ان نومنه وننجيه ونكون له العاقبه
كما قال كتب الله لاغلبن انا ورسلى • وقرا يزيد بن رومان جزاً لمن كان كفر بفتح الكاف والفا اى
ان يغرق ويهلك ونحو هذا كما قال ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاوهم
بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقاً علينا نصر المومنين • نظم بذلك قوله عز وجل
ولقد تركناها ايةً الها عايد على السفينه والله اعلم جاان الله ابقى بقايا من السفينه على ظهر الجودى
حتى ادركها اوايل هذه الامه وهذا مصداق لما ذكرته • ينتظم بهذا المعنى قوله جل وعز فكيف كان
عذابى لمن كفر ونذرى اى الذين بلغوا عنى رسالاتى كيف انجيتهم والالف الواجب حكمها المفروض
نطقها زايدا على ما تقدم ما هى عليه ابيه فى المستقبل لذلك ولما تقدم قال عز من قايل فهل من مذكر وهو
ما ذكره فى قوله جل قوله انا لما طغى الما حملناكم فى الجاريه لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعيه • فذكرنا
جل جلاله وتعالى علاوه وشانه بحمل اوليك وحملنا فى اصلابهم ونحن غير محسوسين ولا موجودين حتى
اخرجنا كلا على نوبته الى رزقه وعمله واجله وشقاوته وسعادته كذلك يحملنا حال الموت من
بين هذه الحياه والحياه الاخره فى مثال هذه الاجسام التى هى بواطنها الى الحياة الاخره الكاينه فى يوم
النشور • واما الذين لم يحملهم فى الجاريه فلم يحمل ايضا انسالهم وانسال انسالهم الى يوم القيمه بل ابطلهم
وابطل اعمالهم وارزاقهم وسعاداتهم وشقاوتهم واجالهم واثارهم ومسح ذلك كله وازاله سبحانه وله الحمد
ما اعجب قضاه وامضى حكمه لا اله الا هو لذلك قال وهو اعلم لنجعلها لكم تذكرة ثم قال وتعيها اذن واعيه
يشير الى هذا العجب المعجب • قال الله جل من قايل واية لهم انا حملنا ذرياتهم فى الفلك المشحون • وخلقنا لهم
من مثله ما يركبون • اى فى البر والبحر وتماثلت مراكب البر والبحر فى انها حموله ومراكب يعبر عليها من موضع
الى موضع • ونبه بقوله وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم ولاهم ينقذون • الا رحمة منا ومتاعاً الى حين
وهذا قد يصيبه بعض الفلك فى هذه الدار وهو ايضاً قد يفعله لبعض مراكب البرزخ فى عذاب القبر •

كالرد

رفقاً او عوناً

تحملها

كالذي يشدخ راسه والذي يشرشر شدقاه وكالذي يسلط عليه الحيات في قبره هذا اهلاك الهلاك
المراكب وتغريق لتلك الفلك والى هذا في الاخرة ايضا تغريق واهلاك في بحار الجحيم وغير ذلك من
المهالك ان في ذلك لاية لكل صبار شكور ثم يقول جل من قايل فكيف كان عذابي اي لمن عصاني
وكذب رسلي ونذر يقول تحذيرهم كيف ومن امن بهم وجعلت لهم العاقبه ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب
الاخرة اتبع ذلك قوله الحق عز جلاله ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر يقول جل من قايل
جعلنا للتذكر مجالا رحبا ومتسعا سهلا في ايات الارض والسما وانزلنا القران على اللسان العربي
ونزلناه للافهام تنزيلا وخاطبناهم بعوايدهم واعلمناهم من قبل اعمالهم فاقبسناهم المعرفه واليقين
من قبل دواتهم وضربنا لهم الامثال واطلنا لهم في مدة الاعذار وذكرناهم بالرسل والكتب ليتذكروا
الميثاق الماخوذ عليهم فهل من مدكر وقرا قتاده من مذكر بالذال قوله عز وجل انا ارسلنا
عليهم ريحا صرصرا يعني بارده ذات صوت الصرصره عبارة عن شدتها وبردها وصوتها في يوم نحس مستمر
اي دام عليهم حتى اهلكهم قالوا انا اذا لفي ضلال وسعر يقولون ضلال من ديننا وعقولنا وسعر
الجنون الاشر البطر وقرى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر مرتفعه الشين وقرا قتادة
الاشر مشدده الرا من الشر كهشيم المحتظر الشجر اذا يبس وتحطم فجعله المحتظر حرزا على حظيرته
يمنعها بذلك والمحظور الممنوع نجيناهم بسحر السحر سحران سحر اعلى وسحر عند انصداع الفجر والمراد به هنا
والله اعلم السحر الاعلى يقول الله جل وعز فاسر باهلك بقطع من الليل وقال فيهم ان موعدهم الصبح
ونجى لوطا في السحر الاعلى فتماروا بالنذر شكوا في المنذرين وفيما انذروهم به وكذبوا بهم حتى حل بهم
العذاب راودوه عن ضيفه اي ارادوه على ذلك فطمسنا اعينهم عملهن بعض العقوبه لطالبي تلك الفاحشه
الى ان عمهم مع قومهم العذاب اخذ عزيز مقتدر لا يخاف لفوت ولا الامتناع ولا يترقب معقبا في
حكمه نظم بذلك كله قوله جل وعز اكفاركم خير من اوليكم يقول لقريش والعرب ام لكم براءة
من الاهلاك كما اهلك اوليك الكم براة في الكتب المتقدمه من ذلك اتبع ذلك قوله حاكيا عنهم
ام يقولون نحن جميع منتصر اي نحن كثير ننتصر من ارادنا بسوء سيهزم الجمع اي في الدنيا فهو يوم
بدر ويولون الدبر ثم اضرب عن ذلك بقوله بل الساعه موعدهم انتظم هذا الخطاب بعموم من
تقدم ومن تاخر يقول جل من قايل دع عنك ذكر ما اصابهم في الدنيا وما يصيبهم من عذابها بل
الساعه موعدهم والساعه ادهى وامر قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر الضلال
منهم كونهم في الحياه الدنيا ضالين عن الهدى كفرين مكذبين وهم في الاخره في سعر وهو سعار النار
ولهبها ذوقوا مس سقر يوم يسحبون في النار على وجوههم وصف كونهم وحالهم في السعر ذوقوا
مس سقر انا كل شي خلقناه بقدر والاظهار هذه الاية نزلت في القدريه ومن اخذ ماخذهم
ولقول قريش وكفار العرب لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا لو شا الرحمن ما عبدناهم فجوابهم عند
مسيس العذاب ذوقوا مس سقر انا كل شي خلقناه بقدر يقول اصبروا واذنوا على العذاب كما كنتم
تصبرون على مشية الله جل ذكره في شرككم وكفركم ولما ذكر المجرمين اعقبه ذكر المتقين فقال
ان المتقين في جنات ونهر اي في جنات وضيا وسعه ونُهُر ونُهْر جمع نهر انهار من ما وانهار

من خمر وانهار من لبن وانهار من عسل مصفى ونهر بمعنى انهار سورة الرحمن عز جلاله وتعالى علاوه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الرحمن علم القران

الى قوله فباى الاء ربكما تكذبان اسمه الرحمن جل جلاله هو ظاهر اسمه الله وباطن لاسمه الرب ١
تعالى جعل هذه الاسما الثلاثه فى ظهورها مقام للذات يعبر بها عنه وحجابا بينه وبين خلقه يوصل
بها الخطاب منه اليهم ثم اسماوه الظاهره مسببه لهذه الاسما الثلاثه انبا عنه جل ذكره انه علم القران
عبده جبريل عليه السلام وخلق الانسان وفى تعليمه القران والبيان تعليمه كل شى شا تعليمه ثم رسوله محمد صلعم
كما خلق ادم وعلمه الاسما كلها وفيما علمه من ذلك تبيان للحق المخلوق به السموات والارض وفى ذكر
خلقه الانسان الاعلام بانه خالق كل شى موجود وكل شى هو وصف لعبده الكلى كما قال وخلق كل شى
فقدره تقديرا وقال وعلمتم مالم تعلموا انتم ولا اباوكم عدد ذلك من اثار النبوه المبثوثه فى العالم فانتظم
قوله علمه البيان بما تقدم من ذكر تعليمه ساير العلوم كما انتظم قوله الشمس والقمر بحسبان المعنى الى اخره
فذكر ساير المخلوقات والنجم والشجر يسجدان عرض بذكر هذين القسمين الشمس والقمر والنجم والشجر
بقنوت الخلايق له وتوحيد جميعها له قولا وفعلا ثم ذكر رفعه السما ووضعه الميزان تنبيها على
عدله فى موجوداته وقيامه بالقسط فى بريته وامر الثقلين الانس والجن بسلوك سبيل العدل واعطا
القسط من انفسهم وفيما يلونه ويحكمون فيه اذ كان التكليف منه لهم هو سبل نجاتهم من عقابه ووصولهم
الى منال ثوابه وذكر الارض وانه وضعها للانام والانام اسم عام لكل ما دب او درج وذكر ما جعل
فيها من فاكهه ونخل ذات اكمام يذكر الجنه روى عبد الله بن عمرو بن العاصى رحمه الله قال سال رجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثياب الجنه اخلق تخلق ام نسج تنسج فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا بل يشقق ثمر الجنه وكما توكل الفواكه والثمرات فيلوون عنها الولدان والنسوان وغير ذلك
فكذلك يخلقهم الله جل جلاله من ثمار ما هنالك ومن ارض ما هنالك طاهر من طاهر دون واسطه بل
تشقق الفواكه والرمان وغيرهما عما شاوون من ذلك ويبين على سواحل الانهار وحين تخرج فيجعل
عليها حبايبها الى ان يتم نشوها ثم ترحل اليها اعدلها من الملك وعرض بذكر الاكمام لخفايا فى نخل الجنه
وثمارها وازهار اشجارها من ازواج ولبس ومراكب وولدان وحور عين والحب ذو العصف والريحان
الاكمام كل ما غطى وكل شجره تخرج ما هو مكمم فهى ذات اكمام واكمام النخله ما غطى جمارها من السعف
والليف والجذع والكرانيف وكلما اخرجته النخله فهو ذو اكمام فالطلعه كمها قشرها والزرع ذو اكمام
وقيل للقلنسوه كمه لانها تغطى الراس وكما القميص كذلك لانهما يغطيان اليدين ويخرجان عنهما
والحب اى من الحنطه وانواع الحبوب كلها ذو العصف ما على ساق الزرع من الورق ويقال له الهبور
وسمى الورق الذى يكون للزرع لم يقم بعد على ساق عصفا اذا يبس وتهشم والريحان اسم لكل نبت طيب
الريح والريحان ايضا الرزق هذا كله من مقتضى اسمه الرحمن عز جلاله وتعالى علاوه وشانه
وقرا ابرهيم التيمى وعبد الله بن مسعود والسما رفعها وخفض الميزان وانفرد دونه عبد الله بقوله
وخفض الميزان لا تطغوا باسقاط ان فعلى قراه من قراه ووضع الميزان الا تطغوا فى الميزان
يقول انظروا الى عدلى فى الخليقه واعطاى القسط فى البريه من سما مرفوعه وارض مذلله مدحيه

وجبال

وجبال راسيه ونجوم طالعه وغاربه ونبات ظاهر ناجم وغير ناجم كل ذلك على وزن مقسوم
وحظ من العدل والقسط في عبادته ونشوءه وغذاه وجميع وجوهه معلوم فكذلك فاسلكوا
سبيلي في ذلك تبلغوا مرضاتي لا تطغوا في المكيال ولا تخسروا الميزان كما اريتكم من حكمتي واعلمتكم به من
صنيعي وامرتكم به ونهيتكم على السنة رسلي اتبع ذلك قوله الحق عز جلاله فباي الاء ربكما تكذبان
قالوا الالاء النعم واحدها الا مثل قفى واقفاء وانما هذا متناول بعض المراد مخصص بعض
المقصود بل لفظ الالاء واقع في القران العزيز الذي هو كلام احكم الحاكمين وخير الفاصلين
على النعم والنقم وعلى الصنع كله والوجود من الايات البينات والشواهد والدلالات اما
ذكره اياها على النعم والنقم فقوله في سورة الاعراف في قصة هود عليه السلام واذكروا اذ
جعلكم خلفا من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطه وحذف ذكر اهلاكهم بل احالهم على ما
يعلمونه من قطع دابرهم وفضيع مصابهم ثم قال فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون اي اذكروا نعمة
عليكم كما قد انعم على من كان قبلكم واذكروا اهلاكه اياهم لما كفروا به وبرسله فاحذروا ان
ان يصيبكم مثل ما اصابهم فان الذي ارسل اليهم نوحا هو الذي ارسلني اليكم فاذكروا الاء
الله لعلكم تفلحون ثم قال في قصة صالح عليه السلام واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد عاد
وبواكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا الاء الله ولا تعثوا
في الارض مفسدين اي فيصيبكم كالذي اصاب من قبلكم واما ذكره الالاء منتظمه بكل وجه
فقوله في سورة والنجم ام لم ينبا بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى الى قوله فباي الاء ربك تتمارى
واما ذكر الالاء لصنعه وحكمه وقدرته وكلامه وبكل معنى ففي اثناء هذه السورة وسياتي
ذكر ذلك ان شا الله تعالى

فصل

والالاء الله هي ما اظهرت لعباده معرفته وابدت لهم
العلم به اليه انتهت الشواهد واليه قصدت وعلى وجوده في ظهورها اعتمدت اذ هو فيما بينا
من آل يؤل اي انه منتهى كل شي اليه الا ترى ان الوجود الكاين في الهواء وفي كلال الابصار
الذي عنه يكون رفع الشخص في بصر الرائي في بعض على المرئي وانتهى الرويه اليه ولولا ذلك الكاين
في الهواء وفي كلال الابصار لم يبصر البصر اذ قد خرج ذلك المرئي عن حد منتهى الروح الخارج عن
الحدقه وكونه مرئيا لذلك الرائي عن جنب فكذلك الله جل ثناؤه وقد تعالى عن ادراك ابصار المبصرين
وجل قدرا عن توهم المتوهمين اقام ما بثه في العالم واسس عليه خليقته من معاني اسمائه
واشارات صفاته وشواهد افعاله ودلايل تبيانه وسبل انبيائه وسنن رسله معما
اقامه من مقتضى ذلك في الباب الالباء من عباده وركبه في فطرهم من بصاير سالمه وقلوب
واعيه وحقيقه ايمان ونور ايقان ما اظهر به وجوده العلي للبصاير واوقف عليه العقول
مشاهدة حتى لم تجد دونه مقصدا ولا وراه مرمى كالشمس المنيره للابصار اذا شاعت من ضيائها
في اقطار الجو لها ما به ابصرتها الابصار معاينة ووقفت عليها مشاهدة فليس اذا ببعيد ان يكون
معنى هذا او عبر عنه بالال لكثرة طرقه وشمول سبله وجمعه بالالاء ككف واكفاء وشكل واشكال
وقوم واقوام ونحو هذا كثير متعارف لكن البصاير علمته غير محدود ولا متكيف وعرفته

دون توهم ولا تصور سبحانه وتعالى له المثل الاعلى في السموات والارض ليس كمثله شي • يقول الله
جل ذكره يخاطب الثقلين الجن والانس ويذكرنا لاية في السموات والارض والدنيا والاخرة هو الله الرحمن
ديكم علم القران خلق الانسان علمه البيان جعل الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب تقديرا العزيز
العليم • والنجم يريد النجوم وقد يجوز ان يلحق مع ذلك النبات والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها
الاية يقول فباى الاء ربكما تكذبان باي اياتي وبيناتي ومصانعي وحكمي وحكمتي وعدلي في
خليقتي وما فطرت جميعها عليه من معرفتها اياتي واستسلامها وقنوتها وسجودها باى ذلك من الاء
ربكما تكذبان يا ايها الثقلان قوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار • وخلق الجان
من مارج من نار • الصلصال هاهنا هو الفخار المصوت حين نقس سمي صلصالا لصوته اى لصلصلته
والصلصال ايضا المنتن من قولهم صل اللحم اذا انتن • قال الله عز وجل اني خالق بشرا من صلصال من حماٍ
مسنون • المسنون المتغير واذا تغير الحماء سن به سن الخلقه • وخلق الجان من مارج من نار والمارج
المختلط واختلاط النار هاهنا هو اختلاطها ببرد الزمهرير الموجودين فيما هاهنا عن فيح جهنم • وقال
في موضع اخر والجان خلقناه من قبل اى من قبل خلق ادم عليه السلام من نار السموم • ولكل فيح
جهنم اعاذنا الله برحمته منها سموم • ولما خلق ادم من تراب هذه الارض خلق الجان من فيح جهنم
فيما هاهنا اسكنهما في حيث خلقهما منه فاخبر جل جلاله عن اصل خلقتهما اما الانسان فخلقه من التراب
الارضي ممزوجا بالماء صار طينا لازبا والارض امه والماء ابوه ثم سلط عليه الهواء الحامل لحر فيح جهنم
وبردة • فمن التراب جسده ونفسه ومن الماء روحه وعقله وعن النار غوايته وحدته ومن الهواء حركته
وتقلبه في مجامعه ومرامته لحمل الهواء الفتح والفيح معا وعن اثار النار والبرد فيه شيطانه الذي
هو قرينه كما عن اثارة الماء فيه ملكيته المقارن له ثم عن نفخ الملك فيه الروح • فعجب الله جل جلاله
ونبه على حكمته وعظيم قدرته ان خلق الانسان من تراب وماء ثم سواه حتى بلغه الى ان يكون خصيما
مبينا اووليا لله جل ذكره قريبا نعلمه القران ويرزقه البيان كذلك في خلقه الجان • ثم قال ايها اعني
الثقلين الجن والانس فباى الاء ربكما تكذبان ءابالعبوديه اللازمه لكما لرب واحد احد قاهر قادر
لا يعجزه شي ولا يفوته في السموات ولا في الارض امر • ام بالدار الاخرة وعنها خلقتكما ومنها نعشتكما وفيها
هي من حرور فهاصرفتكما ام بالبعث والاحيا لكما بعد الموت ام بالجزاء حال الموت وبعد الاحياء
لكم فيما هنالك بالاحيا تارة اخرى لكم والدار الاخرة التي عنها خلقتكما كما في هذه كونتكما فاحييتكما في هذه
وانعشتكما فيها من تلكما واعيدكما الى ما هنالك واصيركما اليها • ام بحديثي عن هذا واخباري به
وكلامي وكتبي اليكما ورسلي باى الاي تكذبان قوله عز وجل رب المشرقين ورب
المغربين • مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء فاول مشارق الصيف
وقت استواء الليل والنهار عند حلول الشمس باول البروج الشماليه وهو الكبش بعتدل الزمان يوميذ
لقطعها الجنوبيه واستقبالها الشماليه ثم اخر مشارق الصيف اذا كانت الشمس في اخر الشماليه
واول الجنوبيه عند حلولها براس الميزان بعتدل الزمان ثانيا لاستقبالها البروج الجنوبية ثم حلولها
باخر القوس وراس الجدي تكون لانتهاها في قصر الايام وطول الليالي لتوسطها البروج الجنوبيه كذلك

عند

عند حروجها من برج التوأمان الى السرطان من برج الشمال وهي اخر درجات الشمس منه يكون
طول الايام وقصر الليالى فيختلف على هذين الفصلان البرد والحر باختلاف الفيح والله يفتح برحمته
فيصلح هذا وهذا وسخرهما وذلك لاثاره تغليبه رحمته على عذابه الذى كتبه على نفسه جل جلاله
وتعالى علاوه وشانه وقدمه امام تدبيره الحكيم قوله ان رحمتى تسبق غضبى وتغلب غضبى
والحمد لله رب العالمين • وفى صعود الشمس فى مشارقها الى ناحية الشمال ونزولها فى مغاربها الى
ناحيه الجنوب تكون اختلاف الليل والنهار وتدبير الامر فى الايلاج والغشيان وفى اثنا ذلك
تفيح جهنم اعاذنا الله منها برحمته ويفتح الله رحمته ويقلب الله بذلك الليل والنهار والايام
والازمان • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع بين قرنى الشيطان فاذا
طلعت قارنها ثم اذا استوت قارنها فاذا دحضت فارقها فاذا دنت للغروب قارنها فاذا
غربت فارقها مالم تطلع الشمس • فاذا احذت فى الطلوع فاترك الصلاه فانها تطلع بين قرنى الشيطان
فاذا طلعت فصل فان الصلاه حينئذ محضوره مشهوده • ثم اذا استوت فاترك الصلاه فانها
حينئذ بين قرنى الشيطان فاذا دحضت فصل فان الصلاه حينئذ محضوره مشهوده • ثم اذا دنت
للغروب فاترك الصلاه فانها تغرب بين قرنى الشيطان فاذا غربت فصل فان الصلاه حينئذ محضوره
مشهوده • وقال الله جل من قايل ان قران الفجر كان مشهودا • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزل ربنا عز جلاله كل ليلة الى السما الدنيا حين يبقى ثلثا الليل • وفى اخرى حين يبقى ثلث الليل وفيه
فلا يزال كذلك حتى ينفتل القارى من صلاه الفجر • وقال اذا كانت فحمة العشا فكفوا فواسكم حتى
تذهب فحمة العشا فان للشياطين حينئذ انتشارا • فهذه افعال من الله جل ذكره واحكام فى التولى
بوجه والتجلى بوجه وكلها احكامه وامره تجرى على تداوير محكمة التدوار فى مشارق ومغارب والمشارق
والمغارب • لمقادير مقدره لحكمة بالغه وامر عزم له فى ذلك الحكمين ابتلا ورحمه فاشبهت نعمته
ونقمه وايامه فى تداولها بين عباده بالباسا والضرا • وكل ذلك من اياته وبيناته فى معارفه وشئ هذه
التى جعلها شوا هدله مخبره عنه معلمه به • وكما جعل للشيطان لعنه الله اقترانا للشمس فى طلوعها
وعند استوائها وغروبها كل يوم فكذلك جعل له فى مشارقها ايضا ومغاربها وتوسطها فالتى بمنزلة
طلوع الشمس وغروبها وكونها فى مشارقها من اول برج الكبش هو بمثابة طلوعها وكونها فى الاعتدال
الثانى عند استقبالها البروج الجنوبيه عند حلولها براس الميزان هو بمثابه غروبها ثم تكونها فى الانتهاء فى
طول الايام وقصر الليالى حين حلولها ببرج السرطان هو بمثابة استوائها فى الصيف فى كبد السما كما
حلولها براس الجدى يكون الانتها فى الشتا فى قصر الايام وطول الليالى هو بمثابة استوائها فيما يقابل
استوائها فى كبد السما فى النهار • يقول عز من قايل رب المشرقين ورب المغربين فلا تعبدوا سوى
ولا تدينوا لغيرى • فعرض بما شرع الشيطان لعنه الله لاتباعه من عباده اعمار فيما هنالكم حدود
حدها لهم وشرايع شرعها لم ينزل الله بها من سلطان • لذلك قال عز من قايل فباى الاء ربكما تكذبان
اى هو خالق الشمس والقمر وادار الازمان دورانها وخلق الايام والمشارق والمغارب والنجوم
وسخر ذلك كله لعباده فلم تتخذون الشيطان وذريته اوليا من دونى وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا •

يقول ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون • وفي
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انزلت عليه هذه السورة خرج على المسلمين فقراها عليهم
فاستمعوا له وانصتوا فقال لهم رسول الله ﷺ كان احسن مردودا منكم كلما مررت في قراتي عليهم بقوله
فباي الاء ربكما تكذبان قالوا لا بشي من الائك ربنا نكذب لك الحمد قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان • مرج خلط البحرين الملح والعذب بينهما برزخ ما ليس هو بصحيح هذا ولا بصحيح هذا خارج
عنهما • كذلك الجبل والسهل بينهما برزخ يسمى الخيف • كذلك الليل والنهار بينهما برزخان يسميان
العشيين • كذلك بين الدنيا والاخرة برزخ ليس من هذه ولا من هذه ولا هو خارج عنهما • كذلك جعل
بين كل صنفين من الموجودات برزخا ليس من هذا ولا من هذا وهو منهما كالجماد والنبات • كذلك
بين الحيوان والنبات وبين الحيوان والانسان • كذلك بين الانسان والملك ثم الملائكة يتفاضلون
في الاصطفا وجود عام لكل فصلين من مفصول منهما وعنهما يقول عز من قايل للذين لا يومنون بالاخرة
ويكذبون بلقا الله هلا اعتبرتم بهذه الوصل من انواع الموجودات فتعلمون من ذلك ان موتكم هذه
فصل بين الدنيا والاخرة كالعشا بين النهار والليل والعشيين بين الليل والنهار واستقرايتم ذلك في
ايات السموات والارض تجدون ذلك شايعا في الوجود ودليل الحق ووفاقه واطراد وجوده هلا صدقتم
رسلي وكتبي وتدبرتم كلامي فباي الاء ربكما تكذبان • هذا ظاهر العبرة في الموجودات من جهة ظاهرها
ويمكن مع هذا ان يكون البحران للمرجان فيح جهنم بنفسيها فكل واسع بحر وليس في الدنيا اوسع بحرا
من هذا • نعم ويجوز في العبرة ان يجعل النفسان فرقا وفتح الله برحمته بالماء ومشيته في ذلك فرقا
اخر فيكونان البحرين فمنهما وعنهما يخرج اللولو على الحقيقة والمرجان • ويكون البرزخ على هذه العبرة
فصلا الربيعين فانهما عنهما وليسا بهما وقد تقدم الكلام فيهما فتعرفه فيما هنالك وفي هذين تمكن
تحقيق لفظ العموم في قوله فباي الاء ربكما تكذبان قوله تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان •
البحر العذب في الدنيا اية على مياه الجنة والملح الاجاج اية على بعض موجود شراب اهل النار لا يروي
شاربه ولا يغنيه • قال الله عز من قايل افرايتم الما الذي تشربون • انتم انزلتموه من المزن ام نحن
المنزلون • لو نشا لجعلناه اجاجا • كيف لا وقد كونه في مضطرب فيح جهنم سموم حرورها وسموم
زمهريرها لكنه اعني الما لما كان من فتح رحمته غلب رحمته على عذابه فاخرجها اعني جهنم عن الماء
بروقا ورعودا وصواعق وما شا من ذلك فخلصه حيا طيبا مباركا طاهرا مطهرا • كذلك قال
عز من قايل وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج • ثم قال ومن كل
تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله المعنى جا
والمعهود ان البحر يستخرج منه اللولو والمرجان وانما يستخرج منه الدر على ذكره المستخرجون في
اوان مخصوص فيقع فيها فتقوم الاصداف له مقام الارحام للنطف وبيض الطير لما وجد له وما
البحر مقام الحضانة • وهذا يقوي القول بان البحرين المذكورين هما الفتح والفيح واحرى يكون المعنى
بذلك البحران العذب والملح • الا تراه لما جا الى الاخبار عن جري الفلك فرد ذكر البحر بقوله وترى
الفلك فيه مواخر • يقول الله جل من قايل فباي الاء ربكما تكذبان بنعمه الموعود بها في الاخرة

لم يرد انه انزل الله من السماء ما يقطع العطش لسقوطك الاصداف لا ينعقد من الشمام

أو بالمعجل منها فى الدنيا ام بعذابه الذى أوعد به فى الاخره او بما عجل منه لمن شا من عباده
سخر لكم البحر يعطيكم مما عنده وينفعكم بما فيه وتعبرون عليه الى مقاصدكم فى الفلك ولتبتغوا
من فضله ولتشكروا الذى سخر لكم جهنم وهى لكم عدو وقصير لكم منها جنه معجله تعيشكم منها
وتخلفكم من موجوداتها بواسطه رحمته • لا بشئ من الائك ربنا نكذب فلك الحمد فى الاولى
والاخره ولك الحكم واليك يرجع الامر كله قوله تعالى وله الجوار المنشات فى البحر كالاعلام
قد تقدم الكلام فى الاعتبار فى الفلك جاريه فى البحر بنعمه الله او اهلاكها بانتقامه وان طريق
ذلك هو ان نفرض الفلك توهما مناب جميع المخلوقات علوا وسفلا وانها تجرى لا على مخلوق اذ الما
الذى تجرى عليه ليس من الفلك بل الامر مكتنفها وعامرها وان وزان خدامها وملاحيها وزان
الملئكه فى اقامه الملكوت وتحصين مماسكه باذن ربهم ووزان المسافرين فيها الذين لاجلهم
انشات الفلك وزان المكلفين المامورين المنهيين لا تعبرهم من تحتهم الذين من اجلهم خلق
السموات والارض وما بينهما تعبرهم من غربتهم الى قرارهم ومن غيبتهم الى حضورهم ومشاهدهم
ومساكنها ومدبر امرها فى اعلائها يامرهم بامره فينفذونه ويسمعون له • ثم قد يترقى الاعتبار
الى ان تكون ايه على قطع المومن ايام الدنيا فالدنيا هى البحر والسفينه جسمه وباطن العبد هو المحمول
فيها والعقل صاحب سياستها والقوى خدمتها وامر الله وتدبيره محيط بها والايمان امنتها والتقوى
ريحها والذكر شراعها والرسول سايقها بما جا به من عند ربه والعمل الطيب يصلح شانها • ثم قد
ينتهى الاعتبار الى قوله عز وجل واية لهم انا حملنا ذرياتهم فى الفلك المشحون • وخلقنا لهم من مثله ما
يركبون • وقد تقدم ذكره بقوله جل جلاله فباى الاء ربكما تكذبان قوله جل ذكره كل من
عليها فان • ويبقى وجه ذو الجلال والاكرام • عم فى هذه الايه الاداه بقوله هذا اذ كل من عليها
اما بقا او بين عدمين احدهما انه لم يكن ثم كان والثانى انه سوف لا يكون وهو فيما بين ذلك
يتعاوره الافنا والايجاد ما شا الله ابقاءه فهو فان وان بطن فناوه حتى ياتيه اليقين •
ثم بوجه اخر من الاعتبار انه وان كان قد كتب عليه الفنا فانه الى البقاء خلق فانه بعد
ما يفنيه يوجده عودا بعد بدء ثم يبقيه • ويكون قوله ذو الجلال رفع اى وجه ربك ذو
الجلال ابتدا وخبر فتكون القراه كل من عليها فان ويبقى ويكون ذكر الوجه عباره عن الذات
جل جلاله اى ويبقى ربك هذا على القراه الاولى ويجرى الى ذلك الاعلام بما هو موجه اليه
ومخلص له • والوجه ايضا صفه له جل جلاله وتعالى علاوه وشانه • قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تسالوا بوجه الله الا الجنه فمعنى سياق الكلام قد كان لكما ايها الثقلان
فى مشاهده ما هو عليها او جواز الفنا عليه فى الجوار الجاريات فى البحر كالجبال مما تحمله ما يحجركم عن
التكذيب بالاء ربكما فبايها تكذبان قوله تعالى يساله من فى السموات والارض كل يوم
هو فى شان • هو مدبر الامر كله ومقلب الليل والنهار ومرسل الرسل ومنزل الكتب يخفض ويرفع
ويقدم ويوخر ويغنى ويفقر ويعز ويذل منذ خلق الخليقه ورفع السما ووضع الارض ما كرر
صورة ولا كرر يوما ولا ليله ولا شهرا ولا سنه ولا ما فى اثنا ذلك كل بصورته المخصوصه

وكيفيته المقدر له وشانه المراد به• قال الله عز من قايل فيما حكاه عن رسوله نوح صلوات
الله وسلامه عليه ما لكم لا ترجون لله وقارا• وقد خلقكم اطوارا• ثم قال فباى الا ربكما
تكذبان• افبا تجادى اياكم على صور مختلفه او با تجادى الشمس والقمر والنجوم في مطالع ومغارب
محدوده او بتقليبى الليل والنهار والقلوب والخواطر او با فرادى كل ذى صوره بصورته وكل ذى
حال بحالته وكل ذى امر بامره• باى الآى تكذبان لا بشى من الايك نكذب ربنا لك الحمد ابدا•
كذلك ما في السموات وما في الارض من شى الا وهو قانت له عابد مسبح له ساجد شاهد له دال
عليه وان من شى الا يسبح بحمده كل قد علم صلاته وتسبيحه• يقول الله جل من قايل ايها
الثقلان هذه من الآى فباى الا ربكما تكذبان قوله عز وجل سنفرغ لكم ايها الثقلان
وقراها ابو حيوه سيفرغ بالياء مضمومة وفتح الراء على ما لم يسم فاعله• الفراغ في لغه العرب على
وجهين فراغ من شغل بشى الى شى وليس هذا هو المراد ها هنا بهذا الخطاب ان الله لا يشغله شى
عن شى وفراغ بمعنى القصد تفرغت للشى قصدت اليه وعمدت• فمعنى الخطاب على هذا سنقصد
لمجازاتكم باعمالكم وسوالكم عن جميع ما فرط منكم يوم الجزاء حين حلول الاجل و قد تقدم فيما مضى ان نون
الجميع في القران كله المسماه بنون الربوبيه ونون الملوك انما هي عباره عما يدبره ويحكم به ويامر بامره
تنفذه الملايكه وتفعله باذنه وحوله وقوته فيكون التفرغ في حظ الملايكه الحافظين والشاهدين
على العباد وملايكه الجزاء وما بينها وله حكم اليوم الاخر بما فيه في يوم الجمع وفصل الحكم وفي الجنه
والنار من جنود الله ومن ملايكه رضوان منفذى احكام انتقامه وما يعلم جنود ربك الا هو
وهذه الالا جمعت الملك والملكوت واحكام الدنيا والاخره وما هو اليه المصير• يقول الله
جل من قايل يخاطب الثقلين ان الملايكه الذين امروا فيكم بما امروا به لم يان لهم بعد ولم يتفرغوا
بتنفيذ ما امروا بالعمل ولو قد كان ذلك لتفرغنا لكم كما قال ولولا كلمه سبقت من ربك لقضى بينهم
في امثالها من القران• و قدم بكم في ايام الدنيا وما اصاب سواكم فيمن هو منكم من ضروب المثلات
وانواع الاخذ بالسيات والحسنات فباى الاء ربكما تكذبان قوله عز وجل يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
نظم هذه الايه بالتى قبلها خاطبهم في الاولى وهم في الدنيا يوعدهم باسه ويحذرهم ما هم اليه صايرون
وناداهم في هذه الايه وهم بحيث صرحهم بالوعيد من كونهم في عرصه الحكم في اليوم المجموع له الناس
واليوم المشهود وقوفا ينتظرون ما قد فرغ اليه من شانهم ملايكته وما انجز لهم من وعيده وتهدد
يقول ان استطعتم ان تنفذوا هربا من وقوع الجزاء بكم فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان
هنا هو الايمان والعمل المرضى• وان وجه الخطاب الى المومنين فالنفوذ الى الجنه وكانت كلمه انفذوا
اولى من سواها لاحداق الملايكه بهم ملايكه السموات السبع سماء سماء من وراء الخليقه ووراء
النار فقد احاط بالكفرين لا منفذ لهم الا على الصراط ولا يجوزه سالما الا كل صابر محتسب او مغفور له
وكما قربت النار للكفرين وسعرت لهم فكذلك ازلفت الجنه للمتقين الذين هم عن النار مبعدون
فهم لا يسمعون حسيسها• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله بعد الله

وجهه عن النار سبعين خريفًا وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • وهنا تبيين طريق
اليمين وهو طريق النجاه من طريق الشمال طريق الهلاك • جعلنا الله من الذين سبقت لهم منه
الحسنى والذين هم عن النار مبعدون • يقول الله جل من قايل فباى الاء ربكما تكذبان •
ابيوم الجمع وقد جمعكم قبل فى قبضته الكريمتين او باليوم المشهود وشهودكم اياه
وسوالكم وقد اشهدكم قبل على انفسكم بما عاهدكم عليه وكان عهد الله مسؤلا • او بتكشيط
السموات السبع وقد شاهدتم تكشيطه السحاب بعد بسطه اياها واعدامها بعد ايجادها
ام بجهنم المحيط بكم يوميذ سرادقها ولو امنتم وتيقظتم لعلمتم يقينًا احاطتها بكم فى الدنيا
خلقًا وامرا ثم على ذلك صاحبتم من اعمالكم وانفدتم اعماركم فى كفرانكم • ام بالجزاء على اعمالكم خيرها
وشرها وقد رايتم الجزاء العاجل وشاهدتم ما اصاب الامم الماضيه من ذلك • ام بكلامى على
اياكم ام رسلى وكتبى اليكم واياتى فيكم تكذبان قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من
نار ونحاس الايه • يقرا الشواظ بالكسر والرفع وهو لهب النار والنحاس الدخان وقيل هو
الصفر المذاب والاول اولى والله اعلم • هذا مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج عنق من النار فيقول امرت بكل جبار عنيد فيلتقطهم من بين اهل الجمع لقط الحمام حب
السمسم ويغشى المجرمين دخان جهنم من بين المومنين ولا يضرهم اية الشواظ وعنق النار
فيما هنالك صواعق ما هاهنا وبروقها والنار المعهوده • يقول الله جل من قايل فباى الاء
ربكما تكذبان • الم يكن لكم فيما شاهدتموه فى الدنيا من دلايل ذلك واياته ما تومنون عليه
قوله عز جلاله فاذا انشقت السما فكانت ورده كالدهان • جعل الله جل جلاله الشمس
فى هذه الدار من اياته الخاصه فقبل طلوع الشمس فى الاغلب تحمر السما وعند انشقاق الصبح كذلك
وربما ابيض موضع الانشقاق وكذلك عند الغروب ذلك من الاء الله جل وعز واياته علم
التنزل العلى يوم الجمع ليفصل بين العباد • لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
اسحر يومًا فى بعض اسفاره سمع سامع بحمد الله حسن بلايه علينا ربنا صاحبنا وافضل علينا
عياذا بالله من النار • قال الله جل من قايل ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا
الملك يوميذ الحق للرحمن • فعند حقيقه المجى العلى قبل ذلك تشقق السما بالغمام • قال الله عز وجل
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام • ويوميذ تصير ورده كالدهان اية ذلك
انشقاقان عند الطلوع والغروب • لذلك والله اعلم قال فباى الاء ربكما تكذبان يقول
عز من قايل ليس شى مما اخبرتم به انه كاين فى الاخره الا قد اريتم فى الدنيا ما تهتدون به الى
العلم بكونه فيما هنالك لو تعقلون • نظم به قوله عز وجل فيوميذ لا يسال عن ذنبه انس ولا
جان • كما انه ليس لليل حكم يعارض طلوع الفجر وظهور النهار وتجلى الشمس كذلك ذلك لانه لم يكن
التنزل العلى بعد فاذا حان حين الفصل والحكم كان السوال • يقول الله جل قوله فلنسالنهم اجمعين
عما كانوا يعملون • فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين • ثم بعد اذا وقع القول عليهم
وامر بهم الى سوء المصير نعوذ بالله من ذلك فيوميذ ايضًا لا ينطقون • ولا يوذن لهم فيعتذرو

لزهم ٣ القهر

عمزهم الذل ووقع القول عليهم ذكرهم العهد واحاطت بهم الغلبه من لدن العزيز القهار • وبل يوميذ للمكذبين للغلبه فى معهود الوجود بفقد الاحتجاج والقهر بقطع المعاذير ووقوع القول بصحة الاحتجاج يوجب الانقطاع فى معهود الاحتجاج فليس لانس يوميذ ولا جان معارضه بكلم ولا حجه بيان ولا تلعثم لاجل وقوع القول عليهم • يقول عز وجل فباى الا ربكما تكذبان هذه المشاهده الى تبيان اعلامه وصدق كلامه وكل ذلك من الايه كما قال فباى حديث بعد الله واياته يومنون • كذلك قال فى محاوره هذا فباى الاء ربكما تكذبان • لا بشى من الائك ربنا نكذب قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصى والاقدام • سيماهم يوميذ زرق العيون وسواد الوجوه والعمى والصمم والمشى على الوجوه بدل المشى على الاقدام • قال الله عز وجل ونحشرهم يوم القيمه على وجوههم عميا وبكما وصما • وقال الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم قد كانوا فى الدنيا يدعون الى الايمان فلا يستجيبون ويرون الهدى فلا يهتدون عمى بكم صم • وكانت الاغلال فى اعناقهم وايديهم الى الاذقان باطنا ومن بين ايديهم سدا لا يمشون الى صالح ولا يهتدون سبيلا الى طاعه الله العلى الكبير • ومن خلفهم سدا لا يتاخرون عما سخط الله فتقرن الملايكه عليهم السلام يوميذ بين نواصيهم واقدامهم من وراء ظهورهم • يقول جل من قايل فباى الاء ربكما تكذبان • الم نروهم فى الدنيا على ما يجب ان يكون عقابهم هكذا هل يجزون الا ما كانوا يعملون • وهذا الخطاب اما انه للمومنين خاصه فانه لا يرى ذلك الا المومنون اهل العلم والايمان والملايكه ابصر بذلك ودخل الكفار فى الخطاب بالتبعيه ووصفا لتكذيب او يكون الامر يوميذ يبلغ ان يشهدهم حالهم التى غيبت عنهم فى حياتهم الدنيا فالله اعلم • وايضا فانه فى الوجود ان زبانيه ملوك الدنيا اذا ابطشوا بمن امروا به وسلطوا عليه فلهذا اولمعنيين وما هو اكثر من هذا • قال عز من قايل فباى الاء ربكما تكذبان • افبحديثى وكتابى ورسولى ام باياتى قوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون • يطوفون بينها وبين حميم ءان نظم هذه بالتى تقدم اى يقال للمجرمين اذا سوقوا اليها مقرونة نواصيهم باقدامهم هذه جهنم او يكون الخطاب بهذا للرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين اعلاما لهم بذلك وعلى ذلك سياق الخطاب • وقرا عبد الله رحمه الله عليه هذه جهنم التى كنتما بها تكذبان تصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان • اى يطوفون بين سعيرها وزمهريرها كما كانوا فى دار الدنيا يطاف عليهم بحرورها وزمهريرها • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشمس ما تطلع من قصبه الا فتح لها باب من جهنم • وقال ان اشد ما تجدون من الحر او من الحرور فمن جهنم وان اشد ما تجدون من البرد فمن الزمهرير • يقول عز من قايل فباى الاء ربكما تكذبان • ابما اراكم من اياته وظاهر عليكم من بيناته فى السما والارض وما اراكم من مطالع الدنيا والاخره فمن فيح وفتح ومطالع الشمس والقمر والنيرات وايجاد الموجودات على احكام ذلك الا له ظاهر وايات بينات اختلاف الشتاء والصيف بالبرد والحرور فيحا من سعير وزمهرير فيما هنالك او اجرامه العادات فى الوجود بفتح من رحمته وبسور من خلقه وبسط من رزقه عند طالع او غارب باذنه ومشيته حتى ام

اعلم وفقنا الله واياك ان داخل الجنة مصيره الى جنتين اعربت عن ذلك حقيقة الوجود جنة مصيف وجنة شتا بل الى اربع جنان آية ذلك انقسام السنة الى اربعة فصول جعل الله جل ذكره لكل فصل فوائده وثماره من غير قطع لشئ من ذلك ولا اغباب. **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما. وكما انقسمت الدنيا الى موجود جهنم لاجل فيحها فكذلك انقسمت الدنيا الى موجود الجنة لاجل فتح الله برحمته اليها وارادة الله فيها ومنها بتغليب رحمته على عذابه حتى سخر لعباده جهنم وهي اغدا عدو لهم فاخرج لهم منها وبها بواسطة رحمته الزرع والنخيل والزيتون والرمان والاعناب والجنات المعروشات وغير المعروشات ومن كل الثمرات يقول الله جل من قائل فباى الآء ربكما تكذبان. وكاين من ايه في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون. نظم بذلك ذواتا افنان. يصف الجنتين وان اشجارهما لها الافنان. **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعه ثم قال اقرأوا ان شئتم وظل ممدود. وانما وصفهما بهذا واحال على ما خلقه في هذه الدار من اشجارها وموجود افنانها على اختلاف ذلك ثم **قال** للثقلين فباى الآء ربكما تكذبان وفي مفهوم هذا ان للجن في غيب مستقرهم ومتاع متعوا به الى حين شجر وافنان وجنات غايبة عنا كذلك قال عز من قائل اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ولهم اذن ابنية ودور وقصور وجنات كما لهم نسا ابكار وعون كما لهم دواب وانعام سوى ما صح لهم من مشاركتهم الانس في بعض اموالهم واولادهم فان الله جل جلاله قرن بيننا وبينهم في الخطاب بتعداد النعم والتحذير من النقم ويقول لنا ولهم فباى الآء ربكما تكذبان عندما يسوق ذكر الموجودات كلها قوله عز وجل فيهما عينان تجريان. هاتان الجنتان والله اعلم بما نزل في تلك الدار مثالا لان لجنتا الدنيا اللتان يكونان والشمس صاعدة الى البروج الشمالية فان المياه لجنتي اللتين
فيهن جارية وانهارها قد تكاملت زيادتها فهي تنفجر عيونا. لذلك وهو اعلم **قال** فباى الآء ربكما تكذبان. وعند ذكر الجنتين بعد هذا يقوى دليل هذا الاعتبار ان شا الله تعالى. نظم بذلك قوله الحق عز من قائل فيهما من كل فاكهة زوجان. جمع في هاتين في جميع جنات الدار الاخرة فواكه ما من شان المصيف والشتا ان يحصر فيهما يحضران في تلك معا كما الا لا مقطوعة ولا ممنوعة. وبوجه آخر انه يبلغ بالشئ الى ان توجدها تان الجنتان عن موضع ايجاده جهنم فانه اوجدها عن غضبه وصورها صورة على مقتضى سخطه وانتقامه والجنة موضع موجود مفيض رضوانه ومحبته وفيض جوده واعطائه فهو يوجد برضاه من موضع غضبه اكراما واجلالا ويوجد عن ذلك من موجود الجنة من نسوانها وولدانها وجناتها واشجارها وثمارها وفواكهها. كما اوجد في هذه عن فيح جهنم بواسطة فتح رحمته الجنات واكثر الموجودات من نساء وولدان ودواب وانعام بل الموجود كله في هذه الدار عن هذا فافهم. لذلك وهو اعلم احال على ما ها هنا بقوله فباى الآء ربكما تكذبان. وهذه عبرة لا يصح لك اعتقادها حتى تومن بها وتعلم يقينا ان الله جل ذكره لو شاء ان

بجعل من جهنم جنه بان يدخل فيها رحمته ويبنا ذلك منها الفعل وانه لفاعل ذلك في الجنه ان شا
الله بينشي جنه من موضع رضوانه وينشي اخرى من موضع سخطه بواسطه رضوانه ورحمته
ومشيته في ذلك فاعلم يقينا ومن ذلك قوله جل من قايل ولمن خاف مقام ربه جنتان
فيهما من كل فاكهه زوجان جنه جزا لانهم انتهوا عما يسخطه وجنه جزا لانهم عملوا بما يرضيه
ومن ذلك قوله عز من قايل في وصف موجودات هذه الدار ومن كل شي خلقنا زوجين اي من
مقتضى فتح الرحمه ومقتضى فتح جهنم لذلك قال لعلكم تذكرون ففروا الى الله المعنى وقال اولم
يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لايه وما كان اكثرهم مومنين اي ذلك
ايه منه على رحمته وغفرانه لذلك احلت من الاسما بعد هذا قوله وان ربك لهو العزيز اي
ذو انتقام الرحيم اي ذو الرحمه الواسعه والفضل العظيم وعلى هذا يتخرج ايضا قوله فيما
هاهنا فباي الا ربكما تكذبان نظم بذلك قوله عز من قايل متكيين على فرش بطاينها
من استبرق وجنا الجنتين دان وقري فرش باسكان الرا قالوا الاستبرق الديباج الغليظ
والبطاين قد تكون الظواهر العرب تقول بطن السما لهذا الذي تقع عليه العين وهذا انما هو صفه
بالاضافه الى المتكيين عليها واما قولهم الاستبرق غليظ الديباج ووصفوا به فرش الملكه من
رضي الله عنا وعنهم فتجوز في النظر وقصور منهم عن بلوغ المعتقد في موجودات ماهنالك
وما ذكر الله الاستبرق الا في موجودات الجنه قالوا وهو اسم معرب اصله من لسان الفارسيه
قالوا ويسمونه بلسانهم استبره وقد ابي ذلك اهل الغلغله اهل العلم فهو لم يات في لسان العرب
الا في وصف الجنه وزعموا انه ماخوذ من غير لسانها وازدادوا بعدا عن حقيقه المعنى الى
بعدهم عن اوله وانما هو والله اعلم بما ينزل استفعل من البريق وهو وصف للنور استبرق
يقول وهو اعلم بطاين هذه الفرش تبرق نورا دع عنك وصف ظواهرها فهي والله اعلم نور نا الى
قالوا نهم تملكون خزاين رحمه ربي اذا لامسكتم خشيه الانفاق وكان الانسان قتورا
افكان الله جل جلاله يجعل بطاين فرشهم من غليظ الديباج وظواهرها من رقيقه ولقد
جا في كتاب المنامات لابن المخروا وغيره ان رايا راى احمد بن حنبل رحمه الله عليه في
النوم اظنه قال راكبا ام كوتاما وصفه قال وعلى راسه عمامه من نور في رجليه نعلان
من نور لا بسا ثوب فضه ينثني عليه بانثنايه وانما فضه ماهنالك وذهبه نور لكن على درجه
الموصوف والمالك لذلك فافهم الا تسمع الى قوله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه في وصفهم
رضي الله عنا وعنهم عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق افكان يلبسهم غليظ الديباج
قوله وجنا الجنتين دان اي ميسر حاضر غير مغيب عنهم ولا متعب ولا ممنوع ولا ممنون
ولما قد اوجد من مثالات ذلك في هذه الدار قال فباي الا ربكما تكذبان
قوله تعالى فيهن يعني الفرش قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان القاصرات
الطرف العفايف قالوا قيل لهن ذلك لانهن قصرن ابصارهن على ازواجهن واري والله
اعلم ان المعنى زايد على ما تقدم انه كنايه عن فتور الطرف فان الحذر في نظر المراة

مكره

مكروه مذموم وهو خضوع في الطرف ويقال للمراة الفاترة الطرف ساجده قال الشاعر
ولهوى الى حور العيون سواجد ∴ يقال من ذلك عين ساجده وعيون سواجد قوله
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان الطمث هنا هو الدم الخارج عن العذره نقول هن عذارى لم يطمثن يطمثهن
بعد لا انس قبلهم ولا جان ودل بهذا الخطاب ان الجن ينالون من نعيم الجنه في مواضعهم فيها
ماينال الانس ومنهم المقربون والابرار اصحاب اليمين وان الجنيات ابكار والمعهود هذا عند
هولا وهولا قال عز من قايل فباي الا ربكما تكذبان اي وقد شاهدتم ذلك فيما
متعتم به في مستقركم هذا هلا قصيتم بما عهدتم وحضركم على ما غاب عنكم ثم بشرط وجدان المزيد
فيما هنالك وقد اخبركم الوجود وانباتكم الرسل والكتب لو كنتم تعقلون نظم بذلك قوله
عز وجل كانهن الياقوت والمرجان قال الحسن المرجان عظام اللولو واللولو صغاره وقال
غيره المرجان صغار اللولو واللولو اسم جامع لما استخرج من البحر وقالوا المرجان احمره والمعنى
المقصود من هذا انهن في صفا الياقوت وحمرة المرجان وقال في موضع غيره وعندهم قاصرات
الطرف عين كانهن بيض مكنون والظاهر من اعلام المتلو ان شا الله انهن بيض في صفا الياقوت
وحمرة المرجان قال الشاعر في نحو هذا واذا اجرى التوريد في وجناتها فكانه صرف المدامة في الزجاج
وانهن ايضا بيض كالبيض المكنون وبياض ما هنالك نور يخالط ذلك منهن نور صفره كما قال وعندهم
قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون وقال الشاعر يصف مخار ما هاهنا مما هو اية على
ما هنالك بيضا في نعج صفرا في نعج ∴ كانها فضة قد شابها ذهب ∴
وهذا كله معهود في الوجود ولما كان موجود ما هاهنا من نسا وولدان وبنات وغير ذلك عن
الفتح والفيح والدار الاخرة ليس فيها الا ما استخرج عنها ومنها لمعتقد مزيد لا تعلمه نفس ولا
يتوهمه وهم وحسب المعتبر الدلالة بالايات والاشارات والعبور منها الى ما هذا اية عليه
واشارة اليه ولذلك قال عز من قايل فباي الا ربكما تكذبان نظم بذلك قوله الحق عز من
قايل هل جزا الاحسان الا الاحسان فقد حلنا وعلى المعهود المتعارف قال الله عز وجل فيما
وعد به على السنه رسله عليهم السلام استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا
الى اخر المعنى وقال استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السما عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم
وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويوت كل ذي فضل فضله
ومن المعهود انه من استحي العافيه اوتيها ومن احسن احسن اليه وانما تصيب المصايب على
الاغلب بسو المكتسب فكذلك فيما هنالك وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ولهذا المعهود قال
عز من قايل فباي الا ربكما تكذبان قوله الحق ووعده الصدق اللهم لا بشي من الايك نكذب
لا اله الا انت ربنا لك الحمد قوله تعالى ومن دونهما جنتان قد تقدم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان من فضه انيتهما وما فيهما
وانهن اربع جنات كما كانت الدنيا اربعه فصول السنه باربع جناتها بيان وان كان الامر
كما قال الصادق الحق والمبلغ المصدوق الامين فان قوله ومن دونهما جنتان موضع للتثبت

وان كان ذلك كما قال عز من قائل وذكر الذين كفروا وسوء مصيرهم ثم قال وان للذين ظلموا عذابا دون
ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون • فهذا عذاب القبر كما قال تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان
اعمالهم فهو وليهم اليوم يعني في دار البرزخ ثم قال ولهم عذاب اليم اى في الدار الاخرة • فالادنى اذن هو
الذى هو اقرب منك كما قال ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر يريد في الدنيا قبل الموت
دل على ذلك قوله اثر هذا لعلهم يرجعون • ولذلك سميت هذه الدار الدنيا لانها الادنى الينا • فقوله وهو
اعلم ومن دونهما جنتان يريد بعد الموت وقد تقدم انه كما من اهل النار فراط اليها كذلك من اهل
الجنة فراط الى الجنة وهي جنة المقربين بعد الموت • وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر اخوانه على جميعهم السلام وانا فرطهم على الحوض اى انا متقدمهم اليه • قال الله عز من قائل
وذكر المحتضر فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم • واما ان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين • واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم • ثم قال
ان هذا لهو حق اليقين • يعني حق الموت وقد تقدم الكلام في اثبات ذلك في غير موضع قبل هذا ولذلك
قال عز من قائل فباى الاء ربكما تكذبان • وكما انه تلك في برزخ ممتزج من الذى قبله والذى بعده كبرزخ
البحرين المالح والعذب وكغشي الليل والنهار وكحيف الجبل والسهل فكذلك برزخ ما بين الحياة الدنيا
والحياة الاخرة كائن فيه لا محالة مما مضى ومما لم يات بعد وتخص قوم بالاكرام وقوم بالاهانة بقدر
الاستجابة لله والرسل والنكوص عن ذلك والتاخر لكن على شريطة اعتقاد الشيء • فكما ان في هذه الدار
جنات وعدن وانهار وفواكه ونساء فكذلك في الدار الوسطى التى هي البرزخ بين هذه الدار والدار الاخرة
وهي اكبر واظهر وماهنه في الدار الاخرة الاقليل • نظم بذلك قوله جل من قائل مدهامتان • ظاهر
هذا انهما مدهامتان نعمة ونضارة وان كان ذلك فيما هنالك لابد ولا محالة اى انهما تضربان الى
السواد والدهمة • وهذا في وزان قوله في الاولتين ذواتا افنان وذلك معهود في جنات الدنيا بشرط
اعتقاد فضل الاخرة على الدنيا ووصف الدهمة في جنات الاخرة وانها تضرب الى السواد ليس يعني الوصف
والله اعلم • وانما ذلك والله اعلم بما نزل ان هاتين الجنتين فيما هنالك في وزان جنتا الدنيا في فصلي الخريف
والشتاء والشمس قد جنحت هابطة الى البروج الجنوبية في اولها عند حلولها براس الميزان حين الاعتدال
ثم الى حلولها باخر القوس وراس الجدى فتكون الدنيا يومئذ قليلة ضوء الشمس التى جعلها الله من خواص
اياته هذا الى ان قبر الميت في قبره او حيث كان قد غربت عنه شمس الدنيا وان كان قد غشيه
من نور الاخرة ما شاء الله فاين ذلك من نور الحق المبين في الدار الاخرة الذى لا افول له ولا غيبة • ثم
اذا كان يوم القيمة سعت حقيقة الجنة العلمي في هذه فكانت هي لكنه يبقى عليها كما يبقى على غيرها ايات
تدل من هنالك على هذه فانه ما اعدم قط عين شيء الا بقى له حكما ما ولا ازال الحكم شيء الا ابقى له عينا
او حكما غيره يدل عليه بوجه ما • فهاتان الجنتان يبقى عليهما في الدار الاخرة حكم الدهمة بالاضافة الى
تينك الجنتين اللتين هما مثلا لهما بين الكائنتين والشمس صاعدة الى بروجها الشمالية الى موضع شرفها
لكنه يبقى عليهما ذلك المعنى نعمة ونضارة وغبطة بذلك يجد لهما ساكنها نعيما مجددا سوى وجدة لذلك فافهم
وهذه من اخفى الالاء والله اعلم • والظهور هما فيما كان اولا لهما بالدلالة عليهما والاشارة اليهما قال فباى

الآ ربكما تكذبان • ولانه حدث بذلك واعلم به وارسل وكتب • اللهم لا بشي من آلائك
نكذب لا اله الا انت ربنا لك الحمد • نظم بذلك قوله جل جلاله فيهما عينان نضاختان
وقال فيما هنالك عينان تجريان لما كانت الجنتان الاولتان مدلولتا جنتي ربيع ما هاهنا ومصيفه
والماجار في ذلك لقرب عهدها بالامطار فجري المياه هو المعهود ولما كانت اعني هاتين الجنتين مدلولتا
جنتي خريف ما هاهنا وشتائه يكون ما هاهنا اية على ما هنالك وكان اقرب عهدهما من غور
المياه وصفهما في مياههما بالنضخ وهو دون الجري واكثر من النضح • وربما اعترضك هنا عارض
تشكيك فيقول لك ان هاتين الجنتين اللتين ذكرت انهما جنتا الخريف والشتا فان الشتا
الكثر جري فيه وعنه فاعلم ان الشتا ربما هو قد يكون في اثنائه افراط البلا على مواضع من الارض
لتصلح على ذلك مواضع اخر وربما عم الافراط فيكون فتح الله برحمته على تلك الحال بالشمس كما قال
عز من قائل وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته • فقد يكون ذلك عبارة عن
نشر رحمته بالنبات وما يفضله الله وقد يكون عبارة عن فتحه بالشمس ولذلك اعقب ذلك
بقوله الحق وهو الولي الحميد • فقد اهلك بالمطر وقد اغاث به وقد اهلك بالشمس ومداومة
الصحو وقد اغاث به وقد استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استصحى وهو الولي
الحميد بالتي بهذا اثر هذا وبهذا اثر هذا والجنة بما هي فدعو فيه من الافراطات وانزلت
الجنات فيما هنالك على وزان ما يكون ما هاهنا دلالة عليه • وكذلك جهنم اعاذنا الله
برحمته منها جعلت ايضا موجودا انها على وزان ما يكون ما هاهنا مما هو عن اثاره دلالة
عليه بشرط اعتقاد مزيد الاخرة على الدنيا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا
في الاخرة الا كاصبع ادخلته في اليم فانظر بم يخرج منها ومن تقصى النظر وتابع التذكر وصل الى
البغية عبرة فما هنا الا ما هنالك وانما هذه الدار جزء حدثت من تلك وقطعة اقتطعت
منها غير انها صغير من كبير وقليل من كثير وفان من باق فافهم • لذلك قال فباي آلاء ربكما
تكذبان • نظم بذلك جل جلاله وتعالى علاؤه وشانه قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان •
كالمعهود ايضا من الجنان في الدنيا معنى قوله هذا اني جعلت الدنيا على شبه من الاخرة اذ عنها
خلقتها واليها اعدها فقال وقوله الحق في تينك الجنتين الاولتين فيهما من كل فاكهة زوجان
وقال في هاتين فيهما فاكهة وقوله هذا احالة منه على ما في قوله ان فاكهتها كثيرة لا مقطوعة كهيئتها
ولا ممنوعة لكنه خص هاتين بذكر النخل والرمان وانما يكونان فيما هنا في الخريف • قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا طلع النجم امنت العاهة • يعني ان التمر قد بدا صلاحه فيصلح حينئذ للبيع
فخص ذكر هاتين الفاكهتين تنبيها على هذا الاعتبار • ولوجه اخر من العبرة ايضا وذلك ان النخيل
فيما هنالك والرمان فيهما الكسا لاهل الجنة ولهم فيهما نسا وولدان ونخل وغير ذلك من موجود ات وخيل
الجنة آية ذلك فيما هاهنا انهما يوكلان فيكون عنهما المني فيوضع في قراره فيخلق الله عن ذلك في هاتين
الاناسي اناسي ومن الحيوان غير حيوانا مثله والله جل وعز خلق الدار الاخرة اولا وانما سما
بالاضافة الى كوننا في هذه الدار اولا وسمى هذه لذلك دنيا • ثم خلق ما خلق في هذه الدار عما

اخرجه من تلك كما خلقنا عنها كذلك يعيد جميع ما خلقه الى الاخرة لانه بدا الكل عنها ثم واجب
الحكمه وحقيقه الوجود ان يرجع الكل اليها حتى لا يبقى من هذه نباتا ولا حجرا ولا مدرا ولا ورقه ولا
رطبا ولا يابسا الا قد اثبته فى كتاب مبين ليعيده الى الدار الاخرة كما بداه عنها لحكمه فيما خلقه من
الارض ان يعيده اليه وكلما قدره بتقدير وكما ابدا الخلق من وجوده العلى لذلك يرجعهم اليه الم
يروا كيف يبدى الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير كذلك لما بدا الخلق يعيده سنة الله لا
تبديل لكلماته التى انها صدقا وعدلا فالخيرات من الولدان والنسا والحور موجودون فى باطن الرمان
والنخيل والزروع وفى سائر نعم هذه الدار فاذا ذلك المذكور من الخيرات الحسان موجود فى ظاهرها
هنالك وقد اخبر بذلك الصادق الحق فلا ريب الا ترى ان كل حب هو موجود فى باطن الما ينزله الله من
السما فاعتبر الى ما هنالك واقض بايمانك ان ذلك موجود فى ظاهر ما هنالك على ما جا به الينا لذلك قال
عز من قايل فباى الا ربكما تكذبان نظم بذلك قوله الحق عز جلاله فيهن خيرات حسان
هذا يويد ما تقدم ذكره لان اقرب الضماير اليه ذكر الفاكهه والنخل والرمان وكل ما يكون منه غذاء
فى هذه الحياه الدنيا للانس والجن فان الله قد اجرى العاده ان يخلق عن ذلك الغذا من المتغذين به
ما شا ان يخلقه من انس او جن او حيوان لكنه هنا على سبيل السنه فى كونه غذاء للزوجين ويصيره
خلقا ثم نفسا ولحما ودما وصفات ثم منيا ثم ينقله الى قراره من الارحام ثم يخلق ما شا من ذكر وانثى
ثم كذلك الى حد الاستوا من المخلوق واما فى الجنه فكل ما يكون منها وفيها فعلى سبيل الكلمه وكل ما
يكون غذاء فهو هنالك ما يكون عن الغذا على ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ولهم فيها ما يدعون
اى ما يتمنون فالخيرات الحسان والولدان فيما هاهنا فى التمر والرمان والفاكهه كلها والحبوب والبقل
وجميع الماكولات وكذلك ملابس ما هاهنا من الارض من جلود الانعام واصوافها واوبارها
وكتانها وحريرها الى غير ذلك كل هذا مما تنبته الارض وينزله من السما كذلك فى الجنه على سنه الكلمه
انما امرنا لشى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بل من خيرات ما هنالك ما تنبته ارض الجنه على شواطى
انهارها وفى رياضها كما ينبت النبات والزرع والاشجار التى فى الدنيا وعنهن يكون النسا والرجال من
الانس والجن كذلك ايضا عن النخل والرمان يكون بعض حلل اهل الجنه ولباسهم وما يشاونه وكذلك
الرمان قد يكون حبها مفصوصه لجماعه ولدان وخيرات كاجتماع الحب فيها اليوم واذا استخرجن منها
ادركن واينعن بلا زمان محسوس ثم قصرت فى الخيام فى قصور اعدت لهن وخيام تنشى من الياقوت
والزبرجد وغير ذلك فى ملكهن وعلى نحو ما تكون الجنات المعدّ له ذلك ثم يكون عنها لاكلها هنا المنى
فيتوجد الامر الى ما تقدم ذكره من ولدان ونسوان فرتب وفقك الله بعيد ما هاهنا الى تقريب ما
هنالك وعسر ما هاهنا الى يسر ما هنالك تصب لذلك وهو اعلم قال عز من قايل فباى الا ربكما
تكذبان ولما تقدم من ذكر ما هذه الى تلك مع خبر الصادق وكلامه العلى ووعده الحق فافهم نظم
بذلك قوله عز من قايل لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ينشى الله جل وعز نسا الجن والانس اللواتى
كن فى الدنيا المومنات الصالحات منهن عذارى ابكارا كما كن فى اول خلقتهن فى الدنيا قبل الاقتصاص
وهذا ايه على ما هو كاين فيما هنالك من هذا وعبرة يعبر عليه الى ما هنالك والظاهر من مفهوم هذا

كما ت هذه الماكولات فى الاخرة كما ... الانس والجن ...

الخطاب

الخطاب ان خيرات ما في هاتين الجنتين هي مخلوقات منها في فواكهها وثمارها وارضيها ورياضها
خيرات حسانا ثم ينقلهن الى ما وصفهن به من كونهن حورا مقصورات في الخيام ابكارا لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان وان المذكورات في قوله في وصف الجنتين الاولتين في الفرش قاصرات الطرف
كانهن الياقوت والمرجان بعضهن من نسا الدنيا المومنات الصالحات ومن ذلك ما روى
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قول الله جل جلاله انا انشاناهن انشا قال
ان من المنشئات اللاتي كن في الدنيا عجايز عمشا رمصا فخلق هولا بعد ما نبتت الارض وانشاهن
ابكارا في الدنيا ثم اماتهن فانشاهن عودا بعد بدء ابكارا عربا اترابا كما خلقوا ولكن من
موجودات الجنه وانشاهن على ذلك فلوجود هذا وغيره وكلامه وحديثه قال فباي الا ربكما تكذبان
نظم بذلك قوله عز من قايل متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان وقراها الجحدري وابن جبير
والحسن بن محمد بن عبد الله ابن ابي زيد وابن محيصن وغيرهم رفارف وعباقري على الجمع من غير تنوين
ونونهما ابن علقمه القاري وروى ذلك الجحدري عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقرا الاعرج
خضر برفع الضاد وقد تقدم الكلام على المعهود المتعارف وان الدنيا من الاخرة يعبر من هذه الى
تلك بقوله جل جلاله فباي الا ربكما تكذبان قوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
وقرى بالرفع ذو الجلال تبارك تفاعل من البركة ولا يكاد يذكر جل ذكره الا عند امر معظم والاسم على
هذا هو المسمى واظهر ما يكون على وجه الرفع في الذال

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم الواقعة اسم من اسما القيمه ليس لوقعتها ما يكذبها
ترفع اقواما الى عليين وتخفض اخرين الى اسفل سافلين رجت زلزلت بست خلطت خلط
حجرها بترابها فصارت هبا منبثا وكما قال كثيبا مهيلا وسماه هنا كل صنفه زوجا بقوله
عز من قايل فاصحاب الميمنه ما اصحاب الميمنه ما للتعجب واصحاب المشامه ما اصحاب المشامه
عجب الله جل جلاله بهم وبما يصير هولا اليه من الكرامه والنعيم وما يصير هولا اليه من الاهانه والعذاب ب
الاليم وربما كان التعجب زايدا على ما تقدم بعظيم اقتداره على سوق ذواتهم بعزيمة اراداتهم الى
انفاذ ما سبق لهم بقوله هولا للجنه وبعمل اهل الجنه يعملون ثم وهولا للنار وبعمل اهل النار يعملون ثم احتجهم
على انفسهم حتى جنوا عليها ما اورثهم سوء المصير ويسر على اوليايه حسن المال حتى الحقهم ما عدهم
وانالهم ما اعدلهم وهو العليم القدير فهذا وجه تكرار الكلام والله اعلم ثم قال عز من قايل
والسابقون السابقون يقول عز وجل والسابقون الى العمل بطاعتي هم السابقون الى الجنه والقرب
والكرامه قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الاخرين وقال في اصحاب اليمين ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين الثلة القطعة وهي الجماعه والذين عاينوا جميع الانبيا عليهم السلام وامنوا بهم واتبعوهم
اكثر ممن عاين النبي محمدا صلى الله عليه وسلم وامن به واتبعه كذلك الذين عاينوا النبي
صلى الله عليه وسلم من هذه الامه وجاهد معه واتبعوه ثم الذين اتبعوهم باحسان الى انقضا
القرن الثالث او الرابع اكثر من السابقين بعدهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا
الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغربا ففي كلا الوجهين ثلة من الاولين وقليل

من الاخرين • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فو الذي نفسي بيده اني لارجو ان
تكونوا ثلث اهل الجنه ثم قال والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنه ثم قال والذي
نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنه • فهذه ثله من الاولين وثله من الاخرين • ثم اخذ في
وصف نزل السابقين في جنات النعيم • وفي قراة عبد الله وسعيد بن جبير في جنة النعيم على التوحيد
على سرر موضونه منسوجه بالذهب والجوهر الوضن نسج السرير وقيل الموضونه المصفوفه يقال
للحبل وضين لدخول بعضه في بعض متقابلين ذكر السرور عباره عن الملك لكن ملكهم لا تنافس فيه
ولا تباغض ولا تحاسد بل هم متقابلون حبا وودا • وفي قراة عبد الله متكئين عليها ناعمين والقراه
الاولى اعلى وهم على ما هم فيه في جنات النعيم • وقرا ابو السمال على سرر متقابلين بفتح الرا • نظم
ذلك بقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما كلامهم وحسن كلامهم وشانهم كله في الجنه لا يلغى منه
شي انما هو رضى لله جل وعز شعبهم كله لا ياثمون بشي ولا يوثمون بل هم المتقلبون في رضوان الله جل جلاله
وانما ذكر اللغو والتاثيم لانه الذي قطع قلوب السايرين اليه والمقربين منه في هذه الدنيا بينا احدهم
في هذه الدنيا يبني فيما يومل اذ هو يهدم وبينا هو يظن انه قد قرب اذا يعارضه ما يبعد فامنهم
جل جلاله من ذلك وهو من افضل ما اعطاهم والحمد لله رب العالمين • الا قيلا سلاما سلاما •
لا يسمعون فيها الا ما يومنهم وينعمهم ويبشرهم عرض بذلك في قوله في جنات النعيم وصفهم بحسن العشره
وجميل الصحبه وتهذيب الاخلاق وصفا الموده • بين ذلك بقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل
اخوانا على سرر متقابلين • تقابلت اخلاقهم وتشابهت قلوبهم كرر قوله سلاما سلاما حكايه
عن المتخاطبين وربما كانت احدى الكلمتين عباره عن قوله سلام كما قال سلام قولا من رب رحيم •
وتحيتهم فيها سلام • ولهذا وامثال هذا يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
قوله عز وجل واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود • السدر في الدنيا شجر له
شوك بعفر ثمرها هو النبق فاخبر جل جلاله انه فيما هنالك مخضود شوكه اي مزال • قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا ورقها كاذان الفيله واذا نبقها كقلال هجر • والطلح الموز في هذا من
الفقه ان كل نبات لا منفعة فيه وكل سالك ومزار له هنالك وجود كريم بربه • قال الله عز وجل
فيهما من كل فاكهة زوجان وذكر ان الدنيا قبل معصية ادم عليه السلام كانت شجرها كلها مثمره
لا يوجد منها شجره لا ثمر فيه والا وهو ينتفع به والله اعلم • وتقول العرب للشجره ذات شوك في الصحرا
ام غيلان وانما كان فليس في الجنه ما يوذي انما جعلت لما خلقت له وهو التنعيم • وقرا علي بن ابي
طالب وطلع منضود والمنضود المتطابق بعضه فوق بعض على ترتيب معجب • ومفهوم هذا ان جميع ما
يوذي او ما هو لا يثمر فانه في الجنه مثمر ولا اذايه فيه • وقد جا ان اول الامرجين اول له ادم
عليه السلام كانت اشجار الارض كلها لا يا تي منها الى شي الا اكل منها حتى واقع المعصيه فمنع من
الشجر ما منع واكتسى الاذايه منها ما قدر له وهذا موجود في قول الله جل ثناوه ويا ادم اسكن
انت وزوجك وكلا منها رغدا حيث شئتما قوله عز وجل واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال
في سموم وحميم وظل من يحموم • السموم شده حر النار والحميم قد تقدم ذكره والله اعلم واليحموم

الدخان • بقول الله عز من قايل وظل من يحموم • لا بارد ولا كريم • الكريم الحسن المكرم بل هو مهين
لذويه نعوذ بالله من عذابه وغضبه • انهم كانوا قبل ذلك مترفين • الترف سعة العيش ذكر ذلك
في مقابلة ما اصابهم به من الهول وسوء ما صاروا اليه • وكانوا مع ذلك يصرون اي يحملون ويعقدون
في انفسهم على الحنث العظيم • يعني الاثم وهو الكفر بالله والشرك به والتكذيب للكتب والرسل وما
جاوا به • يقال حنث في يمينه اذا اثم ومعنى ذكره الحنث هنا هو انهم كانوا يقسمون بالله جهد
ايمانهم لا يبعث الله من يموت • الا تسمع الى ما اتبع به ذكر الحنث وعطف عليه بالواو قوله
وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون • او اباونا الاولون • فالمحذوف من
الخطاب انهم كانوا يقسمون ان لا يبعث الله من يموت وكانوا يقولون يقول الله جل من قايل يا محمد
او يا ايها المومن ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم • ثم انكم ايها الضالون المكذبون
الى قوله هذا نزلهم يوم الدين • نظم بذلك قوله الحق عز من قايل نحن خلقناكم فلولا تصدقون
اي تصيرون عاص المصدقين فهلا قضيتم بالخلقة الاولى على الاخرة فكنتم تصدقون اي تكونوا من المصدقين
اتبع ذلك قوله جل وعز افرايتم ما تمنون • اي ما تقذفونه في الارحام من مني يكون عنه
الولد انتم تخلقونه ام نحن الخالقون • ومن قولهم ان الله يخلق ذلك ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله
ثم خاطبهم من حيث انتهى بهم بما هو اعظم كانه يقول الامر اعظم واشنع من ذلك • ثم اخذ بالاخبار
عن الحقيقة بقوله نحن قدرنا بينكم الموت اي من بعد خلقنا لكم وما نحن بمسبوقين • على ان نبدل
امثالكم اي ننقلكم يعني الذوات المفارقة للاجسام عند الموت فنجعلها في مثالات وننشيكم اي
ننشي اجسامكم في دار البرزخ فيما لا تعلمون • في نبات او شجر تاكله الانعام واو اكل النبات
والعشب من اناسي وغيرهم وربما اكلت السباع وهوام الارض وحيتان البحر لحومهم فنشات او
اكلها من ذلك الغذا الذي كان عن اجسامهم • وربما اصار الاجسام بعد كونها ترابا فاصلها
في اتربة الارض وربما اصارها الى ما جاورها من احجار الارض ومعادنها حديدها وذهبها وفضتها
وغير ذلك من جميع فلز الارض • كما قال عز من قايل حين قالوا ما قال هولاء ايذا متنا وكنا عظاما
ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا • فاجابهم جل جلاله بما يحواه ان الامر اجل والخطب اطم واشنع
مما اكبرتموه بقوله قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فانكم معادون مبعوثون
ثم قال من هو العالم لمقالهم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة • بقوله عز وجل ولقد
علمتم النشاة الاولى • هي منذ نفخ في احدهم روح الحياة ثم ما بعد ذلك نشا وما قبل ذلك خلقه ثم تدرجل
الخلقه في حال النشي • يقول عز وجل الم تشاهدوا من انفسكم وابايكم النشاة الاولى ننقلكم من صغر
الى كبر ومن شباب الى هرم نغذيكم بما يخرج من الارض وما يكون عن الما المنزل من السما • هلا تذكرتم
ذلك في النشاة التي انكرتموها ولو تم بكونها فتحققتم الاخرة منهما بالاولى لكنكم تو فكون قوله تعالى
افرايتم ما تحرثون • انتم تزرعونه ام نحن الزارعون • اي من الذي يخلقه زرعا وطعاما تاكلونه فنكونون عنه
يعرض بخلقه اياهم عن الارض ويوقفهم على مشاهدة عجزهم عن اخراجه وانباته وانشايه اعني الزرع
في تمامه الى غايته • ثم اذا اكلوه من المقسم غذاه على اجزاء اجسامهم من الخالق النشا عن ذلك من جاعل

الحياة فيما ينشئه عن ذلك • يقول وما تحقوا ان انشاناه انا لو نشا لجعلناه حطامًا فان المعهود

انه من قتدر على شى وان من كماله ان يدفع عنه آفاته ليخلص عمله فان كنتم انتم زرعتموه هلا دفعتم

عنه آفة اليبس حتى تتمونه ذلك قوله جل من قايل لو نشا لجعلناه حطامًا فظلتم تفكهون • قرا ابو حيوة

فظِلتم بكسر الظا وقرا احمد بن موسى فظللتم بلامين • وقرا عبدالله فظلتم تفكنون وهى لغة عكل فى

التندم فى الوجهين جميعًا تعجبون الفكه هو المتردد فى القول الذاهب فيه كل مذهب • من ذلك قولهم

تاره انا لمغرمون وتاره بل نحن محرومون • وقوله فى اهل الجنة فاكهين بما اتاهم ربهم معجبون مغتبطون

اخذون منه ما شاوا كيف شاوا • والفكه ايضًا النادم فظلتم تندمون اى على اعمال اوجبت

ذلك كقوله فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته • يعرض بالمن والافضال ويعدد انعامه

فى ذلك قوله تعالى افرايتم الما الذى تشربون • انتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون • يعرض خلقه

اياهم من التراب ومن المنى المجموع فيه الاصول كلها ومضاف الى ذلك الحيوان ابوه وامه والحيوان

هى الدار الاخره وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون • ولذلك كان ما يكون عنه هو الحيوان والاحيا

والجنات على انواعها • ثم قال عز من قايل لو نشا جعلناه اجاجًا الاجاج الملح الزعاق فكان لا ينبت نباتا

ينفع ولا يشفى غلة عاطش • وبوجه اخر وهو ان الله جل جلاله يرسل الرياح لواقح فتلقح السحاب

فى الجو ثم ينزله الى الارض والاجوا قد امتلات والارض من فيح جهنم اعاذنا الله منها برحمته ومنبعث

الاجاج صفات جهنم كما منبعث الزلال العذب صفات الجنة فكان اقرب الى الما المنزل الى الارض ان

يكون اجاجًا اذ الهوا ابوه والارض مستقره لولا يسبقه فتح رحمته على ذلك بان انزله زلالًا طاهرًا

مطهرًا مباركا جعل منه كل شى حى والحمد لله رب العالمين • لذلك اعقب بقوله جل من قايل

فلولا تشكرون اى تومنون بالله الذى خلقه وانزله رحمة لكم وتصدقوا برسوله المبلغ عنه اليكم وبالدار لكم

الاخرة التى عنها منبعث هذا الامر وتطيعون قوله تعالى افرايتم النار التى تورون • انتم انشاتم شجرتها

ام نحن المنشئون • يقول أورَيت النار اذا قدحتها من زنادها وورت الزند ارى ووري وهو

يورى اذا انقدحت منه النار والعرب تقدح بالزند والزندة وهو خشب يحك بعضه الى بعض فتخرج

منه النار • يقول تعالى انتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون يعرض بخلقه اياهم من الارض والما والهوا

والنار الا ان الما والارض لخلق الاركان والاخلاق والصفات للهواء والنار وباحرى يدخل هذا القبيل

على هذا وهذا على هذا فكما هو منشى النار فى الشجر وان لم تكن نارًا فى الشجر فكذلك منشى اجسام العباد

وان لم تكن بها حياه فاذا انشا احياها نفخ فى الصور فاذا هم قيام ينظرون • فوزان قدح النار من الشجر

والزناد وزان الصيحة بهم ووزان انشايه الاجسام وزان انشايه شجرة النار • يقول جل قوله

وتعالى جده نحن جعلناها تذكرة • اى بانه تذكر بانشايه فى الشجر انشا الحياه فى الاجسام وتذكر ايضًا

باظهارها من غيبها النار الكبرى انها فى غيب ما شاهده وهذا من اثار كونها فى الحق منبعث وجودها

فيه عن الفيح المشتمل على نفسيها كذلك ما هو عن اثار فتحه برحمته جل ذكره وهو المعنى المنبعث عن الجنة

بواسطة الما ينشو فى الشجر نشاهدها اعوادًا اماثله ثم تعلو فيها الثمر الرمان والزيتون والاعناب

والتين وجميع الفواكه وغيب هذا الوجود من هذا الال فى وزان احاده النار غيبًا فى شجرتها وظاهر

من الناس لا ينقص من نعم بعضهم على بعض اباهم

الحاده

الجاده ماهو عن اثارة الجنه من الطيبات كلها وان الجاده كل ذى طعم خبيث فى سنجاته وقوله
ومتاعا للمقوين هم القوم يصيرون فى الارض الخاليه وتلك الارض هى التى يعرض بذلك نعمه فى انشائه
عباده على ما تصلحه النار من ماكول ومشروب وملبس وفى ذلك تعريض بنعمه علينا وامر بالشكر والاعتبار
قوله عز من قايل فسبح باسم ربك العظيم هذا تسبيح تعجيب يعلى قهره وتنزيه عن ان يعجزه شى او
يفوته شى وهو ايضا تسبيح اكبار واعظام مما يكون خلافا للصدق وقول الحق وفعله وهو ايضا
امر منه بالاقتدا بجميع المخلوقات اذ كل شى مسبح له قانت عابد له كامره بالسجود عندما ياتى ذكر
الساجدين له من الانبيا والملايكه وجميع الخليقه وهو المسبح فى السموات والارض والدنيا والاخره
اما سجود ما فى الدنيا وتسبيحه فقد يراه المعتبرون ببصايرهم واما تسبيح ما فى الاخره وسجوده
فتسبيح جهنم والجنه فى القبح والفتح وما يكون عنهما فى هذه الدار دلاله عليه الا تراه كيف سخر جهنم
لعباده وجعل لهم منها جنات وثمرات وفواكه وزروعا ومعايش وحيوانا ومن لستم له برازقين
ثم ما عنده فى خزاينه من شى فهو كله فما هنالك مسبح ساجد عابد دل على ذلك انزاله اياه الى ماهنا بقدر
معلوم وتفصيله الى ما فصله من شى وتسخيره لعباده اتم تسخير فلذلك امر بالتسبيح اقتدا بالموجودات
فى الدنيا والاخره قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم قرى هكذا بالمد وقرا الحسن وعيسى فلاقسم
بالقصر وكذلك فى الحاقه والقيمه فمن قرا بالقصر فاللام للتاكيد واقسم للقسم ومن قرا بالمد فقوله
لا ردا لكاذب مقالهم وقوله اقسم اخبار عن قسمه ويتوجه الى معنيين احدهما ان يكون قوله لا ردا
لكلام قد تقدم وانكار لمذهب غير مرضى اذا اليمين قد تكون ابتدا من الحالف وتكون ردا لكلام قد تقدم
وجحدا له فيكون ذلك قسما على كذب الكاذب وذلك انهم لما انكروا البعث بعد الموت وكفروا به
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت فحرف لا فى مقابلة ذلك منهم والقسم لتحقيق الحق وايا
الذى ياتى ذكره بعد والقسم بنفسه يكون لاثبات صدق الخبر كقولك والله ما خرج زيد فيكون
بذلك مخبرا عن تركه الخروج وتقول لا والله ما زيد بخارج فيكون ذلك ردا لقول من زعم انه خارج
وانكارا له فكذلك لما قال الكفار ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما الى اخر قولهم فى الرساله والقران
من سحر وشعر واساطير الاولين وكاهن ومجنون ونحو هذا قال جل من قايل فلا ردا لقولهم وتكذيبا
لهم ثم اقسم بمواقع النجوم انه لقران كريم كان قال عز من قايل فلا اى ليس كما زعمتم اقسم بمواقع النجوم ما
انتم بصادقين فى قولكم هذا من تكذيبكم بالبعث وانه لقران كريم **ووجه ثالث**
وهو ان يكون قوله فلا اقسم بمواقع النجوم اى لست مقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم
لكنى لست مقسما بها اذ قد اشركتم بها وكفرتم من اجلها دل على صحة هذا التاويل قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد اصبح على اثر سما كانت من الليل اتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم
قال قال اصبح من عبادى مومن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بى كافر
بالكوكب واما من قال مطرنا بنو كذا وكذا فذلك كافر بى مومن بالكوكب وذكر النجوم هنا مشترك بين
نجوم تنزيل القران نجما نجما والى هذا المعنى يوجه القران بوجه ويكون معنى قوله بمواقع النجوم منازل
الشمس ومجاريها من البروج والى هذا المعنى يوجه تبيان الرسول صلوات الله وسلامه عليه وكلاهما

امر من امر الله جل ثناوه ومطلع يطلع منه على مطالع الدنيا والاخرة لذلك قال الصادق الحق والله
لقسم لو تعلمون عظيم وكلام الله يسع ما شا والله واسع عليم ومواقع النجوم هي مغاربها حين وقوعها
في المغرب ومراقبه جل جلاله في خليقته واسا وحكمته في بريته ان جعل لكل واقع منها طالعا سمي
بالاضافه الى الواقع الرقيب دون تاخر وهي نجوم منازل القمر عددها ثمانيه وعشرون منزله سوى التي
تحجبها الشمس فيمت تسعا وعشرين يستتر فيها القمر فربما استتر ليلتين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشهر تسع وعشرون فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين والقمر ينزل من هذه
المنازل كل ليلة منزلة حتى يتمها لتمام الشهر واما الشمس فانها تقيم في كل منزله منها ثلثه عشر يوما
ما خلى الجبهه فانها تقيم فيها اربعه عشر يوما وسمي حلولها في هذه المحال بم طلوع المنزله التي تليها الوقوع
ما هذه عند لها نوا اوجمعها انوا فتحل الشمس منها مثلا اقول بسعد بلع في اليوم الرابع من شهر يناير
وتقيم فيه تنقطعه في ثلثه عشر يوما ثم ترتحل منه وتحل بسعد السعود غداه سبعه عشر من يناير ثم
تحل بسعد الاخبيه يوم ثلثين من يناير ثم كذلك وتحل بالفرغ الاول يوم اثني عشر من فبرير ثم
كذلك ثم تحل بالفرغ الاخر يوم خمسه وعشرين منه ثم بالبطين يوم عشر من مارس ثم بالنطح يوم
ثلثه وعشرين من مارس ثم بالبطين في الخامس من ابريل ثم بالثريا في الثامن عشر من ابريل ثم
بالدبران في اول يوم من مايه ثم بالهقعه في الرابع عشر من مايه ثم بالهنعه في يوم سبعه وعشرين
من مايه ثم بالذراع في اليوم التاسع من يونيه ثم بالنثره في يوم اثنين وعشرين من يونيه ثم بالطرف
في اليوم الخامس من يوليه ثم بالجبهه في التاسع عشر من يونيه ثم بالخرتان في اليوم الاول من
اغشت ثم بالصرفه في اليوم الرابع عشر من اغشت ثم بالعوا في يوم سبعه وعشرين من اغشت
ثم بالسماك في اليوم التاسع من شتنبر ثم بالغفر في يوم اثنين وعشرين من شتنبر ثم بالزبانا
في اليوم الخامس من اكتوبر ثم بالاكليل في اليوم الثامن عشر من اكتوبر ثم بالقلب في اخر يوم
من اكتوبر ثم بالشوله في الثالث عشر من نونبر ثم بالنعايم في السادس وعشرين من نونبر
ثم بالبلده في السابع من دجنبر ثم بسعد الذابح في يوم اثنين وعشرين من دجنبر ثم بسعد بلع
في اليوم الرابع من يناير من حيث ابتدات عند انقضا السنه واجرى الله جل جلاله وتعالى
علاوه وشانه العوايد على الاغلب ان يرسل الرياح في ذلك اليوم الذي تنتقل فيه او فيما قرب منه
عشيته جل وعز وربما خلق عنها سحابا وربما كان المطر على الاغلب لا سيما في فصل الشتا وفصلي
الربيع فمن نسب نزال المطر الى تلك الانوا التي يحدثها الله عند حلول تلك المحال في اساق
الهيئه فهو ضال مضل ومن رد الامر كله الى وليه الحق لا اله الا هو العلي الكبير فهو المهتدي
فهذا من بعض الوجوه في قوله جل قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما قد جعل من امره في مطالعها
ومغاربها ولذلك قال عز من قايل رب المشرقين ورب المغربين فباي الا ربكما تكذبان جمع ذلك
قوله الحق والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النار اشتكت الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا
فاذن لها بنفسين نفس في الشتا ونفس في الصيف فاشد ما تجدون من الحر من فيح جهنم واشد ما

تجدون

تجدون من البرد فمن الزمهرير • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشمس انها ما تطلع
من قصد الافق لها باب من جهنم فهي كذلك حتى تستوي فحينئذٍ تسجر جهنم • واما في مطالعها من
المشارق والمغارب فهي اشد تحققا في هذا الوصف متى حلت في منزله بعد منزله فتح لها باب من سعيرها
ان كانت صاعده في البروج الشماليه او من زمهريرها ان كانت نازله في البروج الجنوبيه على قدر
مبرم وامر محكم • ولهذه النجوم نظائر متى وقع منهن نجم في المغرب طلع رقيبه من المشرق يقال للطالع
نوء لانه ناء اي ارتفع تنعل على الاغلب هذا كله من حكمه الحق وحكمته في هذا الوجود نعلم بما
هو الامر الحق عز الله الحق المبين من فوق الامر الذي الجم عليه ههنا من الشهور والسنون والاعياد
وفصول السنه دلايل على ما هنالك من حق اليه المصير ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط
اي على سواء حكمته فيما خلقه هناك كذلك ما يجري به المجرمين في دار قرارهم • لذلك اتبع ما تقدم ذكره
والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون اي باياته في الوجود من العالم والوحي
اعلم بهذا كله بقوله الحق وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب
ما خلق الله ذلك الا بالحق اي الذي اليه المصير في الدار الاخره • لذلك اتبعه بقوله الحق نفصل الايات
لقوم يعلمون • ان في اختلاف الليل وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون المعنى الى اخره
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • مثلا اقول ان كانت في الكبش فنظيره الميزان وان كانت
في برج الثور فنظيره العقرب وان كانت في الجوزا فنظيره القوس وان كانت في السرطان فنظيره الجدي
وان كانت في الاسد فنظيره الدلو وان كانت في السنبله فنظيره الحوت ولكل برج يحل فيه شهر •
وقد قسم الله جل جلاله فيح جهنم على هذه الاثني عشر شهرا • قال الله عز وجل ان عدة الشهور عند الله
اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض • وكذلك يطلع مع غروب كل منزله رقيبها
في البروج منزله اخرى فمتى طلع النطح وقع الغفر واذا طلع البطين وقع الزبانا • واذا طلع الثريا وقع
الاكليل واذا طلع الدبران وقع القلب واذا طلعت الهقعه وقع الشوله واذا طلعت الهنعه وقعت
النعايم واذا طلع الذراع وقعت البلده واذا طلعت النثره وقع سعد الذابح واذا طلع الطرف وقع
سعد بلع واذا طلعت الجبهه وقع سعد السعود واذا طلعت الزبره وقع سعد الاخبيه واذا
طلعت الصرفه وقع الفرغ الاول واذا طلعت العوا وقع الفرغ الاخر واذا طلع السماك وقع بطن الحوت
فهذه مواقع النجوم قسم الله تعالى امره في السنه على مطالع الشمس فيما بين هذه من مشارق ومغارب
فافهم • وهو قسم عظيم لمن علمه وامن به ونسب الفعل الى فاعله والتدبير الى مدبره • ثم مواقع النجوم
ايضا هي نجوم الوحي المنزل من عند الله سبحانه وسياتي ذكره • ثم امره في الفيح على حالها في المنازل المتقدمه
الذكر ثم على مطالعها ومغاربها في المنازل وتفضل الله تفتح رحمته كما بينا بمشيته العاليه فينزل به من
السماء ماء مباركا يكسر به من بئس الزمهرير فيبرطه ويبرد من حر السعير فيعدله • وقسم السنه على
اربعه فصول اتم فيها امره في الارض من بركاتها وتقدير اقواتها • قال الله عز وجل وبارك فيها وقدر
فيها اقواتها في اربعه ايام سواء • ثم عجب عباده وعرض لهم بطلب العلم بقوله للسايلين • يقول الله جل
من قايل وسخر لكم الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فبمشيته بالرحمه وانزاله الماء سخر لنا جهنم اعاذنا

الله برحمته منها وجعل هذه الدنيا على هذا الاعتبار الجنة الصغرى كما انه على الاعتبار بحقيقة القبح

واثارته من حيث هو هي جهنم الصغرى لهذا ولمثل هذا فال وقوله الحق وانه لقسم لو تعلمون عظيم

ثم قال عز من قايل انه لقران كريم في كتاب مكنون فعرض بذلك ان المراد على وجه ما

بقوله فلا اقسم بمواقع النجوم بانها نجوم القران المنزله نجما بعد نجم الى اخر التنزيل وبين بذلك الايمان

من الكفر والهدايه من الضلاله واوضح منهاج الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم من النبيين

والصديقين والشهدا والصالحين وكشف عن حقيقه الحق الذي خلق به السموات والارض وعلم به الاسما

كلها المقتضيه لجميع ما خلقه التي بها نعرف حكمة الله وقدرته ومشيته وشرف بعلمها من يقدرمن

حق قدرها على جملة احكام الله وبها نبلغ علم التوحيد وبها يتعلم العباد اعطا القسط بينهم وبين باريهم

وبها نعرف الحكمه الموصوفه لتدبير ملكوت الله وبها نرى اتقان الظاهر بالباطن والباطن بالظاهر

من الله جل جلاله وبها يتظاهر الصدق وبها نشرف على مطالع الدنيا والاخره وبها نرى كيف يسرد على

نظامها كتابه العزيز فادخل العباد من الثقلين مداخلهم من الدار الاخره من ثواب كريم او عقاب

اليم وانه بها امر ونهى وبها نطق وايا ها حقق وصدق وكيف ابطنها وكيف اظهرها وانها مكتوب في

اللوح المحفوظ وعلى مقتضاها اوجد جميع الوجود فاذا القسم بمواقع النجوم هو القسم العظيم قال

الله سبحانه لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله ثم قال هو الله اي القران

المذكور هو قول الله لا اله الا هو عالم الغيب والشهاده هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو

الى اخر السوره يقول عز من قايل وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ثم قال انه في

كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون فالمكتوب في اللوح المحفوظ جملة هو الاسما ثم نزلها اي

فصلها الى ما فصل كلما هو واحد من حيث هو لما ثم يفصله الى ما يفصله اليه تفصيلا قوله تعالى

افبهذا الحديث انتم مدهنون الادهان والمداهنه الملاينه في الامور والتغافل والركون الى التجاوز

هذا خطاب للمصدقين الذين لم يعلموا الجد والحزم في المسابقه في تعلم علمه والتفكر في اياته بل علموا

مع التصديق التغافل والتساهل والعدول عن الترقي الى التحقيق يقول الله عز من قايل افبهذا الحديث

انتم مدهنون يعني القران كما قال وقد ذكر ما ذكر من عظايم الامور وتبيان الالا افمن هذا الحديث

تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون هذا خطاب للكفار ثم اتبع ذلك فاسجدوا لله واعبدوا

فباي حديث بعد الله واياته يومنون نظم بذلك قول جل من قايل وتجعلون رزقكم انكم تكذبون

يقول للكفار والمكذبون وتجعلون رزقي اياكم الذي رزقتكموه من قران عظيم انزلته وكلام عظيم نزلته

ونور ايمان بينته وضيا يقين جليته وما انزلته من السما البركات قدرتها لاقواتكم وادراقكم من رياح

ارسلتها وسحاب اطلعتها بقدرتي وسخرتها بمشيتي واستعملت لها مليكتي بعظمتي واضاف الرزق اليهم

لانه كان يكون رزقا لهم في الجنه لو انهم امنوا واتقوا وشكروا الكنهم جعلوا مكان ذلك الكفر والتكذيب فحرموا

رزقهم في الجنه كما اضاف اليهم اهليهم في الجنه لو انهم امنوا بقوله ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم

واهليهم ولها نظاير في القران كثيره يجعلون مكان الشكر على ذلك التكذيب به وان شركوا في خلقا

خلقته ولا حلكم سخرته وقد يكون الرزق هنا العلم بالله والايمان ونحو هذا وهو اكرم الرزق

اليهم

واعلاه

واعلاه وهو قد تحصل به وانتم بالفطن تقول وتجعلون رزقكم ايمانكم واقراركم واشهادكم على
انفسكم انكم اليوم تكذبون به وتنسبون خلقي الى سواى قوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم
يعني النفس وانتم حينئذٍ تنظرون اى الى المحتضر في علز الموت وما هو فيه من شدايد الهول لا
تستطيعون له صرفا ولا نصرا اشبح ذلك قوله الحق ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
سه على الغيب المصاحب للظواهر وهو القرب من محتضرهم قرب خلقه وقرب مليكة الرحمة او العذاب
على جميعهم السلام وملكة الموت المزعجين نفسه الى الخروج يقول فلم لا تومنون بغيب كفرتم به
وان كنتم لا تبصرونه ولا تشاهدونه **وبوجه اخر** قال الله عز من قايل فلولا اذا بلغت
الحلقوم وانتم حينئذٍ تنظرون الايتين يقول عز وجل للمدهنين والادهان الاكبر هو الاغضا على
الحق والاصغا الى الباطل على علم والادهان الاصغر الملاينة في ذلك وركوبا لهويها وترك الاخذ
بالعزم مع رونة التقصير كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقرون بالذنب ولا تنتهون
تتهوكون كما تتهوك اليهود في الظلمة فهو يقول جل قوله لهولاء في منزلتهم ولهولاء في منزلتهم افبهذا الحديث
انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اى فهلا اذا بلغت الحلقوم وهنا محذوف
تقديره والله اعلم فلولا كنتم كحالكم اذا بلغت الحلقوم اشار بذلك الى قوله حتى اذا جا احدهم الموت
قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قايلها وقوله وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون ثم قال فلولا ان كنتم غير مدينين اى غير مملوكين يعني وهو اعلم بحال الموت ترجعونها
اى الانفس الى التوبة والتقوى والايمان والعمل الصالح ان كنتم صادقين في ذلك بعرض بعلمه في عباده
المعبر عنه بقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وهذه موعظة وذكرى لاولى الالباب
فينبغي للعبد ان يمثل نفسه بهذا الذكر لعله يتذكر او يخشى وقد كان بعضهم يحفر لنفسه قبرا في بيته فتى
كسل دخله واستوى فيه مضطجعا ثم يتذكر حاله ذلك في المستقبل ويسال الرجعة ويعقد على
نفسه المسارعة ثم يقوم ويكيس قوله تعالى فاما ان كان من المقربين اى هذا المحتضر فروح
وريحان الروح بفتح الرا الراحة والسرور والفرح والروح برفعها هو الحياة والبقا قيل انه تقبض
روحه في ريحان ويبسط له قبره ريحانا والريحان ايضا الرزق وهذا القسم قد دخل في قوله وجنة
نعيم وهولاء هم المفرطون ان شا الله الى الجنة كما قال في اهل الطرف الاخر ويجعلون لله ما يكرهون
وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون اى مقدمون اليها واما ان
كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اى تقول له الملكة سلام عليك يا من هو من اصحاب
اليمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له نم نومة العروس الذى لا يوقظه الا احب
اهله اليه واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم وهذا ايضا من المفرطين
الى جهنم نعوذ بالله منها الى ما هنا هو مصيرهم اعني المحتضرين اى في دار البرزخ من هولاء وهولاء نظم
بذلك قوله جل جلاله ان هذا لهو حق اليقين الحق هنا هو الواجب كونه وهو ما وصفه في مصير
هولاء الاصناف الثلاثة واليقين الموت يقول وهو اعلم بما ينزل ان هذا لهو حق اليقين ما في
الموت وما في حال الموت وما بعد الموت نظم بذلك قوله فسبح باسم ربك العظيم اى ليكون من

نسخة ... معنى ... هذا ... و ... به

الرعيل الاول وهذه من نصايح القران الكريم يقول العبد لهذا ان تسبح باسم ربك العظيم
كما قال جل وعز فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى سبح لله ما في السموات والارض التسبيح تنزيه لله تعالى والحمد تسبيح ومدحة جامعة
قوله عز وجل له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شي قدير الملك ظاهر وباطن
فظاهره ما هو الان موجود ما هو منسوب الى دار الدنيا من ارض مدحية وسموات مبنية وكواكب
وافلاك ورياح وسحاب وماء وما يفصل اليه من امر وخلق الى غير ذلك مما هو حاضر ظاهر علوا
وسفلا وباطنه ما هو مضاف الى الدار الاخرة ومنسوب لها وهو ايضا ما يكون يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات وسعة ما هنالك عريض وامر عظيم وملكه كبير جدا لذلك قال يحيي ويميت اي
هذه الحياة وموتها وهو على كل شي قدير اي على احيا الموتى وبعثهم ونشورهم وحسابهم وثوابهم
الى ذلك الجزاء الاجل من نعيم سرمدا وعذاب اليم مجدد نعوذ بالله من عذابه ونساله رحمته
ورضوانه وقدم ذكر الاحيا على الاماته واستاف ذلك بلفظ الاستقبال وجل القران
الحكيم جا على هذا كقوله عز من قايل قل الله يحييكم ثم يميتكم وقوله وهو الذي يحيي ويميت وله
اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون وقوله الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله
حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون وهو كثير وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على
كل شي قدير كتب له كذا الله اعلم بما ينزل وهو العليم الحكيم واري ذلك والله اعلم انه اشاره
الى التذكير منه لنا باستمرار الاحيا الذي عبر عنه قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الاية فحين اخذنا من ظهر ادم كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حديثه ذلك حيث قال ان الله لما خلق ادم مسح على ظهره بيمينه فاستخرج منه
ذريته الحديث اخذ من ظهر كل ذي ذريه ذريته كما حملنا مع نوح عليه السلام في الفلك من
حمله فيه واهله فهو ابدا يحيي اي يخلق من كل ذي ذريه ذريته ويميت وعلى هذا يصح لفظ الاستقبال
في الى هذا فان جميع الخليقة كانوا قبل ايجاده اياهم عدما لانفسهم فان كانوا موجودين عنده في
علمه وقدرته ومشيته يشاهدهم ويراهم ويسمعهم فاوجدهم اذ شا الايجاد الذي عبر عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله خلق الخلق وقضى القضيه واخذ ميثاق النبيين وعرشه
على الما ثم ردهم الى علمه ثم عدما لانفسهم فكان ذلك من حكمه فيهم اماتة ثم اوجدهم يوم استخرجهم
من ظهر ادم عليه السلام فكان احيا ثم ردهم الى حيث كانوا فكان ذلك اماتة منه لهم عبر عن ذلك
قوله الحق كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون فاستاف
هذا الخطاب على معنى التكليف بالايمان بالاحيا الذي بعد الموته المنتظره وما تقدم ذكره هو تكليف
بالايمان بالاوليه التي استاثر بها جل جلاله فاحياهم لانه المحيي واماتهم لانه المميت ولانه الحي
الدايم الباقي يحييهم في المستقبل ارجاعا اليه فلا يميتهم وهو على كل شي قدير ويوم يرجعهم اليه

اعنى

اعنى اولياءه رضى الله عنهم وجعلنا منهم لا تخالف بينهم ولا غل فى قلوبهم ولا غش قدودهم على
قد واحد وقلوبهم على قلب واحد اخوانا على سرر متقابلين • ذلك لانهم كانوا احيثما لم يكونوا لانفسهم
بل موجودين له مشاهدين له فى هديته ووحدة لم ينبغ لخلاف ان يصعد الى ما هنالك من وجوده
العلى التنزيه الرفيع • فلهذا ولما هو به اعلم قدم الاحيا قبل الاماته فى اكثر المواضع من كتابه الحكيم
واسناقها بلفظ الاستقبال لاظهار ما هو قد ابطنه وقد كان قبل اظهره وهو العليم الحكيم • نظم
بذلك ما هو منتظم لمعناه قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن • اى هو الاول فى البدايه
وهو الاخر فى النهايه وهو الظاهر فيما ظهر وهو الباطن فيما بطن وهو الاول قبل كل شى والاخر بعد كل
شى والظاهر فى المصنوع والباطن فيه بالامساك والحفظ وتجديد الابقا والاعدام وهو الاول
بكل وجه وهو الاخر والظاهر والباطن كذلك • وهو ايضا الاول لا اول له والاخر لا اخر له
وهو الظاهر ليس فوقه شى والباطن ليس دونه شى وحق لمن كان هذا وصفه ان يكون بكل شى عليم
نظم بذلك قوله تعالى خلق السموات والارض فى سته ايام ثم استوى على العرش • هذا تبيان
للاربع الصفات التى تقدم ذكرها وشرح للجمله وحق للجمله ان تكون مشاهده لمن استوى على العرش
محيط به الجمله وقامت بامره وتواصلت وتعاطفت لرحمن حى قيوم لا اله الا هو العلى الكبير
تحللها الروح من امره علوا وسفلا ظهرا وبطنا اولا واخرا سرا فهو فيها جمعا بما هو لا بما هى ليست
له بمعنى المكان والحال وحق لمن كان هكذا ان يكون مع كل شى ومشاهدا كمل شى وحاصرا كمل شى
بعيدا عنها بما هى فالامكنه لا تحيط به والازمان لا تحصره سبحانه وله الحمد • وما تكون حقه فى شان
وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه الى قوله فى كتاب مبين •
قوله تعالى له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور • تعريض بملك الاخره وما يول
اليه ملك الدنيا الى ما ورا ذلك وكل ذلك له • اتبع ذلك قوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار
فى الليل • يتوجه هذا الى معنيين احدهما ما يزيد من نهار الصيف فى ليل الشتا وما يزيد من ليل
الشتا فى نهار الصيف • والوجه الاخر معنى قوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار فعلى هذا يكون
الليل فى ضمن النهار باطنا فيه والتكوير هو ان يتبع هذا هذا وهذا هذا • ثم ختم بقوله وهو عليم بذات
الصدور قوله تعالى امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه • وعظهم جل ذكره بما
ذكر من استخلافه اياهم فى اموالهم وكما استخلفهم فيها من بعد غيرهم كذلك يستخلف غيرهم فيها بعدهم
يقول عز من قايل فاغتنموا ما جعل اليكم من ذلك وانفقوا لتعاضوا به مما عندى فى الدار الاخره ما هو
خير لكم وابقى • ثم قال عز من قايل والذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير • قوله منكم تعريض لهذه الامه
بما وعدها ان يضاعف لهم اجرهم على ما اجرى عليه اهل الكتاب • كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى حديثه المشهور نحن الاخرون السابقون وفيه انه يبدا بنا يعنى هذه الامه فيوتيهم الله اجرهم
مرتين ويوتى المهتدين من اهل الكتاب اجرهم مرة فيقولون ما لنا اكثر عملا واقل عطا فيقول لهم
ذلك فضلى اوتيه من اشا قوله عز وجل وما لكم لا تومنون بالله والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم
يذكرهم بالعهد الاول وانه ارسل اليهم الرسول يذكرهم لما عسى ان يكونوا قد نسوه • ثم قال

عز من قايل وقد اخذ ميثاقكم قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيناكم من كتاب وحكمة الى قوله لتومنن به
ولتنصرنه الى قوله قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين ونظيرتها في سورة الاعراف يقول عز من
قايل وقد بعثنا اليكم رسولا يدعوكم الى ما عاهدتم عليه بايات بينات ان كنتم مومنين اي مصدقين
بما عاهدتم عليه خلق الله الانسان في نور الفطرة ثم في حين الشي سبق اليه الجهل قبل العلم والغفلة
قبل الذكر وعدم الايمان والعقل قبل وجوده واذا اتاهم العلم والايمان والذكر فذلك اخراجه اياهم
من الظلمات الى النور اي ظلمات الغفلة والنسيان والجهل الى نور العلم والذكر والايمان لكونهم موجودين
في موجود علمه وقدرته ومشيته لم يزل يعلمهم ويعلم ما يكون منهم وعنهم ثم اخرجهم الى وجود انفسهم
قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة واخذ عليهم ميثاق العبودية له والاذعان منهم بالربوبية
ثم اخرجهم من صلب ادم بعد ان خلقه واخذ عليهم الميثاق فعطف اخذ الميثاق منهم حين اوجدهم
لانفسهم في البدء على كونهم موجودين في وجود ربهم قالوا في قوله وقد اخذ ميثاقكم زايدا على الموجود
من علمكم به وعلمكم بانفسكم فقررهم مواخذة وتذكرا بالاولية بقوله وما لكم لا تومنون بالله يعرض بما
تقدم ذكره ثم عطف على ذلك قوله والرسول الذي يدعوكم لتومنوا بربكم المعهود معرفته في فطرتكم وقد
اخذ ميثاقكم في البدء الاول بذلك ان كنتم مومنين في قولكم يوميذ جوابا لقوله الست بربكم فقلتم
بلى شهدنا ان كنتم مومنين له يعني باجابته اياكم عن ذلك واعلامكم به قوله تعالى وما لكم الا تنفقوا
في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض يقول عز من قايل ما لكم وترك النفقة في سبيل الله والموت من
وراءكم وانما انتم مستخلفون فيما اتيناكم ورثتموه من غيركم وطوارق الحوادث مطيفة بكم بين ثم سوالكم
كما ورثتم انتم غيركم حتى يرث الله السموات والارض ومن عليها يقول عز وجل لا يستوي من انفق
منكم من قبل الفتح وقاتل اوليك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى يعني فتح مكة
يجزي على قدر عمله ونيته لذلك قال والله بما تعملون خبير قوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق يان يحين وقرا الحسن الم يان وقرا ابو السمال الم ياين من ان وهي
لغة يقال اني ياني وان يين يعني حان وما نزل من الحق يعني القران عاتبهم الله بعد اسلامهم
قبل باربع سنين والمطلوب منهم هنا هي درجة من وراء الايمان وذلك لزوم الخضوع والخشوع والزهد
في الفاني والرغبة في الباقي ومواظبة التفكر ولزوم التذكر وطلب اليقين والاشتغال بالعبادة
والبكا ومحادثة الحزن واعطا الجهد من النفس في ذلك والصدق وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول في دعايه اللهم اني اسالك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد وكان
بعض الصالحين حين يسال الله عز وجل يقول اللهم اني اسالك همة مساعدة وقوة معينة على
طاعتك حذر الله جل ذكره المومنين من سو ما اصاب اهل الكتاب من كل ما يوجب ميراث التغافل
والتربص ومحادثة السهو واللهو كالذي عرى من تقدم حتى استولت على قلوبهم القسوة وغشيتهم
ظلم الفتن فاجترتهم الى الضلال حتى فسقوا عن امر ربهم حتى كذبوا الانبيا وقتلوهم وقتلوا الذين يامرون
بالقسط من الناس بغير حق نظم بذلك قوله الحق عز جلاله اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
فكما يحيي الارض بعد موتها بالما ينزله من السما كذلك يحيي موتى القلوب بالذكر والفكر والعلم

وطلب

وطلب اليقين ومواظبة استعمال التقوى والحزن واستشعار الخضوع والخشوع وتصور ما
اليه المآل والمصير • لذلك ختم جل جلاله بقوله قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون • تنبّه
وتفطّن رحمك الله قوله عز وجل ان المصدقين والمصدقات • قرى بتشديد الصاد وتخفيفها
فالتشديد معناه الصدقة والنفقة في سبيل الله وفي طاعته هذا خطاب منتظم بقوله في صدر السورة
امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه • وقراه ابيّ ان المتصدقين والمتصدقات •
والتخفيف معناه الايمان والتصديق بالله والرسل يقول الله عز وجل ان المتصدقين والمتصدقات
الذين ينفقون اموالهم وانفسهم في سبيل الله ويتصدقون اي يتقبلون الصدق • ويقرضون الله
قرضا حسنا من اعمالهم وقلوبهم يضاعف لهم وعدهم بالتضعيف والاجر الكريم اقل التضعيف عشرة
واعلاه ان يوتيهم اجرهم بغير حساب • والتضعيف ايضا بالاضافة الى مجازاه اهل الكتابين وذلك
ان هذه الامه توتى الاجر مرتين دل على هذا التاويل في هذا الموضع انتظام الخطاب بذكر اهل الكتاب
قبل هذا في قوله ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل المعنى الى اخره • ثم قال عز من قايل والذين
امنوا بالله ورسله اوليك هم الصديقون والشهدا عند ربهم لهم اجرهم هذا يعطي ان المومنين بالله
وبرسله مومنون صديقون شهدا الكنهم في ذلك على درجات فافضلهم في ذلك اتباع الرسل باليقين
والعلم والعمل وهم الذين اوجب الله الايمان على عباده المومنين بوجودهم وهم الذين ياتون يوم القيمه
زمرا اتلو الانبيا • قال الله عز وجل لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون يومنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاه اي وبالمقيمين الصلاه • وهولا هم اخوان الرسل صلوات الله
وسلامه على جميعهم الذين حافظوا على عهده وحفظوا وصاياه واتبعوا هديه • لهم اجرهم على
اعمالهم ولهم نورهم لتصديقهم وايمانهم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنه من امتي
سبعون الفا او سبع مايه الف مع كل الف سبعون الفا او سبع مايه الف بغير حساب اول
زمرة منهم صورهم على صورة القمر ليلة البدر ثم على اشد كوكب اضاة في السما • جعلنا الله
منهم والحقنا بهم في الدنيا والاخره في ستر وفي عافيه • ثم ذكر الذين كذبوا وكفروا وما لهم
قوله تعالى اعلموا انما الحيوه الدنيا لعب ولهو وزينه وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
كمثل غيث المعنى الى اخره • هذه هي الدنيا التي عاقبتها النار وسو المصير وما كان منها وفيها ايمان
بالله ورسله وطاعه له وطلب لرضوانه فهي على التحقيق اخره وعاقبتها الجنه وحسن المآب •
فان الله جل جلاله انما اخرج ابانا ادم عليه السلام من الجنه بعد ان خلقه فيها وكانت تلك اول درجه
فيها قال الله عز وجل ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى • وانك لا تظما فيها ولا تضحى • فلما واقع المعصيه
ازلهما عنها اخراجا لهما عنها وحبسهما في هذه ثم قال له ولعدوه اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم
مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون • والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون • ووعدهم بانه من اتبع هداه فانه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في
الاخره ثم باخره في الدنيا يقول الله جل من قايل فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل
ولا يشقى • ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا • ونحشره يوم القيمه اعمى • ولما اوعد

بالمعيشة الضنك على الاعراض عن ذكره وكان مفهوم النظر في الاخر طيب المعيشة بين ذلك في موضع
اخر من كتابه العزيز بقوله الحق من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة
ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ثم ما قد يصيب المومن من بلاء وامتحان فذلك ايضا
لحكمة بالغة منه في ذلك يكفر عنه بذلك سوء عمله او يرفعه الى ارفع من مبلغ عمله فافهم
يقول الله جل من قايل وفي الاخرة عذاب شديد لمن اعرض عن ذكره فكذب باياته ومغفرة
من الله لاهل الايمان الاول ورضوان لاهل الايمان العلي وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور انها
لا تسر بقدر ما تغر ايها العبد انتهج محجة اهتدائك وعالج معالجة دائك وافرغ نفسك فهي اكبر
اعدائك الى متى تستمر على ظنك وتستمري مرعى يعنك تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتواري
عن قريبك وانت بمرآى رقيبك انتظر ان يسمعك حالك اذا حان ارتحالك او ينفذ كل مالك حين
توبقك اعمالك طال ما ايقظك الدهر فتناعست وجلت لك ايات الوجود بالعبر فتعاميت وذكرك
الموت فتناسيت ذلك لا تؤثر فلسانا توعيه على ذكر نعيمه وتختار قصرا تعليه على بر توليه
وترغب عن هاد تستهديه الى مال تقتنيه وتغلب حب ما تشتهيه على ثواب تشتريه وانت
تامر بالمعروف وتنتهك حماه وتحمي عن النكير ولا تتحاماه وتزحزح عن الطلب غيرك وانت تغشاه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه اذكر ايها الغافل وشمر ايها المقصر واياك ان تطيع
احدا في معصية الله وان ترضي احدا باسخاط الله وان من اشد الشدايد على العبد ان يخرج
من الدنيا وهو يحبها ويدخل في الاخرة وهو يكرهها ويلقى الله جل ذكره وهو يكره لقاءه قد خلف
ماله لمن لا يحمده وانقلب الى رب لا يعذره تيقظ فوالله ما يغني عنك ندمك اذا زلت
قدمك ولا يعطف عليك معشرك اذا ضمك محشرك وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء منه
ولو كان ذا قربى **فصل** وللايمان اول واعلى ولا اخر له فالاول منه المبدا الدعاية الاولى
دعاية الرسل الكفار والمشركين والاعلى اليه الدعاية الثانية يقول الله جل ثناؤه يا ايها
الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ولم يخاطبهم
باسم الايمان وناداهم به الا وقد علم منهم الايمان لكنه دعاهم الى ان يصعدوا وعلوا الى ارفع
درجاته وبالنظر في الايات واستشهاد الشواهد في الارض والسموات وتعرف الحق المخلوق به
الخليقة وتدبر الكتاب والتيقظ لسر المراد فيعوا التذكر لما سلت عنه النفوس ونسيته من
العهود والمواثيق واستشعار الصدق والاخذ بالوثيقة والحزم والعزم على اخذ الجد ومجانبة
اخذ هذا الشان بالهوينا يقول الله عز من قايل سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله اي ايمانا لا ريب يتخلله واقتداء لا محالة
فيه ثم نظم بذلك قوله جل وعز ذلك فضل الله يوتيه من يشاء اي الايمان الاعلى والاقتداء الارفع
ثم جزاء ذلك في الاخرة فهولاء هم الذين اخذوا الكتاب والاقتداء بقوة ايمانا وتمسكا به والله ذو
الفضل العظيم نظم بذلك جل جلاله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من
قبل ان نبراها اي من قبل ان نبرا الانفس والمصايب يريد انه كتبها قبل ان يخلق السموات والارض

فصل

ان ذلك على الله يسير • يعني علمه بها قبل التكوين على مقدار ما سبق علمه بها وكتبه لها
اول المصايب واجلها خروج ابينا ادم من الجنه ونسيانه عهد ربه اليه ثم باخره جميع المصايب
التي يصيب المومنين في الاولاد والاموال والانفس ونحو هذا • فعزى الله جل ذكره المومنين في مصايبهم
في اجسامهم وانفسهم بان ذلك قد سبق كتبه له وتقدس وما يكون عنك عوضا منه • وتحاج ادم
وموسى عند ربهما فقال موسى لادم انت الذي اخرجت الناس بخطيتك من الجنه واشقيتهم قال
ادم عليهما السلام بكم وجدت ذلك كتب علي قبل ان اخلق قال باربعين سنه قال افتلومني
على امر كتب علي قبل ان اخلق باربعين سنه قال فحج ادم موسى فحج ادم موسى ثلاثا • يقول وقد
تبت الى ربي وفي ضمن ذلك واني وان كنت ولي بخطيتي فاني اول بتوبتي به فعلم الله بالتوبه الى
رفيع الدرجات وبه فعلم بحسن اعمالكم الى رضوان الله والقرب منه • ولذلك كرر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله فحج ادم موسى ثلاث مرات وكان موضع نظر ادم الى المومنين من بنيه
وكان نظر موسى الى الكفار واشقاء من شقي منهم وانما يعنوا الله بعباده المومنين • لما ذكر عز
جلاله الدنيا فوصفها بسرعه الانقطاع ووشك الفنا اسرع بهم منها الى الجنه فوصفها بان عرضها
كعرض السما والارض وامرهم في ذلك بالمسابقه وغايه المتسابقين الى غايه يبتغوها وعند غايه
المسابقه توجد الغايه وهو تعريض منه عز جلاله بما يزل عليه الميت حال الموت وهي الجنه التي
هي غيب في هذه السما والارض قبل ان تبدل بغيرها وهي التي عبر عنها بقوله جل قوله جنات عدن
التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا اي انهن غيب في ظاهر هذه السموات والارض
لمغفره الله ورحمته • يقول اعدت للذين امنوا بالله ورسله وذلك فضل الله وذكر الفضل هنا اذ كان
البرزخ مده للموت فلما احياهم وادخلهم الجنه الوسطى فذلك فضل منه بالاضافه الى الجنه الاخره
التي وعدهم اياها حال احيائهم الاخره • ثم ذكر التعزيه منه لعباده المومنين بقوله ما اصاب من
مصيبه في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها • يقول فلا تحزنوا الى ما فاتكم من مال
او اهل او نفس وانتم المومنون وكل ذلك تجدونه عندي اذا اتوفيتكم • لذلك اعقب هذا بقوله الحق
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من متاع الدنيا ولا ما اصابكم في انفسكم واجسامكم مجاز الخطاب علامكم
هذا تعزيه لكم لئلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم فهلا افليكن التعزي منا لاخواننا • فعزى الله
جل جلاله المومنين في مصايبهم بما به حج ادم موسى وهي من الكلمات التي تلقاها منه • نظير ذلك
قوله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور • يقول جل ذكره
اعلمتكم بهذا اي بالدنيا وما هي وما مالها وبالعوض منها وانه خير وابقى لكي لا تحزنوا على فوت
مطلوب ولا فقد محبوب ولا تفرحوا لوجود ذلك وحصوله اذ هو مما لا يبقى لكم ولا انتم تبقون له الا
ان توجهوه الي وتدخروه عندي لكم وتحسبوا ذلك لاجلي • فليقل المصاب هكذا قدر هكذا اقضي
قبل ان اخلق فيصطبر وليقل المنعم عليه هكذا اقضي ولا ادري الى ما ماله وما الذي اريد لي وليحمد
الله وليشكره وليبتهل وليخف وليرج ثم ليلجا الى الله ويستغفر ان يقول ما شا الله لا قوه الا
بالله • قوله عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان الايه

والعلو وكتبها في كتاب ثم تشفعه النفوس والاسباب الى اخراجها بعد التكوين

لموسى

ويشكر

انتظام هذا بقوله جل وعز وما لكم لا تومنون بالله والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم
الى قوله هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لروف رحيم
الكتاب الهدى والميزان العدل وكلما اتت به الرسل فهو العدل والهدى ليقوم الناس بالقسط فى انفسهم
وفيما اوتوا وما ولوا · اتبع ذلك قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد · الفلز كله اصله الما
لذلك قال عز من قايل وانزلنا الحديد انزله من السما الى الارض ثم قام له الارض مقام الارحام
للنطف خص ما شا المشيه وقدر التكوين بعلمه وخلق كل شي بقدرته · الباس القوه وشده العارضه
لذلك قال عز من قايل معرضا بالقتال والجهاد والمدافعه ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره
ورسله بالغيب · اى ليعلمه كاينا كما علمه قبل الكون انه سيكون فيقع الجزا على الاعمال لا على علمه بهم
وفيهم فافهم · نظم بذلك قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوه والكتاب
فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون · هذا منتظم المعنى والمجاوره بقوله يا بنى ادم اما ياتينكم رسل منكم
يقصون عليكم اياتى فمن اتقى واصلح المعنى الى اخره · ثم قال عز من قايل ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى بن مريم واتيناه الانجيل · كل رسول بعثه الله من بعد نوح عليه السلام فهو مقفى ومحمد
صلوات الله عليه وسلامه هو اعرق وصفا فى هذا لانه اخر الرسل ولذلك كان اسما من اسمايه · واما
عيسى فهو المقفى فى الرسل قبله وتقفى محمدا صلى الله عليهما وسلم وعلى جميع الانبيا والمرسلين · نظم
بذلك قوله وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
يعنى وهو اعلم فى اول التنزيل الذى نزلنا عليهم والشرع الذى شرعناه لهم لكنهم ابتدعوها ابتغا رضوان
الله فكتبناها عليهم · وباخره بتوجه المعنى كتبناها عليهم ابتغا رضوان الله · وهذا مبنى على الاول فما
رعوها يعنى فما رعاها بعضهم حق رعايتها · ومن هنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن
التعمق فى الدين وطرح وظايف العبادات على الانفس وكان يخاف ان يلتزموا ما لم يلزموه فيكتب عليهم
وقد قرنت ما كتبناها عليهم ولكن ابتدعوها وهذا موافق لمعنى ما تقدم ذكره · ثم قال فاتينا الذين امنوا
منهم اى الذين رعوها اجرهم وهو رضوان الله باحسن ما اتاهم وكثير منهم فاسقون · الفاسق عن امر
الله الخارج منه واذا اخرج من هدايته فقد صار الى الضلال لذلك سموا الضالين · كان عيسى صلوات الله
وسلامه عليه قد ارسله الله جل ثناوه وانزل عليه الانجيل مصدقا لما بين يديه من التوراه الى بنى اسرايل
فمنهم من امن به ومنهم من كفر واتبعه المومنون منهم ويقرون التوراه والانجيل ويعملون بما جاهم به
بعد رفعه صلوات الله وسلامه عليه الى ان ظهر ملك بدل التوراه والانجيل وشايعه على ذلك روم
ويونان واجتلب الاساقفه من اقطار الارض واشتدوا ثلثمايه اسقف وبضعة عشر اسقفا واجمعوا
على تاليف قانون يعملون عليه اصل مالكهم ففعلوا وقتل اتباع عيسى عليه السلام ومن قوا كل ممن والاه
قليل منهم حتم الدوله يوميذ فبقى اوليك يقرون التوراه والانجيل ويعبدون الله الى ان خلفهم بعد
ذلك خلف شكوهم الى ملكهم يوميذ وقالوا ما سبنا احد باشد سبا سبنا به هولا لانهم يقرون فى الكتاب
التوراه ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكفرون وفى الانجيل ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الظالمون
واوليك هم الفاسقون · وهذا نحن فى كتابنا ايضا فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم عما جاك من الحق

ولو

ولو انهم اقاموا التوراه والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم • وقد تقدم ذكر
قراه الكتب الاول في القران لمن تفقده وتيسر لفهمه • **رجع الكلام** فقالوا هذا الى ما يعيبوننا به وبعد
علينا في قرائتهم فادعهم فليقراوا كما نقرا وليومنوا كما امنا فدعاهم ذلك الملك وجمعهم وعرض عليهم القتل
او يتركوا ما هم عليه من قراه التوراه والانجيل الا ما بدل هولاء منهما • فقال المومنون ما تريدون الى هذا
قالوا الا تنظر وابيننا قالوا متى ظهرنا الكم فافعلوا بنا ما رادكم فافترقوا على ثلث فرق • قالت طايفة
تتخذ في المواضع الخاليه منكم بيوتا ننقطع منكم لا نداخلكم وابنوا لنا اسطوانه ثم ارفعونا اليها ثم اعطوا
طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم فهم الرهبان • وقالت طايفه دعونا نسيح في الارض نعبد ربنا ونطيع
رسولنا نشرب كما تشرب الوحش حتى ياتينا الموت فان قدرتم علينا في ارضكم فاقتلونا • وقالت طايفه
ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الابار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم وكانوا ليس احد من القبايل
الا وله حميم فيهم ففعلوا بهم ذلك • قال فانزل الله في اوليك ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا
ابتغا رضوان الله الايه • ثم مات اوليك فقال الاخرون منهم نتعبد كما تعبد فلان وفلان ونسيح
كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم في ذلك على شركهم وكفرهم لا علم لهم بعلم الذين اقتدوا بهم
ولا بايمانهم • فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل انحط رجل من صومعته
وجا سايح من سياحته وصاحب الدير من ديره وامنوا به وصدقوه • فانزل الله جل ذكره فيهم يا ايها
الذين امنوا اي بعيسى اتقوا الله وامنوا برسوله يعني محمدا يوتكم كفلين من رحمته اي اجرين اجرا
بايمانهم بعيسى عليه السلام وتصديقهم بالتوراه والانجيل وتصديقهم لمحمد عليه السلام ويجعل لكم
نورا تمشون به القران واتباعهم النبي عليه السلام • ثم قال عز وجل لئلا يعلم اهل الكتاب اي الذين
تشبهوا بكم الا يقدرون على شي من فضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم
عكرمه وعبد الله ابن ابي سلمه قرا احدهما ليعلم اهل الكتاب • وقرا الاخر لكي يعلم اهل الكتاب
وقرا ابن عباس لكيلا يعلم اهل الكتاب • وروي عنه ليعلم اهل الكتاب • ابن مسعود لكي يعلم اهل
الكتاب • وروي عن ابن عباس انه قراها كذلك اخذها من قراه ابن مسعود • ابو هرون عن سنان
اي لا يعلم اهل الكتاب • قرا الحسن والاعمش لَيْلا يعلم اهل الكتاب ساكنه اليا مفتوحه اللام غير
مهموزه • ابن مسعود الا يقدروا يقدرون وقرا ما كتبناها عليهم ولكن ابتدعوها • **فصل**
قوله لئلا يعلم اهل الكتاب قد تقدم بذكر اختلاف القراء بها وانقسم معنى الخطاب لاجل ذلك
الى معنيين احدهما اراده اعلام اهل الكتاب وذلك يتوجه على قراه من قرا ليعلم • والثاني اراده الا
يعلموا وعلى هذا الوجه مفهوم لئلا ولكيلا فمعنى قوله ليعلم اهل الكتاب اي المهتدون منهم يوم الجزا
اذا اوردوا ووردتم واتيتكم اجرين اجرين ولهم اجرا اجرا انهم لا يقدرون على شي من فضل الله وان الفضل
بيد الله يوتيه من يشا اذا قال لهم الله جل ثناوه هل بخستكم من حقكم شيا قالوا لا قال فذلك فضلي اوتيه
من اشا • ومعنى قوله لئلا يعلم فان المراد الا يعلموا وهم غير اهل الكتاب الذين ادركوا رسول الله
فلم يومنوا فيكونوا بقاوهم كذلك على غفلتهم حتى ياتيهم امر الله وهم الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
وفي الكتاب الذي يذكر انه الانجيل وكم سيتقدم الاخرون الاولين ويكون الاولون ساقه الاخرين

ولذلك يسمى ملكوت السموات برجل ملي خرج في استيجار الاعوان لحفر كرمه في اول النهار وعامل كل واحد منهم في نهاره على درهم ثم ادخلهم كرمه فلما كان في الساعة الثالثة بصر بغيرهم في الرحاب لا شغل لهم فقال اذهبوا انتم ايضا الى الكرم وسامركم بحقوقكم ففعلوا ثم فعل مثل ذلك في الساعة السادسة هذه هي لعيسى عليه السلام ولاصحابه في اول الامر والتاسعة هذه لمحمد عليه السلام فلما كان في الساعة الاحدى عشرة هذه بينهما في اخر الزمان ان شاء الله وجد غيرهم وقوفا فقال لهم لم وقفتم ها هنا طول نهاركم دون عمل فقالوا له لانا لم يستاجرنا احد فقال اذهبوا انتم وسامركم بحقوقكم فلما انقضى النهار قال صاحب الكرم لوكيله ادع الاعوان واعطهم اجورهم وابدا بالاخرين حتى تنتهي الى الاولين فبدا بالذين دخلوا في الساعة الاحدى عشرة واعطى كل واحد منهم درهما واقبل الاولون وهم يرجون بالزيادة فاعطى كل واحد منهم درهما فاستنكروا ذلك على صاحب الكرم وقالوا اسويتنا بالذين لم يعملوا الا ساعة من النهار في شخوصنا طول نهارنا وعنا اسنا حرارته فاجاب احدهم وقال له لست اظلمك يا صديق في اما عاملتني على درهم فخذ حقك وانطلق فانه بوافقني ان اعطي الاخر كما اعطيتك افلا يحل لي ذلك وان كنت انت حسودا فانا ناجم ومن اجل ذلك يتقدم الاخرون الاولين ويكون الاولون سافة الاخرين فالمدعون كثير والمتخيرون قليل **فصل** في اثبات سورة الحديد على طلب الايمان الاعلى ورفيع الدرجات فافتتح السورة بالقران العظيم وذكر التوحيد العلي ثم امر بالايمان والانفاق وذكر بالعهد الماخوذ والميثاق الموكد ثم كذلك الى قوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل ثم كذلك على ما تقدم الى قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته وذكر ما اثنى عليه من معنى ما عزى اهل الكتاب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وفي اخرى حتى لو كان فيهم من اتى امه علانية لكان فيكم ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقضت دولة الخلافة الراشدة تراكمت الفتن بعد واشتد البلا على المتمسكين بصريح الايمان وخالص الاسلام وهدم البيت ورجم بحجارة المنجنيق وقتل فيه عبد الله بن الزبير واستبيحت مدينة الرسول عليه السلام ثلثة ايام وقتل فيها اخيار المسلمين وجل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وكان ذلك على يدي مسلم بن عقبة كانوا يقولون له مسرف بن عقبة وذكر ان عبد الله بن عمر قال له انت الذي قتلت ستة الاف من اهل القبلة تالله لو كانت من غنم ابيك لكان سرفا وذكر ان الذي حصل ممن قتله الحجاج بن يوسف صبرا مائة الف وعشرون الفا وقيل ان السفاح يلقى الله تعالى يوم القيمة بدما ثلث اهل عصره فاشتدت لذلك البلية بالمسلمين وراوا العزلة واجبة فلزموا الزوايا والمساجد وابتنوا الرباطات على سواحل البحور وفي اواخر الدروب من جهة العدو واخذوا في تصفية اخلاقهم ولزموا الفقر اخذوا ذلك من احوال اهل الصفة في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يلزمون المسجد على الفقر كانوا يحتطبون

بالنهار

بالنهار ويقرؤون القران بالليل فتفرغ هولاء لذلك وتسموا بالصوفيه وهو اسم معدول من الصفه والتصافي
واخذوا الكتاب بقوه وجعلوا الفقر شعارا والصبر والجوع والخوف والحزن حالا وتكلموا على الورع والزهد
والصدق وتحقيق التوبه والانابه والصبر والشكر والحمد والرضى والدنيا وبيان المحمود منها والمذموم
وعلى الفقر والغنى والاخلاص والريا والنفاق والمعرفه وعلى العلم والمعرفه والتوحيد وعلى القلوب وطها رتها
واوصافها والحكمة والخوف والرجا والحزن والحب والود وعلامات اهل ذلك وعلى الحق والحقيقة
وعلى الذكر والتقوى والتوكل والاراده واليقين وحسن الظن والمراقبه والحيا والانس بالله والتواضع
والكبر وعلى العقل وترتيب المقامات وكيف الترقي اليها ولهم في ذلك عبارات ومقاصد واسما عرفيه
يتعارفون بها فيما بينهم فهولاء في وزان اوليك الذين قال الله جل ذكره فيهم ورهبانيةً ابتدعوها ما
كتبناها عليهم اي ما ابتدعوها الا ابتغاء رضوان الله والمبتدع عندهم منها العزلة والاسما والاوصاف
وليس ذلك بضاير انما كتبت عليهم ابتغاء رضوان الله وابتدعها اولهم ابتغاء رضوان الله ورعاها كثير منهم
حق رعايتها فهم والله اعلم في وزان المقول فيهم فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم ولكل مقدمه ساقه ولكل
جمع ملاء والله يوتي فضله من يشا والله ذو الفضل العظيم فالاخرون هنا هم اوايل هذه الامه
بالاضافه الى من كان قبلهم يعطى الاولون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيراطا قيراطا
ويعطى المسلمون قيراطين قيراطين وهم الذين استعملوا في الساعه التاسعه وهو وقت صلاة العصر
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المثل الذي مثله من يعمل الى وقت العصر الى الليل على قيراطين
قيراطين فجا الله بنا وهو ما انبا به عيسى صلوات الله وسلامه عليهما درهم واحمد محمد عليه السلام
بالانبا عن المستعملين من صلاة العصر الى الليل لانهم امته وتفرد عيسى عليه السلام بعلمه شي عن
المستعملين في الساعه الاحدى عشره وهم اصحابه وبقايا هذه الامه صلى الله عليه ورضي عن جميعهم
وذكر التسويه بينهم في العطا مع اوليتهم اعني اوايل هذه الامه وقوله فيقدم الاخرون يعني اصحابه
والله اعلم بما اراد بقوله الاولين اي من كان قبل هذه الامه من اهل الكتابين ويكون الاولون ساقه
وربما كان اصحابه اوليك من هذه الامه هم المقتضى لهم اولا ويجمع في ذلك هو ومحمد صلوات الله وسلامه
عليهما هذا ترتيب الوجود والله اعلم كيف يكون ترتيب الانبيا رزقنا الله من فضله ما بلغنا به الى
فضله العظيم بفضله العظيم انه هو الرحمن الرحيم ذو الفضل العظيم

سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل قد سمع الله قول
التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير روي انها نزلت في
خولة بنت ثعلبه كان زوجها اوس بن الصامت وكان من الانصار قال لها انت علي كظهر امي فاتت النبي
صلى الله عليه وسلم فكلمته في بيته في ذلك قالت عايشه لما نزل بذلك القران الحمد لله الذي وسع سمعه
الاصوات لقد كلمت رسول الله في جانب البيت وما اسمع ما تقول حتى نزل بذلك القران التحاور التراجع
في الكلام من حار يحور اي رجع يرجع والظهار يكون بذوات المحارم كلهن لما سنذكره بعد ان شا الله
وذلك ان الله عز وجل قال مبينا نكير ما قاله المظاهر وزور ما ذكره الذين يظهرون منكم من نسايهم
ماهن امهاتهم وقراها عاصم امهاتهم برفع التا ان امهاتهم الا اللايي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من

القول وزورا فاعلم جل ذكره بصدق قيله ان نسآنا لا يكن لنا بامهات لتظاهرنا منهن وانما امهاتنا اللاتي ولدننا واللاتي ارضعنا حاملات وفي ذلك كله معاني الخلقه وتناشج امشاج ونشيء عن رضاع فيجتمع فيهما من معاني اسم الرحمن جل ذكره الخلقه والنشو والرزق والمصور فوجب بذلك تحريمهن البته واسم الرزق والنشي في الرضاع فوجب ايضًا بالحق الواجب تحريم المراضع وموجود معنى الخلقه بالاخوات والامهات والبنات فوجب بذلك كله تحريم قرابات النسب لمدانى لمعاني الخلقه والنشيء والرزق في مدة الافتقار الى ذلك الرزق لتوحده بنشي الخلقه ولما تظاهر هذا المظاهر من امراته وجا من الله جل ذكره هذا النكير عليه لزور قوله وتكذيبه علمنا انه ما جعل ذلك عليه الا لحرمه الام الوالده ولم يحرم عليه من والدته النظر ولا الكلام بالمعروف وانما حرم الوطى والرفث الجالب للوطى فوجب ان يكون معنى قوله ثم يعودون لما قالوا الوطى وما جرّ اليه او كان منه بسبب اذ لا خلاف في ان معنى قوله لامراته انت علي كظهر امي لا اطوك وقد التزمت تحريمك لتراخي تحريم امي فمعنى العود منه اذن الى هذا والعود هو هاهنا معنى المسيس اذ وطؤه اياها عود الى ما كان منه قبل التظاهر ويمكن ان يكون معنى قوله ثم يعودون لما قالوا اى لما قالوه قبل من منكر وزور فيبطلونه او يكذبون انفسهم بالعود الى المسيس فلا يكون ذلك منهم الا بعد الكفاره قال الله تعالى فتحرير رقبه من قبل ان يتماسا ولم يلحق المراه بالام لاجل زور قوله وانما وجبت الكفاره لنكير ما جا به وجناه على نفسه من ذكر احترام هنا واعتماده عليها في حرمة النكاح لاتصال حرمتها بالحرمه العليا يقول الله جل من قايل ذلك لتومنوا بالله ورسوله سبيل الايمان هنا في معرفه اتصال الحرمه بالحرمة العليا من طريق الاسما ولما ظاهر فذكر الظهر من امه والحقه الله بالنكير والزور واوجب عليه الكفاره لاحترامه على مقارنه الحرمه وجب انه متى ظاهر من امراته بامه او باخته او بغيرهما من ساير ذوات المحارم فذكر رجلها او بطنها او جارحه من جوارحها ان يلحق به الظهار اذ جميع جوارح الام وذوات المحارم حرم محجور من جميع وجوه الاستمتاع على الابنا وساير المحارم قوله تعالى ذلك لتومنوا بالله ورسوله فسبحوه عما قاله المبطلون ثم قال عز من قايل وتلك حدود الله اى فلا تتعدوها فيما سبيله للايمان والاتمام للامر وللكفرين بما انزلناه من كتاب ومن رسول والقايلين على الله سبحانه ما قد نزهه عنه بسوق عظمته وتعالى علا به عذاب اليم الكبت الهلاك وقيل هو الغيظ فعلى هذا التاويل الكبت يمكن ان يكون مبدله من دال والكبت ايضا الصرع على الوجه ويرجع ذلك كله الى نسخ واحد وقد انزلنا ايات بينات تدل على براهته عما نسبه اليه الجاهلون وتبين على نعوت تعاليه وعظم عظمته تدل ايضا على رسالة رسولنا اليهم وصحيح ما جاهم قوله تعالى الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا المعنى الى اخره هذا منتظم بما جاوزه قبل من قوله عز من قايل يوم يبعثهم الله جميعًا فينبيهم بما عملوا يوم القيمة احصاه الله ونسوه فنظم لمعنى الاحصا والعلم وصف الحضور والشهود وهذا كله منتظم المعنى بما قبله من حرمة الامهات لاتصالها باسما من مقتضيات الرحمانيه ويمكن ايضا ان يكون انتظام هذا الخطاب بقوله الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى المعنى الى اخره بما ذكرته عايشه لما سمعت من رسول الله

صلى الله عليه وسلم يخطب الناس على المنبر ويقرا ما انزل الله عليه فمن ذلك تعجبت وازدادت ايمانا
الى ايمانها ثم قالت سبحان الذي وسع الاصوات سمعه لقد كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جانب البيت ولا اسمع ما تقول له حتى نزل القران بذلك ويكون احتجاج قوله الم تر على التذكير لان
المخاطب بذلك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم **فصل** ولما استوى على العرش وهو الحي
القيوم حييت الجمله بمقتضى الاستوا ولم يبق فيها جزء من اجزايها وان بلغ من دقته الى ما لا ينقسم
الى اقل منه الا وهو بها شاهد علما وحفظا واحاطة وحضورا آية ذلك المخلوق متى ما ركبت فيه
الروح فيحيى به جملة الجسم حتى لا يبقى فيها جزء من اجزايها وان قل الا احس به حامله واذا كان جل
جلاله وتعالى علاوه وشانه لا يحجب بصره ولا سمعه ولا علمه حجاب ولا يتصور في حقه البعد
ولا الحجب فهو الحضور واذا كان ذلك فقد صحت المعيه لا يغيب عنه غايب ولا يبعد عليه بعيد
بعيد الحجاب والبعد والعسر والتعذر كل ذلك ليس في حقه انما عسر ذلك على سواه فلا يمنعه عبده
ولا يحجبه ملكه فاذن هو في كل مكان بما هو ومع كل احد بما هو المكان لا يحويه والعدد لا يحصره يقبض
المخلوق ويبسطه لا يبعد المخلوق ولا صفته ولا فعله ولا معنى من معانيه الى صفه من صفاته
انما له من المكان المكانه ومن العلو العلا ومن الاسما والصفات مقتضاها ومن تدبر ما قراه وتمم
ما تعلمه ادرك من تحقيق ما اخذ سبيل تبيانه ما قدر له الا ترى الى الجن اين مكانهم وان كانوا فوق
به ثم الملائكه ارفع قدرا ومكانه بل اين الروح من جميع الجمله وبه حييت وبه تدبيرها وبه قيامها
باذن الله جاعله جل جلاله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته الكبرى وهي اخر خطبة
خطبها خرجها الحرث بن اسامه رقي المنبر وقال يا ايها الناس ادنوا واوسعوا لمن خلفكم ثلث مرات
فدنا الناس واضطم بعضهم الى بعض والتفتوا ولم يروا احدا فقال رجل منهم بعد الثالثه لمن نوسع
يا رسول الله الملايكه فقال لا انهم اذا كانوا معكم لم يكونوا بين ايديكم ولا خلفكم ولكن عن ايمانكم وعن
شمايلكم وعلى ذلك فليسوا في مكان الايمان منا والشمايل في المكانه من ذلك والله جل جلاله اعلى
واجل وانزه مكانه واكرم استواء قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في
المجلس فافسحوا يفسح الله لكم قراها قتاده تفاسحوا في المجالس هذا الامر عام في مجالس الخير
مجالس العلم والجمعه والجماعات والتشاور في الامر يقع وكان اولا في مجلس الرسول صلى الله
عليه وسلم انشزوا ارتفعوا وقرئ انشزوا واللغتان مثل يعكفون ويعكفون ويعرشون ويعرشون
وينفقون ويفسقون وكذلك يحشدون ويحيدون يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات قال ابن مسعود وابن عباس الذين اوتوا العلم يرفعون على الذين
امنوا ولم يوتوا العلم درجات واحتجا معا بقول الله جل ذكره هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون فلم يبق من وصف الايمان الا الايمان الاعلى فمن علم منه قوة في الايمان كان اولى بالتقدم وان
لم يعلم ذلك لخفائه فالله يعلمه لذلك وهو اعلم قال يرفع الله الذين امنوا المعنى قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقه نسخها الله عز وجل بالتي بعدها
وكذلك كل نسخ في القران انما يتبعه بناسخه كانجا به على ابرهيم ذبح ابنه عليهما السلام

ثم نسخه عنهما وكسخه ايجاب القتال على واحد لعشرة بقوله الان خفف الله عنكم وعلم ان
فيكم ضعفا فان تكن منكم مايه صابره يغلبوا مايتين وهكذا احكم الله جل جلاله النسخ في كتابه
العزيز بقوله الحق ما ننسخ من اية او ننساها نات بخير منها او مثلها فما هي شرط ننسخ جزم بالشرط
وقوله نات بخير منها او مثلها جواب الشرط وخرج الخطاب على سبيل الشرط يعطي الاتيان بالبدل
من المبدل منه بغير مهلة فافهم فهمنا الله واياك وتاب الله عليكم يعني عطف وعفا وخفف ونحو
وقوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون هي الغموس استحوذ عليهم الشيطان يعني زين لهم
سوء اعمالهم حتى غلبهم على انفسهم العرب تقول حذت الابل اي استوليت عليها وبني على اصله فقيل
فيه استحوذ على وزن استفعل كما بني افتقر من الفقر ولم يقل فيه فقر يحادون الله ورسوله
يعادون الله ورسوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي كتب هنا بمعنى قضى وحتم لا يجوز لمومن ولا
مومنه ان يود من حاد الله ورسوله اي من عادى الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناهم
او اخوانهم او عشيرتهم قوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان ثبته في قلوبهم وايدهم بروح منه
احياهم به وقواهم واعانهم وشجعهم اولئك حزب الله اولياوه سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل سبح لله
ما في السموات وما في الارض الايه ذكر التسبيح في اوايل سور بلفظ الماضي وتارة بلفظ المستقبل
اعلاما منه بان كل مسبح سبحه في الماضي فهو على عبادته في المستقبل وان كلا كان له مسبحا
اذ لم يكن شيئا مذكورا سوى الله جل ذكره اذ كانوا موجودين له لا موجودين لانفسهم بل في نوره
العلي سبحانه وله الحمد وسع كل شي رحمة وعلما ثم فطرهم على ما قد كان عليهم وفيه ايضا اعلا
بالتوحيد ابينه المحضه اذ كل مسبح لمعابد وكل عابد فهو عبد لمعبوده وهو العزيز ذل كل شي لعزته
وانقاد كل شي لامره الحكيم احكم جميع الموجودات على العبادة له وفطرها على معرفته قوله تعالى
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر يمكن ان يكون معنى ذكر الحشر
هنا لاول جيش جمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يكون اول الحشر اشاره الى
ارض الشام فانه نفاهم الى تيما واريحا من ارض الشام اجلى بني النضير وعذبت قريضه
بالقتل والسبا قال الله عز وجل يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين لما شاقوا الله
ورسوله سلط الله عليهم رسوله والمومنين لذلك قال فاعتبروا يا اولي الابصار قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسلكن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع فلقد
كان منا ايتها الامه اكبر الذي عذب عليه ومراحله من كان قبلنا وكان فينا من
الجلا والتعذيب بالاسر والقتل كثير جدا نسال الله لجميع المسلمين عوايد رحمته قوله تعالى
والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم المعنى التبوء الاختيار قال الشاعر
لها امرها حتى اذا ما تبوات ❊ لاخفافها مرعى تبوا مضجعا ❊ حتى الذين تبوءوا
الدار من قبل المهاجرين ان تبعا الاول كان حق لا في البلاد يتطلع سيرا اهلها واشكالهم
وخرج لذلك في مايه الف وثلثين الف راكب ومايه الف وعشرين الف راجل وكان اذا جا

التبوؤ الاقطاع وادي بوانا هم مكانا اى اقطعناه لكم وقد مكنوا

بالبلد

بالبلد تسال عن علمائه وحكمائه فاختار منهم عشرة وحملهم مع نفسه ولما جا مكه وقد اجتمع

عنده من العلما والحكما اربعمائه رجل فلما نزل بساحة مكه لم يخرجوا اليه ولا فعلوا معه ما

كان يفعله غيرهم فغضب لذلك ودعا الوزير فساله عن ذلك فاخبره انهم سدنة هذا البيت

وبه يفخرون على غيرهم وبهم عبدة اصنام فاضمر في نفسه تلك الليله ان يهينهم ويهدم بيتهم ويقتل

رجالهم ويسبي نساهم فاخذه الله تبارك وتعالى تلك الليله بصداع وقيح من اذنيه وعينيه وانفه

ما يجري منها منتنًا لا يقدر احد ان يقرب منه فامر باحضار الحكما وعرض ذلك عليهم فعمي

عليهم شانه وقالوا نظرنا في العلل الارضيه واما العلل السماويه فلا علم لنا بها وجا منهم حكيم

الى الوزير وقال ادخلني على الملك حتى استخبره عن حاله بحضرتك ولما دخل عليه قال اصدقني

ايها الملك ولا تكتمني شيئًا هل نويت في هذا البيت شيئًا في نفسك قال نعم فاخبره الخبر قال له ايها

الملك ان دواك ان تتوب مما نويته وتحول نيتك الى الاحسان الى البيت والى اهله والايمان

برسول يولد في هذا البلد يهاجر الى يثرب قال فاني نويت الخير فيهم ولم يلبث العالم من عند الملك

غير يسير وقد تماثلت حاله وخف شانه ثم توجهت صحته حتى تمكنت بقدرة الله فعجبوا لذلك فآمن

الملك والحكيم والوزير وآمن جميع عسكره ثم خرج من الغد صحيحًا وهو على مله ابرهيم عليه السلام

واهل عسكره وكسا الكعبه وهو اول من كساها واحسن الى اهل مكه واطعمهم وسقاهم وامرهم

بحفظ البيت واعلى منزلة ذلك الحكيم الناصح له واما العلما الذين كان اختارهم لصحبته فقالوا

له لا نبرح نحن من يثرب ننتظر هذا النبي المهاجر الى هذه البلده الذي نطقت الكتب بوصفه والتواريخ

بخروجه يهدي الى الحق والى الطريق المستقيم وبقي الوزير معهم وبذل الملك لهم الاموال وامر لهم

ببنا منازل يسكنونها وكتب كتابًا عنوانه من تبع الملك الى محمد رسول الله يا محمد يا رسول

الله اني امنت بك وبما تجي به من عند ربك فان ادركتك فنعمة من الله وان لم ادركك فقد وقعت

كتابي هذا الى من يبلغه اليك فاشفع لي فاشفع لي عند ربك فاني امنت بك قبل مجيئك ثم دفع

ذلك الكتاب الى الوزير وامرهم بالمحافظه عليه والتبليغ عنه فيذكر ان ذلك قد كان وذكر ان دار

ابي ايوب الانصاري مما اختطه تبع وان ابا ايوب من ولد ذلك العالم الناصح فالله اعلم اكان ذلك

ام لا وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه الكتاب قال مرحبًا بالاخ الصالح

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الايه تامر بمحاسبه

النفوس وانما المحاسبه فيما مضى فمن اداب المومن انه ان يحاسب نفسه بكرةً على ما مضى لها في ليلها

وفي عشيه على ما مضى لها في نهارها والاكياس يضيفون الى ذلك المحاسبه في كل ساعه وعند كل

نفس وطرفه اتبع ذلك قوله الحق ان الله خبير بما تعملون ذكر التقوى في صدر الايه تحذير

من المناهي واهمال النفوس وامرها وفي اخرها توصيه بالطاعات والاخلاص له قوله تعالى

لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنه تذكير ووعظ وقرا ابو السمال لا يستوي اصحاب النار ولا اصحاب

الجنه قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعًا متصدعًا من خشيه الله اخبر جل

جلاله ان هذا القران الذي ياتي بعد هذه الايه لو انزله على جبل لتصدع من خشيته وخشع لعظمته

رجع اليه اهلها بالخبر ايا والعفو ويزور والده وعظم شانه وزادوا له واكرموه اذا دخل البلد

الحكيم

لهم

كلام ربه وذكر اسمائه وصفاته ● ونظيره هذه في سورة الرعد و في هذا اعلام بان الجمادات
خشوع وخشيه وتعظيم يظهر الله ذلك منها لعباده ماشا لمن شا وقد تجلى للجبل فصار دكا من تحمله
جلاله وهو العظيم المهيب المهول وهو الرحيم العطوف الودود الحنان المنان ● وفي هذا ايضا
اعلام منه بانه لا يحمل تجليه ولا كلامه ولا شيا من شانه ارض ولا سما ولا كرسي ولا عرش لولا
تاييده لها فصله بامر من ذلك بايده ورحمته ورافته ● الا ترى انه انزله على رسوله ثم على المومنين
من عباده فيعطي كلا منه ماشا برحمته وينزل من كلامه ماشا على من شا كيف شا برحمته ويقسم
لهم من فهمه بقدر احتمالهم لذلك وقد يحجب عنهم نور كتابه بجهلهم ● واما الكافرون والمكذبون
فلم يرد هم فاذن للمومنين القران من اياته وشواهد بيناته اذ لاسمائه خواص ولكلامه عظمة لا تحمل
ذلك الامن ايده الله بايده ● ولقد صعق قوم لاجله وغشي على قوم ومات اخرون وانما ذلك لزياده
الكشف على الحظ الذي اوتي من التاييد ● الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الناس
حظا من القران ومعرفه عظمه المتكلم واجزلهم نصيبا من العلم بالاسما مع مباشرة الانزال وقصده
اياه بالتنزيل عليه فاذا انما احتمله الا لعظيم حظه المقسوم له من التاييد فاحتمال العباد لعظمة
القران من اعظم الايات وابين الدلالات على امساكه السموات والارض ان تزولا قوله تعالى
هو الله الذي لا اله الا هو الى اخر السوره منتظم بقوله اعلموا ان الله يحيي
الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات ● كما قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد الى ما بعدها بقوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق المعنى الى
اخره ● وقد تقدم شرح الاسما حسب الاستطاعه فاغنى ذلك عن التكرار ● واعلم انه اولى
العلم وارفعه واشده الذي اثنى عليه سواه واليه تنتهي الطرق اليه هو ان تتعرف ان الاسماء المروية
التي هي التسعه والتسعون هي الامهات ثم تعتقد ان كل اسم حسن في عرفان العقول وصفه عليا
فهو لاحق بها والاولى ثم يجب عليك ان تنظر لكل اسم معنى كلمته باستقراء مجاري حروفه في
اللغه لتعرف معناه في نفسه معرفه حسنة ثابته فاذا اتممت ذلك وجب عليك ان تعرف مسالكها
في العالم ومجاريها في موجوداته لتتعرف بذلك درجه كل اسم في دار القرار في الجنه والنار ثم اذا عرفت
ذلك فاسرع الكرة ثانيه الى تعرف مسالكها ايضا في العالم فاذا فعلت ذلك سهل عليك الوصول عرفت
بها في قضايا الديانات ومباني الاسلام ومخارجها عنها ومواقعها منها وكيف هي كلها قواعد
الوجودين العالم والوحي وكيف تخللت معانيها العالم والوحي وشملته شهاده وغيبا شمول الحياه
والغذاء الاجسام ● فعلى هذه الطريق فاسلك تصب ان شا الله ● ولا حول ولا قوه الا بالله العلي
العظيم ● سورة الممتحنة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا ● حذر عز وجل من موالاة
اعدايه المشركين والمكذبين والكفرين والمنافقين وباخره يلحق بهم الظالمون من الموحدين
نص على ذلك بقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وهو خطاب عموم على هذا المعنى سرد
السوره من اولها الى اخرها الا قليلا مما هو من هذا بسبب ● وقد كفروا بما جاكم من الحق هو

القران والرسول وما جا به من الهدى يخرجون الرسول واياكم يقول عز من قايل يخرجون الرسول
من اجل ايمانكم بالله وحده بربكم فريستا وكان هذا قبل الفتح في المدة التي ما دعم فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نزل هذا الخطاب بسببه هو حاطب بن ابي بلتعة وقصته في هذا مشهوره
يقول هكذا فافعلوا تبراوا ممن والاه من لا يومن بالله والرسول واليوم الاخر ان كنتم خرجتم
للجهاد في سبيلي وابتغا مرضاتي كيف يصح لكم ايمان بالله وموالاة للرسول والمومنين وانتم تلقون
اليهم بالموده ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يعني باسروكم يظهرون العداوة
لكم ويبسطون ايديهم والسنتهم لكم بالسوء وودوا لو تكفرون فتكونوا مثلهم لن تنفعكم ارحامكم
ولا اولادكم الذين من اجلهم توالونهم وتلقون اليهم بالموده يوم القيمه يفصل بينكم نظم بذلك قوله
عز من قايل قد كانت لكم اسوة حسنه في ابرهيم والذين معه المعنى الى اخره الى قوله الا قول ابرهيم
لابيه لاستغفرن لك يقول اقتدوا بابرهيم والذين معه في تبريهم من الكفرين الا في قوله لاستغفرن
لك فان ذلك انما كان لامر صواب كان في حقه قال الله عز من قايل وما كان استغفار ابرهيم لابيه
الا عن موعده وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه اتبع ذلك قوله جل وعز عسى الله
ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم موده والله قدير اي على هداية الضالين وارجاع المولين عنه
والله غفور للذنوب رحيم بعباده يدخل من يشا في رحمته وهذا خطاب تعزية للمومنين ووعد
لهم ان ياتيهم باهليهم مسلمين انجزهم ذلك في المستقبل ختم السوره بالمعنى الذي افتتحها به قوله
يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم عم في اول السوره وخص اليهود في هذه الايه قد
يئسوا من الاخره كما يئس الكفار اي المشركون ومن لا علم له بالاخره يئسوا من لقا من مات منهم
لانهم ما امنوا بان يجمعهم الله في الدار الاخره واليهود لما كفروا بعيسى ومحمد عليهما السلام على علم
منهم ونصيره يئسوا من خير الاخره ولكن ايضا ان يوجه معنى الخطاب زايدا الى ما تقدم ذكره
الى ان من التي جاءت فيه معناها التبعيض فيكون المعنى كما يئس الكفار الاموات الذين هم اصحاب القبور
فانهم وقفوا على حقيقه العلم ومشاهده الباس

سورة الحواريين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم
لم توذونني وقد تعلمون اني رسول الله قد تقدم ذكر عتوهم وعسر انقيادهم لرسولهم وسوء اصحبتهم
له في سورة البقره وفي سورة الاعراف وسورة الاحزاب واسنا في هذا الخطاب تحذيرا للمومنين
من الوقوع في مثل ذلك مع الرسول صلى الله عليه وسلم وان التحذير في ذلك لباق والامر بالتعزير والتو قير
والاعظام والنصر لكتبه وهو القران والوحي والحكمه قال الله جل من قايل لانذركم به ومن بلغ
ثم حذر من فعل النصارى في نبوة عيسى عليه السلام وغلوهم فيه وكفرهم به ثم شملهم بقوله ومن
اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام الى قوله يريدون ليطفيوا نور الله بافواههم اي
بما يلبتونه من كذب والباس على المسلمين والله متم نوره ولو كره الكفرون هم اهل الكتابين
وقد قال في سوره التوبه ولو كره المشركون فعم بالخطابين لكل فقد انجز من وعده ما انجز
وباقي الوعد منتظر مستقبل ان شا الله وانما كثرت الفتن وطال العهد ولا يكون تمام الوعد

الا في آخر الزمان والوعد انما تضمن اظهار الاسلام على دين اهل الكتابين فقد كان من ذلك ما كان
والمنتظر اتمام الوعد كما تقدم • واما كفار اطراف الارض كالحبشة والصقلب وياجوج وماجوج فلا
دين لهم فلذلك لم يتناولهم عموم الخطاب • وقد ادخل الله الاسلام اجناسا كثيرة كالمجوس والترك والديلم
وكثير من الحبشة وكثيرا من اهل البلاد النائية والاجناس البعيدة لكن لم يدخل اولئك في معنى الاستيعاب
كاهل الكتابين • نظم بذلك قوله عز من قايل يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
المعنى الى اخره فذكر الجهاد في سبيله والانفاق واعلم بان ذلك خير لنا اذ في ذلك عز الدنيا والاخرة وخيرهما
ثم قال واخرى تحبونها نصر من الله اي معجل وموجل وفتح قريب لكم يعني الصحابة وهو ما اصابوه من فتح
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده والتابعون وتابعوهم ثم قال وبشر المومنين
اي بفتح يكون لهم في اخر الزمان كما قال وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه يعني ما اصابوه قبل
ثم قال ولتكون اي هذه الغنايم اية للمومنين اي على مغانم لم تقدروا وانتم عليها ثم قال ويهديكم صراطا مستقيما
هذا وعد مستقبل وقد كان تحصلت لهم الهداية الى الصراط المستقيم بعد ذلك برسول الله صلى الله عليه
وسلم وبالقران المنزل عليه والوحي علم تبارك وتعالى ان الفتن ستكثر والصراط تخفى اثره الا ما شا الله
من ذلك فوعدنا بالهداية الى الصراط المستقيم بعد ذلك ان شا الله • ربنا امنا بما انزلت واتبعنا
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين على ذلك الفتح والهداية انك عليم قدير • نظم بذلك قوله جل ذكره
يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون
نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين • وانصار عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه فلم يظهروا وابعد بل قتلوا تحت كل نجم ومزقوا
كل ممزق الا القليل منهم وقد تقدم ذكرهم في اخر سورة الحديد • فقوله عز وجل فايدنا الذين امنوا على
عدوهم فاصبحوا ظاهرين وعد حق منتظر قد كان منه ما شاء الله تعالى وتمامه موجل الى وقت
كما قال عز من قايل اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا فهذا قد مضى
وتقضى ثم قال وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا فهذا مستقبل منتظر • ثم قال الى يوم القيمة فافهم

سورة الجمعة • بسم الله الرحمن الرحيم • قوله عز وجل

هو الذي بعث في الاميين هولاء هم العرب رسولا منهم عربيا اميا • الكتاب المنطوق هو القران والحكمة
السنة ومفهوم القران • ثم قال عز من قايل واخرين منهم لما يلحقوا بهم يريد من الاميين كالفرس
والحبشة والترك والديلم والبربر وغيرهم من الاجناس وهم المعنيون بقوله الحق يخاطب العرب وان
تتولوا يستبدل قوما غيركم فقد تولوا في ولاية بني امية وظلموا واستاثروا فادال الله من اولئك بني
العباس وتجندوا الفرس والترك والديلم واستبدلوا من العرب ثم لم يكونوا امثال اولئك فان تلك على
علاتها كانت دولة عربية ولقرب العهد بتأثير وبقية نور والله المستعان • ثم يتناول الخطاب استبدال
اخرين في اخر الزمان ثم لا يكونوا امثال هولاء وصولاء • اشار الى فضل هذه الادالة وصحابتها بقوله ذلك
فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم • نظم بذلك قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم
لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا • وقرا عبد الله كمثل حمار يحمل اسفارا بغير الف ولام لما ذكر الاميين

وانه

وانه جباهم من فضله برسوله المرسل اليهم منهم وانه هداهم به اليه الصراط المستقيم ٭ ثم بذلك
ذكر اهل الكتاب ونبذهم اياه بالتبديل والتغيير وترك النصيحة لله جل ذكره فيه لمن امن بالله ورسله
والباسهم الحق بالباطل وكذبهم عليه ٭ **فصل** ضرب الله لقراء السوء مثلا بالحمير هنا
وبالكلاب في قوله واتل عليهم نبأ الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها الى قوله فمثله كمثل الكلب ان
تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ٭ ووصف احوالهم باقبح وصف وسيرهم بشر سيرة وقال ومن الناس من
يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه ايمانه وشهادته بالقول وهو الد الخصام ٭ كقوله
متى عوتب ليس لي من الامر شيء لو شاء الله هداني ونحو هذا واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل ٭ نقول عن من قال او اذا تولى من امور المسلمين شيئا سعى في الامور سعيا يهلك به الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد ٭ وجعل من علاماته انه متى عوتب في شانه ووعظ بالله او امر بتقوى
الله اخذته العزة بالاثم اى عاقبه لو عاظ باشد عقوبه لعزته وعبر عن انفاذ مراده في ذلك بالاثم ٭
يقول الله جل من قائل فحسبه جهنم ولبيس المهاد ٭ كما قال فيهم ايضا فهل عسيتم ان توليتم يعني امر المسلمين
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ٭

سورة المنافقين ٭ بسم الله الرحمن الرحيم ٭ قوله تعالى

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ٭ هولاء وافقوا الحق بظاهر قولهم ولما لم تكن الشهادة عن علم
ونية اكذبهم الله جل ذكره وذمهم فلم يحمد قولهم بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون ٭ اى على انفسهم انهم يشهدون برسالتك ٭ ففقه هذا ان قول الحق من شرطه ان
يتصل ظاهره بصحة باطنه وسره بعلانيته فمتى خالف ذلك فهو كذب كذلك الاحكام والعبادات وان
وافقت في اخراجها الحق اذا لم تكن على مقتضى السنة فهي كذب ٭ قال الله عز وجل في حد الزنا لولا جاؤا عليه
باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ٭ ومن الممكن ان يشاهد الشاهد
شهادة حق ويرتاب الاخران ويشهد الثلاثة ويرتاب الرابع في تعيين صورة المشهود عليه لتقدم
ولما لم تتم الشهادة على حدودها اكذبهم الله جل جلاله ٭ **تبيان** اما الله جل ذكره فعنده الغيب
ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ٭ ومن
شانه في فعال كرمه وجميل ستره الرحمه بعباده فحد هذا الحد على ما هو عليه من التعذير وبعده على
المشاهدة وانزل كلامه جل كلامه وتعالى علاوه وشانه في قصة ظاهرة برة فوسع كلامه العلى
الحكم والصدق من جميع جهاته ٭ فالذين جاؤا بالافك في شان عائشة لم ياتوا على ما قالوه باربعة
شهداء فهم الكاذبون عند الله جل ذكره وعند المومنين من حيث عملهم بالامر واما في قصة لم تكشف
الغيب ما كشفه في هذه وشهد شهود عدل على حد الشهادة في ذلك فالحاكم صادق عند الله جل ذكره
وعند المومنين من حيث عمل بالامر والشهداء عند الله على علم الله جل وعز فيهم من برهم او كذبهم ٭
قوله عز وجل في المنافقين كانهم خشب مسندة يقال للعيدان الضخمة خشب لما ان
قطعت من منابتها فارقها روح النبات فهي موات لذلك في منزلتها من الحياة ٭ ولما كان المنافقون
قد عدموا روح الحياة كانوا لذلك اموانا فشبههم بالخشب المسندة الى حائط او غير ذلك لكون المنافقين

قياماً وقعوداً او على غير ذلك من احوالهم وخاصه في حكم هذا التشبيه حالهم في قيامهم قد عدموا
روح الحياة لا توكل عندهم ولا ايمان بالله جل ذكره وبوقايته لاهل الايمان فهم لذلك يحسبون
كل صيحة عليهم السيف الخشب والمخشوب الذي لم يحكم عمله ويقال فرج مخشوب اذا اخذ
بعد العمل وجبهه خشبا يابسه ورجل خشب ومخشوشب اذا كان عاري العظام من
اللحم فيكون على ذلك اخشب اي غليظا واخشبا مكة جبلاها لغلظهما بالاضافه الى
جمله ما هي مكة عليه من كونهما واديا فالمنافقون على هذا اموات غير احيا لعدمهم روح
الايمان كما عدمت الخشب روح النبات لاجل مفارقتها بالقطع منابتها قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الى اخر السوره هذا وعظ من الله جل ذكره
للمومنين ان يشغلوا قلوبهم وانفسهم باموالهم واولادهم واهليهم عن ذكر الله وحسن عبادته
بل الواجب ان يفرغوا انفسهم وقلوبهم لله تعالى ويتوكلوا في انفسهم وبنيهم واموالهم على الله
وان يعزلوا انفسهم له عن العمل لهم الا ما كان من ذلك عباده لربهم والا فقد خسروا انفسهم واهليهم
واموالهم ثم قال وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى
اجل قريب فاصدق يعني انفق مما رزقتني واكن من الصالحين اي اشغل نفسي بعبادتك والعمل
لك والنظر ليوم لقائك كما يقول الاخر يا ليتني قدمت ليوم حياتي ابن عباس قال من كان له مال
يبلغه حج بيت ربه او يجب عليه فيه زكوه فلم يفعل سال الرجعه عند الموت فقال رجل اتق الله
يا ابن عباس انما سال الرجعه الكفار قال ساتلو عليك بذلك قرانا يا ايها الذين امنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الى قوله والله خبير بما تعملون وذكر ابن عباس رضي الله عنه
الانفاق ووعظ فيه اذ ذلك يومئذ تقرب لخوف عليه من التضييع وسكت رضي الله عنه عن
الاشتغال بالمال والولد والاهلين عن العباده لان العباده يومئذ كانت سابغة والاشتغال
بالله جل ذكره دون من سواه معهود في ذلك الزمان

سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مومن معهود الملك ان يكون في مملكته الولي والعدو والموالف والمخالف والطايع
والعاصي والملك ينتقم ويثيب ويعاقب ويقدم ويوخر ويرفع ويضع ويولي ويعزل ويعطي
ويمنع ويقرب ويبعد ويغفر ويعذب لذلك خلق خلقه مومنا وكافرا وجعلهم اطوارا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبون لذهب الله بكم ثم جا بقوم يذنبون
فيستغفرون فيغفر لهم نظم بذلك قوله والله بما تعملون بصير اتبع ذلك قوله عز من قايل
خلق السموات والارض بالحق قد تقدم الكلام فيه حسب الطاقه وصوركم فاحسن صوركم صورة على
صورة الحق كذلك صور باطنه على احسن تقويم لما فطره على الاسلام عرض بقوله واليه المصير
الى الوعد والوعيد فمصير من ثبت على فطرته الى الجنه والرضوان ومصير من خالف هدايته فطرته
الى اسفل السافلين قوله تعالى الم ياتكم نبا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم
عذاب اليم ينتظم هذا بذكر الكفر من خلقه في صدر السوره غير ان ذلك من حكم العدل

الاول

الاول وهذا حكم السنه وهو العدل الثانى وبه يقع الجزاء وعليه يتوجه الوعيد. نظم
بذلك قولـــه عز من قايل زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا من هنا أُتوا لم يومنوا بالله ولا
باليوم الاخر ولا بالرسل والكتب وربما آمن من آمن منهم ببعض وكفر ببعض اجابهم الله جل
جلاله قل يا محمـــد بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم نظم بذلك قولـــه فامنوا بالله
وَرَسُوله والنور الذى انزلنا هو القران والحكمه والهدى والله بما تعملون خبير. فيه اعنى قوله
هذا وعيد وتهديد وفيه ايضًا رجا كما قال وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا
مما رزقهم الله وكان الله بهم عليمًا. اتبع ذلك نظمًا به قولــه الحق يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك
يوم التغابن. كلام منتظم بعضه ببعض متسق غبن المومنون الكفرين اعناص بعضهم
منازل بعض فى الجنه والنار وغبن ما هنالك عظيم وخسارة ما هنالك خسارة شنعاء لما
شرى المومنون الاخره بالدنيا والمغفره بالعذاب وشرى الكفرون الضلاله بالهدى والعذاب
بالمغفره. نسال الله معافاته ومغفرته. نظم بذلك ما يُعزى به المومن فى مُصابه فى الدنيا
والاهل والولد والمفهوم من ذلك ان يوطن العبد نفسه فى الدنيا على ذلك وعلى ذلك فلن يصيبه
الا ما كتب عليه ليعوضه مما عنده ويدخر له ما هو الافضل الباقى. اتبع ذلك قولـــه الحق ومن
يومن بالله يهد قلبه يقول هذا على النفوس عسر المسلك لكنه مُيسر على من امن بالله وتوكل عليه.
وقراءة الاعمش يهدي قلبه بيا ثابته فى الوصل والوقف يعنى يا. قراه طلحه بن مصرف نهدى قلبه
بنون. الضحاك يُهدَى قلبه على مفعول ما لم يسم فاعله. وروى عنه يُهدِ قلبَه بضم اليا وكسر الدال
ونصب البا من قلبه من الهُدو والسكون والهدايه واذا سكن القلب لذكر الله واطمان رضى
بالعوض فليكن عنوان ذلك ان يخرج على لسانه كلمه التفويض انا لله وانا اليه راجعون. وقد تقدم
تفسيرها فى سوره البقره لا بد من الرجوع الى الله عز وجل كما لا بد لنا من الموت وكما لا بد لنا من الحياه
بعد الموت وكما خلقنا من الارض ثم يعيدنا اليها كذلك لما كان اول الوجود عنه وبه ومنه فلا بد من
العود اليه والارجاع اليه. لذلك قالـــ بعضهم. أَلا اننا كلنا بايدُ. فاىّ بنى ادم خالدُ.
بُدُوّهم كان من عندهِ. وكلٌّ الى ربه عايدُ. شعر فيا عجبا كيف يعصى الالــه ام كيف يجحده الجاحد.
وفى كل شىٍ له آيهٌ. تدلُّ على انه واحدُ. فكنا اولا فى علمه وقدرته ومشيته موجودين
له لا موجودين لانفسنا ولما اوجدنا واظهرنا لانفسنا كنا بانفسنا له ملكًا وعبيدًا وبذلك كان
علمه بنا فى حيث لم نكن وكان هولنا بما كنا له ثم نحن اليه راجعون. نسالـــ الله البر الرحيم ان
يجعلنا ممن اسعده بلقايه واكرمه بارجاعه اليه فى يسر وفى عافيه. نظم بذلك قولـــه تعالى
الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون. انتظم هذا بذكر الطمانينه عند
المصيبه والرضى بالقضا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوًّا لكم فاحذروهم
الى اخر المعنى. سُيِل ابن عباس عن هذه الايه قال هولا قوم اسلموا من اهل مكه وارادوا ان ياتوا
رسولـــ الله صلى الله عليه وسلم فابى عليهم ازواجهم واولادهم ذلك فلما اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجدوا الناس قد فقهوا فى الدين هموا ان يعاقبوهم فانزل الله عز وجل يا ايها

وعن ابي بكر بن عياش يهدأُ قلبه بالهمز ورفع الباء من قلبه

الذين امنوا الى اخر السوره وفيه التحذير من ان يتشاغل العباد باموالهم واولادهم عن الله جل ذكره والتوصيه بان يتقوا الله حسب الاستطاعه وان يسمعوا لله ولرسوله ويطيعوا وينفقوا مما رزقهم الله ويحذرهم الشح والبخل فيه والوعد بالتضعيف على الاعمال والانفاق والله شكور حليم عالم الغيب والشهاده العزيز الحكيم فهو خطاب عام وامر شامل في التحذير من الازواج والاموال والاولاد ان يشغلوا عن الله

سورة الطلاق بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن قرا ابن عباس لقبل عدتهن وقرا ابن عمر ومجاهد في قبل عدتهن وروى ذلك عن ابن عباس وروى ابن عمر القراتين عن النبي صلى الله عليه وسلم جميعا وقرا ابن مسعود لقبل طهرهن اتبع ذلك قوله جل ذكره واحصوا العده واتقوا الله ربكم هذا خطاب متوجه الى الاوليا والحكام ان لا يتحكن في العده لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشه مبينه وقرا ابي الا ان يفحشن عليكم واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهاده لله امر جل ذكره المستشهدين بتخير العدول في الاشهاد وامر الشهد باقامه الشهاده لله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب خطاب شامل وامر عام فليرج ذلك من ربه كل مومن وكذلك قوله ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ويهيي له من امره رشدا اتبع ذلك قوله جل من قايل ذلك امر الله انزله اليكم اي الذي انباكم به من الامر بالتقوى والوعد عليه باليسر والرشد والفرج وحسن المخرج من صعاب الامور امر الله انزله اليكم واليسر في الامور وكفايه صعابها والرزق بغير حساب ولا تجشم موونه من امر الله جل ذكره في الجنه انزله الينا في هذه الدار لاهل التقوى والعمل الصالح ومن يتق الله يكفر عنه سياته ويعظم له اجرا قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم قرا الحسن وابو حيوه من وجدكم بفتح الواو وبالكسر قراها الفاض بن عروان ويعقوب في روايه روح عنه ارجع الكلام الى الخطاب في احكام النسا والطلاق والتوصيه بهن الى قوله سيجعل الله بعد عسر يسرا فقد فتح الله عليهم وكانوا في ضيقه وفقر ثم فتح عليهم جزيره العرب ومعادنها وخيراتها وحتى فتح عليهم فارس والروم قوله تعالى وكاين من قريه عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا اخذ في الوعظ الى قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا هو القران والوحي رسولا ويجوز ان يكون نصبه باضمار فعل تقديره وارسلنا اليكم رسولا ويجوز ان يكون بدلا من قوله ذكرا فيكون الرسول بما انزله الله عليه من القران والحكمه ذكرا يويد هذا التاويل قوله يتلو عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات يعني ظلمات الجهل والشرك والغفله الى النور نور الذكر والتوبه ومزيد الايمان بعد الايمان والعمل على ذلك ثم قال عز من قايل ومن يومن بالله ويعمل صالحا ندخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا هذا والله اعلم هو الايمان الاول والذي تقدم ذكره هو الايمان المجدد بالتفكر والذكر والنظر نظم بذلك قوله جل من قايل الله الذي خلق سبع

سموات

سموات ومن الارض مثلهن • وقرا عصمه عن ابي بكر عن عاصم مثلهن برفع اللام • هذه آية المعرفه
يعلم عباده سبيل النظر والاستدلال ليتوصلوا الى معرفه باريهم فانه من خلق سما واحده
فهو لاشك قادر على ان يخلق اخرى • ومن خلق سبع سموات فهو قادر على ان يخلق مثلهن وكذلك من
الارضين • ومن خلق السموات السبع والارضين السبع وامره يتنزل بينهن وما كان هكذا فلا يجوز
في ذلك شرك لشريك ولا نصيب لمدعي تعالى الله عن ذلك • ومن كان هكذا فهو القادر بلا امترا على
ان يبدلهن بغيرهن واذا فعل ذلك فهي الاخره فهو رب الدنيا والاخره وامره الان يتنزل من السموات
السبع والارضين السبع بما هن دنيا وبما هن اخرى وكذلك فيما فوق ذلك وفيما اسفل من ذلك •
والله على كل شي قدير • ايه ذلك قيامها على ما هي عليه وقيامها على ذلك لا يكون منها ولا بد وان تعالى
بد لهن من مقيم قايم قيوم يقيمهن • وقوله ذلك لتعلموا اي بخلقه هذه الجمله انه قادر على امثالها
من التضعيف فيما صغر وسا ها • وان الله قد احاط بكل شي علما طريق هذا يوخذ من قوله يتنزل الامر
بينهن لا يخفى على الله شي في الارض ولا في السما كذلك ليس يخفى عليه ما هو كاين كما قد علم ما هو الان
من تنزل الامر بينهن قبل ان يكون ثم اوجده ودبره على ما سبق به علمه كذلك يعلم ما لا يكون ابدا
ولم لا يكون وكيف كان يكون لو كان وما هو يعلمه يقدر عليه ان شا فهو العليم القدير •

سورة التحريم بسم الله الرحمن الرحيم • قوله عز وجل

يايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك الايات • ذكر ذلك كان حرم على نفسه شربة
عسل كانت زوجة زينب رضي الله عنها تسقيه في قصة فيها طول وقال لا اشربها ابدا • وقيل
ان ذلك المحرم على نفسه الا يضاجع جاريته ماريه في بيت بعض نسائه لامر حدث بينهن وكان قد
اسر الى عايشه حديثا فاطلعت عليه حفصه فانزل الله هذه الايات في ذلك • وجا عن انس ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم كانت له امة يطاها فلم تزل به حفصه وعايشه حتى حرمها على نفسه فانزل
الله عز وجل لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك • والمراد منها ان العبد اذا حلف على حلال
ليحرمه فالمخرج له من ذلك كفاره يمين بالله • ثم اتبع التحريم بقوله عسى ربه ان طلقكن الى قوله وصالح
المومنين الايه قوله تعالى يايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجاره •
وعظ الله عباده ليقوموا له انفسهم واهليهم • نظم بذلك جزاء الكفار قوله عز من قايل يايها
الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون • انما يتصور مطابقه الجزاء بالنار او بالجنه
للعمل في الدنيا يتصور ما قد تقدم ذكره من خلول الله جل ثناوه الدنيا نبذه من الاخره جنتها ونارها
وسعيرها وزمهريرها ولما ضيعوا النظر لم يفقهوا عن الله في مصنوعاته موجودات الاخره ولا معرفه
الله جل وعز وصمموا في رد الكتب وفي تكذيب الرسل ولم يتذكروا بها ولا صدقوا باياته في الوجود بين العالم
ادخلهم جهنم يوم القيمه وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون • ولما امن المومنون بالله
جل وعز وبالوجود بين الوحي والعالم وصدقوا الرسل والكتب ادخلهم في اليوم الاخر الجنه وقيل لهم كلوا واشربوا
هنيا بما اسلفتم في الايام الخاليه • ثم اعلم ان لكل عمل من الطاعات جزا في المطابق له وكذلك اعمال اهل
النار وما فيها كذلك • نظم بذلك قوله عز من قايل يايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا •

يعني مزيد الايمان الذي تقدم ذكره في تفسير قوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما
نزل من الحق ومن لم يطالب نفسه كل يوم بالتوبه النصوح والتطهر ويفتشها ويحاسبها ويطلب المعرفه
ويسال ربه المزيد من الايمان واليقين والعلم والا خلفت ذلك الغفله والنسيان وطال الامد في ذلك
فتحقق القسوه وربما آض الى النكوص ثم الى الرين نسال الله المعافاه والتوبه النصوح الخالصه قيل
ان ذلك ماخوذ من النصاح وهو الخايط اي توبه مفرده لا يتعلق بها سواها كالخايط المفرد من كل شي سواه
وربما كان ماخوذ من النصيحه وذلك بان ينصح لله ولرسوله وللمومنين ولنفسه ولاهله ولايمه
ولعامه المسلمين وخاصتهم ولا يبلغ حقيقه التوبه حتى يكون هكذا ويحل هذا المحل نظم بذلك قوله
ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانت امراه نوح عليه السلام كافره وامراه لوط
كانت منافقه فكان لها نظر الى الكفره ونظر الى لوط عليه السلام واهل بيته قال الله عز من قايل فاخرجنا
من كان فيها من المومنين هم لوط عليه السلام وبناته فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين هو لوط
وبناته وزوجه فلما اخرج اهل البيت وامرهم الله ان لا يلتفت احد منهم فالتفتت المراه فمسخت لذلك
تمثالا ملحا قال الله عز وجل الا امراته كانت من الغابرين فلم ينفع المومنان الكريمان على ربهما امراتيهما
ولا اغنيا عنهما من الله شيا اتبع ذلك ما هو منتظم المعنى به قوله عز وجل وضرب الله مثلا
للذين امنوا امراة فرعون هذه مومنه كانت تحت كافر لم يضرها زوجها بكفره ولا انتفع بايمانها كل امرئ
بما كسب رهين ثم قال ومريم ابنت عمران هذه في مقابله امراه لوط عليه السلام التي احصنت فرجها
يعني مريم هذه صديقه رفعت في درجات الزلف وعلت الى الايمان العلي يقول الله جل ثناوه
فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتابه وكانت من القانتين فذاك كفر نفاق وما
هو اكبر منه وهذا ايمان ثم ايمان في ايمان وطهاره وعباده فصوفيت واستخلصت واتم عليها رب
العالمين النعمه

سوره الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شي قدير المعهود انه جل جلاله وتعالى
علاوه وشانه لا يتبارك الا عند ذكر عجب من خلق او امر كقوله وقد ذكر خلقه الانسان وتقليبه اياه
في طبقات الخلقه طبقا عن طبق الى قوله ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين وذلك بعد
ما بين كونه مبثوثا في خرايب السموات والارض تجمعه بالرياح اللواقح من اجواء الهواء ثم انزله في الما الى
الارض فاخرج به انواع المغذيات فخلق عن ذلك المني ثم اقره قراره ثم نقله بعد تقليبه خلقا من
بعد خلق في ظلمات ثلاث الى ان بلغ به حد النفخ في الروح اجمل التعجيب كله في قوله ثم انشاناه
خلقا اخر فنبه بذلك على بعد كونه متقلبا في تلك الاحوال الى ان بلغه نهايته فجعله سميعا بصيرا
ذا صفات واسما الى ان جعله خصيما مبينا يجادل في الله وفي اياته او عبدا كريما عليه وليا له يدعوه
فيجيبه ويساله فيعطيه ويتداركه المكارم من السما ويرفع من اجله عن اهل الارض البلا ثم يرفعه الى
ما بارك من اجله كقوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فاين حاله نطفه من
من كونه رسولا من عند رب العالمين الى كافه الناس في مختلف الازمان وتناوب الاعصار شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا نورا مبينا يهدي به الله من اتبع رضوانه

آض [illegible] ومصدره
ومعناه يعني رجع

قلبه

سل

الى صراطا مستقيما صح

سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم • ثم اعلى ذكره
الخبير به المخبر عنه الدال عليه فحكم العقول على لسان الحق وانتهى اليه الشهادات عنه بعبارات الحكمة
وقول الصدق • عبر عن ذلك بقوله عز وجل تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا
منيرا • وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا قوله تعالى الذى
بيده الملك الملك ظاهر العالم وهو المشاهد منه ثم الملكوت هو باطنه وهو فعل الملئكة فالملك
هو المصنوع والملك المالك هو الصانع والصنعة فعل الملئكة فى تدبير الامر باذن الصانع الملك
الحق وبجميع مواد الخلقة وتنفيذ مراد الصانع جل ذكره ولا خفاء به الصنعة فى المصنوع سمى المخفى — سمى المخفى
ملكوتا فافهم • ثم الملك الاعظم هو ما يؤول اليه بعد تقويض البنا وتبديل الارض والسما ويومئذ
يكون ذلك الظاهر المشاهد الباقى على الدوام • فقوله له ملك السموات والارض وبيده الملك اشارة
الى هذين الظاهرين الاول والاخر فالاول منهما هو المعبر عنه بالمقدور الحاضر والاخر هو المقدور الغائب
منه يكرم اولياءه ويظهر المعجزات على ايدى انبيائه ومنه تفتح من رحمته وعنه تفتح جهنم بقدرته
فاذا اسم الملك يقع على الظاهر المشاهد ويقع على الباطن منه الذى عبر عنه بقوله يخرج الخبء فى
السموات والارض • لذلك اعقب هذا الخطاب بقوله وهو على كل شئ قدير • نظم بذلك قوله الحق
عز جلاله الذى خلق الموت والحيوة خلق الحيوة لعباده ليكلفهم ابتلاء فيعملون او يتركون
وخلق الموت ليرجعهم اليه فيجزى الذين اساوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى • ثم ختم بقوله
وهو العزيز الذى لا تلحقه افات الحدث ولا نقايص البشر وليس له فى ملكه من شريك ولا فى تدبيره — وهو
من وزير الغفور لذنوب من ابتلاه بالامر والنهى فاستجاب له يغفر للمومنين وقد يمهل الكافرين
نظم بذلك قوله جل من قايل الذى خلق سبع سموات طباقا • هذا من وصف الملك والسموات
الطباق هى الافلاك والله اعلم العلى منهن طبق لما فى ضمنها منهن من حيث ما نظرت فهى كذلك — خلق
والتفاوت عدم الاتقان والخروج عن الاحكام وحسن الاتساق • بل المشاهد منها من خلق
معجب وتدبير مبرم وامر محكم وترتيب يعجز الوصف ويربى على نهاية النعت لعجب ما اظهر فيهن من
غرايب الصنعة ولطايف كاينات الحكمة فانظر بعقل وتدبر بقلب فانك ترى ما يبهر العقل
ويحير اللب من جرى كل فلك فيها على ترتيب مطرد ونظام غير منخرم مقدارا من الجرى بقسط
متقسط من غير ابتثاث فى الطلب مسرع ولا فتور وان تخلف عن المراد الذى جعلت له • والى — بها
شمس تجرى فى مشارقها ومغاربها الى مستقر لها وامر تنبعث بانبعاثها فى مطالعها ومغاربها
نعم دنيا واخرى دلالة وشهادة • والى قمر يسرى فى منازل بروج مقسمة فى مجال للامر متسطة
والى نجوم تزهر فى مطالع ومغارب فى طرقاتها المقدرة بتقدير العزيز العليم كل ذلك يسبح فى
فلك يجمع امرها وكل واحد منها متوحد بامره المجعول له كل ذلك يلوح تحت اديم ظاهر كالغمام
جامع لما دونه من الاحكام • ثم قال عز من قايل فارجع البصر هل ترى من فطور • اى من
شقوق والخرام • ثم قال عز من قايل ثم ارجع البصر كرتين • اى الى ما دلت عليه من امثالها
السموات العلى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير • ليس لبصر العين هنا مجال اذ ليست

السموات العلى مدركه للابصار فهي حسيبن عن ادراكها لبعد شاوها فانظر بلبك وتوهم
بوهمك الى سموات مبنيه مسموكه وبحار دونهن مكفوفه على هواء لطيف لا تتعدى
طورها ولا تتخطى الى غير حدودها ولا تبسط في الهواء الذي يليها ولا ترسب فيه فتهوي ولا
ترتفع عن محلها المحدود لها فتعلو قد احاط بها الامر ولزمها القهر جرت بحارها في وجوه السموات
كجري بحار الارض على ظهرها قد اوحى في كل سماء امرها وزين سما الدنيا منهن بالنجوم وحرسها
بالرجوم اعاجيب توقظ من السنه ودلايل تهدي من الحيره ثم العبره الى ما اليه تؤول ولاء
الذي مراحله تزول الكرة الثانيه فاسرع الكره بالبصيرة ثانيه بصدق من ايمانك وتوثق
يقينك الحي بناهن منقوضا بعد ما مارت باذن ممسكها مورا وعادت بقدرة خالقها كالدهان
ورده وبدلت كلها حنانا فيراها المتقون من عرصه القيمه عيانا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في صلاته اذا استوى قايما من الركوع ربنا لك الحمد ملء السموات
والارض وملء ما بينهما هذا موجود الدنيا على حالها اليوم ثم يقول وملء ما شيت من
شي بعد هذا موجودهن يومئذ وعند هذه العبره والتي قبلها ينقلب البصر خاسيا وهو
حسير نظم بذلك قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
واعتدنا لهم عذاب السعير ذكر الرجوم والحراسه من الشياطين وما اعد لهم من عذاب
ايات ذلك كله فيما تدركه الابصار من السموات الدنيا وللذين كفروا بربهم خالق ذلك
كله وجاعله كفروا باياته الداله على الاخره جنتها وجحيمها عذاب جهنم اذا القوا فيها سمعوا لها
شهيقا وهي تفور هكذا اياته فيما يبدو للابصار في السموات الدنيا فتطلب ذلك والارض لنفسك
في اقتباس العلم بوزن المخبر نظم بذلك قوله عز من قايل كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم
نذير قالوا بلى قد جانا نذير انبا منه جل جلاله كيف حالهم فيما هنالك وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما
كنا في اصحاب السعير هنا محذوف دل عليه المذكور وهو لما ذكروا ما ردوه على رسلهم وتكذيبهم
اياهم كانت الخزنه قالت لهم الم تشاهدوا المثلات التي خلت بالقرون التي كذبت رسلها وكفرت بربها
الم تسمعوا بذلك كله فقالوا لو كنا نسمع اي نصايح ربنا ورسله وكتبه او نعقل ما اراد الله باهلاك
المكذبين وانجا المصدقين المومنين وشهاده الشواهد من الايات واعلام البينات ما كنا في اصحاب
السعير يقول الله جل من قايل فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير قوله عز وجل
آمنتم من في السما ان يخسف بكم الارض معناه امنتم رب السما خالقها ان يخسف بكم ارضه ينزل
عليكم من السما الرزق وينبته لكم من الارض وهو خلقكم وانشا لكم السمع والابصار والافيده وتعبدون
غيره وتشكرون سواه مثال قوله آمنتم من في السما مثل قوله وهو الله في السموات وفي الارض
يعلم سركم وجهركم وهو الذي في السما اله وفي الارض اله هذا كله تقريع للكفار المذكورين في قوله
وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم توعدهم ثم جعل يسرد عليهم ذكر اياته نظم بذلك قوله عز وجل
اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن اذا مدت الطاير جناحيه في الهواء قيل قد صفت جناحيه
لم يقبضها يقول جل وعز وقوله الحق ما يمسكهن الا الرحمن يمسكهن ممسك السموات والارض وكل شي

يعني الم ياتكم نذير ... بالبينات والشرائع والاحكام

نامسال

باساكم متعاون وانقاموا الى بعد انقاما استاذ لك ثم نظم بذلك قوله أمن هذا الذى هو جند
لكم ينصركم من دون الرحمن يقول عز من قايل من ينصركم من الله ان اراد بكم سوا ثم قال يخاطب
رسوله والمومنين ويعرض بتفريع الخطاب بايهم افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى امن يمشى سويا
على صراط مستقيم مشى الكافر اليوم فى حال ضلاله عن الصراط المستقيم كحال المكب على وجهه لا يرى ما
حوله ولا يشعر لما احاط به ولا ينظر فى ايات السموات والارض لا يعتبر بايه ولا يستدل بها فمشيه
اليوم على وجهه باطن فاذا كان يوم القيمه حشر ماشيا على وجهه وسحب فى النار على وجهه
جزاء لرضاه بحاله تلك فى الحيوة الدنيا فاظهر له بذلك ما ابطن عنه اليوم والمومن مشيه اليوم
قائما يرى الايات ويعتبر بها الى ما جعلت ايات عليها يمشى على الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما
فى السموات وما فى الارض ثم الى اخر السوره جدل وتقرير على شواهد الايات وتحقيق بينات

سورة ن والقلم بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل

ن والقلم وما يسطرون يمكن ان يكون من الحروف التى تكون فى اوايل السور فيكون سبيلها فى النظر
سبيل امثالها او تكون معبرة عن موجودات ما حواها الكتاب المبين وهو الاظهر والله اعلم
ويمكن ان يكون المراد بها النون الذى تحت الارضين السبعه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اهل الجنه ياكلونه وياكل من زيادة كبده سبعون الفا ويحتمل ايضا ان يكون من الحروف
المحيطه وكيف ما كان فهو محيط فكانه اقسم بنون سفلا وبالقلم علوا او بالقلم والمراد الاقلام كلها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام ثم قال عز من قايل
وما يسطرون يعنى الملئكة ما انت يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم بنعمة ربك يعنى بالنبوة والرسالة
بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون غير مقطوع وانك لعلى خلق عظيم يعنى خلق القران فستبصر ويبصرون
تهديد ووعيد قوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون اى لو تلاين وتجاوز فى الامر الادهان
ملاينه والحرار بالباطل واغماض عن الحق فيغطى على الحق بذلك الباطل مع معرفة تكون فى المداهنين بذلك
ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله عتل العتل الشديد العارضه الثقيل الثاني فى الخير والمشار
اليه بقوله ذلك الاوصاف التى تقدم ذكرها زنيم اللاصق بالقوم ماخوذ من زنمتى الشاه ان كان
ذا مال وبنين يدعى فى القوم بانه منهم فيشرف فيهم وليس منهم وعلى قراه من حققوا الهمزه يقول
ان كان ذا مال وبنين يكون هكذا اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم
نسود منه الوجه ونجعل عليه سيما اهل جهنم اعاذنا الله برحمته منها وربما حولت صورته
الى غير صورة بنى ادم وان قوله نسمه على الخرطوم وليس الخرطوم على التحقيق من وصف الانسان وانما هو
للخنزير والفيل ونحوهما والله اعلم وربما عجل له ذلك فى الدنيا وربما أخر عنه الى دار البرزخ فيعذب فى
صورة ما مسخ فيه نعوذ بالله من عذابه وعقوبته قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنه
مثل ضربه وقلما يضرب الله جل جلاله مثلا الا على حدث قد كان ابتلى اهل مكه بمحمد
صلوات الله وسلامه عليه يقول كما بلونا اصحاب الجنه قيل كانت هذه الجنه وارباتها من شانهم
متى جدوها ان يتصدقوا منها على المسكين واليتيم وابن السبيل فلما ورثها ابناؤهم ومن صار اليه

اى فى العاقبه

حجب
فيغطى

تواصوا فيما بينهم اذا هم حُذّ وهاجدونها على حين غفلة من الناس وتعاقدوا على ذلك ولا يستثنون
اى نشيه المالكة لهم وحسنهم فلما هم الاصباح بانصداع تنادوا ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين
الصرام الجداد فانطلقوا وهم يتخافتون الخفوت الهمو يقول يخفون سيرهم ومرادهم ويقول
بعضهم لبعض عزما منهم على ما نووه وقسما لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين قراة الجماعة لا يدخلنها
اليوم وقراه ابن ابى عبلة لا يدخلنها بغير ان يقول جل وعلا وغدوا على حرد الحرد شدة الغضب
مع العزم على الامر واللجاج فيه من عاصه عبر عن ذلك بقوله قادرين فطاف عليها طايف من ربك
وهم نايمون فاصبحت كالصريم وهو الليل اى مظلمة يقول الله جل ذكره فلما راوها قالوا انا
لضالون اى انا اخطانا طريقنا اليها ثم تذكروا سوء ما اضمروا فقالوا بل نحن محرومون قال اوسطهم
يعنى اشدهم وافضلهم الم اقل لكم لولا تسبحون يعنى تعبدون الله وتطيعونه وتشكرون نعمته
فتطعمون السايل المحروم مما اتاكم قالوا وقد وقع بهم البلا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل
بعضهم على بعض يتلاومون يتدافعون فيما بينهم سوء الراى والفعل الذى سوغ منهم فى ذلك ندموا
حين لم تنفعهم الندامة ولا يجدون سبيلا ولا الى تدارك فايتهم مراجعة ولا توبة قالوا يا ويلنا
انا كنا فى فعلنا ذلك وما نويناه طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون يا اهل
مكة فكل من سمع به ولم يومن كاهل مكة ابتلاهم الله برسوله كما ابتلى اوليك بجنتهم فلم يعرفوا
قدر النعمة التى انعم بها عليهم ولا شكروا المنعم بها اخرجه من بين اظهرهم واعرض عنهم بنعمته الى غيرهم
كانوا بذلك اولى منهم وكذلك كل من لم يومن به استعمل الكيد محافظة على دينه الذى يدين به
حتى اذا جاءه الموت وجد جنته فى الاخرة ودار البرزخ قد طاف عليها حال نومهم فى الدنيا من سوء منها
اعمالهم وكفرهم وتكذيبهم ما ابطلها عليهم وعوضوا عنها بما هو مثل الليل المظلم وهو ظلمة اعمالهم ومالهم فلا
يملكون سوى الندم والدعا بالويل والثبور والاقرار بالذنب حين لا ينفعهم ذلك وموضع قولهم
عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها هو سوالهم الرجعة عند الموت عندما يعرض عليهم مصيرهم يقول الله
جل من قايل كذلك العذاب اى بالاسر فى الدنيا والقتل والجوع والخوف لعلهم يرجعون ثم فى
دار البرزخ وقد انقطع عنهم اوان التوبة وحاق بهم الندم ثم قال ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا
يعلمون نظم بذلك قول الله جل قوله ان للمتقين عند ربهم فى موضع ندم اوليك وخيبة رجايهم جنات
النعيم مكان ما وجده اوليك كالصريم ثم قال عز من قايل افنجعل المسلمين كالمجرمين يلومهم
ويقرعهم على الحكم بالجهل دون وعد من الله جل ذكره لهم بذلك بما املوه ولا كتاب منزل به ينطق بما من
ذلك زعموه ولا رسول تضمن لهم ما ظنوه هذا فى مقابلة قول اوليك عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى
ربنا راغبون وهذا مستصحب لهم كقول الانسان والمراد به الجنس ولين رجعت الى ربى ان لى
عنده للحسنى ولين رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا قوله تعالى يوم يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يقول وهو اعلم فستبصر
ويبصرون بايكم المفتون يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود ويتوجه ايضا الخطاب الى الذين
يظنون ان الله يساوى بين المسيين والمحسنين يوم يكشف عن ساق والساق الشدة يدعون

الى

الى السجود فلا يبقى من كان يسجد لله جل ثناؤه فى الدنيا راغبا راهبا من تلقا نفسه الا يسجد
ومن كان يسجد اتقا المخلوق او رياء او لاجل الغير الا جعل الله ظهره طبقا واحدا كلما اراد ان
يسجد خر على قفاه • يقول الله جل من قايل وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون • اى
فى الدنيا وظهورهم سالمة وكانوا يستطيعون السجود • نظم بذلك قوله الحق فذرنى ومن
يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون • طرق استدراج الله جل جلاله
العبد كثيرة خفية ولذلك قال من حيث لا يعلمون • والمومن يعلم من ذلك ما علمه الله فاحذر
استدراجه بالنعم وبالعلم وبالنقم وبالجهل وبالعوافى وبالبلا وبالاهل وبالمال وبالولد وبالجاه
وبالثنا وبعد الصيت وبالاتباع وكثرة الغاشية واستعذ بالله من شر نفسك ومن شر كل
ذى شر قوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت • يعنى يونس عليه السلام
اى اصبر على ما يقولون من مجنون وشاعر وساحر وغير ذلك ولا تضجر كاخيك يونس عليه السلام
وذكر سجنه له فى بطن الحوت اذ ترك عمله لربه وابق الى الفلك المشحون المكظوم المغتاظ الحزن
هذا وصف حاله فى بطن الحوت • لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم • العراء
الارض التى لا ينبت فيها البعيدة من الانيس • ثم انباه عن غيظ قلوب الكفرين وشدة عداوتهم
وحسدهم بقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم • اى يزيلونك عن مكانك
كما قال يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا اى يوقعون بهم نكالا • ويقولون انه
لمجنون • وما هو الا ذكر للعالمين • رجع الخطاب فى اخر السورة الى اولها قوله ما انت بنعمة ربك
بمجنون المعنى الى اخره • سورة الحاقة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الحاقة ما الحاقة • وما ادراك ما الحاقة • سميت بذلك لانها تحق العذاب للمجرمين
والثواب للمحسنين • وقد يكون انما سميت بذلك لانها من قولهم تحيق من حاق تحيق كما قال وحاق بهم
ما كانوا به يستهزون • وقد قيل انها من اسما القيمة وانما قال عز من قايل وما ادراك ما الحاقة
ثم انشا يخبر عنها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة • والقارعة من اسما القيمة فلان كذبت بها
ثمود بها ثمود اهلكوا بالطاغية • طغت عليهم الصيحة والرجفة • وكذلك عاد كذبت بها اهلكوا
بريح صرصر عاتية • عتت عليهم واهلكتهم • يقول عز من قايل سخرها عليهم سبع ليال لم يسخرها
لهم بل عليهم • ثم ذكر فرعون وعرض بمن قبله من الامم الماضية والقرون الخالية • وقريت ومن قبله
اى من سار بسيرته قبله وبعده • وقرا طلحة بن مصرف وجا فرعون ومن حوله اى وجا فرعون
ومن معه • وقرا بذلك عبد الله • وفى قراة ابى موسى وجا فرعون ومن تلقاه • اخذة رابية مرتفعة
القدر فى البطش به والشدة والخزى والالم • اقسم باسم من اسما القيمة ثم اخذ فى قصص الذين كذبوا
كيف اهلكهم على اساتهم من انواع كفرهم وتكذيبهم بالقارعة اى بيوم القيمة فاهلكهم بقوارع اجا قبلها
بهم سلطها عليهم من عاجل عذاب يوم القيمة سخر ذلك عليهم لم يسخره لهم فتكون لهم رحمة كما سخر الفجين
من جهنم فى الدنيا فصيرها لهم فى الدنيا بواسطة فتح رحمته جنات وانهارا وعيونا وزروعا
ومن كل الثمرات • بل سخر عليهم ما قد اخرجه عليهم من عذاب ذلك اليوم واصحبهم حزنه فى دار العزة

ها
خ

ثم في اليوم الاخر يدخلهم اشد العذاب بما كانوا يكفرون • نظم بذلك قوله عز من قايل انا
لما طغى الما حملناكم في الجاريه • اي في الفلك لنجعلها لكم تذكرة لهم بحمل المتقين في الجنه في الفلك تجري
بهم في انهارها تارة وتارة على مراكب البر كما قال وخلقنا لهم من مثله ما يركبون • وتذكرة ايضا
للعلم بحياة البرزخ وطريق العبور الى ذلك ان سوهم الارض يوميذ وهي مغرقه بالطوفان وقد كان
بها من هلك ويسر الله جل ذكره لعباده المومنين الفلك حملهم فيها ومن علمه في اصلابهم من حياة الى
حياة • كذلك الموت مدته فراق النفس الجسد وخلق الله للميت حاملا من ذات الميت اما في نعيم
واما في عذاب يعبر بهم بحر الموت من الحياة الدنيا الى الحياة الاخرى جعل الله ذلك اية للعلم بذلك
وتذكرة للقدرة الغالبه • ثم قال وتعيها اذن واعيه • اي يعجب بذلك اولوا الالباب ويذكرون
باهلاكنا من عتا عذاب الاخرة كما قال ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة • نظم بذلك قوله
الحق فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة • وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة • فلا جبر ان لها
كما قال ليس لوقعتها كاذبه • يقول عز من قايل وقعت الواقعه التي هي القارعه والحاقه • وانشقت
السما فهي يوميذ واهيه • ثم قال والملك على ارجايها اي جانبها نواحي الانشقاق منها قوله تعالى
ويحمل عرش ربك فوقهم يوميذ ثمانيه • جا في الكتب الاول ان حملة العرش اربعه ذكر هذا وجرى
كثيرا على السنة الناس وجا ذكرهم في القران مهملا دون عدد في قوله الذين يحملون العرش ومن حوله
المعنى ولم ار في اثبات اربعة حملة تبيانا للنبي عليه السلام • وقال في هذه الايه ويحمل عرش ربك
فوقهم يوميذ ثمانيه ولم يبين ما هولا الثمانيه اهي صفوف ام احاد منهم غير ان قوله يوميذ
يوهم او يغلب الظن ان ذلك خصوص لذلك اليوم اما لثقل الامر او تضاعيف الشان والله اعلم •

فصل جا عن المفسرين كما في الكتب الاول ان للعرش اربعه املاك عليهم السلام وذكروا
مع هذا ان احدهم كالانسان ثم الاخر كالنسر والثالث كالثور والرابع كالاسد • وهكذا جا
في نبوة بعض الانبيا على جميعهم السلام بصفة الاسرا الذي سرى به • وكذلك جا ان حملة العرش
العظيم ميكايل واسرافيل وملكان غيرهما خرج ذكر اسمايهما عن ذكري • والله اعلم
وربما انه كما ينشو كل شي من العالم كذلك ينشو الامر فيما هنالك فيكونوا يوميذ ثمانيه
وقد قال عز من قايل الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به المعنى
الى اخره • وقال اذا قضى الله الامر في السما الحديث وفي تاويله انهم اذا فهموا عنه قالوا لمن دونهم
الحق اي المراد ثم كذلك الى من دونهم الى حيث المنتهى • فحملة العرش اذا على هذا جميع مليكه
الله جل ذكره صلوات الله وسلامه عليهم • والصافات صفا • فالزاجرات زجرا • فالتاليات
ذكرا • فالمقسمات امرا • والنازعات غرقا • والناشطات نشطا • فالسابحات سبحا • فالمدبرات
امرا • والذاريات ذروا • فالحاملات وقرا • فالجاريات يسرا • فالمقسمات امرا • والمرسلات عرفا •
فالعاصفات عصفا • والناشرات نشرا • فالفارقات امرا • فالملقيات ذكرا • ثم هكذا في كل طبق
من المخلوقات وبكل امر ينزل او ينشي نشوا او اضمحلالا او كان يكون فيه حمل العرش اي قيام فهو
بالامر من علو عوش او سما ومن حيث نزل عنه حل حلالا له الامر فعن عرش نزل والاخبار في

قوله الحق ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية عن العرش الاعلى الاعظم ٭ نظم بذلك قول الحق
عز جلاله فاما من اوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه فرحا بما اوتى ٭ انى ظننت انى
ملاق حسابيه ٭ اى علمت وايقنت بذلك فعملت لربى على ذلك رصادا لهذا اليوم ٭ نظم بذلك
قوله جل وعز واما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه ٭ ولم ادر ما حسابيه
انى كنت فى الدنيا ولم ادر ما حسابيه ٭ ويمكن مع هذا ان يكون المعنى لعظم الغبطة بما اعطى من
اعطى كتابه بالفوز العظيم والدخول فى الجوار الكريم تمتد الاعناق اغتباطا لمن اوتى كتابه بيمينه
وبيض وجهه ورفع قدره والملائكة تحف به ويكرمه اهل الجمع ويمتد له الصيت من اجل ذلك فى
ذلك الجمع المشهود وينادى على رؤس الخلائق الا ان فلانا سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا
فيتعدى بالمجرم الحرص ويعطى على ما به الطمع لعظيم الاغتباط بذلك فاذا وقف ظهر له من عمله
ما يستوجب به الحرمان والخلود فى النيران فيسود وجهه وتزرق عيناه ويشوه خلقه ويعطى
كتابه بشماله الذى ورد عمله من جهته وينادى به على رؤس الخلائق فى ذلك الجمع المشهود الا
ان فلانا شقى شقاوة لا يسعد بعدها ابدا فيحيق به من الخزى والهون ويلعنه اهل الجمع ويغل
الى الجحيم ٭ فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه ٭ ولم ادر ما حسابيه ٭ يا ليتها كانت القاضية ٭ اى يا ليت
الموتة التى متها لم ابعث منها فانه يومئذ يشيع عند اهل الجمع من الغبطة بلقاء الله ما القلوب اليوم
عن توهمه فى غفلة ولذلك لا يذكر جل جلاله لقاءه الا بلفظ الرجاء حيث ما ذكره ٭ ثم يندب نفسه
فيقول ما اغنى عنى ماليه ٭ اذ لم انفقه فى مرضات الله ولا توصلت به اليه ٭ هلك عنى سلطانيه ٭
قد كان لى فيه مبلغ الى رضى ربى لو عملت فيه يا ليتنى قدمت لحياتى هذه ٭ يقول الله جل جلاله
للملائكة خذوه فغلوه ٭ يداه الى عنقه ورجلاه الى ناصيته من وراء قفاه ٭ ثم الجحيم صلوه يسحب على
وجهه فى النار ٭ يقول الله تبارك وتعالى افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة ٭ وما اتقى بوجهه
العذاب الا انه يمشى على وجهه ويداه ورجلاه موثوقتان ٭ قال الله جل جلاله يسحبون فى الحميم
فيصهر به جلودهم سلخا فى النار يسجرون اى يوقدون فيها وقودها الناس والحجارة ٭ نعوذ بالله
من النار ومن احوال اهل النار فى الدنيا والاخرة ٭ ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ٭
ذكر السبعين ابدا معقد لكثرة لا تنحصر لمخلوق ٭ وقد جاء ان الحجر فى جهنم من راس السلسلة يلقى فيهوى
فيها سبعين خريفا ما تبلغ طرفها والله اعلم نعوذ بالله من عذاب الله ما قل منه وما كثر ٭
يقول الله جل من قائل انه كان لا يؤمن بالله العظيم ٭ ولا يحض على طعام المسكين ٭ كما قال
الشقى ما اغنى عنى ماليه فلم يستحق لذلك ان يطعم من طيبات دار الاخرة اذ الكرم والسخاء من صفات
الله واسمائه والكرم شجرة فى الجنة لها اغصان من تمسك بغصن منها رفعه الى الجنة والبخل
شجرة فى النار من تمسك بغصن منها هوى به الى جهنم اعاذنا الله برحمته منها ٭ فليس له اليوم
هاهنا حميم ٭ ولا طعام الا من غسلين ٭ هو ما يجرى من عصارة اهل النار صديدهم واخلاطهم
والخلاطهم وانقالهم ٭ ايه ذكر فى هذه الدار ما ... الله جل ذكره زرع ما هاهنا واشجاره وثماره
بالازبال والانقال لكن فيما هنالك يعلك العين الى ما تغذت عنه من زرع او شجر ذلك لان هذه

الدار سجن امتزج فيها ما هو منسوب الى هذه وهذه ونغلبه الى شر من ظاهره واشد حرارة وبرودة والى ما هو بلغ فى النكال يقول الله عز من قايل لا ياكله الا الخاطيون كذلك انما سجنا نحن فى الدنيا لاجل خطايانا ولا ياكله فى الدار الاخرة الا الخاطيون هم فيها درجات فى ذلك قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون الفا عاطفه على ما قبلها وهو ما تقرر من قولهم وكفرهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقران العزيز بانه مجنون وساحر وشاعر وكاهن وفى القران اساطير الاولين وسحر وكذب ونحو هذا ولا نافية فمعنى الكلام على هذا ليس على ما زعمتم اقسم بما تبصرون من ارض وسما وافلاك ونجوم وشمس وقمر وبحر وبر ورياح وامطار ونبات وخلق وما جعله هذا كله وما هو هذا معبرا اليه من امر هنا وخلق وامر فيما هنالك من شهاده هنا او غيب وبكل مذكور وغير المذكور انه يعنى القران لقول رسول كريم يعنى جبريل عليه السلام ثم النبى صلى الله عليه وسلم الى قوله تنزيل من رب العالمين لكنكم لو امنتم بمنزله لتذكرتم فعلمتم انه معجز لا يقوم له بشر ولو اجتمعت له الجن والانس متظاهرين وقد تقدم الكلام على التنزيل ما هو نظم بذلك قوله عز وجل ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين اى انه لو قال علينا بعض ما لم نقله لاخذنا منه باليمين اى لاضللناه عن هدايته ومحونا اسمه من ديوان الهداه المهديين ثم لقطعنا منه الوتين يعنى لقتلناه على ذلك من ضلالته والوتين عرق متصل بنياط القلب مستبطن للصلب يملو الجسد كله يسقيه الكبد وهو بيت الدم والوتين بحر الدم فى الجسد ياخذ منه ستون عرقا هى انهار الدم فى الجسد كله من هذه الانهار تاخذ عروق الجسد ثمانيه عشر تسقى الصدر وسبعه تسقى العنق واربعه تسقى الدماغ وهو اعنى الوتين من مجمع الوركين الى مجمع الصدر بين الترقوتين ثم تنقسم عنه سائر العروق الى ساير الجسد فما منكم من احد عنه حاجزين اى لم يكن له مع ذلك ناصر ينصره منا وانه يعنى القران لتذكره للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين لكنا نلوناكم به ليكون منكم التكذيب المقدر فى الازل فناخذكم به او يكون منكم الايمان السابق فى التقدير فنثيبكم عليه وانه لحسرة على الكفرين حين يرون العذاب يقولون يا حسرتنا على ما فرطنا فيها يا ليتنا اتخذنا مع الرسول سبيلا وانه يعنى هذا الحديث والوعيد والوعد لحق اليقين الموت يقول وانه لواجب وجوده بعد الموت ثم البعث منه كما شاهدتم من وجوب وجود النهار بعد انقضا الليل والليل بعد انقضا النهار فسبح باسم ربك العظيم يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم ولمن اطاعه من المومنين فهو الاستعداد والعده لذلك فالزمه كما قال عز من قايل فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وكقوله فاعبده واصطبر لعبادته

سورة المعارج

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل سال سايل بعذاب واقع للكفرين قال قتاده هو واد فى النار وهو كقوله والطور وكتاب مسطور الى قوله ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السما مورا المعنى الى اخره ويمكن ان يكون نذارة بعذاب يصيبهم به من قتل او سبى وجلا ونحو ذلك قوله عز وجل ذى المعارج تعرج الملئكه والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنه المعارج مصاعد الملئكه والروح من سفل الى

وفي بعض التفسير وعن ابن عباس سال سايل بعذاب واقع للكافرين

علو

علو ومتنزلات من علو الى سفل قد تقدم الكلام في المعارج وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ما بين سما الى سما خمسمايه عام وقال الله جل من قايل يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج
اليه في يوم كان مقداره الف سنه مما تعدون فتلك مسيره الف سنه مما يعلم نحن صعودا
ونزولا واخبر ايضا ان هذا ليس بمقصور على العروج والنزول فقط بل لكل امر يدبر وملك وروح
ينزل او يعرج • **فصل** • حركة عروج الامر ونزوله حركة نحو الوسط وهي الحركة
المستقيمه وحركه التدبير للامر حركة حول الوسط وهي الدايره ثم من المتعارف المعلوم ان
ان الخط المستقيم المار على وسط الدايره من محيطها الى محيطها هو على النصف من قوس الدايره
والفلك يصعد بعضه وينزل بعضه فمفهوم ذلك ان الدايره صاعدها ونازلها متى كان مقدار
مسافه السالك من محيطها مارا على وسطها الى محيطها خمس مايه سنه عروجا فان مثلها نزولا
ايضا خمسمايه سنه وذلك قوله عز وجل يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان
مقداره الف سنه مما تعدون • فاذا كان ذلك كذلك فان مقدار محيط الدايره مسيرة الف سنه
واذا كان ذلك كذلك فهي سبع ارضين وسبع سموات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما
بين سما الى سما ومن الارض الى ارض خمس مايه خمس مايه • وانما هذا وصف لمسافه ما بين سما الى
سما وارض الى ارض وان الحكمه في العبره الى ما غاب ان يكون معقولا مما شوهد فدواير ما
علا تحيط بما دونها هكذا الى ما علا • آيه ذلك داير فلك القمر تحيط بها داير فلك عطارد وتحيط
بداير فلك عطارد داير الزهره وتحيط بها داير الشمس وتحيط بها داير الاحمر وهو المريخ وتحيط
بها داير المشتري وهو البرجيس وتحيط بها داير المقاتل وهو زحل وتحيط بهذه الدواير داير
فلك البروج وتحيط بها الفلك الاعظم قال الله عز من قايل كل في فلك يسبحون • وقال عز من قايل
وسخر لكم الليل والنهار وقال والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ثم قال ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون • ولما بينا هذا هكذا واخبرنا انه قد جعل هذه ايات على ما غاب عنا علمنا وله الحمد
ان دواير ما علا من السموات العلى اعلاها منتظم لما دونها حتى يكون داير فلك السما السابعه
منتظمه بمحيطه محيطة بها وفي اعلى كل سما من السموات فلك يرجع ما دونه اليه كالذي اخبرنا عز وجل
عما ها هنا من دواير بقوله والشمس والقمر والنجوم وان ذلك كله يرجع الى فلك تسبح الافلاك
التي دونه فيه دلالة على الوحدانيه اليه يرجع الامر كله • ثم اعلم ان اوسع هذه الدواير
التي دون السما الدنيا كفلك البروج مثلا تطلع وتغرب من يومه الذي هو من ايامنا هذه
ما علا موضع الفلك وكذلك ما غاب عنا من دواير التدبير وان داير السما السابعه التي
يرجع اليها ما دونها وتسبح فيها طلوعها طلوع ادقها وغروبها بغروبه فذلك قوله يدبر الامر
من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنه • وهذا الداير يدور فوق السما
السابعه وينزل بامر الله جل جلاله الى ما تحت الارض السابعه ويصعد طالعا الى ما فوق السما السابعه
يستدير بما دونه من الدواير كاستداره الفلك الاعظم الذي دون هذه السما الدنيا كل في فلك يسبحون
فصل • ولم يات فيما نعلمه فيما فوق السموات السبع ولا فيما دون الارضين السبع ذكر مسافه

وهو خفي هذه الدواير كلها انه فلك القمر يطلع من يومه ويغرب ما علا موضع الفلك

كذا التلاوة مقدار الف سنة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه عن مسراه فلما جينا السما السابعه استفتح
جبريل صلوات الله وسلامه عليهما فذكر ما لقي فيما هنالك ولما فرغ من ذكر البيت المعمور وذكر
ابرهيم عليه السلام قال ثم عرج بي الى السدره المنتهى وذكر ان ما وراها لا يصعد اليه ملك
فان اليها ينتهي ما يصعد به من الامر ومنها يفيض او يرفع اليه فالملكه مع الروح عليهم
السلام يصعدون الى ما هنالك اعني الى السدره المنتهى ثم الروح منفرد ايصعد بما يكون
الى ما علا قال الله عز وجل تعرج الملايكه ثم عطف بالواو في قوله والروح اليه والمليكه
والروح الى المنتهى وما هنالك يصعد الروح فردا بالامر والله اعلم سبحانه وله الحمد
ثم قال عز من قايل فاصبر صبرا جميلا اي على قولهم وخوضهم واستعجالهم العذاب المذكور
في صدر السوره ثم قال عز من قايل انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا القرب عنده والبعد
سوا وانما الاجل المسمى يوم الفصل الذي تكون فيه السما كالمهل وتكون الجبال كالعهن الصوف
ولا يسال حميم حميما هذا موقف لا يتساالون فيه وبالجمله فان حميما اي حبيبا لا يسال حميمه ان
يحمل من اوزاره عنه شيا وان تدع مثقله الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى يبصرونهم
لا بد ان يتلاقى المتعارفون لتقضى حقايق كانت بينهم في الدنيا فلذلك جمعوا وبالواجب ان يكون
الشان كما تلاقوا في الدنيا كذلك يتلاقون ذلك اليوم يقول الله جل من قايل وان ربك ليحكم بينهم
يوم القيمه فيما كانوا فيه يختلفون كتب ربكم على نفسه الرحمه ليجمعنكم الى يوم القيمه قوله تعالى
نزاعة للشوى هذا من وصف النار الكبرى اعاذنا الله برحمته منها الشوى عظام الساقين تسلب
العظام من لحمها وليس ذكر هذه العظام بخصوص فعلها فيما سواها من العظام واللحم كذلك عثر
ان من الموحدين من يدخل في النار ما يصيبه منها الا كعبيه والى انصاف ساقيه والى ركبتيه
والى حقويه وحيث بلغت فعلت فعلها نعوذ بوجه الله الكريم منها انه ارحم الراحمين نظم بذلك
قوله الحق عز جلاله تدعو من ادبر وتولى اي عن طاعه الله وطاعه رسوله وعن الايمان
والاسلام وجمع المال فاوعى في وعا وشد بوكا فلم ينفقه في طاعه الله ولا اطعم منه ولا زكاه
نسال الله معافاته ومغفرته نظم بذلك وصف الانسان فقال ان الانسان خلق هلوعا
اي من نكبات الزمان وجازعا للطوارق الحدثان غير متوكل على الله ولا مستنصر اذا مسه
الخير منوعا واذا مسه الشر جزوعا هكذا الانسان بما هو انسان اما لم يومن بالله ويتولاه
الله بتوفيقه وعصمته يقول الله جل من قايل الا المصلين الى اخر المعنى المداومه على الصلاه
تكون بالملازمه والمحافظه عليها والحفظ لها مما ينقصها وتكون ايضا بكثرتها مما يضاف اليها
من نوافلها بان تكون الذكر في اثنايها مستصحبا وفيما بينها كما قال عز من قايل فاذا قضيتم الصلاه
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم قوله عز وجل فما للذين كفروا قبلك مهطعين
اي مسرعين متعجبين من مقالك وحالك نظم بذلك قوله عز من قايل ايطمع كل امري منهم ان يدخل
جنه نعيم كقول احدهم ولين رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا يقول الله جل من قايل ايطمع
كل امري منهم ان يدخل جنه نعيم ولما يومن بالله ورسوله والدار الاخره وبانه يبعث بعد

موته

موته الى جزاء معد ثواب او عقاب • كلا ليس كما ظن انا خلقناهم مما يعلمون من تراب وماء من قبيح وفتح فكذلك نعيدهم من الارض بالما ينزله من السما فينبتهم منها انباتا ثم نعيدهم الى ما كان هذا القبيح عنه الا ما اعتقهم من ذلك من ايمان بالله ورسوله وطاعه وعمل صالح فيكون عودهم بذلك الى ما كان الفتح عنه • الم يروا انا خلقناهم من الدار الاخره حرورها وزمهريرها اللذين هما من انا ر قبيح جهنمها ثم عن فتح رحمتنا بالما ننزله من السما نخرج لهم به جنات معروشات وغير معروشات والطيبات ومن كل الثمرات فكما خلقناهم من الدار الاخره كذلك اليها نعيدهم • الم يروا انا خلقناهم من تراب فرددهم الى التراب فكذلك انا خلقناهم عن الدار الاخره كذلك نرجعهم ثم لا يدخل الجنه الا من امن بها وعمل صالحا ولا يدخل النار فيما هنالك الا من ابى وشرد وكفر النعم وبطر الحق • نظم بذلك ماهو بيان له قوله جل من قايل كلا هذا رد لقولهم وتكذيب لطمعهم اقسم برب المشارق والمغارب • ذكر جل ذكره وتعالى جده موضع منبعث الفتح والقبيح عن الدار الاخره زايد الجزاين والمنبي عن حقيقه الثوابين وقد تقدم الكلام على ان تقسيمه وحكمته في ذلك على مواقع النجوم وانها نجوم المنازل وهي ايضا نجوم تنزل القران والوحي المنزل على وافد الاخره المنذر بعذاب ماهنالك المبشر بثوابه • ثم قال عز من قايل انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نذهب بهم ونخلف بعدهم من هو خير منهم • ثم قال عز من قايل وما نحن بمسبوقين • اي اذا اامتناهم على ان نبدل امثالهم كما علمها وفيها ذواتهم في دار البرزخ لنذيقهم عذابا دون العذاب الاكبر وفوق عذاب الدنيا في الخزي والشده والالم اشار بقوله وما نحن بمسبوقين الى ما بينا لهم ويلقونه من حق اليقين • نظم بذلك قوله عز من قايل فذرهم يخوضوا ويلعبوا اي حتى ياتيهم الموت فيلاقوا يومهم الذي يوعدون اما بالموت فيفضون فيه الى دار البرزخ واما يوم البعث وهو اليوم الذي فيه يخرجون من الاجداث كانهم الى نصب يوفضون • شبههم في اجابتهم داعي الله يوميذ وسيرهم كانهم في يوم عيدهم قد انقلبوا من جمعهم ذلك الى انصابهم ومذابحهم ثم اخبر بصف حالهم يوميذ في ذلك بقوله خاشعه ابصارهم ترهقهم ذله يقال لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون

سورة نوح عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم قوله عليه السلام

اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم • جمع عليه السلام في قوله هذا الايمان والاسلام والعمل وهو الايمان بالله جل ذكره والرساله وما جات به وعلى هذه الاثا في مدار الاسلام كله ومدار الوحي • قوله يغفر لكم من ذنوبكم من هاهنا لاستغراق الجنس كقولهم ما في الدار من احد • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام يهدم ما كان قبله والتوبه تهدم ما كان قبلها والحج يهدم ما كان قبله • وقوله ويوخركم الى اجل مسمى يقول متى فعلتم ما امركم به لم يعجل اهلاككم قبل الاجل المسمى فان الاجل المسمى اذا جا لا يوخر انما التعجيل والتاجيل فيما دونه مما تجنيه العباد على انفسهم فاذا جا الاجل المسمى لم يوس هنالك يقول الله جل من قايل وما ترددت في امر ترددي في موت من يكره الموت ولابد له من ذلك • لذلك والله اعلم قال لو كنتم تعلمون

فصل

هذا هو الحق والله يهدي السبيل انما اخرج ادم عليه السلام من الجنه لاجل المعصيه بما كان قد قدر عليه بذلك وانما خلق الله سبحانه السموات والارض بالحق لتعلموا انه على كل شي قدير وانه قد احاط بكل شي علما •

وانه الله لا اله الا هو الحي القيوم ذو الاسما الحسنى والصفات العلى والمثل الاعلى وان رسله حق
وما جاوا به حق وهدى الى التوبه من الذنب لتدارك الفايت فمن حقه الا يموت اعنى العبد وقد
وقد استاثر رب العزه بالبقا والدوام وحتم على كل مخلوق بالفنا وحكم على العباد بالموت فمن الحق
الواجب اذا ان يموت نجا من مفهوم هذا الحال وما عبر عنه كريم هذا المقال معنى قوله وما ترددت
في امر المعنى انه نقله بعد الموت الى حياه يعوضه اياها ابدا من هذه التي افقده والى مشاهده هي اكرم
واقرب علاما من التي اخرجه حتى ياتي وعد الحيوه والبعث من هذا الموت فهذه فايده قوله عليه
السلام لو كنتم تعلمون لذلك نسب هذا الاجل اليه عز جلاله وهو المسمى وما سواه من الاجال دونه
فانها عن اسباب ووسايط يقول جل ذكره لو كنتم تعلمون كريم المآب الذي يصيركم اليه ان آمنتم فالموت
اذا للمومن نعمة اي نعمه اذ هو باب لخروجه من سجن سجن فيه لاجل الذنب وقد غلب رحم الراحمين
احد الوجهين المترددين من موته او بقايه في الدنيا ذلك ليرجعه من حيث اخرجه من اجل ذنبه ولهذه
الرحمه تعلو درجه الانبيا لا يقبضهم الله حتى يخيرهم في البقا او الخروج منها اليه ثم يقدر عليهم محبه لقايه
والرجوع اليه فمن الواجب على كل مومن ان يستعمل نفسه بمحبة وفاة الله اياه والرجوع اليه وتعجل
الراحه من هذه الدار من عدو مرصد ونفس بالسوا امارة واشتغال عن الله جل جلاله بالاهل
والولد والمال والعايشه وليدرس هذا درسا شافيا ويعمل عليه ففي ذلك الخير كله والراحة الجمعا
والمرجوع اليه هو ارحم الراحمين وهو الروف الرحيم ربما تعلق قلب المومن بان الموت يقطع عليه
عمله صلاته وصيامه وجهاده وتعلمه العلم قد جا ان المومن يجري له احسن عمله ان شا الله صلاة وصياما وجهادا وتعلما للعلم
يقول الله جل ذكره سوا محياهم ومماتهم ومن عاش على شي مات عليه ومن مات على شي بعث عليه
نظم بذلك قوله عز وجل قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى قوله ثم اني اعلنت لهم واسررت
لهم اسرارا فاما موضع اعلانه وجهاره والله اعلم فقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما
عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا فهذا هو الاجهار والاعلان
لظهور مفهوم الجزا بالاحسان لمن احسن نفى الله جل من قايل هل جزا الاحسان الا الاحسان معهود
وانما اخرجهم من الجنه المعصيه فاذا اطاعوه فجزاوهم ان يعيد عليهم من اثاره الجنه لاجل احسانهم
فان هم شكروا زادهم وان هم كفروا كان فيهم بالخيار اما ان يغير ما بهم ويسلبهم نعمته واما ان يستدرجهم
بنعمه لياخذهم على وفق ما جنوه واسوا ما اتوه واما موضع اسراره لهم فهو في معنى قوله لهم ما لكم لا
ترجون لله وقارا وهو وصف للغايه الكريم واخبار عن علم ما يعاينونه ويشاهدونه من علي رويته
على دوام الخلود من تجديد مرايي وتنويع مشاهده اية ذلك في قوله كل يوم هو في شان فباي آلا
ربكما تكذبان فافهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم اول من راى الشيب فقال
يا رب ما هذا قال وقار يا ابرهيم قال يا رب زدني وقارا قوله عليه السلام وقد خلقكم اطوارا ٥
شيبا وشبانا اناثا وذكرانا وخالف بين صوركم والسنتكم والوانكم واخلاقكم الم تروا كيف خلق الله
سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا القمر هو عظيم نجوم السما والشمس
اكبر جعل هذين القمرين ايه عليه جل جلاله فاذا كان اليوم الاخر وادخل عباده الجنه وقد زال

الشمس

الشمس والقمر والنجوم فاقام امره على الخصوص مقام الشمس والقمر والنجوم في هذه الدار وما سخرها له
واظهر موجودات ماهنالك بامره عيانا • قال عز من قايل يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان
الله هو الحق المبين • فالحق الذي خلق به السموات والارض وما بينهما فيما هاهنا نعوض به الحق المبين
الذي هو هذا الحق هنا من شعاع نور ذلك الحق فافهم • ثم قال والله انبتكم من الارض نباتا • ثم يعيدكم
فيها ويخرجكم اخراجا • يقول فكذلك كما خلقكم عن اثارة الاخرة اليها يردكم وكما خلقكم عن الحق المخلوق به
السموات والارض وما بينهما فكذلك يعيدكم اليه في الدار الاخرة جهارا ويرونه عيانا كما راوه بالايمان
هنا فطنا واعتبارا • ثم قال عليه السلام والله جعل الارض بساطا • لتسلكوا منها سبلا فجاجا
بين لهم دلايل النبوة وعلامات الرسالة وكما تهدي الطرق الى المقاصد كذلك تهدي الرسل الى المراشد •
قال نوح عليه السلام رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا • الى اخر السورة •
وفي قوله عليه السلام والله انبتكم من الارض نباتا وكان يكون انبت انباتا لكنه قال عليه السلام نباتا
وانزله رب العالمين كذلك لحكمة في ذلك بالغة وعلم ظاهر • وذلك انه جل جلاله انبتنا من الارض في النبات
نباتا ثم انزلنا بالماء من السماء ثم انبتنا في الحيوان نباتا ثم انبتنا في بطون امهاتنا نباتا ثم بعد ذلك النشو
مع النبات والانبات معًا • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا
فادخلوا نارا • فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا • نص منه جل ذكره على عذاب البرزخ وانه قد ادخلهم
النار متصلا بموتهم الا تسمع لقوله اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا • ثم ذكر جل جلاله دعاه على الكفرين لما
قيل له انه لن يومن من قومك الا من قد امن واستغفاره لنفسه ولوالديه وللمومنين به ثم لجميع المومنين
والمومنات فصلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين • ربنا امنا بما انزلت من كتاب
وبمن ارسلت من رسول فاكتبنا مع الشاهدين • وفي دعايه هذا لابويه دليل على انهما كانا مومنين
ذكر في الانساب انه نوح عليه السلام بن لامخ بن متوشالخ بن خانوخ قال فكان هذا خانوخ قد
التزم الحق ووقف عند امر الله جل ذكره بن يارد بن مهلايل بن قينان بن انوش بن شاث وهو الذي
يقال له شيث والله اعلم وشيث ابن ادم عليه السلام فصلوات الله وسلامه على نوح وعلى ابايه
الطاهرين وعلى جميع الانبيا والمرسلين • سورة الجن بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا محمد انه استمع نفر من الجن • قال الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران
المعنى الى اخره • فذكر في اولئك انهم ولوا الى قومهم منذرين وقالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى مصدقا لما بين يديه اي من كتاب ورسول • وقال في هولا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي
الى الرشد فامنا به وانه تعالى جد ربنا قيل عظمة ربنا وربما كان معناه تعالى ربنا وتعالت
اوليته وربانيته وتعالى غنى ربنا • روى مسلم الخزاعي قال قرات على ام الدردا وانه تعالى ذكر ربنا •
وقيل في قراة ابي الدردا وانه تعالى جلال ربنا • وقرا قتادة وانه تعالى جدا ربنا بكسر الجيم منونة
الدال ورفع البا من ربنا قوله تعالى وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا • اي امرا بعيدا عنه
سفيهنا هو ابليس لعنه الله ثم الى هذا فيكون كله سفيهنا للجنس فكل من كفر بالله ورسله فهو سفيه
سفه نفسه وسفه عقله • وقرى بكسر ان من لدن قوله وانه كان يقول سفيهنا الى قوله وان المساجد

متوشلح بن اخنوخ

لله وبفتحها فمن عطف على القول من قوله فقالوا انا سمعنا كسره ومن عطف على اوحى الى انه استمع
فتح قوله تعالى وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا الى هنا انتهى قول الجن ثم قال
تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال الى قوله لمسنا السما الجحدري ان لن تقول بفتح
القاف والواو مشدده انبأنا جل ذكره ان الجن لا يعلمون الغيب وانهم قد يجهلون الحق كما قد نجهله
نحن وانهم يظنون كما نظن والظن يخطي ويصيب وانهم رجال ونساء بقوله وانه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا والرهق الضيق والشده وهو هنا كنايه عن الضلال ٥
قوله عز وجل حكاية عنهم وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ٥
الحرس الملايكه والشهب الرواجم الملايكه ترمي بالشهب لما وجدوا السما قد اشتدت حراستها شكوا ذلك
الى سفهائهم واجتمعوا اليه في ذلك فقال ماذا الا لحدث قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها
فجا النفر الذين توجهوا نحو تهامه ووجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه بسوق
عكاظ وهو يصلي بهم صلاه الصبح فاستمعوا له وقال بعضهم لبعض هذا الذي منعكم من خبر السما قالوا
وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا اظهر الله من ضعف علمه المغيب عنا عنهم
بوسد تحقق منهم قوما بالكفر والضلاله وخص اخرين بالايمان والهدايه قالوا وانا منا الصالحون
ومنا دون ذلك انبأنا الله جل ثناؤه على السنتهم ان منهم الصالحين ومنهم دون ذلك قالوا وانا
ظننا اي نحن والمومنون يعني ايقنا وعلمنا ان لن نعجز الله في الارض اي اذا امنا وكنا من اتانا في الارض
لن نعجزه بل نعبده كما قد بدانا ولن نعجزه هربا اذا الهارب عنه انما يتقلب في قبضته قالوا وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون قسط يعني جاروا قسط يعني عدل في الحكم وهذا منتظم المعنى بقولهم وانا منا
الصالحون ومنا دون ذلك قال الله عز من قايل فمن اسلم فاوليك تحروا رشدا واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وان لو استقاموا على الطريقه اي على طريقه الحق الاسلام والايمان والعمل
الصالح لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه حتى ينفذ فيهم حكمه الحق ويصدق قوله الا وهو لاء
للنار وبعمل اهل النار يعملون ويمكن ان يكون هذا من قول الجن لقومهم يدل على صحة ذلك اخباره
عنهم بانه وكانه يعبر عن ايمانهم وهدايتهم قال الله سبحانه وان المساجد لله فلا تدعوا مع
الله احدا هذا كقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم فالمساجد هاهنا
هي اراب السجود ثم مدخل جميع الاجسام بالتبعيه لصحة القول بان الله خالق الكل يقول الله جل وعز
خلق لكم اراب السجود الوجه واليدين والركبتين والقدمين فانعم عليكم بها فلا تسجدوا بها الا لله وحده
قالوا وانه لما قام عبد الله يدعوه يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالله باصحابه كادوا
يكونون عليه لبدا اللبد ما تراكم على ظهر الاسد من وبرته لما راوه يصلي باصحابه وهم يصلون بصلاته
ويسجدون بسجوده ويركعون بركوعه ويقومون بقيامه قالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوه
اي يدعوهم الى الله كادوا يكونون عليه لبدا روى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥
جا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما بعث النعمن بن مقرن الى الفرس غازيا في جموع المسلمين نزل بساحتهم
فارسل الى ملكهم المغيرة بن شعبه يدعوه الى الله والى الاسلام والايمان وكان قد ارسل الملك طليعة

له لتخبر بشان المسلمين وكان مما اطلعه عليه انهم اذا صلوا اصفوا انفسهم صفوفا ويتقدمهم رجل منهم
يقومون بقيامه ويسجدون بسجوده ويقعدون بقعوده ويفعلون بفعله لا تخالف فيما بينهم • قال
فلما سمع الملك بذلك من وفاقهم راعه ذلك وقال ما لى ولهولاء ما لى ولهم • **وتوجيه آخر** •
وانه لما قام عبد الله يدعوه اى يدعوهم الى الله كاد المشركون يكونون عليه لبدا عداوة له وجمعا
عليه والله يعصمه ويحوطه • دل على هذا التوجيه قوله عز وجل قال انما ادعوا ربى ولا اشرك به
احدا • قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا الى اخر المعنى قوله عز وجل عالم الغيب • وقرا السرى
بن منعم علم الغيب بغير الف الى قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا • قوله الا
من ارتضى من رسول عام فى المرسلين من الملئكة والناس والضمير الذى فى قوله فانه يسلك راجع والله
اعلم الى الرسول الملك يسلك من بين يدى الرسول البشرى رصدا لشيطان مارد او ظن او تمنى
يكون من الرسول يقدح فى خاطره مع الوحى او قبله • قال الله عز من قايل وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته المعنى الى اخره • ليعلم الله جل ذكره ان قد ابلغوا
رسالات ربهم • اى يعلم ذلك واقعا كما قد علمه سابق العلم انه كاين • وقرا ابن عباس والزهرى
ليعلم ان قد بلغ الينا واحاط بما لديهم يعنى الرسل من الملئكة والبشر واحصى كل شى عددا • فيما
لم يزل وفيما لا يزال • وقراه ابن ابى عبلة واحصى كل شى عددا على ما لم يسم فاعله • سورة المزمل
بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل يايها المزمل ادغمت التاء فى الزاى •
وفى حرف ابن مسعود يايها المتزمل والمدثر وهو الذى تزمل بثيابه وتدثر والدثار من الثياب
ما لبس فوق الشعار • قم الليل الا قليلا يعنى وهو اعلم ثلثى الليل يعنى حين يبقى ثلثا الليل يدل على
صحة هذا التاويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا حين يبقى من الليل ثلثه تبارك
وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا فى ثلثى الليل الحديث • وفى اخرى شطر الليل وفى اخرى حتى يبقى من الليل
ثلثه • قال قايلون ان هذا قبل ان تفرض الصلاة ولما فرضت الصلاة بمكة ونزول هذه السورة كان
بالمدينة • قالت عايشه رضى الله عنها فرض الله على رسوله قيام الليل وعلى اصحابه معه كيف والله
جل جلاله يقول له هى خمس وهى خمسون لا يبدل القول لدى • وانما ذلك والله اعلم ان الله جل ذكره
رغب رسوله والمومنين على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم فى قيام الليل ليجعل ذلك للمومنين من
المعهود والمتعارف من القرب ونحو هذا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حولا كاملا هو
واصحابه معه وكانت الاوراد اجزا الليل من ثلثى الليل ونصفه وثلثه • قالت عايشه وامسك الله
فى السما خاتمتها حولا كاملا ثم انزل قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل الى اخر السورة فخفف
وجعل الاوراد اجزاء من القران بقوله علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون فى الارض يبتغون
من فضل الله واخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقروا ما تيسر منه واقيموا الصلاة اى المفروضة واتوا
الزكوة المكتوبة واقرضوا الله قرضا حسنا اى من نوافل الخيرات وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله اى فى الاسحار ثم فى ساير الاوقات ان الله غفور رحيم
سورة المدثر بسم الله الرحمن الرحيم الرجز العذاب ولما كان الكفر والشرك

وَمَا جرّ الى ذلك سببا لوجوب العذاب سمي رجزًا قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اى لا تعطي لتاخذ
اكثر منه ويكون المعنى ايضًا لا تمنن بعملك ولا بما تعطيه ولا تستكثره • ولربك فاصبر • اى في العمل
بطاعة الله وعن المعاصي وعلى المصائب واحضر في ذلك نية واجعل ذلك منك في جنب الله جل ذكره والثا[ني]
القرن قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدًا • يتوجه قوله وحيدا الى وجهين احدهما ذرني ومن
خلقت وحدي لم اشرك في خلقه احدًا وخولته ووسعت له في الرزق والمحذوف منه ثم هو
يعبد غيري ويدين لسواي ذرني واياه وعيدٌ منه شديد والوجه الاخر ان يكون قوله وحيدا
وصف للعبد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم يخرج من بطن امه احمر لا قشر عليه
ثم يرزقه الله وجعلت له مالًا ممدودًا اى واسعًا عريضا • وبنين شهودًا وصفهم بانهم يشهدون
وهذا تعريض بسعة الرزق والتمكن فلا يغيبهم عنه في طلب الارباح ضربًا في الارض اشار الى ذلك
قوله ومهدت له تمهيدا • يقول جل جلاله ثم يطمع ان ازيد اى في الاخرة على شكه في وجوبها يقول
ان كان لا بد من دار بعد هذه فانا فيها اوسع حالا واكثر رزقا كما قال عز ولئن رددت الى ربي
لاجدن خيرا منهما منقلبا • يقول الله جل ذكره كلا انه كان لاياتنا عنيدا بمعنى معاند يمانع على الايمان
بها ويجادل فيها والجنة لا يدخلها الا المؤمنون بل النار ماواه نعوذ بالله من عذابه سارهقه
صعودًا • روى ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل في النار
يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا • نظم بذلك جل ذكره انه فكر وقدر • ذكر انه
الوليد بن المغيرة فكر فيما سمع من القران وقدر اى قرنه في نفسه بما تقرر في حاجته من شعر وسحر
وكهانة وجنون • يقول الله جل من قايل فقتل كيف قدر • ثم قتل كيف قدر • وهو دعا عليه مجاب
لا محالة الاولى منهما الفكرة كيف فكر ولتقديره كيف قدر ومن عذاب هذا في دار البرزخ وفي دار القرار
القتل زايدًا على عذابه المقدر له لاجل هذا الدعا هل يجزون الا ما كانوا يعملون • لما كان فكره ذلك وتقديره
مانعًا لبعض اتباعه من حياة الايمان اصيب بقتل حياة جسمه بعد الموت ابدا والعرب تدعو بذلك
على اعدايها ثم كثر استعمال ذلك واتسعوا فيه كعادتهم فربما قالوا ذلك مع الاستحسان فيقولون
قاتله الله ما اشعره وقاتله الله ما اظرفه • واما قول الله عز وجل فحق ودعاوه مجاب لا محالة
اتبع ذلك قوله عز وجل ثم نظر اى بقلبه الوسنان وعقله القاصر ثم عبس العبوس تربد في
الوجه مع تقبض جلدة ما بين العينين ثم قال وبسر والبسور هيئة في الوجه تدل على تحزن في القلب
اما حزنه فلانه لا يوافق عنده ما كان يقرن القران به من شعر وسحر لانه قال قد سمعنا الشعر رجزه
وهزجه ورأينا الجنون بخبطه وحيله فكان لا يلتئم عليه ما كان يقرنه فيبدو العبوس في وجهه والبسور
حتى نكس على راسه فادبر عن تحقق النظر والتحقيق واستكبر عن قبول الحق • يقول الله جل وعز
ثم ادبر واستكبر • فقال ان هذا الا سحر يوثر • ان هذا الا قول البشر • فكان جزاوه على ذلك القتل ثم
القتل وان يصليه سقر ثم وصف سقر وما هي لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر • اى تغير الشباب كما قال
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون • نظم بذلك قوله عليها تسعة عشر • ذكر هذه العدة فيمكن ان
يكون تسعة عشر صنفا من الملائكة على جميعهم السلام او تسعة عشر ملكا ثم لا يعلم عدد اتباعهم ولا

مقدار

مقدار مددهم الا الله • وقد جاء في الخبر ان الله جل ذكره يقول للكافر خذوه فيبتدره سبعون الف
ملك فقيل انه ينقطع في ايديهم لشدة بطشهم وقوة احدهم فيقول الا ترحموني فيقولون له ارحم
الراحمين لم يرحمك افنحن نرحمك • ولله الحجة البالغة وما يعلم جنود ربك الا هو واقرب ما هو
الحق في هذا الموضع انه وصف لعذابه في دار البرزخ والمعذبون له تسعة عشر من الملكة عليهم السلام
وسقر في دار البرزخ لم يبلغ ان يسود الوجوه كما يفعل ذلك في دار الخلود كما وصفها الله بقوله الحق فيما
هنالك كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما • اية ذلك ما قد تفعله الشمس هنا بوجوه تبرز
اليها فهي تلوح وجوههم فاذا كانوا في الدار الاخرة امت تسود الوجوه فتكون كقطع الليل المظلم
نعوذ بالله من احوال اهل النار في الدنيا وفي الاخرة وفيما بين ذلك على هذا التوجيه قوله
عز من قايل ما سلككم في سقر • والسلوك عبارة عن خروجهم عنها يوم البعث لا دهي منها وامر
وقوله ايضا تسعة عشر وقوله انها لاحدى الكبر وهذا رابع مواطن دار الدنيا التي اكتسبوا فيها ما
هو ذلك جزاء له ثم دار البرزخ ثم يوم البعث ثم الدار الاخرة دار الخلد • ودل عليه ايضا قوله كل
نفس بما كسبت رهينة والرهن معرض بان يفتدى او يغلق وتلك رهن قد غلقت نعوذ بالله
من ذلك • ثم استثنى منهم اصحاب اليمين فان منهم اصحاب المعاصي يكونون ايضا فيما هنالك على دركات
هي رهن معرضة بان تفك بالشفاعة وبالقصاص وبرحمة الله • ثم اختص بالوصف اهل العلية من
اصحاب اليمين بقوله في جنات يتساءلون عن المجرمين يقولون ما سلككم في سقر • فيجيبونهم بقولهم
لم نك من المصلين • فمن هولاء الموحدون ولم نك نطعم المسكين • وكنا نخوض مع الخايضين • فمن كان من
الموحدين يرجى لهم الخروج منها بعد القصاص وبرحمة الله واما الكفار فهم مجازون بدقايق الشريعة مع عظيم
الكفر لا جل معلوم بهذا القول بقوله عز من قايل وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون • اما استيقان
اهل الكتاب فلاجل اتفاق ما جاء به القران من هدى بما جاءهم من كتابهم فيردف لعلم العلم فيصير يقينا
وروى جابر بن عبد الله ان قوما من اهل الكتاب جاوا النبي في قصة فيها طول وفيها انهم سالوه عن خزنة
جهنم • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده هكذا وهكذا في مرة عشرة وفي مرة تسعة فقالوا
بارك الله عليك يا ابا القاسم ثم سالهم ما تربة الجنة قال فسكتوا هنيهة ثم قالوا اخبرنا يا ابا القسم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبز من الدرمك • ارى والله اعلم ان اهل الكتاب السايلين
رسول الله انما سالوه عن دار البرزخ وعدة المعذبين فيما هنالك فان الله قد وصفهم بانهم عالمون
بذلك لقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب • وجاء ان امراة من يهود دخلت على عايشة فقالت لها
ان اصحاب القبور يعذبون فيها الى اخر الحديث • واما وصفه المومنين بازدياد الايمان فلانهم قد
امنوا بعذاب الاخرة ونعيمها فاذا علموا هذا ازدادوا ايمانا الى ايمانهم • واما نفي الارتياب عن الذين امنوا
ويريد الايمان الاخرين منهم فللذي تقدم من ان جنود الله لا تحصى • وبوجه اخر لو لم يكونوا الا
تسعة عشر او ملكا واحدا ثم اراد رب العزة شيئا لكان ما شاء منهم لانهم من امره وبامره يعملون •
بل لو لم تكن الملكة ولا النار في الوجود لعذبهم بانفسهم وانفاسهم وبنومهم وباكلهم وبشربهم اذا شا

بقوله فقوله صح

لم تتقدم لهو عليه السلام ثم ذكر بعد الظهر اليه فلينظر له

ذلك اشد من عذاب النار اضعافاً فويل للمكذبين يقول الله جل من قائل كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء نظم ذلك بقوله تعالى وما هي يعني جهنم الا ذكرى للبشر بعرض من الفتن بما تقدم ذكره وانه يعذب من يشاء بما شاء اشد العذاب ثم اقسم جل وعز بقوله كلا والقمر والليل اذا ادبر قرئ بالمد وبالقصر اذا ادبر واذا دبر انها يعني جهنم لاحدى الكبر اثبت وجودها في معنى التذكار لئلا يتوهم متوهم غيرما في الحقيقة بل هي احدى الكبر في هذه الدار كيف لا وانما تستشف نفحها وانبت على نفسيها ووبرهما فتح رحمته عن جنته ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده نذيراً للبشر اي جعلنا ذلك نذيراً للبشر واكدنا النذارة بالرسول والرسالة لمن شاء منكم ان يتقدم الى نيل رحمته والصعود الى الجنة التي فتح الرحمة عنها او يتأخر الى البعد عن الله تعالى والنار الكبرى التي برد ما هنا وحر موجود عنها كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين ليسوا بمرتهنين باعمالهم بل هم المكرمون بها قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة القسورة هو الاسد ويقال القسورة ضجيج الناس وكثرتهم نظم بذلك قوله تعالى بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفاً منشرة هو كما قال غيرهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة اثار الاخرة في الدنيا ويكون المراد ايضاً بالتذكرة السورة متنظم بقول القائل ان هذا الا قول البشر فمن شاء ذكره القران هو اهل التقوى واهل المغفرة روى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرا هذه الاية ثم قال يقول الله انا اهل ان اتقى فمن اتقاني فلم يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له

سورة القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم الغرض في هذه السورة اثبات الاعادة بعد البداية واثبات الكسب للعبد وتصحيح اضافة الفعل اليه مع احراز العلم بتحقيق القدرة وان لا حول ولا قوة الا بالله وانه لا شيء الا لمشية الله ولذلك وهو اعلم اقسم بقسمين احدهما يوم القيمة اذ كانت الاعادة تحل اجلها بها وبالنفس اللوامة اذا المومن يلوم نفسه على اتيان المعاصي وجنايات الذنب ويحمد ربه في تقديره ذلك عليه ويستغفره من ذنبه والكافر يحمد نفسه ويلوم ربه ويصر على ذنبه ويستمر على فعله فاقسم الله بخيرهما وافضلهما وغرض ثالث هو الاعلام بان القران منزل من عند الله جل ذكره قولاً ومعنى لا كسب فيه للرسول عليه السلام الا الاستماع له والوعي والتبليغ ولما كان القران كله كسورة واحدة وتقدم فيما تلاه عليه انكار المنكرين للاعادة واستبعدوا ان يصفوا الله تعالى بالقدرة على احيائهم في حال كونهم رمماً وترابا كان معنى استفتاحه السورة بلا في القسمين نفياً لما زعموه وتكذيباً لظنهم الذي ظنوه ثم اظهر ذلك بقوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ثم قال بلى قادرين على ان نسوي بنانه البنان هي اصابع اليدين والبنان اعضاء الانسان يقول عز من قائل اعظمهم جمعنا عظامكم البعض منها الى البعض وجلب مواد الخلقة اليها التي انتزعناها عنها حال البلاء مدة فنا نتعالى ونحن قادرون على تسويته خلقاً سوياً بالحكمة التي وجدناها عليه والقدرة التي بها قدرنا على اول خلقها نظم بذلك قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه ان كان الذي في قوله امامه راجعاً الى الانسان فمعناه تقديمه المعصية وتاخيره التوبة من قولهم مضى فلان على وجهه اي على غير مقصد

ولا الى مبلغ يبلغه وان كانت راجعة الى الله جل ذكره فمعناه بل يريد الانسان ليفجر امامه
اى بين يدى الله وبمشاهدة منه وحذف هنا كلاما معناه ما عبر عنه ويطمع الا يواخذه به او
يجازيه بجرمه اوما كان هذا معناه فاذا ذكر التذير بعقاب الله قال ايان يوم القيمة
اتبع ذلك ماهو منتظم به قوله جل وعز فاذا برق البصر يعنى حين الموت وخسف القمر
وجمع الشمس والقمر طلوع الشمس من مغربها يقول الانسان يومئذ اين المفر يقول الله جل ذكره
كلا لا وزر اى لا ملجاء الى ربك يومئذ المستقر كقوله وظنوا ان لا ملجاء من الله الا اليه وقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا منجا ولا ملجاء منك الا اليك يقول الله جل من قايل ينبا الانسان
يومئذ بما قدم واخر كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله انت المقدم وانت
المؤخر فالانسان منوط به فعله مضاف اليه خيرا او شرا ان كان خيرا فمن الله وان كان شرا
فمن نفسه فمتى عقد على نفسه للعزيز الرحيم هذا العقد واقر به وامكن رقبته من ربقة العبودية
وجد فى اسباب الخلاص واجهد نفسه فى مرضات ربه رحمه والا اخذه بعلمه فيه نظم بذلك قوله
جل وعز بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره كقولهم لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا ولا
حرمنا من شى يقول عز وجل يقول هذا وهو على الكفر مقيم وعلى اصراره ثابت انه ليعلم حين اتيانه الذنب
انه مختار له قاصدا اليه وان قال فى ذلك انه على مقدور وانا لا حول لى ولا قوة الا بالله فانه يجد نفسه
مطيعة لذاتها مخالفة لربها مغتبطا بما هو عليه فرحا به فمتى لام نفسه وعصاها وحمد فعل ربه واطاعه
واستغفر لذنبه فهو المحمود المثاب ومتى حمد نفسه واطاعها ولام ربه وعصاه واصر على ذنوبه فهو
المذموم الملعون المعاقب قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه
اعلم الله جل جلاله ان القران منزل على الرسول عليه السلام قولا ومعنى لا كسب له فيه ولا عمل
عنه بلسانه سوى انه تلقاه فيخرجه الله على لسانه قرانا عربيا ليبلغه الى الناس يقول الله جل
وعز فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه اى على لسانك والسنة العلماء من امتك بعدك اتبع
ذلك قوله تعالى كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة انتظم هذا الكلام بما عبر عنه من
تكذيبهم بالرجعة وقلة المراقبة واصرارهم على الكفر وترك التوبة نظم بذلك ما هو فى معناه قوله
جل جلاله وجوه يومئذ يعنى اليوم الاخر ناضرة الى ربها ناظرة لما سال الفاجر ايان يوم القيمة اعلمنا
ما يؤول اليه الامر ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة الظن هنا بمعنى اليقين والفاقرة
المهلكة لانها تقطع فقار الظهر يقول قد ايقنت بالفاقرة تصيبها **فصل** اعلم الله جل وعز
بصدق قيله ان النظر فى الحياة الاخرة بقوله وجوه يومئذ ناضرة اى ناعمة الى ربها ناظرة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترون ربكم عيانا كما ترون الشمس صحوا ليس دونها سحاب وكما ترون
القمر ليلة البدر لا تضامون فى رويتهما ولا تضارون وقال الله عز من قايل هو الذى جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق ثم قال نفصل الايات
لقوم يعلمون ان الذين لا يرجون لقانا كما قال نوح عليه السلام ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم
اطوارا الى اخر المعنى وقد تقدم انه كما جعل فى هذه الدار منافع ما هاهنا مقسمة على مطالع الشمس والقمر

وسعد ما سخرهما الا باذن الله وبواسطه المليكه الشافعين في ذلك العاملين له فيه بامره فاذا
قوض هذا البنا وبدلت الارض والسما وكورت الشمس وخسف القمر وانكدرت النجوم وانجز لعباده
ما وعدهم به من كريم الجزاء كان فيما هو موجود في على الماب ما هو الشمس والقمر عليه ايتان في هذه الدار
وما هو هنا الحق المخلوق به السموات والارض وما بينهما ايه عليه فيما هنالك هو الحق المخلوق به السموات والارض
وهو الحق المبين فاية النهار ضيا واية الليل نور وهو المتجلي لهم بذلك الضيا وذلك النور كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس صحوا وكما ترون القمر فذكر القمر لدوامه وعمومه
مدة الليل والشمس لشمولها على مدة النهار لكن ذلك التجلي لا افول ولا غروب ولا انتقال ولا اضمحلال ولا اجل
ذلك تبرا ابرهيم عليه السلام من التعبد للشمس والقمر والكوكب زايدا الى ما راى فيهن من مخايل الحدث
وافات النقص وعلامات الافتقار **فصل** وليعلم انه جل جلاله لا يتجلى لعباده بتجل قد تقدم ضيا
ونورا انما هو تجل مجدد ابدا الاباد وكما لا يتغير ضوء محلق عليها كذلك لا يجدد ظهورا قد كان ايه ذلك
الشمس والقمر والكوكب لا يطلع الطالع منها من حيث طلع بالامس قال الله عز من قايل كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ثم قال يساله من في السموات والارض كل يوم هو في شان فكما ان الشمس
والقمر والكوكب كل يوم في مطلع كذلك له ظهور غير ظهور قد كان لذلك قال عز من قايل ما خلق الله ذلك الا
بالحق الى قوله ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون الى قوله
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم
فيها سبحانك اللهم تحيتهم ابدا وتسبيحهم فحجراهم ابدا ودعواهم سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام كما قال
سلام قولا من رب رحيم ثم قال عز جلاله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقال نوح عليه السلام
ما لكم لا ترجون لله وقارا وهو وصف الجلال والكبريا والجمال والبها والسنا ونحو هذا وتجديد ظهور التجلي
قال ابرهيم عليه السلام لما راى الشيب نزل به ما هذا يا رب قال وقار يا ابرهيم اى ان هذا تجديد ظهور
لك ونحو هذا فقال رب زدني وقارا قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي يعني النفس وطلب له الاسا
والرقي وايقن بالفراق والتفت الساق بالساق شدة ما هو فيه من علز الموت وحسرة الفوت ومرارة
الفراق لهول ما يعاين من هول المطلع يقول الله جل ثناوه فلا صدق ولا صلى اى وجد لا مصليا
ولا مزكيا ولا مصدقا بل كان مكذبا بلقا الله والدار الاخره ثم ذهب الى اهله يتمطى يمشي متمطيا وهي
مشية التبختر ماخوذ من المطا وهو الظهر اذا مشى لوى ظهره ويقال انها نزلت في ابي جهل وهي عامه
فيمن عمل بعمله واستن بسنته نظم بذلك قوله عز من قايل اولى لك فاولى فاولى كلمة وعيد وتهديد
اولى لك اى ترك ما انت عليه وتقبل الى ربك وقد يكون بمعنى النصيحه للرسول والمراد بذلك كل المومنين
اولى لك ان تقدم لذلك اليوم فاولى لك ان تاخذ حذرك ثم اولى لك فاولى فهذه لمن كذب بالاعاده
والاولى لمن قلت مراقبته ربه واصر على ذنبه واغتبط بجرمه نظم بذلك قوله عز وجل ايحسب الانسان بجريه
ان يترك سدى اى همل الم يك نطفة من مني يمنى قرئت باليا والتا والتا من وصف النطفه واليا من وصف
المني يقول عز من قايل هلا اذا تم النطفه تركت على حالها حتى جعلت علقه وكذلك العلقه لم تترك حتى خلقت
مضغه وكذلك المضغه الى اخر درجات الخلقه والانشا كذلك لسيتم منها وكبرا مواتا حتى نخلقكم ثانية

لنخبركم بما علمتم وكما صح منا الفعل اولا كذلك في الاخره ثم كان علقه فخلق فسوى فجعل منه الزوجين
الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى انتظم هذا بقوله احسب الانسان ان لن نجمع عظامه
بلى والله صدق الله وانا على ذلكم من الشاهدين

سورة الانسان

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئا مذكورا معنى هل هنا معنى اليس وهي لغه والمقصود التقرير ومن قولهم الست اخي الست
صاحبي قال الله عز من قائل الست بربكم ولما تقدم ذكر الاعاده واثباتها وانكارهم لها نظم اول
هذه السوره بما جرى في التي قبلها قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى اليس قد اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا يقول فاوجدناه من عدم وصورناه على غير مثال فكيف ينكرون
اعادته بعد هذا ثم جعل يخبر بصدق قبله عن خلقته بقوله انا خلقنا الانسان من نطفه امشاج
جمع مشج لخلط واخلاط نبتليه اي لنبتليه هذا اخبار منه عن خلقه ادم عليه السلام ثم عن خلقه
بنيه من بعده بالتبعيه بقول مشج الامشاج بحكمته واثار الكون الى الصوره والتخطيط والتقدير
واصاره الامشاج الى مقصود الخلقه من العدم من حيث العبد والامشاج هنا هي ممزوج القبيح مع
الفتح مع المقصود بالمنشه الى معاني اليمين ام الى معاني الشمال جمع ذلك كله صنع الصانع وخلق
الخالق وهذا المعنى بقوله الحق نبتليه ثم قال فجعلناه سميعا بصيرا لما كان في ممتزج الامشاج مقتضيات
الحق المخلوق به السموات والارض وما بينهما وكان هو بما في امشاج ذلك جعله سميعا بصيرا عالما قادرا
مريدا ثم الى ائمه الاسماء والصفات وكان ايضا جاهلا اعمى اصم عاتيا قاسيا ثم ابتلاه بالامر
والنهي في المامور والمنهي وكان معنى الكفر والايمان وجميع المامور به والمنهي عنه في امشاج ما خلقه
منه كما انه لما مشج بامشاج ابيه وامشاج امه اشبههما وكان اقرب شبها لمن غلب عليه منهما كذلك
اشبه ما يكون عنه من قبيح او فتح والى ايهما مالت به المنشه العاليه كان اقرب شبها ثم اليه الامر
من قبل ومن بعد في تغليب مشيئته بالهدايه او الاضلال لذلك يقول عز من قائل انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا يقول الله جل من قائل هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون
امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى اي في اول الامر يوم قال هولاء للجنه وبعمل اهل الجنه يعملون
وانما الابتلا بالامر والنهي لتقوم الحجه له او عليه انا هديناه السبيل يعني سبيلي الضلاله والهدايه اما
شاكرا واما كفورا ثم اخذ في وصف ما اعده للكفور وللشاكر بقوله انا اعتدنا للكفرين الى اخر
المعنى وكانت السوره اميل الى البشاره فامعن في وصف ذلك لتقدمه الذي قدمه قبل الخلق ان رحمتي
تغلب غضبي وكان ادم عليه السلام اولا فيما هذا سبيله فغلب رحمته فيه على غضبه والحمد لله رب العالمين

قوله تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا لا يقال كاس الا لما فيه الشراب
يقول كان مزاج الكاس كافورا وهي عين يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فيمزج لمن دون هولا منها
شرابهم المعهود كما مزج لاصحاب عين الكافور من عين الزنجبيل والابرار هم الذين بروا الله جل جلاله
وتعالى علاوه وشانه واطاعوه وصدقوه في اقوالهم وافعالهم ووصفهم بانهم يوفون بالنذر ويخافون
اليوم الاخر وهو ما حذرهم من خلافه اولئك فاولى ثم اولى لك فاولى وباطعام الطعام المسكين

واليتيم والاسير ولم يكن يومئذٍ اسيرٌ الا كافراً وما اراه يخبراً الا عما يكون بعد ذلك والمسجون اسير ووصفهم
بالاخلاص في قولهم انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً وصف اليوم بالعبوس لكثرة
من يعبس فيه القمطرير المجتمع الشر اي قمطر الشر اي اجتمع واشتد ويقال اقمطرت الناقة اذا رفعت
ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها والمستطير الفاشي المنتشر والنضرة النعمة وجوه يومئذٍ
ناضرة اي ناعمة تعرف في وجوههم نضرة النعيم والنظرة بالظا ساكنة العين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة لمن ينظر الى جنانه وازواجه وخدمه مسيرة الف سنة
واكرمهم على الله لمن ينظر الى وجهه غدوةً وعشية ثم قرا صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذٍ ناضرة
الى ربها ناظرة قوله تعالى لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً لما كان الحر في الدنيا عن وجود حرها
بواسطة الشمس ونشو الحر والزمهرير ونقصانهما وتولجهما بامره في انتقاصها لها عدةً وسافلةً في منشا روما
ومعاريها اجتزا بذكرها عن ذكر الحر واعتمد في مقابلتها على ذكر الزمهرير واما هو فيما هنالك نور
مؤتلق وضيا على منير وتضيق اللغة عن عبارة وصف ما هنالك كفى بالله حسيباً هو الحق المبين
آيته ماهنا هنا من حق مخلوق به السموات والارض وما فيهن واما ظلال اشجارها فهو روح
زايد تحويه ووجد نعيم يجدونه واما قول الله جل جلاله وندخلهم ظلاً ظليلاً فهو ظل جوار الملك
الاعلى عز يجدونه وانس معهود ورضوان مستصحب وذللت قطوفها تذليلاً يطيعهم بعيدها
وقريبها يدنو ذاك ويتزاح هذا قوله تعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت
قواريرا اي هي من قوارير وكل شفاف يصف ما فيه او ما وراءه فهو قارورة كانه انما قيل له ذلك
لان الذي يجعل فيه يقر وقد كان في مرأى العين الا انما يسيل قوارير من فضة يقول وهذه
القوارير من فضة واصل القوارير فيما هاهنا رمل وجندل وهي على ذلك شفاف يرى باطنه من
ظاهره وفضة ما هنالك ليست كهذه انما تنسب لها هذه تسميةً لا تشبيهها بها وصنعتها الملكة
الملكة عليهم السلام يقول الله جل من قايل قدروها تقديراً اي الملكة قدروها وصنعة
قوارير ما هاهنا ادميون فاقدر وافدر ما بين الصناع واصول المصنوع منه ارض من فضة ارض
من ذهب وارض من لولو وارض من نور ان هذا لهو الفضل المبين قوله عز وجل ويطوف عليهم
ولدان مخلدون يلحق صغيرهم بكبيرهم ويوقف كبيرهم على قدر الصبيان يخلدون على ذلك السن وهم
الولدان الذين ماتوا قبل وجوب التكليف عليهم فانهم ماتوا على الفطرة وارى والله اعلم انهم اولاد
الكفار يصيرهم الله خدماً لاهل الجنة كما كانوا لهم سبياً وخداماً واما اولاد المومنين فهم مع
ابايهم وحكمهم والله اعلم في الجنة غير هذا وارى انهم ينشون ويملكون وهو من قوله عز من
قايل الحقنا بهم ذرياتهم وبذلك يتم سرور الابايهم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمن مات صغيراً قبل بلوغ السعي ووجوب التكليف فقال الله اعلم بما كانوا عاملين اراه والله اعلم
بما ينزل انه اراد بقوله هذا فسر قوله والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
اي الحقناهم بابايهم سناً وملكاً على ما قد كان سبق لهم في علمه العلي ما هم عاملون لو بلغ بهم ذلك
فانه العالم بما لا يكون كيف كان يكون لو كان وعلى هذا التاويل تجمع الروايات وبهذا يتم

ين

سرور الآباء والابناء وقال صلى الله عليه وسلم في ابنه ابرهيم يوم مات ان لابرهيم لظيرا ان
يتمان رضاعه في الجنة فاتبا باستقبال انشايه فيما هنالك تقول عز من قائل وما التناهم من
عملهم اي من عمل كنا قدرنا لهم ان يعملوه لو ادركوا معنى هذا الخطاب لم ينقصهم من المقدر غير المعمول
شيئا ليس كذلك اولاد الكفار فانهم على الاسلام يكونون فيما هنالك علما انا مخلدين لا يعذبون على
لم يعملوه فضلا من الله ورحمة وما عدا هولا فكل بما كسب رهين • اتبع هذا قوله عز وجل
اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا • يعني صفا او بياضا واذا رايت ثم استحسنوا ان يقف القاري
على قوله ثم وقيفة يسيرة ليتبين المراد قوله تعالى عاليهم ثياب سندس • وقرا مجاهد عليهم
ثياب بغير الف • وروى عن عايشة انها قرات عليهم ثياب سندس وقرا محمد بن حيان عليهم
ثياب سندس خضر واستبرق • ابن محيصن واستبرقَ مفتوحة القاف موصوله وقال هو
اسم عجمي فارسي لا يصرف وما اراه الا ماخوذ من البريق بريق النور وعلى ذلك يتم معنى قراة ابن محيصن
يقول عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق استفعل من البريق فهو فعل ماض وهي قراة عالية •
والخلف في الروايه كاينة ثانيه بقران مجددا النور عاليهم فهم ان لبسوا ثيابا خضرا كان النور كلون
النور عليها نورا اخضرا او بياضا كان النور على ذلك ابيض فهو يبرق على ثيابهم النور ابدا • وحلوا
اساور من فضة • قيل ان هذه الحليه والثياب هي للولدان • ثم قال عز من قائل وسقاهم
ربهم شرابا طهورا • يعني الاوليا عليهم السلام فلا يبقى في بواطنهم غش ولا غل ولا وسواس طمع
ولا يشتهون الا ما يرضى مليكهم ولا يريدون الا ما يريد لهم ولا يعملون الا ما فيه رضاه ولا يرضيهم
الا بما يرضيه وفاق كامل وسجايا مطهره واخلاق مصطفاه لا عوج فيها ولا تبديل عن ذلك لما
اطاعوه في الدنيا وجاهدوا الانفس عن مرادها الى ما يرضيه اثابهم على ذلك ارفع ما جاهدوا انفسهم
عليه يقول الله عز من قائل ان هذا كان لكم جزاء اي مجاهدتكم انفسكم عن هواها الى ما يرضيني
وكان سعيكم مشكورا • وفيما هنالك يتم لهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ولنجزينهم
احسن الذي كانوا يعملون • قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا • انتظام هذا الخطاب بمعنى
ما تقدم ذكره من طعنهم على الرساله وقولهم في القرآن فامره بالصبر على ذلك حتى ياتي نصر الله ثم قال
ولا تطع منهم اثما او كفورا • هو العامل بما لا يرضى الله وقد قيل ان او هنا بمعنى العطف وليس ذلك بمنكر
وتاويلها على وجهها احسن كما قال ولا تطع الكفرين والمنافقين فيكون المعنى ولا تطع عاصيا في
عصيانه ولا كفورا • نظم بذلك ما يعلم به السبيل اليه وكيف التوصل الى مرضاته قوله واذكر اسم
ربك بكرة واصيلا • يعني وهو اعلم بما يريد صلاة الفريضة ثم قال ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا
طويلا • فهذه الولايه والعمل بالطاعة وقد قدم المراد والصبر على وحشة الوحدة وان خشن المسلك
اتبع ذلك قوله عز من قائل ان هولا يحبون العاجلة ويذرون وراهم يوما ثقيلا • انتظم هذا
بقوله عز وجل كلا بل تحبون العاجله وتذرون الاخرة وبقوله يوفون بالنذر ويخافون يوما
كان شره مستطيرا قوله تعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم • اي شددنا خلقهم وقواهم
تقول العرب ما احسن ما اسر فلان فتنه • ثم قال واذا شينا بدلنا امثالهم تبديلا • اي بذهبهم

فيذهب بذلك بشدما اسرمنهم ويبعدهم ظاهرا ويبدل امثالهم لاهل الاخرة تبديلا حقيقيا وتلك
المثالات ليست هي غيرهم انما الحكم في ذلك انه اظهر ما ابطن ثم هو بعد يبطن ما كان اظهر في الدنيا اعني
الاجسام يصيرها الى التراب ثم يجمع ذلك في يوم الجمع فيظهره لاهل الدنيا ولاهل الاخرة وليس يومئذ الا
الاخرة وهو العليم الحكيم • هذا منتظم بما بداء به السورة من قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم
يكن شيئا مذكورا ظاهره هذا منتظم بما يقابله من معنى ذلك في سورة القيمة • نظم بذلك قوله تعالى
ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا • كل ما تقدم فهو تذكير ووعظ ليستيقظ من سبق له من
الله ذلك فيتخذ سبيلا الى ربه وهو الايمان والعمل الصالح سبيل التذكر في هذا المطلوب ان يستعرض
المتذكر معنى ما تقدم من استبعاد الكفار الارجاع والاعادة بعد ان كانوا عظاما ورفاتا وبعد
ان ضلت اجسادهم في الارض فصاروا في التراب ترابا وارجع طوابرهم اصولا في اصولها ويتذكر قول
الله جل جلاله ردا عليهم ايحسب الانسان ان يترك سدى الى اخر السورة • ثم وصل بذلك من قوله الحق
هل اتى على الانسان حين من الدهر اي في الازل وقبل البدء الاول لم يكن شيئا مذكورا اي لغير الله جلت
ذكره حيث لا يوصف بموت ولا بحياة بل في علم الله العلي وقدرته ومشيئته وتقديره • فكتبهم في اللوح
بالقلم فصاروا لذلك مذكورين للقلم واللوح موجودين كتبا وعلما ثم اوجدهم للتقدير واحضرهم لقضا
القضيه واخذ العهد والميثاق فكانوا يومئذ بذلك معلومين لانفسهم شاهدين لها وعليها موجودين
موصوفين بانهم احياء غير اموات ثم اماتهم عن تلك الحياة • قال الله عز وجل كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم اي هذه الحياة التي نسميها الدنيا وعلى ما تقدم ذكره في صدر السورة من وصف الخلقة الى جعله
سميعا بصيرا ثم هداه سبيلي الهدى والضلال • ثم الى قوله نحن خلقناهم اي الان في هذه الحياة وشددنا اسرهم
ثم قال وقوله الحق واذا شئنا بدلنا امثالهم اي حال الموت وامثالهم هذه هي التي كانت موجودة في علمه السابق
ثم اوجدها ذواتا لاخذ الميثاق ثم اصارها في خزاين السموات والارض ثم اوجدها لهذه الحياة وهو اذا شاء
بدل امثالهم هذه الحياة عودا بعد ذلك البدء المتقدم ثم اذا شاء جل وعز بدل اجسامهم التي ضلت في الارض
وفي السماء فامثالها تبديلا فحياتهم هذه رجعة الى حياتهم يوم الاقرار واخذ المواثيق وامثالاتهم بعد
هذه الحياة حال موتهم رجعة بها الى امثالاتهم حال موتهم عن حياتهم حال الاقرار والاشهاد وحياتهم
الاخيرة من حال موتهم عن هذه الحياة رجعة الى ربهم في الوجود العلي المعبر عنه بقوله هل اتى على
الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا • لهذا وهو اعلم قال ان هذه اي السورة تذكرة فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا فانه مخلوق عن القبضتين والقبضتين مترددا بين الجنة والنار • ومن الواجب اللازم انه
من خلق من شئ فمصيره اليه ورجوعه الى حقيقة ما خلق منه وانما يخرجه من النار ويدخله الجنة ايمانه
بالله ورسله وكتبه وطاعته ربه كما انه انما يخرجه من الجنة ويدخله النار كفره وتكذيبه وشروده عن
طاعة ربه ولانه الى ربه راجع لذلك هو لا يموت • فتفهم عصمنا الله واياك والعالم قد سن به
سنن الابتدا والنشئ لذلك قسمهم حال الرجوع قسمين فريق الى الجنة وفريق الى جهنم • اعاذنا الله
برحمته منها • فالرجوع الاعلى يحيون فيه ولا يموتون والقسم الاول الذي له الرجوع الادنى لا يحيون فيها
هنالك ولا يموتون بل في عذاب اليم • هذا حال الموت ثم حالهم بعد البعث وللاخرة اشد عذابا وابقى

اظهرهم في الدنيا ما شاء ثم يبعدهم منها بالموت ويظهرهم لاهل الاخرة فيكون بذلك قد

وخاطر

وحاطب ولا بخطاب البسط فى قوله فمن شا اتخذ وهو ظاهر الوجود وعلن السنه ثم قبض الخطاب
وحقق التوحيد بقوله وما تشاؤن الا ان يشا الله ان الله كان عليما اى بمن يستجيب اذا دعى ويذكر
اذا هو ذكر فعدمه وبمن لا يستجيب للداعى ولا هو يسمع المنادى وبمن لو سمع لتصامم ولو اقبل لرجع
ولو استجاب لتربص وتقاعس وتشاغل عن التقدم وغلب هواه على علمه وظنه على يقينه فيوخره الله
ويتركه حيث ترك نفسه حكيما فى حكمه وفعله نظم بهذا قوله جل وعز يدخل من يشا فى رحمته
وزان هذا ويمنع من يشا الدخول فى رحمته فيجعله من الظالمين وهم الذين اعد لهم عذابا اليما وقرا
عبد الله وما تشاؤن الا ما شا الله بالياء بحرف ما وهى اسم فى موضع مفعول فعلى هذا هو يعوق من
شا الى الاستقامه ويحرف من شا عنها بواسطه مشيئة كل واحد منهما لتقوم الحجة ثم ما تقدم من
التاويل فى قوله ان الله كان عليما حكيما

سورة والمرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا هى الرياح والمليكة
الموكلون بها رياح رحمة وقيل العرف الجملة المتتابعة من قولهم جا الناس عرفا واحدا والناشرات نشرا
المليكة تنشر السحاب وتنشر رحمة الله فى كل امر باذن ربهم فالفارقات فرقا المليكة تفصل المجملات
وتفرق ذوات الاشيا من اعدانه نقيمها وصور نفرقها وتعرف لكل موجود من نبات وجماد وحيوان
وجوده الذى اذن الله لهم فيه فيكون فى ذلك فعلهم كامر لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
فالملقيات ذكرا وقراها ابن عباس فالملقيات ذكرا بتشديد القاف وفتح اللام فيكون معنى ذلك
انهم يتلقون الذكر من رب العالمين ويلقونه ايضا من المليكة الرسل منهم اليهم ويلقون الوحى اى
يفهمون العباد تلاوة الوحى ومعانيه ويكون معنى قوله فالملقيات انهم يلقون الوحى الى الانبيا والرسل
والاوليا والمومنين كل فى درجته ومرتبته يقولون لهم عند الموت اعنى الاوليا نحن اولياوكم فى الحيوة الدنيا
وفى الاخرة عذرا اونذرا والذكر اما ايعاد وتذكير وتخويف وانذار واما اعذار من الاعذار وقراها
الحسن عذرا بالتثقيل فيهما اتبع ذلك قوله الحق انما توعدون لواقع اتبع ذلك معلما متى يكون ذلك
بقوله فاذا النجوم طمست واذا السما فرجت واذا الجبال نسفت هذا اليوم قبل الذى قبله الذى
ذكر فيه انطماس النجوم وتفريج السما واذا الرسل اقتت الهمزة هنا مبدله من واو والاصل وقتت من الوقت
اى اجل للرسل ما وعدوا به وانما وعدوا بتاويل ما انذروا به وبشروا اليوم الذى اجل لهم هو اليوم الاخر وهو
يوم الفصل ثم عظم شانه لعظيم هول مطلعه بقوله وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين
اتبع ذلك قوله تعالى الم نخلقكم من ما مهين فجعلناه فى قرار مكين يقول الم نخلقكم من منى والمنى
من التراب والما والقرار المكين هو الرحم بما اوجد فيه من امساك باذنه وهنا فيه من انشا خلقا من بعد
خلق الى قدر معلوم من اجل ومقادير خلق يبلغه اياها وسمى الرحم قرارا كما سمى الارض لنا مستقرا فى جعل
لذلك المنى والمخلوق منه اجلا معلوما كما قال لنا ولكم فيها مستقر ومتاع الى حين فليست هذه اذا
دارنا كما لم يكن الرحم لنا بدار وانما دار القرار هى الدار الاخرة فقدرنا بالتشديد يعنى اعمالهم وارزاقهم
واجالهم وسعاداتهم وشقاوتهم فنعم القادرون اى اخراج المقدر على مسالكه من غيب الى وجود ظاهر
استياق الذوات لتشبيهها الى اخراج اعمالها وشقاوتها او سعادتها بالجرى فى اسباب ذلك وقرئ

بالتخفيف فقدرنا اي على جمع مواد خلقتهم من خزاين السموات والارض حتى سويناهم فنعم القادرون
نحن اذا علي اعادتهم ثانيا قول حق وحكم فصل وبرهان لايح تضطر العقول السليمه الى وجوب وجوده لابد
ولا محاله ويل يومئذ للمكذبين وقرا عكرمه فملكنا فنعم المالكون ابن ابي عبله فقدرنا فنعم
المقدرون اي انه قدر على ما مضى فكذلك في المستقبل والمقدرون من اقدر يقدر اي انه اقدر
الملايكه عليهم السلام على جمع مواد الخلقه من خزاين السموات والارض وكذلك قوله تعالى فملكنا فنعم
المالكون اي اخذنا ذلك واخذنا بامسكه من ملكت العجين املكه وقد تقدم ان نون الجميع في القران
عباره عن مثل الملايكه الملكوت على جميعهم صلوات الله وسلامه لما كانوا بامره يعملون وباذنه
يتقدمون ويتاخرون وباقداره اياهم يقدرون ادخلهم في ضمير ذكره جل ذكره ولعله الابتلا وليجد
المفتونون سبيلا الى فتنتهم المقدره عليهم اتبع ذلك قوله تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء
وامواتا الايه هذا كله تقرير منه لعباده على الايه واياته الكفات الضم كفته ضمته احيا واموات
يقول منها خلقناكم ومنها رزقناكم بواسطه ما عناه بقوله فاسقيناكم اي من السما ما فراتا اي عذبا
وقد كان بصدد ان يكون اجاجا ملحا وجعلنا الارض لكم قرارا ومهادا وفراشا وقد كانت ميادة
فارسينا عليها الجبال الشامخات فاستقرت لكم ثم صيرناكم اليها اي الارض امواتا نضمكم اليها
فتكونون اياها كما كنتم اول مره فخلقناكم من ترابها وما السما كذلك نخلقكم ثانيه لنجزيكم باعمالكم
في دار قراركم يوم البعث والفصل في الحكم وويل يومئذ اي اليوم الذي اجلت اليه الرسل يوم الجمع
والفصل للمكذبين بالاعاده قوله تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون الايه اي ان الحكم
فيهم يومئذ ان يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم تكذبون وهو عذاب الاخره وقراها يعقوب في روايه
رويس انطلقوا الى ظل على الحكايه والوصف لما انطلقوا اليه الى ظل ذي ثلاث شعب قيل ان دخان
جهنم يتشعب منه شعبه الى المحشر فتظل الكفار تاخذ بانفاسهم ولا تكنهم من حر الشمس ويكون وضعهم
في جهنم ما ذكره لا ظليل ولا يغني من اللهب كما قال وظل من يحموم هو الدخان لا بارد ولا كريم انها ترمي بشرر
كالقصر بالفتح ان الشرر المرمي منها كقصر النخل يقال قصر الشجر لاصولها واحدها قصره قال ابن عباس
حزم الحطب تلوح حالا صورها كالجمالات الصفر وذلك من ابدع شي تشبيها وقري كالقصر روي ذلك عن ابن
جبير بكسر القاف وفتح الصاد قال اصول الشجر وروي عن الحسن ايضا عن ابن عباس جمل وروي عن الحسن
صفر والجمع بين هذه القرات والله الموفق للرشاد ان هذه الشرر كالقصر عظما تلوح في مرها امتدادا كاصول
الشجر وكاعناق الجمالات الصفر سايره والمعروف عند العرب ان الجمال السود يقال لها صفر لان سوادها
ابدا مشوب بصفره ونار جهنم اعاذنا الله برحمته منها سودا مظلمه فاذا انفصلت شررها شابها اصفرار
رجوعا بها الى لونها الاول وليكون ذلك زايدا في جرع المرمي بها وهي صواعق تلك الدار نعوذ بالله من عذابها
وتفسير قراه من قرا كالجمالات وانها جبال السفن يضم بعضها الى بعض فذلك تشبيه حال هويها الى
المقصود بها وقد يكون معنى قوله جل من قايل انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب ان جهنم اعاذنا الله برحمته
منها ذات ثلاث صفات عليها انبنت وتاسست وهي الحراره واليبوسه وهذه هي النار ثم البروده
واليبوسه وهذه هي الزمهرير فهذه ثلث صفات عنها تنفصل شعبها كلها وما كان فيها من جحيم وغساق

وغسلين

وغسلين ونحو هذا من المايعات ممن قبل الحميم المنزل عليهم من علوها بدلا من الما المنزل علينا في
دار الدنيا • قال عز وجل يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود • وهذا كله
قد غلب عليه فيما هنالك الحر واليبس ليس فيما هنالك ما يمطرون به فتحا عن رحمه وانه ليغلب
على الظن ان كل ما يصب عليهم من علو هو أشفى فما وجدت له جهنم واعظمه نكالا من حيث هو عن
امر زايد على ما هي جهنم • روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما في اصحابه وامطرت
السما فقام يتوكفه بيديه وحسر عن راسه حتى يصيبه الما فقيل له في ذلك فقال انه حديث
عهد بربه فرجا عليه السلام رحمه ربه في ما السما القريبه منه بالتكوين فكذلك يكون لهم وصف
زايد من الغضب. لحدثانه ايضا بربه نعوذ بالله من تلك الدار • ثم قال ويل يوميذ للمكذبين
بعذاب الاخره وبيوم الفصل نظم بذلك قوله الحق عز جلاله هذا يوم لا ينطقون • ولا يوذن لهم
فيعتذرون • هي مواطن ولتمام احكامها سميت اياما وياتي مواطن يطلق لهم النطق والاعتذار
ثم لا ينفعهم كما قد كانوا في الحياة الدنيا لا ينطقون بالتوحيد ولا يدينون بالتصديق للكتب والرسل
ثم هم حين حضور الموت لا بد لهم من الندامه فيقول احدهم رب لولا اخرتني الى اجل قريب • وعند
مساس الضر ينطق ويشهد فلا ينفعه ذلك • ان المتقين في ظلال وعيون • وفواكه مما يشتهون
كلوا واشربوا هنيا بما كنتم تعملون • هذا هو الظل الظليل للمتقين على جميعهم السلام ذكره عز
جلاله في مقابله ذكر الظل الذي تقدم بقوله انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من
اللهب • وقوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم • لما امنوا بالجنه ادخلوها ولما عملوا لها رزقوا فواكه
مما اكتسبوه ولما عملوا لله جل ذكره قربهم واكرم لقاءهم وحياهم بالسلام • ولما كذب المكذبون بالنار
ادخلوها ولما عملوا اعمالا هي لها عذبوا بوصف ما عملوه جزاء بما كانوا يكسبون كذلك لما كذبوا بالجنه ولم
يعملوا لله اعمالا توذي اليها حرموها • يدل على صحيح هذا التخريج قوله • واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
ويل يوميذ للمكذبين • فباي حديث بعده يومنون • **فصل** قال الله عز وجل ولو
ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والمليكه باسطوا ايديهم اي بالضرب بالمقامع كما قال اذ يتوفى
الذين كفروا المليكه يضربون وجوههم وادبارهم • فقوله انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اي من حالهم
تلك واظهر ما يكون المعنى على قراه يعقوب من روايه رويس رحمهما الله من قوله انطلقوا الى ظل
ذي ثلث شعب تكون الى هذا مايهم حال الموت في دار البرزخ كذلك قوله عز من قايل ان المتقين
في ظلال وعيون • وفواكه مما يشتهون اي لان في دار البرزخ يقال لهم اليوم فيها كلوا واشربوا هنيا
بما كنتم تعملون • يقول عز من قايل انا كذلك نجزي المحسنين • ويقول لمن في هذه الدار منهم كلوا وتمتعوا
قليلا انكم مجرمون • ثم الدار الاخره اكبر ونعيمها وعذابها اجل واضخم **فصل** جا في القران الكريم
الويل للمكذبين وللمجرمين وويل لهم من يومهم الذي يوعدون • وقال كثير من المفسرين هو واد في جهنم
كذلك قالوا ايضا في قوله فسوف يلقون غيا • وفي قوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما ونحو هذا • وانكر
بعضهم ان تكون هذه المسميات اودية في جهنم اذ لم يرد بها نص جلي ولا خبر صحيح يثبت ان تكون
لها هناك وجود قالوا وانما هي معان يشعر فيها الناس من مذموم او ممدوح يعبر عنها اهل كل لسان

بما استقرت عليه السنتهم واستمرت عليه في ذلك عاداتهم ثم استمر هولا القايلون على نحو هذا من كلام غير محصل ولا مفيد ومثل هذه المسميات فليس بمنكر ان يكون لها هناك وجود هي لما هاهنا من معانيها اصول انتزعت عنها اولم يعرف العرب واهل الالسنة من حيث اخذت ولا الاصل الذي عنه انتزعت وجهنم اصل لكل شر هو في هذه الدار موجود او مخوف عنها انتزع كما الجنة هي لما في هذه الدار اصل لكل خير موجود او مرتجى عنها انتزع وعن معان شتى ذوي النهى على ما انتزعت عنه هنالك فافهم وتنبه لتدبر هذه الجملة واستقر بوجهك امثالها في هذه وهذه فما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق والله حسبي والله المستعان

سورة عم يتساءلون بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة الضحاك عمه ولا يكون هذا الا مع الوقف عليها وقراها عكرمة عما يتساءلون بالالف عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون وقال في سورة ص والقران بل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون وقد كان قدم ذكر الجنة واهلها وذكر النار واهلها واما هاهنا والله اعلم بما ينزل فانه نبه على الحق المخلوق به السموات والارض وما بينهما فهو النبا العظيم والذي اختلفوا فيه هو الاعادة واليوم الاخر ووجود الخزاين الجنة والنار واما الحق المذكور فلم يكن لهم بمعلوم فيختلفون فيه لذلك قال وهو اعلم كلا سيعلمون يريد اذا هم عاينوا ذلك عند الموت وبعده ثم كلا سيعلمون يوم البعث اذا دخلوها يقول جل من قايل الم نجعل الارض مهادا الى قوله وانزلنا من المعصرات وهي السحاب ماء ثجاجا وقيل هي الرياح ولذلك قراها ابن عباس وانزلنا بالمعصرات يعني الرياح ومن قرا من المعصرات اراد من السحاب لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ثم قال ان يوم الفصل كان ميقاتا فهذا من النبا الذي دلت عليه شواهد التي ذكر بعضها يدل على وجود الجنة الى قوله ان جهنم كانت مرصادا وقراها ابو معمر ان جهنم كانت مرصادا والمعنى في ذلك ان جهنم كانت مرصادا وهو من النبا الموجود شواهده في الوجود والغساق شراب اهل جهنم اعاذنا الله برحمته منها طوله وله الزمهرير وذلك ما يخرج منهم من دما وصديد وغير ذلك غسق يعني خرج والحميم شرابهم طوله وله السعير يقول جل من قايل جزاء وفاقا يقول وهو اعلم بما ينزل وافق جزاوءنا هذا اياهم تكذيبهم باياتنا على ما هو الحق المخلوق به السموات والارض وما بينهما كما وافق جزاوءنا المتقين بالجنة ما صدقوا به من اياتنا وعملوا له يقول عز من قايل انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يومنون بثواب الاعمال الصالحة فلم يعملوا بها ولا اطاعوا الله والرسول فيرجون على ثواب ذلك كما قال عز من قايل فمن كان يرجو لقاء ربه المعنى وحساب الله للمومن التقي هو ان يعرض عليه حسناته ويكفي سيئاته وذلك هو الحساب اليسير وكذبوا باياتنا كذابا الى قوله ان للمتقين مفازا حدايق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا هذه موجودات ما هنالك دلت عليها موجودات ما هنا لمن له عقل حاضر وقلب منيب الى قوله عطاء حسابا اي ان ذلك الجزاء يكفي لايمان بما هاهنا من ايات دلت عليه وعمل له وقرا ابو السمال عطا حسابا وقرا ابن عباس عطاء حسنا ويقال للرجل اذا اكثر العطيه عطا حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن يعرض بذكر الحق المخلوق به السموات والارض ثم قال يوم يقوم الروح والملكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن

وقال صوابا • ذلك اليوم الحق • وهذا كله اياته فما هاهنا شاهدات الصواب من الكلم شهادة
التوحيد ثم ما كان من شانها • ثم قال فمن شاء اتخذ الى ربه مابا • اى مرجعا يرجع اليه
قوله تعالى انا انذرناكم عذابا قريبا • كما قال عز من قائل انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا
وقال عز من قائل يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكفرين • وقال ان الابرار لفى نعيم وان
الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين • ثم قال وما هم عنها بغائبين • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للجنة اقرب الى احدكم من شسع نعله والنار كذلك • فقوله الحق عز جلاله انا انذرناكم عذابا
قريبا يعنى حال الموت وفيما بعد الموت • لذلك كرر قوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون • اى سوف
تعلمون عند الموت ومدة البرزخ ثم كلا سوف تعلمون اذا بعثتم البعث الاخر • ثم قال عز من
قائل يوم ينظر المرء ما قدمت يداه • يوقف على ما عمله من خير ومن شر ويقول الكافر يا ليتنى كنت
ترابا اى ولم اكن احييت كما قال يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض
اى لو يكونون سواء مع التراب وليس بمصيب من قال ان الوحوش والهوام وحشاش الارض
والطير وغير ذلك من الموجودات غير المكلفين يقال لها يوم القيمة كونى ترابا بل لم يخلق الله شيئا عبثا
كيف وهو القائل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل
للذين كفروا من النار • فالذين امنوا وعملوا الصلحات من المكلفين وغيرهم يدخلون الجنة والمفسدين
فى الارض يجعلون فى جهنم فانهم مما قال الله جل من قائل ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم • غير ان الفرق بين ما هو مكلف وما ليس بمكلف ان
المكلف ينعم هنا او يعذب وغير المكلف لا عذاب عليه وانما جعل ما جعل من خبيثات ما هناك من مفسدات
ايات على ما هنالك من حيث انفصلت كما جعل ما جعل من طيبات ما هنا ايات على ما هنالك من موجودات
فافهم فهمنا الله واياك كما جعلها ايضا دلايل على قدرته وحياته وارادته وعلمه والعلم بوجوده
العلى سبحانه وله الحمد فى الاولى والاخرة وله الحكم واليه يرجع الامر كله • قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اهدى له ريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة خلقنا من الارض فهو مرجعنا اليها وابدانا
عن وجوده العلى فرجوعنا اليه واجب كاين لا محالة ولا ريب وخلقنا من فيح جهنم وفتح رحمته فنحن
لا محالة راجعون اليهما • لكنه حتم على نفسه انه من امن به وبرسله واياته واطاعه ان يعتقه من جهنم
ويدخله فى رحمته وانه من كفر به وبرسله واياته ان يدخله جهنم خالدا فيها • ليت شعرى الذين اقطعهم
الايمان والعمل لمرضاته فى ازله هل خلقهم من الجنة فلذلك يرجعهم اليها وقال فهم هولاء للجنة وبعمل اهل
الجنة يعملون وبالضد فيمن قال فهم هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون • فقدر اعمال هولاء مقتطعة من
حيث خلقهم واما بعد اظهارهم فقد تبين انه خلقهم من ممتزج القرارين • قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا • ربنا علمنا من علمك قال الله عز من
قائل والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فاهل اليمين هم اهل الجنة واهل الشمال
هم اهل النار قال ثم خلط بينهم هم المخلوقون من موضع ممتزج الفيح والفتح • سورة والنازعات
بسم الله الرحمن الرحيم • والنازعات غرقا • والناشطات نشطا • هم الملئكة

عليهم السلام تخرجون انفس الكفار يقال فلان في النزع اذا كان في حال الموت وتخرج انفس المومنين
تنشطها نشطًا كما ينشط البعير من عقاله والانشوطه عقدة في العقال تخرج من عروة اذ دخلت فيها
فينشط البعير او غيره هذا في هذا الصنف الذين هم مليكة الموت ثم كذلك مليكه النبات والانشا
والانبات والانما وجمع مواد الخلقه للزياده في المقصود بذلكا والنقصان منه والعروق هو ان تكثر
المواد المعاني المراده لذلك المراد فتنزعه النازعات من المليكه اي تزيله عما لا يصلح به وكلما زاد على المقدر
المراد او نقص عنه فهو عقال لوجود الموجود عن المراد به ومنه فبالحاقه بمقداره او تحقيقه فما زاد
عنه ينشطا من عقلته تلك • والسابحات سبحا النجوم والشمس والقمر تسبح في افلاكها والمليكه عليهم
السلام تدبرها باذن ربهم واقداره اياهم وتدبر امرها كذا والمليكه بانفسهم يسبحون نازلين من علو
وصاعدين من سفل والسحاب يسحب فتسبح في الهوآء والمليكه تدبر كل ذلك باذن خالقها وتقويه فالسا
سبقا الرياح ترسل من مهابها والمليكه من عند الله جل جلاله يستبقونها الى حيث امرت به وقد قيل يستبقونها
الخيل هي المعنيه بقوله فالسابقات سبقا وكل ذلك بيد الله وبامره قد وكل بذلك مليكته الذين يملكون
الملكوت وهو الوكيل على كل وكيل والوكيل على ما وكله به هو الاول في ذلك كله وهو الاخر وهو الظاهر وهو
الباطن وهو بكل شي عليم قوله تعالى يوم ترجف الراجفه تتبعها الرادفه • ليس هذا جواب
القسم بل هو محذوف والله اعلم بما نزل تقديره انكم لمبعوثون من بعد الموت ثم لمجازون باعمالكم
او نحو هذا • نظم بذلك المحذوف المقدر قوله جل وعز قلوب يومئذ واجفه يعني اليوم المحذوف
ذكره واجفه • الوجيف شدة الاضطراب والحركه تجف القلوب من عظيم هول ذلك اليوم • ابصارها
خاشعه اي ذليله • يقولون اينا المردودون في الحافره • اي اننا كنا فيه من الحياه بعدما كنا عظاما
نخره اي باليه • ويقرا ناخره • قالوا تلك اذا كرة خاسره • يقولون ولدنا لا مال لنا ولا اهل ولا ماوى
فاتخذنا ذلك وتوارثناه فنرد على اصلنا من فاقة وعدم تلك اذا كرة خاسره • فاضرب ربك جل جلاله
عن جوابهم على هذا وقال فانما هي زجرة واحده فاذا هم بالساهره • كما قال ان كانت الا صيحه واحده
فاذا هم جميع لدينا محضرون وقرا عبد الله فانما هي رقبه واحده • الساهره الارض المبدله من هذه
سميت بذلك والله اعلم لاجل الدوام الذي وجدت له اذ السهر هو السمر وهو يكنى به عن الدوام
والرقبه يقال هذا امر سامر اي دايم ومنه السامري لانه دايم المراقبه لموعد وعد وهو تعريض هو
بامر الله جل ذكره في الدجال لعنه الله قوله تعالى هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد
المقدس طوى • لما اقسم على الاعادة بعد هذه البدايه وعلى وجود اليوم الاخر اخذ في الوعظ
والتهديد ليعتبر من له قلب وليتعى عند اذن واعيه قوله تعالى آانتم اشد خلقا ام السماء
بناها • رفع سمكها فسواها • يقول فمن خلق السما ورفع سمكها وسواها وخلق الارض ودحاها
واثبت فيها ما اثبت واخرج منها ما اخرج يعجز خلقكم مرة اخرى وقد خلقكم اولا وعنده خزاين
السموات والارض كلها في قبضته وملكه قوله تعالى فاذا جات الطامه الكبرى • اكبر الطوام
دفع الزبانيه اياهم في الجحيم ويمكن ان يكون النفخ في الصور وبعثرت القبور والمصير الى العرض
وهذا هو الاظهر لقوله يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى • وقرات عايشه

وبرزت

وعكرمه ومالك بن دينار • وبرزت الجحيم لمن ترى بفتح التا والرا وبالتا لمن ترى • وفي قراة
عبد الله لمن راى قوله تعالى يسالونك عن الساعه ايان مرساها اى متى تكون • نظم بذلك
قوله فيم انت من ذكراها • الى ربك منتهاها • يقول مالك ولذكراها بالتحديد وما يدريك
ذلك الى ربك كقوله قل انما علمها عند ربى • نظم بذلك قوله انما انت منذر من يخشاها • معنى هذا
ان السائلين عنها متى مشتغلون بما لا يجدى نفعا من مات قامت قيامته الخاصه به فالسوال
عنها شغل عن توليد الخشيه والاخذ لها بالاهبه لمجيئها • انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
وخشيتها ان يتعرف العبد انها اتيه لا محاله وكاينه ضروره باثبات ذلك اختلاف الملوان وتعاقب
العصران واستدارت الافلاك • ومهما شككت في قربها فاستبعدتها فاليقين حاصل بقرب
الموت وانه لا يتصور في قباله بعد • وعند الموت ياتيك اليقين نزل الميت من حين موته على
جزاء ما قدم خيرا قدمه او شرا وللاخره اكبر درجات واكبر تفضيلا • بل الكيس منتظر له مع
اختلاف انفاسه لذلك قال عز من قايل كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها • متى
تذكرت ما مضى فليس بيدك منه الا انه مذكور عندك حسب وطول الامد او قصره قد تقضى وهو
الان معدوم لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه متى سالوه عنها من
مات قامت قيامته • وقال لهم يوما وقد ساله سايل عنها فقال متى الساعه يا رسول الله فاشار
الى اصغر القوم ثم قال ان يعش هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم عليكم قيامتكم • كما قال ليله وقد صلى صلاه
العشا الاخره ثم اقبل عليهم فقال ارايتكم ليلتكم هذه فان راس مايه سنه لا يبقى ممن هو على وجه
الارض احد • يقرب الامر ويزهدهم في الدنيا ويشعرهم سرعه انقضايها وقرب قيامها ويحذرهم مما
هم قادمون عليه سوره عبس • بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى عبس وتولى ان جاه الاعمى • عتاب منه جل ذكره لرسوله عليه السلام يقول من اجل ان جاه
الاعمى عبس وتولى اعرض عنه بمواجهه الخطاب تحقيقا للعتاب • وقرا الحسن اان جاه الاعمى فيه تقديم
وتاخير تقديره الكلام ان جاه الاعمى عبس وتولى • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقبل على رجل
من عظما المشركين طمعا منه في اسلامه ليدخل معه بدخوله اتباعه فجاه ابن ام مكتوم وكان مجيئه في تلك
حال ما كان بعرض نفسه وما جا به على ذلك الرجل فجعل يقول ابن ام مكتوم استدنى يا رسول الله استدنى
فنزلت عبس وتولى ان جاه الاعمى يعنى ابن ام مكتوم وما يدريك لعله يزكى • فيصعد الى علي الايمان
او يذكر فتنفعه الذكرى • يزداد ايمانا الى ايمانه • اما من استغنى • يقول عما جيت به فانت له تصدى
قريت بالتشديد والتخفيف • نظم بذلك جل ذكره كلا اى ليس الامر كما ظننت ولا تحار على من حرصك انها
تذكره يعنى الرساله او السوره والايات التى كان يقرؤها عليه فيقول له صلى الله عليه وسلم
اترى بما اقول باسا فيقول له لا والدما • فمن شاء ذكره يعنى القران في صحف مكرمه • الصحف التى تكتبها
الملايكه عليهم السلام من الكتاب المبين • مرفوعه اى عن قلوب الكافرين كما قال عز من قايل وانه في
ام الكتاب لدينا لعلي حكيم • مطهره اى من افترا المفترين واقوال المكذبين من قولهم سحر وشعر
وكهانه ونحو هذا • بايدى سفره • السفره الملايكه الرسل الله يصطفى من الملايكه رسلا ومن الناس

على

الذين القائلون بالحق العاملون به صلوات الله وسلامه على جميعهم · انتهى ذلك بما هو وصف
لذلك المشرك وامثاله قوله جل من قائل قتل الانسان ما اكفره · اى لعن او يكون دعاءً عليه
بالقتل واللعن لم يشكر ان يعاد الى الحياة بعد الموت من اى شى خلقه · يقول هلا تذكر من اى شى خلقه
ربه الذى انشاه وربّاه وعلّمه البيان ورزقه ومكّن له وجعله معظما فى قومه مسوّداً فى
عشيرته · من نطفه خلقه فقدره · ثم السبيل يسره · اما سبيل هدايه واما سبيل ضلاله ثم اماته
فاقبره · ثم اذا شا انشره · يقول الذى اذا شا انشره هو الذى خلقه من نطفه وقدره الى ما شاء
من كونه وهداه السبيلين ثم اماته · يقول عز وجل كلا لما يقض ما امره · من الايمان والعمل
واجتناب المناهى · يقول عز من قايل فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الما صبا · ثم شققنا
الارض شقا · فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا · الحب كل ما حصد كالحنطه والشعير وما
يتغذى به والقضب التبن كذلك يسمونه اهل مكه وليس هذا مما خلق الانسان منه الا ان
يكون التبن طعاما للانعام ثم ياكلها الانسان فيكون من البانها ولحومها · ويقال القضب الرطبه للانعام
واشبه ما يكون به ان يقال فيه انه من طعام الانعام التبن او ما يكون من انواع المراعى رطبها
او يابسها · كما قال الشاعر · واجدها قضبا وقتّا وعصفة · يصب اليها كل ممسى وشارق
الحدايق الغلب البساتين والغلب الغلاظ من النخيل وساير الاشجار · الفاكهه ما يتفكه به
ويتنوع فى اكله بعد اخذ الحاجه من الطعام · يصف صلاح الحال وسعته · والاب ما تاكله
الانعام والدواب من نبات الارض وهذا يويد ما تقدم ذكره فان ما اكلته الانعام فهو ماكول
للانسان لكن باخره وما اكلته الدواب فهو حموله له كذلك قال عز من قايل متاعا لكم ولانعامكم
وانما وصف جل جلاله فعله بما يتفضل به من فتح رحمته يعرض له بوجود الجنه وخلق الله ادم عليه
السلام فى الجنه وقال له اسكن انت وزوجك الجنه وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجره فتكونا
من الظالمين · فكان منهما ما قد قصه علينا بصدق قيله وكان ذلك سبب اخراجهما منها فسجنهما
فى هذه الدار ليست الجنه ولا هى جهنم ولا هى غيرهما بل هى ممتزج الدارين فهى مثال للدار الاخره انتزعها كذا فى الام لعله
من تلك وكالبرزخ بين البحرين فكما ان الدنيا سجن حتى ان الاكثر لم يتعدها ايمانهم الى ما قبلها موت حتى ان
وما بعدها كذلك مثال ان الموجودات فى فناها وموت ما مات منها فافهم فانه العجب العجيب
وغلب رحمته فجعل ما خلق عنه الانسان مما يخرجه من الارض بواسطه ما يفتحه من رحمته من
الجنه حتى اذا بلغ الاشد الاول امره ونهاه كما فعل بابويه عليهما السلام فمن كانت له اذن سامعه
فليسمع ومن كان له قلب حاضر فليفهم الا ترى ان المحتبسين فى دار الدنيا غذاوهم مما يكون من
الدار التى حبسوا عنها واذا تبينت براتهم اطلقوا من سجنهم ذلك فرجعوا اليها وان استحقوا اتمام
العقوبه والاهلاك انفذ عليهم ذلك بحكم الحق فافهم من انت وعبد من انت ومن اين اخرجت
وحيث انت ومن اين تاكل وممن سجنوا ان تخرج والى اين تصير ان انت تبينت براتك فاطلقت
ولظهور هذا التبيان قال فيه قتل الانسان ما اكفره · اليس من المعهود انه من سجنه السلطان
لامر اتهم به فظهرت براته مما اتهم به فمعهوده ان ينصرف الى داره واهله · فكذلك الحكم فى ادم

علمه

عليه السلام وذريته المهتدين وبالضد في الكفرين • نظم بذلك حال ذكر فاذا جآت الصآخه هي
من اسماء القيمه تصخ الاذان سماع زلزلتها صخًا كانها تطعن فيها لشدة وقعها وحلبة وحينها
وهي ايضًا تضطر الاذان الى ان تصخ اليها يقال أصخ الى سمعك اى الق سمعك لما اقول لكم يوم
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه • يفر منهم لاجل الملابسات التي تقدمت بينهم في
الدنيا خوفا لمطالبه بحقوق لازمه في الدين والدنيا هذا وجه • وبوجه اخر قال الله عز
من قائل يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وانما ذكر مع ما تقدم
ان الله خلق مايه رحمة كل رحمة منها طباق السموات والارض انزل منها واحدة الى الارض فيها يتعاطف
الحيوان والبهايم بعضها على بعض حتى ان الفرس لتضع حافرها على ولدها فترفعه رحمةً منها به فاذا
كان يوم القيمه قبض هذه الى ما امسك عنده فيها فرحم بها عباده المومنين • فاذا كانت هذه الرحمه
التي قد وضعها في العباد قد قبضها ورحم بها عباده المومنين فلم يتعاطف الانس والجن يومئذ الا
المومنون • قال الله عز من قائل الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين • فهم الذين ينفع بعضهم
بعضًا ويشفع بعضهم لبعض ذلك اليوم • سبحانه وله الحمد آتاهم الله ثواب الدنيا وحسن
ثواب الاخرة • سالت عايشه رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قرا اقترب للناس
حسابهم وهم في غفلة معرضون • ثم قال ايها الناس انكم مُلاقوا الله حُفاةً عُراةً غرلا كما بدانا اول
خلق نعيده وعدًا علينا انا كنا فاعلين • فقالت عايشه يا رسول الله كيف الرجال قال حفاةً عراةً
غرلًا قالت فكيف يحشر النسا قال كذلك فقالت واسواتاه من يوم القيمه ينظر بعضهم الى بعض قال
لها عن اى شى تسالين انه قد نزلت على اية لا يضرك كانت عليك ثياب او لم يكن قالت اى اية يا رسول
الله قال لكل امرئٍ منهم يومئذ شان يغنيه • نظم بذكر ذلك اليوم قوله الحق عز جلاله وجوه يومئذ
مسفرة اى مضيئة مِنْ أَسْفَرَ الفجر اذا اضآء • وانما اسفر عن تلك الوجوه كدرة الغموم فاضات بالامن
والايمان • والغبرة التي تغشى وجوه المجرمين • والقترة التي تلحقها وترهقها من ذلك • واسفرت المراة
نقابها اذا ازالته وظهر وجهها وكلما اضاء فقد اسفر •

سورة التكوير •

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ • تكوير الشمس يومئذ ذهاب ضوها كما تطوى
السموات والارضون تطوى الشمس والقمر وتنكدر النجوم برميها من سبل مجاريها فتسقط هويًا
وانتثارها ازالة انتظامها فتساقط بعضها اثر بعض • وتسيير الجبال نسفها ليعدل بها الارض
فتكون لذلك قاعًا صفصفًا لا يرى فيها عوجًا ولا امتًا • والعشار النوق الحوامل اذا تم لحملها عشرة
اشهر سميت عشارًا واحدتها عشرآء وهي يومئذ عزيز مغتبط بها تعطل على ذلك • يقول كرائم الاموال
تبيد لتضييع الامر • واذا الوحوش حشرت • قضآءً قضاه الله ان يعيد الخلق كما بداهم وحشرها جمعها
من نواحي الارض بعد احيايها ليقتص ضعيفها من قويها • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتص الجما
من القرنا والصغير من الكبير ويسال العود لم خدش العود وانه لا يترك الله شيا خلقه وكونه من اصول
الموجودات او عوارضها كريمها او خبيثها الا اعاده في الدار الاخرة وعدًا علينا انا كنا فاعلين •
فمفهوم هذا انه كلما فعله واظهره في هذه يحضره في تلك • ثم يميز الله الخبيث من الطيب فيجعل الخبيث بعضه

على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وبالضد في كريم الوجود يميزه من سواه ويجعله في الجنه لا يغادر
صغيره ولا كبيره الا احصاها كل في كتاب مبين فالدنيا كلها وموجوداتها محصوره في الدار الاخره
فاعلم زايدا الى ما في الدار الاخره وموجوداتها فالحاصل ذلك ثم يتفرق الجمع كله والمجموع فرقتان فريق في الجنه
وفريق في السعير وقد تقدم الكلام في هذه المسئله واذا المؤوده سيلت باي ذنب قتلت
وقرى سالت باي ذنب قتلت والمؤوده كانت العرب اذا ولد لاحدهم انثى دفنها حيه وكانت تقول
بان الملايكه بنات الله تعالى الله عن قبيح قولهم وكان معتقدهم في دفنها حيه انهم يصيرونها الى الله
هو اولى بها قبل ان تكسب ابويها عارا وقد تقدم تفسير قول الله جل جلاله في ذلك وتبيان قبيح ما
زعموه وكذب ما ادعوه يقول الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه ويجعلون لله ما يكرهون
اي البنات وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى الذكران والحسنى ايضا العافيه الحسنى عند الله جل لان
ذلك كانوا يرون ذلك تقربا منهم الى الملايكه الذين كانوا يعبدونهم يقول سبحانه من قايل لا جرم ان لهم
النار وانهم مفرطون اي مقدمون اليها اثر الموت وانهم مفرطون اي في الكفر بالله وبالملايكه وبالحق
واذا السما كشطت اجتذبت وانتزعت وطويت سعرت قرى بالتشديد والتخفيف سعارها
شده التهابها واذا الجنه ازلفت قربت ذكر الله جل ذكره هذه الاوصاف كلها وهي نعوت للساعه
ومحال في يوم القيمه ومقامات وشدايد واهوال ثم قال عز من قايل علمت نفس ما احضرت
من قول ومن عمل خير او شر وهو جواب قوله جل من قايل اذا الشمس كورت الى اخر الاوصاف
فلا اقسم لا رد لقولهم في القران وفي الرسول عليه السلام اقسم بالخنس الجوار الكنس اقسم جل جلاله بالخمسه
الكواكب هي سبعه كواكب قد تقدم ذكرها الخنس الجوار الكنس هي الخمس ليس الشمس والقمر منها هي جاريه
تخنس يعني تتقهقر حين تكنس في ضو الشمس يقال كنست الظبا في كناسها اي في مواضع تسترها
والليل اذا عسعس اظلم واطبق ظلامه وتنفس الصبح اسفاره وتزايده على ذلك انه لقول رسول
كريم يعني جبريل عليه السلام ذي قوه عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين يعني في الافق المبين والله اعلم
هذا وصف جبريل عليه السلام وما هو بقول شاعر ولا كاهن قليلا ما تومنون لا بصرتم ولو تذكرتم لعلمتم ما هو ومن
حيث هو يعني القران تنزيل من رب العالمين وما صاحبكم يعني محمدا عليه السلام ولقد راه يعني
جبريل بالافق المبين على صورته التي خلقه الله عليها وما هو يعني جبريل عليه السلام على الغيب بظنين
اي بمتهم بالظا مرفوعه وقرى بضاد غير مرفوعه يعني محمدا عليه السلام بضاد غير معجمه اي
بخيل اي ليس ببخيل على غيب يطلع عليه وما هو يعني القران بقول شيطان رجيم صدر عن مجنون
فاين تذهبون اي في ضلالكم ان هو الا ذكر للعالمين يعني الرسول والقران وما جا به لمن شاء
منكم ان يستقيم على الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض هذا اعلام
منه جل ذكره انه من استقام تذكر بالقران والرسول وما جاء به واما من لم يستقم فليس له في الوعد
حظ فالمشيه لله جل وعز وحده وما تشاون الا ان يشاء الله رب العالمين فادعوا الله مخلصين
له الدين

سوره الانفطار

بسم الله الرحمن الرحيم

الانفطار الانشقاق وانفجار البحور جواب قوله اذا السما انفطرت افضا بعضها الى بعض

وبعثره

ويعثرة القبور اثارتها للنشور • وقوله علمت نفس ما قدمت واخرت جواب قوله اذا السما
انفطرت وما بعده • ثم اعلم انه تشبه الانسان بالعالم وشبه الموت بالقيمة العامة • قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات قامت قيامته • لما في خلقة الانسان من موجودات الجسم
يقوم في قوام جملة الانسان مقام موجودات العالم اشبهت قيامة المنية قيامة العالم فيعلم الانسان
عند حصول الموت ايضا بما قدم واخر كما يعلم يوم القيمة بكل ما احضره من عمل • نظم بين ذلك قوله جل
من قايل يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم • وقراها ابن جبير والاعمش ما اغرك بربك الكريم بالمد
والهمز فهذا على التعجب منه والاول على معنى التقرير الذي خلقك فسواك فعدلك • في اي صورة ما
شاء ركبك • كيف تنكر على هذا ان يعيدك حيا كما كنت كيف اجترات على معصيته ومخالفة امره
وهو معك يراك ويشاهدك وله عليك رقيبان كاتبان صادقان كريمان يعلمان ما تفعله يكتبانه
عليك وعصيانه ويعدان عليك انفاسك بل كيف اجترات على كفرانه وساعدتك نفسك
على تكذيبه ونازعت عقلك وجحدت فطرتك فعبدت معه غيره واشركت في نفسك وما كل الدين
رين فتكه سواد • كلا بل تكذبون بالدين • وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
فاخبر عز جلاله انه احلهم من العلم باعمال الناس مسقطها المتقدح من خزاين الغيب الى ظاهرها واما ما
كان منها لم يتقدح في القلب ولا جرى ذكره على النفس فلم يتناوله الخبر لانه قال يعلمون ما تفعلون
بلفظ الاستقبال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هم العبد بان يعمل سيئة قالت
الملايكة يا رب هذا عبدك يريد ان يعمل سيئة كذا فيقول الله جل ذكره ارقبوه فان عملها فاكتبوها
سيئة واحدة وان لم يعملها فاكتبوها له حسنة فانما تركها من جراي • وموضع الخوف من العبد غيب
وقال الله جل من قايل عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول • وهولا رسل
من عنده موكلون بهذا الشان من العباد فلا بد ان يعلمهم بما قد جعله اليهم من عملهم قوله تعالى
ان الابرار لفي نعيم • وان الفجار لفي جحيم • يصلونها يوم الدين • هذا حق يقين وانما موضع البرزخ حيث
امتزج الخير بالشر والطاعة بالمعصية في الفاسق الملي • ثم يصلونها اعني الجحيم يوم الدين يوم الجزاء
ثم قال وما هم عنها بغايبين يعني وهو اعلم بما ينزل اليوم وما هم عنها اليوم بغايبين لو عقلوا
منبعثا للفيحين سعيرها وزمهريرها قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ كله لله
وحده لا شريك له في الدنيا ولا في الاخرة لكن ذلك اليوم له خاصة حكم لا كسب لاحد فيه ولا ارادة شي
يجعل له ذلك بديا ويعطاه بل الخير الذي هو اصل الحركة والارادة فيما هاهنا الذي عبر عنه بقوله وما
تشاوون الا ان يشا الله هو غيب اليوم وهو يومئذ ظاهر عليه تجري الاحكام فافهمه

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ويل للمطففين • قد تقدم ان كل اسم شر موجود في هذه الدار فاصل وجوده في جهنم وعنها انبعث الشر كله
واستنطار وتفشي كذلك كل اسم خير موجود هاهنا فان اصله ومنبعثه من الجنة • واليهما يرجع ما هو
موجود عن كل واحدة منهما كما تارز الحية الى جحرها خلى ما احال حكم التكليف من ذلك فان ذلك له حكم
قد بينه الشرع واصار من موجودات هذه الى هذه وموجودات هذه الى هذه • وجمع ذلك قول رسول الله

الارض والسما من ارض وجبال وبحور وشمس وقمر الى غير ذلك من موجودات ...

صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الجنة ثم قال لجبريل عليه السلام ادخلها فانظر اليها ففعل
ثم قال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فحفها بالضرر وفي اخرى بالمكاره ثم قال له ادخلها
فانظر اليها ففعل ثم قال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد وخلق النار ثم قال لجبريل عليه
السلام ادخلها فانظر اليها ففعل ثم قال وعزتك لقد ان لا يسمع بها احد فيدخلها فحفها بالشهوات
ثم قال له ادخلها فانظر اليها ففعل ثم قال وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها والمطفف
الذي لا يعطي الحق في الميزان والمكيال وطف الشي جانبه والشي الطفيف هو الزهيد القليل وقيل
له مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا اليسير الخفي يقال اكتلت عليه حقي واكتلت منه
ومن عنده قوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين المعنى الى اخره انتظم
هذا بقوله الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين فمعنى كلا
هنا معنى نعم ويكون لمعنى التكذيب لظن هذا المطفف يقول عز من قائل كلا ليس الامر على ما ظنه
ولا على ما تهاون به وتغافل عنه وعلى الوجه الاخر كانه يقول عز وجل نعم ان كتاب الفجار لفي سجين
ومن ظن انه غير مبعوث لذلك اليوم فهو فاجر وكافر ومكذب ومن علم ذلك ففعله فهو صغير الكافر
المكذب الفاجر ويمكن ان يكون معنى كلا ليس كما قال ظن انه غير مبعوث ان كتاب الفجار لفي
سجين قيل هي صخرة تحت الارض السابعة سوداء مكتوب عليها اعمال الفجار ويمكن ان يكون
سجين وقيل من السجن اعمالهم فيها مكتوبة اي مثبتة فاذا ما توا لم تفتح لهم ابواب السما فاسفل
بهم الى اعمالهم كذلك كتاب الابرار في عليين قوله جل وعز هولا للجنة ويعمل اهل الجنة يعملون
فانها معلومة له في عليين ثم اوجدهم بعد فعملوا له بما سبق علمه به فرفع اعمالهم معمولة الى
معلومة منهم حتى يرفعون اليها كذلك الفجار في الطرف الاخر نظم بذلك قوله الحق عز من
قائل ويل يومئذ للمكذبين يشير الى اليوم العظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين الذين يكذبون
بيوم الدين اي الجزاء وما يكذب به الا كل معتد جحود الله عامل بالاثام اذا ذكر بايات الله
كذب بها وقال اساطير الاولين يقول عز من قائل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
الرين الطبع يكون عن تراكم اعمال السوء وتتابع اعمال الاثام حتى يعلو القلب ثم يؤول الى الطبع
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اخطأ الخطيئة نكت في
قلبه نكته سودا فاذا نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو
الران الذي ذكره الله الران والرين التغشيه والغان من غان يغين غينا والغين الغيم
الرقيق والرين كالصدا يغطي القلب فيذهب نوره يقال من ذلك رين بفلان اي مات فذهب به
اتبع ذلك قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون كما حجبوا عن العلم به في هذه حجبهم عز دونه
في الاخرة جزاء لاعراضهم عن ذكره هولاء الكفار محجوبون عنه في المحشر واما المنافقون فيرونه على ما
ليس به تصديقا لقوله جل من قائل يخادعون الله وهو خادعهم نظم بذلك قوله عز وجل ثم انهم
لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون اتبع ذلك قوله عز جلاله كلا ان كتاب الابرار
لفي عليين وما ادراك ما عليون كلما قال فيه وما ادراك فقد ادراه قال رسول الله صلى الله عليه

أتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل فذكر سيره الى بيت المقدس ثم عروجه الى
السما الدنيا ثم الى السموات سما سما الى السابعه وذكر انه لقي فيها الانبيا وان اختلفت الروايات في
محالهم فان ادم عليه السلام في السما الدنيا وابرهيم في السما السابعه فهذه والله اعلم عليون
قيل لهن ذلك بالاضافه الى السموات الدنا سموات الافلاك فكتاب الابرار في عليين يشهده المقربون
الانبيا والرسل والمليكه صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ثم قال عز من قايل ان الابرار
لفي نعيم هذا والله اعلم بما ينزل في مقابلة وصفه اوليك كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم نظم بذلك قوله عز من قايل على الارايك ينظرون اى ينظرون الى ربهم عز جلاله كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ترون ربكم عيانا كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس
صحوًا ليس دونها سحاب ورويتنا الشمس والقمر عيانا كما قال وعلى الدوام الشمس نهارا والقمر ليلا
وليس هنالك ليل ولا نهار وقد تقدم ذكر ما به تعرف الايام فيما هنالك يعني الليل والنهار فيما هنالك

فصل

النظر فيما هاهنا ينقسم الى سته معالم احدها نظر عموم المومنين ممن لا يكاد
ينسب الى نظر لكنه لما حصل عنه الثبات في الامر والعزيمه على الرشد سمي بفضل الله نظرا وهو حال
عامه المومنين من النسا والرجال الذين شهدوا شهاده الحق وعملوا عليها ثم نظر اهل الكلام الذين احكموا
الجدال ونصب الدلايل وتبين البراهين وهولا ايمه المسلمين الذابون عن حمله الحق ثم نظر اهل الورع
والتوبه واعمال القلوب ومحاسبه النفوس ومعرفة التوكل ونحو هذا كعلم الخوف وعلم الرجا واليقين وهذا
يتقوى على كل نظر وبه يتوصل الى كل مطلوب ثم لايمه المتقين نظر في ايات الله الدالة عليه المعرّفة به
وشواهده وبيناته على صدقه وصدق رسله وكتبه التي تريهم الاخره بالعلم واليقين عيانا فيشهدون
بها ما غاب من وعد الاخره ووعيدها وهو معرفة الحق المخلوق به السموات والارض ثم نظر لاهل العلم
منهم في معرفه ما تقدم ذكره باستقرا الاسما الحسنى والصفات العلى مسالكها في العالم ومقتضياتها من الحق
المخلوق به السموات والارض ونسبته الى الاسما والصفات ثم يعرف ذلك في الدار الاخره واضافته الى الحق
المبين فيما هنالك وفي هذا النظر وصلوا الى التوحيد العلي وهو عين اليقين وهو النعيم في الدنيا وهي المعاينه
التي تنسب الى المشاهده وعندها تصغر العطايا بالمشاهدة قدرها ويستغرق كل سبب حتى يغيب شاهد
روي العلم فيها والعلوم كلها محوعه فيها لانها ينبوع العلم منها بداؤ واليها يعود فافهم ثم السابع هو موضع السادس
الحجر المحجور والسد المسدود تنقطع سير العقول وتحتبس عنده النفوس وتقف حركات الوهم وتنسد
ابواب الفطن واذا بلغت الالباب الى ما هنالك سجدت ورجعت حسيره قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تفكروا في المخلوق وربما قال الخلق ولا تتفكروا في الخالق فاذا دخلوا الجنه وهذبوا وطيبوا اشهدوا
الحق المبين عيانا وكلهم كلفا فهم على ارايكهم ينظرون اليه لا يبيد ولهم ابدا عزتي واحد مرتين ولا يكلمهم في
معنى واحد بكلمتين بل لكل كلام افهام ولكل افهام معنى ثم لا افول ولا تنقل تجلى اذا شا في ضيائه واذا شا
في نوره سبحانه وله الحمد في الاولى والاخره وله الحكم واليه ترجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه
ثم اذا استزارهم جل جلاله وتعالى علاؤه وشانه سقاهم شرابا طهورا يطهرهم به من ملابسه الاغيار
الموجودات في الجنه فيرونه به جل ذكره دون ستر عنه ولا ذهول عن ذكره فقوله عز جلاله

كلا ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون * هذا هو نظرهم ويتفاضلون في الرؤيه غيبها ودايما
على مقادير علومهم ويقينهم وسلوكهم سُبُل الاستقامه ويتفاضلون ايضا في دوام النظر اليه كما كانوا
يتفاضلون في سُبُل تَسْيارهم اليه * فقوم عبدوه مخافة عذابه فاجارهم من عذابه وادخلهم جنته
وقوم عبدوه رجآ ثوابه فرفعهم في الثواب الى حيث بلغهم اعمالهم فهولاء ربما تشاغلوا بالاكل والشرب
وانواع النعيم * قال الله عز وجل ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على
الارائك متكئون لهم فيها فاكهه ولهم ما يدعون في هذا معنيان لهم فيها ما يدعون اليوم كما قال
ان هذا ما كنتم به تدعون * والمعنى الاخر يعني قوله لهم فيها ما يشاوون * وهذا والله اعلم لاهل الغلبه منهم
وهولاء هم المعنيون بقوله على الارائك ينظرون لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما سلم عليهم وتحييهم
الحق المبين بكل معنى وبكل وجود فيما هنالك وكما هو سخر لنا الشمس والقمر والنجوم والرياح والامطار
والافلاك والليل والنهار وما في السموات وما في الارض جميعا منه فبالمعنى الذي سُخّر لهم هذه الموجودات
في الدنيا يحييهم كل شي بفصيح يوميذ كل شي بالتحيه لهم والسلام كما اكرمهم في الدنيا بالتسخير لهم وتحييهم
الحق المبين عز جلاله * قال الله عز من قائل سلام قولا من رب رحيم * فهم لا يرون فيها ابدا الا ما يحييهم
دعواهم فيها لاجل ذلك سبحانك اللهم على الدوام واخر دعواهم ما هو معناه الحمد لله رب العالمين *
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس * وربما ارجعهم الى انفسهم
وازواجهم ومماليكهم فنظروا اليها وهذا مقام ينسب الى الصنفين الاولين من الابرار لانه اكثر احوالهم
وكما قال الاول * وكأنهم لم يلبسوا أطمارهم * لما لقوا بالعبقري الاخضر *
* ياحسنهم بمجالس من لؤلؤ * يتطلعون من العلى للكوثر *
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنه منزلةً لمن ينظر الى جنانه ومماليكه
مسيرة الف سنه * وان اعلاهم لمن ينظر الى ربه بكرةً وعشيه * قوله عز وجل تعرف في وجوههم
نضرة النعيم * النضرة النعمه روض ناضرة اي ناعم وقراها ابو جعفر تُعرف في وجوههم نضرةُ النعيم
على مفعول لم يسم فاعله * اتبع ذلك قوله عز من قائل يسقون من رحيق مختوم * الرحيق من اسما الخمر ختامه
مسك * وقري خاتمه فيمكن ان يكون المعنى بهذا ما سقى في انفاسهم وافواههم من رايحته كالمسك وقد يكون
الختام ما يجري عليه حاله المسك والخال الطين * ثم امر جل جلاله بالتنافس في هذه الكرامات والمكانات
والمراتب كما امر بالمسابقه والمسارعه وفي هذا يحسن التحاسد * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا في اثنين الحديث نظير ذلك جل جلاله بقوله * ومزاجه من تسنيم * وهو خمر يتسنم عليهم
من علو وهو عين يشرب بها المقربون صرفا * قال الله عز من قائل ومن يطع الله والرسول فاوليك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا * الفكه المعجب
يقول ان الذين اجرموا جعلوا المومنين ضحكة بينهم يتهزون منهم * فاذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين
معجبين بما فعلوه * واذا راوا المومنين قالوا ان هولاء لضالون * كذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر ما يوول اليه الاسلام من حال الغربه يكون القابض يوميذ على دينه كالقابض على
الجمر * وفي اخرى يكون المومن فيهم اذل من الامه * وفي اخرى يكون العالم فيهم انتن من جيفة حمار والله

واذا

نب

المستعان

المستعان • نظم بذلك قوله عز من قائل فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون • في حال كونهم على الارائك ينظرون الى جزى اولئك ونكالهم وتنويع عذابهم هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون •

سورة الانشقاق بسم الله الرحمن الرحيم • قوله تعالى

اذا السما انشقت كما قال عز من قائل اذا السما انفطرت • وقال عز من قائل ويوم تشقق السما بالغمام اي الغمام الذي ينزل الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه فيه • واذنت سمعت واطاعت دعاها فسارت اليه كما قال في الظل ثم قبضناه الينا وحقت لها ذلك لانه ابدلها بما هي اوسع اكنافا وابعد اقطارا • كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا كما صبع ادخلته في اليم فانظر بم يخرج منها • والى الارض مدت هذه نسفت عليها الجبال نسفا فعدلت بها فلا يرى فيها عوج ولا امت • والقت ما فيها ما استودع فيها من الاموات والشهدات وغير ذلك وتخلت من ذلك • واذنت لربها دعاها فاجابت وقبضها فاطاعت وحقت بدلها بما هي اوسع اكنافا وابعد اقطارا بارض بيضا كالنقي درمكة بيضا نزلا لاهل الجنة • ولم يات في هذه السورة جواب لمبتدئها ربما كان جواب ذلك محذوفا وربما كان مع ذلك لو اظهر لكان على وصف ما تبدل به الارض غير الارض والسموات فيكون تقدير الكلام اذا السما انشقت الى قوله واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت بدلها ذلك كله بما هو اوسع واكرم هذا في وصف ما هو من هذه الارض الى ما علاه وبما هو من وصف الارضين فيما يكون وصفا لجهنم • وارى ان هذه المذكورات من انشقاق السما ومد الارض وتخليتها مما استودع فيها توسعت لما جا من وعد ووعيد في سورة المطففين او يكون غير ذلك والله اعلم بما يريد • قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه • متى لم يوس الانسان بربه كفر ومتى لم يعمل بطاعته عمل بمعصيته لابد ولا محالة واي ذلك كان فهو المراد به ومنه لذلك قال انك كادح الى ربك كدحا بقول وهو اعلم انك عامل الى ربك عملا فملاقيه به فانظر بم تعمل وربما انتظم به قوله اذا السما انشقت فكانت جوابا لما قبلها • قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه ورا ظهره • هو بمعنى قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله هي الشمال جنبة الظهر وهو الخلف والاسفل والجنبة المحموده هو اليمين والامام والاعلى والثبور الهلاك وذم الله جل ذكره العبد ان يكون شانه السرور في اهله • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله • وارى ذلك والله اعلم في تقويهم على عبادة ربهم وربما ارخص له في بعض الشان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهزل ولا يقول الا حقا • انه ظن ان لن يحور اي ان لن يرجع الحور الرجوع وهو الاحيا بعد الموت • قوله تعالى فلا اقسم بالشفق على ما ظنه الانسان من ذلك ثم اقسم بالشفق لما كان الشفق عند غروب الشمس وعند طلوعها وهو وقت حور النهار وحور الليل في تكويرهما • والليل وما وسق • من ظلام وقضا وقدر وهو جاي بعد الليل المتقدم • والقمر اذا اتسق اي استوى امتلاوه وذلك بانضمام بعضه الى بعض وهو ايضا جاي بعد اتساق تقدم له في منازله • اقسم بهذه الاقسام لما فيها من المعنى المقسم من اجله ثم استاق من المقدر معنى ذلك بقوله لتركبن طبقا عن طبق • اي موت وقبل هذه الحيوة ثم هذه الحيوة بعدها ثم بعد هذه الحيوة الموت المنتظر ثم بعده الحيوة الاخرة بقول الله جل من قائل فما لهم لا يومنون • اشاره منه الى ما اقسم به من حور بعد كور • واذا قرئ

عليهم القران لا يسجدون اى لا يخضعون له ايمانا به افلا يرون انهم ينتقلون فى الاحوال طبقا بعد طبق فكيف
لا يؤمنون بالحيوة الاخرى وانما هى واحدة من الحالات المنتقل فيهن فلو انهم امنوا استدلالا بالموجودات لا بصروا
فكانوا يسجدون عندما يقرا عليهم القران الا تسمعه يقول جل من قايل بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم
بما يوعون اى فلذلك لا يسمعون القران فهما ولا علما ولا يبصرون شواهد الموجودات عقلا وايمانا ولا يرون
سجودها فقها واستبصارا والله اعلم بما توعى قلوبهم وما يسبق الى نفوسهم من انواع الضلالات فبشرهم
بعذاب اليم ليس كذلك الذين الذين امنوا وعملوا الصالحات لذلك لهم اجر غير ممنون ٥

سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم البروج اثنا عشر برجا وقد
تقدم ذكرها واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد هو الله جل ذكره ومشهود كلما شوهد كلما شوهد يوم مد
ويحكم العموم فى الدنيا من الايات والبينات وفى الاخرة من الحق المعتبر اليه من شواهدها ها هنا والمشهود
ايضا هو اليوم الاخر هو المجموع له الناس وهو اليوم المشهود وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اليوم الموعود يوم القيمة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا
غربت على افضل منه الحديث اقسم الله جل جلاله بهذا القسم وجواب القسم ان بطش ربك لشديد ثم وصف
نفسه جل جلاله بانه يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد وقرى ذي
العرش نعتا لربك قراه عبد الملك بن بكار باسناده عن ابن عامر وفصل بين القسم وجوابه بقوله قتل اصحاب
الاخدود اى لعن وهو دعا عليهم مجاب الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا من ذلك ولا نزعوا عنه
ويمكن ان يكون قوله قتل اصحاب الاخدود اخبارا عن المقتولين يومئذ ولهم قصة تقدم ذكرها فيها ذكر ملك من
الملوك كان يدعو الناس الى عبادة نفسه وان ساحرا قد كان كبر وضعف فقال له ابغنى غلاما فطنا يقظا
أعلمه علمى فانى اخشى ان يذهب علمى بذهابى فجعل له غلاما الى اخر القصة ثم قال عز من قايل هل اتاك حديث الجنود
اى المهلكين اضرب عن ذكرهم بعد ما عرض بهم تشريدا لغيرهم ثم ذكر العرب الذين كفروا وانهم فى تكذيب والله
من وراىهم محيط اى قدرة وعلما بل هو قران مجيد فى لوح محفوظ اضرب بقوله بل عن قولهم الكاذب فى القران
مجيد اى كريم فى لوح محفوظ نعتا للوح ومحفوظ نعت للقران ويقرا محفوظ بالرفع وبالخفض ٥

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم والسما والطارق فسر جل
جلاله ذكر الطارق بقوله انه النجم الثاقب اى المضى وسماه طارقا لانه يطرق ليلا ليطلع من مشرقه
وهى الشمس ذكرها لما سماها نجما ولا يكون هذا النجم الا طارقا بالاضافة الى قوم دون قوم فهو فى حال الليل طارقا
وفى النهار طالع ومستوى وجانح الى الغروب وغارب ثم طارق هكذا تقدير من عزيز عليم وجواب القسم
قوله ان كل نفس لما عليها حافظ قرى بالتخفيف والتشديد اعنى لما وهو اسم بمعنى الا وهى لغة قوم من
العرب يجعلون لما مع ان المخففة كانه قال ما كل نفس الا عليها حافظ ومعنى ان كل نفس ما كل نفس وقد
يحتمل ان يكون لما مخففة بمعنى الا كقوله وان كل لما جميع لدينا محضرون بمعنى الا وكقوله وان كلا لما ليوفينهم ربك
اعمالهم معناه الا ليوفينهم وقد تقدم الكلام فى هذا فى موضعه والحافظ الملك يحفظ عمله يكتبه له والحافظ
ايضا ملك يحفظ الانسان والموجودات كلها مما لم يقدر ان يصيبه قوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق
هذا تنبيه على النظر والاعتبار من النشاة الاولى الى النشاة الاخرى خلق من ماء دافق دفق خرج من

موضعه

موضعه ومستودعه الى مستقره من الرحم دافق ومدفوق بمعنى فاعل ومفعول كقولهم ليل نايم
وهم ناصب وستر كاتم • يخرج من بين الصلب والترايب • صلب الرجل وترايب المراه والترايب منها ما
اكتنف لباتها وهو موضع متعلق حلي القلايد منها ما الرجل في ظهره وورايه وما المراه في قبلها من
انه على رجعه لقادر • بحاور حال الموت والفنا لوجوبه في وجود الانسان ثم نبه على قدرته على ارجاعه
حيًا يوم القيمه وماله يومئذ من قوه ينتصر بها ولا ناصر ينصره من عذاب الله عز وجل • والسماء
ذات الرجع • والارض ذات الصدع • الرجع المطر يرجع من عام الى عام فذكر الرجع تنبيه على الارجاع ع
وقد يكون الرجع الرعد والارض ذات الصدع تتصدع بالمطر للنبات نبه العقول بهذا على انهم يخرجون
من الارض بان ينزل الله الماء من السما كمني الرجال تتصدع له الارض عن نبات باجسام الموتى ثم ينفخ في
الصور نفخه البعث والنشور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون • انه لقول فصل • وما هو بالهزل
يفصل بين حقه وباطلهم وهو الهزل • انهم يكيدون كيدا بكفرهم وتكذيبهم • واكيد عليهم كيدًا باستدراجي ح
اياهم لتصديق كلمتي فيهم وامهالي لهم لاخذهم على اوفر ذنوبهم في الاجل المسمى • فمهل الكفرين امهلهم رويدًا
اي قليلا وهي كلمه تعطي الرفق وكان هذا قبل نزول الانتصار والامر بالقتال

سوره سبح اسم ربك الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وامران يجعل
قوله فسبح باسم ربك العظيم في الركوع • فكان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم
وفي السجود سبحان ربي الاعلى • وكان ابو موسى الاشعري يقرا سبحان ربي الاعلى الذي خلق
فسوى • خلق فاتم ما خلقه كما قال احسن كل شي خلقه • والذي قدر فهدى • يقول وهو اعلم قدر ثم هدى
الى ما قدر ينبي بذلك بان الامر قد فرغ منه فيما قبل وانه نشو من صغر الى كبر ومن نقص الى كمال
والذي اخرج المرعى • فجعله غثا احوى • انبا في هذا الخطاب بالاعاده بعد البدايه • يقول جل من
قايل اخرج المرعى ثم جعله غثا اي جفيلا للسيول وهشيما تذروه الرياح ثم انبته مره اخرى ناعما
احوى شديد الخضره يضرب من نعمته الى السواد • سنقريك فلا تنسى الا ما شا الله • لما كرر عليه النساه
الاخرى وسواها من التعاليم بعبارات مختلفه في مواضع شتى قال له سنقريك مرارا مكرره فلا تنسى
خبره بانه لا ينسى وتكرار ذلك مع اراده الله به من الذكر داعيه لعدم النسيان واكثر المراد به غيره
من ساير امته • يقول الله جل من قايل ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل وكان الانسان
اكثر شي جدلا • الا ما شا الله ما هنا بمعنى الذي يقول وهو اعلم الا الذي شا الله ان ينساه وهو
الكافر والعاصي • قال الله عز وجل ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما • وقال كذلك
اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى • فاليوم ننساكم كما نسيتم لقا يومكم هذا • وقد خرج جمله
من اهل العلم هذا على انه جل ذكره ينسيه ما شا ان ينسيه وجات على هذا احاديث من طريق احاد
والله اعلم • وقد قال الله جل من قايل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون • والقران اعظم حجه واقوم قيلا
فاما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيته ورجل يقرا في المسجد فقال يرحمه الله لقد
اذكرني ايه كنت نسيتها • فان صح هذا الحديث فلحق بصحته مرتبه التواتر فهذا من الحفظ الذي شرطه

[illegible]
وهو قوله الى وعلى ال الرد وما للدين ديانة

أنسيتها

له بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ۞ الا فالمراد بالنسيان الاسواه من امته وانه كقوله
جل من قائل لموسى عليه السلام يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء
فهذا هو فى حظ غيره من امته وما النسيان فى هذا الخطاب الا بمعنى الترك دل على ذلك ما بعد هذا من قوله
انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى ۞ وقد اخبره بالعصمة له عن هذا النسيان اعنى الترك بقوله
ونيسرك لليسرى ۞ ثم قال له فذكر ان نفعت الذكرى ۞ قوله عز وجل فذكر ان نفعت الذكرى ۞
يقول والله اعلم بما ينزل اذا بلغت فذكر فانما عليك البلاغ ثم ذكر المومنين فهم الذين تنفعهم الذكرى
وهم المعنيون بقوله سيذكر من يخشى ثم قال ويتجنبها اى الذكرى الاشقى اى الذى كذب
وتولى الذى يصلى النار الكبرى ۞ هى نار جهنم اعاذنا الله منها برحمته يجتنبه الله الذكرى ليحقق فيه
كلمته التى سبق له بها كما قال عز من قائل كذلك اتتك اياتنا فنسيتها فاليوم ننساكم كما نسيتم
لقاء يومكم هذا ۞ ثم لا يموت فيها ولا يحيى لا يموت فيستريح ولا يحيى بالرضى والعافيه ووجود العز
والغنى والخلق الحسن والتواصل فهو لا يحيى حياة طيبة ۞ قد افلح من تزكى يعنى امن وانما يتزكى العبد
بالتوحيد والايمان فحينئذ يتقبل عمله صلاته وصدقته وشهادته وتموديته ۞ ثم كلما تزكى به العبد
من العمل فهو زكاة له ۞ وذكر اسم ربه فصلى ۞ وقد حمل هذا على انها تكبيرة الاحرام والنية ۞ بل تؤثرون
الحياة الدنيا ۞ اعلم جل ذكره ان موثر الحياة الدنيا على الكمال هو الكافر كما قال ان موثر الاخرة على
الدنيا هو المومن وما بين ذلك درجات ۞ واعلم ايضا انما تقدم ذكره فى السورة الى اخرها هو فى الصحف
الاولى صحف ابرهيم وموسى ۞ سورة الغاشيه بسم الله الرحمن الرحيم
الغاشية اسم من اسماء يوم القيمة والخشوع الذل والنصب التعب ۞ قوله عز وجل وجوه يومئذ
خاشعة عاملة ناصبة ۞ اشارة الى وجوه مخصوصة وهم عباد اليهود والنصارى والمجوس العاكفون
على عبادة الاصنام والنيران وساير العبدة الضلال واتباع الشياطين ۞ يقول عز من قائل هى تعمل
فى الحياة الدنيا فى غير معتمد وتنصب فى الذى هو هلاكها عاكفة على ما يضر ولا ينفع وهى فى عرصة القيمة
خاشعة خائفة من هول المطلع قد ايقنت بالعذاب والخسران ۞ وعند المنقلب تصلى نارا حامية
تسقى من عين آنية ۞ شديد حرها وهو الحميم طعامهم الضريع والزقوم ۞ وجاء النفى بليس اذ ليس طعامهم
الذى هو الضريع والزقوم بطعام يغنى من جوع او يسمن من هزال كطعام الدنيا ولذلك اوجب الله
جل جلاله علينا التسمية عند الشروع فى الاكل والشرب لنشبع به ونروى ونسمن وعند الفراغ من
اخذنا الحاجة منهما اوجب علينا ان نحمده على ما اشبع واغنى واروى ۞ هذا الى ان التسمية عند تناول
الطعام للتحليل والحمد عند الفراغ للشكر لانه خلق ورزق واعطى واغنى واقنى فان اهل النار لا يغنيهم
طعامهم عن طعام ولا شرابهم عن شراب ولا يقوى ولا يحسن حالا ۞ واما طعام الجنة فيما بالامال امتداد
الى ذكره عند ذكر ذلك الطعام على انه يتذكر طعام الجنة ذلك عند طعامنا هذا وشرابنا لما بد امنهما
الغنى والشفاء ۞ اتبع ذلك بوصف منقلب الساعين الى طاعته المسارعين فى طلب مرضاته بقوله
جل من قائل وجوه يومئذ ناعمة ۞ لسعيها راضية فى جنة عالية المعنى الى اخره ۞ هذا من الاخبار عن
طعام الجنة وصفهم بالنعمة والرضى والنصرة فى مقابلة وصف طعام اولئك بانه لا يغنى من جوع ولا

يسمن

يسمن من هزال انبع ذلك قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السما كيف رفعت
والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت لما ان كان الذى جنى عليهم الكفر والتكذيب والضلال
الذى اورثهم النار والذى اورث المتقين شرف المنازل وكرم المآب التيقظ والنظر والاعتبار
الهادى الى الايمان والتصديق ثم العمل بطاعة الصادق المصدَّق جل جلاله عرض بذكر الموجودات
وانبههم على تصحيح النظر فى كيف خلق الخالق العلى الاعلى الابل التى هى جل اموالهم وهى مراكبهم وحمولتهم
عليها منتقلهم وبها مثواهم ومنها جل شرابهم وطعامهم فيكون النظر فيهن نظرًا فى خلقه انفسهم فى كيف
جمع مواد خلقهن من خزاين بركات السموات والارض فارسل الرياح نشرًا بين يدى رحمته والف السحاب
فى الجو بامره وانزل الماء من السما الى الارض بقدرته على وزن معلوم بحكمته وانبت النبات كيف شا
بلطف تدبيره فجعل من ذلك كل شى حى وكذلك السما رفعها على صوايب حكمته رفيق من صنعه دون
دعايم من تحتها تقلها ولا علايق من فوقها تمسكها وهى على ذلك لا تزول ولا تمور الى ان ياذن لها فى ذلك
ثم الى سموات الافلاك كيف اطلع شمسها وقمرها وكواكبها وكور ليلها ونهارها لو كانت الارض كرية
كما زعموا لم يكن للعباد فيها كثير مرفق ولا تمكنوا من تناول بركاتها كل التمكن ولكانت هى ايضا
بحال لا توصف عليه بانها ساكنة اذ ليس لها اصل قد رسى على ما هو موصوف بالسكون فتسكن هى بسكونه
ولا عليها صابور يثقلها فتثبت على الما ساكنة وهى لو كانت مسطحة لكانت الكواكب تطلع على الارض
طلوعا واحدًا وتنبسط عليها الليل والنهار انبساطا سواء وقد قال جل من قايل وجعلنا الليل
والنهار ايتين لكنه جل ذكره وتعالى جده لما بسط الارض ودحاها انعاما منه على عباده ومرفقا
بخليقته خلق الجبال فارساها على ظهرها فاستقرت الارض بعد ميدها بقدرته وسكنت بعد
حركتها بامره ونصب قنن الجبال الراسيات بالوزن شكلا على وزن الكرة اول خلقتها فكانت المطالع
والمغارب على ترتيب مطرد ونظام محكم غير منخرم واجرى كواكبها مقدارًا من الجرى عدلا وسطا
يكون عنه تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل وبمقادير من التقسيم يكون عنه الطول والقصر
فيهما وحكم ايلاج احدهما فى الاخر فهما ابدًا جاريان بجرى محكم لتدبير تفصيل الازمنة ومعرفة ساعاتها
وايامها وشهورها وسنيها وفى اختلاف فصولها من ربيعها وصيفها وشتائها وخريفها وحرورها
وزمهريرها حكم مبرم وامر معجب محكم وكذلك تسيار كواكبها طالعة وغاربة وجارية وكانسة
وانتقالها فى منازلها وحلولها فى محالها كل بامره يعمل وباقداره اياه يسير ويسرى ويحل وينتقل
على ذلك كله ملايكة بامره يعملون لا يسبقونه بالقول وهم من خشيته مشفقون فقد علم كل
ذى عقل سليم ان حسن هذا النظام وبديع هذا الاحكام واطراد هذا الترتيب وقوة هذا الضغط
وشدة هذا الزم وشمول هذا القهر واتقان هذا الصنع من سمك مرفوع وبساط مدحو منشور
وجعل قنن شامخات على وزن محكم وارساء اصولهن فى الارض ان لا تميد بصنع متقن لا امر مرصد
وامر متعاقب محكم فى مطالع ومغارب لا تكون الا عن تدبير مدبر واحد احد وتقدير حكيم عزيز عليم
كما قد تيقن اولوا الالباب من دلايل هذا الصنع المذكور انه دوار دايرة باختلاف طوالعه
وغواربه من كواكب وبروج ومنازل نجوم ومواقع نجوم واختلاف ازمان وتعاقب ليل ونهار

وبأن كل يوم هو في شان من حر وبرد وصهود وانزال الما من السما وتفصيله الى ما اليه بفضله
ان منزله هو العلي الاعلى بامره الحكيم عن منبعث الفيحين من تسعير وزمهرير وفتح الفتاح العليم بالفتحي
الما المبارك بنزله من السما وتغليب رحمته على غضبه كما شا وابقا ايات دالات على الاحيا بعد الممات
وعلى الحزا من في دارى المصيرين وان وعد الله حق والساعه لا ريب فيها مع تحقيق اللقا الكريم
وتجلي العلي العظيم في جنات النعيم • نظم بذلك قوله جل من قايل فذكر انما انت مذكر • كما قال في
غير هذا الموضع وذكر فان الذكرى تنفع المومنين • المصيطر الجبار المسلط وقد يكون بمعنى
الحفيظ والرقيب كما قال انما عليك البلاغ يقرا المصيطر بالصاد والسين • نظم بذلك قوله الحق
عز جلاله الا من تولى وكفر • والتذكير واحد والمتذكرون على منازل متباينه ينزلونها على مقادير
حظوظهم من الهدايه وصدق الاستجابه ونصيحه الانفس واعمالها بالمثابره مع التيقظ والنظر
وتصحيح العبره والتبرى الى الله من الحول والقوه وادنى منازلهم منزلة من ذكر فتذكر فلما تبين له
الهدى اعرض وتولى • تقدير الكلام فذكر انما انت مذكر من تذكر فيجزيه بايمانه وسعيه الا من
تولى اى عما ابصره بتذكره وكفر بما هدي اليه وبان له من الحق فيعذبه الله العذاب الاكبر
والعذاب الاكبر عذاب الكافر • وقراها زيد بن اسلم وعبد الله ابن ابي اسحق الا من تولى وكفر بفتح
الهمزه وتخفيف اللام • وقراها عبد الله بن مسعود فانه يعذبه الله العذاب الاكبر بزياده فا • إنَّ

سورة والفجر • بسم الله الرحمن الرحيم • قوله عز وجل

والفجر وليال عشر المعنى الى اخره • اقسم جل ذكره بالفجر اذ هو من صنعه والله يقسم بما شا من مخلوقاته
وافاعيله اذ هي كاينه عن قدرته ومشيته وعلمه • وعلى هذا فليس قسمه اذا الا به عز جلاله وقد
قيل ان المراد به في هذا الموضع فجر يوم النحر والله اعلم • وليال عشر • قيل هي عشر ذي الحجة
لفضلهن وربما كان المعنى بهن هنا العشر الاواخر من رمضان لمكان ليله القدر فيهن ونزول القران
فيهن جمله • والشفع والوتر كل المخلوقات اذ كل شي فلا يخلو ان يكون اما شفعا واما وترا • وقد يكون
الشفع شفعا في نفسه بوجه ما ووترا لغيره بوجه ما واكثر ما ياتي ذلك في العدد • وجا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه علم رجلا ان يقول لا اله الا الله عدد الشفع والوتر وكلمات ربي الطيبات المباركات
والله اكبر عدد الشفع والوتر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ثلاث مرات • والوتر الحق هو الله جل وعز
والليل اذا يسر • فاذا كان الليل يسري فهو سار كما سمي الشمس النجم الطارق والحجر العقل واذا بلغت
هذه الصفه ان تحجر صاحبها عن المآثم سمي حجرا • وجواب القسم في قوله جل ذكره ان ربك لبالمرصاد
ولما كان معنى القسم الوعيد والتهديد وطاى من هل ما انبا به كيف فعل بعاد ارم • واستغنا عما في قوله
هل في ذلك قسم لذي حجر من معنى التحجير ومفهوم الايعاد ثم انتظم بما استاقه ايضا من ذكر اهلاكه
عادا وفرعون وثمود ومن احال عليه بقوله الذين طغوا في البلاد • فاكثروا فيها الفساد • فصب
عليهم ربك سوط عذاب • ان ربك لبالمرصاد • فهو خبر اخبر به من جهة النظم وجواب قسم اقسم به في
صدر السوره • ذكر ان ارم اسم ارض بعينها • وقيل اسم لقبيله • وقيل انه ابو عاد الاول • وقراها الزبير
والحسن عاد ارم ذات العماد • وقرا ابن الزبير لم نخلق مثلها بالنون مفتوحه ونصب اللام من مثلها •

وقرا الضحاك بعاد أرم بفتح الدال والهمزه والرا ويمكن ان تكون مدينه ذات عماد وعمد وربما كان المراد بها الاخبا لان العرب تقول لقوم شانهم ان ينزلوا الاخبيه لا ينزلوك سواها هم اهل عماد وعمد

قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اى قطعوا الصخر يعني الجبال واحروا فيها الاودية بصف قوتهم وبطشهم

قوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن هو جل ذكره يبتلي بالغنى والفقر وبالصحة والسقم وبالسعة والضيق وبالعافيه والبلا والمرضي من العبد في ذلك كله الرضى عن الله جل ذكره في جميع الاحوال وفي اي حالة احله فيها فيشكر على النعما ويصبر على البلا حتى ياتي امر الله ووصف الله الانسان بانه مع النعم والعافيه فرح فخور وعند البلا جزوع كفور وانبا جل جلاله في خطابه ذلك ان الداعي الى ذلك هو حب الدنيا والبخل بها والشح عليها وايثارها ابايها بقوله ردا على الصنفين كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما يعنه شديدا واللم هو جمع الحرام الى الحلال والحلال الى الحرام يلم بعضه ببعض وياكله يقال من ذلك لممت الشي بعضه الى بعض اذا جمعته حبا جما يعني كثيرا علم جل جلاله ان عباده قد جبلهم على حب المال وكان مقصود التكليف ان يفرغوا وجوه قلوبهم عن حب ما جبلهم على حبه ومع المجاهده لا بد من التفلت والغلبه فرضي منهم بفضل رحمته ان لا يحبوا الحب كله وعبر عن هذه اللطيفه بقوله وتحبون المال حبا جما اى الحب كله واخبر بصدق قيله جل من قايل انهما معا يوم القيمه عند معاينه ثواب الشاكرين واكرام الصابرين يقع لهما اليقين بما اريد منهما فيقول الصنفان تمنيا منهما ياليتني قدمت لحياتي اى التي لا موت فيها بعدها فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يمكن ان يكون معنى هذا يومئذ لا يعذب كعذاب الله احد ولا يوثق كوثاقه احد ويمكن ان يكون في ذلك اليوم خاصه انهم يوثقون ويعذبون بامر كون دون ان يباشر ذلك منهم ملك ولا غيره سوى انه امر من امر الله وقد تقدم ايما الى تبيان هذا في سورة المدثر

قوله تعالى وجا ربك والملك صفا صفا الملايكه صافون من حول الخلايق ملايكه الارض صف ثم ملايكه السما الدنيا من وراهم صف على ضعفي اهل الارض ثم السما الثانيه وراء اهل سما الدنيا صف على ضعفي اهل الارض والسما الدنيا ثم على ذلك من التضعيف اهل كل سما ضعف فهم ثمانيه صفوف اهل السما السابعه على تضعيف ما دونها

فصل

وكثر الاختلاف بين علما الامه رضوان الله عليهم في وصفه جل جلاله بالمجي والتنزل والاتيان ونحو هذا لكن الله جل ذكره لم يخرج جمله الامه من اعتقاد الحق وان كان قد فرقه بينهم كل على المقدار الذي قد اتاه من الهدى والعلم فمنهم من تاول المجي بانه يجي امره ومنهم من قال ان امره نازل منه وصاعد اليه ابدا فما معنى تخصيص هذا الخطاب بالمجي وفي هذا الوقت قال لكني اقول انه يجي وانه ينزل وينزل ولا اكيف ولا اصفه بانتقال ولا زوال او من بالخبر ولا اكيف ولا اشبه وفصل الخطاب في الايمان بذلك ومعتقده والله الموفق للصواب انه تعالى يجي وينزل حقيقه ليس كالنزول المعهود ولا المجي المعلوم مسافه فيحل في مكان ويخلو منه مكان لكن كما قال ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكه تنزيلا فاخبر ان السما تشقق بالغمام الذي ياتي الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه فيه بقول عز من قايل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والغمام

ثم ملكهم

من امره وبتقدم ظهوره العلي للخليقة كذلك نوره العلي من امره وتنقدمه • آية ذلك الشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره وضياوهن ونورهن يتقدمهن • فالاتيان والمجي يقعان على اتيان امره
بين يدي تجليه واما هو بعد تصديق الخبر الحق بالاتيان والمجي فلا يتصور منه انتقال ولا حركه
انما هو تجليه وظهوره حسب متى يشا وكيف يشا واين يشا وهو القريب الشهيد كيف يتصور مجي
ممن لا يوصف بغيبه كيف يتحقق اتيان ممن لم يكن منه ذهاب • يقول الله جل من قايل ما يكون من
نجوى ثلثه الا هو رابعهم ولا خمسه الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا
وهو معكم اينما كنتم • وما تكون في شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا اذ تفيضون فيه • وقد تقدم الكلام في بيان معنى التنزل • واستدل ايضا على ان مجيه
يعني الظهور بقوله جل من قايل فلما جا امرنا اي ظهر لا انه زال وانتقل • وقوله فاذا جاءت الطامة
وجاءت الصاخة المعنى اذا ظهرت لا انها تنتقل او تزول انما معنى ذلك انها تتجلى والله يجليها لوقتها
انما مجي الحاضر واتيان الشاهد الظهور والتجلي عن حضور الاجل واذن المشيئة العاليه فافهم
قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة • اي الراضيه ولا بها راضيه عنها رضيها هو سكنت من تربها
لسكينة انزلها عليها فزكت محامدها وعلت ميامنها • ثم قال لها ارجعي الى ربك راضية
مرضيه • رجوعها من هذه الحياة اليه بالموت كما قال وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم
قال هنا فادخلي في عبادي اي اسكني معهم وحلي معهم حيث حلوا • قال رسول الله وجدت
ادم عليه السلام في السما الدنيا وابرهيم في السماء السابعه الحديث • ويمكن ان يكون محال صالحي ان يجد
الامه ومومنيها في السما الدنيا على مراتبهم ومنازلهم • ثم قال وادخلي جنتي يعني جنة البرزخ
كما قال فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم • ثم ادخلي جنتي يعني دار الخلود
منها • وقرا مجاهد وعكرمه والضحاك وابو جعفر ومحمد اليماني والكلبي ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبدي على توحيد العبد والعبد هو الذي يخلف الجسد حال الموت والعبد ايضا هو
الجسد • فهذا يدخل الجنه في الدار الوسطى والجسد الذي بلي واعيد ثانية يدخل جنة دار
الخلود وعلى هذا فانا لا نقول ان الجسم الذي بلي ليس بغير الذي خلفه المسمى المثال وانما هو بلي الجسد
ظهره واستوى بطنه عنا كما كان قبل الموت استوى ظهره وبلي بطنه • وقرا هارون في حرف ابي
يا ايتها النفس المطمئنه ايتي ربك راضيه مرضيه فارجعي في عبدي وادخلي جنتي • فهذا الاظهر
فيه انه الجسد لقوله فارجعي في عبدي • وكذلك قراها معمر ايتي ربك • وروي عن سالم بن
عبد الله انه قراها فلجي في عبادي ولجي جنتي • فقيل له انه ادخلي فقال سوا ادخلي ولجي • ووصفه
جل جلاله النفس المطمينة هنا في مقابله وصفه نفس الانسان بما هو انسان لا انما هو مومن ذا
تقوى ورضى عن ربه ثم ذكر مآل هذا ومآل هذا • نسال الله خير ما يسال وخير ما يعطي بمنه
وفضله العظيم ٥

سورة البلد بسم الله الرحمن الرحيم

البلد مكه اقسم جل جلاله بالبلد الحرام ثم بشر رسوله صلى الله عليه وسلم بانه حلال بهذا
البلد معنى هذا انه يحله يوما من الايام وساعة من اليوم فكانت تلك بشارة بفتح الله

عليه

عليه البلد الحرام عنوة تخيل الله وجيوش المسلمين بشرع بذلك قبل وقوعه فكان كما وعد نظم
بذلك قوله الحق عز جلاله ووالد وما ولد يعني ابرهيم عليه السلام قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في خطبته المشهورة ان الله حرم مكة ولم يحرمها الناس فهي حرام بحرمة الله الحديث
وقال عليه السلام اللهم ان ابرهيم حرم مكة يعني انك حرمت مكة على لسان ابرهيم واني احرم ما
بين لابتي المدينة فمكة حرام بحرمة الله وتحريمه اياها يوم خلق السموات والارض ولما اظهرناها
على يدي خليله ابرهيم عليه السلام حرمها على لسانه كذلك كانت حرمتها بحرمة الله وتحريمه ثم بتحريم
ابرهيم عز الله جل ذكره ولما احلها لرسوله صلى الله عليه وسلم حرمها ايضا على لسان رسوله في تلك
الخطبة بقوله وانما احلت لي ساعة من نهار فمن استرخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها فقولوا له ان الله احلها لرسوله ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس
ثم قال الا ليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ اوعى من سامع ورب حامل فقه ليس بفقيه
اعلم الله جل جلاله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما يكون بعده من قتالها وحرابها وانذر
في هذا المقام بما يكون من ذلك والله المستعان فاشبه رسول الله والده ابرهيم صلوات الله
وسلامه عليهما خلقا وخلقا وملة وشرعا وحرما للبلد الحرام وتحليلا له باذن الله فاقسم
الله جل ذكره بعلمه الغيب وبقدره السابق في ذلك وقدرته على اظهار الاكوان على سواء التقدير
السابق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اشبه ولد به والعرب تقول سرات
شبهها بيننا بابن بابيه ووالد وما ولد وتقول لمن اشبه اباه فما ظلم وكان ابرهيم عليه السلام
قدام ربه بتطهير البيت بعد بنائه اياه واستوائه على قواعده فقال واذن في الناس بالحج ياتوك
رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق المعنى الى اخره فكان المستجيب له محمد صلى الله عليه وسلم
ثم امته من بعده وهم الطائفون والعاكفون والركع السجود فطهره ابرهيم اولا وحرمه على ما امره
ثم حرمه محمد عليه السلام وطهره من الانصاب والازلام والاصنام وجميع الارجاس يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابرهيم وقد تقدم هذا الكلام لكنا نبهنا على حكمة الله
جل ذكره اذ تاتي بخطابه شيوعا عن علم وموجود فهم لربنا من اياته نظم بذلك قوله تعالى لقد
خلقنا الانسان في كبد هذا جواب لقسم الكبد المشقة ومكابدة فان الزمان والخصوم تكابد
بعضهم بعضا اي يتاق بعضهم بعضا ويقاسي بعضهم من بعض مشقة والى هذا فان معنى الكبد
المشقة ومقاساة الانسان ما يكابده طول حياته من بلاء ورخاء وشدة ودعة وصحة وسقم
ثم بعد هذا كله الموت ثم مقاساة ما هو بعد الموت طول البرزخ ثم بعده الحياة الاخرة بما بعد
ذلك والمقصود اثباته ان الانسان لم يخلق لحال واحد يكون عليها ابدا بل يكون مختزنا في خزاين
السموات والارض ثم في الماء ثم في النبات ثم ربما في الحيوان ثم في المني ثم في البطن ثم مولودا ورضيعا
وصغيرا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم هرما ان لم تعاجله المنايا وهو حي في هذه الاحوال كلها ثم تجول
عليه احوال اخر بالموت وما بعده ثم بالاحيا والنشور والحشر والوقوف وما بعد ذلك فهذا
اولى وليس بدافع لما تقدم بل هو متمم له لذلك وهو اعلم اتبع ذلك ايحسب ان لن يقدر عليه احد

صح
بنا به

فلا يعيده بعد موته نظم ذلك بقوله اهلكت مالا لبدا قيل انها نزلت والتي قبلها في رجل
من بني جمح كان يقول اهلكت في عداوة محمد مالا كثيرا ولا نترك معنى كتاب هنا المسرود حكمته
لحكايات لعلها لا يصح لها وجود ولو صح وجودها لم يصح انه انزل الله هذا الخطاب في شانها الا ان يوافقنا
كتاب الله وسنة رسول الله والمعهود من خلق الانسان بما هو انسان الدعوى فهو ينفق في
شهواته وانفاذ لذاته فاذا ذكر بلقا الله سلم تسليم جدل واظهر الفزع الى ما انفقه من مال او ما
عمله من عمل يشبه سنن الصلاح كاطعام الطعام وقرى الضيفان وصلة الارحام واصلاح وتحمل
حالة واحتمال اذى ونصر مظلوم ووفا بعهد وكان من امثال هذا في رجال كثير من الجاهلية لكنها كانت
اعمالا ضايعة اذ لم تكن على ايمان وتوجيه لله جل ذكره على نصح نية وسنن سنة رسول الله بامرهم
عن الله ونهاهم فكان احدهم يفزع الى مثل هذه الاعمال وربما عملها ابتغا الثنا والاستكثار من حظوظ
المجازاة من الناس ومن عرض الدنيا فيعدد ذلك ويدعي انه فعلها لله لجهله بمراد ربه وقلة علمه
بحدوده فاحتسبه عليه يقول لمخاطبه ان كان ثم ارجاع كما تقول سارجع اذا الى مال قد انفقته وسنين
قد فقدتها ثم يقول جل من قائل ايحسب ان لم يره احد كما قال الم يعلم بان الله يرى قد علم الله مبلغ
علمه ومراده بعمله وتوجيه نيته وما اسر في ذلك كله او جهر نظم بذلك قوله جل جلاله الم
نجعل له عينين فينظر بهما الى ايات ربه في السموات والارض ويتفكر فيما راه ليتذكر فيبصر بنور الايمان
وعين اليقين ولسانا وشفتين فينطق بالحق ويشهد بالصدق وهديناه النجدين اي الطريقين سبيلي
الخير والشر والهدى والضلال النجد الطريق والمراد هنا به والله اعلم الم نجعل له عينين فيرى مصانع
الله وافاعيله منوطة بالحكمة على الاسلام مفطورة على الحق مخلوقه فيعمل هو على ذلك لله وحده لا
يشرك في عبادته اياه احدا ويخرج عباداته باستسلام الى ربه وتوجيه خالص اليه تعبدا له وشكرا
ويشهد بالتوحيد ويعلن باخلاص التوجيه فان الحكمة في الموجودات عنوان البيان لذلك لكن لم يتقبل
منا عملا الا بنية نظم بذلك قوله عز وجل فلا اقتحم العقبة يمكن ان يكون معنى فلا فهلا اقتحم العقبة
وهي هنا التوبة ثم العمل بها وما يستحق به ويمكن ان يكون المعنى في ذلك فلم يقتحم العقبة كقوله فلا صدق
ولا صلى والمعنيان قريب بعضهما من بعض يقول عز من قائل فعلنا به ذلك فما اهتدى وعلى ان يكون المعنى
فهلا وان كان قد ضل السبيل هلا تاب واقتحم العقبة وسمى التوبة عقبة لمخالفتها هوى النفس من صبر
وانفاق وغير ذلك اتبع ذلك قوله عز وجل وما ادراك ما العقبة عظم قدر التوبة لحسن اثرها
انها تبدل من الغضب الرضى ومن الشقاوة السعادة ومن العداوة الولاية ثم قال عز من قائل
فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اعتق رقبة اعتق الله منه بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج فلهذا
ما دل النصيح الحق عليها عند التوبة ولما كان اطعام الطعام يحيي الرمق وهو الغذا وامساك الحياة
به باذن الله كان كفا في اكتساب الحياة الاخرة وكان الاطعام في المحتاج القريب مضاعفا وفي اهل
الحاجة من المساكين كان اكد في جعل الحاجة مكانها فلهذا دل عليه جل جلاله المتربة شدة الفقر
الترب اللاصق بالتراب من شدة به

فصل جعل الله العقبة التي في الدنيا دون الجنة التوبة

على ما مضى وفات وتوجيه نية وتصحيح عقد واخلاص توجيه واعلان بشهادة على نفسه واقرار
بتقصير وسوال غفران واصلاح لما قد فات ثم الاستقامه اصل ذلك ومنبعث وجود معرفته
ما حكاه في قصه ادم عليه السلام والمبلس الملعون هذا تاب فتاب عليه وهذا اصر وابى فلعنه
وطرده عن جواره ولعنه عن ولايته فعقبة التوبه والعمل الصالح في الايمان والاسلام هي العقبه
دون الجنه فاذا جاوزها العبد فهو على مجاوزه عقاب الاخره اقدر ان شا الله تعالى ومن كان على
ايمان واسلام ولم يقتحم عقبه التوبه صعد على الصراط عقبة كؤدًا قيل صعودها الف عام وهبوطها
الف عام ومن خاب من الايمان والاسلام ولم يجاوز العقبه حرم الجنه وادخل النار وكلف ان يصعد
صعودًا وهو جبل في النار اذا وضع عليه يده انذابت واذا وضع عليه قدمه انذابت ثم يعود ان
هكذا الى ان يصعد ثم يهوي منه هكذا ما شا الله في هذا النوع من العذاب قيل يصعده ويهوي
سبعين سنه وان عذابا يرهقه ويضطره الى صعوده لهو اشد وامر من تكلفه ذلك قال الله
عز من قايل سارهقه صعودا نعوذ بالله من احوال اهل النار في الدنيا وفي الاخره اتبع ذلك قوله
عز من قايل ثم كان من الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة يقول
عز من قايل فاذا اقتحم العقبه فاعتق ان كان معه واطعم ان استطاع ولا يكلف الله نفسا الا ما
اتاها فعليه بعد ان يلازم التقوى والايمان والتواصي بالصبر على طاعه الله وعن معاصي الله
والتواصي ايضًا بالرحمه فانه من رحم يرحم ومن غفر يغفر له ثم كذلك الى الممات نظم بذلك قوله عز وجل
والذين كذبوا باياتنا هم اصحاب المشامه يقول من لم يكن كما ذكرناه فهو من اصحاب المشامه اي
من اصحاب الشمال وهو الشوم كله والموصد المغلق المطبق نعوذ بالله من ذلك

سوره والشمس وضحاها

بسم الله الرحمن الرحيم الضحى بضم الضاد والقصر
صدر النهار حين ارتفاعه والضحا بفتح الضاد والمد شدة الحر بعد امتداد النهار ضحي الرجل اذا اصابه
الحر وشي ضاح اذا ظهر للشمس والحر والقمر اذا تلاها يعني الشمس يتبعها القمر وكذلك طلوع القمر حين
امتلايه عند غروب الشمس هو يقفيها والنهار اذا جلاها المعهود في راي العين ان النهار عن اشارة
الشمس الصبح عن تقدم ضيايها حتى اذا طلعت فهو النهار واما في حكم الغيب فالنهار هو الذي يجليها لا تطلع
الشمس الا لان النهار الخفي الذي هو هذا النهار عنه يظهرها والليل هنا لازم راتب والنهار الذي يجلي الشمس
يغشاه اي يغطيه فيكون النهار وذلك بمقادير معلومه وموازين قسط يغشي الليل النهار يطلبه
حثيثا قال الله عز من قايل واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ثم قال والشمس تجري لمستقر
لها فحيث ما جرت واين ما سلكت كان نهارها وحيث لم يسلك سلطانها فهو الليل الذي يكون عن فقدها
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل والليل اذا يغشاها يعني الشمس والنهار يجلي الشمس اي
يطلعها والليل يغشاها يغشيها الظلام والليل لا يسبق النهار والنهار الطالب لليل وهو مدركه لكن بمقادير
مقدره واجال محدوده تقدير من عزيز عليم غلب جل جلاله ذكر النهار وفعله لما فيه من الهدايه والنور والابصار
والضيا على ذكر الليل وفعله لما فيه من الاضلال والاظلام والالباس وما ليس من معاني الاسما الحسنى فافهم
ينبه بذلك على ان الله جل ذكره له المثل الاعلى قوله تعالى والسما وما بناها والارض وما طحاها

كفروا اللذين

الطحي مثل الدحو وهو البسط وقد يكون الطحي الذهاب والرمي يقال ما طحي بك وما ذهب بك قال

طحى بك قلب في الحسان طروب ٭ بعيد الشباب عصر حان مشيب

ونفس وما سواها يمكن ان يكون معنى ما هاهنا بمعنى الذي فيكون القسم بالله جل ذكره ويمكن ان تكون بمعنى الامر الذي بنيت السما والارض به ومن اجله وكل شي فعلى هذا تكون ما على معهودها وتكون ايضا بمعنى التعجب والافتخار والتعظم كما قال عز من قائل الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة ونحو هذا وكقول المراة زوجي مالك وما مالك مالك خير من ذلك وقول الاخرى زوجي ابو زرع وما ابو زرع وتسوية النفس هو اكمال خلقها احياة وصفات واسماء وهو اذا بلغها هذه الغاية الهمها فجورها وتقواها يعني وهو اعلم لقنها وفهمها وهي معرفة الفطرة وكما قال عز وجل وهديناه النجدين وكقوله قدر فهدى

قوله تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها هذا جواب القسم والله اعلم زكاها رفعها بالطاعة لله تعالى واعلى قدرها بالايمان واصل الزكا النما والزيادة قد يكون العبد مجبولا على خلق وكرم سجية وعمل بما يقتضيه العقل الانساني وهو المراد الاعلى بقوله قدر فهدى وذلك كله غير مجير من النار ولا مزكيه ولا موجب له الجنة بل بالايمان بالله وبما يجب الايمان به وبالاسلام والعمل بالامر واجتناب ما نهي عنه بعلم وتعبد لمن اسلم والى من توجه بوجهته ونيته بيسر في ذلك ويعلن وهذا هو المراد الاعلى بقوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وهو من الدس في التراب يريد وهو اعلم اسفلها اشقاها هو عاقر الناقة قوله تعالى فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها بمعنى احذروا ناقة الله ان تعقروها واحذروا سقياها ان تتعدوا عليه او ترزاوا منه شيا يقول الله جل من قائل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم الدمدمة الاهلاك والاستيصال فسواها يعني سوى بينهم في الاهلاك اشقى القوم من اهلك قومه من اجله

سورة والليل

بسم الله الرحمن الرحيم والليل جواب القسم ان سعيكم لشتى ثم فسر ذلك بقوله الحق فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الحسنى هاهنا هو الايمان بالله وباسمائه وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل لديه وبانبيائه وكتبه ورسله وملائكته واليوم الاخر وما فيه وما قاد الى ذلك من قول ومن عمل كان ذلك من الذي هو احسن فان الحسنى تانيث الاحسن واليسرى اي نيسر عليه ذلك ونحببه اليه قولا وعملا ثم نيسره الى ثواب ذلك مصيرا وماابا واما من بخل اي بماعونه وماله والماعون كل ما ينفع الغير ولم يكن عليه في بذله كثير مؤنة ثم بعد هذا ما تحتشم المؤنة فهو افضل وحرم مال المسلم على المسلم واستحسان الا ان يطيب بذلك نفسا ثم ندب هذا ندبا من احكم الايجاب ان يسارع في الخيرات ويعين اخاه المسلم بنفسه وماله ما امكنه وليحتشم الى امثال ذلك مشقة وليصبر على نفسه ثم قال واستغنى اعظم الغنى ضررا واكبر حوبا الاستغناء عن الله كما التوكل على الله والتفويض اليه اكبر العبادات وافضل ما تقرب به اليه ثم الاستغنا بما عنده من العلم عن طلبه وبنفسه عن بذل المودة للمومنين والتحبب اليهم بما يقربه من ربه وكذب بالحسنى قد تقدم فسنيسره للعسرى اي لمقتضى الشمال منه فيكون من اصحاب الشمال واذا كان كذلك عسر عليه فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وود المسلمين وسنن العبادة والعمل بطاعة الله وضيق صدره لذلك وابعد عن الايمان

والكلام

والاسلام والعمل بطاعته نسال الله معافاته ومغفرته

فصل ان الله جل ذكره خلق عباده ليعبدوه ولا يشركوا به شيئا وخلق السموات والارض وما بين ذلك ليعرفوه وليقيم الحكمة ثم امرهم بطاعته ووعدهم على ذلك خير الدنيا وخير الاخرة هذا هو الاصل المرجوع اليه ثم انهم لم يستجيبوا لربهم ولا اقبلوا الى حظهم الذي دعاهم اليه انذرهم عذابه واحاق بهم وعيده • وما يغني عنه ماله اذا تردى اي لما اهل البيان لذكر البخل بقول وما يغني عنه ماله اذا تردى اي اذا مات ماخوذ من الردى وقد ذهب ماله وفنيت قوته • ويتوجه ايضا قوله اذا تردى الى التردي في النار • نظم بذلك قوله عز من قائل ان علينا للهدى • ذكر الهدى ياتي على وجهين بمعنى الاعلام والارشاد كقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى • وياتي باتمام النعمة بالاعلام والارشاد والتوفيق والمعونة في القبول واتصال ذلك بالنهاية • كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده • وقوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون • يقول عز من قائل وان لنا للاخرة والاولى • يعرض بانه يعطي من طاعه خير الدنيا والاخرة ومن تولى عن الذكرى وبخل واستغنى اذاقه نكال الاخرة والاولى • كما قال ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى • نظم بذلك قوله جل من قائل فانذرتكم نارا تلظى اي تلتظي شدة وهج النار وشدة استعارها وهي اشدها التهابا لا يصلاها على الخلود الا الاشقى هو الكافر بالاضافة الى الموحد الملي • ووجه اخر لا يصلى ذلك الموضع منها بعينه لظى الا الكافر والله اعلم بما ينزل • وسيجنبها الاتقى • هولاء هم اهل العليه في التقوى اهل البراة من النار ثم وصفهم باحسن وصف جودا واخلاصا وسكت القران عن الصنف الوسط وهو اهل التقوى واهل المغفرة لا اله الا هو •

سورة والضحى • بسم الله الرحمن الرحيم • سجى الليل اذا سكن وليلة ساجية اذا كانت ساكنة الريح وطرف ساج اذا كان فاترا وبحر ساج اذا سكنت امواجه • ما ودعك ما فارقك وما قلى ما ابغضك • ومن قرا ما ودعك بالتخفيف فمعناه ما تركك • وللاخرة خير لك من الاولى • وكان صلوات الله وسلامه عليه مرض ليالي فلم يقم لحزبه من اجل ذلك اذ كان بمكة فقالت له عجوز كانت مجاورة له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد ودعك فانزل الله هذه السورة • نظم بذلك قوله عز من قائل وللاخرة خير لك من الاولى يعزيه في مرضه وغمه ما كان يقاسيه من تخلف قومه • وقوله عز من قائل ولسوف يعطيك ربك فترضى • بشره بما يفتح عليه في الدنيا وباتمام نعمته عليه في الدنيا والاخرة وقد تقدم معنى هذا مجملا في قوله الحق وللاخرة خير لك من الاولى • ثم قال عز من قائل الم يجدك يتيما فاوى • ووجدك ضالا فهدى • ووجدك عائلا فاغنى الى اخر السورة عدد عليه انعمه في الدنيا ليستدل بذلك مع ما وعده به واخبره على خير ما يستقبله من خير الدنيا والاخرة وليرحم اليتيم ويعطي السائل ويحدث بنعمة ربه عليه واعظم نعمه قبله ما خصه الله به من النبوة والرسالة والقران والحكمة وامره اياه بالتبليغ ومعونته إياه ٥

سورة الم نشرح • بسم الله الرحمن الرحيم • شرح الصدر توسعته للاسلام والايمان ونور العلم والايقان • وقد اظهر الله له ذلك مرتين يوم نزل عليه جبريل عليه السلام وهو عند ظئره في بني بكر وليلة جاءه ملكان احدهما جبريل عليه السلام فقال احدهما للاخر احد

الثلاثة بين الرجلين فشرح صدره بيلسينذ ثم اسرى به على البراق الى بيت المقدس ثم عرج به الى السماوات والى السدرة المنتهى والى الجنة والنار ثم رفع الى المستوى حيث سمع صريف الاقلام ثم اوحى الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه الى عبده ما اوحى • قال الله عز من قائل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما • فاذا شرح الله جل ذكره صدر عبد من عباده باطنا صعد في السما على القدر الذي شرحه وانتهى الى حيث انتهى به في الشرح والغسل والتطهير وعلى قدر ذلك يصعد في السما بوهمه وفهمه ومن خاب من ذلك لم يصعد به • ومن اراد الله اضلاله ضيق صدره وتركه ضيقا حرجا لا يتسع لانوار الهداية ولا ينشرح لحقايق الوحي الا تسمعه يقول كانما يصعد في السما فرمز بالتخفيف والتثقيل في السما • نقول والله اعلم بما نزل فكما لا يستطيع ان يصعد في السما بجسمه كذلك لا يستطيع ان يصعد اليها بالايمان واليقين وقبول النصايح ففرق ما بين النبي والولي في ذلك ان النبي شرح صدره ظاهرا واعلى به ظاهرا والولي شرح ذلك منه باطنا واعلى به باطنا والكافر ضيق ذلك منه • وابقى نظلمه وحظوظ الشيطان منه وفيه فهو لا يستطيع قبول الهداية ولا الصعود في معارج العبرة الاعلى مقدار ما يستطيع الصعود في السما كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون • وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون • لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القلب اذا دخله النور انشرح له واتسع • قوله جل من قائل الم نشرح لك صدرك • ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك • قدم له البشارة بالمغفرة قبل انزال الاعلام بالمغفرة العامة في سورة الفتح انقض ظهرك كناية عن التثقيل والوزر نفسه الثقل ورفعنا لك ذكرك • اي جعل ذكره متصلا بذكره لا تتم شهادة عبد ولا ايمانه ما لم يقرن الشهادة له بالنبوة والرسالة بشهادة التوحيد لله جل ذكره وحتى رفع ذلك منه في ارفع اصوات المسلمين اعلاما باوقات الصلوات والتجمع اليها • وهذا منتظم بما تقدم ذكره في سورة والضحى من تعداد نعمه قبله وجعله لنا قرانا نقروه ووحيا انزله الينا معشر هذه الامة نتلوه رحمة منه بنا ومن منه علينا اذ نعمه قبله متصلة بنعمته علينا واعلا قدره في الدنيا والاخرة من اعلاية اقدارنا • فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين • وله الكبريا في السموات والارض وهو العزيز الحكيم • اللهم زده من نعمايك وبركاتك وصلواتك وسلامك عدد ما خلقت وما انت خالق واخلفه في الغابرين امته يا ارحم الراحمين • نظم بذلك قوله الحق عز جلاله ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا • ذكره بانه كان يتيما فاواه وعايلا فاغناه وضالا فهداه وبانه شرح صدره ولم يشرحه الا عن ضيق ورفع له ذكره بعد ضعف وخمول ووضع عنه وزره بعد ان كان قد اثقله حمله فهذان عسران قد جعل الله بعدهما يسرين في دين ودنيا ذكره به وقد قضاه وفرغ منه هبة منه اياه وعطية • ثم بشره بان العسر الذي هو فيه من تخلف الناس عنه وعتوهم عليه سيجعل له من بعده يسرا فقد كان من الفتح عليه ودخول الناس في دين الله افواجا ووفود العرب ترد عليه والناس اليه سراع ثم بعد وفاته الى حين معلوم قدره الله ثم

كر

كور العسر كرة بعد كرة كانت منه فبشره بانه سيجعل له ايضا من هذا العسر يسرا هذا امر الله جل ذكره بتّة وارد وابر القدر عسر بعده يسر ويسر بعده عسر يقول الله جل ثناوه سيجعل الله بعد عسر يسرا وقال ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ثم قال عز من قايل ذلك امر الله انزله اليكم فكانه قال له جل من قايل ان مع هذا العسر يسرا ان مع ذلك العسر يسرا وحسبك منه وجودك اياه برحمتنا اياك كذلك فيما انباناك به من ظهور الدين على يديك واعلاء الكلمة نظم بذلك قوله فاذا فرغت فانصب يقول فاذا تيسر عليك امرك فانصب في عبادة ربك واذا اعسر عليك بعض شانك فالى ربك فارغب واليه فاضرع وذكر النصب مع الفراغ وذكر الرغب مفردا لان الميسر عليه يجب عليه الرغب في الثبات وجميل الصبر وكشف الضر والرغب الى الله شعار العبد على كل حال وهو بساط العبد

سورة والتين والزيتون

بسم الله الرحمن الرحيم التين والزيتون جبلان بارض الشام وقيل التين جبل بدمشق والزيتون جبل بيت المقدس وهو موضع ظهور عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه والتين الذي بدمشق موضع نزوله ان شا الله وطور سينين وقرا عمر بن الخطاب وطور سينا وكذلك فى حرف ابن مسعود عنده نودى موسى صلى الله عليه وسلم وبجانبه واعده ربه عز وجل وبذلك سماه في غير هذا الموضع فى قوله وشجرة تخرج من طور سينا تنبت بالدهن يعنى شجرة الزيتون والبلد الامين مكة امين بمعنى مامون كقتيل بمعنى مقتول وقد يجوز بان يكون بمعنى آمن كسليم بمعنى سالم واثيم وآثم منه كان ظهور محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وجاء فى بعض الكتب المتقدمة اقبل من سينا وتجلى من ساعير واستعلن من جبال فاران فاقباله من سينا اى موسى وتجليه من ساعير اقباله بعيسى واستعلانه من جبال فاران بمحمد صلوات الله وسلامه على جميعهم نظم بذلك قوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم هذا جواب القسم يقول خلق الانسان مفطورا على فطرة الاسلام الدين القيم على الصراط المستقيم لذلك وصف خلقه بانها في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين اما فى طريق الديانة فالكفر والتكذيب واما فيما سبيله الجزاء فالمسخ في دار البرزخ وتحويل صورته الى ما غلب عليه خلقه وعمله فى الدنيا من الدواب والهوام والبهايم وفى الاخرة يسود وجهه ويزرق عيناه ويشوه خلقه قال الله عز من قايل ويوم القيمة هم من المقبوحين وقد قيل فى قوله عز وجل لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم اى فى احسن صورة صورة ذو روح وذلك موجود فى خلقه العالم الاكبر ثم فى خلقه ادم عليه السلام وهو العبد الحركى ثم على ابيه وامه لاتصال وجود الشبه ولما كان شبهه متصلا هذا الاتصال الى العالم الكلى دخلت الشبهة على من لم يصل الى تحقيق العبد الكلى علما به فقال بالنسخ كبيرة قال الله عز من قايل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا الى قوله جل ثناوه ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين الى قوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق الى قوله وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه فى الارض الى قوله وان لكم فى الانعام لعبرة الى ما هو المعبود اليه من جنة او جهنم وهو ما عبر عنه قوله من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين سبحانه وله الحمد ابدا هو احسن الخالقين صور احسن صورة واتقن حكمته احسن خلقه حتى الكتاب الذي يذكر

التوفيق والعدل والدنيا لعمل الشكر والقسم بما يكون عليه العبد من الدنيا

تينا

الله التوراة ان الله عز وجل قال انى خلقت ادم ركبت جسده من رطب ويابس وسخن وبارد خلقته من تراب وماء ثم جعلت فيه نفسًا وروحا فيبوسة كل جسد خلقته من التراب ورطوبته من الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ومن النفس حدته وخفته وشهوته ولهوه ولعبه وضحكه وسفهه وخداعه وعنفه وخرقه ومن الروح حلمه ووقاره وعفافه وفهمه وحياؤه وتكرمه وصدقه وصبره جمعه من مفترقات خزاين السموات والارض من بين ممازج الحق الذى اليه المصير من فتح رحمته وفتح عذابه على تدوار الافلاك واختلاف الليل والنهار والساعات والدقايق وعدد الشهور وايام السنين ومعانى موجودات ارة الاسما والصفات فى العالم ثم ركبته عظاما وعصبا وعروقا وعضاريف وجحبا ولحما ودما فالعروق تسقى العظام والعظام يمسكها العصب والدم يسقى الجسم والجسم يمسكه الجلد ثم جعله اثنى عشر وصلا على عدد الاثنى عشر اسما ومايتى وثمانيه واربعين عظما وثلثمائة وستين مفصلا وثلثمائة وستين عرقا مامنهن واحدة الا وهى عبرة الى علم على الله ولى التوفيق الملى والمريد من فضله قسم ذلك كله تقسيم حكم وعلم فى الراس والدماغ والاسنان والعنق والفقارات والذقن والاضلاع وفى اليدين والرجلين والذراعين والساقين والكتفين والوركين والجنبين وجعل واحد العروق التى تسقى العظام المؤلفه واللحم الملبس والعصب والرباطات كلها عرقا واحدا يقال له الوتين هو مستبطن الصلب وهو الذى يملؤ الجسد الاعظم وسقفه الكبد وهى بيت الدم فاخذ من الوتين ستون عرقا هى انهار الجسد منها تاخذ العروق كلها منها ثمانيه عشر تسقى الصدر وسبعون تسقى العنق واربعه تسقى الدماغ وسبعه عشر ضلعا من العظام منها فى جنبه الايمن تسعه اضلاع وفى جنبه الايسر ثمانيه وجميعها مركبه فى تسع فقارات الظهر لكل فقاره ضلع وما اخذ من الوتين الى الصدر فى كل جانب يسقى الصلب الى الدماغ والنخاع وهو العرق الذى فى جوف الفقارات الى الدماغ فاذا بلغ الوتين مستبطنا للصلب الى الوركين تفرق خمسه عروق فتسقى الرجلين تلك الخمسه لكل عرق خمسه عروق فتسقى الحشلتين حيث تفرق الوتين من مجمع الوركين ثم يجمع الوتين فى الصلب ثم اذا بلغ الوتين مستبطنا للصلب الى القلب تفرق راسه راسين فصار احدهما الى القلب وتفرق الاخر الى سته عروق من مجمع الصدر بين الترقوتين وهما الاكحلان فتتفرق من الاخر خمسه عروق ثم يتفرق من كل واحد من تلك الخمسه اربعه عروق عرقان يسقيان اللسان وعرقان يسقيان الاضراس وعرقان يسقيان الصدر على وعرقان ينزلان بالحرس الدماغ الى الكليتين وعرقان يصعدان بالدم من الكليتين الى الدماغ وعرقان ينزلان من الدماغ الى الكبد ويصعدان الى الدماغ والقلب مما يلى الظهر فى الجانب الايسر ويحياله الطحال وفى الشق الايمن الكبد ومعها المراره وامامها المعده فى البطن فى الشق الايمن مع الكبد وفى الشق الايسر الطحال دون المعده المصران والجحب والمثانه والريه كالمروحه على القلب يخرج من رات النفس وتدخل من روح الهواء وهو عشها وبيت الروح القلب والقلب طبقات ثلثه فى وسطها مضغه بيضاء هى حبة القلب وهى التى اذا صلحت صلح ساير الجسد واذا فسدت فسد ساير الجسد اعنى بالهدايه والضلاله والعبد الباطن هو المحرك المتحرك شى واحد مشتمل على اربع صفات

عالم

عالمه هي النفس والروح والعقل والهوى واربعه رياح سميت بذلك من حيث هي قوى وسميت
ارواحا مجازا او اتساعا من حيث كانت هي المعنيه المشار اليها ومن حيث هي مدبرات يدبرها
المدبرات للامر فهي ارواح سفلا مما الى الجسم وهي الجاذبه والممسكه والطاحنه والدافعه ثم
يتبع هذه غيرهن معاني هي منها كالمغذيات والمقسمات والنازعات والناشطات والمنشآت
والمنهيات تجري هذه في كل مفصل وعضو وعرق وشعر وبشر كذلك يكتنف العليا صفات هي
الحياه والعلم والقدره والاراده ثم يكتنف هذه صفات هي لها معان هي منها يتصف بها هذا العبد
العبد الباطن المقصود بهذا الوجود منها التعاظم والتكبر والتعالي والحلم والحكمه والعزه
والرحمه والطول والوسع واللطف والخبر والشهود والقرب والبعد والحفظ والاجابه والمراقبه
والحق والحنان والبيان والرافه والمغفره والعفو والكرم والبر والصدق والايمان والاسلام
الى غير ذلك من الاسما كما يتصف بالضعه والذل والمهانه والفسوق والحرج والخرق والصغر والذله
والكذب والكفر والنفاق والى غير ذلك من صفاته ذلك بانه خلقه من ممتزج امشاج ما تقدم ذكره موجودا
في العالم لكنه سبق رحمته قبل غضبه فخلقه احسن خلقه وصوره احسن تصوير وفطره احسن فطره فان
هو امشاه على الصراط المستقيم صراط المنعم عليهم فقد غلب رحمته على غضبه وان اسفل به فقد امضى فيه
مشيته ولا معقب لحكمه وهو احكم الحاكمين يقول جل من قائل ايها الانسان ثم ما يكذبك بعد ما ادراك
من حكمه هذا فيك وفي بني جنسك اليس الله باحكم الحاكمين الذي ابدع هذا المبدع وصور هذا
التصوير فاتقن جمع الكمل في الجز خلقا وامرا وشبها فاحسن حيث الا شبه المرآة وداره الدنيا
ومعاده الاخره والعلو والسفل والبهي ذلك منه كل الكمل جل جلاله وتعالى شانه اسما وصفات
ملبس على معاني الذات جل الواحد الاحد عن مثيل ونظيرا وعديل ليس كمثله شي وهو السميع البصير
ثم يبعث عن هذا الوجود عبره الى معرفه نسبه خلق هذا الانسان من خلق السموات والارض وخلقه
العالم الاكبر ثم الى علم على يلقى الحكمه ويوقظ من السنه ويهدى من الحيره وعلى الله قصد السبيل
ومنها جائر ولو شا لهداكم اجمعين فسبحان الله وله الحمد وتبارك الله احسن الخالقين بعد
ان خلقه على حسن هذه الخلقه وجمال هذه الصوره متصلا واصلا اسفل به الى اسفل الدركات
وسلبه حلي حسن الاسما والصفات اتبع ذلك قوله عز من قائل الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
تقول فلم نتركهم على خلقتهم حتى استعملهم بطاعته كما استعمل ملكته وسماواته وارضه وما بين
ذلك ثم اعلاهم الى عليين وصورنا هنالك صورهم على مقادير علومهم واعمالهم ويقينهم جمع ذلك في
قوله فلهم اجر غير ممنون نظم بذلك قوله الحق عز جلاله فما يكذبك بعد بالدين
اليس الله باحكم الحاكمين اي الجزا على مراسه ومقادير علوا وسفلا خيرا وشرا اليس من الحق
والواجب الوجود انه من صور هذه الصوره ومنحها بهذا الامتزاج ووصلها هذا الوصل الى ان بلغها
هذا المبلغ بقادر على ان يجزي كلا بعمله فيرفع هذا قدرا وصوره ومحلا الى حيث شا من رحمته ووصله
وولايته ويسفل بهذا قدرا وصوره ومحلا الى حيث شا من لعنته وابعاده ابو هريره قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا والتين والزيتون فقرا اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على

ذلك من الشاهدين • فاعلم وفقنا الله واياك كيف تشهد عند ربك فان حقيقة الشهادة
هي ما صدرت عن علم ويقين • وقرا عبد الله اسفل السافلين ٥ سورة القلم ٥

بسم الله الرحمن الرحيم • قوله عز وجل اقرا باسم ربك الذي خلق

خلق الانسان من علق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم • هذه الجملة على تاويل بسم الله الرحمن الرحيم
وكما يقال في الابتدا بسم الله ابدا او ابدا او اقرا باسم الله وهذا اولى الوجهين فكذلك
قوله اقرا باسم ربك الذي خلق • واسمه الخالق في ضمن اسمه الرحمن جل جلاله وتقدست سماوه
وكانت هذه السورة اول ما انزل من القران فكانت التسمية مضمنة فيها كالامر بالتسمية والاستعاذة
عند ابتدا القارى بالقراءة • والعلق الدم وكل انسان مخلوق من علق والعلق كاين عن النطفة ثم ينتقل
المخلوق في طبقات الخلقة الى ان ينشا خلقا اخر كما تقدم فيما قبل فكان معنى الكلام الى قوله خلق
الانسان من علق معنى قوله بسم الله الرحمن الرحيم • اتبع ذلك ما نا وبليه اسمه الرحيم جل ذكره
قوله اقرا وربك الاكرم الى قوله ما لم يعلم • اذ الاية الاولى داله على وجوده العلي وعلى قدرته
وعلمه وارادته ولطفه وحكمته وتقديره وتقدمه في الامور قبل كونها وفطرته في الموجودات
على دينه الذي هو الاسلام • والاية الثانية داله على ما تقدم ثم على رحمته عبده وولية ونعمته عليه
المفضية به الى جنته العليا في الدار الاخرة • رفع الباء من الاسم في قوله اقرا وربك الاكرم وهو اعلم
بما ينزل عطفا على محذوف تقديره اقرا وربك الاكرم بغرورك او اقرا انت وربك الاكرم • كما قال عز من
قايل فاذا قراناه فاتبع قرانه اي اتبعه قراة ثم عملا • وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مبلغا عن ربه يقول الله قسمت الصلاه بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما
سال • يقول العبد الحمد لله رب العالمين • يقول الله حمدني عبدي الحديث • الذي علم بالقلم
يقول وهو اعلم بما ينزل الم تر الى الكاتب بالقلم ما هو كاتبه والقارى الكتاب من الموصل معاني
المكتوب الى اليد من الكاتب او من قلب الكاتب الى يده فانه اكرم وصلا واوصل فضلا • نظم بذلك
ما هو في معناه تبيانا لما تقدم من قوله علم الانسان ما لم يعلم وكل هذا تقدمة لما تضمنه قوله
العزيز ويعلمه الكتاب والحكمة • هو الاول والاخر والظاهر والباطن في كل شي قوله تعالى
كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى اخبر جل ذكره بعلمه في الانسان وانه ان لم ينصره
ويقدره ويعصمه فهو هالك لا محاله • فاشبه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا
تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك ولا اكثر • وقوله ولا تكلني الى نفسي فاهلك ولا الى الناس
فاضيع • نظم بذلك قوله جل من قايل ان الى ربك الرجعى • وهو اسم للرجعة كقوله والله تقلبون
واليه ترجعون قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى • نزلت في ابي جهل قال لين رايت
محمدا يصلي لاطان رقبته • وفي اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي فجا ابو جهل
الم انهك الم انهك عن هذا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل انك لتعلم انه ما
بها ناد اكثر مني النادي هو المجلس اذا كان اهلا باهله • فانزل الله فليدع نادية سندع الزبانية
قال ابن عباس لو دعا نادية لاخذته الزبانية • وفي اخرى لما هم ان يدنو منه نكص على عقبيه فسال

اصحابه عن نكوصه فقال انى رايت بينى وبينه خندقا من نار وهولا عظيما وقيل انه تمثل
له فحل من الابل فاغرا فاه لياكله فانزل الله جل ذكره فى ذلك منه ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى
ارايت يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ان كان على الهدى او امر بالتقوى هنا محذوف معناه ينهاه
عن الهدى يوذنه لانه يامر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى يعنى ابا جهل الم يعلم بان الله يرى
فينصر نبيه ويظهر دينه كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية السفع هو الاخذ بالعنف الشديد
سفعت ناصيته اذا قبضت عليها ودفعته حنقا وغيظا فوصف جل ذكره ما يوول اليه ماله
فى الاخرة واخذ مليكه العذاب بناصيته كقوله عز من قائل يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ
بالنواصى والاقدام ويجوز ان يكون المعنى به رايدا الى ذلك الانذار بانه يقتل فيحز راسه ويوخذ
بناصيته كما جاء عن ابن مسعود رضى الله عنه ان ابا جهل اذاه بمكة يوما فتغيظ ابن مسعود
وقال اعلم يا ابن هشام انى والله لقد رايتك فى المنام كانى اضرب بين كتفيك بحدجه واخذ بناصيتك
ولئن صدق الله رویای لاطان رقبتك ولاحزن راسك فلما كان يوم بدر ضربه ابنا عفرا الانصاريان
بسيفيهما حتى سكن فجاءه ابن مسعود فى مصرعه ذلك وبه رمق فقال اى عدو الله لقد قتلك الله
فقال وهل من اعمد قتيل قتله قومه ثم قال فهلا غير اكار قتلنى لمن الدائرة اليوم قال لله ولرسوله
ثم جعل رجله على رقبته فقال له يا رويعى الغنم لقد ارتقيت اليوم مرتقى صعبا ثم اخذ بناصيته
وحز راسه وقرا ابو حيوة ناصية كاذبة خاطية نصب على الذم وفى قراءة ابن مسعود لاسفعن
بالناصية وقرا ايضا سادعو الزبانية وقرا ابن ابى عبلة سيدعا الزبانية وهذا وان كان قد
نزل فى شان ابى جهل فان الوعيد متوجه الى من عمل بعمله الى يوم القيمة نظير ذلك قوله عز وجل
كلا لا تطعه واسجد واقترب يقول امض لشانك ولا تطع منهم اثما او كفورا فلا تعبا بهم انا
ناصروك واشتغل بعبادة الله والعمل بطاعته حتى ياتى الله بامره وهذا وعد من الله جل وعز له ولمن
تبعه بالتقرب لمن يسجد له لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لن تسجد لله سجدة الا رفعك
الله درجه وحط عنك خطيئه

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

القدر مخفف من القدر فهى ليلة القدر يفصل فيها من ام الكتاب حكم ما يكون الى مثلها نعم والى ما يكون
الى ما قد شاء الله كونه فمن الاجال ما هو قريب وبعيد والقريب منها هو ما يخرج فيما بين هذه الليلة
المباركة الى مثلها من العام القابل والبعيد الى اجله المسمى واذا كان فى الليلة القابلة اثبت ما قد
تقضى فى الكتاب من الماضى وابقى المستقبل على حاله هكذا الى ما شاء الله كونه واخبر الله جل جلاله بصدق
قيله ان فيها يفرق كل امر حكيم اى محكم امرا من عنده وانبانا بانها خير من الف شهر والف شهر هى ثلثة
وثمانون سنة وثلث سنة اربعة اشهر ووجدنا الايام سبعة ايام فاذا فرغ عددها واستدار
دورها ابتدات من اولها وكذلك اكثر موجودات العالم على سبعة وحكمها على الاسبوعات
فسبعة فى سبعة او فى سبعة اسبوعات وقد تقدم ان اتمها العدد ستة والسابع
وترها ولما انزل الله القران فى ليلة القدر واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيسرا عليه
ليلا فيمحا من المصاحف رسمه ومن القلوب حفظه نعوذ بالله من درك ذلك اليوم الفيناعة

ايام الف شهر سبعة الالف شهر لا محاله ومدتها خمسمايه سنه وثلث وثمانون سنه وثلث سنه وبقي علينا ان لو علمنا في اي عام كانت ليله القدر التي انزل فيها القران اولا من زمان النبوه وكم كان بين العام والهجرة التي جعلت اول التاريخ وقد قال الله جل قوله انها خير من الف شهر ولعل هذا الفصل يتناول من هذا الخطاب هذا الوجه فلا ندري ما هي مدة هذا الخير وما تناوله اسم الخير فلا نكون ايضا هذا المتوقع ومن هنا استاثر الله بعلم الساعه لا يعلم ما هو مقدار مدة الخير المذكور وهذا هو معنى قوله الحق ان الساعه اتيه اكاد اخفيها تبارك الله العليم الخبير وقد تقدم الكلام فيها في سورة الدخان والله اعلم واحكم قوله تعالى تنزل الملئكه والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر عم عز جلاله بقوله والروح فيها من كل امر كما قال قل الروح من امر ربي وقرا ابن عباس وعكرمه من كل امري يعني من كل رجل قال ابن عباس من الملئكه سلام هي قيل ان الملئكه تسلم على القايمين فيها وقيل انها مسلمه من كل اذى واري والله اعلم ان هذا هكذا فهي مسلمه في حق اهل الايمان من الفتن والاضلال فان الشياطين وان كانوا في ساير ايام الشهر مصفدين فانهم فيها اشد ابتاقا ومنعا من نفاذ ارادتهم في عباد الله المومنين فقد قال الله سبحانه وله الحمد في اهل الجنه انهم لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما فالملئكه تسلم على اهل المسابقه في عمال الطاعات فهي في حقهم لا تاثيم فيها ولا لغو الا قيلا سلاما سلاما بالغيب اما هي في حق هولا صلاه ونيه صيام وتلاوه قران وذكر واستغفار او نوم سالم فقربت حال المومنين فيها من احوالهم في الجنه غدا ان شا الله الملئكه تسلم عليهم وهي سالمه في حقهم من اذاية الاضلال والافتان وهم فيها سالمون غانمون وقرى حتى مطلع الفجر بالفتح والكسر والفتح اكثر وهو وقت طلوع الفجر والكسر موضع طلوعها وهو اليوم مثله من العام اي في تنفيذ ما فصل فيها فحكمها باق الى مثلها من العام فان الشمس لا تعود الى موضع مطلعها الا الى مثلها من العام وكذلك الحكم فيما تقدم ذكره في اول السوره لمن وقف على حقيقه اليوم ما هو

سورة لم يكن بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينه المعنى لم يزالوا ولم يكونوا باجين منا او لم يكونوا بباحين حتى تبلغ اليهم او نبعث اليهم رسولا وننزل عليهم كتابا لتقوم الحجه بذلك لنا عليهم تاتيهم البينه قول عام في الرسول والكتاب والايات في الوجود والوحي الصحف هي السور فيها كتب قيمه اي قايمه بالعدل مستقيمه والحنيف المومن المسلم والدين القيم هو دين الاسلام والقيمه هم الملئكه على جميعهم السلام وجميع الخليقه كما قال عز من قايل وان من شي الا يسبح بحمده وكل له قانتون قوله تعالى اوليك هم خير البريه من قراها باليا فهو من البرى وهو التراب فالمومنون هم افضل من جميع الانس لانهم المخلوقون من التراب والاوجه القراه بالهمز فهو جميع من براه الله تبين ذلك والله اعلم بما نزل في قوله ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اوليك هم شر البريه وقع الاتفاق على انهم شر الانس وشر من البهايم وغيرهم فالمومنون ليسوا بخير من كثير من الملئكه على جميعهم السلام

دالكرون

والكفرون لبسوا انشير من كثير من الجن والشياطين ولذلك جازت القرأتان • والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل سورة اذا زلزلت بسم الله الرحمن الرحيم •
زلزالها هو ان تتحرك من اسفلها فتمور مورا ثم ترمي بما فيها من كنوز واثقال اموات وغير ذلك
يقول الكافر يومئذ ما لها • ويقول المومن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون • وتحدثها
باخبارها هو ان تشهد بما عمل على ظهرها • روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اوحى الله اليها
بذلك اى امرها • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد للموذن مدا صوته من شجر ومدر
وفي اخرى من رطب ويابس وكل شي • ثم قد يعتبر من هذا الى الزلزله الخاصه بشخص شخص وارض
الانسان جسمه وعظامه جبالها وراسه سماوها واثقال ارضه موجود ما يجده المحتضر من خرس
اللسان وثقل الاعضا من الخوف وحين شخص البصر الذي هو مع السمع والحواس انتثار كواكبه •
يومئذ تحدث اخبارها • ينبؤ له من رأى الاخره وينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر ولئن انكر
لتشهد جوارحه واركانه كذلك في يوم العرض الاكبر • وبالحقيقه هذه الزلزله الخاصه
باحدنا وكلنا واجدها لامحاله • قال رسول الله من مات قامت قيامته • والزلزله الكبرى
هي العامه والخاصه ايضا كبرى في حق من حلت به قوله تعالى يومئذ يصدر الناس
اشتاتا اى من قبورهم ومن عند الله عز وجل وبالزلزله الخاصه يصدرون اشتاتا ايضا يخرج
هذا من جسده مكرما مبشرا وهذا تضرب الملئكه وجهه ودبره • قال الله عز وجل ولو ترى اذ
يتوفى الذين كفروا الملئكه يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت
ايديكم • وقال الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكه الا تخافوا
ولا تحزنوا الى قوله نزلا من غفور رحيم • والنزل هو ما يستعد به للضيفان • وقال عز من قايل
الذين تتوفاهم الملئكه طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنه بما كنتم تعملون • ثم من يعمل مثقال
ذره خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذره شرا يره • في الخاصه والعامه • ووضع الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيره ولا كبيره الا احصاها
ووجدوا ما عملوا حاضرا • فاذا برق البصر الى قوله عز من قايل ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر
في هذه وفي هذه فاعلم ذلك ولا تكن من الممترين • وانما دوایر حكم الله جل جلاله تدور بحكمته بما
فيها فدار يوم التقدير تقدير الاعمال علما وكتبا ودار يوم الدنيا بالكون فعلا وعملا وكسبا
وايجادا على يوم العرض • ثم يوم العرض تدور دواير بها عرضا وتوبيخا وخزيا وجزاء وندامه
وعرضا وغبطه ورفعه بها واكرا[م] من اجلها وبين يوم الدنيا وبين يوم العرض يوم تحيى
فيه الموتى ويجازون بما قدموا في دار الدنيا من اعمال واثار ثم اليوم الاخر وهو يوم الجزاء
الحق وهو يوم الخلود تدور ايضا دواير ثوابا او عقابا • ومن الدواير صغار ومنها كبار
فدواير اليوم الاول دارت علما دون زمان بل بد وابد الدهر ثم دواير يوم الدنيا دارت
باعمالها في آماد ازمانها وسنيها وشهورها وايامها • ثم دواير دار العرض تكون على قدر منازل منها
العاملين • فمنهم من يكون ذلك اليوم عليه في مقدار خمسين الف سنه • ومنهم من تدور دوايره

كما في الكفار من يدخل النار ومنهم

عليه اوله في مقدار قصير لا يوصف بالطول بالاضافه الى عظم اوصاف شدايد ذلك اليوم واهوال
ذلك المطلع وعلى التدريج بين ذلك • وقد جا ان منهم من يعرض على ربه فيقول الله جل وعز للملئكه اعرضوا
عليه صغار ذنوبه وغيبوا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وكذا الحديث • وفيه انا استرتها
عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ومنهم من يدخل الجنه بغير حساب ولا توقيف قال الله عز وجل
ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون • ودوايرا عمال الابدان لا تبران تعود بعد بدئها كتدوار دوايب
الليل والنهار في هذه الدار صدقا وعدلا والفضل في ان لا يشعر منها الا بما شا الله ان يشعره به
ويوقفه عليه اكراما وتستيرا عليه • وان من عباد الله لمن يدخل الجنه بغير حساب كما في الكفار
من يدخل النار بغير حساب لكنهم يرون ذلك مستوسقا في دار الخلود هولاء وهولاء بقوله فمن
يعمل مثقال ذره خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذره شرا يره لا بد من ذلك • اما المومنون فيكفرونها
من عليهم لحظا لبرقا وما هوا سرع ولا يتصدى له وربما راى الكافر عملا صالحا قد عمله وقد
أعلم بانه محبوط فهو لا ينتفع به اذ لم يومن بالرجعه والعرض على الله جل ثناوه والثواب فيعمل له وان
كان في الكفار من قيل فيه ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون • فانه والله اعلم لا بد من ان يراها خيرها
وشرها الينا كد اسفه وندمه • ثم دواير الخلود تدور ابدا سرمدا عودا بعد بدء ابدا لا بد بما
يعجبهم به كما تقدم في قوله كل يوم هو في شان • جا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق
صحيحه انه قال في هذه السوره انها تعدل نصف القران او هي نصف القران • ومعنى ذلك والله اعلم
انها في قسم النذاره والقران والرسول بما جا به انما هو بشاره ونذاره فعلى هذا يتخرج قوله انها نصف
القران • قال الله عز من قايل اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر
الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم المعنى وهو كثير دوره في القران ⁕

سورة والعاديات بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل

والعاديات ضبحا • اقسم الله جل جلاله بالخيل تعدو في سبيل الله والضبح صوت في اجوافها عند ما
تزيد الجري • فالموريات قدحا تورى النار بحوافرها عند ما تصك الحجاره في العدو • والنقع الغبار
والكنود الكفور • وانه على ذلك لشهيد نفسه تشهد بكفره ويظهر لله ذلك منه في الفاقه تصيبه
والبلا والامر الجلل ثم فيرجع عند ذلك الى التضرع لله وحده • يقول الله عز من قايل ثم اذا مسكم
الضر فاليه تجارون المعنى الى اخره حيث وقع قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد قد
يكون المال وقد يكون الجاه والحظوه والتقدم على الاقران وظهور الامر • يقول الله جل جلاله وهو
على شهادته على نفسه بالكفر لا يرجع الى التوحيد المستكن في نفسه وهو على حب المال والجاه والغنى
والظهور والاكرام لا يرغب في خير الاخره الذي هو جامع مرغوب بل ادنى على ما موله وهو خير وابقى
اتبع ذلك قوله عز من قايل افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور • وحصل ما في الصدور • وهنا
محذوف تقديره والله اعلم ان كان انسان منهم بعمله مجازى به ان خيرا فخير وان شرا فشرا
لذلك وهو اعلم اعقب بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير • وقرا الحجاج ان ربهم بهم يومئذ خبير • ولا
يحتاج على هذه القراه الى تقدير وقد عدت هذه القراه في خطا الحجاج ولا تكاد تعطي معنى اذ وصف

كل

وقوع العلم حين بعثرت القبور وتحصل ما في الصدور وذلك بعطيه المشاهده يومئذٍ ويعني يوم
التكليف الان دون اخبار عنه وانما قال ذلك يومًا على المنبر في بعض ما خطب به فقرا على ذلك بعد
فقال حملني على ذلك كثرة واو النسق • وكان يقال ان الحجاج على كثرة اتساعه في الفصاحه كان
لا يفرق بين إن وأن والحق هو في القراه بكسر إن وتقدير المحذوف وهو ما عبر عنه العلم من حق
يوم بعثرت القبور وتحصل ما في الصدور سورة القارعه بسم الله الرحمن الرحيم
القارعه اسم من اسما القيمه عظم ذكرها وعجب بها لغظم هولها وشدة باسها جعلنا الله من هولها من
الامنين برحمته قوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث • هو حيوان يطير لا دم له
يجتمع للسراج ولضوء النار يتهافت فيها وقوعًا شبه الناس يومئذ بهذا الحيوان لكثرة سقوطهم
في النار كما شبههم به في تهافتهم في الكفر في سورة البقره • وتكون الجبال كالعهن المنفوش •
العهن الصوف المصبوغ منه ولما كانت الجبال على الوان شتى كما قال الله عز من قايل ومن الجبال
جُدَد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود كان لذلك في حرف ابن مسعود وابن جبير كالصوف برقان
المنفوش • وروى بقيه بن الوليد عن محمد بن بهار قال ادركت السلف وهم يقرون هذا الحرف في
القارعه وتكون الجبال كالصوف المنفوش قوله تعالى واما من خفت موازينه فامه
هاويه • هاويه اسم من اسما جهنم اعاذنا الله برحمته منها وامه على هذا التاويل ماواه • قال
الله عز وجل ماوكم النار هي مولاكم • وهذا والله اعلم تعريض بانه منها خلق كالولد مخلوق عن امه فكما
خلقه منها يعيده اليها بقول الله عز من قايل وما ادراك ما هي الهاويه هي نار حاميه والماوى
يكون بعد البرزخ والدار الاخره هي دار القرار وكل موجودات الاخره من الجنه وجهنم ففي دار البرزخ
من ذلك الوجود وجود والاخره اكبر وشانها اعظم • وامه ايضًا راسه وهو اعلاه يهوى ذلك منه
في الهاويه • وخاتمة السوره قد اعلمت بصحيح التاويل الاول والثاني كاين لا بد ولا محاله لمن دخلها
نسال الله معافاته ورحمته سورة التكاثر بسم الله الرحمن الرحيم
قال علي رضي الله عنه ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهاكم التكاثر • وقال ابو هريره
لما نزلت هذه الايه من هذه السوره ثم لتسالن يومئذٍ عن النعيم قال الزبير يا رسول الله عن اي النعيم
نسال وانما هما الاسودان والعدو حاضر وسيوفنا على عواتقنا قال ان ذلك سيكون • وعنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما يسال عنه العبد يوم القيمه يعني من النعيم ان يقال
له الم نصح لك جسمك ونرويك من الما البارد • التكاثر هو كل ما الهى عن الاستعداد للموت من مالٍ
واهلٍ وولدٍ وخولٍ واعوانٍ وبناءٍ من غير ضروره • يقول الله جل من قايل الهاكم التكاثر اي عن
الاستعداد للموت وللقا الله حتى جاكم الموت دون عدةٍ • وعبر بقوله حتى زرتم المقابر تعريضًا
بالبعث اذ الدار راجع • كلا سوف تعلمون • اذا متم ووقفتم على اعمالكم سيئها وحسنها وعيد
من الله شديد لما يصيرون اليه طول مدة البرزخ • ثم كلا سوف تعلمون • اذا حشرتم الى الله فرادى
عراةً حفاةً وجوزيتم باعمالكم بامر الحكم العدل الذي لا يجور • كلا لو تعلمون علم اليقين • ما تقفون
عليه بعد الموت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا امه محمدٍ لو تعلمون ما اعلم لضحكتم

قليلاً ولبكيتم كثيرا لترون الجحيم كما قال واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية
جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم فقوله كلا لو تعلمون علم اليقين لم تشغلوا
انفسكم بغير ما خلقتم له ثم لترونها عين اليقين يعني يوم القيمة اذا ازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم
للغاوين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم هذا خطاب ظاهره الوعيد وانه المواجه به الكفار بقوله
لترون الجحيم وفيه ايضاً تعريض بان المواجه به اهل الغفلة من المومنين فمفهومه على تخليصه عن
للمومنين الهاكم التكاثر ايها المومنون عن التنافس في علو الدرجات والمسابقة الى الله بالاعمال
الصالحات كلا سوف تعلمون اي بعد الموت ثم كلا سوف تعلمون بعد البعث اذا انتم عاينتم السابقين
والمقربين ومالهم وما اتاهم الله تعالى به من اجل جدهم واجتهادهم من اكرام وتقريب ووقفتم بالعلم
على حقيقة التخلف كلا لو تعلمون قدر ما بين ثواب السابقين والمتخلفين المتثبطين لاسرعتم
ولما شغلتكم الشواغل عما اخرهم لترون جنات النعيم في دار البرزخ ثم لترونها عين اليقين يوم
العرض على الله عز وجل يوم تزلف الجنة للمتقين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم الشاغل لكم الان في
هذه ثم لتدخلنها بما كنتم تعملون وحقيقة الخطاب بها انذار ووعيد شديد لاهل الكفر ووعظ لاهل
التخليط من الموحدين ونصيحة واستنهاض للاوليا المخلصين الا يشغلهم عن الله الاطراق الى عاجل
الدنيا واعلام بما في دار البرزخ من جزا وما في الدار الاخرة من ذلك وان الامر ينشا مما هو هنا الى ما بعد
الموت ثم الى ما بعد البعث ثم في الدار الاخرة على طول الاباد نشق ومزيد لهولاء وهولاء عبر عن ذلك
قوله الصدق فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وقوله في شان السعدا رضي الله عنا وعنهم لهم ما يشاون
فيها ولدينا مزيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً لاصحابه وقد اكلوا خبزاً وتمراً وشربوا ماءً
بارداً على حاجة مستهم لذلك لتسالن عن نعيم هذا اليوم وشغاعلة الغفلة التيقظ ثم الذكر والاستعداد
والانكماس وقطع العلايق ونبذ الشواغل الى ما لابد منه ثم الجد والاجتهاد والتحبب الى الله جل وعز بحب لقاءه
والخروج اليه من سجن ما هو فيه والراحة من دار المحنة والعدو والشفا من علة تباعات النعم
اعمال النفوس في الشكر قال الله عز وجل واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون كما الشفا من علة
تباعات الناس رد المظالم الى اهلها والاستغفار من الذنوب والاستغفار والدعا لمن يخاف تباعته
اذا لم يجد ما يوديه اليه او الى من يجب له ذلك من بعده

سورة والعصر

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر الدهر المفصول منه الزمان والله اعلم اقسم الله به
كما يقسم بما شا من مخلوقاته وكل ذلك راجع الى القسم به جل ذكره وباسمايه وصفاته وافعاله الموجودة
عن قدرته وعلمه ومشيته وربما كان قسماً بمدة امة محمد صلى الله عليه وسلم من يوم الدهر فان
مدتها من يوم من ايام الدهر بمقدار وقت العصر من هذه الايام الى الليل فقول الله سبحانه جل جلاله ان الانسان
لفي خسر ما لم يعمل بطاعة الله وفي طلب رضوانه بالايمان لله والاسلام له والتواصي بالحق والتواصي بالصبر
وقد تقدم هذا في سورة النسا

سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم
الهمز يكون بالغيب واللمز بالمواجهة وقد قيل ان الهمز بالمواجهة واللمز بالغيب اخبر الله جل ذكره
عن جهل الانسان حيث يجمع المال بعضه الى بعض وينسى ان يستعد للموت وان يجمع ما يغنيه ليوم اللقا

232

يحسب ان ماله يخلده واستاق ذكر الخلود على بناء الماضي وهو جايز سايغ قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصًا من قلبه دخل الجنه والى هذا فان الله جل جلاله يخبر
بلفظ الماضي عن المستقبل وبلفظ المستقبل عن الماضي لاستواء ذلك في علمه وقدرته ولاستواء ذلك عنده
في التقدير الاول جاز للعبد ان يعتقد في ذلك ان قول لا اله الا الله مخلصًا من قلبه فقد دخل الجنه وان
استعداده الان للقاء الله اخلده في جواره لقول الله جل ثناوه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى وقد يسره ربه لهذا فقد وقع له العلم بانجاز وعد الله جل ذكره له ولم يبق عليه الا خوف
الخاتمه فعليه يدور قطب التفسير فافهم وقراها الضحاك جمع مالا وعَدَدَه بالتخفيف اى عشيرته وقوته
وانصاره وروى عن النبي عليه السلام انه قرا أيحسب ان ماله اخلده بزياده همزه يقول الله
جل جلاله كلا اى ليس كما ظن لينبذن في الحطمه النبذ الترك الحطمه قد فسرها وقرا الحسن كلا
لينبذان في الحطمه اى الرجل وماله او الرجل وما عدده وقرا الاشهب لينبذان اى هو وقرينه
وقرا الحسن الحاطمه وارى ان الحاطمه والحطمه هو في جهنم حيث تزدحم انواع العذاب وتتداخل
الاهوال والالام نعوذ بالله من عذابه ما قل منه وما كثر يقول الله جل من قايل وما ادراك
ما الحطمه نار الله الموقده وقال وقودها الناس والحجاره وانما وصفها بانها نار الموقده واضافها
اليه لعظيم خطر ما هنالك بالاضافه الى غيرها منها وهو ايضًا حيث يكثر الوقود وهم الناس ولذلك
ما وصفها بانها موقده وقال عز من قايل انها تطلع على الافيده ربما كان من حكم الله بهم وفيهم ان تاكل
النار قلوبهم وهي المكني عنها بالافيده لان ذلك من العبد موضع مغرز الفطره وفي القلوب سطر المليكه
والموعون على جميعهم السلام وفي النار ما نفى فيهم من خير ومن ايمان يقول الله عز من قايل اخرجوا من
النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه من الايمان ما بين كذا او من الخير كذلك فهي على مفهوم هذا
الخطاب نعوذ بالله من احوال اهل النار في الدنيا وفي الاخره تحرق اللحوم والعظام الى ان تطلع على الافيده
ثم تجدد لهم لحوم وجلود غيرها ليذوقوا العذاب ويكون حسب القلوب وحد انواع الالام والحزن
والعذاب وبالقلوب يجدون ما يعملونه من عظيم ما هم فيه وفضيع ما احاط بهم ومقدار ما فاتهم
من رضوان الله وجزيل ثوابه وكريم جواره فربما كان حسب الافيده والقلوب ما تجده من ذلك من
احراق اجسامها وايقادها في النيران حتى تطلع النار على الافيده ثم يعادون الى اولهم ثم تاكلهم النار
هكذا ابدا والله عليم حكيم ومن المعهود في هذه الحياه ان شده الوجع اذا بلغ الى الفواد مات
صاحبه فاخبر الله سبحانه انهم ابدًا في حال من يموت وهم لا يموتون واذا بلغت بالاحراق الى الافيده
بدلوا جلودًا ولحومًا غيرها هكذا ابدا نعوذ بالله من احوالهم في الدنيا وفي الاخره وفيما بين ذلك اتبع
ذلك قوله انها عليهم موصده في عمد ممدده اي معلقه في عُمُد ممدده قيل تلك العُمُد هي طرقات
حرمتها او تكون صفه لغلق ابوابها والله اعلم قيل ان جهنم اعاذنا الله برحمته منها مما هي لها عمد
ممدده من اقطارها الى اقطارها قد تخللها وملايكه العذاب يمرون على تلك العمد انها تقوم فيها هنالك
مقام القوى للاجسام ومقام مسالك الحق المبثوث في العالم ولمالك خازنها الاكبر بكل نفس من اهلها ابدًا
باطشه وعين ناظره ما ضحك يومًا قط انما هو خايف لربه غاضب ابدًا على من وكل بعذابه وربما صاح

صيحة على جهنم ومن فيها فتموج اهوالها وتضطرب ويتداخل بعضها في بعض ويتضاعف سعيرها ❁
وقراهرون في حرف ابي انها عليهم مطبقة بعمد ممدده ❁ وروى عن الاعمش انها عليهم موصده بعمد
ممدده ❁ سورة الفيل بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ❁ هذا منتظم المعنى والله اعلم بمعنى قوله وانت حل بهذا البلد ❁
كان تقدير الكلام وانت حل بهذا البلد نفتحه عليك تدخله بالسلاح غير محرم ❁ الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل ❁ جا ان مقدم الفيل الى الحرم ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة
ثمان مائة وثمانين لذي القرنين ❁ وولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد كائنة الفيل بخمسين يوما ❁
وكان مولده لثمان خلون من ربيع الاول يوم الاثنين ❁ وبين الفيل والفجار عشرون سنة ❁ وبين الفجار
وبنيان الكعبة خمس عشرة سنة ❁ وبين بنيان الكعبة ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين
قال فكان يقع الحجر على احدهم فتاكل النار جميع جسده سوى الجلد الظاهر مثل ما تاكل السوسة
داخل الحنطة وبقي غشاوها فارغا وهو العصف ❁ وقصة اصحاب الفيل مشهورة كان يكنى ملكهم
بابي يكسوم حبشي قصد البيت ليهدمه بالحبشة فارسل الله عليهم سحابة من طير جاءت من قبل البحر
مع كل طائر ثلاثة احجار قيل في حجم العدس فما بقي احد من العسكر الا اصابه منها حجر يقع في اعلاه وينفذ
من الجانب الاخر واهلك الله على ذلك جمعهم ❁ والابابيل العصائب يتبع بعضها بعضا ❁ والعصف التبن
وقيل ورق الزرع المحصود ❁ وقد قيل هو الطعام الذي تجوفه الدود ❁ والعصافة ورقة الحنطة ❁ سورة
الفيل منتظم معناها زايدا الى ما تقدم ذكره بمعنى قوله الحق عز جلاله فيما وصف به عذاب المذكورين
في سورة الهمزة وان النار تطلع منهم على الافيدة بعد احراقها سائر اجسامهم فهي متى بلغت ذلك منهم
حددوا والنار تتحامى الافيدة لمكان ايمان الفطرة ❁ فنظم بهذا المعنى قوله الحق الم تر كيف فعل
ربك باصحاب الفيل اي الذين قصدوا بيتي الحرام ❁ ونظم بذلك قوله لايلاف قريش اي الذين يحرموا
بالبيت جعل ذلك اية على حمايته الايمان وحامليه من عذاب الاخرة الا حمة ❁ في ذلك ❁
سورة قريش بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش ❁ هذا منتظم بسورة
الفيل وقيل انها كانت موصولة بها ❁ ذكرهم بنعمته عليهم بصرف الحبشة عنهم ❁ يقول فعلنا ذلك
لايلاف قريش ❁ وقراها عكرمة ليالف قريش الفهم بكسر الفاء ❁ ورويت عنه الفهم بفتحها والهاء فوقه
من غير يا ❁ وروى الوجهان جميعا عن ابن كثير اذ كانوا يالفون في كل عام رحلتين رحلة في الشتا
ورحلة في الصيف احداهما الى اليمن والاخرى الى الشام ❁ نظم بذلك قوله فليعبدوا رب هذا
البيت ❁ الذي اطعمهم من جوع ❁ بالرحلتين وتجلب كل الثمرات اليهم رزقا من لدنه ❁ وامنهم من خوف
بان جعلهم في حرم امن والناس يتخطفون من حولهم وكانوا في حال اسفارهم امنين لا يهاجون
تعظيما من الناس لهم لسكناهم في حرم الله ❁ يقال هذا حرمي فيسلم في نفسه وماله ويوخذ عنه ❁
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قراها ويل امكم قريش الفهم رحلة الشتا والصيف ❁ ويحكم يا
معشر قريش اعبدوا رب هذا البيت ❁ الذي اطعمكم من جوع وامنكم من خوف ❁ وروى عنه انه
قراها ويل امكم قريشا ❁ وروى عنه انه قرا لايلاف قريش ويل ام قريش ايلافهم ❁ وقرا حيوة

الالفهم

الا فهم بتشديد اللام • سورة ارايت بسم الله الرحمن الرحيم

في قراة ابن مسعود ارايتك الذي وقراها كذلك الاعمش • يكذب بالدين اي بالجزا • يدع اي يدفع
جعل عزجلاله كونه دفع اليتيم فترك الحنو عليه والرفق به وتركه اطعام المسكين والحض عليه
والتوصيه به علامة على تكذيبه بالدين اي بالجزا • واي دا ادوى من الشح • وفي اخرى من البخل • فاياكم اياكم
قوله تعالى فويل للمصلين • الذين هم عن صلاتهم ساهون • ليس هذا بالسهو الذي
هو الذهول بل هو الذي يتلهى عن صلاته حتى يذهب وقتها او يتلهى عنها في حال الصلاه • وقراها ابن
مسعود الذين هم عن صلاتهم لاهون • الذين هم انما يراون • وقرا ابو رجا يدع اليتيم بفتح الدال
وتخفيف العين اي يدعه فلا يعطيه ولا يطعمه قوله تعالى ويمنعون الماعون • كل شيء ما
اعان على الرفق فهو ماعون وكل مانع ماله مما ليس عليه بواجب فليس يستحق للويل وان كان ذلك
بغيض منه الا ان من الناس من تكون تلك سجيته فيمنع رفده وماعونه ويكثر ذلك منه فيسقط
بذلك عن صفه الكرم الى صفه البخل والشح بما اتاه الله من فضله • فيستحق بذلك ان يعامل في الحساب
بان يمنعه الله من فضله ويشدد عليه ويناقشه الحساب ولا يكون محبوبا عند الله وعند ملايكته
والمومنين • ومن لم يكن محبوبا نوقش الحساب ومن نوقشه هلك ويقال له يوم القيمه اليوم
امنعك فضلي كما منعت عبادي فضلك وصغار الذنوب متى كانت خليقه جرت مع المداومه عليها
الى كبارها وكبارها على ذلك تجر الى الكفر • نعوذ بالله العظيم من السقوط من عين الله جل ذكره
فهكذا يتطرق اليه الويل فافهم ومن جعل الله جل ذكره دع اليتيم دلاله على التكذيب بيوم الدين والرفق
باليتيم مما يعده في الاحسان • ولما كان هذا قد رغب في جزيل الثواب فاعرض عنه ولم يرغب فيه ولا
عمل لم جعله مكذبا بيوم الدين من اجل ذلك فكذلك منع الماعون وان كان ذلك الممنوع بعينه ليس
مفروضا بذله وهذا معدود في فرض الكفايه وذلك في فرض الاعيان • فالمسترسل في منع ما ليس
عليه بواجب على الولا مضيع فرضا واجبا ومع استصحاب ذلك معدود في التكذيب • كذلك المصلون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فانك الا تكن تراه فانه يراك
وهي منزله رفيعه توجب محبته اسجل ذكره فالمصلي اذا كان في حال صلاته مستشعرا ان الله تبارك
وتعالى مناجيه ومواجهه حركاته فيها مصاحبة لنيته وحسن توجهه بخضوع وخشوع واستصحاب
طلب مرضاه ربه في اخراج افعاله وحركاته بحضور قلب كان محسنا • وهذا هو المراد من العبد وما
عدا ذلك وقصر عنه فهو عفو مع استصحاب المجاهده يكتب له على ذلك نصف صلاته ربعها سدسها
الى عشرها وما بعد العشر والله اعلم هو حال المرايين • كما قال جل من قايل يراون الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا • فالويل لهولا صرحا • ثم هم درجات في التقدم والتاخر من المنزله العليا الى الذي انما
قسم له من صلاته العشر مع وجود اهمال النفوس • ذلك قوله والله اعلم فويل للمصلين • الذين هم عن
صلاتهم ساهون • الذين هم يراون • سورة الكوثر بسم الله الرحمن الرحيم
قراها الحسن انا انطيناك الكوثر • وروت ذلك ام سلمه رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
وروى ذلك حماد بن سلمه انه قراها في مصحف ابي • الكوثر على وزن فوعل من الكثير فهو اذا الخير الكثير

في الدنيا والاخره وكفى بذلك دا الداك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تغمضا

عن

وشهودهم

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو نهر في الجنة اعطانيه ربي عليه خير كثير فهو
في الجنة بعينه معلوم فيما هنالك ولا كثير اكثر من كثير الجنة وما اعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلامته منه قسم بحكم التبعيه الا ترى ان حوضه في عرصة المحشر من فيض الكوثر • قال صلى الله
عليه وسلم يعب فيه ميزابان من الكوثر • وفي اخرى من الجنة آنيته عدد نجوم السما وقد تقدم ذكره
وذكر تاويله في الوجوه في هذه الدار وان الحوض مثاله في الدنيا سنته فمن عمل بها لم يظما ابدا الا انه يشرب
يوم العطش من الحوض • وذكر النجوم مقرونا بآنيته تاويله علما امته المبلغين عنه المبينين عنه مراده
عن ربه عز جلاله المعلمين علمه • وكان المشركون يقعون في رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتربصون
به فيقولون انه صنبور كما قال الله جل من قايل يقولون شاعر نتربص به ريب المنون • والصنبور النخلة
المفرده الضعيفه الاصل يقولون ايضا ابتر اي لا عقب له تشابهت قلوبهم واقوالهم كذلك قال من قبلهم
مثل قولهم ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين • فانزل الله جل ذكره عليه هذه السوره في معنى
ما كانوا يقولون انا اعطيناك الكوثر في مقابلة قولهم انه صنبور وابتر يقول قد اعطيناك في الدنيا الجمع
الكثير والجم الغفير يدينون دينك ويستنون بسنتك الى يوم القيمه ووصلنا ذلك لك بالحوض في القيمه
وبنعمته في دار القرار قوله جل وعز فصل لربك وانحر • اي اعبده وتوكل عليه • ان شانيك اي
مبغضك القايل فيك هو الابتر لا يعقبه من يقوم بامره ويدين بدينه • فقيل ان قايل ذلك كان
العاصي بن وايل السهمي فاسلم ولده وعقبه وكانوا فيمن اقام امر الله ودينه والحمد لله رب العالمين فكان
هو الابتر • واما النحيره فجا انها وضع اليمين على الشمال في الصلاه قبالة النحر • وقيل هي رفع اليدين في تكبيره
الاحرام وعند الركوع وعند الانحطاط من القيام بعد الركوع الى السجود • جا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال حين نزلت هذه السوره عليه يا جبريل ما هذه النحيره التي يامرني بها ربي قال
وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاه • قال ولكل شي زين وزين الصلاه وضع الايمان على الشمايل وهذه
صلاتنا معشر الملايكة • اما رفع اليدين عند التكبير فدلاله على الاستسلام وظاهر للتبري من الحول
والقوه والادفاع عند فاعل ذلك ولا انتصار • واما وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى حال القيام فهو
ظاهر صورة الذليل بين يدي عزيز يشعر بذلك نفسه انه قايم بذلته وفقره بين يدي جبار الجبابره وقيوم
الدنيا والاخره • واما قرن الايدي كذلك رفعا وامساكا لها على النحر وتسمية هذين الفعلين بالنحيره
فهو ظاهر المشار اليه واجب كونه في الباطن هو احضار النيه على ما تقدم ذكره ومداومة ذلك وساكن
النحر منه هو قلبه وفواده وعقله وهو المطلوب منه وفعله ما عبر عنه قوله صلى الله عليه وسلم
ان المصلي يناجي ربه فلينظر احدكم بما يناجيه او كيف يناجيه • وقوله اذا صلى احدكم فان الله قبل وجهه
اذا صلى وان الله مواجهه فهذا كله اشاره بالظاهر الى ما هو المطلوب لا على بالباطن كما جا في الرجل
التايب الذي قتل مايه نفس فامر ان يخرج من قريته الفاسده الى القرية الصالحه ففعل ولما كان في
الطريق جاه الموت فقيس ما بين القريتين لاجل تخاصم الملايكه فيه ملايكه الرحمه وملايكه العذاب
فوجدوه اقرب الى القريه الصالحه بشبر فقيل انه نا بصدره وهذه عباره عن فعله بنيته مع حركه
منه بصدره الى الجهة المطلوب • وجا في حديث اختصرته ان موسى عليه السلام دعا ربه عز وجل لما رضاه

ولا

كون م

بالموز

بالموت أن يدنيه من الارض المقدسه رميةً بحجر فمعنى هذا هو ان يعمل ظاهره جهده وينوء بقلبه ويخرج
وسنات صدره الى ما عجز عنه ورب هذا المصلي مواجهه فليحسن ظاهره وليعمل بنيات تخرج في مشاهده
مراقبته وتحسين مواجهته اياه والحرص على لقائه والسير اليه بقول فبذلك تنال ما اعطيناك الذي هو
الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نهر في الجنه حافتاه قباب اللؤلؤ ومجراه على الدر
والياقوت حاله يعني طينه اطيب من المسك وماوه احلى من العسل واشد بياضا من الثلج وبالجمله فمعنى
الكلام صل لربك واعبده واذكره بلسانك وقلبك ونفسك واحرص على لقايه وتوله فانه وليك وعلى ذلك
فلست بصنبور ولا ابتر كما يقولون الله معك والمليكه وصالح المومنين انما الابتر هو مبغضك والتناحر
هو التقابل يقال من ذلك بنو فلان تتناحر منازلهم اي تتقابل والمتناحران المتقابلان والمواجه مناحر

سورة الكفرين بسم الله الرحمن الرحيم قيل ان قريشا امرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يتوسط معهم امرا بين امرين فيعبد هو ما يعبدون تارة
ويعبدوا هم ما يعبد هو تارة فانزل الله جل جلاله قل يا محمد يايها الكفرون لا اعبد اي الان
ما تعبدون الان في حال كفركم ولا انا عابد ما عبدتم اي في المستقبل هذه بشارة من الله جل ذكره
له بانه لا يضله بعد الهدايه وكذلك قوله ولا انا عابد ما عبدتم اي في المستقبل ولا انتم عابدون
ما اعبد ثم ايأسهم الله جل ذكره من ان يعبد رسوله عليه السلام والمومنون ان شا الله ما يعبد ونه
او يعبدون هم ما يعبده الرسول والمومنون في الماضي والمستقبل والحال هذا فيمن سبق في علم
الله انه لا يتوب عليه منهم وهذه براة صحيحه بتلة من الكفرين ومن كفرهم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الكفرين عدلت بربع القران ذلك والله اعلم ان البراة من الكفر شطر
ومجانبته بالافعال والاعمال شطر كذلك الايمان شطران علم وولايه وهذه السوره براة من
الكفر فعدلت بربع القران وقد جاء والله اعلم انها سدس القران وسوره الاخلاص ثلث القران
وسوره الكفرين براة من الكفر والكفرين فهي سدس القران حقيقه كذلك قال من قرا سوره
اذا زلزلت عدلت له بنصف القران ذلك والله اعلم ان عمدتها وعد ووعيد وايمان بيوم القيمه
وما فيه والموازين نصف والايمان بالله جل ذكره والدار الاخره دار القرار والرسل والكتب والمليكه
شطر قال الله عز وجل الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاه ومما رزقناهم ينفقون ثم قال
والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخره هم يوقنون فهذان شطران كذلك
قال طس تلك ايات القران وكتاب مبين هدى وبشرى للمومنين الذين يقيمون الصلاه ويوتون الزكوه
ثم قال وهم بالاخره هم يوقنون ان الذين لا يومنون بالاخره زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اوليك لهم سوء
العذاب المعنى مجاهر هذا ان الايمان بالله وملايكته وكتبه وانبيايه شطر والايمان بالبعث والنشور
واليوم الاخر وبما فيه شطر

سورة الفتح والنصر بسم الله الرحمن الرحيم
لما نزلت هذه السوره علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اجله قد اقترب فكان يامر للامر
لا يخلي ركوعه وسجوده عن ان يقول فيهما سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وفي اخرى
سبحانك اللهم وبحمدك رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم يتاول القران فقال في ذلك

فقال علامة جعلت لي في امتي اذا رايتها قلتها كذلك علمنا ايضا صلوات الله وسلامه عليه
معشر هذه الامه بانا اذا رايناها ايضا علمنا ان الانقراض قد اقترب اذا جا نصر الله لدينه كرة بعد فرة
يكون منه والفتح فتح الروم فسبح بحمد ربك واستغفره اي سبحي ايها الامه واستغفري لذنوبك انه كان توابا
يتوب على عبده اي يراجعه كذلك يراجع هذه الامه بالنصر بعد الترك والادالة عليها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف عليكم ايمة مضلين وقال اخوف ما اخاف على امتي ثلاثه
الضلاله بعد المعرفه ومضلات الفتن وشهوة البطن والفرج وقال صلى الله عليه وسلم يكون في
امتي خسف وقذف قالوا متى يكون ذلك يا رسول الله قال اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها
البلا قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما واطاع
الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم
ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القيان والمعازف ولعن اخر
هذه الامه اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا او خسفا ومسخا وفي اخرى وزلزلة وقذفا وايات
تتابع كنظام لالي قطع سلكه فتتابع وقال حذيفه رحمه الله لتنقض عرى الاسلام عروة
عروة ولتركبن سنن الامم قبلكم لا تخطوون طريقهم ولا تخطي بكم حتى يكون اول نقضكم من عرى الايمان
الامانه واخرها الصلاه وحتى يكون في هذه الامه اقوام يقولون والله ما اصبح فينا منافق ولا كافر
وانا لاولياء الله حقا وذلك عند تسبب خروج الدجال حق على الله ان يلحقهم به وكثير من هذا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه فترة من الدين بعد الكرة التي كانت منه قبل ثم يكون بعد ذلك
عودا بعد بدء فاذا كان ذلك كذلك فليوقن باقتراب الامر فصل ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيب هذه الامة بلا شديد
حتى لا يجد الرجل ملجا فيبعث الله رجلا من عترتي اهل بيتي يملو الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
وقد بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا المذكور واصحابه وبنزول عيسى بن مريم صلوات الله
وسلامه عليه جاء ذلك عنه من طرق شتى قامت بكثرتها وعرفها مقام التواتر مع ما في القران من
التعريض بذلك فهذا يقوم لهذه الامه بحملتها في العلم على الانقراض مقام العلامه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بفتح مكه ودخول الناس في الدين افواجا على اقتراب اجله فصل قال الله
جل من قايل لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة في فتنة كهجرة الي وروى جرير بن عبد الله
البجلي قال غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي حلة فاشار الي فدنوت قال اعجبتك
حلتك قلت نعم قال اما والله لو رايت مناديل الشهدا في الجنه انها ليست مثل حلتك هذه قلت يا
رسول الله اشهدا بدر او غيرهم قال من تجري بهم اكفهم على ظهر البحر بعد شهيدهم يوميذ
سبعين شهيدا من شهدا بدر وسبعين من غير شهدا بدر لا يخرج احد منهم من الدنيا
حتى ارى صورته فاعرفهم ويعرفوني هم اهل السنه والقران من امتي القران ارسخ في قلوبهم من
الجبال الراسيات وان الجنه لتشتاق اليهم كما تشتاق الناقه الى ولدها واني انا اعرف باسمايهم واسما

عشايرهم من الوالد بولده قال قلت يا رسول الله أدرك ذلك الزمان قال لا قلت لا
استطيع ان اعمل عملا ادرك به فضل ذلك قال لو تقربت الى الله باعمال العابدين الاولين
والاخرين كنت عسى تدرك فضل نايمهم في رباط ساعة وقال في حديث اخر وقد سال
اصحابه من افضل اهل الايمان ايمانا فقالوا الانبيا وفيه انه قال افضل اهل الايمان ايمانا
قوم ياتون بعدي لم يروني ولم يسمعوا مني يجدون ذكري مكتوبا في ورق يومنون بي وعاجيته به
وقال الله عز من قايل والسابقون السابقون فليغتنم العبد المومن في هذه الايام العمل
بطاعة ربه فهو المقاتل في القاترين من هذا الوجه وهو المصلح عند فساد الناس وهو الغريب
فطوبى للغربا وليصبر على خشونة الطريق ووحشة المحل وقلة الانصار وفي الله اكرم
العوض من كل فايت ولا قوة الا بالله العلي العظيم سورة تبت

بسم الله الرحمن الرحيم التباب الخسران وقرى تبت يدا ابي لهب وقد تب
وهو قريب من قراة الجماعة وهو دعا عليه بالخسران واخبار باحاطة ذلك به نعوذ بالله من احوال
اهل النار في الدنيا وفي الاخرة قوله حمالة الحطب هي امراة ابي لهب الحقه الله في الدار الاخرة
يعني ما يكني به وكانت هذه امراته فيما ذكروا تطرح الشوك على طريق رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذا ان لم يكن تعريضا بانها كانت تنم الحديث وتوقد شعلة البغضا والا فهو مثل ضربه
الله عز وجل لحالها في الدنيا من كسبها الذنوب وما تحترق به غدا في نار جهنم بقوم لها ذلك مقام
احتطاب الحطب وحملها لذلك وقد كانت هذه ام جميل عزيزة في قومها فالحطب اذا هي الاوزار
تحملها بعداوتها لرسول الله وللمومنين روت اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها قالت لما نزلت
تبت يدا ابي لهب وتب اقبلت العورا ام جميل ابنة حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول
مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس عند
الكعبة ومعه ابو بكر قال يا رسول الله قد اقبلت وانا اخاف ان تراك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها لن تراني وقرا قرانا اعتصم به كما قال وقرا واذا قرات القران جعلنا
بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا واقبلت حتى وقفت على ابي بكر ولم تر رسول الله
فقالت يا ابا بكر اخبرت ان صاحبك هجاني فقال لها لا ورب الكعبة ما هجاك قال فولت وهي تقول
قد علمت قريش اني بنت سيدها قوله عز وجل في جيدها حبل من مسد الحبل السلسلة
الممسود المفتول المحكم الفتل وقرا ابي ومريته حمالة الحطب

سورة الاخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم اتى بركعة المشركين قالوا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انسب لنا ربك وفي اخرى انهم قالوا له ما ربك فانزل الله تعالى قل اي قل يا محمد
هو الله احد الله الصمد الى اخرها يقول هو الله الاحد الذات الواحد الاسما والصفات الله الصمد
اي الذي لم يلد ولم يولد ليس شي يولد الا سيموت وليس شي يموت الا يورث وان الله لا يموت
ولا يورث ولم يكن له كفوا احد يقول لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شي الله جل ذكره
فسر قوله الصمد بقوله الحق لم يلد ولم يولد وفسر قوله احد بقوله ولم يكن له كفوا احد وفي قراة

عبد الله قل هو الله احد • الله الواحد الصمد • وروى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى عمرو بن ميمون عن ابن مسعود انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كذلك يكررها
ثلاث مرات • وقد تقدم الكلام في صدر الكتاب على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
جزأ القران ثلاثة اجزا فجعل قل هو الله احد جزءا وسوره يس جزءا وساير القران جزءا والى ذلك
لان القران احتوى على ثلثة علوم احدها العلم بالله وهو المنتظم المحتوى لسايرها والسبيل الى ذلك
معنى قوله والله اعلم هو اشاره الى كل غيب وشهاده فالله واحد وحده لا شريك له وهو فيه
الاول والاخر والظاهر والباطن • الله احد وصف له باحديته في علو وجوده حيث لم يكن شي سواه
مذكورا ولا موجودا ثم كتب في الذكر كل شي ثم اوجد ما كتبه • وقوله الله الواحد اعلام بانه الله
الاول والاخر الواحد هو موجد الايجاد وجد الواحد وبما هو الواحد قام العدد وظهرت الخليقه
وعلى هذا هو من اسما الافعال الصمد عباره عن اتصال الوجود العلي الازلي قبل القبل بما هو على ما لا
يزال بعد اعاده المكتوب كله العرش والاستوا وما في ذلك الى منتهى الايجاد ولا منتهى لوجوده فهو
كاتصاله بما قبل القبل • فصمد له كل شي لاجل افتقاره اليه وعدم غناه عنه لايجاده اياه وامساكه
له واحاطته به خلقا وامرا • ولم يكن له كفوا احد في الاوليه والاخريه والوجود العلي ظاهرا
وباطنا هو الله على ما لم يزل ولا يزال ابدا وامدا انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبه وانى تكون له صاحبه
ولم يكن له كفوا احد • ولم يكن لوجود ذي وجود سواه ان يجمع له تكامل الوجود واحاطته بما عبر عنه
قوله الاول والاخر والظاهر والباطن عبر عن ذلك بقوله الصمد لم يلد ولم يولد ومن هو هكذا لا كفو
له ولا مثل ولا شبه ولا شريك ولا يقوم له شي ولا يعجزه معجز ولا يفوته فايت رد الفوايت عنده
كامضايها والاعاده للايجاد لديه كاصدارها له الملك كله وله الحمد كله وهو على كل شي قدير
ومن هو هكذا فلا ملك على الحقيقه لسواه كذلك ولا منه ولا قدره ولا صفه ولا وصف وجود
لغيره الا بايجاد منه وهبه من لدنه فكيف يشفع شافع عنده في مشفوع الا باذنه ورضاه للمشفوع
فيه ان يكون على ما شا بذلك امتسك الوجود كله وقام الامر كله في السموات والارض وما علا وما
سفل الى المنتهى اتسق على ذلك النظام وتناسق الاحكام وظهر الموجود اعني العدد الكلي واحسن
معارضه • ذلك قوله جل من قايل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم شيا ادا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا • ان دعوا للرحمن ولدا • وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا • لا تجمع البنوه والعبوديه ابدا • قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يؤم لقومه فلا يقرا بعد سوره ام القران الا قل هو الله احد
وهو ان قرا غيرها قراها بعد السوره التي يقرؤها فقال لهم سلوه لم يفعل ذلك فقالوا له لم
تفعل هذا اما ان تقتصر على سوره قل هو الله احد واما ان تقرا بغيرها وتقتصر عليها فقال لهم اني
احبها لانها صفه الرحمن فاخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبروه بان الله
يحبه • وفي اخرى اخبروه بان الرحمن يحبه كيف لا وقد جمعت وصف وجوده الاول والاخر والظاهر
والباطن ووصف الملك والحمد مجمل ذلك كله في اسما وصفات • ولما كانت العلوم كلها ثلاثه علم

المعرفه

المعرفة بالله جل ذكره بما حواه ثم علم النبوة والرسالة وما حواه وما جاءت به ثم علم العبرة وما حواه وفيه
معرفة العالم والاسما والصفات والقيام والمقوم به • وفي القران علم هذا كله قال الله جل من قايل ما
فرطنا في الكتاب من شي والكتاب متردد عرفه بين الكتابين • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل هو الله احد ثلث القران • ذلك والله اعلم مع ما تقدم ذكره ليسرها على اللسان وانها القران العظيم
وان كان ذلك مفرقا في جملة القران فلتيسرها قال الله جل من قايل ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر
والا فهي القران كله مجملا محكما فيها مفصلا عنها الى سواها وانما هو الله جل جلاله وخلقه وامره ووحيه
ولا يدخل الجنه الا نفس مومنه وفي اخرى مسلمه • لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمع
قاريا يقروها وجبت قيل يا رسول الله وما ذا قال الجنه والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القران يعني
لقاريها في الثواب • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم • وقال يا عايشه
عليك بالجوامع من الدعا • وقال عليه السلام يسر الزبور على داود عليه السلام فكان يقرا القران
ما دامت تسرج له دابته • ولا يكون هذا اعني الاجر على الذكر بالكتاب الا بعد تحصيل تكثير الذكر وطول
التلاوة والفهم • سورة الفلق ٥ بسم الله الرحمن الرحيم
الفلق الصبح بوجه ما وعلى هذا يكون قاريها متعوذا من شر ما ياتي به الليل والنهار • ويكون الفلق بوجه
غطا جهنم فالمتعوذ بها يكون متعوذا من شر كل ما خلقه الله ومن شر ما لم يخلقه بعد اذ جهنم منبعث كل
شر واخبر الله عز وجل انه خلق الشر كما خلق الخير • وقرا عمرو بن عبيد من شر ما خلق بالتنوين للرد وجعل
ما نافيه وكان هذا اسا المعتزله وبه سموا معتزله اعتزل مجلس الحسن بن ابي الحسن البصري وتبعه على هذه
القراه المعتزله تعالى الله عن قبيح افكهم في قولهم ان الله لم يخلق الشر كلمة مجوسية الله خالق كل شي وهو
الواحد القهار والله خلقكم وما تعملون • ومن اعمالنا الخير والشر نستغفر الله من فعلنا الشر ونحمده
ونشكره على فعلنا الخير • والغاسق الخارج غسق الليل اقباله حين يسلخ منه النهار • وقوله
اذا وقب يعني اذا دخل ويقال امتلا وهذا يكون بحكم التبعيه اذ الليل اذا تم دخوله امتلا وانما يكون
ذلك بعد مغيب الشفق • وامر الله تعالى ان يتعوذ من شر الغاسق وهو الليل وظلمته يقال وقبت
الشمس اذا غابت اي دخلت في موضع مغيبها كما قال جل من قايل حتى توارت بالحجاب • وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت فحمة العشا فكفوا صبيانكم وفي اخرى فواشيكم فان للشياطين
حينيذ انتشارا • واذا كان الغاسق هو الداخل بوجه وهو ايضا الخارج بوجه فالمتعوذ منه متعوذ
من شر ما سكن او تحرك في الليل والنهار وقوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد • وقري
النافثات يعني وهو اعلم الانفس السواحر • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر هلاك امتي من النفس
والعين • والعين من الانفس منبعثه عن الجن الممتزج بخلقة الانس • ويقال ان النفس من الجن والعين من
الانس • سورة الناس بسم الله الرحمن الرحيم • الجنه هم الجن
قوله تعالى الوسواس الخناس هما صفتا فعل للشيطان ذلك لانه ينبسط على نفس ابن ادم يوسوس له
بالكفر والمعاصي والاماني كل على منزلته فان ذكر الله ابن ادم خنس الشيطان اي انقبض • وقوله
من الجنة والناس • اخبر الله جل ذكره ان من الناس شياطين كما هم من الجن • قال الله جل من قايل

شياطين الانس والجن فوسوسة شياطين الجن غيب ووسوسة شياطين الانس بالمواجهه والعيان بواسطه المحادثه والمؤانسه وبذل النصيحه وهي اشدها واكبرها قال الله جل ذكره ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنسا ان كيدهن عظيم

فصل

روى ابن عباس وعايشه رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سُحِر وهذه روايه ابن عباس قال سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم سحرًا شديدا واشتكى لذلك شكوى شديده فبينا هو بين النايم واليقظان اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه والذى عند رجليه يقول للذى عند راسه ما شكيته قال طب قال ومن فعله قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال فاين صنع سحره قال في بئر كلى وهو بئر ذروان قال فما دواه قال يبعث الى تلك البير فينزح ماوها فانه ينتهي الى صخره فاذا راها فليقلعها وتحتها كربة وفي الكربة وتر فيه اثنتى عشره عقده فيحرقها بالنار فيبرأ ان شا الله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر الى تلك البير في رهط من اصحابه ففعل بها ذلك وقد تغير ماوها من السحر فصار كانه نقاعه الحنا واقتلع الصخره واذا هو بكربة وفي الكربة وتر وفيه اثنتى عشره عقده فجا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأ النبي صلى الله عليه وسلم من وجعه وقام كانه نشط من عقال وفي روايه عايشه انه دفنه ولم يحرقه فقيل له يا رسول الله الم تحرقه قال اما اني قد عافاني الله وكرهت ان اثير على الناس شرا قال ونزلت المعوذتان اثنتى عشره اية كل اية لعقده وامر صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ بهما وروى عقبه بن عامر الجهني قال تعلقت بقدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني اقرا سوره هود وسوره يوسف فقال لي يا عقبة انك لن تقرا بسوره احب الى الله ولا ابلغ عنده من اعوذ برب الفلق من شر ما خلق وعنه قال بينما انا اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال لي قل فقلت ماذا اقول فقال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وقل هو الله احد تعوذ بهن فانه لم يتعوذ بمثلهن قط

فصل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعقبه بن عامر لن تقرا بسوره احب الى الله ولا ابلغ عنده من المعوذتين ذلك والله اعلم لما فيهما من الكفايه والوقايه وهو حسب المحسنين ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سالتم الله فاسالوه العافيه فانكم لن تسالوه احب اليه من العافيه في الدنيا والاخره وقد كان الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه ولم يكن شي قبله فيما لم يزل علما لا ابدال لا وجود سوى وجوده العلي وهو الرحيم الودود الولي الحميد ولما اوجد الموجودات وفطر الارضين والسموات وخلق المحدثات انهى النهايات وحد الحدود دفاق على ذلك في موجود الحكمه ايجاد المضادات والمتخالفات والاغيار في المتغايرات لتمايز الوجود وسنن الفرقان في الموجودات فاوجد على ذلك الظلام في مقابلة النور والسقم في مقابله الصحه والبلا في مقابلة العافيه والشر في مقابله الخير على وجوه ذلك كله وضروبه فكان مفهوم العقول الصايبه بنور بصيره الايمان من ذلك ان الخير كله موجود له جل ذكره محبوب عنده مرضي عنه وان الشر كله وجوده بايجاد منه لحكمة وعلة هي الابتلا ويسر للعقول ما تي العبره بان خلق خلقا هو الجنه اصار اليها الخير كله بحذافيره وخلق خلقا هو جهنم اعاذنا الله برحمته منها اصار اليها الشر كله بحذافيره وجعل ظهور

هذين الوجودين بالاضافة الى الثقلين فى الدار الاخرة فى اليوم الاخر وخلق هذه الدار وفتح اليها
برحمته فتحًا من الجنه كما افاح اليها من جهنم فيحًا فجميع ما هنا من شر على ضروبه واختلاف وجوه
فمن جهنم كما ان جميع ما هنا من خير ونعمة يجب الشكر عليها على اختلاف وجوه ذلك فمن الجنة تذكرة
وتبصرة لاولى الالباب يقلب الله ذلك بمشيته بان يكور هذا على هذا وهذا على هذا ويغشى هذا هذا
وهذا هذا على مقتضى سابق كتابه الكريم يوم استوى على العرش وفى ذلك الكتاب ان رحمتى تسبق غضبى
فمن تعوذ برب الفلق من شر ما خلق فقد تعوذ من جميع الشر كله ثم بعد ذلك تخصيص من عموم
لذكر خصوص الحوائج وعلى مقادير مسيس الحاجات فى مواطن الضرورات للمحتاجين السايلين المتعوذ

فصل

والشياطين سوى الشيطان الاكبر المبلس الملعون مخلوقون من مارج النار
الخارج من جهنم بالفيح المذكور وهم من ابليس لعنه الله كان قد خلقه خالقه جل جلاله قبل من نار
السموم • وابو الناس صلوات الله وسلامه عليه مخلوق جسده من التراب والما مجموعهما الطين
وباطنه نفس وروح وزاده الله برحمته وفضله ان خلقه بيده واكرمه وعلمه من علمه ونفخ فيه
من روحه فالنفس منه لباطن التراب والروح منه لباطن الما وروح الايمان منه وعقله من الروح
العلى المنفوخ فيه يقول الله سبحانه وله الحمد فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين
ثم ساير صفاته منقسمه على هذين القسمين فيما فى التراب من يبوسه وبروده قربت خلقته من خلقة
جهنم زمهريرها وسعيرها مع ما من ذلك من فيح جهنم • وبما هو كذلك قاربت خلقته خلقة الشياطين
كما بما فى الما من رطوبه وبروده ولدونه محمود ذلك كله قاربت خلقته خلقه الملكه على جميعهم السلام
وبما انشاه وغذاه من وجود الفيح والفتح كانا معًا لزاما له فجعل له الامر قايدًا الى ما هو الفتح
برحمته منها موجود عنها كما جعل له ارتكاب النهى قايدًا الى ما هو الفيح موجود عنها • يقول الله عز من
قايل فمال الذين كفروا قبلك مهطعين • عن اليمين وعن الشمال عزين • ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل
جنة نعيم • كلا انا خلقناهم مما يعلمون • اى مما ينسب الى فيح جهنم ومما ينسب الى فتح الله من رحمته ولابد
من العود بعد البدء • وانما ينجيهم من جهنم ايمان بالله وعمل بطاعته ويدخلهم الجنه لذلك يقول الله عز
وجل فى الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى • فامر عز جلاله عبده بالتعوذ برب
الناس الذى هو خلقهم ورباهم وغذاهم وكلفهم • ملك الناس الذى يملك حوايجهم ويملك نفوسهم ونواصيهم
الكل بيده يقلب الكل كيف يشا بقدرته • اله الناس الذى تعبدوا له وخضعوا لعزته ودانوا له بطاعته
من شر الوسواس الخناس • ووسواسه ما يحدث به النفس بواسطه شيطان الطبع الممزوج بالخلقه
من هياته وغروره وامانيه واضلاله واغوايه الى غير ذلك • وقد يستعين الشيطان المنفصل
بالقرين منهم ثم بالممتزج بالخلقه ثم يتوسط شيطان الانس ذكرًا كان ام انثى المذكور فى قوله
من الجنه والناس • فالشر كله فيما هنا هو من فيح جهنم ومما هو يدعو اليها ويجر اليها ويوجب الكون فيها
وهو المكروه كله كما الخير كله فيما هنا هو من فتح الله من رحمته من الجنه ولمشيته • وعليه المعول وعليه
التكلان واليه يرجع الامر كله بيده ملكوت كل شى وهو يجير ولا يجار عليه • نفعنا الله بما علمناه من كتابه الحكيم
وهدانا الى الصراط المستقيم وعصمنا من اعدايه وهدانا الى محابه وطلب رضاته انه على كل شى قدير •
تم الكتاب • والحمد لله رب العالمين • واتفق الفراغ من نسخه يوم السبت منتصف شهر رجب الفرد من شهور سنه اثنى بعد الالف

من هجرة المصطفى عليه افضل الصلاة والتسليم

بن

بن

صح

بلغ مقابلة بحمد الله تعالى

٢٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

هذه الاستغاثة للشيخ سيدي علي الجيلاني رحمه الله تعالى

يا رب [illegible] ابدا   يا من تعالى عن الشبيه   يا ذا الفضل والعطايا   يا من [illegible] الوجيه
يا مجزل الفضل والعطايا   يا من فقت [illegible]   يا من على فضله اعتمادي   يا واحدا [illegible] شبيه
يا عالم الغيب والشهادة   يا من [illegible]   يا من يجيب عند كل كرب   يا [illegible] فقيد [illegible]
يا منزل الحد [illegible]   عندا [illegible] لطالبيه   يا باعث الرسل [illegible]   [illegible]
يا ساتر العيب بعد عصي   يا مانح الخلق [illegible]   [illegible]   وفاه [illegible]
وصرت في [illegible] وكرب   [illegible] واخفت [illegible]   وقد توسلت [illegible]   رسولك الصادق [illegible]
محمد اشرف البرايا   من [illegible] هاد [illegible]   وبالكتاب العزيز [illegible]   وبالذي [illegible]
من كل رشد وكل خير   نجيني [illegible]   اجب سؤالي واكشف [illegible]   [illegible] المجيب [illegible]
وعاد جسمي [illegible]   من [illegible] او [illegible]   وخير [illegible] ولانت [illegible]   [illegible] عليه
من [illegible]   [illegible] لا [illegible]   يا رب [illegible] فريدا   منه [illegible]
يا رب يا من [illegible]   يغيث [illegible] عليه   [illegible] منه [illegible]   [illegible]
[illegible] ولا [illegible]   ومن [illegible] من [illegible]   وتصبح [illegible]   [illegible] ولا [illegible]
يا [illegible] اهله [illegible]   من فضل [illegible] ومن [illegible]   [illegible]   ولا [illegible]
ولا [illegible]   وكل [illegible]   يا [illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]   يا [illegible] واسل [illegible]   لعل [illegible]
وادلب [illegible] الله [illegible]   [illegible] لا [illegible]   يا [illegible]   يا [illegible]
زهرة [illegible] المرجي   [illegible]   يا [illegible] المفتقر [illegible]   من [illegible]
وادعاهم [illegible] اذا [illegible]   [illegible] وعليه   [illegible]   رسولك [illegible]
[illegible]   قد [illegible] الله مفتقر به   [illegible]   [illegible] به
[illegible]   مع كل [illegible] وتلا [illegible] انتهى [illegible]

احمد بن ... في سنة ... الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ... وبعد ... سنة ... ومائتين
... في سنة ... من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستين الف
واسلم يوم موته رضي الله عنه عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى

اخوانه وقال مجاهد بن جبير كنت اذا رايت سعيد بن عبد العزيز ...
مجاهد كتاب محمد بن ... الى ابن المسيب فقرأته فالحجني ما كتب
به اليه ... من احب الله احب ان لا يعرفه الناس وقال حذيفة
كتب الى بعض اخواني يقول ان كنت ... الامر والصق بالارض
وقال محمد بن كعب القرظي اذا قيل لاحدكم ما ابكاك فليقل انا اسود
اطلب امرا ان ادركته فلن ... ما تقولون وان لم ادركه فانا
اشر مما يقولون وقال بعض العلماء راس العقل ان يعرف الرجل قدره
ومن جهل قدره لم يعرفه ومعرفة قدره ان ينزل نفسه دون ما ينزله الناس انتهى

وقال الحسن رحمه الله رجلا ... لبس صوفا والصق بالارض ... حتى يأتيه الموت [illegible] انتهى

778

